مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات
ملف رقم (١١٩)

التكشيف الاقتصادي للتراث

الزكاة (٢٠)

موضوع رقم (١٠٥)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس محتويات ملف (١١٩)

الزكاة (٢١) موضوع (١٠٥)

٢١ الزكـــاة

الطبري: جامع البيان في تفسير القرآن ج ١٠٥ / ١٩٢

١ - كانت النفقة قربات يتقربون بها إلى الله على قدر ؟؟ وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات جـ ١ ص ٨١.

٢ - معنى الزكاة وأصلها جـ ١ ص ٣٠٣، ٣٩١.

٣ - لا تحل الصدقة على آل البيت جـ ١ ص ٥٥-٢٥٦. جـ ٢ ص ١٢٩. جـ ٨ ص ٤٢؛ جـ ١٠ ص ٥؛ جـ ١٣ ص ٣٥، ٣٦.

٤ - وجوه صرف الزكاة جـ ٢ ص ٥٦-٥٩؛ ١١٦-١١٩؛ جـ ٣ ص ٦٤-٦٦؛ جـ ٤ ص ٦١. جـ ٦ ص ١٣٤. جـ ١٠ ص ١٠٩-١١٥؛ جـ ١٨ ص ١٠٠-١٠٣.

٥ - في المال حق سوى الزكاة جـ ٢ ص ٤٧، جـ ٢٩؛ ص ٥٠-٥١.

٦ - قتال مانع الزكاة ص ١١٣؛ جـ ٦ ص ١٨٣-١٨٤؛ جـ ١٥ ص ٥٨.

٧ - أمر الله إيتاء الزكاة جـ ١٥ ص ١٢١، ١٢٣؛ ١٩٧.

٨ - من أحصر بعد أن يهل بحج فعله صدقة جـ ١٥ ص ١٣٠-١٤٣.

٩ - كانت الصدقة تطوعاً قبل فرض الزكاة جـ ١٥ ص ١٩٩-٢٠٠، ٢١٣-٢١٥.

١٠- زكاة عروض التجارة جـ ١٥ ص ٣٣٢.

١١- الحث على دفع الصدقات جـ ٣ ص ٤١-٤٢. ٤٧ - ٤٩؛ ٥٤ - ٥٩، ٦٢. ٦٩ - ٧٠. ١٣٩؛ جـ ٥ ٢٦٥. ٢٨؛ ١٠٨، ١٧٧؛ جـ ٦ ص ١٩ - ٢٠، ١٨٦. جـ ٧ ص ٧. جـ ٩ ص ٥٦؛ جـ ١٠ ص ١٠٣؛ جـ ١١؛ ص ١١ - ١٦، ٤٨؛ جـ ١٣ ص ٩٤ - ٩٥، ١٤٣؛ جـ ١٥ ص ٦؛ جـ ١٦ ص ١٦٧؛ جـ ١٧ ص ١١٧، ١٤٥؛ جـ ١٨ ص ١١٤؛ ١٢٣. جـ ١٩ ص ١٨. جـ ٢١ ص ٢٩؛ ٣١؛ ٦٤ - ٦٥؛ جـ ٢٢ ص ٣٩؛ ٦٩؛ جـ ٢٧ ص ١٢٦ - ١٢٨؛ ١٣٢؛ جـ ٢٨، ص ٧٧، جـ ٣٠ ص ١٤ - ١٤٣، ١٤٦، ١٨٩.

١٢- صدقة الرياء باطلة جـ ٣ ص ٤٢ - ٤٥، ٥٣.

١٣- كيفية دفع صدقة التطوع وصدقة الفريضة إلى مستحقيها جـ ٣ ص ٦١ - ٦٢.

١٤- الموقف من توزيع الصدقات قبل سورة براءة وبعدها جـ ٣ ص ٦٧.

١٥- فضل التصدق برأس المال في حالة الإعسار جـ ٣ ص ٧٥.

١٦- صدقة الكافر يبطل ثوابها جـ ٤ ص ٣٨.

١٧- الرسول ﷺ يستعمل ابن اللتبية على صدقات بني سليم جـ ٤ ص ١٠٥.

١٨- موقف الرسول ﷺ من هدية العاملين على الصدقات جـ ٤ ص ١٠٥.

١٩- الرسول ﷺ يبعث سعد بن عبادة مصدقا جـ ٤ ص ١٠٦.

٢٠- عبيد بن أبي عبيد استعمل على صدقة دوس جـ ٤ ص ١٠٦.

٢١- جزاء مانعي الزكاة جـ ٤ ص ١٢٦ - ١٢٨.

٢٢- فرضت الزكاة قبل الجهاد جـ ٥ ص ١٠٩.

٢٣- يجوز التصدق بالدية على القاتل أو على عاقلته جـ ٥ ص ١٣٠.

٢٤- فضل النفقة في سبيل الله جـ ٥ ص ١٤٦ - ١٤٧، جـ ١٠ ص ٢٣؛ ٩٩.

٢٥- النهي عن كنز الذهب والفضة جـ ٧ ص ٨٧.

٢٦- الزكاة على من دخل في الإسلام جـ ٦ ص ٣٩؛ جـ ٨ ص ٨١؛ جـ ٩ ص ١٢١؛ جـ ١٠ ص ٣٨، ٥٦، ١٢٣؛ جـ ١١ ص ٥٠، جـ ١٣ ص ١٤٨ - ١٤٩، جـ ١٧ ص ١٢١، ١٢٦؛ جـ ١٨ ص ٤ ، جـ ١٩ ص ٨١.

٢٧- مقدار زكاة الزروع والثمار جـ ٨ ص ٣٩ - ٤٥.

٢٨- حقوق المساكين من الزكاة والصدقة جـ ٨ ص ١٤٣.

٢٩- الزكاة نسخت الصدقات جـ ٩ ص ١٠٤ - ١٠٥.

٣٠- أبو لبابة يتصدق بماله توبة إلى الله جـ ٩ ص ١٤٦؛ جـ ١١ ص ١٢.

٣١- الرسول ﷺ يوزع صدقات من البحرين جـ ١٠ ص ٣٥.

٣٢- لا تقبل الصلاة إلا بالزكاة جـ ١٠ ص ٦٢.

٣٣- النهي عن كنز الذهب والفضة إذا لم تؤد زكاته جـ ١٠ ص ٨٣ - ٨٦.

٣٤- مقدار الزكاة فى الذهب والفضة والنقود جـ١٠ ص ٢٤.

٣٥- لا تحل الصدقة لغنى جـ١٠ ص ١١١.

٣٦- فرائض الصدقة جـ١٠ ص ١٣١.

٣٧- الرسول ﷺ يبعث رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين جـ١٠ ص ١٣١.

٣٨- من المنافقين الذين عاهدوا الله لئن أعطاهم من فضله ليتصدقن، فلما أعطاهم بخلوا وتولوا جـ١٠ ص ١٣٠ - ١٣٣.

٣٩- لا يجوز الطعن فى المتصدقين صدقة قليلة كانت أم كثيرة جـ١٠ ص ١٣٤.

٤٠- عبد الرحمن بن عوف يتصدق بأربعة آلاف دينار جـ١٠ ص ١٣٤ - ١٣٧.

٤١- الرسول ﷺ ينادى بالناس أن اجمعوا صدقاتكم جـ١٠ ص ١٣٤ - ١٣٧.

٤٢- حجاب أبو عقيل حبيب بنى عمر بن عوف يتصدق بصاع من تمر جـ١٠ ص ١٣٤ - ١٣٧.

٤٣- عاصم بن عدى يتصدق بمائة وسق من تمر جـ١٠ ص ١٣٦.

٤٤- أبو خيثمة الأنصارى تصدق بصاع من تمر جـ١٠ ص ١٣٦، جـ١١ ص ٤٣.

٤٥- عمر بن الخطاب يتصدق بنصف ماله جـ١١ ص ١٣٧.

٤٦- كره المخلفون فى غزوة تبوك أن يغزوا الكفار بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله جـ١١ ص ١٣٩.

٤٧- المؤمنون ينفقون أموالهم فى سبيل الله جـ١١ ص ١٤٣ - ١٤٤، جـ١٤ ص ١٠٠ - ١٠١.

٤٨- من الأعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله جـ١١ ص ٥، جـ٢٦ ص ٩٠.

٤٩- الله يقبل صدقة من تصدق جـ٢٦ ص ٥١.

٥٠- كعب بن مالك يتصدق بماله توبة إلى الله جـ٢٦ ص ٥٤.

٥١- مجاهد. فى ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها....﴾ الآية. قال: من عمل عملا مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد به وجه الله أعطاه الله فى الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق جـ١٢ ص ٨: ٩.

٥٢- الرسول ﷺ يحث على صلة الرحم جـ١٣ ص ٩٦.

٥٣- ليس فى حلى النساء صدقة جـ١٤ ص ٦١.

٥٤- الله يأمر بعدم البخل فى النفقة وعدم بسط اليد فيها جـ١٥ ص ٥٦، جـ١٩ ص ٢٣ - ٢٥.

٥٥- الصدقة بجلود البدن جـ١٧ ص ١١٨.

٥٦- المؤمن ينفق ماله ويتصدق وقلبه وجل إنه إلى ربه راجع جـ١٨ ص ٢٥ - ٢٧.

٥٧- تفسير معنى القوام الوارد فى قوله تعالى ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾ جـ١٩ ص ٢٥.

٥٨- المسلم ينفق من أمواله فى طاعة الله أما فى جهاد أو فى صدقة أو فى صلة رحم جـ٢٠ ص ٥٧.

٥٩- المسحنون يؤتون الزكاة المفروضة لمستحقيها من أموالهم جـ٢١ ص ٣٨ - ٣٩.

٦٠- المؤمن ينفق فى سبيل الله مما رزقه الله جـ٢١ ص ٦٣ - ٦٥.

٦١- حث النساء على دفع الصدقات جـ٢٢ ص ٥.

٦٢- الفرق بين الزكاة والصدقة جـ٢٢ ص ٨٧.

٦٣- النفقة على المساكين فى رأى المشركين ذهاب عن الحق وجور على الرشد وهو الضلال جـ٢٣ ص ٩ - ١٠.

٦٤- بعث الرسول ﷺ الوليد بن عقبة بن أبى معيط إلى بنى المصطلق ليأخذ منهم الصدقات جـ٢٦ ص ٧٨ - ٨٠.

٦٥- المؤمنون هم الذين جاهدوا المشركين بإنفاق أموالهم وبذل مهجهم فى جهادهم على ما أمرهم الله جـ٢٦ ص ٩١.

٦٦- تفسير معنى مناع للخير فى قوله تعالى ﴿**مناع للخير**﴾ جـ٢٦ ص ١٠٤.

٦٧- الخلاف فى تفسير (السائل والمحروم) فى قوله تعالى ﴿**والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم**﴾ جـ٢٦ ص ١٢٤ - ١٢٦، جـ٢٩ ص ٥٠ - ٥٢.

٦٨- الحث على النفقة فى سبيل الله جـ٢٧ ص ١٢٥ - ١٢٨، ص ١٣٢، جـ٢٨ ص ٨٢ - ٨٣.

٦٩- الزكاة نسخت الصدقة فى النجوى جـ٢٨ ص ١٤ - ١٦.

٧٠- على بن أبى طالب قدم ديناراً صدقة فى النجوى جـ٢٨ ص ١٤ - ١٦.

٧١- الزكاة فريضة واجبة لا رجعة لأحد فيها جـ٢٨ ص ١٦.

٧٢- جعل الله للمهاجرين سهمًا فى الزكاة جـ٢٨ ص ٢٧.

٧٣- البراءة من الشح لمن أدى الزكاة جـ٢٨ ص ٢٩.

٧٤- عبد الله بن أُبَى (ابن أبى سلول) يعطى الزكاة جـ٢٨ ص ٧١ .

٧٥- لا يكلف الله أحداً أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به، ولا يكلفه أن يزكى وليس عنده ما يزكى جـ ٢٨ ص ٩٧ .

٧٦- النهى عن جمع المال وعدم إنفاقه فيما أوجب الله عليه إنفاقه جـ ٢٩ ص ٤٩ .

٧٧- الزكاة فريضة واجبة لا رخصة فيها لأحد جـ٢٩ ص ٨٩ .

٧٨- ما قيل فى تفسير الماعون فى قوله تعالى : ﴿ ويمنعون المعاون ﴾ جـ ٣٠ ص ٢٠٢ - ٢٠٦ .

ابن العربى ، عارضة الأحوذى بشرح صحيح الترمذى

١ - عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال : لا تقبل صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول جـ ١ ص ٧، ٨ .

٢ - الرسول ﷺ يحث على الصدقات جـ٣ ص ١٤٩ - ١٥١ ، ١٥٨ .

٣ - قل رسول الله ﷺ : لا تحل الصدقة لغنى إلا لذى مرّة سوىّ جـ٣ ص ١٥١ .

٤ - قال رسول الله ﷺ : لا تحل الصدقة لنا، وإنّ مولى القوم من أنفسهم جـ٣ ص ١٥٢، ١٥٩، ١٦١ .

٥ - معنى الزكاة فى الغة والشريعة جـ ٣ ص ٩٠ .

٦ - اختلف الفقهاء فى تعيين الزكاة فقال قوم هى جزء من المال مقدر معين، وبه قال مالك والشافعى، وقال قوم هى جزء من المال مقدر غير معين جـ ٣ ص ٩٠ .

٧ - الرسول ﷺ يأمر بأداء الزكاة فى حجة الوداع جـ ٣ ص ٩٠، ٩١ .

٨ - قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : أعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم جـ ٣ ص ٩٢، ١١٧ .

٩ - الزكاة ركن من أركان الإسلام جـ ٣ ص ٩٢، ٩٣ .

١٠- ما جاء عن رسول الله ﷺ فى منع الزكاة من التشديد جـ ٣ ص ٩٤ - ٩٧، ١٠٢ .

١١- قال رسول الله ﷺ : إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ما عليك جـ ٣ ص ٩٧ .

من كتاب جامع البيان في تفسير القرآن تأليف
الامام الكبير والمحدث الشهير من أطبقت
الأمة على تقدمه في التفسير أبي جعفر
محمد بن جرير الطبري المتوفى
سنة ٣١٠ هجرية رحمه
الله وأثابه رضاه
آمين

﴿ وبهامشه تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للعلامة نظام الدين
الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري قدست أسراره ﴾

« في كشف الظنون » قال الامام جلال الدين السيوطي في الاتقان وكتابه
« أي الطبري » أجل التفاسير وأعظمها فانه يتعرض لتوجيه الاقوال وترجيح بعضها على
بعض والاعراب والاستنباط فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين * وقال النووي
أجمعت الامة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري * وعن أبي حامد الاسفرايني أنه
قال لو سافر رجل الى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيرا اه

﴿ تنبيه ﴾

طبعت هذه النسخة بعد تصحيحها على الاصول الموجودة في خزانة الكتبخانة
الخديوية بمصر بالاعتناء التام نسأل الله تعالى حسن الختام

طبع هذا الكتاب على نفقة حضرة السيد عمر الخشاب الكتبي الشهير بمصر ونجله
حضرة السيد محمد عمر الخشاب حفظهما الله ووفقنا واياهما لما يحبه ويرضاه

﴿ الطبعة الأولى ﴾

بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر المحميه
سنة ١٣٢٧ هجريه

حل والعلماء أجمعوا على أنه يستحب ان لا يشرع فى عمل من الاعمال الا أن يقول باسم الله فاذا نام قال باسم الله واذا انتبه قال باسم الله واذا قام من المقام قال باسم الله واذا أكل أو شرب قال باسم الله واذا أعطى أو أخذ قال باسم الله ويستحب للقابلة اذا أخذت الولد من الام أن تقول باسم الله وهذا أول أحواله من الدنيا واذا مات وأدخل القبر قيل باسم الله وهذا آخر أحواله من الدنيا واذا قام من القبر قال باسم الله واذا حضر الموقف قال باسم الله فلاجرم يدخل الجنة ببركة اسم الله * (البحث الخامس) (٨٠) قال الشافعى ترجمة القرآن لا تكفى فى صحة الصلاة لا فى حق من يحسن القراءة ولا فى حق من لا يحسنها وقال أبو حنيفة انها كافية فى حق القادر والعاجز وقال أبو يوسف ومحمد كافية فى حق العاجز لا القادر لنا أنه صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده وجميع الصحابة ما قرؤا فى الصلاة الا هذا القرآن العربى فوجب علينا اتباعهم وكيف يجوز عاقل قيام الترجمة باى لغة كانت وهى كلام البشر مقام كلام خالق القوى والقدر قالوا وروى عن عبد الله بن مسعود أنه كان يعلم رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والرجل لا يحسنه فقال قل طعام الفاجر ثم قال عبد الله ليس الخطأ فى القرآن أن تقرأ مكان العليم الحكيم انما الخطأ بان تضع آية الرحمة مكان آية العذاب قلنا الظن بابن مسعود غير ذلك قالوا وانه لفى زبر الاولين ان هذا لفى الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولا ريب أن القرآن بهذا اللفظ ما كان فى زبر الاولين لكن بالعبرية والسريانية قلنا ان القصص والمواعظ موجودة لا باللفظ بل بالمعنى ولا يلزم من ذلك أن يكون الموجود فيها قرآنا فان النظم المعجز جزء من ماهية القرآن والكل بدون الجزء مستحيل * (البحث السادس) الشافعى فى القول الجديد قال تجب قراءة الفاتحة على المقتدى سواء أسر الامام بالقراءة أو جهر بها وفى القديم تجب اذا أسر الامام ولا تجب اذا جهر. وهو قول مالك وأحمد أبو حنيفة تكره القراءة خلف الامام بكل حال لنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله لا صلاة الا بفاتحة الكتاب يشمل المنفرد والمقتدى وأيضا روى الترمذى فى جامعه باسناده عن عبادة بن الصامت أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف صلى الله عليه وسلم قال انى أراكم تقرؤن خلف امامكم قلنا اى والله قال لا تفعلوا الا بام القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها قال وهذا حديث حسن وأيضا قراءتها لا تبطل الصلاة عندهم ولكن

الرسل والكتب قالوا فلما كان معنى قوله والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك غير موجود فى قوله الذين يؤمنون بالغيب كانت الحاجة من العباد الى معرفة صفتهم بذلك ليعرفوهم نظير حاجتهم الى معرفتهم بالصفة التى وصفوا بها من ايمانهم بالغيب ليعلموا ما يرضى الله من أفعال عباده ويحبه من صفاتهم فيكونوا به ان وفقهم له ربهم * ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو بن العباس الباهلى قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال حدثنا عيسى بن ميمون المكى قال حدثنا عبد الله بن أبى نجيح عن مجاهد قال أربع آيات من سورة البقرة فى نعت المؤمنين وآيتان فى نعت الكافرين وثلاث عشرة فى المنافقين حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى عن سفيان عن رجل عن مجاهد بمثله وحدثنى المثنى بن ابراهيم قال حدثنا موسى بن مسعود قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا عبد الله ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال أربع آيات من فاتحة هذه السورة يعنى سورة البقرة فى الذين آمنوا وآيتان فى قادة الاحزاب وأولى القولين عندى بالصواب وأشبههما بتأويل الكتاب القول الاول وهو أن الذين وصفهم الله تعالى ذكره بالايمان بالغيب وما وصفهم به جل ثناؤه فى الآيتين الاولتين غير الذين وصفهم بالايمان بالذى أنزل على محمد والذى أنزل الى من قبله من الرسل لما ذكرت من العلل قبل لمن قال ذلك ومما يدل أيضا مع ذلك على صحة هذا القول أنه جنس بعد وصف المؤمنين بالصفتين اللتين وصف وبعد تصنيفه كل صنف منهما على ما صنف الكفار جنسين فجعل أحدهما مطبوعا على قلبه مختوما عليه مأيوسا من ايمانه والآخر منافقا يرائى باظهار الايمان فى الظاهر ويستسر النفاق فى الباطن فصير الكفار جنسين كما صير المؤمنين فى أول السورة جنسين ثم عرف عباده نعت كل صنف منهم وصفتهم وما أعد لكل فريق منهم من ثواب أو عقاب وذم أهل الذم منهم وشكر سعى أهل الطاعة منهم ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (ويقيمون) اقامتها أداؤها بحدودها وفروضها والواجب فيها على من فرضت عليه كما يقال أقام القوم سوقهم اذا لم يعطلوها من البيع والشراء فيها وكما قال الشاعر *

أقمنا لاهل العراقين سوق الضراب فخاسوا وولوا جميعا

وكما حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد ابن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال الذين يقيمون الصلاة بفروضها حدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد عن بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس ويقيمون الصلاة قال اقامة الصلاة تمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (الصلاة) حدثنى يحيى بن أبى طالب قال حدثنا يزيد قال حدثنا جويبر عن الضحاك فى قوله الذين يقيمون الصلاة يعنى الصلاة المفروضة وأما الصلاة فى كلام العرب فانها الدعاء كما قال الاعشى

لها حارس لا يبرح الدهر بيتها * وان ذبحت صلى عليها وزمزما

يعنى بذلك دعا لها وكقول الآخر أيضا وقابلها الريح فى دنها * وصلى على دنها وارتسم

يجوزون تركها ويبطلها عدم القراءة عندنا فالاحوط قراءتها احتج المخالف بقوله تعالى واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا وباخبار بين ضعفها البيهقى فى كتابه ونحن نقول أما القرآن فمخصوص بغير الفاتحة لما مر وأما الاخبار فهب أنها صحيحة الا أن الترجيح معنا لان الاشتغ[ال] بقراءة القرآن من أعظم الطاعات ولانه أحوط * (البحث السابع) مذهب الشافعى أن الفاتحة واجبة فى كل ركعة فان تركها فى ركعة بطل[ت] صلاته وبه قال أبو بكر وعمر وعلى عليهم السلام وابن (٨١) مسعود ومعظم الصحابة لانه صلى الله عليه وسلم كان يقرؤه[ا] فى كل ركعة ولانه قال للاعرابى الذ[ى] علمه الصلاة وكذلك فافعل فى كل ركعة وعن أبى سعيد الخدرى ا[نه] قال أمرنا النبى صلى الله عليه وس[لم] أن نقرأ فاتحة الكتاب فى كل ركع[ة] فريضة كانت أو نافلة وأيضا القرا[ءة] فى كل ركعة أحوط فيجب المص[ير] اليها وقيل غير واجبة أصلا وقيل تجب فى كل صلاة فى ركع[ة] واحدة فقط وبه يحصل امتثال قول[ه] لا صلاة الا بفاتحة الكتاب وعند أبى حنيفة القراءة تجب فى الركعتين الاوليين لقول عائش[ة] فرضت الصلاة فى الاصل ركعتين فأقرت فى السفر وزيدت فى الحض[ر] فهما أصل والزائد تبع قلنا ما ذكر[نا] أحوط وقيل تجب الفاتحة فى الاولي[ين] وتكره فى الاخريين وعند مالك تج[ب] فى أكثر الركعات ففى الثنائية فيه[ما] وفى الثلاثية فى اثنتين وفى الرباع[ية] فى ثلاث * (البحث الثامن) اذا ثبت أن القراءة شرط فى الصلاة فلو تركه[ا] أو حرفا من حروفها عمدا بطلت صلاته وكذا سهوا على الجديد و[قد] روى أن عمر بن الخطاب صلى المغرب فترك القراءة فقيل له تركت القراء[ة] قال كيف كان الركوع والسجو[د] قالوا حسنا قال فلا باس معارض[ة] روى الشعبى عنه أنه أعاد الصلا[ة] وأيضا لعله ترك الجهر بالقرا[ءة] لا نفس القراءة * (البحث التاسع) يجب رعاية الترتيب فى أجزاء الفاتحة وما وقع غير مرتب فغ[ير] محسوب * (البحث العاشر) ان لم يحفظ شيأ من الفاتحة قرأ بقدرها من غيرها من القرآن ثم من ذكر من الاذكار ثم عليه مثل وقفه بقدر[ها] فان تعلم قرأ ما لم يفرغ منه (البحث الحادى عشر) نقل عن ابن مسعود انه كان ينكر أن تكون الفاتحة والمعوذتان من جملة القرآن والظ[اهر] به أن هذا النقل عنه كذب والا جحد المتواتر كيف يليق بحاله ۞ الرابع فيما يختص بتفسير الحمد لله من الفوائد * الفائدة الاولى فى الفرق ب[ين]

وأرى أن الصلاة المفروضة سميت صلاة لان المصلى متعرض لاستنجاح طلبته من ثواب الله بعمله مع ما يسأل ربه فيها من حاجاته تعرض الداعى بدعائه ربه استنجاح حاجاته وسؤله ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿ومما رزقناهم ينفقون﴾ اختلف المفسرون فى تأويل ذلك فقال بعضهم بما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال يؤتون الزكاة احتسابا بها حدثنى المثنى قال حدثنا عبد الله بن صالح عن معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ومما رزقناهم ينفقون قال زكاة أموالهم حدثنى يحيى بن أبى طالب قال حدثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك ومما رزقناهم ينفقون قال كانت النفقات قربات يتقربون بها الى الله على قدر ميسورهم وجهدهم حتى نزلت فرائض الصدقات سبع آيات فى سورة براءة مما يذكر فيهن الصدقات هن المثبتات الناسخات وقال بعضهم بما حدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومما رزقناهم ينفقون هى نفقة الرجل على أهله وهذا قبل أن تنزل الزكاة وأولى التأويلات بالآية وأحقها بصفة القوم أن يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم فى أموالهم مؤدين زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن تجب عليهم نفقته بالقرابة والملك وغير ذلك لان الله جل ثناؤه عم وصفهم اذ وصفهم بالانفاق مما رزقهم فمدحهم بذلك من صفتهم فكان معلوما انه اذا لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع بخبر ولا غيره أنهم موصوفون بجميع معانى النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب ما رزقهم ربهم من أموالهم وأملاكهم وذلك الحلال منه الذى لم يشبه حرام ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك﴾ قد مضى البيان عن المنعوتين بهذا النعت وأى أجناس الناس هم غير أنا نذكر ما روى فى ذلك عمن روى عنه فى تأويله قوله فحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك أى يصدقونك بما جئت به من الله جل وعز وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاؤهم به من عند ربهم حدثنا موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى فى خبر ذكره عن أبى مالك وعن أبى صالح عن ابن عباس وعن مرة الهمدانى عن ابن مسعود وعن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون هؤلاء المؤمنون من أهل الكتاب ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه ﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾ قال أبو جعفر أما الآخرة فانها صفة للدار كما قال جل ثناؤه وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون وانما وصفت بذلك لمصيرها آخرة لاولى كانت قبلها كما تقول للرجل أنعمت عليك مرة بعد أخرى فلم تشكر لى الاولى ولا الآخرة وانما صارت الآخرة آخرة للاولى لتقدم الاولى أمامها فكذلك الدار الآخرة سميت آخرة

قال الحق التوراة الذى أنزل الله على موسى والباطل الذى كتبوه بأيديهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) قال أبو جعفر وفى قوله وتكتموا الحق وجهان من التأويل أحدهما أن يكون الله جل ثناؤه نهاهم عن أن يكتموا الحق كما نهاهم أن يلبسوا الحق بالباطل فيكون تأويل ذلك حينئذ ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ويكون قوله وتكتموا عند ذلك مجزوما بما جزم به تلبسوا عطفا عليه والوجه الآخر منهما أن يكون النهى من الله جل ثناؤه لهم عن أن يلبسوا الحق بالباطل ويكون قوله وتكتموا الحق خبرا منه عنهم بكتمانهم الحق الذى يعلمونه فيكون قوله وتكتموا حينئذ منصوبا لانصرافه عن معنى قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل اذ كان قوله ولا تلبسوا نهيا وقوله وتكتموا الحق خبرا معطوفا عليه غير جائز أن يعاد عليه ما عمل فى قوله تلبسوا من الحرف الجازم وذلك هو المعنى الذى يسميه النحويون صرفا ونظير ذلك فى المعنى والاعراب قول الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله ❊ عار عليك اذا فعلت عظيم

فنصب تأتى على التأويل الذى قلنا فى قوله وتكتموا الآية لانه لم يرد لا تنه عن خلق ولا تأت مثله وانما معناه لا تنه عن خلق وأنت تأتى مثله فكان الاول نهيا والثانى خبرا فنصب الخبر اذ عطفه على غير شكله فأما الوجه الاول من هذين الوجهين اللذين ذكرنا أن الآية تحتملهما فهو على مذهب ابن عباس الذى حدثنا به أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس قوله وتكتموا الحق يقول ولا تكتموا الحق وأنتم تعلمون وحدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق أى ولا تكتموا الحق وأما الوجه الثانى منهما فهو على مذهب أبى العالية ومجاهد حدثنى المثنى بن براهيم قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنا محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى بن ميمون عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه وأما تأويل الحق الذى كتموه وهم يعلمونه فهو ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولى وما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التى بأيديكم وحدثنا أبو كريب قال حدثنا عثمان بن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس وتكتموا الحق يقول انكم قد علمتم أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهاهم عن ذلك وحدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال يكتم أهل الكتاب محمدا وهم يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل وحدثنى المثنى ابن ابراهيم قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وحدثنى موسى بن هرون قال حدثنا عمرو بن حماد قال حدثنا أسباط عن السدى وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم وحدثنى المثنى قال حدثنا آدم قال حدثنا أبو جعفر عن الربيع عن أبى العالية وتكتموا الحق وأنتم تعلمون قال كتموا بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهم يجدونه مكتوبا عندهم وحدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج

عن

حصول شئ فيها ففى ايراد الجملتين مصدرتين به وأن لم يقل فالذين آمنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احماد عظيم لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم أنه الحق ونعى على الكافرين ورميهم بالكلمة الحمقاء والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره وحق الامر ثبت ووجب والضمير فى أنه الحق للمثل أو لأن يضرب وماذا فيه وجهان أن يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذى فيكون كلمتين ما مبتدأ وخبره ذا مع صلته وأن تكون ذا مركبة مع ما مجعولتين اسما واحدا فيكون منصوب المحل فى حكم ما وحده لو قلت ما أراد الله وجوابه على الاول مرفوع وعلى الثانى منصوب وقد يجئ على العكس كما تقول فى جواب من قال ما رأيت خير أى المرئى خير وفى جواب ما الذى رأيت خيرا أى رأيت خيرا والارادة نقيض الكراهة قال الامام الرازى الارادة ماهية يجدها العاقل من نفسه ويدرك التفرقة البديهية بينها وبين علمه وقدرته وألمه ولذته والمتكلمون أنها صفة تقتضى رجحان أحد طرفى الجائز على الآخر لا فى الوقوع بل فى الايقاع واحترز بهذا القيد الاخير عن القدرة واختلفوا فى كونه تعالى مريدا مع اتفاق المسلمين على اطلاق هذا اللفظ على الله تعالى فزعم

عن مجاهد تكتمون محمدا وأنتم تعلمون وأنتم تجدونه عندكم فى التوراة والانجيل فتأويل الآية اذا ولا تخلطوا على الناس أيها الأحبار من أهل الكتاب فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند ربه وتزعموا أنه مبعوث الى بعض أجناس الامم دون بعض أو تنافقوا فى أمره وقد علمتم أنه مبعوث الى جميعكم وجميع الامم غيركم فتخلطوا بذلك الصدق بالكذب وتكتموا به ما تجدونه فى كتابكم من نعته وصفته وأنه رسولى الى الناس كافة وأنتم تعلمون أنه رسولى وأن ما جاء به اليكم فمن عندى وتعرفون أن من عهدى الذى أخذت عليكم فى كتابكم الايمان به وبما جاء به والتصديق به ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) قال أبو جعفر ذكر أن أحبار اليهود والمنافقين كانوا يأمرون الناس باقام الصلاة وايتاء الزكاة ولا يفعلونه فأمرهم الله باقام الصلاة مع المسلمين المصدقين بمحمد وبما جاء به وايتاء زكاة أموالهم معهم وأن يخضعوا لله ولرسوله كما خضعوا كما حدثت عن عمار بن الحسن قال حدثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة فى قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال فريضتان واجبتان فأدوهما الى الله وقد بينا معنى اقامة الصلاة فيما مضى من كتابنا هذا فكرهنا اعادته أما ايتاء الزكاة فهو أداء الصدقة المفروضة وأصل الزكاة نماء المال وتثميره وزيادته ومن ذلك قيل زكا الزرع اذا كثر ما أخرج الله منه وزكت النفقة اذا كثرت وقيل زكا الفرد اذا صار زوجا بزيادة الزائد عليه حتى صار به شفعا كما قال الشاعر

كانوا خسا أو زكا من دون أربعة ❊ لم يخلقوا وجدود الناس تعتلج

وقال آخر

فلا خسا عديده ولا زكا ❊ كما شرار البقل أطراف السفا

قال أبو جعفر السفا شوك البهمى والبهمى الذى يكون مدورا فى السلى يعنى بقوله ولا زكا لم يصيرهم شفعا من وتر بحدوثه فيهم وانما قيل للزكاة زكاة وهى مال يخرج من مال لتثمير الله باخراجها مما أخرجت منه ما بقى عند رب المال من ماله وقد يحتمل أن تكون سميت زكاة لانها تطهير لما بقى من مال الرجل وتخليص له من أن تكون فيه مظلمة لاهل السهمان كما قال جل ثناؤه مخبرا عن نبيه موسى صلوات الله عليه أقتلت نفسا زكية يعنى بريئة من الذنوب طاهرة وكما يقال للرجل هو عدل زكى بذلك المعنى وهذا الوجه أعجب الى فى تأويل زكاة المال من الوجه الاول وان كان الاول مقبولا فى تأويلها وايتاؤها اعطاؤها أهلها وأما تأويل الركوع فهو الخضوع لله بالطاعة يقال منه ركع فلان لكذا وكذا اذا خضع له ومنه قول الشاعر

بيعت بكسر لئيم واستغاث بها ❊ من الهزال أبوها بعد ما ركعا

يعنى بعد ما خضع من شدة الجهد والحاجة وهذا أمر من الله جل ثناؤه لمن ذكر من أحبار بنى اسرائيل ومنافقيها بالانابة والتوبة اليه وباقام الصلاة وايتاء الزكاة والدخول مع المسلمين فى الاسلام والخضوع له بالطاعة ونهى منه لهم عن كتمان ما قد علموه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد تظاهر حججه عليهم بما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا وبعد الاعذار اليهم والانذار وبعد تذكيرهم نعمه اليهم والى أسلافهم تعطفا منه بذلك عليهم وابلاغا اليهم فى المعذرة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) قال أبو جعفر اختلف أهل التأويل فى معنى البر الذى كان المخاطبون بهذه الآية يأمرون الناس به وينسون أنفسهم بعد اجماع جميعهم على أن كل طاعة لله فهى تسمى برا فروى عن ابن عباس ما حدثنا به ابن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون أى تنهون الناس عن الكفر بما عندكم من

النجار أنه معنى سلبى ومعناه أنه غير
ساه ولا مكره ومنهم من قال انه أمر
ثبوتى ثم اختلفوا فالجاحظ والكعـ
وأبو الحسين البصرى معناه علـ
تعالى باشتمال الفعل على المصلحـ
أو المفسدة ويسمون هذا العـ
بالداعى أو الصارف والأشاعـر
وأبو على وأبو هاشم وأتباعهـ
أنه صفة زائدة على العلم ثم القسم
فى تلك الصفة أنها اما أن تكون
ذاتية وهو القول الآخر للنجار وا
ان تكون معنوية وذلك المعـ
اما أن يكون قديما وهو قو
الاشعرى أو محدثا وذلك المحد
اما أن يكون قائما بالله تعالى و
قول الكرامية أو قائما بجسم آ
ولم يقل به أحد أو موجودا لا
محل وهو قول أبى على وأبى هاشـ
وأتباعهما وفى قولهم ماذا أر
الله بهذا مثلا استرذال واستحقـ
كما قالت عائشة فى عبد الله
عمرو بن العاص حين أفتى بنقض
ذوائب النساء فى الاغتسال يا
لابن عمرو هذا محقرة له ومـ
نصب على التمييز كقولك لمن أجا
بجواب غث ماذا أردت بهذا جو
ولمن حمل سلاحا رديئا كيـ
تنتفع بهذا سلاحا أو على الحال
هذه ناقة الله لكم آية وقوله يضل
كثيرا ويهدى به كثيرا جار مجر

الله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبى العالية من بعد ما تبين لهم الحق يقول تبين لهم أن محمدا رسول الله يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وزاد فيه فكفروا به حسدا وبغيا اذ كان من غيرهم حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى من بعد ما تبين لهم الحق قال الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم فتبين لهم أنه هو الرسول حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد من بعد ما تبين لهم الحق قال قد تبين لهم أنه رسول الله (قال أبو جعفر) فدل بقوله ذلك ان كفر الذين قص قصتهم فى هذه الآية بالله وبرسوله عناد وعلى علم منهم ومعرفة بانهم على الله مفترون كما حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس من بعد ما تبين لهم الحق يقول الله تعالى ذكره من بعد ما أضاء لهم الحق لم يجهلوا منه شيأ ولكن الحسد حملهم على الجحد فعيرهم الله ولامهم ووبخهم أشد الملامة ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره) يعنى جل ثناؤه بقوله فاعفوا فتجاوزوا عما كان منهم من اساءة وخطا فى رأى أشاروا به عليكم فى دينكم ارادة صدكم عنه ومحاولة ارتدادكم بعد ايمانكم وعما سلف منهم من قيلهم لنبيكم صلى الله عليه وسلم اسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا فى الدين واصفحوا عما كان منهم من جهل فى ذلك حتى يأتى الله بامره فيحدث لكم من أمره فيكم ما يشاء ويقضى فيهم ما يريد فقضى فيهم تعالى ذكره وأتى بامره فقال لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين به قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون فنسخ الله جل ثناؤه العفو عنهم والصفح بفرض قتالهم على المؤمنين حتى تصير كلمتهم وكلمة المؤمنين واحدة أو يؤدوا الجزية عن يد صغارا كما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره ان الله على كل شئ قدير ونسخ ذلك قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره فاتى الله بامره فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر حتى بلغ وهم صاغرون أى صغارا ونقمة لهم فنسخت هذه الآية ما كان قبلها فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره قال اعفوا عن أهل الكتاب حتى يحدث الله أمرا فاحدث الله بعد فقال قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى وهم صاغرون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن قتادة فى قوله فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره قال نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فاعفوا واصفحوا حتى يأتى الله بامره قال هذا

الولد والهجرة فوفى بالكل وابراهيم الذى وفى وقيل ما ذكره فى قوله اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين وقيل المناظرات التى جرت بينه وبين أبيه ونمروذ وقومه والصلاة والزكاة والصوم وقسم الغنائم والضيافة والصبر عليها وجملة القول أن الابتلاء يتناول الزام كل ما فى فعله كلفة واللفظ يتناول مجموع هذه الاشياء وكلا منها الا أن الكلام فى الرواية ثم قيل ان هذا الابتلاء كان قبل النبوة لانه تعالى نبه على أن قيامه بهن كالسبب لان جعله اماما وقيل انه بعد النبوة لانه لم يعلم كونه مكلفا بتلك التكاليف الا من الوحى والحق أن هذا يختلف باختلاف تفسير التكاليف فنها ما يعلم بالضرورة كونها قبل النبوة كحديث الكوكب والشمس والقمر ومنها ما ثبت أنه كان بعد النبوة كذبح الولد والهجرة والنار وكذا الختان فانه روى أنه ختن نفسه وكان سنه مائة وعشرين ومنها ما هو بصدد الاحتمال فقد يمكن أن يكون الى معرفته سبيل سوى الوحى كمنام أو الهام والضمير فى أتمهن على القراءة المشهورة لابراهيم عليه السلام بمعنى فقام بهن حق القيام وأداهن أحسن التأدية من غير تفريط وتوان وفى الاخرى لله تعالى أى فاعطاه ما طلبه ولم ينقص منه شيأ ويعضده ما روى عن مقاتل أنه فسر الكلمات بما سأل ابراهيم ربه فى قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا ربنا تقبل منا والامام اسم لمن يؤتم به فعال بمعنى مفعول كالازار لما يؤتزر به أى يأتمون بك فى دينهم والاكثرون على أن الامام ههنا النبى لانه جعله اماما لكل الناس فلو لم يكن مستقلا بشرع كان تابعا لرسول ويبطل العموم ولان اطلاق الامام يدل على أنه امام فى كل شئ والذى يكون كذلك لابد أن يكون نبيا ولان الله تعالى سماه بهذا الاسم فى معرض الامتنان فينبغى أن يحمل على أجل مراتب الامامة كقوله وجعلناهم أئمة يهدون بامرنا الاعلى من هو دونه ممن يستحق الاقتداء به فى الدين كالخليفة والقاضى والفقيه منسوخ وامام الصلاة ولقد أنجز الله تعالى هذا الوعد فعظمه فى عيون أهل الاديان كلها وقد اقتدى به من بعده من الانبياء فى أصول مللهم ثم أوحينا اليك أن اتبع ملة ابراهيم حنيفا وكفى به فضلا أن جميع أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون فى صلاتهم اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم ثم القائلون بان الامام لا يصير اماما الا بالنص تمسكوا بهذه الآية وأمثالها من نحو انى جاعل فى الارض خليفة يا داود

منسوخ نسخه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون ﴿ القول فى تاويل قوله (ان الله على كل شئ قدير) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى القدير وانه القوى فمعنى الآية ههنا ان الله على كل ما يشاء بالذين وصفت لكم أمرهم من أهل الكتاب وغيرهم قدير ان شاء الانتقام منهم بعنادهم ربهم وان شاء هداهم لما هداكم الله له من الايمان لا يتعذر عليه شئ أراده ولا يتعذر عليه أمر شاء قضاءه لان له الخلق والأمر ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله) قال أبو جعفر قد دللنا فيما مضى على معنى اقامة الصلاة وأنها أداؤها بحدودها وفروضها وعلى تأويل الصلاة وما أصلها وعلى معنى ايتاء الزكاة وأنه اعطاؤها بطيب نفس على ما فرضت ووجبت وعلى معنى الزكاة واختلاف المختلفين فيها والشواهد الدالة على صحة القول الذى اخترنا فى ذلك بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وأما قوله وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله فانه يعنى جل ثناؤه بذلك ومهما تعملوا من عمل صالح فى أيام حياتكم فتقدموه قبل وفاتكم ذخرا لانفسكم فى معادكم تجدوا ثوابه عند ربكم يوم القيامة فيجازيكم به والخير هو العمل الذى يرضاه الله وانما قال تجدوه والمعنى تجدوا ثوابه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله تجدوه يعنى تجدوا ثوابه عند الله قال أبو جعفر لاستغناء سامعى ذلك بدليل ظاهر على معنى المراد منه كما قال عمرو بن لجا

وسبحت المدينة لا تلمها * رأت قمرا بسوقهم نهارا

وانما أراد وسبح أهل المدينة وانما أمرهم جل ثناؤه فى هذا الموضع بما أمرهم به من اقام الصلاة وايتاء الزكاة وتقديم الخيرات لانفسهم ليطهر وا بذلك من الخطا الذى سلف منهم فى استنصاحهم اليهود وركون من كان ركن منهم اليهم وجفاء من كان جفا منهم فى خطابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله راعنا اذ كانت اقامة الصلوات كفارة للذنوب وايتاء الزكاة تطهير النفوس والابدان من أدناس الآثام وفى تقديم الخيرات ادراك الفوز برضوان الله ﴿ القول فى تاويل قوله تعالى (ان الله بما تعملون بصير) وهذا خبر من الله جل ثناؤه للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين أنهم مهما فعلوا من خير وشر سرا وعلانية فهو به بصير لا يخفى عليه منه شئ فيجزيهم بالاحسان جزاءه وبالاساءة مثلها وهذا الكلام وان كان خرج مخرج الخبر فان فيه وعدا ووعيدا وأمرا وزجرا وذلك أنه أعلم القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدوا فى طاعته اذ كان ذلك مذخورا لهم عنده حتى يثيبهم عليه كما قال وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وليحذروا معصيته اذ كان مطلعا على راكبها بعد تقدمه اليه فيها بالوعيد عليها وما أوعد عليه ربنا جل ثناؤه فمنهى عنه وما أوعد عليه فمأمور به وأما قوله بصير فانه مبصر صرف الى بصير كما صرف مبدع الى بديع ومؤلم الى أليم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى جل ذكره (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو

اناجعلناك خليفة ومنع بان الامام يراد به ههنا النبى سلمنا أن المراد به مطلق الامام لكن الآية تدل على أن النص طريق الامامة وذلك لا نزاع فيه انما النزاع فى أنه لا طريق للامامة سوى النص ولا دلالة فى الآية على ذلك وفى الآية دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان معصوما عن جميع الذنوب لانه لو صدرت عنه معصية لوجب علينا الاقتداء به وذلك يؤدى الى كون الفعل الواحد ممنوعا منه مندوبا اليه وذلك محال والذرية نسل الثقلين من ذرأ الله الخلق ذرأ خلقهم الا أن العرب تركت همزها كما فى البرية ويحتمل أن يكون منسوبا الى الذر صغار النمل والضم من تغيير النسب كالدهرى فى النسبة الى دهر (ومن ذريتى) عطف على الكاف كأنه قال وجاعل بعض ذريتى كما يقال سأكرمك فتقول وزيدا ولا يخفى أن من التبعيضية تدل على أنه طلب الامامة لبعض ذريته لعلمه بان كلهم قد لا يليق بذلك لان ناسا غير محصورين لا يخلو من ظالم فيهم غالبا ولعلمه بان بعضهم يليق بها كاسمعيل واسحق وقد حقق الله تعالى أمله فجعل فى أولاده وأحفاده كاسمعيل واسحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وأيوب ويونس وزكريا ويحيى وعيسى والياس ثم محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم وأشرفهم ولانه لم يطلب الامامة الا للبعض فكان يكفى فى الجواب نعم الا أنه لم يكن حينئذ نصا فى أن ذلك البعض من المؤمنين أم من الظالمين ولو قال ينال عهدى المؤمنين كان غاية ذلك خروج الظالمين بالمفهوم لا بالنص فلمكان التنصيص على اخراج الظالم قال لا ينال عهدى الظالمين والمراد بالعهد هو الامامة المطلوبة سميت عهدا لاشتمالها على كل عهد عهده الله تعالى الى بنى آدم اذ لا رياسة أعظم من ذلك كقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم واذ اخرج الظالم تعين الصالح للامامة بطريق برهانى وذلك ان دعاءه مستجاب البتة فكل نبى مجاب ولانه لو لم يكن الصالح اماما لم يكن لاخراج الظالم وتخصيصه بالذكر معنى ويحتمل أن يقال انه أراد الامامة لاولاده المؤمنين لا محالة لعلمه بان الكفرة والظلمة لا تصلح لذلك فأجيب بما أجيب اسعافا لطلبته بأبلغ معنى وأتمه كما اذا قيل لمن أشرف أوص لابنك بشئ فيقول لا يرث منى أجنبى أى كل ما يبقى منى فهو لابنى فكيف أوصى له بشئ ولا يرد أن يونس نال عهده مع أنه ظالم «سبحانك انى كنت من الظالمين» لان الظلم فيه محمول على ترك الاولى كما فى حق آدم ربنا ظلمنا أنفسنا

عطف عليه شئ وكان بينهما رابطة السببية يعطف الثانى على الاول بالفاء والا فبالواو كقوله تعالى فى البقرة واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا بالفاء لان الدخول سبب الوصول الى الاكل وكأنه قال وان دخلتموها أكلتم وفى الاعراف واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية وكلوا بالواو لان السكنى وهى طول اللبث لا يختص وجوده بوجود الأكل لان المجتاز قد يأكل أيضا فلهذا لم يعطف ههنا بالفاء اذ المراد اسكن من السكنى وأما فى الاعراف فالمراد اسكن بمعنى الدخول ثم السكون فصح العطف بالفاء والنهى فى لا تقربا للتنزيه أو للتحريم الاصح الاول لان الصيغة وردت فى كليهما والاصل عدم الاشتراك فيجعل حقيقة فى القدر المشترك بينهما وهو ترجيح لجانب الترك على الفعل من غير دلالة على المنع من الفعل أو الجواز لكن الجواز ثابت بحكم الاصل فان الاصل فى الاشياء الاباحة فاذا ضممنا هذا الاصل الى مدلول اللفظ صار المجموع دليلا على التنزيه وهذا أولى ليرجع حاصل معصيته الى ترك الاولى فيكون أقرب الى عصمة الانبياء وقيل نهى تحريم قياسا على قوله ولا تقربوهن حتى يطهرن وقوله ولا تقربوا مال اليتيم ولقوله فتكونا من الظالمين ولأنه استحق الاخراج من الجنة والرجوع الى التوبة والجواب أن التحريم فى ولا تقربوهن بدليل منفصل والظلم قد يراد به ترك الاولى والاخراج لم يكن بهذا السبب بل لما سيأتى ان شاء الله تعالى ثم النهى عن القرب يفيد النهى عن الأكل بطريق الكناية فان القرب اليها من أسباب الأكل منها ومما يدل على النهى عن الأكل صريحا قوله فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وروى عن ابن عباس أن الشجرة هى البر والسنبلة وفى رواية عنه وعن ابن مسعود أنها الكرم وعن مجاهد وقتادة أنها التين وعن الربيع بن أنس كانت شجرة من أكل منها أحدث ولا ينبغى أن يكون فى الجنة حدث قال المبرد وأحسب أن كل ما له أغصان وعيدان فالعرب تسميه شجرا وقد لا يختص بما له ساق قال تعالى وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأصل هذا أنه اسم لكل ما شجر أى أخذ عنه ويسره ومنه التشاجر الاختلاف واعلم أنه ليس فى الظاهر ما يدل على التعيين ولا حاجة أيضا الى بيانه فليس المقصود تعريف الشجرة وما لم يكن مقصودا فذكره لا يجب على الحكيم بل [illegible] عبثا كما لو أراد أحدنا أن يقيم عذره فى التخلف فقال اشتغلت بضرب غلمانى لاساءتهم الادب كان هذا القدر أحسن من أن يذكر عين الغلام واسمه وصفاته فلا يظنن أحد أن ههنا ...

الآخر فترك ذكرهم لدلالة الكلام عليه استغناء بما ذكر عما ترك ذكره فان قال وما معنى هذا الكلام قيل ان معناه ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من يؤمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم فان قال وكيف يؤمن المؤمن قيل ليس المعنى فى المؤمن المعنى الذى ظننته من انتقال من دين الى دين كانتقال اليهودى والنصرانى الى الايمان وان كان قد قيل ان الذين عنوا بذلك من كان من أهل الكتاب على ايمانه بعيسى وبما جاء به حتى أدرك محمدا صلى الله عليه وسلم فآمن به وصدقه فقيل لأولئك الذين كانوا مؤمنين بعيسى وبما جاء به اذ أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم آمنوا بمحمد وبما جاء به ولكن معنى ايمان المؤمن فى هذا الموضع ثباته على ايمانه وتركه تبديله وأما ايمان اليهود والنصارى والصابئين فالتصديق بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فمن يؤمن منهم بمحمد وبما جاء به واليوم الآخر ويعمل صالحا فلم يبدل ولم يغير حتى توفى على ذلك فله ثواب عمله وأجره عند ربه كما وصف جل ثناؤه * فان قال قائل وكيف قال فلهم أجرهم عند ربهم وانما لفظ من لفظ واحد والفعل معه موحد قيل من وان كان الذى يليه من الفعل موحدا فان له معنى الواحد والاثنين والجمع والتذكير والتأنيث لانه فى كل هذه الاحوال على هيئة واحدة وصورة واحدة لا يتغير فالعرب توحد معه الفعل وان كان فى معنى جمع للفظه وتجمع أخرى معه الفعل لمعناه كما قال جل ثناؤه ومنهم من يستمعون اليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر اليك أفأنت تهدى العمى ولو كانوا لا يبصرون فجمع مرة مع من الفعل لمعناه ووحد أخرى معه الفعل لانه فى لفظ الواحد كما قال الشاعر

ألما بسلمى عنكما ان عرضتما * وقولا لها عوجى على من تخلفوا

فقال تخلفوا وجعل من بمنزلة الذين وقال الفرزدق

تعال فان عاهدتنى لا تخوننى * نكن مثل من يا ذئب يصطحبان

فثنى يصطحبان لمعنى من فكذلك قوله من آمن بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم وحد آمن وعمل صالحا للفظ من وجمع ذكرهم فى قوله فلهم أجرهم لمعناه لأنه فى معنى جمع وأما قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فانه يعنى به جل ذكره ولا خوف عليهم فيما قدموا عليه من أهوال القيامة ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم من الدنيا وعيشها عند معاينتهم ما أعد الله لهم من الثواب والنعيم المقيم عنده ذكر من قال عنى بقوله من آمن بالله مؤمنو أهل الكتاب الذين أدركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط بن نصر عن السدى ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال نزلت هذه الآية فى أصحاب سلمان الفارسى وكان سلمان من جنديسابور وكان من أشرافهم وكان ابن الملك صديقا له مؤاخيا لا يقضى واحد منهما أمرا دون صاحبه وكانا يركبان الى الصيد جميعا فبينما هما فى الصيد اذ رفع لهما بيت من خباء فأتياه فاذا هما فيه برجل بين يديه مصحف يقرأ فيه وهو يبكى فسألاه ما هذا فقال الذى يريد أن يعلم هذا لا يقف موقفكما فان كنتما تريدان أن تعلما ما فيه فانزلا

تقصيرا فى البيان فتكونا جزم عطفا على تقربا أو نصب جوابا للنهى من الظالمين من الذين ظلموا أنفسهم بمعصية الله قوله فأزلهما الشيطان عنها أى أصدر الشيطان زلتهما عنها ولفظة عن فى هذه الآية كهى فى قوله وما فعلته عن أمرى فالضمير للشجرة وقيل أذهبهما وأبعدهما كما تقول زل عن مرتبته وزلت قدمه فالضمير للجنة ومن قرأ أزالهما فهو من الزوال عن المكارم مما كانا فيه أى من النعيم والكرامة أو من المكان الذى هو الجنة ان كان الضمير فى عنها للشجرة واعلم أن الناس اختلفوا فى عصمة الانبياء عليهم السلام والنزاع اما فى باب الاعتقاد أو فى باب التبليغ أو فى باب الاحكام والفتيا أو فى أفعالهم وسيرتهم أما اعتقادهم الكفر والضلال فغير جائز عند أكثر الائمة وقالت الفضيلية انه قد وقع منهم ذنوب والذنب عندهم كفر وشرك فلا جرم قالوا بوقوع الكفر منهم وأجازت الامامية عليهم اظهار الكفر على سبيل التقية وأما ما يتعلق بالتبليغ فاجتمعت الامة على عصمتهم عن الكذب والتحريف فى ذلك لا عمدا ولا سهوا والا ارتفع الوثوق ومنهم من جوز ذلك سهوا لان الاحتراز غير ممكن وأما المتعلق بالفتيا فأجمعوا على أنه لا يجوز الخطأ فيه عمدا وأما السهو فجوزه بعضهم وأباه آخرون وأما المتعلق بأفعالهم فالحشوية جوزوا الكبائر عنهم عمدا وأكثر المعتزلة جوزوا الصغائر عنهم عمدا الا ما ينفر كالكذب والتطفيف والجبائى لا يجوز صغيرة ولا كبيرة على جهة العمد بل على التأويل وقيل لا يقع منهم الذنب الا على جهة السهو والخطأ ولكنهم يؤاخذون به وان كان ذلك موضوعا عن أمتهم لان معرفتهم أقوى وهم على التحفظ أقدر والشيعة لم يجوزوا صغيرة ولا كبيرة منهم لا عمدا ولا سهوا ولا على سبيل التأويل والخطأ وفى وقت عصمتهم ثلاثة أقوال فمذهب الشيعة أنهم معصومون من وقت مولدهم والمعتزلة من وقت بلوغهم ولم يجوزوا الكفر والكبيرة منهم قبل النبوة وبعضهم وأكثر أصحاب [illegible] على تجويز ذلك قبل النبوة والمختار أنهم لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة لا الكبيرة ولا الصغيرة لوجوه الاول لو صدر الذنب عنهم لكانوا أقل درجة من عصاة الأمة مصداقه قوله عز من قائل يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين شعر * وصغائر الرجل الكبير كبائر * ولا يجوز أن يكون النبى أقل حالا من الامة بالاجماع والثانى وبتقدير اقدامه على الفسق لا يكون مقبو...

حتى أعلمكما فنزلا اليه فقال لهما هذا كتاب جاء من عند الله أمر فيه بطاعته ونهى عن معصيته فيه أن لا تزنى ولا تسرق ولا تأخذ أموال الناس بالباطل فقص عليهما ما فيه وهو الانجيل الذى أنزله الله على عيسى فوقع فى قلوبهما وتابعاه فأسلما وقال لهما ان ذبيحة قومكما عليكما حرام فلم يزالا معه كذلك يتعلمان منه حتى كان عيد للملك فجعل طعاما ثم جمع الناس والأشراف وأرسل الى ابن الملك فدعاه الى صنيعه ليأكل مع الناس فأبى الفتى وقال انى عنك مشغول فكل أنت وأصحابك فلما أكثر عليه من الرسل أخبرهم أنه لا يأكل من طعامهم فبعث الملك الى ابنه فدعاه وقال ما أمرك بهذا قال انا لا نأكل من ذبائحكم انكم كفار ليس تحل ذبائحكم فقال له الملك من أمرك بهذا فأخبره أن الراهب أمره بذلك فدعا الراهب فقال ماذا يقول ابنى قال صدق ابنك قال له لولا أن الدم فينا عظيم لقتلتك ولكن اخرج من أرضنا فأجله أجلا فقال سلمان فقمنا نبكى عليه فقال لهما ان كنتما صادقين فانا فى بيعة بالموصل مع ستين رجلا نعبد الله فيها فأتونا فيها فخرج الراهب وبقى سلمان وابن الملك فجعل يقول لابن الملك انطلق بنا وابن الملك يقول نعم وجعل ابن الملك يبيع متاعه يريد الجهاز فلما أبطأ على سلمان خرج سلمان حتى أتاهم فنزل على صاحبه وهو رب البيعة وكان أهل تلك البيعة من أفضل الرهبان فكان سلمان معهم يجتهد فى العبادة ويتعب نفسه فقال له الشيخ انك غلام حدث تتكلف من العبادة ما لا تطيق وأنا خائف أن تفتر وتعجز فارفق بنفسك وخفف عليها فقال له سلمان أرأيت الذى تأمرنى به أهو أفضل أو الذى أصنع قال بل الذى تصنع قال فخل عنى ثم ان صاحب البيعة دعاه فقال أتعلم أن هذه البيعة لى وأنا أحق الناس بها ولو شئت أن أخرج هؤلاء منها لفعلت ولكنى رجل أضعف عن عبادة هؤلاء وأنا أريد أن أتحول من هذه البيعة الى بيعة أخرى هم أهون عبادة من هؤلاء فان شئت أن تقيم ههنا فأقم وان شئت أن تنطلق معى فانطلق قال له سلمان أى البيعتين أفضل أهلا قال هذه قال سلمان فأنا أكون فى هذه فأقام سلمان بها وأوصى صاحب البيعة عالم البيعة بسلمان فكان سلمان يتعبد معهم ثم ان الشيخ العالم أراد أن يأتى بيت المقدس فقال لسلمان ان أردت أن تنطلق معى فانطلق وان شئت أن تقيم فأقم فقال له سلمان أيهما أفضل أنطلق معك أم أقيم قال لا بل تنطلق معى فانطلق معه فمروا بمقعد على ظهر الطريق ملقى فلما رآهما نادى يا سيد الرهبان ارحمنى يرحمك الله فلم يكلمه ولم ينظر اليه وانطلقا حتى أتيا بيت المقدس فقال الشيخ لسلمان اخرج فاطلب العلم فانه يحضر هذا المسجد علماء أهل الارض فخرج سلمان يسمع منهم فرجع يوما حزينا فقال له الشيخ ما لك يا سلمان قال أرى الخير كله قد ذهب به من كان قبلنا من الانبياء وأتباعهم فقال له الشيخ يا سلمان لا تحزن فانه قد بقى نبى ليس من نبى بأفضل تبعا منه وهذا زمانه الذى يخرج فيه ولا أرانى أدركه وأما أنت فشاب لعلك أن تدركه وهو يخرج فى أرض العرب فان أدركته فآمن به واتبعه فقال له سلمان فأخبرنى عن علامته بشئ قال نعم هو مختوم فى ظهره بخاتم النبوة وهو يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة ثم رجعا حتى بلغا مكان المقعد

الشهادة لقوله ان جاء كم فاسق بنبا فتبينوا لكنه شاهد عدل من الله بانه شرع الدين وكذا يوم القيامة ويكون الرسول عليكم شهيدا الثالث وبتقدير اقدامه على الكبيرة يجب زجره وايذاؤه لكنه محرم ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة الرابع أنه صلى الله عليه وسلم لو أتى بمعصية لوجب علينا الاقتداء به لقوله فاتبعوه والجمع بين الوجوب والحرمة محال الخامس نعلم بالبديهة انه قبيح لا شئ أقبح من نبي رفع الله درجته وجعله خليفة فى عباده وبلاده (٢٠٦) ثم انه يقدم على ما نهاه عنه ترجيحا للهواه حتى يستحق اللعن والعذاب السادس أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم يكون حينئذ منزلا فى شأنه وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه السابع انهم كانوا يسارعون فى الخيرات واللفظ للعموم فيشمل فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي الثامن وانهم عندنا لمن المصطفين الأخيار الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس والوصف بالاصطفاء ينافى الذنب التاسع انه تعالى حكى عن ابليس لأغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين والأنبياء من المخلصين لقوله تعالى فى حق يوسف انه من عبادنا المخلصين وفى حق موسى انه كان مخلصا فكذا غيرهما العاشر ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ولا يخفى وجوب كون الانبياء منهم والا كان غير النبي أفضل من النبي الحادى عشر الخلق قسمان حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وحزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون والعصاة حزب الشيطان فلا يجوز أن يكون النبي عاصيا الثاني عشر النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من الملك كما مر والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم فالنبي أولى الثالث عشر انى جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به والمذنب لا يجوز الاقتداء به فى ذنبه الرابع عشر لا ينال عهدى الظالمين فان كان عهد النبوة ثبت المطلوب وان كان عهد الامامة فالنبي أولى به روى أن خزيمة بن ثابت شهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وفق دعواه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كيف شهدت لى فقال يارسول الله انى أصدقك على الوحى النازل عليك من فوق سبع سموات أفلا أصدقك فى هذا القدر فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وسماه بذى الشهادتين ولو كانت المعصية جائزة على الأنبياء لما جازت تلك الشهادة * المخالف تمسك فى باب الاعتقاد بقوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة الى قوله جعلا له شركاء وهذا يقتضى صدور الشرك عنهما والجواب

فناداها فقال ياسيد الرهبان ارحمنى يرحمك الله فعطف اليه حماره فأخذ بيده فرفعه فضرب به الارض ودعا له وقال قم باذن الله فقام صحيحا يشتد فجعل سلمان يتعجب وهو ينظر اليه يشتد وسار الراهب فتغيب عن سلمان ولا يعلم سلمان ثم ان سلمان فزع فطلب الراهب فلقيه رجلان من العرب من كلب فسألهما هل رأيتما الراهب فأناخ أحدهما راحلته قال نعم راعى الصرمة هذا فحمله فانطلق به الى المدينة قال سلمان فأصابنى من الحزن شئ لم يصبنى مثله قط فاشترته امرأة من جهينة فكان يرعى عليها هو وغلام لها يتراوحان الغنم هذا يوما وهذا يوما فكان سلمان يجمع الدراهم ينتظر خروج محمد صلى الله عليه وسلم فبيناهو يوما يرعى اذ أتاه صاحبه الذى يعقبه فقال أشعرت أنه قد قدم اليوم المدينة رجل يزعم أنه نبي فقال له سلمان أقم فى الغنم حتى آتيك فهبط سلمان الى المدينة فنظر الى النبي صلى الله عليه وسلم ودار حوله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم عرف ما يريد فأرسل ثوبه حتى خرج خاتمه فلما رآه أتاه وكلمه ثم انطلق فاشترى بدينار ببعضه شاة وببعضه خبزا ثم أتاه به فقال ما هذا قال سلمان هذه صدقة قال لا حاجة لى بها فأخرجها فليأكلها المسلمون ثم انطلق فاشترى بدينار آخر خبزا ولحما فأتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا قال هذه هدية قال فاقعد فقعد فأكلا جميعا منها فبيناهو يحدثه اذ ذكر أصحابه فأخبره خبرهم فقال كانوا يصومون ويصلون ويؤمنون بك ويشهدون أنك ستبعث نبيا فلما فرغ سلمان من ثنائه عليهم قال له نبي الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان هم من أهل النار فاشتد ذلك على سلمان وقد كان قال له سلمان لو أدركوك صدقوك واتبعوك فأنزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر فكان ايمان اليهود أنه من تمسك بالتوراة وسنة موسى حتى جاء عيسى فلما جاء عيسى كان من تمسك بالتوراة وأخذ بسنة موسى فلم يدعها ولم يتبع عيسى كان هالكا وايمان النصارى انه من تمسك بالانجيل منهم وشرائع عيسى كان مؤمنا مقبولا منه حتى جاء محمد صلى الله عليه وسلم فمن لم يتبع محمدا صلى الله عليه وسلم منهم ويدع ما كان عليه من سنة عيسى والانجيل كان هالكا حدثنا القاسم قال حدثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية قال سلمان الفارسى للنبي صلى الله عليه وسلم عن أولئك النصارى وما رأى من أعمالهم قال لم يموتوا على الاسلام قال سلمان فأظلمت على الارض وذكر اجتهادهم فنزلت هذه الآية فدعا سلمان فقال نزلت هذه الآية فى أصحابك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم من مات على دين عيسى ومات على الاسلام قبل أن يسمع بى فهو على خير ومن سمع بى اليوم ولم يؤمن بى فقد هلك وقال ابن عباس بما حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين الى قوله ولا هم يحزنون فأنزل الله تعالى بعد هذا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين وهذا الخبر يدل على أن ابن عباس كان يرى أن الله جل ثناؤه كان قد وعد من عمل صالحا من اليهود والنصارى والصابئين على

عمله

ما سيجئ فى الاعراف ان شاء الله تعالى من أن الخطاب لقريش والمعنى خلقكم من نفس قصى وجعل من جنسها زوجة عربية ليسكن اليها فلما آتاهما ما طلبا من الولد الصالح سميا أولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد الدار وعبد قصى * قالوا ان ابراهيم لم يكن عالما بالله ولا باليوم الآخر لقوله هذا ربى ولكن ليطمئن قلبى والجواب هذا ربى استفهام منه بطريق الانكار وقوله ليطمئن قلبى أراد به أن يؤكد علم اليقين بعين اليقين فليس الخبر كالمعاينة * قالوا فان كنت فى شك فلا تكونن من (٢٥٧) الممترين يدل على انه كان شاكا فى الوحى قلنا الخطاب له والمراد الامة مثل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء * قالوا فى باب التبليغ سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله هذا الاستثناء يدل على النسيان والجواب عنه أن هذا النسيان نوع من النسخ كما يجئ فى تفسير قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها * قالوا وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان فى أمنيته والجواب سوف يجئ فى سورة الحج ان شاء الله تعالى * قالوا عالم الغيب فلا يظهر الى قوله ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ولولا الخوف من وقوع التخبط فى الوحى لم يستظهر بالرصد قلنا هذا عليكم لا لكم لدلالته على كونهم محفوظين عن التخبط * قالوا فى باب الفتيا وداود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث ما كان لنبي أن يكون له أسرى عفا الله عنك لم أذنت لهم قلنا الجميع محمول على ترك الاولى وسوف يجئ قصة كل فى موضعها على أنا نقول شعرا

يا سائلى عن رسول الله كيف سها * والسهو من كل قلب غافل لاهى
قد غاب عن كل شئ سره فسها * عما سوى الله فالتعظيم لله

فشغل الأدنى عن الارفع هو المذموم وأما الشغل بالارفع عن الادنى فمحمود قالوا فى الافعال وعصى آدم ربه فغوى والعصيان يوجب الوعيد ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم والغى ضد الرشد قد تبين الرشد من الغى ثم انه تاب والتوبة دليل الذنب وانه ظالم لقوله فتكونا من الظالمين والظالم ملعون ألا لعنة الله على الظالمين وانه أخرج من الجنة وكل هذه دليل ارتكاب الكبيرة والجواب المنع من ان هذه الامور كانت بعد النبوة ثم لنفرض انه صدر ذلك الفعل عن آدم بعد النبوة واقدامه عليه اما أن يكون فى حال كونه ناسيا أو فى حال كونه ذاكرا الذاهبون الى الاول وهم طائفة من المتكلمين احتجوا بقوله فنسى ولم نجد له عزما ومثلوه بالصائم يغفل عن صومه فيأكل فى أثناء ذلك السهو عن قصد قيل عليه ان قوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا أن تكونا ملكين وقوله وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين يدل على أنه ما نسى وروى عن ابن

عمله فى الآخرة الجنة ثم نسخ ذلك بقوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فتأويل الآية اذا على ما ذكرنا عن مجاهد والسدى ان الذين آمنوا من هذه الامة والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن من اليهود والنصارى والصابئين بالله واليوم الآخر فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذى قلنا من التأويل الاول أشبه بظاهر التنزيل لان الله جل ثناؤه لم يخصص بالأجر على العمل الصالح مع الايمان بعض خلقه دون بعض منهم والخبر بقوله من آمن بالله واليوم الآخر عن جميع ما ذكر فى أول الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ذكره (واذ أخذنا ميثاقكم) قال أبو جعفر الميثاق المفعال من الوثيقة اما بيمين واما بعهد أو غير ذلك من الوثائق ويعنى بقوله واذ أخذنا ميثاقكم الميثاق الذى أخبر جل ثناؤه أنه أخذ منهم فى قوله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا الآيات التى ذكر معها وكان سبب أخذ الميثاق عليهم فيما ذكره ابن زيد ما حدثنى به يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لما رجع موسى من عند ربه بالالواح قال لقومه بنى اسرائيل ان هذه الالواح فيها كتاب الله وأمره الذى أمركم به ونهيه الذى نهاكم عنه فقالوا ومن يأخذه بقولك أنت لا والله حتى نرى الله جهرة حتى يطلع الله علينا فيقول هذا كتابى فخذوه فماله لا يكلمنا كما كلمك أنت ياموسى فيقول هذا كتابى فخذوه قال فجاءت غضبة من الله فجاءتهم صاعقة فصعقتهم فماتوا أجمعون قال ثم أحياهم الله بعد موتهم فقال لهم موسى خذوا كتاب الله فقالوا لا قال أى شئ أصابكم قالوا متنا ثم حيينا قال خذوا كتاب الله قالوا لا فبعث ملائكته فنتقت الجبل فوقهم فقيل لهم أتعرفون هذا قالوا نعم هذا الطور قال خذوا الكتاب والا طرحناه عليكم قال فأخذوه بالميثاق وقرأ قول الله واذ أخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا حتى بلغ وما الله بغافل عما تعملون قال ولو كانوا أخذوه أول مرة لأخذوه بغير ميثاق ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) قال أبو جعفر وأما الطور فانه الجبل فى كلام العرب ومنه قول العجاج

دانى جناحيه من الطور فمر * تقضى البازى اذا البازى كسر

وقيل انه اسم جبل بعينه وذكر أنه الجبل الذى ناجى الله عليه موسى وقيل انه من الجبال ما أنبت دون ما لم ينبت ذكر من قال هو الجبل كائنا ما كان حدثنى محمد بن عمرو قال حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال أمر موسى قومه أن يدخلوا الباب سجدا ويقولوا حطة وطوطئ لهم الباب ليسجدوا فلم يسجدوا ودخلوا على أدبارهم وقالوا حنطة فنتق فوقهم الجبل يقول أخرج أصل الجبل من الارض فرفعه فوقهم كالظلة والطور بالسريانية الجبل تخويفا أو خوفا شك أبو عاصم فدخلوا سجدا على خوف وأعينهم الى الجبل وهو الجبل الذى تجلى له ربه وحدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال رفع الجبل فوقهم كالسحابة فقيل لهم لتؤمنن أو ليقعن عليكم فآمنوا والجبل بالسريانية الطور حدثنا بشر بن معاذ قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا سعيد عن قتادة قوله واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم

ذلك حابس من مرض أو كسر أو خوف عدو فعليكم لاحلالكم ان أردتم الاحلال من احرامكم ما استيسر من الهدي وانما اخترنا الرفع في ذلك لأن أكثر القرآن جاء برفع نظائره وذلك كقوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام وكقوله فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام وما أشبه ذلك مما يطول باحصائه الكتاب تركنا ذكره استغناء بما ذكرنا عنه ولو قيل موضع ما نصب بمعنى فان أحصرتم فأهدوا ما استيسر من الهدي لكان غير مخطئ قائله وأما الهدي فانه جمع واحدها هدية على تقدير جدية السرج والجمع الجدي مخفف حدثت عن أبي عبيدة معمر بن المثنى عن يونس قال كان أبو عمرو بن العلاء يقول لا أعلم في الكلام حرفا يشبهه وبتخفيف الياء وتسكين الدال من الهدي قرأه القراء في كل مصر الا ما ذكر عن الاعرج فان أبا هشام الرفاعي حدثنا قال ثنا يعقوب عن بشار عن أسد عن الاعرج أنه قرأ هديا بالغ الكعبة بكسر الدال مثقلا وقرأ حتى يبلغ الهدي محله بكسر الدال مثقلة واختلف في ذلك عن عاصم فروى عنه موافقة الاعرج ومخالفته الى قراءة سائر القراء والهدي عندي انما سمي هديا لأنه تقرب به الى الله جل وعز مهديه بمنزلة الهدية يهديها الرجل الى غيره متقربا بها اليه يقال منه أهديت الهدي الى بيت الله فأنا أهديه اهداء كما يقال في الهدية يهديها الرجل الى غيره أهديت الى فلان هدية وأنا أهديها ويقال للبدنة هدية ومنه قول زهير بن أبي سلمى يذكر رجلا أسر يشبهه في حرمته بالبدنة التي تهدى

فلم أر معشرا أسروا هديا * ولم أر جار بيت يستباء

القول في تأويل قوله تعالى (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله) يعني بذلك جل ثناؤه فان أحصرتم فأردتم الاحلال من احرامكم فعليكم ما استيسر من الهدي ولا تحلوا من احرامكم اذا أحصرتم حتى يبلغ الهدي الذي أوجبته عليكم لاحلالكم من احرامكم الذي أحصرتم فيه قبل تمامه وانقضاء مشاعره ومناسكه محله وذلك أن حلق الرأس احلال من الاحرام الذي كان المحرم قد أوجبه على نفسه فنهاه الله عن الاحلال من احرامه بحلاقه حتى يبلغ الهدي الذي أباح الله له الاحلال جل ثناؤه باهدائه محله ثم اختلف أهل العلم في محل الهدي الذي عناه الله جل اسمه الذي متى بلغه كان للمحصر الاحلال من احرامه الذي أحصر فيه فقال بعضهم محل هدي المحصر الذي يحل به ويجزئه ببلوغه اياه حلق رأسه اذا كان احصاره من خوف عدو ومنعه ذبحه ان كان مما يذبح أو نحره ان كان مما ينحر في الحل ذبح أو نحر أو في الحرم وان كان من غير خوف عدو فلا يحل حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة وهذا قول من قال الاحصار احصار العدو دون غيره ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك بن أنس أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حل هو وأصحابه بالحديبية فنحروا الهدي وحلقوا رؤسهم وحلوا من كل شيء قبل أن يطوفوا بالبيت وقبل أن يصل اليه الهدي ثم لم نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أحدا من أصحابه ولا ممن كان معه أن يقضوا شيأ ولا أن يعودوا لشيء حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر خرج الى مكة معتمرا في الفتنة فقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهل بعمرة من أجل أن النبي كان أهل بعمرة عام الحديبية ثم ان عبد الله بن عمر نظر في أمره فقال ما أمرهما الا واحد قال فالتفت الى أصحابه فقال ما أمرهما الا واحد أشهدكم أني قد أوجبت الحج مع العمرة قال ثم طاف طوافا واحدا ورأى أن ذلك مجزئ عنه وأهدى قال يونس قال ابن وهب قال مالك وعلى هذا الامر عندنا فيمن أحصر بعدو كما أحصر نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فأما من أحصر بغير عدو فانه لا يحل دون البيت قال وسئل مالك عمن أحصر بعدو وحيل بينه وبين البيت فقال يحل من كل شيء وينحر هديه ويحلق رأسه حيث حبس وليس عليه قضاء الا أن يكون لم يحج قط فعليه أن يحج حجة الاسلام حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا مالك قال ثني يحيى بن سعيد عن سليمان بن يسار أن عبد الله ابن عمر ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير أفتوا ابن حزابة المخزومي وصرع في الحج ببعض الطريق أن يبدأ

هم فيما بينهم في شقاق بعيد ومنازعة شديدة فلا ينبغي أن تلتفت الى اتفاقهم على العداوة فانه ليس فيما بينهم مؤالفة وموافقة وعن أبي مسلم اختلفوا في الكتاب أي توارثوه مثل ان في اختلاف الليل والنهار أي في تعاقبهما واعلم أن الآية ان نزلت في أهل الكتاب يشبه أن تكون عامة في كل من كتم شيأ من باب الدين فيكون حكما ثانيا للمسلمين ويصلح أن يتمسك بها القاطعون بوعيد أصحاب الكبائر وكان السبب في تعقيب هذا الحكم الحكم الاول أن أهل الكتاب قد حرموا بعض ما أحل الله كلحوم الابل وألبانها وأحلوا بعض ما حرم الله كبعض الشحوم فسيقت الآية تعريضا بصنعهم وتسريحا بجزائهم وجزاء أضرابهم والله أعلم * التأويل الميتة جيفة الدنيا والدم هي الشهوات النفسانية ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقال أيضا صلى الله عليه وسلم سدوا مجاري الشيطان بالجوع ولحم الخنزير مادة التمرد والحرص وما أهل به لغير الله كل ما يتقرب به الى الله رياء وسمعة والله تعالى أعلم (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه

عما لا بد منه ويفتدي ثم يجعلها عمرة ويحج عاما قابلا ويهدي قال يونس قال ابن وهب قال مالك وذلك الامر عندنا فيمن أحصر بغير عدو قال وقال مالك وكل من حبس عن الحج بعدما يحرم اما بمرض أو خطأ في العدد أو خفي عليه الهلال فهو محصر عليه ما على المحصر يعني من المقام على احرامه حتى يطوف أو يسعى ثم الحج من قابل والهدي حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني أيوب بن موسى أن داود بن أبي عاصم أخبره أنه حج مرة فاشتكى فرجع الى الطائف ولم يطف بين الصفا والمروة فكتب الى عطاء بن أبي رباح يسأله عن ذلك وأن عطاء كتب اليه أن أهرق دما وعلة من قال بقول مالك في أن محل الهدي في الاحصار بالعدو نحره حيث حبس صاحبه ما حدثنا به أبو كريب ومحمد بن عمارة الاسدي قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا موسى بن عبيدة قال أخبرني أبو مرة مولى أم هانئ عن ابن عمر قال لما كان الهدي دون الجبال التي تطلع على وادي الثنية عرض له المشركون فردوا وجهه قال فنحر النبي صلى الله عليه وسلم الهدي حيث حبسوه وهي الحديبية وحلق وتأسى به أناس فحلقوا حين رأوه حلق وتربص آخرون فقالوا لعلنا نطوف بالبيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال رحم الله المحلقين قيل والمقصرين قال والمقصرين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان ابن الحكم قالا لما كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم القضية بينه وبين مشركي قريش وذلك بالحديبية عام الحديبية قال لاصحابه قوموا فانحروا واحلقوا قال فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكر ذلك لها فقالت أم سلمة يا نبي الله اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم بكلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فتحلق فقام فخرج فلم يكلم منهم أحدا حتى فعل ذلك فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما قالوا فنحر النبي صلى الله عليه وسلم هديه حين صده المشركون عن البيت بالحديبية وحل هو وأصحابه قالوا والحديبية ليست من الحرم قالوا ففي مثل ذلك دليل واضح على أن معنى قوله حتى يبلغ الهدي محله حتى يبلغ بالذبح أو النحر محل أكله والانتفاع به في محل ذبحه ونحره كما روي عن نبي الله عليه السلام في نظيره اذ أتي بلحم أتته بريرة من صدقة كان تصدق به عليها فقال قربوه فقد بلغ محله يعني فقد بلغ محل طيبه وحلاله له بالهدية اليه بعد أن كان صدقة على بريرة * وقال بعضهم محل هدي المحصر الحرم لا محل له غيره ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن الاعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة فلما بلغ ذات الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث بهدي واجعلوا بينكم يوم أمارة فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته حدثنا تميم بن المنتصر قال ثنا اسحق عن شريك عن سليمان بن مهران عن عمارة بن عمير وابراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد أنه قال خرجنا مهلين بعمرة فينا الاسود بن يزيد حتى نزلنا ذات الشقوق فلدغ صاحب لنا فشق ذلك عليه مشقة شديدة فلم ندر كيف نصنع به فخرج بعضنا الى الطريق فاذا نحن بركب فيه عبد الله بن مسعود فقلنا له يا أبا عبد الرحمن رجل منا لدغ فكيف نصنع به قال يبعث معكم بثمن هدي فتجعلون بينكم وبينه يوما أمارة فاذا نحر الهدي فليحل وعليه عمرة في قابل حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال بينا نحن بذات الشقوق فلبى رجل منا بعمرة فلدغ فمر علينا عبد الله فسألناه فقال اجعلوا بينكم وبينه يوم أمار فيبعث بثمن الهدي فاذا نحر حل وعليه العمرة حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت ابراهيم النخعي يحدث عن عبد الرحمن بن يزيد قال أهل رجل منا بعمرة فلدغ فطلع ركب فيهم عبد الله بن مسعود فسألوه فقال يبعث بهدي واجعلوا بينكم وبينه يوما أمارا فاذا كان ذلك اليوم فليحل وقال عمارة بن عمير فكان حسبك به عن عبد الرحمن بن يزيد عن

ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) القراآت ليس البر بنصب الراء حمزة وحفص الخراز عنه مخير الباقون بالرفع ولكن خفيفة البر رفعا وكذلك فيما بعد نافع وابن عامر الباقون بالتشديد والنصب الوقوف والنبيين ج لطول الكلام واختلاف المعنى لان ما قبله أصول الايمان وما بعده فروع وفي الرقاب ج للطول مع انتهاء شرع المكارم وابتداء اللوازم الزكاة ج عاهدوا ج للعدول عن النسق الى المدح والتقدير هم الموفون أعني الصابرين البأس ط صدقوا ط المتقون ٥ التفسير هذا حكم آخر من أحكام الاسلام عن قتادة قال ذكر لنا أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله تعالى هذه الآية قال وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك وجبت له الجنة وقيل كثر خوض المسلمين وأهل الكتاب في أمر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب أن

لانه أزال الاعذار بالتمكين والاقدار فلم يبق لكم على الله حجة وانما الحجة البالغة له عليكم وذلك أنكم تقولون لو أتينا بالعمل على خلاف مشيئة الله لزم أن يكون الاله عاجزا مغلوبا وهذا الكلام غير لازم لان الله قادر على أن يحملكم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء الا أن ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف وهذا هو المراد من قوله فلو شاء لهداكم أجمعين * ووجه آخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما أنتم عليه بمشيئة الله فتنه الحجة الكاملة عليكم فان (٤٢) تعيبكم دينكم بمشيئة الله يقتضي أن تعلقوا الدين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتتركوا جميع أهل الاديان ولا تعادوهم * أجابت الاشاعرة بأنا قد بينا بالدلائل القاطعة من أول القرآن الى ههنا صحة مذهبنا فوجب تأويل هذه الآية دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يتمسكون بمشيئة الله تعالى في ابطال دعوة الانبياء وفي ان التكليف عبث فبين الله تعالى أن ذلك من تكاذيبهم وأكاذيبهم وان التشبث بهذا العذر لا يفيدهم لانه اله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لأحد عليه شاء الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء وأمر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع ويؤيد ذلك ما روي عن ابن عباس أول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فجرى بما يكون الى قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة ثم ان ظاهر آخر الآية معنا وهو قوله فلو شاء لهداكم أجمعين وحمل المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر تعسف والله أعلم ثم لما أبطل جميع حجج الكفار بين أنه ليس لهم على قولهم شهود فقال (قل هلم) ومعناه اذا كان لازما أقبل واذا كان متعديا أحضر قال الخليل أصله ها لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه قال لم نفسك الينا أي اقرب والهاء للتنبيه واستعطاف المأمور ثم حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها هلما هلموا هلمي هلممن والاول أفصح وقد يوصل باللام كقوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الفراء أصلها هل أم أرادوا بهل حرف الاستفهام ومعنى أم اقصد وقيل ان أصل استعماله أن يقول الرجل لآخر في الطعام أم أي اقصد ثم شاع في الكل أمر الله تعالى نبيه باستدعاء اقامة الشهداء من الكافرين ليظهر أن لا شاهد لهم على تحريم ما حرموه وانما قال شهداء يشهدون لانه ليس الغرض احضار أناس يشهدون بالتحريم وانما

وآتوا وإذا كان زكاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه واذا كاله عزل زكاته * وبه عن سفيان عن مجاهد مثله الا أنه قال سوى الزكاة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شيء سوى الزكاة في الحصاد والجداد اذا حصدوا واذا جدوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله وآتوا حقه يوم حصاده قال واجب حين يصرم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد أطعم واذا أدخله البيدر واذا داسه أطعم منه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر * وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجداد حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من اعتراهم الشيء حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال الضغث حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطي مثل الضغث حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا حماد عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال مثل هذا من الضغث ووضع يحيى اصبعه الابهام على المفصل الثاني من السبابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال نحو الضغث حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطي ضغثا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال كان النخل اذا صرم يجيء الرجل بالعذق من نخله فيعلقه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فاذا تناثر أكل منه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين فتناول تمرة فانتزعها من فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قالا كان أهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ثم يجيء السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر عن زيد وميمون في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قالا كان الرجل اذا جذ النخل يجيء بالعذق فيعلقه في جانب المسجد فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه فيأكل ما تناثر منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس وآتوا حقه يوم حصاده قال لقط السنبل حدثني محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال كانوا يعلقون العذق في المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف * وبه عن معمر قال قال مجاهد

المراد احضار شهدائهم الموسومين بالشهادة لهم المعروفين بنصرة مذهبهم ولهذا قال (فان شهدوا) أي فان وقعت شهادتهم (فلا تشهد معهم) أي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب ولاجل ذلك قال أيضا (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالتكذيب وليرتب عليه باقي الآية فيعلم أن المتصف بهذه الصفات لا تكون شهادتهم عند العقلاء مقبولة التأويل وهو الذي أنشأ جنات في القلوب معروشات من شجرة الاسلام والايمان (٤٣) والاحسان وغير معروشات هي الصفات الروحانية التي جبلت القلوب عليها كالسخاء والحياء والوفاء والمودة والفتوة والشفقة والعفة والعلم والحلم والعقل والشجاعة والقناعة ونخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان الاخلاص بالشواهد والاحوال متشابها أعمالها وغير متشابه أحوالها كلوا من ثمره انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوي والقيل والقال وآتوا حقه وحقه دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويوم حصاده أوان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذي يتردد بعد بين المنازل والمراحل ولا تسرفوا بالشروع في الكلام في غير وقته والحرص على الدعوة قبل أوانها ومن الانعام أي ومن الصفات الحيوانية التي هي مركوزة في الانسان ما هو مستعد لحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد للاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية كلوا مما رزقكم الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق التحرز عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر ما ينبغي انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط الى ضد المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها اناث يتولد منها صفات أخر كلها محمودة اذا استعملت في محالها وبمقدار ما ينبغي من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن والمعز من جنس الفرشية كما أن الابل والبقر من جنس الحمولة والذكر من الضأن والمعز هما صفة شهوة البطن والفرج والانثى منهما صفة حسن الخلق عند الاستمتاع بها وصفة التسليم عند تحمل الاذى والذكر من الابل والبقر صفتا الظلومية والجهولية وأنثاهما الحمولية والاستسلام للاستعمال فبهذه الصفات

وآتوا حقه يوم حصاده يطعم الشيء عند صرامه حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال الضغث وما يقع من السنبل * وبه عن سالم عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده قال العلف حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما قل منه أو كثر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطي القبض وعند الصرام يعطي القبض ويتركهم فيتبعون آثار الصرام * وقال آخرون كان هذا شيئا أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة ثم نسخته الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعا كان أو غرسا الا الصدقة التي فرضها الله فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نسخها العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن ابن عباس قال نسخها العشر ونصف العشر * وبه عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية قال نسخها العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث حدثنا ابن حميد وأبو وكيع قالا ثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف العشر حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف العشر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر * وبه عن سفيان عن يونس عن الحسن قال نسختها الزكاة * وبه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وآتوا حقه يوم حصاده حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن شباك عن ابراهيم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت عمن قال عن العلماء * وبه عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما وآتوا حقه يوم حصاده فكانوا اذا مر بهم أحد يوم الحصاد أو الجذاذ أطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما أنبتت الأرض العشر ونصف العشر حدثنا

بالانفاق لانهم كسبوها كالاحتطاب والاصطياد وأما الخمسة الباقية فواحد منها كان لرسول الله ويصرف الآن الى ما كان يصرفه اليه من
مصالح المسلمين كسد الثغور وعمارة الحصون والقناطر والمساجد وأرزاق القضاة والائمة الأهم فالأهم وواحد لذوى القربى يعنى أقارب
رسول الله من أولاد هاشم والمطلب ابنى عبد مناف دون عبد شمس ونوفل وهما ابنا عبد مناف أيضا لما روى عن عثمان بن عفان
وجبير بن مطعم وكان عثمان من
بنى عبد شمس وجبير من بنى نوفل
انهما قالا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم هؤلاء اخوتك بنو هاشم
لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله
منهم أرأيت اخواننا بنى المطلب
أعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم
بمنزلة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم
انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام
انما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد
وشبك بين أصابعه يستوى فى هذا
السهم غنيهم وفقيرهم الا أن للذكر
مثل حظ الانثيين وثلاثة أخماس
الخمس الباقية لليتامى والمساكين
وابن السبيل هذا عند الامامين أبى
حنيفة والشافعى الا أن أبا حنيفة
قال ان سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ساقط بموته وكذلك سهم ذوى
القربى وانما يعطون لفقرهم فهم
أسوة سائر الفقراء فعلى مذهب
الامامين معنى قوله سبحانه فأن لله
خمسه وللرسول فأن لرسول الله خمسه
كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه
وعن أبى العالية ايجاب سهم آخر لله
وانه يقسم الخمس على ستة أسهم
والذاهبون الى هذا القول اختلفوا
فقيل ان ذلك السهم لبيت المال
وقيل يصرف الى مصالح الكعبة لما
روى أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ
الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ
منه قبضة فيجعلها للكعبة فهو سهم
الله وعن ابن عباس أنه كان يقسم
على ستة لله وللرسول سهمان وسهم لاقاربه حتى قبض فاجرى أبو بكر الخمس على ثلاثة وهم اليتامى والمساكين
وابن السبيل وكذلك روى عن عمر ومن بعده من الخلفاء وروى ان أبا بكر منع بنى هاشم الخمس وقال انما لكم ان يعطى فقيركم ويزوج أيمكم
ويخدم من لا خادم له منكم فأما الغنى منكم فهو بمنزلة ابن سبيل غنى لا يعطى هو ولا يتيم موسر من الصدقة شيأ وروى عن زيد بن على أنه قال ليس

ولرسول قال خمس الله وخمس رسوله واحد كان النبى صلى الله عليه وسلم يحمل منه ويصنع فيه
ما شاء حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن أصحابه عن ابراهيم واعلموا
أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه قال كل شئ لله الخمس للرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل * وقال آخرون معنى ذلك فان لبيت الله خمسه وللرسول ذكر من قال ذلك حدثنا
أبو كريب قال ثنا وكيع بن الجراح عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى
العالية الرياحى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة تكون
أربعة أخماس لمن شهدها ثم يأخذ الخمس فيضرب بيده فيه فيأخذ منه الذى قبض كفه فيجعله
للكعبة وهو سهم الله ثم يقسم ما بقى على خمسة أسهم فيكون سهم للرسول وسهم لذى القربى وسهم
لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو جعفر الرازى عن
الربيع بن أنس عن أبى العالية واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه الى آخر الآية قال فكان
يجاء بالغنيمة فتوضع فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة أسهم فيجعل أربعة بين الناس
ويأخذ سهما ثم يضرب بيده فى جميع ذلك السهم فما قبض عليه من شئ جعله للكعبة فهو الذى سمى
لله ويقول لا تجعلوا لله نصيبا فان لله الدنيا والآخرة ثم يقسم بقيته على خمسة أسهم سهم للنبى
صلى الله عليه وسلم وسهم لذوى القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل * وقال
آخرون ما سمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فانما هو مراد به قرابته وليس لله ولا لرسوله منه
شئ ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن على عن ابن
عباس قال كانت الغنيمة تقسم على خمسة أخماس فأربعة منها لمن قاتل عليها وخمس واحد يقسم
على أربعة فربع لله والرسول ولذى القربى يعنى قرابة النبى صلى الله عليه وسلم فما كان لله والرسول
فهو لقرابة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يأخذ النبى صلى الله عليه وسلم من الخمس شيأ والربع الثانى
لليتامى والربع الثالث للمساكين والربع الرابع لابن السبيل * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب
قول من قال قوله فأن لله خمسه افتتاح كلام وذلك لاجماع الحجة على أن الخمس غير جائز قسمه على
ستة أسهم ولو كان لله فيه سهم كما قال أبو العالية لوجب أن يكون خمس الغنيمة مقسوما على ستة
أسهم وانما اختلف أهل العلم فى قسمه على خمسة فما دونها فاما على أكثر من ذلك فلا نعلم قائلا قاله
غير الذى ذكرنا من الخبر عن أبى العالية وفى اجماع من ذكرت الدلالة الواضحة على صحة ما اخترنا
فأما من قال سهم الرسول لذوى القربى فقد أوجب للرسول سهما وان كان صلى الله عليه وسلم صرفه
الى ذوى قرابته فلم يخرج من أن يكون القسم كان على خمسة أسهم وقد حدثنا بشر بن معاذ قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واعلموا أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه الآية قال كان
نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم غنيمة جعلت أخماسا فكان خمس لله ولرسوله ويقسم المسلمون
ما بقى وكان الخمس الذى جعل لله ولرسوله لرسوله ولذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكان
هذا الخمس خمسة أخماس خمس لله ورسوله وخمس لذوى القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين
وخمس لابن السبيل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة
قال سألت يحيى بن الجزار عن سهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو خمس الخمس حدثنا ابن وكيع
قال

لنا أن نبنى منه قصورا ولا أن نركب منه البراذين وقيل الخمس كله للقرابة لما روى عن على عليه السلام انه قيل له ان الله تعالى قال واليتامى
والمساكين فقال أيتامنا ومساكيننا وعن الحسن فى سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لولى الامر من بعده وعند مالك بن أنس الامر فى
الخمس مفوض الى اجتهاد الامام ان رأى قسمه بين الاصناف الخمسة عند الشافعى وان رأى
أعطى بعضهم دون بعض وان رأى
غيرهم أولى وأهم فذاك فعند هذا
يكون معنى قوله فأن لله خمسه ان
من حق الخمس أن يكون متقربا به
الى الله لا غير ثم خص من وجوه
القرب هذه الخمسة تفضيلا لها على
غيرها كقوله وملائكته ورسله
وجبريل وميكائيل وحاصل الآية
ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على
عبدنا فاعلموا علما يتضمن العمل
والطاعة أن الخمس من الغنيمة يجب
التقرب به فاقطعوا عنه أطماعكم
واقنعوا بالاخماس الاربعة و (يوم
الفرقان) يوم بدر لانه فرق فيه بين
أهل الحق وأهل الباطل والجمعان
فريقاهما والذى أنزل عليه يومئذ
الآيات والملائكة والنصر والتأييد
والله على كل شئ قدير) فبذلك نصر
القليل على الكثير (اذ أنتم) بدل من يوم
الفرقان (بالعدوة) بالكسر والضم شط
الوادى أى جانبه وحافته وقال أبو عمرو
هى المكان المرتفع و (الدنيا) تأنيث
الادنى يعنى الجانب الذى يلى المدينة
وقلب الواو ياء فيه على القياس لان
فعلى من بنات الواو تقلب ياء كالعليا
وأما القصوى تأنيث الاقصى فانه
كالقود فى مجيئه على الاصل وقد جاء
القصيا أيضا قليلا والعدوة القصوى
مما يلى مكة (والركب) يعنى الاربعين
الذين كانوا يقودون العير (أسفل منكم)
بالساحل وهو نصب على الظرف
مرفوع المحل خبر المبتدأ أى مكانا
أسفل من مكانكم والفائدة
فى ذكر مراكز الفرق الثلاث تصوير وقعة بدر وما دبر الله سبحانه فيها من عجيب صنعه وكمال رأفته ونصره حتى كان ما كان
وذلك ان العدوة القصوى التى أناخ بها المشركون كانت فى مكان فيه الماء وكانت أرضا لا بأس بها وأما العدوة الدنيا فهى رخوة تسوخ
فيها الاقدام ولا ماء بها وكانت العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وبحدتهم ولهذا كانت العرب

قال ثنا ابن عيينة وجرير عن موسى بن أبى عائشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا أحمد بن اسحق
قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن موسى بن أبى عائشة عن يحيى بن الجزار مثله حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فأن لله خمسه قال أربعة أخماس لمن حضر البأس
والخمس الباقى لله وللرسول خمسه يضعه حيث رأى وخمسه لذوى القربى وخمسه لليتامى وخمسه
للمساكين ولابن السبيل خمسه وأما قوله ولذى القربى فان أهل التأويل اختلفوا فيهم فقال
بعضهم هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع
قال ثنى أبى عن شريك عن خصيف عن مجاهد قال كان آل محمد صلى الله عليه وسلم لا تحل لهم
الصدقة فجعل لهم خمس الخمس حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك
عن خصيف عن مجاهد قال كان النبى صلى الله عليه وسلم وأهل بيته لا يأكلون الصدقة
فجعل لهم خمس الخمس حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبد السلام عن خصيف
عن مجاهد قال قد علم الله أن فى بنى هاشم الفقراء فجعل لهم الخمس مكان الصدقة حدثنى
محمد بن عمارة قال ثنا اسمعيل بن أبان قال ثنا الصباح بن يحيى المزنى عن السدى عن ابن
الديلمى قال قال على بن الحسين رضى الله عنه لرجل من أهل الشام أما قرأت فى الأنفال واعلموا
أنما غنمتم من شئ فأن لله خمسه وللرسول الآية قال نعم قال فانكم لأنتم هم قال نعم حدثنا الحرث
قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن مجاهد قال هؤلاء قرابة رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذين لا تحل لهم الصدقة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو معاوية عن
حجاج عن عطاء عن ابن عباس أن نجدة كتب اليه يسأله عن ذوى القربى فكتب اليه كتابا نزعم أنا
نحن هم فأبى ذلك علينا قومنا * قال حدثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج فأن لله خمسه قال
أربعة أخماس لمن حضر البأس والخمس الباقى لله وللرسول خمسه يضعه حيث رأى وخمس لذوى
القربى وخمس لليتامى وخمس للمساكين ولابن السبيل خمسه * وقال آخرون بل هم قريش كلها ذكر
من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال أخبرنى عبد الله بن نافع عن أبى معشر عن سعيد
المقبرى قال كتب نجدة الى ابن عباس يسأله عن ذى القربى قال فكتب اليه ابن عباس قد كنا
نقول انا هم فأبى ذلك علينا قومنا وقالوا قريش كلها ذوو قربى * وقال آخرون سهم ذى القربى كان
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صار من بعده لولى الامر من بعده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن
بشار قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا سعيد عن قتادة أنه سئل عن سهم ذى القربى فقال كان
طعمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان حيا فلما توفى جعل لولى الامر من بعده * وقال آخرون بل
سهم ذى القربى كان لبنى هاشم وبنى المطلب خاصة وممن قال ذلك الشافعى وكانت علته فى ذلك ما
حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنى الزهرى عن سعيد بن
المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم سهم ذى القربى من خيبر على
بنى هاشم وبنى المطلب مشيت أنا وعثمان بن عفان رضى الله عنه فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخوتك
بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذى جعلك الله به منهم أرأيت اخواننا بنى المطلب أعطيتهم
وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم

وجه يذهبون وماذا يقولون لابيهم فى شأن أخيهم فعند ذلك (قال كبيرهم) فى السن وهو روبيل أو فى القدر وهو شمعون لانه كان رئيسهم
أو فى العقل والرأى وهو يهوذا وقوله (مافرطتم) امان تكون ماصلة أى ومن قبل هذا قصرتم (فى) شأن (يوسف) ولم توفوا بعهد كم أباكم واما
أن تكون مصدرية محله الرفع على الابتداء وخبره الظرف تقديره ومن قبل تفريطكم أى وقع من قبل تقصيركم

فى حقه أو النصب عطفا على مفعول ألم تعلموا كأنه ألم تعلموا أخذ أبيكم عليكم موثقا وتفريطكم من قبل واما أن تكون موصولة بمعنى ومن قبل هذا مافرطتموه أى قدمتموه فى شأن يوسف من الجناية والخيانة ومحل الموصول الرفع أو النصب على الوجهين (فلن أبرح الارض) فلن أفارق أرض مصر (حتى يأذن لى أبى) فى الانصراف (أو يحكم الله لى) بالخروج منها أو بالانتصاف من أخذ أخى أو بخلاصه من يده بسبب من الاسباب ثم انه بقى ذلك الكبير فى مصر وقال لغيره من الاخوة (ارجعوا الى أبيكم فقولوا ياأبانا ان ابنك سرق) قاله بناء على ماشاهد من استخراج الصواع من وعائه أو أراد أنه سرق فى قول الملك وأصحابه كقول قوم شعيب انك لانت الحليم الرشيد أى فى زعمك واعتقادك أو المراد إن ابنك ظهر عليه مايشبه السرقة واطلاق اسم أحد الشبيهين على الآخر جائز والقوم ما كانوا حينئذ أنبياء فلا يبعد منهم الذنب وعن ابن عباس أنه قرأ سرق مشددا مبنيا للمفعول أى نسب الى السرقة وعلى هذا فلا اشكال ومما يدل على أنهم بنوا الامر على الظاهر قوله (وماشهدنا الا بما علمنا) أى الا بقدر ماتيقناه من رؤية الصواع فى وعائه (وما كنا للغيب) للامر الخفى (حافظين) فان الغيب لايعلمه الا الله وعن عكرمة أن الغيب الليل معناه لعل الصواع دس فى رحله بالليل من
حيث لايشعر أو ماعلمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق قاله مجاهد والحسن وقتادة أو ماعلمنا أنا اذا قلنا ان شرع بنى اسرائيل خواسترقاق
السارق أخذ أخونا بتلك الحيلة ثم بالغوا فى ازالة التهمة فقالوا (واسأل القرية التى كنا فيها) الاكثرون على أنها مصر وقيل قرية على باب مصر

قال خلق الغرارة والحبل والشئ حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمن عن ابن أبى مليكة قال سمعت ابن عباس وسئل عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال رثة المتاع الحبل والغرارة والشئ حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن عثمان بن أبى سليمن عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس مثله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال البضاعة الدراهم والمزجاة غير طائل حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن ابن أبى زياد عمن حدثه عن ابن عباس قال كاسدة غير طائل حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن عياش قال ثنا أبو حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال سعيد ناقصة وقال عكرمة دراهم فسول حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع و حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وعكرمة وجئنا ببضاعة مزجاة قال أحدهما ناقصة وقال الآخر ردية * وبه قال ثنا أبى عن سفيان عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث قال كان سمنا وصوفا حدثنا الحسن قال ثنا على بن عاصم عن يزيد بن أبى زياد قال سأل رجل عبد الله بن الحرث وأنا عنده عن قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة متاع الاعراب الصوف والسمن حدثنا اسحق بن زياد القطان أبو يعقوب البصرى قال ثنا محمد بن اسحق البلخى قال ثنا مروان بن معاوية الفزارى عن مروان بن عمرو العذرى عن أبى اسمعيل عن أبى صالح فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال الصنوبر والحبة الخضراء حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن يزيد بن الوليد عن ابراهيم فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال قليلة ألا تسمع الى قوله فأوقر ركابنا وهم يقرؤن كذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال ماأراها الا القليلة لانها فى مصحف عبد الله وأوقر ركابنا يعنى قوله مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن القعقاع بن يزيد عن ابراهيم قال قليلة ألم تسمع الى قوله وأوقر ركابنا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو بن محمد عن أبى بكر الهذلى عن سعيد بن جبير والحسن بضاعة مزجاة قال سعيد الردية وقال الحسن القليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن يزيد عن عبد الله بن الحرث قال متاع الأعراب سمن وصوف حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية قال دراهم ليست بطائل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الله بن الحرث وجئنا ببضاعة مزجاة قال شئ من صوف وشئ من سمن

وقع فيها التفتيش أى أرسل الى أهلها واسألهم عن كنه القصة (و) اسأل أصحاب (العير التى أقبلنا فيها) وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب
وقيل قوما من أهل صنعاء وقال ابن الانبارى ان يعقوب كان من أكابر الانبياء فلا يبعد أن يحمل سؤال القرية على الحقيقة بأن ينطق الله
الجمادات لاجله معجزة فالمراد اسأل القرية والعير والجدران والحيطان

فانها تجيبك بصحة ماذكرنا وقيل ان الشئ اذا ظهر ظهورا تاما فقد يقال سل عنه السماء والارض وجميع الاشياء ويراد انه ليس للشك فيه مجال ثم زادوا فى تأكيد نفى التهمة قائلين (وانا لصادقون) وليس غرضهم اثبات صدقهم فان ذلك يجرى مجرى اثبات الشئ بنفسه ولكن الانسان اذا ذكر الدليل القاطع على صحة الشئ فقد يقول بعده أنا صادق فتأمل فيما ذكرته ليزول عنك الشك وههنا اضمار التقدير فرجعوا الى أبيهم فقالوا له ماقال لهم أخوهم فعند ذلك (قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل) وقد مر تفسيره فى أول السورة ولكن المفسرين زادوا شيأ آخر فقيل المراد أنه خيل اليكم أنه سرق وماسرق وقيل أراد سولت لكم أنفسكم اخراج بنيامين والمصير به الى مصر طلبا للمنفعة فعاد من ذلك شر وضرر وأخطأتم على فى ارساله معكم ولم تعلموا أن قضاء الله ربما جاء على خلاف تقديركم وقيل أراد فتواهم وتعليمهم والا فما أدرى ذلك الرجل أن السارق يؤخذ بسرقته واعترض على هذا القول بأنه كيف يجوز على يعقوب السعى فى اخفاء حكم الله تعالى وأجيب بأن ذلك الحكم لعله كان مخصوصا بما اذا كان المسروق له مسلما وكان الملك فى ظن يعقوب كافرا ولما طال بلاؤه ومحنته علم بحسن الظن والرجاء أنه
سبحانه سيجعل له فرجا ومخرجا عما قريب أو لعله علم بالوحى أن يوسف حى وكان بنيامين والكبير الذى قال فلن أبرح الارض قد بقيا فى مصر
فلذلك قال (عسى الله أن يأتينى بهم) أى بالثلاثة الغائبين (جميعا انه هو العليم) بحالى (الحكيم) فى كل مايفعله من الابتلاء والابلاء
فى (التأويل) لما دخل الاوصاف البشرية ومعهم السر على يوسف القلب آوى القلب السر اليه لانه أخوه الحقيقى بالمناسبة الروحانية فلا

سمن * قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن منصور عن الحسن قال قليلة حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عمن حدثه عن مجاهد مزجاة قال قليلة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله * قال ثنا الحسين قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبى حصين عن عكرمة قال ناقصة وقال سعيد بن جبير فسول * قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال ردية حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة لاتنفق حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة عن جويبر عن الضحاك قال كاسدة غير طائل حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ببضاعة مزجاة يقول كاسدة غير نافقة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا اسرائيل عن أبى حصين عن سعيد بن جبير وجئنا ببضاعة مزجاة قال الناقصة وقال عكرمة فيها تجوز * قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس قال الدراهم الردية التى لاتجوز الا بنقصان * قال ثنا اسرائيل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الدراهم الرذال التى لاتجوز الا بنقصان حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال دراهم فيها جواز حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجئنا ببضاعة مزجاة أى يسيرة حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وجئنا ببضاعة مزجاة قال المزجاة القليلة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وجئنا ببضاعة مزجاة أى قليلة لاتبلغ ما كنا نشترى به منك الا أن تتجاوز لنا فيها وقوله فأوف لنا الكيل بها وأعطنا بها ما كنت تعطينا قبل بالثمن الجيد والدراهم الجائزة الوافية التى لاترد كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فأوف لنا الكيل أى أعطنا ما كنت تعطينا قبل فان بضاعتنا مزجاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى فأوف لنا الكيل قال كما كنت تعطينا بالدراهم الجياد وقوله وتصدق علينا يقول تعالى ذكره قالوا وتفضل علينا بما بين سعر الجياد والردية فلا تنقصنا من سعر طعامك لردى بضاعتنا ان الله يجزى المتصدقين يقول ان الله يثيب المتفضلين على أهل الحاجة بأموالهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى وتصدق علينا قال تفضل بما بين الجياد والردية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لاتنقصنا من السعر من أجل ردى دراهمنا واختلفوا فى الصدقة هل كانت حلالا للانبياء قبل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو كانت حراما فقال بعضهم لم تكن حلالا لأحد من الأنبياء عليهم السلام ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى بكر عن سعيد بن جبير قال ماسأل نبى قط الصدقة ولكنهم قالوا جئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا لاتنقصنا من السعر * وروى

تبتئس اذا وصلت بى بما كانوا يعملون معك فى مفارقتى لان السر مهما كان مفارقا من قلب مقارنا للا وصاف كان محروما عن كمالات هو
مستعدلها فلما جهزهم بجهاز القلب الاوصاف بما يلائم أحوالها جعل السقاية وهى مشربة كان منها شربه فى رحل أخيه لانهما
رضيعا لبان واحد انكم لسارقون سرقتم فى الاول يوسف القلب وشريتموه بثمن بخس من متاع الدنيا وشهواتها وسرقتم فى
الآخر مشربة ليست من مشاربكم
وفيه أن من ادعى الشرب من مشارب
الرجال وهو طفل بعد أخذ بالسرقة
واستردت منه ولمن جاء به حمل بعير من
علف الدواب ومراتع الحيوانات لانه
ليس مستحقا للشرب من مشارب
الملوك لقد علمتم أنا من المقبولين
المقبلين على يوسف القلب لا نريد
الافساد فى أرض الدنيا كما قالت
الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها
وما كنا سارقين اذ أخذنا يوسف القلب
وألقيناه فى غيابة الجب البشرية
بل سعينا فى أن ينال مملكة مصر
العبودية ليكون عزيزا فيها ونحن
أذلاء له جزاؤه من وجد فى رحله أى
لكل شارب مشرب ولكل شرب
فدية ففدية الشارب من مشرب
الدنيا صنعته وحرفته وكسبه وفدية
الشارب من مشرب الآخرة الدنيا
وشهواتها وفدية الشارب من
شرب المحبة بذل الوجود كذلك
نجزى الظالمين الذين وضعوا صواع
الملك فى غير موضعه طمعا فى أن
يكونوا حريف الملك وشريبه كذلك
كدنا ليوسف أى كما كادا الاوصاف
البشرية فى الابتداء بيوسف القلب
اذ ألقوه فى جب البشرية كدنا بهم
عند قسمة الاقوات من خزانة الملك
فجعلنا قسمتهم من مراتع الحيوانات
يأكلون كما تأكل الانعام وقسمة
بنيامين السر من مشربة الملك
وفوق كل ذى علم آتيناه علم الصعود
عليم يجذبه من المصعد الذى يصعد
اليه بالعلم المخلوق الى مصعد لا يصعد اليه الا بالعلم القديم وهو السير فى الله بالله الى الله وهذا صواع لا تسعه من
أوعية الانسانية ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل فيه اشارة الى السر والقلب مع أنهما مخصوصان بالحظوظ الاخروية والروحانية
فانهما قابلان للاسترقاق من الشهوات الدنياوية والنفسانية ولما رأت الاوصاف البشرية عزة القلب وعرفت اختصاص البشرية أرت

عن ابن عيينة ما حدثنى به الحرث قال ثنا القاسم قال يحكى عن سفيان بن عيينة أنه سئل
هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ألم تسمع قوله فأوف
لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين * قال الحرث قال القاسم يذهب ابن عيينة الى
أنهم لم يقولوا ذلك الا والصدقة لهم حلال وهم أنبياء فان الصدقة انما حرمت على محمد صلى الله عليه
وسلم لا عليهم * وقال آخرون انما عنى بقوله وتصدق علينا وتصدق علينا برد أخينا الينا ذكر من
قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وتصدق علينا
قال رد الينا أخانا وهذا القول الذى ذكرناه عن ابن جريج وان كان قولا له وجه فليس بالقول المختار
فى تأويل قوله وتصدق علينا لان الصدقة فى المتعارف انما هى اعطاء الرجل ذا الحاجة بعض
أملاكه ابتغاء ثواب الله عليه وان كان كل معروف صدقة فتوجيه تأويل كلام الله الى الاغلب
من معناه فى كلام من نزل القرآن بلسانه أولى وأحرى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال مجاهد
حدثنى الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الاسود قال
سمعت مجاهدا وسئل هل يكره أن يقول الرجل فى دعائه اللهم تصدق على فقال نعم انما
الصدقة لمن يبغى الثواب ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
وأخيه اذ أنتم جاهلون﴾ ذكر أن يوسف صلوات الله وسلامه عليه لما قال له اخوته يا أيها العزيز
مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى
المتصدقين أدركته الرقة وباح لهم بما كان يكتمهم من شأنه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا
سلمة عن ابن اسحق قال ذكر لى أنهم لما كلموه بهذا الكلام غلبته نفسه فارفض دمعه باكيا ثم
باح لهم بالذى يكتم منهم فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون ولم يعن بذكر أخيه
ما صنعه هو فيه حين أخذه ولكن للتفريق بينه وبين أخيه اذ صنعوا بيوسف ما صنعوا حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز
مسنا وأهلنا الضر الآية قال فرحمهم عند ذلك فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم
جاهلون فتأويل الكلام هل تذكرون ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ فرقتم بينهما وصنعتم ما صنعتم
اذ أنتم جاهلون يعنى فى حال جهلكم بعاقبة ما تفعلون بيوسف وما اليه صائر أمره وأمركم
﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من
الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ يقول تعالى ذكره قال اخوة يوسف
له حين قال لهم ذلك يوسف انك لأنت يوسف فقال نعم أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا بأن
جمع بيننا بعد ما فرقتم بيننا انه من يتق ويصبر يقول انه من يتق الله فيراقبه بأداء فرائضه واجتناب
معاصيه ويصبر يقول ويكف نفسه فيحبسها عما حرم الله عليه من قول أو عمل عند مصيبة نزلت
به من الله فان الله لا يضيع أجر المحسنين يقول فان الله لا يبطل ثواب احسانه وجزاء طاعته اياه
فيما أمره ونهاه وقد اختلف القراء فى قراءة قوله انك لأنت يوسف فقرأ ذلك عامة قراء الامصار
أئنك على الاستفهام وذكر أن ذلك فى قراءة أبى بن كعب أوأنت يوسف وروى عن ابن محيصن
أنه قرأ انك لأنت يوسف على الخبر لا على الاستفهام والصواب من القراءة فى ذلك عندنا قراءة

أن تفدى نفسها وسيلة الى يعقوب الروح فقالت خذ أحدنا مكانه قال معاذ الله أن نقبل بالصحبة والمخالطة الامن وجدنا متاعنا من الصدق
والمحبة والاخلاص عنده أى لا تكون صحبتنا بالكراهية والنفاق وانما تكون بعلة الجنسية فلما استيأسوا من صحبة القلب خلصوا
عن الاوصاف الذميمة التناجى قال كبيرهم وهو العقل ألم تعلموا أن أباكم وهو الروح قد أخذ عليكم موثقا
من الله يوم الميثاق أن لا تعبدوا
الا الله فلن أبرح أرض فناء القلب
وهى الصدر والحاصل أن صفة
العقل لما تخلصت عن الاوصاف
البشرية خرجت عن أوامر النفس
وتصرفاتها وصارت محكومة لاوامر
الروح مستسلمة لأحكام الحق
ارجعوا الى أبيكم الروح على أقدام
العبودية وتبديل الاخلاق ان ابنك
سرق لانه وجد فى رحله مشربة
المحبة التى بها يكال الحب على وفده
وما كنا للغيب عند ارتحالنا من
الغيب الى الشهادة حافظين لانه
جعل السقاية فى رحله فى غيبتنا
واسأل أهل مصر الملكوت وأرواح
الانبياء والاولياء قال بل سولت فيه
أن النفس تزيينات وللاوصاف
البشرية خيالات يتأذى بها يعقوب
الروح لكن عليه أن يصبر على امضاء
أحكام الله وتنفيذ قضائه عسى الله
أن يأتينى فيه أن متولدات الروح
من القلب والاوصاف وغيرها وان
تفرقوا وتباعدوا عن الروح فى
الجسد للاستكمال فان الله بجذبات
العناية يجمعهم فى مقعد صدق
عند مليك مقتدر انه هو العليم
بافتراقهم الحكيم بما فى التفريق
والجمع من الفوائد
﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم
قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى
تكون حرضا أو تكون من
الهالكين قال انما أشكو بثى
وحزنى الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم
الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزى المتصدقين
قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون قالوا أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف وهذا أخى قد من الله علينا انه من يتق ويصبر

من قرأه بالاستفهام لاجماع الحجة من القراء عليه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن
اسحق قال لما قال لهم ذلك يعنى قوله هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون كشف
الغطاء فعرفوه فقالوا أئنك لأنت يوسف الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى
من سمع عبد الله بن ادريس يذكر عن ليث عن مجاهد قوله انه من يتق ويصبر يقول من يتق
معصية الله ويصبر على السجن ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قالوا تالله لقد آثرك الله
علينا وان كنا لخاطئين﴾ يقول جل ثناؤه قال اخوة يوسف له تالله لقد فضلك الله علينا وآثرك
بالعلم والحلم والفضل وان كنا لخاطئين يقول وما كنا فى فعلنا الذى فعلنا بك فى تفريقنا بينك وبين
أبيك وأخيك وغير ذلك من صنيعنا الذى صنعنا بك الا خاطئين يعنون مخطئين يقال منه خطئ
فلان يخطأ خطأ وخطأ وأخطأ يخطئ اخطاء ومن ذلك قول أمية بن الاسكر

وان مهاجرين تكنفاه * لعمر الله قد خطئا وخابا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدى قال لما قال لهم يوسف أنا يوسف وهذا أخى اعتذروا اليه وقالوا تالله لقد آثرك
الله علينا وان كنا لخاطئين فيما كنا صنعنا بك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله تالله لقد آثرك الله علينا وذلك بعد ما عرفهم أنفسهم يقول جعلك الله رجلا حليما
﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ يقول
تعالى ذكره قال يوسف لاخوته لا تثريب يقول لا تعيير عليكم ولا افساد لما بينى وبينكم من الحرمة
وحق الاخوة ولكن لكم عندى الصفح والعفو وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا تثريب عليكم لم يثرب
عليهم أعمالهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير قوله لا تثريب عليكم
اليوم قال قال سفيان لا تعيير عليكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال لا تثريب
عليكم اليوم أى لا تأنيب عليكم اليوم عندى فيما صنعتم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمرو عن
أسباط عن السدى قال اعتذروا الى يوسف فقال لا تثريب عليكم اليوم يقول لا أذكر لكم ذنبكم
وقوله يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وهذا دعاء من يوسف لاخوته بأن يغفر الله لهم ذنبهم فيما أتوا
اليه وركبوا منه من الظلم يقول عفا الله لكم عن ذنبكم وظلمكم فستره عليكم وهو أرحم الراحمين
يقول والله أرحم الراحمين ممن تاب من ذنبه وأناب الى طاعته بالتوبة من معصيته كما حدثنا ابن حميد
قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين حين اعترفوا بذنبهم ﴿ القول فى تأويل
قوله تعالى ﴿اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين﴾ قال
أبو جعفر ذكر أن يوسف صلى الله عليه وسلم لما عرف نفسه اخوته سألهم عن أبيهم فقالوا ذهب
بصره من الحزن فعند ذلك أعطاهم قميصه وقال لهم اذهبوا بقميصى هذا ذكر من قال ذلك حدثنا
ابن وكيع قال ثنا عمرو عن أسباط عن السدى قال قال لهم يوسف ما فعل أبى بعدى قالوا لما فاته
بنيامين عمى من الحزن قال اذهبوا بقميصى هذا فألقوه على وجه أبى يأت بصيرا وأتونى بأهلكم
أجمعين وقوله يأت بصيرا يقول يعد بصيرا وأتونى بأهلكم أجمعين يقول وجيئونى بجميع أهلكم

والنصارى تصلى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر ذكر لنا أن رجلا سأل نبي الله صلى الله عليه وسلم عن البر فأنزل الله هذه الآية وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم دعا الرجل فتلاها عليه وقد كان الرجل قبل الفرائض اذا شهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير فأنزل الله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس قال كانت اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق فنزلت ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب وأولى هذين القولين بتأويل الآية القول الذي قاله قتادة والربيع بن أنس أن يكون عنى بقوله ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب اليهود والنصارى لأن الآيات قبلها مضت بتوبيخهم ولومهم والخبر عنهم وعما أعد لهم من أليم العذاب وهذا في سياق ما قبلها اذ كان الامر كذلك ليس البر أيها اليهود والنصارى أن يولي بعضكم وجهه قبل المشرق وبعضكم قبل المغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب الآية فان قال قائل فكيف قيل ولكن البر من آمن بالله وقد علمت أن البر فعل ومن اسم فكيف يكون الفعل هو الانسان قيل ان معنى ذلك غير ما توهمته وانما معناه ولكن البر كمن آمن بالله واليوم الآخر فوضع من موضع الفعل اكتفاء بدلالته ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف كما تفعله العرب فتضع الاسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة فتقول الجود حاتم والشجاعة عنترة وانما الجود حاتم والشجاعة عنترة ومعناها الجود جود حاتم فتستغني بذكر حاتم اذ كان معروفا بالجود من اعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره كما قيل واسأل القرية التي كنا فيها والمعنى أهل القرية وكما قال الشاعر وهو ذو الخرق الطهوى

حسبت بغام راحلتي عناق * وما هي ويب غيرك بالعناق

يريد بغام عناق أو صوت كما يقال حسبت صياحي صياح أخيك يعني به حسبت صياحي صياح أخيك وقد يجوز أن يكون معنى الكلام ولكن البار من آمن بالله فيكون البر مصدرا وضع موضع الاسم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب) يعني تعالى ذكره بقوله وآتى المال على حبه وأعطى ماله في حين محبته اياه وضنه به وشحه عليه كما حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن زبيد عن مرة بن شراحيل البكيلي عن عبد الله ابن مسعود وآتى المال على حبه أي يؤتيه وهو صحيح شحيح يأمل العيش ويخشى الفقر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قالا جميعا عن سفيان عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله وآتى المال على حبه قال وأنت صحيح تأمل العيش وتخشى الفقر حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن زبيد اليامي عن عبد الله أنه قال في هذه الآية وآتى المال على حبه قال وأنت حريص شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر حدثنا أحمد بن نعمة المصري قال ثنا أبو صالح قال ثنا الليث قال ثنا ابراهيم بن أعين عن شعبة بن الحجاج عن زبيد اليامي عن مرة الهمداني قال قال عبد الله بن مسعود في قول الله وآتى المال على حبه ذوي القربى قال حريصا شحيحا يأمل الغنى ويخشى الفقر حدثنا أبو كريب ويعقوب بن ابراهيم قالا ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل بن سالم عن الشعبي سمعته يسأل هل على الرجل حق في ماله سوى الزكاة قال نعم وتلا هذه الآية وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة حدثنا أبو كريب قال ثنا سويد بن عمرو الكلبي قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا أبو حمزة قال قلت للشعبي اذا زكى الرجل ماله أيطيب له

ماله

النزق وان كان في نائبة من النوائب سمى سعة الصدر ويضاده الضجر وضيق الصدر وان كان في اخفاء كلام يسمى كتمان النفس وان كان عن فضول العيش سمى زهدا وضده الحرص وان كان على قدر يسير من المال سمى قناعة ويضاده الشره وليس الصبر أن لا يجد الانسان ألم المكروه ولا أن لا يكره ذلك فانه غير ممكن وانما الصبر على المصيبة هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع ولا بأس بظهور الدمع وتغير اللون فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى على ابراهيم ابنه فقيل له في ذلك فقال انها رحمة وانما يرحم الله من عباده الرحماء ثم قال العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا ثم الصبر عند الصدمة الأولى والاسمى سلوا وهو مما لا بد منه ولهذا قيل لو كلف الناس ادامة الجزع لم يقدروا عليه وقد وصف الله تعالى الصبر في القرآن في نيف وسبعين موضعا وأضاف أكثر الخيرات اليه فقال وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب فما من طاعة الا وأجرها مقدر الا الصبر ولان

ماله فقرأ هذه الآية ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى وآتى المال على حبه الى آخرها ثم قال حدثتني فاطمة بنت قيس أنها قالت يا رسول الله ان لي سبعين مثقالا من ذهب فقال اجعليها في قرابتك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك قال ثنا أبو حمزة فيما أعلم عن عامر عن فاطمة بنت قيس أنها سمعته يقول ان في المال لحقا سوى الزكاة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أبي حيان قال حدثني مزاحم بن زفر قال كنت جالسا عند عطاء فأتاه أعرابي فقال له ان لي ابلا فهل علي فيها حق بعد الصدقة قال نعم قال ماذا قال عارية الذلول وطروق الفحل والحلب حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى ذكره عن مرة الهمداني في وآتى المال على حبه قال قال عبد الله بن مسعود تعطيه وأنت صحيح شحيح تطيل الأمل وتخاف الفقر وذكر أيضا عن السدى أن هذا شئ واجب في المال حق على صاحب المال أن يفعله سوى الذي عليه من الزكاة حدثنا الربيع بن سليمان قال ثنا أسد قال ثنا سويد بن عبد الله عن أبي حمزة عن عامر عن فاطمة بنت قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في المال حق سوى الزكاة وتلا هذه الآية ليس البر الى آخر الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن زبيد اليامي عن مرة بن شراحيل عن عبد الله في قوله وآتى المال على حبه قال أن يعطي الرجل وهو صحيح شحيح به يأمل العيش ويخاف الفقر فتأويل الآية وأعطى المال وهو له محب حريص على جمعه شحيح به ذوي قرابته فوصل به أرحامهم وانما قلت عنى بقوله ذوي القربى ذوي قرابة مؤدي المال على حبه للخبر الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمره فاطمة بنت قيس وقوله صلى الله عليه وسلم حين سئل أي الصدقة أفضل قال جهد المقل على ذي القرابة الكاشح * وأما اليتامى والمساكين فقد بينا معانيهما فيما مضى وأما ابن السبيل فانه المجتاز بالرجل ثم اختلف أهل العلم في صفته فقال بعضهم هو الضيف من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل قال هو الضيف قال قد ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت قال وكان يقول حق الضيافة ثلاث ليال فكل شئ أضافه بعد ذلك صدقة وقال بعضهم هو المسافر يمر عليك ذكر من قال ذلك حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن جابر عن أبي جعفر وابن السبيل قال المجتاز من أرض الى أرض حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقتادة في قوله وابن السبيل قال الذي يمر عليك وهو مسافر حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عمن ذكره عن ابن جريج عن مجاهد وقتادة مثله وانما قيل للمسافر ابن السبيل لملازمته الطريق والطريق هو السبيل فقيل لملازمته اياه في سفره ابنه كما يقال لطير الماء ابن الماء لملازمته اياه وللرجل الذي أتت عليه الدهور ابن الأيام والليالي والأزمنة ومنه قول ذي الرمة

وردت اعتسافا والثريا كأنها * على قمة الرأس ابن ماء محلق

وأما قوله والسائلين فانه يعني به المستطعمين الطالبين كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن ادريس عن حصين عن عكرمة في قوله والسائلين قال الذي يسألك وأما قوله وفي الرقاب فانه يعني بذلك وفي فك الرقاب من العبودة وهم المكاتبون الذين يسعون في فك رقابهم من العبودة بأداء كتاباتهم التي فارقوا عليها ساداتهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا) يعني تعالى ذكره بقوله وأقام الصلاة أدام العمل بها بحدودها وبقوله وآتى الزكاة أعطاها على ما فرضها الله عليه فان قال قائل وهل من حق يجب في مال ايتاؤه فرضا غير الزكاة قيل قد اختلف أهل التأويل في ذلك فقال بعضهم فيه حقوق تجب سوى الزكاة واعتلوا لقولهم ذلك بهذه الآية وقالوا لما قال الله تبارك وتعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى ومن سمى الله معهم ثم قال بعد وأقام الصلاة وآتى الزكاة علمنا أن المال

الصوم من الصبر قال تعالى في الحديث القدسي الصوم لي فأضافه الى نفسه ووعد الصابرين بأنه معهم فقال واصبروا ان الله مع الصابرين وعلق النصرة بالصبر فقال ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة وجمع للصابرين أمورا لم يجمعها لغيرهم أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وقال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان لأن الايمان لا يتم الا بترك ما لا ينبغي والاتيان بما ينبغي والاستمرار على كل منهما انما يتأتى بالصبر فكل الايمان صبر الا أن كل واحد منهما قد يكون مطابقا لمقتضى الشهوة فلا يحتاج فيه الى الصبر فلهذا عاد الى النصف وقد جاء الايمان هو الصبر وذلك كقوله الحج عرفة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر وقال يؤتى بأشكر أهل الارض فيجزيه ا[illegible] جزاء الشاكرين ويؤ[illegible] بأصبر أهل الار[illegible] فيقال له أترضى أن نجزيك كما جز[illegible] هذا الشاكر فيق[illegible] نعم يارب فيقول تع[illegible] لقد أنعمت عليه فشكر وابتليتك فصبرت لأضعفن لك الأجر فيعطى أضعاف

الذى وصف المؤمنين به أنهم يؤتونه ذوى القربى ومن سمى معهم غير الزكاة التى ذكر أنهم يؤتونها لأن ذلك لو كان مالا واحدا لم يكن لتكرير ه معنى مفهوم قالوا فلما كان غير جائز أن يقول تعالى ذكره قولا لا معنى له علمنا أن حكم المال الأول غير الزكاة وأن الزكاة التى ذكرها بعد غيره قالوا وبعد فقد أبان تأويل أهل التأويل صحة ماقلنا فى ذلك وقال آخرون بل المال الأول هو الزكاة ولكن الله وصف ايتاء المؤمنين من آتوه ذلك فى أول الآية فعرف عباده بوصفه ماوصف من أمرهم المواضع التى يجب عليهم أن يضعوا فيها زكواتهم ثم دلهم بقوله بعد ذلك وآتى الزكاة أن المال الذى آتاه القوم هو الزكاة المفروضة كانت عليهم اذ كان أهل سهمانها هم الذين أخبر فى أول الآية أن القوم آتوهم أموالهم وأما قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا فانه يعنى تعالى ذكره والذين لا ينقضون عهد الله بعد المعاهدة ولكن يوفون به و يتمونه على ما عاهدوا عليه من عاهدوه عليه كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس فى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قال فمن أعطى عهد الله ثم نقضه فالله ينتقم منه ومن أعطى ذمة النبى صلى الله عليه وسلم ثم غدر بها فالنبى صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة وقد بينت العهد فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والصابرين فى البأساء والضراء) قد بينا تأويل الصبر فيما مضى قبل فمعنى الكلام والمانعين أنفسهم فى البأساء والضراء وحين البأس مما يكرهه الله لهم الحابسيها على ما أمرهم به من طاعته ثم قال أهل التأويل فى معنى البأساء والضراء بما حدثنى به الحسين بن عمرو ابن محمد العنقزى قال حدثنى أبى وحدثنى موسى قال ثنا عمرو بن حماد قالا جميعا ثنا أسباط عن السدى عن مرة الهمدانى عن ابن مسعود أنه قال أما البأساء فالفقر وأما الضراء فالسقم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى وحدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قالا جميعا ثنا شريك عن السدى عن مرة عن عبد الله فى قوله والصابرين فى البأساء والضراء قال البأساء الجوع والضراء المرض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن السدى عن مرة عن عبد الله قال البأساء الحاجة والضراء المرض حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كنا نحدث أن البأساء البؤس والفقر وأن الضراء السقم وقد قال النبى أيوب صلى الله عليه وسلم انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله والصابرين فى البأساء والضراء قال البؤس الفاقة والفقر والضراء فى النفس من وجع أو مرض يصيبه فى جسده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله البأساء والضراء قال البأساء البؤس والضراء الزمانة فى الجسد حدثنى المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا عبيد عن الضحاك قال البأساء والضراء المرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن ابن جريج والصابرين فى البأساء والضراء قال البأساء البؤس والفقر والضراء السقم والوجع حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا عبيد ابن الطفيل قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول فى هذه الآية والصابرين فى البأساء والضراء أما البأساء الفقر والضراء المرض وأما أهل العربية فانهم اختلفوا فى ذلك فقال بعضهم البأساء والضراء مصدر جاء على فعلاء ليس له أفعل لأنه اسم كما قد جاء أفعل فى الاسماء ليس له فعلاء نحو أحمد وقد قالوا فى الصفة أفعل ولم يجئ له فعلاء فقالوا أنت من ذلك أوجل ولم يقولوا وجلاء وقال بعضهم هو اسم للفعل فان البأساء البؤس والضراء الضر وهو اسم يقع ان شئت لمؤنث وان شئت لمذكر كما قال زهير

فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم * كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم

يعنى فتنتج لكم غلمان شؤم وقال بعضهم لو كان ذلك اسما يجوز صرفه الى مذكر ومؤنث لجاز اجراء أفعل فى النكرة ولكنه اسم قام مقام المصدر والدليل على ذلك قولهم لئن طلبت نصرتهم لتجدنهم غير أبعد بغير اجراء وقال انما كان اسما للمصدر لأنه اذا ذكر علم أنه يراد به المصدر وقال غيره لو كان ذلك مصدرا فوقع بتأنيث

الشاكرين ومن فضيلة الصبر أن قال صلى الله عليه وسلم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فان المشبه به يجب أن يكون أقوى كما قال شارب الخمر كعابد الوثن وروى أن سليمان يدخل الجنة بعد الانبياء بأربعين خريفا لمكان ملكه وآخر أصحابى دخولا الجنة عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وفى الخبر أبواب الجنة كلها مصراعان الا باب الصبر فانه مصراع واحد وأول من يدخله أهل البلاء امامهم أيوب ثم ان الله تعالى بين أن الانسان كيف يكون صابرا وأنه متى يستحق البشارة فقال (الذين اذا أصابتهم مصيبة) هى من الصفات الغالبة التى لا تكاد تستعمل موصوفاتها وتختص من بين ما يصيب الانسان بحالة مكروهة كالنازلة والواقعة والملمة وانما نكرت لتشمل كل مضرة تناله من قبل الأسباب السماوية والارضية المنتهية الى مسبب الاسباب بواسطة ظاهرة أو خفية (قالوا انا لله) اقرار بالعبودية (وانا اليه راجعون) تفويض للامر اليه كما يقال ان الملك والدولة ترجع الى فلان لا يراد الانتقال بل القدرة وترك المنازعة انا لله اعتراف منا له بالملك وانا اليه راجعون اقرار على أنفسنا بالهلاك انا لله اشارة الى المبدا وانا اليه ثم

لم يقع بتذكير ولو وقع بتذكير لم يقع بتأنيث لأن من سمى بأفعل لم يصرف الى فعلى ومن سمى بفعلى لم يصرف الى أفعل لأن كل اسم يبقى بهيئته لا يصرف الى غيره ولكنهما لغتان فاذا وقع بالتذكير كان بأمر أشأم واذا وقع البأساء والضراء وقع الخلة البأساء والخلة الضراء وان كان لم يبن على الضراء الأضر ولا على الأشأم الشأماء لأنه لم يرد من تأنيثه التذكير ولا من تذكيره التأنيث كما قالوا امرأة حسناء ولم يقولوا رجل أحسن وقالوا رجل أمرد ولم يقولوا امرأة مرداء فاذا قيل الخصلة الضراء والامر الأشأم دل على المصدر ولم يحتج الى أن يكون اسما وان كان قد كفى من المصدر وهذا قول مخالف تأويل من ذكرنا تأويله من أهل العلم فى تأويل البأساء والضراء وان كان صحيحا على مذهب العربية وذلك ان أهل التأويل تأولوا البأساء بمعنى البؤس والضراء بمعنى الضر فى الجسد وذلك من تأويلهم مبنى على انهم وجهوا البأساء والضراء الى أسماء الأفعال دون صفات الأسماء ونعوتها فالذى هو أولى بالبأساء والضراء على قول أهل التأويل أن تكون البأساء والضراء أسماء أفعال فتكون البأساء اسما للبؤس والضراء اسما للضر وأما الصابرين فنصب وهو من نعت من على وجه المدح لأن من شأن العرب اذا تطاولت صفة الواحد الاعتراض بالمدح والذم بالنصب أحيانا وبالرفع أحيانا كما قال الشاعر

الى الملك القرم وابن الهمام * وليث الكتيبة فى المزدحم

وذا الرأى حين تغم الامور * بذات الصليل وذات اللجم

فنصب ليث الكتيبة وذا الرأى على المدح والاسم قبلهما مخفوض لأنه من صفة واحد ومنه قول الآخر

فليت التى فيها النجوم تواضعت * على كل غث منهم وسمين

غيوث الورى فى كل محل وأزمة * أسود الشرى يحمين كل عرين

وقد زعم بعضهم أن قوله والصابرين فى البأساء نصب عطفا على السائلين كأن معنى الكلام كان عنده وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين فى البأساء والضراء وظاهر كتاب الله يدل على خطا هذا القول وذلك أن الصابرين فى البأساء والضراء هم أهل الزمانة فى الأبدان وأهل الاقتار فى الأموال وقد مضى وصف القوم بايتاء من كان ذلك صفته المال فى قوله والمساكين وابن السبيل والسائلين وأهل الفاقة والفقر هم أهل البأساء والضراء لأن من لم يكن من أهل الضراء ذا بأساء لم يكن ممن له قبول الصدقة وانما له قبولها اذا كان جامعا الى ضرائه بأساء واذا جمع اليها بأساء كان من أهل المسكنة الذين قد دخلوا فى جملة المساكين الذين قد مضى ذكرهم قبل قوله والصابرين فى البأساء واذا كان كذلك ثم نصب الصابرين فى البأساء بقوله وآتى المال على حبه كان الكلام تكريرا بغير فائدة معنى كأنه قيل وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين والمساكين والله يتعالى عن أن يكون ذلك فى خطابه عباده ولكن معنى ذلك ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء والموفون رفع لأنه من صفة من ومن رفع فهو معرب باعرابه والصابرين نصب وان كان من صفته على وجه المدح الذى وصفنا قبل ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وحين البأس) يعنى تعالى ذكره بقوله وحين البأس والصابرين فى وقت البأس وذلك وقت شدة القتال فى الحرب كما حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا أبى قال ثنا أسباط عن السدى عن مرة عن عبد الله فى قول الله وحين البأس قال حين القتال حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى عن مرة عن عبد الله مثله حدثنى المثنى قال حدثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وحين البأس القتال حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله وحين البأس أى عند مواطن القتال حدثنا الحسن بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وحين البأس القتال حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وحين البأس عند لقاء العدو حدثنى المثنى

راجعون تصريح بالمعاد انا لله اعلام بالفناء فيه وانا اليه راجعون اشعار بالبقاء به انا لله ايمان بقضائه وانا اليه راجعون ايمان بقدره واعلم أن الرضا بالقضاء انما يحصل للعبد من الله تعالى بطريقين الصرف أو الجذب أما الصرف فتى مال قلبه الى شئ والتفت خاطره اليه جعله تعالى منشأ للآفات لينصرف وجه قلبه من عالم الحدوث الى جانب القدس كما أن آدم لما تعلق قلبه بالجنة جعلها محنة عليه حتى زالت الجنة فبقى آدم مع ذكر الله ولما استأنس يعقوب بيوسف أوقع الفراق بينهما فبقى يعقوب مع ذكر الحق ولما طمع محمد صلى الله عليه وسلم من أهل مكة فى النصرة والاعانة صاروا من أشد الناس بغضا له فأخرجوه وقد لا يجعل ذلك الشئ بلاء ولكن يرفعه من البين حتى لا يبقى لا البلاء ولا الرحمة فحينئذ يرجع العبد الى الله وقد يتوقع العبد من جانب خيرا فيعطيه الله تعالى ذلك بلا واسطة فيستحيى العبد فيرجع الى الله وأما الجذب فجذبة من جذبات الرحمن توازى عمل الثقلين ومن جذبه الحق الى نفسه صار مغلوبا لأن الحق غالب فتصير الربوبية غالبة على العبودية والحقيقة مستعلية على المجاز كالعبد الداخل على السلطان المهيب ينصرف فكره دا

الله عليه وسلم سئل عن الجنين يخرج ميتا قال إن شئتم فكلوه فان ذكاته ذكاة أمه وكشعر الميتة وصوفها فانهما

القصاص هو المجازاة من جهة الفعل أو القول أو البدن وهو في هذا الموضع من جهة الفعل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) اختلف أهل التأويل فيما نزل فيه قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقال بعضهم بما حدثني به المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فهذا ونحوه نزل بمكة والمسلمون يومئذ قليل وليس لهم سلطان يقهر المشركين وكان المشركون يتعاطونهم بالشتم والأذى فأمر الله المسلمين من يجازى منهم أن يجازى بمثل ما أوتي اليه أو يصبر أو يعفو فهو أمثل فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وأعز الله سلطانه أمر المسلمين أن ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم وأن لا يعدو بعضهم على بعض كأهل الجاهلية * وقال آخرون بل معنى ذلك فمن قاتلكم أيها المؤمنون من المشركين فقاتلوهم كما قاتلوكم وقالوا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وبعد عمرة القضية ذكر من قال ذلك حدثني القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فقاتلوهم فيه كما قاتلوكم وأشبه التأويلين بما دل عليه ظاهر الآية الذي حكي عن مجاهد لان الآيات قبلها انما هي أمر من الله للمؤمنين بجهاد عدوهم على صفة وذلك قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والآيات بعدها وقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه انما هو في سياق الآيات التي فيها الأمر بالقتال والجهاد والله جل ثناؤه انما فرض القتال على المؤمنين بعد الهجرة فمعلوم بذلك أن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم مدني لا مكي اذ كان فرض قتال المشركين لم يكن وجب على المؤمنين بمكة وأن قوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم نظير قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم وان معناه فمن اعتدى عليكم في الحرم فقاتلكم فاعتدوا عليه بالقتال نحو اعتدائه عليكم بقتاله اياكم لاني قد جعلت الحرمات قصاصا فمن استحل منكم أيها المؤمنون من المشركين حرمة في حرمي فاستحلوا منه مثله فيه وهذه الآية منسوخة باذن الله لنبيه بقتال أهل الحرم ابتداء في الحرم وقوله وقاتلوا المشركين كافة على نحو ما ذكرنا من أنه بمعنى المجازاة واتباع لفظ لفظا وان اختلف معناهما كما قال ومكروا ومكر الله وقد قال فيسخرون منهم سخر الله منهم وما أشبه ذلك مما أتبع لفظ لفظا واختلف المعنيان والآخر أن يكون بمعنى العدو الذي هو شد ووثوب من قول القائل عدا الأسد على فريسته فيكون معنى الكلام فمن عدا عليكم أي فمن شد عليكم ووثب بظلم فاعدوا عليه أي فشدوا عليه وثبوا نحوه قصاصا لما فعل بكم لا ظلما ثم تدخل التاء في عدا فيقال افتعل مكان فعل كما يقال اقترب هذا الأمر بمعنى قرب واجتلب كذا بمعنى جلب وما أشبه ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) يعني جل ثناؤه بذلك واتقوا أيها المؤمنون في حرماته وحدوده أن تعتدوا فيها فتجاوزوا فيها ما بينه وحده لكم واعلموا ان الله يحب المتقين الذين يتقونه بأداء فرائضه وتجنب محارمه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) اختلف أهل التأويل في تأويل هذه الآية ومن عنى بقوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فقال بعضهم عنى بذلك وأنفقوا في سبيل الله وسبيل الله طريقه الذي أمر أن يسلك فيه الى عدوه من المشركين لجهادهم وحربهم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يقول ولا تتركوا النفقة في سبيل الله فان الله يعوضكم منها أجرا ويرزقكم عاجلا ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة والحسن بن عرفة قالا ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سفيان عن حذيفة ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال يعني في ترك النفقة حدثني محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة وحدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة وحدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا أبو جعفر الرازي عن الأعمش وحدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عاصم جميعا عن شقيق عن حذيفة قال هو

عند أبي حنيفة طاهران لقوله تعالى في معرض الامتنان ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا ومتاعا الى حين ولقوله صلى الله عليه وسلم في شاة ميمونة انما حرم من الميتة أكلها ولأنهم كانوا يلبسون جلود الثعالب ولأن الشعر والصوف لا حياة فيه لان حكم الحياة الادراك والشعور ومن ههنا ذهب مالك الى تحريم العظام دون الشعور وعند الشافعي الشعر والعظم ونحوهما كالقرن والظفر والسن كلها نجسة لقوله صلى الله عليه وسلم ما أبين من حي فهو ميت ولان الحياة عندنا عبارة عن كونه غير متعرض للفساد والتعفن وهذا المعنى يعم الشعر واللحم وأما الاهاب فللفقهاء فيه مذاهب سبعة فأوسع الناس قولا الزهري جوز استعمال الجلود بأسرها قبل الدباغ ثم داود قال تطهر كلها بالدباغ لقوله صلى الله عليه وسلم أيما اهاب دبغ فقد طهر لان الدباغ يعيد الجلد الى ما كان عليه حال الحياة من عدم التعفن والفساد ثم مالك يطهر ظاهرها دون باطنها ثم أبو حنيفة يطهر كلها

ترك

الا جلد الخنزير لدسومته والآدمي لكرامته ثم الشافعي يطهر الكل الا جلد الكلب والخنزير ثم الاوزاعي وأبو ثور يطهر

ترك النفقة في سبيل الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن أبي صالح عن عبد الله بن عباس أنه قال في هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال تنفق في سبيل الله وان لم يكن لك الا مشقص أو سهم شعبة الذي يشك في ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن منصور عن أبي صالح الذي كان يحدث عنه الكلبي عن ابن عباس قال ان لم يكن لك الا سهم أو مشقص أنفقته حدثني ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال في النفقة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو بن أبي قيس عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال ليس التهلكة أن يقتل الرجل في سبيل الله ولكن الامساك عن النفقة في سبيل الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا اسمعيل ابن أبي خالد عن عكرمة قال نزلت في النفقات في سبيل الله يعني قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا ابن وهب قال أخبرني أبو صخر عن محمد بن كعب القرظي أنه كان يقول في هذه الآية ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال كان القوم في سبيل الله فيتزود الرجل فكان أفضل زادا من الآخر أنفق البائس من زاده حتى لا يبقى من زاده شيء أحب أن يواسي صاحبه فأنزل الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا شيبان عن منصور ابن المعتمر عن أبي صالح مولى أم هانئ عن ابن عباس في قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال لا يقولن أحدكم اني لا أجد شيأ ان لم يجد الا مشقصا فليتجهز به في سبيل الله حدثنا ابن عبد الأعلى الصنعاني قال ثنا المعتمر قال سمعت داود يعني ابن أبي هند عن عامر ان الانصار كان احتبس عليهم بعض الرزق وكانوا قد أنفقوا نفقات قال فساء ظنهم وأمسكوا قال فأنزل الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال وكانت التهلكة سوء ظنهم وامساكهم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال تمنعكم نفقة في حق خيفة العيلة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال وكان قتادة يحدث أن الحسن حدثه أنهم كانوا يسافرون ويغزون ولا ينفقون من أموالهم أو قال لا ينفقون في ذلك فأمرهم الله أن ينفقوا في مغازيهم في سبيل الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يقول لا تمسكوا بأيديكم عن النفقة في سبيل الله حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي وأنفقوا في سبيل الله يقول أنفق في سبيل الله ولو عقالا ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة تقول ليس عندي شيء حدثني المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا زهير قال ثنا خصيف عن عكرمة في قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال لما أمر الله بالنفقة فكانوا أو بعضهم يقولون ننفق فيذهب مالنا ولا يبقى لنا شيء قال فقال أنفقوا ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال أنفقوا وأنا أرزقكم حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم عن يونس عن الحسن قال نزلت في النفقة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال أخبرنا ابن همام الأهوازي قال أخبرنا يونس عن الحسن في التهلكة قال أمرهم الله بالنفقة في سبيل الله وأخبرهم أن ترك النفقة في سبيل الله التهلكة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال يقول أنفقوا في سبيل الله ما قل وكثر قال وقال لي عبد الله بن كثير نزلت في النفقة في سبيل الله حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن أبي صالح عن ابن عباس قال لا يقولن الرجل لا أجد شيأ قد هلكت فليتجهز ولو بمشقص حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة يقول أنفقوا ما كان

جلد ما يؤكل لحمه فقط ثم أحمد بن حنبل والشيعة لا يطهر شيء منها بالدباغ لاطلاق الآية ولقول عبد الله بن حكيم أتانا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر أن لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب واختلف في أنه هل يجوز الانتفاع بالميتة باطعام البازي والبهيمة فمنهم من منع منه حتى قال بعضهم اذا أقدم البازي من عند نفسه على أكل الميتة وجب علينا منعه وجوز الشافعي استعمال نجس العين كجلد الكلب والخنزير للضرورة كمفاجأة قتال مع فقدان غيره وكدفع الحر والبرد المهلكين ولأجل تحليل الكلب وان لم يكن ضرورة وكذا استعمال جلد الميتة قبل الدباغ لتجليل الدابة والكلب وكذا استعمال النجس العين كودك الميتة والخنزير والزبل للاستصباح وتسميد الأرض لعموم الحاجة القريبة من الضرورة وقد نقله الأثبات عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسئل عليه السلام عن الفارة تقع في السمن فقال استصبحوا به ولا تأكلوه والدخان وان كان نجسا لكنه قليل معفو عنه وعند أبي حنيفة اذا مات في الماء القليل

من قليل أو كثير ولا تستسلموا ولا تنفقوا شيئا فتهلكوا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير
عن جويبر عن الضحاك قال التهلكة أن يمسك الرجل نفسه وماله عن النفقة في الجهاد في سبيل الله حدثنا
بشر بن معاذ قال ثنا عبد الواحد بن زياد عن يونس عن الحسن في قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
فتدعوا النفقة في سبيل الله * وقال آخرون ممن وجهوا تأويل ذلك الى أنه معنية به النفقة معنى ذلك
وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فتخرجوا في سبيل الله بغير نفقة ولا قوة ذكر من قال ذلك
حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة قال اذا لم يكن عندك ما تنفق فلا تخرج بنفسك بغير نفقة ولا قوة فتلقي بيديك الى التهلكة
* وقال آخرون بل معناه أنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم فيما أصبتم من الآثام الى التهلكة
فتيأسوا من رحمة الله ولكن ارجوا رحمته واعملوا الخيرات ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد
المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق عن البراء بن عازب في قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال
هو الرجل يصيب الذنوب فيلقي بيده الى التهلكة يقول لا توبة لي حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو بكر بن
عياش قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال سأله رجل أحمل على المشركين وحدي فيقتلوني أكنت ألقيت
بيدي الى التهلكة فقال لا انما التهلكة في النفقة بعث الله رسوله فقال فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
حدثنا الحسن بن عرفة وابن وكيع قالا ثنا وكيع بن الجراح عن سفيان الثوري عن أبي اسحق
السبيعي عن البراء بن عازب في قول الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال هو الرجل يذنب الذنب فيقول
لا يغفر الله له حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق قال سمعت
البراء وسأله رجل فقال يا أبا عمارة أرأيت قول الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أهو الرجل يتقدم فيقاتل
حتى يقتل قال لا ولكنه الرجل يعمل بالمعاصي ثم يلقي بيده ولا يتوب حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن
واضح قال ثنا الحسين عن أبي اسحق قال سمعت البراء وسأله رجل فقال الرجل يحمل على كتيبة وحده
فيقاتل أهو ممن ألقى بيده الى التهلكة فقال لا ولكن التهلكة أن يذنب الذنب فيلقي بيده فيقول لا تقبل لي
توبة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن الجراح عن أبي اسحق قال قلت للبراء بن عازب يا أبا عمارة
الرجل يلقى ألفا من العدو فيحمل عليهم وانما هو وحده أيكون ممن قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة فقال
لا ليقاتل حتى يقتل قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك حدثنا مجاهد
ابن موسى قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا هشام وحدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن هشام عن محمد قال
وسألت عبيدة عن قول الله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة الآية فقال عبيدة كان الرجل
يذنب الذنب قال حسبته قال العظيم فيلقي بيده فيستهلك زاد يعقوب في حديثه فنهوا عن ذلك فقيل أنفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا هشام
عن ابن سيرين قال سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم ويلقي بيده الى
التهلكة ويقول لا توبة له يعني قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية
قال أخبرنا أيوب عن محمد عن عبيدة في قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال كان الرجل يصيب الذنب
فيلقي بيده حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن ابن عون عن ابن سيرين عن عبيدة ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة قال القنوط حدثنا المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن يونس وهشام عن ابن
سيرين عن عبيدة السلماني قال هو الرجل يذنب الذنب فيستسلم يقول لا توبة لي فيلقي بيده حدثنا الحسن
ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال حدثني أيوب عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال هي في
الرجل يصيب الذنب العظيم فيلقي بيده ويرى أنه قد هلك * وقال آخرون بل معنى ذلك وأنفقوا في سبيل
الله ولا تتركوا الجهاد في سبيله ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني حيوة

ابن

مالیس له نفس سائلة أی دم کالذباب والبعوض والخنفساء والعقرب وبنات وردان لا یفسد المائع أو كثر لان رطوبة
هذه الحيوانات تشبه رطوبة النبات فهي حية وميتة على هيئة واحدة وعند الشافعي فيه قولان وعامة الأصحاب عدوا دود الطعام من جملة ما ليس له نفس سائلة وقالوا لا ينجس الطعام الذي تولد منه بموته فيه بلا خلاف وان وقع في ماء أو في مائع آخر فقولان ثم الذباب والبعوض ونحوهما وان حكم بطهارة ميتتهما فهي محرمة لأنها مستقذرة مندرجة تحت عموم اسم الميتة وفي جواز أكل دود الطعام والفواكه والماء وجبنان والأظهر تحريمها عند الانفراد ومع هذه الأشياء يمكن أن يسامح به وسأل عبد الله بن المبارك أبا حنيفة عن طائر وقع في قدر مطبوخ فمات فقال أبو حنيفة لأصحابه ما ترون فيها فذكروا له عن ابن عباس أن اللحم يؤكل بعد ما يغسل فيهراق المرق فقال أبو حنيفة بهذا نقول على شريطة ان كان وقع فيها في حال سكونها كما في هذه الرواية وان وقع فيها في حال غليانها لم يؤكل اللحم ولا المرق قال ابن المبارك ولم ذلك قال لأنه اذا سقط فيها في حال غليانها فمات فقد داخلت الميتة اللحم واذا وقع فيها في حال سكونها فمات

عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال غزونا المدينة يريد القسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن
عامر وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد قال فصففنا صفين لم أر صفين قط أعرض ولا أطول منهما
والروم ملصقون ظهورهم بحائط المدينة قال فحمل رجل منا على العدو فقال الناس مه لا اله الا الله يلقي
بيده الى التهلكة قال أبو أيوب الانصاري انما تتأولون هذه الآية هكذا أن حمل رجل يقاتل يلتمس الشهادة
أو يبلي من نفسه انما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار انا لما نصر الله نبيه وأظهر الاسلام قلنا بيننا معشر
الأنصار خفيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد كنا تركنا أهلنا وأموالنا أن نقيم فيها ونصلحها حتى نصر
الله نبيه هلم نقيم في أموالنا ونصلحها فأنزل الله الخبر من السماء وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة الآية فالالقاء بالأيدي الى التهلكة أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد قال أبو عمران فلم يزل أبو
أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية حدثني محمد بن عمارة الأسدي وعبد الله بن أبي زياد
قالا ثنا أبو عبد الرحمن عن عبد الله بن يزيد قال أخبرني حيوة وابن لهيعة قالا ثنا يزيد بن أبي حبيب
قال حدثني أسلم أبو عمران مولى تجيب قال كنا بالقسطنطينية وعلى أهل مصر عقبة بن عامر الجهني صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أهل الشام فضالة بن عبيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من
المدينة صف عظيم من الروم قال وصففنا صفا عظيما من المسلمين فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى
دخل فيهم ثم خرج الينا مقبلا فصاح الناس وقالوا سبحان الله ألقى بيده الى التهلكة فقام أبو أيوب الانصاري
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس انكم تتأولون هذه الآية على هذا التأويل وانما أنزلت
هذه الآية فينا معاشر الانصار انا لما أعز الله دينه وكثر ناصريه قلنا فيما بيننا بعضنا لبعض سرا من رسول الله
ان أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها فأصلحنا ما ضاع منها فأنزل الله في كتابه يرد علينا ما هممنا به فقال وأنفقوا
في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة بالاقامة التي أردنا أن نقيم في الأموال ونصلحها فأمرنا بالغزو فما
زال أبو أيوب غازيا في سبيل الله حتى قبضه الله * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال ان الله جل ثناؤه
أمر بالانفاق في سبيله بقوله وأنفقوا في سبيل الله وسبيله طريقه الذي شرعه لعباده وأوضحه لهم ومعنى ذلك
وأنفقوا في اعزاز ديني الذي شرعته لكم بجهاد عدوكم الناصبين لكم الحرب على الكفر بي ونهاهم أن يلقوا
بأيديهم الى التهلكة فقال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وذلك مثل والعرب تقول للمستسلم للأمر أعطى فلان
بيديه وكذلك يقال للممكن من نفسه مما أريد به أعطى بيديه فمعنى قوله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ولا
تستسلموا للهلكة فتعطوها أزمتكم فتهلكوا والتارك النفقة في سبيل الله عند وجوب ذلك عليه مستسلم للهلكة
بتركه أداء فرض الله عليه في ماله وذلك أن الله جل ثناؤه جعل أحد سهام الصدقات المفروضات الثمانية
في سبيله فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين الى قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فمن ترك انفاق ما لزمه
من ذلك في سبيل الله على ما لزمه كان للهلكة مستسلما وبيديه للتهلكة ملقيا وكذلك الآيس من رحمة الله
لذنب سلف منه ملق بيديه الى التهلكة لان الله قد نهى عن ذلك فقال ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من
روح الله الا القوم الكافرون وكذلك التارك غزو المشركين وجهادهم في حال وجوب ذلك عليه في حال حاجة
المسلمين اليه مضيع فرضا ملق بيده الى التهلكة واذا كانت هذه المعاني كلها يحتملها قوله ولا تلقوا بأيديكم الى
التهلكة ولم يكن الله عز وجل خص منها شيئا دون شيء فالصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله نهى عن
الالقاء بأيدينا لما فيه هلاكنا والاستسلام للهلكة وهي العذاب بترك ما لزمنا من فرائضه فغير جائز لأحد منا
الدخول في شيء يكرهه الله منا مما نستوجب بدخولنا فيه عذابه غير أن الأمر وان كان كذلك فان الاغلب
من تأويل الآية وأنفقوا أيها المؤمنون في سبيل الله ولا تتركوا النفقة فيها فتهلكوا باستحقاقكم بترككم
ذلك عذابي كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله
ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة قال التهلكة عذاب الله * قال أبو جعفر فيكون ذلك اعلاما منه لهم بعد أمره

فقد وسخت الميتة اللحم فاستحسنه ابن المبارك وعند أبي حنيفة ذبح ما لا يؤكل لحمه يستعقب الطهارة وعند الشافعي
لا يستعقبها كما لا يستعقب حل الأكل وكذا ذبح المجوسي ما كول اللحم ولبن الشاة الميتة وأنفحتها طاهران عند أبي حنيفة دون الشافعي ومالك لا لأن الآية لا تتناولهما فان اللبن لا يوصف بأنه ميتة بل لتنجسهما بمجاورة الميتة وبيض ما كول اللحم اذا مات ووجد ذلك في جوفه فان كان متصلبا فطاهر بعد أن يغسل والا فلا أما الدم فعند الشافعي جميعه محرم سواء كان مسفوحا أو غير مسفوح لاطلاق الآية الا الكبد والطحال للخبر عند من يقول بتناول الآية اياهما وعند من لا يقول بذلك لا تخصص وقال أبو حنيفة دم السمك ليس بحرم وأما لحم الخنزير فأجمعت الأمة على أن الخنزير بجميع أجزائه محرم وتخصيص اللحم بالذكر لأن معظم الانتفاع متعلق به أما شعر الخنزير فغير داخل في الظاهر وان أجمعوا على تحريمه وتنجيسه واختلفوا في أنه هل يجوز الانتفاع به للخرز فأبو حنيفة ومحمد يجوز
والشافعي لا يجوز واحتج أبو حنيفة بأنا نرى المسلمين يقرون الأساكفة على استعماله من غير نكير ولان الحاجة ماسة اليه وأما أهل

نذر اللجاج والغضب ونذر التبرر أما الاول فهو أن يمنع نفسه من الفعل أو يحثها عليه بتعليق التزام قربة بالفعل أو الترك كقوله ان كلمت فلانا
أو أكلت كذا أو دخلت الدار أو لم أخرج من البلد فلله على صوم شهر أو صلاة أو حج أو اعتاق رقبة ثم انه اذا كلمه أو أكل أو دخل أو لم يخرج
فللعلماء ثلاثة أقوال أحدها يلزمه الوفاء بما التزم والثاني وهو الاصح أن عليه كفارة يمين لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال كفارة

كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون قال هو مردود عليك فما لك ولهذا تؤذيه وتمن عليه انما تنفق لنفسك وابتغاء وجه الله والله يجزيك ﴿ القول في تأويل قوله (للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا) أما قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فبيان من الله عز وجل عن سبيل النفقة ووجهها ومعنى الكلام وما تنفقوا من خير فلانفسكم تنفقون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله واللام التي في الفقراء مردودة على موضع اللام في فلانفسكم كأنه قال وما تنفقوا من خير يعني به وما تتصدقوا به من مال فللفقراء الذين أحصروا في سبيل الله فلما اعترض في الكلام بقوله فلانفسكم فادخل الفاء التي هي جواب الجزاء فيه تركت اعادتها في قوله للفقراء اذ كان الكلام مفهوما معناه كما حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقة فبين أهلها فقال للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله وقيل ان هؤلاء الفقراء الذين ذكرهم الله في هذه الآية هم فقراء المهاجرين عامة دون غيرهم من الفقراء ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله مهاجري قريش بالمدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم أمر بالصدقة عليهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية قال هم فقراء المهاجرين بالمدينة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال فقراء المهاجرين ﴿ القول في تأويل قوله عز وجل (الذين أحصروا في سبيل الله) يعني تعالى ذكره بذلك الذين جعلهم جهادهم عدوهم يحصرون أنفسهم فيحبسونها عن التصرف فلا يستطيعون تصرفا وقد دللنا فيما مضى قبل على أن معنى الاحصار تصيير الرجل المحصر مرضه أو فاقته أو جهاده عدوه وغير ذلك من علله الى حالة يحبس نفسه فيها عن التصرف في أسبابه بما فيه الكفاية فيما مضى قبل وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم في ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله الذين أحصروا في سبيل الله قال حصروا أنفسهم في سبيل الله للغزو حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله قال كانت الارض كلها كفرا لا يستطيع أحد أن يخرج يبتغي من فضل الله اذا خرج خرج في كفر وقيل كانت الارض كلها حربا على أهل هذا البلد وكانوا لا يتوجهون جهة الا لهم فيها عدو فقال الله عز وجل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله الآية كانوا ههنا في سبيل الله وقال آخرون بل معنى ذلك الذين أحصرهم المشركون فمنعوهم التصرف ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله حصرهم المشركون في المدينة ولو كان تأويل الآية على ما تأوله السدى لكان الكلام للفقراء الذين حصروا في سبيل الله ولكنه أحصروا فدل ذلك على أن خوفهم من العدو الذي صير هؤلاء الفقراء الى الحال التي حبسوا وهم في سبيل الله أنفسهم لا أن العدو هم كانوا الحابسيهم وانما يقال لمن حبسه العدو حصره العدو واذا كان الرجل المحبس من خوف العدو قيل

أحصره

النذر كفارة يمين والثالث التخيير بين الوفاء وبين الكفارة وأما نذر التبرر فنوعان نذر المجازاة وهو ان يلتزم قربة في مقابلة حدوث نعمة أو اندفاع نقمة مثل ان شفى الله مريضي أو رزقني ولدا فلله على ان أعتق رقبة أو أصوم أو أصلي كذا فاذا حصل المعلق عليه لزمه الوفاء بما التزم لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر أن يطيع الله فليطعه ونذر التبرر وهو ان يلتزم ابتداء غير معلق على شيء كقوله لله على ان أصوم أو أصلي أو أعتق فالاصح أنه يصح و يلزم الوفاء به لمطلق الخبر وما يفرض التزامه بالنذر إما المعاصي واما الطاعات واما المباحات فالمعاصي كشرب الخمر والزنا ونذر المرأة صوم أيام الحيض ونذر قراءة القرآن في حال الجنابة لا يصح التزامها بالنذر لانه لا نذر في معصية الله تعالى ومن هذا القبيل نذر ذبح الولد أو ذبح نفسه واذا لم ينعقد نذر فعل المعصية فعليه أن يمتنع منه ولا يلزمه كفارة يمين وما روى من أنه صلى الله عليه وسلم قال لا نذر في معصية الله وكفارته كفارة يمين محمول على نذر اللجاج وأما الطاعات فالواجبات
ابتداء بالشرع كالصلوات الخمس وصوم رمضان لا معنى لالتزامها بالنذر معلقا أو غير معلق وكذا لو نذر أن لا يشرب الخمر ولا يزني واذا خالف ما ذكره فلا يلزمه الكفارة على الاصح وأما غير الواجبات فالعبادات المقصودة وهي التي وضعت للتقرب بها وعرف من الشارع الاهتمام بتكليف الخلق بايقاعها عبادة فتلزم بالنذر وذلك كالصوم والصلاة والزكاة والصدقة والحج والاعتكاف والاعتاق وكذا فروض الكفايات

التي يحتاج فيها الى معاناة تعب وبذل مال كالجهاد وتجهيز الموتى ذكره امام الحرمين وفي الصلاة على الجنازة والامر بالمعروف وما ليس فيه بذل
مال وكثير مشقة الاظهر اللزوم ايضا وكما يلزم أصل العبادات بالنذر يلزم رعاية الصفة المشروطة فيها اذا كانت من المحبوبات كالصلاة بشرط
طول القراءة أو الركوع أو السجود أو الحج بشرط المشي اذا جعلناه أفضل من الركوب وهو الاصح ولو أفرد الصفة بالالتزام

أحصره خوف العدو ﴿ القول في تأويل قوله (لا يستطيعون ضربا في الارض) يعني بذلك جل ثناؤه لا يستطيعون تقلبا في الارض وسفرا في البلاد ابتغاء المعاش وطلب المكاسب فيستغنوا عن الصدقات رهبة العدو وخوفا على أنفسهم منهم كما حدثني الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة لا يستطيعون ضربا في الارض حبسوا أنفسهم في سبيل الله للعدو فلا يستطيعون تجارة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا يستطيعون ضربا في الارض يعني التجارة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله لا يستطيعون ضربا في الارض كان أحدهم لا يستطيع أن يخرج يبتغي من فضل الله ﴿ القول في تأويل قوله (يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف) يعني بذلك يحسبهم الجاهل بامرهم وحالهم أغنياء من تعففهم عن المسئلة وتركهم التعرض لما في أيدي الناس صبرا منهم على البأساء والضراء كما حدثنا بشر [illegible] يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يحسبهم الجاهل أغنياء يقول يحسبهم الجاهل بأمرهم أغنياء من التعفف و يعني بقوله من التعفف من ترك مسئلة الناس وهو التفعل من العفة عن الشيء والعفة عن الشيء تركه كما قال رؤبة * فعف عن اسرارها بعد العسق * يعني برئ وتجنب ﴿ القول في تأويل قوله (تعرفهم بسيماهم) يعني بذلك جل ثناؤه تعرفهم يا محمد بسيماهم يعني بعلامتهم وآثارهم من قول الله عز وجل سيماهم في وجوههم من أثر السجود هذه لغة قريش ومن العرب من يقول بسيمائهم فيمدها وأما ثقيف وبعض أسد فانهم يقولون بسيميائهم ومن ذلك قول الشاعر

غلام رماه الله بالحسن يافعا * له سيمياء لا تشق على البصر

وقد اختلف أهل التأويل في السيما التي أخبر الله جل ثناؤه أنها لهؤلاء الفقراء الذين وصفت صفتهم وانهم يعرفون بها فقال بعضهم هو التخشع والتواضع ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعرفهم بسيماهم قال التخشع حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن ليث قال كان مجاهد يقول هو التخشع وقال آخرون يعني بذلك تعرفهم بسيما الفقر وجهد الحاجة في وجوههم ذكر من قال ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى تعرفهم بسيماهم بسيما الفقر عليهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله تعرفهم بسيماهم يقول تعرف في وجوههم الجهد من الحاجة وقال آخرون معنى ذلك تعرفهم برثاثة ثيابهم وقالوا الجوع خفي ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد تعرفهم بسيماهم قال السيما رثاثة ثيابهم والجوع خفي على الناس ولم تستطع الثياب التي يخرجون فيها تخفي على الناس وأولى الاقوال في ذلك بالصواب أن يقال ان الله عز وجل أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يعرفهم بعلاماتهم وآثار الحاجة فيهم وانما كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك تلك العلامات والآثار منهم عند المشاهدة بالعيان فيعرفهم وأصحابه بها كما يدرك المريض فيعلم انه مريض بالمعاينة وقد يجوز أن تكون تلك السيما كانت تخشعا منهم وان تكون كانت أثر الحاجة والضر وأن تكون كانت رثاثة الثياب وأن تكون كانت جميع ذلك وانما تدرك علامات الحاجة وآثار الضر في الانسان ويعلم أنها من الحاجة والضر بالمعاينة دون الوصف وذلك أن المريض قد يصير به في بعض أحواله من المرض نظير

والاصل واجب كتطويل الركوع والسجود أو القراءة في الفرائض فالاشبه اللزوم لانها عبادات مندوب اليها وأما الاعمال والاخلاق المستحسنة كعيادة المريض وزيارة القادم وافشاء السلام على المسلمين فالاظهر لزومها أيضا بالنذر وكذا تجديد الوضوء لان كلها مما يتقرب بها الى الله سبحانه وقد رغب الشارع فيها وأما المباحات التي لم يرد فيها ترغيب كالاكل والنوم والقيام والقعود فلو نذر فعلها أو تركها لم ينعقد نذره روى أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا قائما في الشمس فسأل عنه فقالوا نذر أن لا يقعد ولا يستظل ولا يتكلم و يصوم فقال صلى الله عليه وسلم مروه فليتكلم وليستظل وليقعد وليتم صومه ولو قال لله على نذر من غير تسمية لزمه كفارة يمين لقوله صلى الله عليه وسلم من نذر نذرا وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذرا ولم يسم فعليه كفارة يمين و[illegible] للظالمين الذين يمنعوا الصدقات أو ينفقو[ن] أموالهم في المعاصي للرياء أو لا يوفون بالنذ[ر] أو ينذرون في المعاصي

أنصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه والانصار جمع ناصر كاصحاب في صاحب
جمع نصير كاشراف في شريف وقد يتمسك المعتزلة بهذا في نفي الشفاعة لاهل الكبائر وان الشفيع ناصر ورد بان الشفيع في العرف لا يـ[illegible]
ناصرا الا كان قوله ولا هم ينصرون بعد قوله ولا يقبل منها شفاعة تكرارا وأيضا ان هذا الدليل النافي عام في حق كل الظالمين وفي كل الاو[illegible]

والدليل المثبت للشفاعة خاص في حق البعض وفي بعض الاوقات والخاص مقدم على العام وأيضا اللفظ لا يكون قاطعا في الاستغراق بل ظاهرا على سبيل الظن القوي فصار الدليل ظنيا والمسئلة ليست ظنية فكان التمسك بها ساقطا * سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فنزلت ان تبدوا (٦٦) الصدقات والتركيب موضوع للصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا خل صادق الحموضة وصدق فلان في خبره اذا أخبر على وجه الصحة والكمال ومنه الصداق لان عقد الصداق به يتم ويكمل والزكاة صدقة لان المال بها يصح ويبقى وبها يستدل على صدق العبد وكماله في ايمانه فنعما هي من قرأ بسكون العين فمحمول على أنه أوقع على العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس والا لزم التقاء الساكنين على غير حده ومثله ما يروى في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصيل المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل قال طرفة * نعم الساعون في الامر المبر * قال سيبويه ما في تأويل الشئ أي نعم الشئ هي وقال أبو على الجيد في مثله أن يقال ما في تأويل شئ لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة بقيت بلا صلة فان هي مخصوصة بالمدح فالتقدير نعم شيأ ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة أو نعم شيأ تلك الصدقات أو تلك الخصلة وهي الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء في صدقة التطوع أفضل كما أن الاظهار في الزكاة أفضل أما الاول فلان ذلك أشق على النفس فيكون أكثر ثوابا ولانه أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته لا شك أنه يطلب السمعة

آثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغني ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي أهل الحاجة فلا يكون في شئ من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به مختل ذو فاقة وانما يدرى ذلك عند المعاينة بسيماه كما وصفهم الله نظير ما يعرف أنه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته ۞ القول في تأويل قوله (لا يسألون الناس الحافا) يقال قد ألحف السائل في مسئلته اذا ألح فهو يلحف فيها الحافا فان قال قائل أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير الحاف قيل غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيأ على وجه الصدقة الحافا وغير الحاف وذلك أن الله عز وجل وصفهم بانهم كانوا أهل تعفف وأنهم انما كانوا يعرفون بسيماهم فلو كانت المسئلة من شأنهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى علم معرفتهم بالادلة والعلامة حاجة وكانت المسئلة الظاهرة تنبئ عن حالهم وأمرهم وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصن عن أبي سعيد الخدري قال أعوزنا مرة فقيل لي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانطلقت اليه معنقا فكان أول ما واجهني به من استعف أعفه الله ومن استغنى أغناه الله ومن سألنا لم ندخر عنه شيأ نجده قال فرجعت الى نفسي فقلت ألا أستعف فيعفني الله فرجعت فما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ بعد ذلك من أمر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا الا من عصم الله الدلالة الواضحة على أن التعفف معنى ينفي معنى المسئلة من الشخص الواحد وان من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسئلة الحافا وغير الحاف فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فما وجه قوله لا يسألون الناس الحافا وهم لا يسألون الناس الحافا وغير الحاف قيل له وجه ذلك أن الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف وعرف عباده أنهم ليسوا أهل مسئلة بحال بقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وأنهم انما يعرفون بالسيما زاد عباده ابانة لامرهم وحسن ثناء عليهم بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين من السؤال عنهم وقال كان بعض القائلين يقول في ذلك نظير قول القائل قلما رأيت مثل فلان ولعله لم ير مثله أحدا ولا نظيرا وبنحو الذي قلنا في معنى الالحاف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يسألون الناس الحافا قال لا يلحفون في المسئلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسألون الناس الحافا قال هو الذي يلح في المسئلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسألون الناس الحافا ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الحليم الغني المتعفف ويبغض الغني الفاحش البذي السائل الملحف قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال فاذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على فراشه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا واذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعدله عن حق الله فذلك اضاعة المال واذا شئت رأيته باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه فاذا أعطى أفرط في مدحهم وان منع أفرط في ذمهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن أيمن بن نابل قال حدثني شيخ من غافق ان أبا الدرداء كان

ينظر

والمعطى في ملأ من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا أن لا يعرفهم الآخذ فبعضهم كان يلقى الصدقة في يد الاعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقير أو في موضع جلوسه بحيث يراها ولا يرى المعطى وبعض يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعض يوصل الى الفقير على يد غيره وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال أيضا ان العبد ليعمل (٦٧) عملا في السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وأيضا في الاظهار هتك ستر الفقير واخراجه من حيز التعفف وربما أنكر الناس على الفقير أخذ تلك الصدقة لظن الاستغناء به فيقع الفقير في المذمة والناس في الغيبة ولان في الاظهار اذلالا للآخذ واهانة له واذلال مؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهدية وقال صلى الله عليه وسلم من أهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاء فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيأ فيقع في حيز اللوم والتعنيف نعم لو علم أنه اذا أظهرها اقتدى غيره به لم يبعد والحالة هذه أن يكون الاظهار أفضل وروى ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال السر أفضل من العلانية والعلانية أفضل لمن أراد الاقتداء واعلم أن الانسان اذا أتى بعمل وهو يخفيه عن الخلق وفي نفسه شهوة أن يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكره فهذا الانسان في محاربة الشيطان فيكون أجره يفضل علانيته سبعين ضعفا كما روى عن ابن عباس صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان الله تعالى عبادا راضوا أنفسهم حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات قد ماتت منهم ووقعت قلوبهم في بحار عظمة الله فلم يحتا

ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول أهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال آخرون عنى بذلك قوما أنفقوا في سبيل الله في غير اسراف ولا تقتير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم الى قوله ولا هم يحزنون هؤلاء أهل الجنة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الامن قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الامن قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الامن حتى خشوا أن تكون قد مضت فليس لها رد حتى قال الامن قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه وقليل ما هم هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا املاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل ان هذه الآيات من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براءة قصروا عليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها ۞ القول في تأويل قوله (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) يعني بذلك جل ثناؤه الذين يربون والارباء الزيادة على الشئ يقال منه أربى فلان على فلان اذا زاد عليه يربي ارباء والزيادة هي الربا وربا الشئ اذا زاد على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا وانما قيل للرابية لزيادتها في العظم والاشراف على ما استوى من الارض مما حولها من قولهم ربا يربو ومن ذلك قيل فلان في رباوة قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم فأصل الربا الانافة والزيادة ثم يقال أربى فلان أي أناف صيره زائدا وانما قيل للمربي مرب لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا أو لزيادته عليه فيه لسبب الاجل الذي يؤخره اليه فيزيده الى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه ولذلك قال جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع الى أجل مسمى فاذا حل الاجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه الذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يتخبطه فيصرعه من المس يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في أكل الربا في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا

والارض ذكر أن معنى ذلك وجنة عرضها كعرض السموات السبع والارضين السبع اذا ضم بعضها الى بعض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وجنة عرضها السموات والارض قال قال ابن عباس تقرن السموات السبع والارضون السبع كما تقرن الثياب بعضها الى بعض فذاك عرض الجنة وانما قيل وجنة عرضها السموات والارض فوصف عرضها بالسموات والارضين والمعنى ما وصفنا من وصف عرضها بعرض السموات والارض تشبيها به فى السعة والعظم كما قيل ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة يعنى الا كبعث نفس واحدة وكما قال الشاعر

كأن عذيرهم بجنوب سلى (١) * نعام قاق فى بلد قفار

أى عذير نعام وكما قال الآخر

حسبت بغام راحلتى عناقا * وماهى ويب غيرك بالعناق

يريد صوت عناق وقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل فقيل له هذه الجنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال هذا النهار اذا جاء أين الليل ذكر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم بن خالد عن ابن خثيم عن سعيد بن أبى راشد عن يعلى بن مرة قال لقيت التنوخى رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص شيخا كبيرا قد أقعد قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب هرقل فناول الصحيفة رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذى يقرأ قالوا معاوية فاذا كتاب صاحبى انك كتبت تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين فأين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فأين الليل اذا جاء النهار حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن ناسا من اليهود سألوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها السموات والارض أين النار قال أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار فقالوا اللهم نزعت مثله من التوراة حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب أن عمر أتاه ثلاثة نفر من أهل نجران فسألوه وعنده أصحابه فقالوا أرأيت قوله وجنة عرضها السموات والارض فأين النار فأحجم الناس فقال عمر أرأيتم اذا جاء الليل أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل فقالوا نزعت مثلها من التوراة حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنا شعبة عن ابراهيم بن مهاجر عن طارق بن شهاب عن عمر بنحوه فى الثلاثة الرهط الذين أتوا عمر فسألوه عن جنة عرضها كعرض السموات والارض بمثل حديث قيس بن مسلم حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا جعفر ابن عون قال أخبرنا الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود الى عمر فقال تقولون جنة عرضها السموات والارض أين تكون النار فقال له عمر أرأيت النهار اذا جاء أين يكون الليل أرأيت الليل اذا جاء أين يكون النهار فقال انه لمثلها فى التوراة فقال له صاحبه لم أخبرته فقال له صاحبه دعه انه بكل موقن حدثنى أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال ثنا جعفر بن برقان قال ثنا يزيد الأصم أن رجلا من أهل الكتاب أتى ابن عباس فقال تقولون جنة عرضها السموات والارض فأين النار فقال ابن عباس أرأيت الليل اذا جاء أين يكون النهار واذا جاء النهار أين يكون الليل وأما قوله أعدت للمتقين فانه يعنى ان الجنة التى عرضها كعرض السموات والارضين السبع أعدها الله للمتقين الذين اتقوا الله فأطاعوه فيما أمرهم ونهاهم فلم يتعدوا حدوده ولم يقصروا

(١) أى كأن حالهم حال نعام الخ

حتى هزموا المشركين لكنهم لما رأوا انهزام القوم وكان الله تعالى بشرهم بذلك طمعوا أن تكون هذه الواقعة كواقعة بدر فطلبوا المدبرين وتركوا ذلك الموضع وخالفوا أمر الرسول (٦٠) صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا أن ظفرهم يوم بدر ببركة طاعتهم لله ولرسوله ومتى تركهم الله مع عدوهم لم يقوموا لهم فنزع الله الرعب من قلوب المشركين فكروا على المسلمين وتفرق العسكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال اذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم فى أخراكم وشج وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وشلت يد طلحة دونه صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا أبو بكر وعلى والعباس وطلحة وسعد ووقعت الصيحة فى العسكر ان محمدا قتل فاشرف أبو سفيان وقال أفى القوم محمد فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه فقال أفى القوم ابن أبى قحافة فقال لا تجيبوه قال أفى القوم ابن الخطاب فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا أحياء لأجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله أبقى الله لك ما يخزيك فقال أبو سفيان مرتجزا أعل هبل أعل هبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم أجيبوه فقالوا ما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل قال أبو سفيان لنا العزى ولا عزى لكم فقال صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال أبو سفيان يوم بيوم بدر والحرب سجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا لا سواء قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار * ولنرجع الى التفسير بوأته منزلا وبوأت له منزلا أنزلته فيه ومقاعد أى مواطن ومواقف وقد اتسع فى قعد وقام حتى استعمل المقعد والمقام فى المكان ومنه قوله تعالى فى مقعد صدق وقوله قبل أن تقوم من مقامك أى من موضع حكمك ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لما أمرهم أن يثبتوا فى تلك الامكنة ولا ينتقلوا عنها شبهت بالمقاعد لذلك ويحتمل أن المقاتلين قد يقعدون فى الامكنة المعينة الى أن يلاقيهم العدو فيقوموا فلهذا

فى واجب حقه عليهم فيضيعوه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين أى ذلك لمن أطاعنى وأطاع رسولى

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين) يعنى جل ثناؤه بقوله الذين ينفقون فى السراء والضراء أعدت الجنة التى عرضها السموات والارض للمتقين وهم المنفقون أموالهم فى سبيل الله اما فى صرفه على محتاج واما فى تقوية مضعف على النهوض للجهاد فى سبيل الله وأما قوله فى السراء فانه يعنى فى حال السرور بكثرة المال ورخاء العيش والسراء مصدر من قولهم سرنى هذا الامر مسرة وسرورا والضراء مصدر من قولهم قد ضر فلان فهو يضر اذا أصابه الضر وذلك اذا أصابه الضيق والجهد فى عيشه حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين ينفقون فى السراء والضراء يقول فى العسر واليسر فأخبر جل ثناؤه أن الجنة التى وصف صفتها لمن اتقاه وأنفق ماله فى حال الرخاء والسعة وفى حال الضيق والشدة فى سبيله وقوله والكاظمين الغيظ يعنى والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه يقال منه كظم فلان غيظه اذا تجرعه فحفظ نفسه من أن تمضى ما هى قادرة على امضائه باستمكانها ممن غاظها وانتصارها ممن ظلمها وأصل ذلك من كظم القربة يقال منه كظمت القربة اذا ملأتها ماء وفلان كظيم ومكظوم اذا كان ممتلئا غما وحزنا ومنه قول الله عز وجل وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم يعنى ممتلئ من الحزن ومنه قيل لمجارى المياه الكظائم لامتلائها بالماء ومنه قيل أخذت بكظمه يعنى بمجارى نفسه والغيظ مصدر من قول القائل غاظنى فلان فهو يغيظنى غيظا وذلك اذا أحفظه وأغضبه وأما قوله والعافين عن الناس فانه يعنى والصافحين عن الناس عقوبة ذنوبهم اليهم وهم على الانتقام منهم قادرون فتاركوها لهم وأما قوله والله يحب المحسنين فانه يعنى فان الله يحب من عمل بهذه الامور التى وصف أنه أعد للعاملين بها الجنة التى عرضها السموات والارض والعاملون بها هم المحسنون واحسانهم هو عملهم بها كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين ينفقون فى السراء والضراء الآية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين أى وذلك الاحسان وأنا أحب من عمل به حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين قوم أنفقوا فى العسر واليسر والجهد والرخاء فمن استطاع أن يغلب الشر بالخير فليفعل ولا قوة الا بالله فنعمت والله يا ابن آدم الجرعة تجترعها من صبر وأنت مغيظ وأنت مظلوم حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا محمد بن بشر قال ثنا محرز أبو رجاء عن الحسن قال يقال يوم القيامة ليقم من كان له على الله أجر فما يقوم الا انسان عفا ثم قرأ هذه الآية والعافين عن الناس والله يحب المحسنين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا داود بن قيس عن زيد بن أسلم عن رجل من أهل الشأم يقال له عبد الجليل عن عم له عن أبى هريرة فى قوله والكاظمين الغيظ ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأه الله أمنا وايمانا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والكاظمين الغيظ الى والله يحب المحسنين فالكاظمين الغيظ كقوله واذا ما غضبوا هم يغفرون يغضبون فى الامر لو وقعوا به كان حراما فيغفرون ويعفون يلتمسون بذلك وجه الله والعافين عن الناس كقوله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة الى ألا تحبون أن يغفر الله لكم يقول لا تقسموا على أن لا تعطوهم من

سميت تلك المواضع مقاعد (والله سميع) لأقوالكم (عليم) بضمائركم ونياتكم فانا بينا أنه كان فى القوم موافق ومنافق (اذ همت طائفتان منكم) هما حيان من الانصار بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وهما الجناحان (٦١) أن تفشلا والفشل الجبن والخور والظاهر أنهما كانت عزيمة ممضاة ولكنها كانت حديث نفس وقلما تخلو النفس عند الشدة من بعض الهلع فان ساعدها صاحبها ذم وان ردها الى الثبات والصبر فلا بأس بما فعل وعن معاوية أنه قال عليكم بحفظ الشعر فقد كدت أضع رجلى فى الركاب يوم صفين فما ثبتنى الا قول عمرو بن الاطنابة

أقول لها اذا جشأت وجاشت
مكانك تحمدى أو تستريحى

ومما يدل على أن ذلك الهم لم يفض الى حد العصيان قوله تعالى والله وليهما ولو كانت عزيمة لما ثبت معها الولاية ويجوز أن يراد والله ناصرهما ومتولى أمرهما فما لهما يفشلان ولا يتوكلان على الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) والتوكل تفعل من وكل أمره الى فلان اذا اعتمد فى كفايته عليه ولم يتوله بنفسه وفيه اشارة الى أن الانسان يجب أن يدفع ما يعرض له من مكروه وآفة بالتوكل على الله وأن يصرف الجزع عن نفسه بذلك عن جابر فينا نزلت اذ همت طائفتان نحن الطائفتان بنو حارثة وبنو سلمة وما يسرنى أنها لم تنزل لقول الله والله وليهما أخرجاه فى الصحيحين ومع ذلك قال بعض العلماء ان الله أبهم ذكرهما وستر عليهما ولا يجوز لنا أن نهتك ذلك الستر (ولقد نصركم الله ببدر) وانه ماء بين مكة والمدينة عن الواقدى أنه اسم لماء بعينه وعن الشعبى انه سمى باسم رجل كان ذلك الماء له (وأنتم أذلة) انما جاء بجمع القلة دون الاذلاء الذى هو للكثرة ليدل على انهم مع قلة العدد وهو المراد بذلتهم كانوا قليلى العدد أيضا كما مر فى تفسير قوله قد كان لكم آية ولم يعن بالذلة ههنا نقيض العزة لقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين. أولعل المراد أنهم كانوا أذلة فى زعم المشركين وفى

قال أحرقهم بالنار بعدما قتلهم * قال وبعضهم يقول هم ناس من بنى سليم ومنهم من عرينة وناس
من بجيلة حدثنى محمد بن خلف قال ثنا الحسن بن هناد عن عمرو بن هاشم عن موسى بن
عبيد عن محمد بن ابراهيم عن جرير قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة حفاة
مضرورين فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاء اللقاح ثم خرجوا
باللقاح عامدين بها الى أرض قومهم قال جرير فبعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من
المسلمين حتى أدركناهم بعدما أشرفوا على بلاد قومهم فقدمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمل أعينهم وجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول النار حتى هلكوا قال وكره الله سمل الاعين فأنزل هذه الآية انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الى آخر الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن أبى الاسود
محمد بن عبد الرحمن عن عروة بن الزبير ح وحدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يحيى بن
عبد الله بن سالم وسعيد بن عبد الرحمن وابن سمعان عن هشام بن عروة عن أبيه قال أغار ناس من
عرينة على لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقوها وقتلوا غلاما له فيها فبعث فى آثارهم فأخذوا
فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو
ابن الحرث عن سعيد بن أبى هلال عن أبى الزناد عن عبد الله بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أو عمرو
شك يونس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ونزلت فيهم آية المحاربة حدثنا على بن سهل
قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا الأوزاعى عن يحيى بن أبى كثير عن أبى قلابة عن أنس قال
قدم ثمانية نفر من عكل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا ثم اجتووا المدينة فأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتوا ابل الصدقة فيشربوا من أبوالها وألبانها ففعلوا فقتلوا رعاتها
واستاقوا الابل فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أثرهم قافة فأتى بهم فقطع أيديهم
وأرجلهم وتركهم فلم يحسمهم حتى ماتوا حدثنا على قال ثنا الوليد قال ثنى سعيد عن قتادة
عن أنس قال كانوا أربعة نفر من عرينة وثلاثة من عكل فلما أتى بهم قطع أيديهم وأرجلهم
وسمل أعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلقمون الحجارة بالحرة فأنزل الله جل وعز فى ذلك انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله الآية حدثنى على قال ثنا الوليد عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب
أن عبد الملك بن مروان كتب الى أنس يسأله عن هذه الآية فكتب اليه أنس يخبره ان هذه الآية
نزلت فى أولئك النفر العرنيين وهم من بجيلة قال أنس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا
الابل وأخافوا السبيل وأصابوا الفرج الحرام حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد
قال ثنا أسباط عن السدى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا
قال أنزلت فى سودان عرينة قال أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم الماء الأصفر
فشكوا ذلك اليه فأمرهم فخرجوا الى ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقة فقال
اشربوا من ألبانها وأبوالها فشربوا من ألبانها وأبوالها حتى اذا صحوا وبرؤا قتلوا الرعاة
واستاقوا الابل * وأولى الاقوال فى ذلك عندى أن يقال أنزل الله هذه الآية على نبيه صلى الله
عليه وسلم معرفة حكمه على من حارب الله ورسوله وسعى فى الارض فسادا بعد الذى كان
من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل وانما قلنا ذلك أولى الاقوال بالصواب فى
ذلك لان القصص التى قصها الله جل وعز قبل هذه الآية وبعدها من قصص بنى اسرائيل وأنبائهم
فأن يكون ذلك متوسطا (١) من يعرف الحكم فيهم وفى نظرائهم أولى وأحق وقلنا كان نزول ذلك بعد
الذى كان من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرنيين ما فعل لتظاهر الاخبار عن أصحاب

والمنتهب والمعتمد على القوة ولا على
المودع اذا جحد خلافا لاحمد * وأما
السارق فيشترط فيه التكليف
والتزام الاحكام والاختيار فيقطع
الذمى والمعاهد ولا يقطع المكره
وانما تثبت السرقة بثلاث حجج
باليمين المردودة أو بالاقرار أو
بشهادة رجلين ويتعلق بها حكمان
الضمان والقطع وقال أبو حنيفة
القطع والغرم لا يجتمعان حجة
الشافعى أن قوله صلى الله عليه وسلم
على اليد ما أخذت حتى تؤدى
يوجب الضمان وقد اجتمع فى هذه
السرقة أمران وحق الله لا يمنع
حق العباد ولهذا يجتمع الجزاء
والقيمة فى الصيد المملوك ولو كان
المسروق باقيا وجب رده بالاتفاق
حجة أبى حنيفة قوله تعالى جزاء بما
كسبا والجزاء هو الكافى فهذا القطع
كاف فى جناية السرقة ورد بلزوم رد
المسروق عند كونه قائما أما كيفية
القطع فقد روى أنه صلى الله عليه
وسلم أتى بسارق فقطع يمينه قال
الشافعى فان سرق ثانيا قطعت
رجله اليسرى فان سرق ثالثا فيده
اليسرى فان سرق رابعا فرجله
اليمنى وبه قال مالك وروى ذلك
عن أبى هريرة عن النبى صلى الله
عليه وسلم وعند أبى حنيفة وأحمد
لا يقطع فى الثانية وما بعدها لما
روى عن ابن مسعود أنه قرأ
فاقطعوا أيمانهما وضعفه الشافعى
بأن القراءة الشاذة لا تعارض ظاهر
القرآن المقتضى لتكرر القطع
بتكرر السرقة واتفقوا على أنه

(١) لعله منه يعرف الحكم فيهم الخ بزيادة الضمير تأمل كتبه مصححه

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك واذ كان ذلك أولى بالآية لما وصفنا فتأويلها من أجل ذلك
كتبنا على بنى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو سعى بفساد فى الارض فكأنما قتل الناس
جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
فى الارض لمسرفون يقول لساعون فى الارض بالفساد وقاتلوا النفوس بغير نفس وغير سعى فى
الارض بالفساد حربا لله ولرسوله فمن فعل ذلك منهم يا محمد فانما جزاؤه أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض فان قال لنا قائل وكيف يجوز أن تكون الآية
نزلت فى الحال التى ذكرت من حال نقض كافر من بنى اسرائيل عهده ومن قولك أن حكم هذه
الآية حكم من الله فى أهل الاسلام دون أهل الحرب من المشركين قيل جاز أن يكون ذلك كذلك
لان حكم من حارب الله ورسوله وسعى فى الارض فسادا من أهل ذمتنا وملتنا واحد والذين عنوا
بالآية كانوا أهل عهد وذمة وان كان داخلا فى حكمها كل ذمى وملى وليس يبطل بدخول من دخل
فى حكم الآية من الناس أن يكون صحيحا نزولها فيمن نزلت فيه * وقد اختلف أهل العلم فى نسخ حكم
النبى صلى الله عليه وسلم فى العرنيين فقال بعضهم ذلك حكم منسوخ نسخه نهيه عن المثلة بهذه
الآية أعنى بقوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية وقالوا
أنزلت هذه الآية عتابا للرسول صلى الله عليه وسلم فيما فعل بالعرنيين * وقال بعضهم بل فعل
النبى صلى الله عليه وسلم بالعرنيين حكم ثابت فى نظرائهم أبدا لم ينسخ ولم يبدل وقوله انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله الآية حكم من الله فيمن حارب وسعى فى الارض فسادا بالحرابة قالوا
والعرنيون ارتدوا وقتلوا وسرقوا وحاربوا الله ورسوله فحكمهم غير حكم المحارب الساعى فى الارض
بالفساد من أهل الاسلام والذمة * وقال آخرون لم يسمل النبى صلى الله عليه وسلم أعين
العرنيين ولكنه كان أراد أن يسمل فأنزل الله جل وعز هذه الآية على نبيه يعرفه الحكم فيهم ونهاه
عن سمل أعينهم ذكر القائلين ما وصفنا حدثنى على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال
ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعينهم وتركه حسمهم حتى
ماتوا فقال سمعت محمد بن عجلان يقول أنزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وسلم
معاتبة فى ذلك وعلمه عقوبة مثلهم من القطع والقتل والنفى ولم يسمل بعدهم غيرهم قال وكان
هذا القول ذكر لأبى عمرو فأنكر أن تكون نزلت معاتبة وقال بلى كانت عقوبة أولئك النفر
بأعيانهم ثم نزلت هذه الآية فى عقوبة غيرهم ممن حارب بعدهم فرفع عنهم السمل حدثنى محمد
ابن الحسين قال ثنى أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال فبعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأتى بهم يعنى العرنيين فأراد أن يسمل أعينهم فنهاه الله عن ذلك وأمره أن يقيم فيهم
الحدود كما أنزلها الله عليه * واختلف أهل العلم فى المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذى يلزمه حكم
هذه فقال بعضهم هو اللص الذى يقطع الطريق ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعطاء الخراسانى فى قوله انما جزاء الذين
يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية قالا هذا هو اللص الذى يقطع الطريق فهو
محارب * وقال آخرون هو اللص المجاهر بلصوصيته المكابر فى المصر وغيره وممن قال ذلك
الاوزاعى حدثنا بذلك العباس عن أبيه عنه وعن مالك والليث بن سعد وابن لهيعة حدثنى
على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال قلت لمالك بن أنس تكون محاربة فى المصر قال نعم
والمحارب عندنا من حمل السلاح على المسلمين فى مصر أو خلاء فكان ذلك منه على غير نائرة كانت

يقطع اليد من الكوع والرجل من
المفصل بين الساق والقدم والسيد
يملك اقامة الحد على مماليكه لعموم
قوله فاقطعوا ولم يجوزه أبو حنيفة
واحتج المتكلمون بالآية فى أنه
يجب على الامة نصب الامام لان
هذا التكليف لا يتم الا به وما لا يتم
الواجب الا به وكان مقدورا للمكلف
فهو واجب وانتصاب جزاء ونكالا
على أنه مفعول لهما والعامل
اقطعوا وان شئت فعلى المصدر من
الفعل الذى دل عليه فاقطعوا أى
جازوهم ونكلوا بهم جزاء بما كسبا
نكالا من الله (فمن تاب) من السراق
(من بعد ظلمه) أى سرقته (وأصلح)
أى يتوب بنية صالحة وعزيمة صحيحة
خالية عن الاغراض الفاسدة (فان
الله يتوب عليه) وعند بعض الأئمة
تسقط العقوبة أيضا وعند الجمهور
لا تسقط وباقى الآيات قدم تفسيره
وانما قدم التعذيب على المغفرة
طباقا لتقدم السرقة على التوبة
۞ التأويل ان آدم الروح بازدواجه
مع حواء القالب ولد قابيل النفس
وتوأمته اقليما الهوى ثم هابيل
القلب وتوأمته ليوذا العقل فكان
الهوى فى غاية الحسن فى نظر
النفس فبه تميل الى الدنيا ولذاتها
وكان فى نظر القلب أيضا فى غاية
الحسن فبه يميل الى طلب المولى
وكان العقل فى نظر النفس فى غاية
القبح لانها به تنزجر عن طلب
الدنيا وكذا فى نظر القلب لانه
بالعقل يمتنع عن طلب الحق والفناء
فى الله ولهذا قيل العقل عقيلة
الرجال فحرم الله تعالى الازدواج

أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم يحلفون بالله لكم
ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه ان كانوا مؤمنين ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ذلك الخزى العظيم يحذر
المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم بما فى قلوبهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم ان نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هى حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم كالذين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا أولئك حبطت أعمالهم فى الدنيا والآخرة وأولئك هم الخاسرون ۞ القراآت أذن خير كلاهما بالرفع والتنوين الاعشى والمفضل الباقون بالاضافة ورحمة بالجر حمزة الآخرون بالرفع ألم تعلموا بتاء الخطاب جبلة عن المفضل الباقون بياء الغيبة ان نعف نعذب كلاهما بالنون ونصب طائفة عاصم غير المفضل الباقون على البناء للمفعول بياء الغيبة فى الاول وبتاء التأنيث فى الثانى ۞ الوقوف وابن السبيل ط أى فرض الله فريضة من الله ط حكيم ه هو أذن ط آمنوا منكم ط أليم ه ليرضوكم ط لاحتمال الواو الحال أو الاستئناف مؤمنين ه خالدا فيها ط العظيم ه بما فى قلوبهم ط استهزؤا ط
لاحتمال الهمزة فى ان للتعليل تحذرون ه ونلعب ط تستهزؤن ه بعد ايمانكم ط مجرمين ه ومنهم
من بعض ط كيلا تصير الجملة صفة لبعض المنافقين وهى صفة لكلهم أيديهم ط فنسيهم ط الفاسقون ه فيها ط حسبهم ط
لاختلاف النظم مع اتحاد المقصود فى اتمام الجزاء ولعنهم الله ج لذلك مقيم ه لا بناء على تعلق الكاف وأولادا ط خاضوا ط والآخرة

وانما وصفهم الله بما وصفهم به من هذه الصفة لانهم انما أقاموا بين أظهر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على كفرهم ونفاقهم وعداوتهم لهم ولما هم عليه من الايمان بالله وبرسوله لأنهم كانوا فى قومهم وعشيرتهم وفى دورهم وأموالهم فلم يقدروا على ترك ذلك وفراقه فصانعوا القوم بالنفاق ودافعوا عن أنفسهم وأموالهم وأولادهم بالكفر ودعوى الايمان وفى أنفسهم ما فيها من البغض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل الايمان به والعداوة لهم فقال الله واصفهم بما فى ضمائرهم لو يجدون ملجأ أو مغارات الآية وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ الملجأ الحرز فى الجبال والمغارات الغيران فى الجبال وقوله أو مدخلا والمدخل السرب حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون ملجأ يقول حرزا أو مغارات يعنى الغيران أو مدخلا يقول ذهابا فى الارض وهو النفق فى الارض وهو السرب حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال حرزا لهم يفرون اليه منكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا قال محرزا لهم لفروا اليه منكم وقال ابن عباس قوله لو يجدون ملجأ حرزا أو مغارات قال الغيران أو مدخلا قال نفقا فى الارض حدثنا بشر قال ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا يقول لو يجدون ملجأ حصونا أو مغارات غيرانا أو مدخلا أسرابا لولوا اليه وهم يجمحون ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون﴾ يقول تعالى ذكره ومن المنافقين الذين وصفتك يا محمد صفتهم فى هذه الآيات من يلمزك فى الصدقات يقول يعيبك فى أمرها ويطعن عليك فيها يقال منه لمز فلان فلانا يلمزه ويلمزه اذا عابه وقرصه وكذلك همزه ومنه قيل فلان همزة لمزة ومنه قول رؤبة

قاربت بين عنقى وجمزى * فى ظل عصرى باطلى ولمزى

ومنه قول الآخر

اذا لقيتك تبدى لى مكاشرة * وان أغيب فأنت العائب اللمزه

فان أعطوا منها رضوا يقول ليس بهم فى عيبهم اياك فيها وطعنهم عليك بسببها الدين ولكن الغضب لانفسهم فان أنت أعطيتهم منها ما يرضيهم رضوا عنك وان أنت لم تعطهم منها سخطوا عليك وعابوك وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يروزك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يروزك ويسألك * قال ابن جريج وأخبرنى داود بن أبى عاصم قال أتى النبى صلى الله عليه وسلم بصدقة فقسمها ههنا وههنا حتى ذهبت قال ووراءه رجل من الانصار فقال ما هذا بالعدل فنزلت هذه الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات يقول

ج الخاسرون ه ۞ التفسير ان المنافقين لما لمزوا الرسول صلى الله عليه وسلم فى قسمة الصدقات بين لهم الله سبحانه مصرفها كيلا يبقى
لهم طعن اذا وجدوا فعله موافقا لحكم الله فقال انما الصدقات الآية وفى تصدير الكلام بانما دلالة على أنه لا حق لاحد فى الصدقات الا
لهؤلاء ويؤيده ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لرجل ان كنت من الاصناف الثمانية فلك فيها حق
والا فهو صداع فى الرأس وداء فى البطن ولنتكلم فى تعريف هؤلاء الاصناف فالاول والثانى الفقراء والمساكين ولا شك ان كلا من الصنفين محتاجون لا يفى دخلهم بخرجهم انما الكلام فى انهما متساويا الدلالة أو أحدهما أسوأ حالا فعن أبى يوسف ومحمد والجبائى أنهما واحد حتى لو أوصى لزيد وللفقراء والمساكين بمال كان لزيد النصف لا الثلث قال الجبائى انه تعالى ذكرهما باسمين لتوكيد أمرهم فى الصدقات والفائدة فيه أن يصرف اليهم من الصدقات سهمان لا كسائرهم وعند الشافعى الفقير أسوأ حالا لانه تعالى أثبت الصدقات لهؤلاء الاصناف دفعا لحاجتهم فالذى وقع الابتداء بذكره يكون أشد حاجة لان الظاهر تقديم الاهم على المهم ومما يدل على اشعار الفقر بالشدة العظيمة قوله تعالى تظن أن يفعل بها فاقرة جعل الفاقرة كناية عن أعظم أنواع الشر والدواهى وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من الفقر وقد سأل المسكنة فى قوله اللهم أحينى مسكينا وأمتنى مسكينا واحشرنى فى زمرة المساكين فكأنه سأل توسط الحال ولهذا لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك أشياء معلومة مع انه تعالى أجاب دعاءه ظاهرا فأماته مسكينا وتقييده تعالى المسكين بقوله ذا متربة يدل على أن المسكين
قد لا يكون كذلك وقال تعالى أما السفينة فكانت لمساكين وكان ابن عباس يفسر الفقير بانه الذى لا يجد شيأ كأهل الصفة والمسكين
بانه الطواف الذى يسأل الناس والغالب انه يحصل له منهم شئ وقريب منه قول من قال سمى مسكينا لانه الدائم السكون الى الناس ولما كان
المسكين هو السائل لما قلنا والمحروم فى قوله سبحانه وفى أموالهم حق للسائل والمحروم هو الفقير صاحب الحرمان واتفق الناس على أن الفقر

ومنهم من يطعن عليك فى الصدقات وذكر لنا أن رجلا من أهل البادية حديث عهد بأعرابية أتى نبى الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم ذهبا وفضة فقال يا محمد والله لئن كان الله أمرك أن تعدل ما عدلت فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم ويلك فمن ذا يعدل عليك بعدى ثم قال نبى الله صلى الله عليه وسلم احذروا هذا وأشباهه فان فى أمتى أشباه هذا يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذى نفسى بيده ما أعطيكم شيأ ولا أمنعكموه انما أنا خازن حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال يطعن * قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن أبى سعيد قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسما اذ جاءه ابن ذى الخويصرة التميمى فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل ان لم أعدل فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله ائذن لى فأضرب عنقه قال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فينظر فى قذذه فلا ينظر شيأ ثم ينظر فى نصله فلا يجد شيأ ثم ينظر فى رصافه فلا يجد شيأ قد سبق الفرث والدم آيتهم رجل أسود احدى يديه أو قال يديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر يخرجون على حين فترة من الناس قال فنزلت ومنهم من يلمزك فى الصدقات قال أبو سعيد أشهد أنى سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن عليا رحمة الله عليه حين قتلهم جئ بالرجل على النعت الذى نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات فان أعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قال هؤلاء المنافقون قالوا والله ما يعطيها محمد الا من أحب ولا يؤثر بها الا هواه فأخبر الله نبيه وأخبرهم انه انما جاءت من الله وان هذا أمر من الله ليس من محمد انما الصدقات للفقراء الآية ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله انا الى الله راغبون﴾ يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين يلمزونك يا محمد فى الصدقات رضوا ما أعطاهم الله ورسوله من عطاء وقسم لهم من قسم وقالوا حسبنا الله يقول وقالوا كافينا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله يقول سيعطينا الله من فضل خزائنه ورسوله من الصدقة وغيرها انا الى الله راغبون يقول وقالوا انا الى الله نرغب فى أن يوسع علينا من فضله فيغنينا عن الصدقة وغيرها من صلات الناس والحاجة اليهم ۞ القول فى تأويل قوله ﴿انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفى الرقاب والغارمين وفى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم﴾ يقول تعالى ذكره لا تنال الصدقات الا للفقراء والمساكين ومن سماهم الله جل ثناؤه ثم اختلف أهل التأويل فى صفة الفقير والمسكين فقال بعضهم الفقير المحتاج المتعفف عن المسألة والمسكين المحتاج السائل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير الجالس فى بيته والمسكين الذى يسعى حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال المساكين الطوافون والفقراء فقراء المسلمين حدثنا ابن وكيع قال ثنا

ضد الغنى ولم يقل أحد ان الغنى والمسكنة ضدان فلعل الترفع هو ضد التمسكن وقال أبو حنيفة المسكين أسوأ حالا لقوله تعالى أو مسكينا
ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة له ولا فاقة أعظم من الجوع ونقل الاصمعى عن أبى عمرو بن العلاء
أن الفقير الذى له ما يأكل والمسكين هو الذى لا شئ له وقال يونس قلت لاعرابى أفقير أنت قال لا والله بل مسكين

أبو أسامة عن جرير بن حازم قال ثنى رجل عن جابر بن زيد أنه سئل عن الفقراء قال الفقراء
المتعففون والمساكين الذين يسألون حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل
ابن عبيد الله الحرانى قال سألت الزهرى عن قوله انما الصدقات للفقراء قال الذين فى بيوتهم
لا يسألون والمساكين الذين يخرجون فيسألون حدثنا الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يحيى
ابن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الفقير الذى لا يسأل
والمسكين الذى يسأل * قال حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما
الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجة والمساكين
الذين يسألون الناس حدثنا الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث عن ابن أبى
نجيح عن مجاهد قال الفقراء الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون * وقال آخرون
الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد
ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما الصدقات للفقراء والمساكين قال
الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن
قتادة قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين أما الفقير فالزمن الذى به زمانة وأما المسكين فهو الذى
ليست به زمانة * وقال آخرون الفقراء فقراء المهاجرين والمساكين من لم يهاجر من المسلمين
وهو محتاج ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم
عن على بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقراء قال فقراء المهاجرين والمساكين
الذين لم يهاجروا * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انما الصدقات
للفقراء المهاجرين قال سفيان يعنى ولا يعطى الأعراب منها شيأ حدثنا ابن وكيع قال ثنى
أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقة لفقراء المهاجرين * قال ثنا
جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقة فى فقراء المهاجرين وفى سبيل الله تعالى
حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى
قال كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله
الى انهم فقراء وجعل لهم سهما فى الزكاة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا
سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقات فى فقراء المهاجرين وفى سبيل الله
* وقال آخرون المسكين الضعيف البئيس ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال
ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قال عمر ليس الفقير بالذى لا مال له ولكن الفقير
الأخلق الكسب * قال يعقوب قال ابن علية الأخلق المحارف عندنا حدثنا ابن عبد الاعلى
قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب رحمة الله تعالى عليه
قال ليس المسكين بالذى لا مال له ولكن المسكين الأخلق الكسب * وقال بعضهم الفقير من
المسلمين والمسكين من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز
قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة فى قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال لا تقولوا
لفقراء المسلمين مساكين انما المساكين مساكين أهل الكتاب * قال أبو جعفر وأولى هذه

وقيل سمى مسكينا لانه يسكن حيث
يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل
وأجيب بأنه تعالى جعل الكفارة
لمسكين ذى المتربة وهو الفقير بعينه
وانما النزاع فى المسكين المطلق والروايات
معارضة بامثالها والله أعلم الصنف
الثالث العاملون على الصدقات
وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابن
عمر وابن الزبير والشافعى يعطى هؤلاء
أجور أمثالهم لانها أجرة للعمل
وقال مجاهد والضحاك يعطون
الثمن من الصدقات لانهم صنف
من الثمانية والصحيح أن الهاشمى
والمطلبى لا يجوز أن يكون عاملا على
الصدقات لان رسول الله صلى الله
عليه وسلم أبى ان يبعث أبا رافع عاملا
على الصدقات وقال أما علمت أن
مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى
التسليط والولاية يقال فلان على
بلد كذا اذا كان واليا عليها
واختلفوا فى أن الامام هل له حق
لانه هو العامل فى الحقيقة أولا حق
له لخروجه عن الاصناف والجمهور
على أن العامل يأخذ نصيبه وان
كان غنيا لان ذلك أجرة عمله وعن
الحسن أنه لا يأخذ الامع الحاجة
الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم عن
ابن عباس هم قوم أشراف من الاحياء
أعطاهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر
رجلا منهم أبو سفيان والاقرع بن
حابس وعيينة بن حصن أعطى كل
رجل منهم مائة من الابل قال العلماء
لعل مراد ابن عباس انه لا يمتنع فى الجملة صرف الاموال الى المؤلفة وان لم يكن ما أعطاهم من
الصدقات ويروى ان أبا بكر الصديق أعطى عدى بن حاتم لما جاء بصدقاته وصدقات قومه أيام الردة والذى استقر عليه رأى الأئمة ان المؤلفة
ثلاثة أقسام ضعيف النية فى الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتألف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعى الزكاة حيث

يكون ذلك أهون للامام من بعث جيش يعطى كل واحد منهم ما رأى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فأما الكفار الذين يميلون الى
الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتألفون لدفع الشر عنا فلا يعطون شيأ من الزكاة وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون أصلا لقوة الاسلام والاستغناء عن تألفهم ولانه ليس فى الآية دلالة على ان

الاقوال عندى بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة ومع حاجته يتعفف عن مسئلة
الناس والتذلل لهم فى هذا الموضع والمسكين هو المحتاج المتذلل للناس بمسئلتهم وانما قلنا ان ذلك
كذلك وان كان الفريقان لم يعطيا الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لاجماع الجميع من
أهل العلم أن المسكين انما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وأن معنى المسكنة عند العرب
الذلة كما قال الله جل ثناؤه وضربت عليهم الذلة والمسكنة يعنى بذلك الهون والذلة لا الفقر
فاذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له [illegible] الصدقة المفروضة قسما بالفقر فجعلهم صنفين
كان معلوما أن كل صنف منهم غير الآخر واذ كان ذلك كذلك كان لا شك أن المقسوم له باسم
الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذى لا مسكنة
فيه والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع الى فقره المسكنة وهى الذل بالطلب والمسئلة فتأويل
الكلام اذ كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذى لا يسأل والمتذلل منهم الذى
يسأل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك خبر حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن أبى
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة
والتمرتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا ومعنى قوله صلى الله عليه
وسلم انما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم أهل الفقر مساكين
لا على تفصيل المسكين من الفقير ومما ينبئ عن أن ذلك كذلك انتزاعه صلى الله عليه وسلم
لقول الله اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وذلك فى صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه
بالفقر فقال للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل
أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقوله والعاملين عليها وهم السعاة
فى قبضها من أهلها ووضعها فى مستحقها يعطون ذلك بالسعاية أغنياء كانوا أو فقراء وبمثل الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال
ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن العاملين عليها فقال السعاة حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاملين عليها قال جباتها الذين يجمعونها ويسعون فيها
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذى يعمل عليها ثم
اختلف أهل التأويل فى قدر ما يعطى العامل من ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن ذكر من قال
ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويبر عن الضحاك
قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى
قوله والعاملين عليها قال يأكل العمال من السهم الثامن * وقال آخرون بل يعطى على قدر عمالته
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الاخضر بن عجلان قال ثنا
عطاء بن زهير العامرى عن أبيه أنه لقى عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة أى مال هى
فقال مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به فقال له ان للعاملين حقا والمجاهدين قال
ان المجاهدين قوم أحل لهم وللعاملين عليها على قدر عمالتهم ثم قال لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة

المؤلفة يجوز أن يكونوا من الكفار
فلا ينبغى ان يقال ان حكم الآية
منسوخ الصنف الخامس قوله وفى
الرقاب قال الزجاج تقديره وفى فك
الرقاب وللائمة فى تفسيره أقوال
فعن ابن عباس أنهم المكاتبون وهو
مذهب الشافعى قال اذا عجزوا عن
اداء النجوم بأن لا يكون لهم شئ أو
لا يفى ما فى أيديهم بنجومهم صرف
اليهم أو الى سيدهم باذنهم ما يعينهم
على العتق وقال مالك وأحمد واسحق
المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون
وعن أبى حنيفة وأصحابه وهو قول
سعيد بن جبير والنخعى انه لا يعتق
من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى
منها فى رقبة ويعان بها مكاتب لان
قوله وفى الرقاب يقتضى ان يكون
له فيه مدخل وذلك ينافى كونه
تاما فيه وقال الزهرى سهم الرقاب
نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه
يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا
وقدم اسلامهم فيعتقون قال
المفسرون انما عدل عن اللام الى
فى لأن الاصناف الاربعة الاول
يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا
فيه كما شاؤا وفى الاربعة الاخيرة
لا يصرف المال اليهم بل يصرف
الى جهات الحاجات المعتبرة فى
الصفات التى لاجلها استحقوا سهم
الزكاة ففى الرقاب يوضع نصيبهم فى
تخليص رقابهم عن الرق أو الاسر
ولا يدفع اليهم وفى الغارمين يصرف
المال الى قضاء ديونهم وفى الغزاة
يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه فى الغزو وفى ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال فى الكشاف انما عدل للايذان
بأنهم أرسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن سبق لان فى للوعاء فنبه به على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مصبا للصدقات وتكرير فى فى قوله وفى
سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين * الصنف السادس الغارمون قال الزجاج أصل الغرم لزوم ما يستحق

سوى حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يكون للعامل عليها ان عمل بالحق ولم يكن عمر رحمه الله تعالى ولا أولئك يعطون العامل الثمن انما يفرضون له بقدر عمالته حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والعاملين عليها قال كان يعطى العاملون * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال يعطى العامل عليها على قدر عمالته وأجر مثله وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه لم يقسم صدقة الاموال بين الاصناف الثمانية على ثمانية أسهم وانما عرف خلقه أن الصدقات لن تجاوز هؤلاء الاصناف الثمانية الى غيرهم واذ كان كذلك بما سنوضح بعد وبما قد أوضحنا فى موضع آخر كان معلوما أن من أعطى منها حقا فانما يعطى على قدر اجتهاد المعطى فيه واذا كان ذلك كذلك وكان العامل عليها انما يعطى على عمله لا على الحاجة التى تزول بالعطية كان معلوما أن الذى أعطاه من ذلك انما هو عوض من سعيه وعمله وأن ذلك انما هو قدر ما يستحقه عوضا من عمله الذى لا يزول بالعطية وانما يزول بالعزل وأما المؤلفة قلوبهم فانهم قوم كانوا يتألفون على الاسلام ممن لم تصح نصرته استصلاحا به نفسه وعشيرته كأبى سفيان بن حرب وعيينة بن بدر والاقرع بن حابس ونظرائهم من رؤساء القبائل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والمؤلفة قلوبهم وهم قوم كانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أسلموا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضخ لهم من الصدقات فاذا أعطاهم من الصدقات فأصابوا منها خيرا قالوا هذا دين صالح وان كان غير ذلك عابوه وتركوه حدثنا عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبى كثير ان المؤلفة قلوبهم من بنى أمية أبو سفيان بن حرب ومن بنى مخزوم الحرث بن هشام وعبد الرحمن بن يربوع ومن بنى جمح صفوان ابن أمية ومن بنى عامر بن لؤى سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومن بنى أسد بن عبد العزى حكيم بن حزام ومن بنى هاشم سفيان بن الحرث بن عبد المطلب ومن بنى فزارة عيينة ابن حصن بن بدر ومن بنى تميم الاقرع بن حابس ومن بنى نصر مالك بن عوف ومن بنى سليم العباس بن مرداس ومن ثقيف العلاء بن حارثة أعطى النبى صلى الله عليه وسلم كل رجل منهم مائة ناقة الا عبد الرحمن بن يربوع وحويطب بن عبد العزى فانه أعطى كل رجل منهم خمسين حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى قال قال صفوان بن أمية لقد أعطانى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لأبغض الناس الى فما برح يعطينى حتى انه لأحب الناس الى حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال ناس كان يتألفهم بالعطية عيينة بن بدر ومن كان معه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن والمؤلفة قلوبهم الذين يؤلفون على الاسلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأما المؤلفة قلوبهم فأناس من الاعراب ومن غيرهم كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يتألفهم بالعطية كيما يؤمنوا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن قوله والمؤلفة قلوبهم فقال من أسلم من يهودى أو نصرانى قلت وان كان غنيا قال

وسمى العشق غراما لكونه أمرا شاقا لازما وفلان مغرم بالنساء وسمى الدين غرما لانه شاق لازم فالغارمون المديونون والدين ان حصل بسبب معصية لم يدخل فى الآية لان المعصية لا تستوجب الاعانة وان حصل لا بالمعصية فيه مقصود الآية سواء حصل بسبب نفقات ضرورية أو لاصلاح ذات البين وان كان متمولا أو للضمان ان أعسر هو والاصيل وكل داخل فى الآية روى الاصم فى تفسيره أنه صلى الله عليه وسلم لما قضى بالغرة فى جنين قالت العاقلة لا نملك الغرة يا رسول الله فقال لحمد ابن مالك أعنهم بغرة من صدقاتهم وكان حمد على الصدقة يومئذ وانما يعطى الغارم قدر دينه ان لم يقدر على شئ وان قدر على بعض أعطى الباقى * الصنف السابع قوله فى سبيل الله يعنى الغزاة قال الشافعى يجوز له ان يأخذ من مال الصدقات وان كان غنيا وهو مذهب مالك وأحمد واسحق وأبى عبيد وقال أبو حنيفة لا يعطى الغازى الا اذا كان محتاجا وظاهر لفظ الآية لا يوجب القصر على الغزاة فلهذا نقل القفال عن بعض الفقهاء أنهم أجازوا صرف الصدقة الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الحصون وعمارة المساجد لان كلها فى سبيل الله * الصنف الثامن ابن السبيل وهو المسافر لا لأجل معصية يعطى ما يبلغه المقصد أو موضع ماله ان كان له فى الطريق مال قال الشافعى ويدخل فى المسافر الشاخص من وطنه أو من بلد كان مقيما به منشئا للسفر والغريب المجتاز ببلدنا والله أعلم ولنذكر طرفا من أحكام هذه الاصناف * الحكم الاول اتفقوا على دخول الزكاة الواجبة فى قوله انما الصدقات لقوله فى موضع آخر خذ من أموالهم صدقة ولقوله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة واختلفوا فى الصدقة المندوبة فمنهم من قال تدخل والفائدة أن تعلم أن مصارف جميع الصدقات ليست الا هؤلاء الاصناف والاقرب اختصاص الآية بالواجبة لدخول لام التمليك فى الاصناف والصدقة المملوكة لهم ليست الا الزكاة ولان الآية تدل على الحصر فى الاصناف الثمانية والصدقة المندوبة يجوز صرفها الى وجوه أخر كالمساجد والمدارس وتجهيز الموتى ولان الصدقات تنصرف

قال وان كان غنيا حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا معقل بن عبيد الله الحرانى عن الزهرى والمؤلفة قلوبهم قال من هو يهودى أو نصرانى * ثم اختلف أهل العلم فى وجود المؤلفة اليوم وعدمها وهل يعطى اليوم أحد على التألف على الاسلام من الصدقة فقال بعضهم قد بطلت المؤلفة قلوبهم اليوم ولا سهم لأحد فى الصدقة المفروضة الا لذى حاجة اليها وفى سبيل الله أو لعامل عليها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أشعث عن الحسن والمؤلفة قلوبهم قال أما المؤلفة قلوبهم فليس اليوم حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر قال لم يبق فى الناس اليوم من المؤلفة قلوبهم انما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الرحمن ابن يحيى عن حبان بن أبى جبلة قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأتاه عيينة بن حصن الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى ليس اليوم مؤلفة حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا مبارك عن الحسن قال ليس اليوم مؤلفة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن عامر قال انما كانت المؤلفة قلوبهم على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فلما ولى أبو بكر رحمه الله تعالى عليه انقطعت الرشا * وقال آخرون المؤلفة قلوبهم فى كل زمان وحقهم فى الصدقات ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال فى الناس اليوم المؤلفة قلوبهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر مثله * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى أن الله جعل الصدقة فى معنيين أحدهما سد خلة المسلمين والآخر معونة الاسلام وتقويته فما كان فى معونة الاسلام وتقوية أسبابه فانه يعطاه الغنى والفقير لانه لا يعطاه من يعطاه بالحاجة منه اليه وانما يعطاه معونة للدين وذلك كما يعطى الذى يعطاه بالجهاد فى سبيل الله فانه يعطى ذلك غنيا كان أو فقيرا للغزو لا لسد خلته وكذلك المؤلفة قلوبهم يعطون ذلك وان كانوا أغنياء استصلاحا باعطائهموه أمر الاسلام وطلب تقويته وتأييده وقد أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى من المؤلفة قلوبهم بعد أن فتح الله عليه الفتوح وفشا الاسلام وعز أهله فلا حجة لمحتج بان يقول لا يتألف اليوم على الاسلام أحد لامتناع أهله بكثرة العدد ممن أرادهم وقد أعطى النبى صلى الله عليه وسلم من أعطى منهم فى الحال التى وصفت وأما قوله وفى الرقاب فان أهل التأويل اختلفوا فى معناه فقال بعضهم وهم الجمهور الاعظم هم المكاتبون يعطون منها فى فك رقابهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الحسن بن دينار عن الحسن أن مكاتبا قام الى أبى موسى الاشعرى رحمه الله تعالى وهو يخطب الناس يوم الجمعة فقال له أيها الامير حث الناس على فحث عليه أبو موسى فالقى الناس عليه عمامة وملاءة وخاتما حتى ألقوا سوادا كثيرا فلما رأى أبو موسى ما ألقى عليه قال اجمعوه فجمع ثم أمر به فبيع فأعطى المكاتب مكاتبته ثم أعطى الفضل فى الرقاب ولم يرده على الناس وقال انما أعطى الناس فى الرقاب حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن

الى معهود سابق وهو الصدقات الواجبة فى قوله ومنهم من يلمزك فى الصدقات * الحكم الثانى فى الآية دلالة على أن الزكاة انما يتولى أخذها الامام أو نائبه لانه تعالى جعل للعاملين سهما منها والعامل هو الذى نصبه الامام لاخذ الزكوات ويتأكد هذا النص بقوله خذ من أموالهم صدقة والقول بأن المالك يجوز له اخراج زكاة الاموال الباطنة بنفسه انما يعرف بدليل آخر كقوله وفى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم واذا كان حقا لهما وجب أن يجوز دفعه اليهما ابتداء واذا كان الامام جائرا فالتفريق بنفسه أفضل * الحكم الثالث مذهب أبى حنيفة أنه يجوز صرف الصدقة الى بعض هؤلاء الاصناف وهو قول عمر وحذيفة وابن عباس وسعيد بن جبير وعطاء وأبى العالية والنخعى لانه تعالى جعل جملة الصدقات لهؤلاء الثمانية فلا يلزم أن يكون كل جزء من أجزائها كصدقة زيد مثلا موزعا على كل واحد منهم ولان الرجل الذى لا يملك الا عشرين دينارا فأخرج نصف دينار لو كلفناه ان يقسمه على أربعة وعشرين لدفع كل ثلاثة منها الى ثلاثة من كل صنف صار كل قسم حقيرا صغيرا غير منتفع به فى مهم معتبر وعن سعيد بن جبير لو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان أحب الى وقال الشافعى لا بد من صرفها الى الاصناف الثمانية وهو قول عكرمة والزهرى وعمر بن عبد العزيز واحتجوا عليه بأن الله تعالى ذكر هذه القسمة فى نص الكتاب ثم أكدها بقوله فريضة من الله وهو فى معنى المصدر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء فى قوة قوله فرض الله الصدقات لهم وهذا كالزجر عن مخالفة الآية وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى لم يرض بقسمة ملك مقرب ولا نبى مرسل حتى تولى قسمتها بنفسه ثم ختم الآية بقوله (والله عليم) أى بتقدير الانصباء والمصالح (حكيم) لا يفعل الا ما هو الاصوب والاصلح وكل هذه المؤكدات دليل على وجوب الاحتياط فى صرف الزكاة ومن ههنا قال الشافعى لا بد فى كل صنف من ثلاثة لانه تعالى ذكر أكثر الاصناف بلفظ الجمع وأقل الجمع ثلاثة فان دفع نصيب الفقراء الى اثنين

غرم الثالث أقل متمول على الاقيس لا الثلث لان التفضيل فى أفراد الصنف جائز للمالك لان العدد من كل صنف غير محصور فيصعب اعتبار التسوية بخلاف التسوية بين الاصناف لانهم محصورون فتسهل التسوية بينهم * الحكم الرابع العامل والمؤلفة قلوبهم مفقودان فى زماننا فبقى ان تصرف الزكاة الى الاصناف الستة الباقية كما لو فقد بعض الاصناف فى بلد فانه يصرف الى الباقين

ولا يؤمر بالنقل الى بلد وجدوا فيه جميعا والاحوط رعاية التسوية بينهم على ما يقوله الشافعى أما اذا لم يفعل ذلك فانها مجزئة عند سائر الائمة أما الحكمة فى ايجاب الزكاة فهو ان المال محبوب بالطبع لان القدرة من صفات الكمال والمال سبب حصول القدرة على المشتهيات والمآرب لكن الاستغراق فى حبه يذهل النفس عن حب الله وعن التأهب للآخرة فاقتضت الحكمة الالهية تكليف مالك المال اخراج طائفة منه كسرا للنفس ومنعا من انصبابها بالكلية اليه فايجاب الزكاة علاج صالح لازالة مرض حب الدنيا عن القلب وهو المراد من قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم أى عن دنس الاستغراق فى حب المال وأيضا ان كثرة الاموال توجب القوة والقدرة والشدة وتزايد تلك اللذات يدعو الانسان الى تحصيل الاموال المتزايدة فتصير المسألة دورية لا مقطع لها ولا آخر فأثبت الشرع لها مقطعا وآخرا وهو صرف طائفة من المال فى طلب مرضاة الله ليصرف النفس عن ذلك الطريق الظلمانى الذى لا آخر له ويفضى فى الاغلب الى الطغيان وقساوة القلب وأيضا النفس الناطقة لها قوتان نظرية وكمالها فى التعظيم لامر الله وعملية وكمالها فى الشفقة على خلق الله فأوجب الله الزكاة ليتصف جوهر الروح بهذا الكمال ويصير بسبب ذلك محسنا الى الخلق واذا أحسن اليهم أمدوه بالدعاء والهمة وأيضا المال سمى مالا لكثرة ميل كل أحد اليه وهو غاد ورائح فى سريع الزوال مشرف على التلف والبوار فاذا أنفقه لوجه الله بقى بقاء لا يمكن زواله وفى انفاق المال تشبه بالمجردات والمفارقات وليس الغنى الا عن الشئ لا به لان الاستغناء عن الشئ صفة الحق والاستغناء بالشئ صفة المخلوقين العاجزين ففى الامر بالزكاة نقل للانسان من درجة

قوله وفى الرقاب قال المكاتبون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى الرقاب قال المكاتب حدثنا ابن وكيع قال ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن وفى الرقاب قال هم المكاتبون * وروى عن ابن عباس أنه قال لا بأس أن تعتق الرقبة من الزكاة * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى قول من قال عنى بالرقاب فى هذا الموضع المكاتبون لاجماع الحجة على ذلك فان الله جعل الزكاة حقا واجبا على من أوجبها عليه فى ماله يخرجها منه لا يرجع اليه منها نفع من عرض الدنيا ولا عوض والمعتق رقبة منها راجع اليه ولاء من أعتقه وذلك نفع يعود اليه منها * وأما الغارمون فالذين استدانوا فى غير معصية الله ثم لم يجدوا قضاء فى عين ولا عرض وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد قال الغارمون من احترق بيته أو يصيبه السيل فيذهب متاعه ويدان على عياله فهذا من الغارمين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عثمان بن الاسود عن مجاهد فى قوله والغارمين قال من احترق بيته وذهب السيل بماله وادان على عياله حدثنا أحمد قال ثنا اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمين المستدين فى غير سرف ينبغى للامام أن يقضى عنهم من بيت المال * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألنا الزهرى عن الغارمين قال أصحاب الدين * قال ثنا معقل عن عبد الكريم قال ثنى خادم لعمر ابن عبد العزيز خدمه عشرين سنة قال كتب عمر بن عبد العزيز أن يعطى الغارمون قال أحمد أكثر ظنى من الصدقات * قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمون المستدين فى غير سرف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أما الغارمون فقوم غرقتهم الديون فى غير املاق ولا تبذير ولا فساد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الغارم الذى يدخل عليه الغرم حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد والغارمين قال هو الذى يذهب السيل والحريق بماله ويدان على عياله * قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال المستدين فى غير فساد * قال ثنى أبى عن اسرائيل عن جابر عن أبى جعفر قال الغارمون الذين يستدينون فى غير فساد ينبغى للامام أن يقضى عنهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن عثمان بن الاسود عن مجاهد هم قوم ركبتهم الديون فى غير فساد ولا تبذير فجعل الله لهم فى هذه الآية سهما وأما قوله وفى سبيل الله فانه يعنى وفى النفقة فى نصرة دين الله وطريقه وشريعته التى شرعها لعباده بقتال أعدائه وذلك هو غزو الكفار وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى سبيل الله قال الغازى فى سبيل الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغنى الا لخمسة رجل عمل عليها أو رجل اشتراها بماله أو فى سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار تصدق عليه فأهداها له * قال ثنا أبى عن ابن أبى ليلى عن عطية عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغنى الا لثلاثة

أدنى الى درجة أعلى وأيضا للانسان روح وبدن ومال فاذا بذل الروح فى الاستغراق فى بحار معرفة الله وبذل البدن فى العبودية لله والصلاة له فكيف يليق به أن لا يبذل المال فى ابتغاء مرضاته وأيضا اذا فضل المال عن قدر الحاجة وحضر انسان آخر محتاج فههنا حصل سببان كل واحد منهما يوجب تملك ذلك المال أما فى حق المالك فهو أنه سعى فى اكتسابه وتحصيله وتعلق قلبه به وأما فى حق الفقير فلاحتياجه الموجب للتعلق به فلما وجد هذان السببان المتدافعان اقتضت حكمة الشارع رعاية كل منهما بقدر الامكان ورجح جانب المالك لان له حق الاكتساب وحق التعلق فأبقى عليه الكثير وأمر بصرف جزء يسير الى الفقير توفيقا بين الامرين وجمعا بين المصلحتين مع رعاية المال عن التعطيل فلا معطل فى الوجود وأيضا الاغنياء خزان الله لان المال مال الله وهم عبيده ولولا أنه ألقاها فى أيديهم لما ملكوا منها حبة فكم من عاقل لا يملك ملء بطنه وكم من غافل تأتيه الدنيا عفوا صفوا وليس يستبعد ان يقول الملك لخزانه اصرفوا طائفة من مال خزانتى الى المحتاجين من عبيدى وأيضا ان الاغنياء لو لم يلزموا باصلاح مهمات الفقراء فربما حملتهم شدة الحاجة على تحصيل المال من وجوه منكرة كالسرقة ونحوها أو على الالتحاق باعداء المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وكأن الله تعالى يقول للغنى أعطيتك المال فشكرت فصرت من الشاكرين فأخرج من يدك نصيبا منه حتى تصبر على فقدان المال فتصير من الصابرين ويقول للفقير ما أعطيتك الاموال الكثيرة فصبرت فصرت من الصابرين ولكنى أوجبت على الغنى ان يصرف اليك طائفة من المال لتشكرنى فتكون من الشاكرين وأيضا أراد الله سبحانه ان يكون الغنى منعما على الفقير بما يؤديه اليه ويكون الفقير منعما على الغنى بما قبله منه ليحصل الخلاص له فى الدنيا من الذم والعار وفى الآخرة من عذاب النار ثم حكى نوعا آخر من فضائح المنافقين وهو أنهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم على وجه الطعن والذم (هو اذن) عن ابن عباس كانوا يؤذون النبى صلى الله عليه وسلم ويقولون ما لا ينبغى

فى سبيل الله أو ابن السبيل أو رجل كان له جار فتصدق عليه فأهداها له وأما قوله وابن السبيل فالمسافر الذى يجتاز من بلد الى بلد والسبيل الطريق وقيل للضارب فيه ابن السبيل للزومه اياه كما قال الشاعر

أنا ابن الحرب ربتنى وليدا * الى أن شبت واكتهلت لداتى

وكذلك تفعل العرب تسمى اللازم للشئ يعرف بابنه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال ابن السبيل المجتاز من أرض الى أرض حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد وابن السبيل قال لابن السبيل حق من الزكاة وان كان غنيا اذا كان منقطعا به حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن ابن السبيل قال يأتى على ابن السبيل وهو محتاج قلت فان كان غنيا قال وان كان غنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وابن السبيل الضيف جعل له فيها حق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن السبيل المسافر من كان غنيا أو فقيرا اذا أصيبت نفقته أو فقدت أو أصابها شئ أو لم يكن معه شئ فحقه واجب حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن جويبر عن الضحاك أنه قال فى الغنى اذا سافر فاحتاج فى سفره قال يأخذ من الزكاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن جابر عن أبى جعفر قال ابن السبيل المجتاز من الارض الى الارض وقوله فريضة من الله يقول جل ثناؤه قسم قسمه الله لهم فأوجبه فى أموال أهل الاموال لهم والله عليم بمصالح خلقه فيما فرض لهم وفى غير ذلك لا يخفى عليه شئ فعلى علم منه فرض ما فرض من الصدقة وبما فيها من المصلحة حكيم فى تدبيره خلقه لا يدخل فى تدبيره خلل * واختلف أهل العلم فى كيفية قسم الصدقات التى ذكرها الله فى هذه الآية وهل يجب لكل صنف من الاصناف الثمانية فيها حق أو ذلك الى رب المال ومن يتولى قسمها فى أن له أن يعطى جميع ذلك من شاء من الاصناف الثمانية فقال عامة أهل العلم للمتولى قسمها وضعها فى أى الاصناف الثمانية شاء وانما سمى الله الاصناف الثمانية فى الآية اعلاما منه خلقه أن الصدقة لا تخرج من هذه الاصناف الثمانية الى غيرها لا ايجابا لقسمها بين الاصناف الثمانية الذين ذكرهم الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن الحجاج بن أرطاة عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش عن حذيفة فى قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها قال ان شئت جعلته فى صنف واحد أو صنفين أو لثلاثة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن الحجاج عن المنهال عن زر عن حذيفة قال اذا وضعتها فى صنف واحد أجزأ عنك * قال ثنا جرير عن ليث عن عطاء عن عمر انما الصدقات للفقراء قال أيما صنف أعطيته من هذا أجزأك * قال ثنا ابن نمير عن عبد الملك عن عطاء انما الصدقات للفقراء الآية قال لو وضعتها فى صنف واحد من هذه الاصناف أجزأك ولو نظرت الى أهل بيت من المسلمين فقراء متعففين فجبرتهم بها كان أحب الى * قال أخبرنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير انما الصدقات للفقراء والمساكين وابن السبيل فأى صنف أعطيته من هذه الاصناف

وفى الشراء مضنون والبيع أدخل فى الالهاء وقيل أراد بالتجارة الشراء اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لأهل الجلب يقال تجر فلان فى كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله دعاؤه والثناء عليه بما هو أهله وقيل هو الصلاة ومن هنا قال ابن عباس أراد باقام الصلاة اتمامها لمواقيتها وبايتاء الزكاة طاعة الله (١٠٠) والاخلاص له والتاء فى اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ثم حكى أن هؤلاء الرجال مع ما ذكر من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من أهوال يوم القيامة وتقلب القلوب اضطرابها من الهول والفزع وتقلب الابصار شخوصها أو المراد تقلب أحوالهما فتفقه القلوب بعد أن كانت مطبوعا عليها وتدرك الابصار بعد أن كانت عمياء عن النظر والاعتبار وكأنهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن أماكنها فتبلغ الحناجر والابصار تصير زرقا وقال الجبائى يحتمل أن يراد تقلبها على جمر جهنم أو تغير ماهياتها بسبب ما ينالها من العذاب فتكون مرة بهيئة ما أنضج بالنار ومرة بهيئة ما أحرق وقيل ان القلوب تتقلب فى ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من أى ناحية يؤخذ بهم أمن ناحية اليمين أم من ناحية الشمال ومن أى جهة يعطون كتابهم أمن قبل الايمان أم من قبل الشمائل قوله (ليجزيهم) متعلق بما قبله لفظا أو معنى أى يسبحون ويخافون أو يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله أحسن جزاء أعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة وأكثر وقيل أراد بالاحسن الحسنات أجمع وهى الطاعات فرضها ونفلها قال مقاتل انما ذكر الاحسن تنبيها على أنه لا يجازيهم على مساوى أعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضى أراد بذلك أن تكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح أن الله تعالى يجزيهم بأحسن الاعمال وهذا مبنى على مذهبه فى الاحباط والموازنة ومعنى (ويزيدهم من فضله) كقوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وقوله (والله يرزق من يشاء بغير حساب) قدم تفسيره فى البقرة وحين بين قال

ان علمتم فيهم خيرا قال أداء ومالا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال قال عمرو بن دينار أحسبه كل ذلك المال والصلاح حدثنى على بن سهل قال ثنا زيد قال ثنا سفيان ان علمتم فيهم خيرا يعنى صدقا ووفاء وأمانة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمت فيه خير النفس لك يؤدى اليك ويصدقك ما حدثك فكاتبه ＊ وقال آخرون بل معنى ذلك ان علمتم لهم مالا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا يقول ان علمتم لهم مالا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس ان علمتم فيهم خيرا قال مالا حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال مالا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ان علمتم فيهم خيرا قال لهم مالا فكاتبوهم حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال ان علمتم لهم مالا كائنة أخلاقهم وأديانهم ما كانت حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن زاذان عن عطاء بن أبى رباح فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا قال مالا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا أبو بشر عن مجاهد قال ان علمتم عندهم مالا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى محمد بن عمرو اليافعى عن ابن جريج أن عطاء بن أبى رباح كان يقول ما نراه الا المال يعنى قوله ان علمتم فيهم خيرا قال ثم تلا كتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت ان ترك خيرا ＊ وأولى هذه الأقوال فى معنى ذلك عندى قول من قال معناه فكاتبوهم ان علمتم فيهم قوة على الاحتراف والاكتساب ووفاء بما أوجب على نفسه وألزمها وصدق لهجة وذلك أن هذه المعانى هى الاسباب التى بمولى العبد الحاجة اليها اذا كاتب عبده مما يكون فى العبد فأما المال وان كان من الخير فانه لا يكون فى العبد وانما يكون عنده أو له لا فيه والله انما أوجب علينا مكاتبة العبد اذا علمنا فيه خيرا لا اذا علمنا عنده أو له فلذلك لم نقل ان الخير فى هذا الموضع معنى به المال وقوله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم يقول تعالى ذكره وأعطوهم من مال الله الذى أعطاكم ثم اختلف أهل التأويل فى المأمور باعطائه من مال الله الذى أعطاه من هو وفى المال أى الاموال هو فقال بعضهم الذى أمر الله باعطاء المكاتب من مال الله هو مولى العبد المكاتب ومال الله الذى أمر باعطائه منه هو مال الكتابة والقدر الذى أمر أن يعطيه منه الربع ＊ وقال آخرون بل ما شاء من ذلك المولى ذكر من قال ذلك حدثنى عمرو بن على قال ثنا عمران بن عيينة قال ثنا عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على فى قول الله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم قال ربع المكاتبة حدثنا الحسن بن عرفة

حال المؤمن أنه يكون فى الدنيا فى النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح وفى الآخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم أتبعه ببيان أن الكافر يكون فى الدنيا فى أنواع الظلمات وفى الآخرة فى أصناف الخسرات وضرب لكل من حاليه مثلا أما المثل الدال على خيبته فى الآخرة فذلك قوله (والذين كفروا أعمالهم كسراب) قال الأزهرى هو ما يتراءى (١٠١) للعين وقت الضحى الاكبر فى الفلوات شبيها بالماء الجارى كأنه يسرب على وجه الارض أى يذهب وأما الآل فهو ما يتراءى فى أول النهار وظاهر كلام الخليل أنه لم يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوى من الارض وقال الفراء هى جمع قاع كجيرة فى جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه أن الكافر يأتى ببعض أعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيامة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحيرته فيشبه حاله حال الظمآن الذى تشتد حاجته الى ما يحميه ويبقيه واذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحياة فاذا جاءه ولم يجد شيأ عظم غمه وطال حزنه قال مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سؤال وهو أنه كيف قال جاءه فأثبت أنه شئ لان العدم لا يتصور المجئ اليه ثم قال لم يجده شيأ فنفى كونه شيأ والجواب أراد شيأ نافعا كما يقال فلان ما عمل شيأ وان كان قد اجتهد أو المراد جاء موضع السراب فلم يجد هنالك شيأ أو أراد أنه تخيل أولا ضبابا وهباء شبه الماء وذلك باعانة من شعاع الشمس فاذا اقترب منه رق وانتثر وصار هواء وهذا قول الحكماء قوله (ووجد الله) أى وجد عقاب الله أو زبانية الله يأخذونه فيصلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق خلاف ما يتصور من الراحة والنعيم قيل نزلت فى عتبة بن ربيعة بن أمية كان قد تعبد ولبس المسوح والتمس الدين فى الجاهلية ثم كفر فى الاسلام وأما المثل الآخر فهو قوله (أو كظلمات) وقد يقال معنى أو أنه شبه أعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات أو الاول لاعمالهم الظاهرة والثانى لعقائدهم الفاسدة واللجى العميق الكثير الماء منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب

قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على فى قول الله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم قال ربع الكتابة يحطها عنه حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن عبد الاعلى عن أبى عبد الرحمن عن على رضى الله عنه فى قول الله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم قال الربع من أول نجومه ＊ قال أخبرنا ابن علية قال عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على فى قوله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم قال الربع من مكاتبته حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسى قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنى عبد الملك بن أبى سليمن عن عبد الملك بن أعين قال كاتب أبو عبد الرحمن غلاما فى أربعة آلاف درهم ثم وضع له الربع ثم قال لولا أنى رأيت عليا رضوان الله عليه كاتب غلاما له ثم وضع له الربع ما وضعت لك شيأ حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الأعلى عن أبى عبد الرحمن السلمى أنه كاتب غلاما له على ألف ومائتين فترك الربع وأشهدنى فقال لى كان صديقك يفعل هذا يعنى عليا رضوان الله عليه يتأول وآتوهم من مال الله الذى آتاكم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك قال ثنى فضالة بن أبى أمية عن أبيه قال كاتبنى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاستقرض لى من حفصة مائتى درهم قلت ألا تجعلها فى مكاتبتى قال انى لا أدرى أدرك ذلك أم لا ＊ قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عبد الملك قال ذكرت ذلك لعكرمة فقال هو قول الله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قول الله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم يقول ضعوا عنهم من مكاتبتهم حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وآتوهم من مال الله الذى آتاكم يقول ضعوا عنهم مما قاطعتموهم عليه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك بن أبى سليمن عن عطاء فى قوله وآتوهم من مال الله الذى آتاكم قال مما أخرج الله لكم منهم حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد وآتوهم من مال الله الذى آتاكم قال آتهم مما فى يديك حدثنى الحسين بن عمرو العنقزى قال ثنى أبى عن أسباط عن السدى عن أبيه قال كاتبتنى زينب بنت قيس بن مخرمة من بنى المطلب بن عبد مناف على عشرة آلاف فتركت لى ألفا وكانت زينب قد صلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القبلتين جميعا حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا أبو مسعود الجريرى عن أبى نضرة عن أبى سعيد مولى أبى أسيد قال كاتبنى أبو أسيد على ثنتى عشرة مائة فجئته بها فأخذ منها ألفا ورد على مائتين حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن سالم الأفطس عن سعيد بن جبير قال كان ابن عمر اذا كاتب مكاتبه لم يضع عنه شيأ من أول نجومه مخافة أن يعجز فترجع اليه صدقته ولكنه اذا كان فى آخر مكاتبته وضع عنه ما أحب حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مخرمة عن أبيه عن نافع قال كاتب عبد الله بن عمر غلاما له يقال له شرف على خمسة وثلاثين ألف درهم

وكذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة القول وظلمة العمل قاله الحسن وعن ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم في جسد مظلم والظاهر أن الجمع للتكثير وأن أنواع الضلالات والأباطيل اجتمعت فيه والضمير في أخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب أن يراها (١٠٢) ونفي القرب من الرؤية أبلغ من نفي الرؤية نفسها وقدمر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون قالت الاشاعرة في قوله (ومن لم يجعل الله له نورا) دلالة على أن الهداية بتخليق الله تعالى وبجعله وحمله المعتزلة على منح الألطاف وقدمر أمثال ذلك مرارا ولما وصف أنوار المؤمنين وظلمات الكافرين صرح بدلائل التوحيد فقال مستفهما على سبيل التقرير (ألم تر أن الله يسبح له) وقدمر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له أهلية النظر أو للرسول وقد علمه من جهة الاستدلال ومعنى (صافات) أنهن يصففن أجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل أو لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلاته وتسبيحه اما لكل أو لله والمعنى كل مسبح قد علم صلاته التي تليق بحاله أو صلاة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما لكل والصلاة بمعنى الدعاء ولا يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والاستقصاء في حكايات مذكور في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجائب المخلوقات ثم بين أن المبدأ منه والمعاد اليه فقال (ولله ملك السموات) الآية ثم ذكر دليلا آخر من الآثار العلوية قائلا (ألم تر أن الله يزجي سحابا) أي يسوقه بالرياح (ثم يؤلف بينه) أي بين أجزائه أي يجمع قطع السحاب فيجعلها سحابا واحدا مترا كما سادا للافق (فترى الودق) المطر أو القطر (يخرج من خلاله) من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله (من السماء من جبال فيها من برد) الأولى لابتداء الغاية والثانية للتبعيض على أن قوله من جبال مفعول ينزل والثالثة للبيان أو الاوليان للبيان والثالثة للتبعيض ومعناه أنه ينزل بعض البرد من السماء من جبال فيها وقدمر في أول البقرة في قوله أو كصيب من السماء معنى البرد وأنه بخار يجمد

فوضع من آخر كتابته خمسة آلاف ولم يذكر نافع أنه أعطاه شيأ غير الذي وضع له * قال أخبرنا ابن وهب قال قال مالك سمعت بعض أهل العلم يقول ان ذلك أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من آخر كتابته شيأ مسمى قال مالك وذلك أحسن ما سمعت وعلى ذلك أهل العلم وعمل الناس عندنا حدثني علي قال ثنا زيد قال ثنا سفيان أحب الي أن يعطيه الربع أو أقل منه شيأ وليس بواجب وان يفعل ذلك حسن حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن عبد الله ابن حبيب أبي عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال هو ربع المكاتبة وقال آخرون بل ذلك حض من الله أهل الاموال على أن يعطوهم سهمهم الذي جعله لهم من الصدقات المفروضة لهم في أموالهم بقوله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب قال فالرقاب التي جعل فيها أحد سهمان الصدقة الثمانية هم المكاتبون قال واياه عنى جل ثناؤه بقوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أي سهمهم من الصدقة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثني يحيى بن واضح قال ثنا الحسين عن ابن زيد عن أبيه قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال حث الله عليه يعطونه حدثني يعقوب قال ثني ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال حث الناس عليه مولاه وغيره حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد عن ابراهيم في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال يعطي مكاتبه وغيره حث الناس عليه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم أنه قال في قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال أمر مولاه والناس جميعا أن يعينوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن مغيرة عن ابراهيم وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال أمر المسلمين أن يعطوهم مما آتاهم الله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثني ابن زيد عن أبيه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال ذلك في الزكاة على الولاة يعطونهم من الزكاة يقول الله وفي الرقاب * قال ثني ابن زيد عن أبيه وآتوهم من مال الله الذي آتاكم قال النبيء والصدقات وقرأ قول الله انما الصدقات للفقراء والمساكين وقرأ حتى بلغ وفي الرقاب فأمر الله أن يوفوهم منه فليس ذلك من الكتابة قال وكان أبي يقول ماله وللكتابة هو من مال الله الذي فرض له فيه نصيبا * وأولى القولين بالصواب في ذلك عندي القول الثاني وهو قول من قال عني به ايتاءهم سهمهم من الصدقة المفروضة وانما قلنا ذلك أولى القولين لان قوله وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أمر من الله تعالى ذكره بايتاء المكاتبين من ماله الذي آتى أهل الاموال وأمر الله فرض على عباده الانتهاء اليه ما لم يخبرهم أن مراده الندب لما قد بينا في غير موضع من كتابنا فاذ كان ذلك كذلك ولم يكن أخبرنا في كتابه ولا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أنه ندب ففرض واجب واذ كان ذلك كذلك وكانت الحجة قد قامت أن لا حق لأحد في مال أحد غيره من المسلمين الا ما أوجبه الله لأهل سهمان الصدقة في أموال الاغنياء منهم وكانت الكتابة التي يقتضيها سيد المكاتب من مكاتبه مالا من مال سيد المكاتب فبفساد أن الحق الذي أوجب الله له على المؤمنين أن يؤتوه من أموالهم هو ما فرض

على

بعد ما استحال قطرات ماء قال عامة المفسرين ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال أهل المعنى السماء ههنا هو الغيم المرتفع على رؤس الناس والمراد بالجبال الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله (فيصيب به) الى آخر الآية أنه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء أويهلك بالبرد من يشاء (١٠٣) أن يعذبه به ويعصم منه من يشاء أن يعصمه ويريهم ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف أبصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر وفي كل ذلك معتبر لذوي الابصار والذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون بالمحسوس على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجائب خلق الحيوان فقال (والله خلق كل دابة من ماء) قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع أي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة أو خلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة وعلى التقديرين الوحدة نوعية الا أن شموله على التقدير الثاني أكثر وانما عرف في قوله وجعلنا من الماء كل شئ حي لانه قصد هنالك معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال أن قوله من ماء صفة دابة لا صلة خلق والمعنى أن كل دابة متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واحترز بها عن الاعتراض الذي ذكرناه في سورة الانبياء وهو أن بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل نزل الغالب منزلة الكل أو أراد بالدابة من يدب على وجه الارض ومسكنهم هنالك وكل منها اما متولد من النطفة واما بحيث لا يعيش الا بالماء ثم بين أن أصلهم وان كان واحدا الا أن خلقتهم مختلفة (فمنهم من يمشي على بطنه) وقدم هذا القسم لغرابته ومنهم كذا ومنهم كذا وفي ضمير العقلاء واطلاق لفظة من تغليب للعقلاء وسمى الزحف على البطن مشيا على سبيل المشاكلة أو الاستعارة نظيره قوله فلان لا يمشي له أمر وقد يوجد من الدواب ذوات أرجل أزيد من أربع كالعناكب والعقارب والرتيلاوات بل مثل الحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا المسمى دخال الاذن وانما لم يذكرها سبحانه

على الاغنياء في أموالهم له من الصدقة المفروضة اذ كان لا حق في أموالهم لاحد سواها ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم) يقول تعالى ذكره زوجوا الصالحين من عبادكم وامائكم ولا تكرهوا اماءكم على البغاء وهو الزنا ان أردن تحصنا يقول ان أردن تعففا عن الزنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا يقول لتلتمسوا باكراهكم اياهن على الزنا عرض الحياة وذلك ما تعرض لهم اليه الحاجة من رياشها وزينتها وأموالها ومن يكرههن يقول ومن يكره فتياته على البغاء فان الله من بعد اكراهه اياهن على ذلك لهم غفور رحيم ووزر ما كان من ذلك عليهم دونهن وذكر أن هذه الآية أنزلت في عبد الله بن أبي ابن سلول حين أكره أمته مسيكة على الزنا ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن الصباح قال ثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول جاءت مسيكة لبعض الانصار فقالت ان سيدي يكرهني على الزنا فنزلت في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء حدثني يحيى بن ابراهيم المسعودي قال ثنا أبي عن أبيه عن جده عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال كانت جارية لعبد الله بن أبي ابن سلول يقال لها مسيكة فآجرها أو أكرهها «الطبري شك» فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فشكت ذلك اليه فأنزل الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يعني بهن حدثنا أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن الشعبي في قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال رجل كانت له جارية تفجر فلما أسلمت نزلت هذه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير عن جابر قال جاءت جارية لبعض الانصار فقالت ان سيدي أكرهني على البغاء فأنزل الله في ذلك ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء قال ابن جريج وأخبرني عمرو بن دينار عن عكرمة قال أمة لعبد الله بن أبي أمرها فزنت فجاءت ببرد فقال لها ارجعي فازني قالت والله لا أفعل ان يك هذا خيرا فقد استكثرت منه وان يك شرا فقد آن لي أن أدعه قال ابن جريج وقال مجاهد نحو ذلك وزاد قال البغاء الزنا والله غفور رحيم قال للمكرهات على الزنا وفيها نزلت هذه الآية حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري أن رجلا من قريش أسر يوم بدر وكان عبد الله بن أبي أسره وكان لعبد الله جارية يقال لها معاذة فكان القرشي الاسير يريدها على نفسها وكانت مسلمة فكانت تمتنع منه لاسلامها وكان ابن أبي يكرهها على ذلك ويضربها رجاء أن تحمل للقرشي فيطلب فداء ولده فقال الله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا قال الزهري ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم يقول غفور لهن ما أكرهن عليه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ فان الله من بعد اكراههن لهن غفور رحيم حدثنا علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء

دينكم من غير ماسبب (فلا تخشوهم) فانهم لا يضرونكم (٤٦) (واخشون) واحذروا عقابي ان أنتم عدلتم عما ألزمتكم وفرضت عليكم

على وفق مصلحتكم فعلى المرء أن ينصب بين عينيه في كل أفعاله وتروكه خشية الله ويقطع الرجاء والخوف عمن سواه قوله (ولأتم) قيل معطوف على لئلا أي حولتكم الى هذه القبلة لحكمتين احداهما انقطاع حجتهم والثانية اتمام النعمة بحصول شرف قبلة ابراهيم وقيل متعلقه محذوف معناه ولاتمامي النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم أمرتكم بذلك وقيل معطوف على علة مقدرة كأنه قال واخشوني لأوفقكم ولأتم نعمتي عليكم وهذا الاتمام لا ينافي ما أنزل في آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي فان لله تعالى في كل وقت نعمة على المكلفين ولها تمام بحسبها فهذا اتمام النعمة في أمر القبلة وذلك تمام النعمة في أمر الدين على الاطلاق وعن علي عليه السلام تمام النعمة الموت على الاسلام وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة (كما

وحللتموه طاعة منكم للشيطان واتباعا لأمره ومعنى قوله حلالا طلقا وهو مصدر من قول القائل قد حل
لك هذا الشيء أي صار لك مطلقا فهو يحل لك حلالا وحلا من كلام العرب هو لك حل أي طلق وأما قوله
طيبا فانه يعني به طاهرا غير نجس ولا محرم وأما الخطوات فانه جمع خطوة والخطوة بعد ما بين قدمي
الماشي والخطوة بفتح الخاء الفعلة الواحدة من قول القائل خطوت خطوة واحدة وقد تجمع الخطوة
خطا والخطوة تجمع خطوات وخطاء والمعنى في النهي عن اتباع خطواته النهي عن طريقه وأثره فيما
دعا اليه مما هو خلاف طاعة الله تعالى ذكره واختلف أهل التأويل في معنى الخطوات فقال بعضهم
خطوات الشيطان عمله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى بن ابراهيم قال ثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله خطوات الشيطان يقول عمله * وقال
بعضهم خطوات الشيطان خطاياه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله خطوات الشيطان قال خطيئته حدثني المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال خطاياه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال خطاياه حدثني يحيى بن
أبي طالب قال ثنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قوله خطوات الشيطان قال خطايا الشيطان التي
يأمر بها * وقال آخرون خطوات الشيطان طاعته ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا
عمرو قال ثنا أسباط عن السدي ولا تتبعوا خطوات الشيطان يقول طاعته * وقال آخرون خطوات
الشيطان النذور في المعاصي ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن سليمان عن أبي
مجلز في قوله ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال هي النذور في المعاصي وهذه الاقوال التي ذكرناها عمن
ذكرناها عنه في تأويل قوله خطوات الشيطان قريب معنى بعضها من بعض لأن كل قائل منهم قولا في
ذلك فانه أشار الى نهي اتباع الشيطان في آثاره وأعماله غير أن حقيقة تأويل الكلمة هو ما بينت من أنها بعد
ما بين قدميه ثم تستعمل في جميع آثاره وطرقه على ما قد بينت ۞ القول في تأويل قوله تعالى (انما
يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون) يعني تعالى ذكره بقوله انما يأمركم الشيطان
بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله مالا تعلمون والسوء الاثم مثل الضر من قول القائل ساءك هذا الأمر
يسوءك سوأ وهو ما يسوء الفاعل وأما الفحشاء فهي مصدر مثل السراء والضراء وهي كل ما استفحش ذكره
وقبح مسموعه وقيل ان السوء الذي ذكره الله هو معاصي الله فان كان ذلك كذلك فانما سماها الله سوأ لأنها
تسوء صاحبها بسوء عاقبتها له عند الله وقيل ان الفحشاء الزنا فان كان ذلك كذلك فانما يسمى لقبح مسموعه
ومكروه ما يذكر به فاعله ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي انما يأمركم بالسوء والفحشاء أما السوء فالمعصية وأما الفحشاء فالزنا وأما قوله وأن تقولوا على
الله مالا تعلمون فهو ما كانوا يحرمون من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي ويزعمون أن الله حرم ذلك
فقال تعالى ذكره ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على
الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون وأخبرهم تعالى ذكره في هذه الآية أن قيلهم ان الله حرم هذا من الكذب
الذي يأمرهم به الشيطان وأنه قد أحله لهم وطيبه ولم يحرم أكله عليهم ولكنهم يقولون على الله مالا يعلمون
حقيقته طاعة منهم للشيطان واتباعا منهم خطواته واقتفاء منهم آثار أسلافهم الضلال وآبائهم الجهال
الذين كانوا بالله وبما أنزل على رسوله جهالا وعن الحق ومنهاجه ضلالا واسرافا منهم كما أنزل الله في كتابه
على رسوله صلى الله عليه وسلم فقال تعالى ذكره واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه
آباءنا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون) وفي هذه الآية وجهان من التأويل أحدهما أن تكون

انواء

أرسلنا) ما مصدرية أو كافة ثم ان الجار والمجرور يتعلق بما قبله أو بما بعده وعلى الاول قيل معناه ولأتم نعمتي عليكم في

الدنيا بحصول الشرف وفي الآخرة بالفوز بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بارسال الرسول (٤٧) أو لأتم نعمتي ببيان الشرائع أو

أهديكم الى الدين اجابة لدعوة ابراهيم حيث قال ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا كما أرسلنا فيكم رسولا اجابة لدعوته حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا وقيل معناه كذلك جعلناكم أمة وسطا كما أرسلنا فيكم رسولا وعلى الثاني معناه كما ذكرتكم بارسال الرسول فاذكروني أذكركم تارة أخرى وفيه أن نعمه على العبد لا تنقطع فكل نعمة سابقة فسيضم اليها أخرى لاحقة حتى يكون له الفضل أولا وأخيرا وبداية ونهاية وفي ارساله فيهم ومنهم أي من العرب نعمة عظيمة عليهم لما لهم فيه من الشرف ولأن المشهور من حال العرب الأنفة الشديدة من الانقياد للغير فبعثه الله تعالى من واسطتهم ليكونوا الى القبول أقرب وكون القرآن متلوا من أعظم النعم لأنه معجزة باقية ولأنه يتلى فتتأدى به العبادات ولأنه يتلى فتستفاد منه جميع العلوم ولأنه يتلى فيوقف على مجامع الاخلاق الحميدة فن

الهاء والميم من قوله واذا قيل لهم عائدة على من في قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا فيكون معنى
الكلام ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه
آباءنا والآخر أن تكون الهاء والميم اللتان في قوله واذا قيل لهم من ذكر الناس الذين في قوله يا أيها الناس كلوا
مما في الارض حلالا طيبا فيكون ذلك انصرافا من الخطاب الى الخبر عن الغائب كما في قوله تعالى ذكره حتى
اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وأشبه عندي وأولى بالآية أن تكون الهاء والميم في قوله لهم من
ذكر الناس وأن يكون ذلك رجوعا من الخطاب الى الخبر عن الغائب لأن ذلك عقيب قوله يا أيها الناس كلوا مما
في الارض فلأن يكون خبرا عنهم أولى من أن يكون خبرا عن الذين أخبر أن منهم من يتخذ من دون الله أندادا
مع ما بينهما من الآيات وانقطاع قصصهم بقصة مستأنفة غيرها وانما نزلت في قوم من اليهود قالوا ذلك اذ دعوا
الى الاسلام كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة
أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب الى الاسلام
ورغبهم فيه وحذرهم عقاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجة ومالك بن عوف بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا
فانهم كانوا أعلم وخيرا منا فأنزل الله من قولهم ذلك واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا
عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيأ ولا يهتدون حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال
ثنا محمد بن اسحق قال حدثني محمد بن أبي محمد مولى زيد بن ثابت قال حدثني سعيد بن جبير أو عكرمة عن
ابن عباس مثله الا أنه قال فقال له أبو رافع بن خارجة ومالك بن عوف وأما تأويل قوله اتبعوا ما أنزل الله فانه
اعملوا بما أنزل الله في كتابه على رسوله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه واجعلوه لكم اماما تأتمون به وقائدا
تتبعون أحكامه وقوله ألفينا عليه آباءنا يعني وجدنا كما قال الشاعر

فألفيته غير مستعتب * ولا ذاكر الله الا قليلا

يعني وجدته وكما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه
آباءنا أي ما وجدنا عليه آباءنا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن
الربيع مثله فمعنى الآية واذا قيل لهؤلاء الكفار كلوا مما أحل الله لكم ودعوا خطوات الشيطان وطريقه
واعملوا بما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في كتابه استكبروا عن الاذعان للحق وقالوا بل نأتم بآبائنا
فنتبع ما وجدناهم عليه من تحليل ما كانوا يحلون وتحريم ما كانوا يحرمون قال الله تعالى ذكره أولو كان
آباؤهم يعني آباء هؤلاء الكفار الذين مضوا على كفرهم بالله العظيم لا يعقلون شيأ من دين الله وفرائضه وأمره
ونهيه فيتبعون على ما سلكوا من الطريق ويؤتم بهم في أفعالهم ولا يهتدون لرشد فيهتدي بهم غيرهم
ويقتدي بهم من طلب الدين وأراد الحق والصواب يقول تعالى ذكره لهؤلاء الكفار فكيف أيها الناس
تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم فتتركون ما يأمركم به ربكم وآباؤكم لا يعقلون من أمر الله شيأ ولا هم مصيبون
حقا ولا مدركون رشدا وانما يتبع المتبع ذا المعرفة بالشيء المستعمل له في نفسه فأما الجاهل فلا يتبعه فيما هو
به جاهل الا من لا عقل له ولا تمييز ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق
بما لا يسمع الا دعاء ونداء) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك مثل الكافر في قلة
فهمه عن الله ما يتلى عليه في كتابه وسوء قبوله لما يدعى اليه من توحيد الله ويوعظ به مثل البهيمة التي تسمع
الصوت اذا نعق بها ولا تعقل ما يقال لها ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص
عن سماك عن عكرمة في قوله ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال مثل البعير
أو مثل الحمار تدعوه فيسمع الصوت ولا يفقه ما تقول حدثني محمد بن عبد الله بن زريع قال ثنا يوسف
ابن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كمثل الذي ينعق بما لا يسمع قال
هو كمثل الشاة ونحو ذلك حدثني محمد بن سعد قال حدثني أبي قال حدثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه

ز وتنه خير الدنيا والآخرة ومعنى التزكية وتعليم الكتاب والحكمة قد مر في دعاء ابراهيم وفي قوله يعلمكم مالم تكونوا تعلمون تنبيه على أنه تعالى

من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئاً فان أولئك غير داخلين فى عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلى لله وقيل عنى بقوله الا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عنى به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة حدثنى زريق بن السخب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلوات الخمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خلق هلوعا الى قوله دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبى صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة عن يزيد بن ابى حبيب عن أبى الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهنى عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم حدثنى العباس بن الوليد قال أخبرنى أبى قال ثنا الأوزاعى قال ثنى يحيى بن أبى كثير قال ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتنى عائشة زوج النبى صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا قالت وكان أحب الأعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه قال يقول أبو سلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون) يقول تعالى ذكره والا الذين فى أموالهم حق مؤقت وهو الزكاة للسائل الذى يسأله من ماله والمحروم الذى قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل فى المعنىّ بالحق المعلوم الذى ذكره الله فى هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك حدثنى ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين فى أموالهم حق معلوم قال الزكاة المفروضة * وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله والذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقرى بها ضيفا أو يحمل بها كلا أو يعين بها محروما حدثنى ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبى يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة أن ابن عمر سئل عن قوله فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهى الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعى قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبى قال ان فى الم...

بتأويل يتخلف التزم الا زيد وهكذا قولك جاءنى رجال لا يشمل المجىء سواد ولو قلت ما تخلف رجل عم المجىء كل أحد ثم قال هب أنه يقتضى التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر (٥٠) ما تقدم من ذنوبه على ايمانه أما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت أنه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جائز فى حق هذه الامة أيضا فوجب أن يذكر من فى سورة الصف أيضا قوله (ان أجل الله) اشارة الى الأجل المسمى وفيه تنبيه على أن الاجل الاختراعى قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه أن وقت الفرصة والامهال يجب أن يغتنم قبل حلول ما لا حيلة فيه وفى قوله (لو كنتم تعلمون) توبيخ على أن امهالهم فى أمور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين فى وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد أن لم ينجع فى قومه طول دعوته ومعنى (ليلا ونهارا) دائبا دائما من غير توان وفتور قوله (فلم يزدهم دعائى الا فرارا) كقوله ما زادهم الا نفورا قوله (لتغفر لهم) ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن أن يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكأنه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتى لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبنى على الاول كما ترى ثم ذكر أنهم عاملوه بأشياء منها جعل الاصابع فى الآذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم بثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة أو لئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح أنه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ بالمناصحة فى السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهدة لان النصح بين الملأ تقريع وتغليظ فلم يؤثر وانتصب (جهارا) على المصدر لانه نوع من الدعوة أو على أنه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على أنه فى موضع الحال ثم انه جمع بين ...

حقا سوى الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال فى المال حق سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد فى أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذى وصفت صفته واختلفوا أيضا فى معنى المحروم فى هذا الموضع نحو اختلافهم فيه فى الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك ودللنا على الصحيح منه عندنا غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك ذكر من قال المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام نصيب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنى محمد بن عمر بن على المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا قريش عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئا قال وقال عطاء هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى لا سهم له فى الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال المحروم الذى لا يهدى له شئ وهو محارف حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذى يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فىء له فى الاسلام وهو محارف فى الناس حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف * وقال آخرون هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم

الامرين كما يفعل المجتهد المتحير فى التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله (فقلت استغفروا) الى آخره وفيه أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو أن الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات (٥١) كما قال سبقت رحمتى غضبى فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالقحط والتقحط والآلام والمخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى أنهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح أنهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوى فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله (ما لكم لا ترجون لله وقارا) أصل الرجاء الأمل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه أى شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم فى دار الثواب ولله بيان أو حال ولو تأخر لكان صلة للوقار أو صفة ويحتمل أن يكون الوقار فعلا للقوم وذلك أنهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فحثهم على تعظيمه لأجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس أن الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله فى تقريره أى لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون أى لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث ... طورا تارة أى خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانبارى الطور الحال فيجوز أن يراد الاوصاف المختلفة التى لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من الانفس ثم أشار الى دليل الآفاق بقوله (ألم تروا) الآية ومعنى (طباقا) قد مر فى أول الملك فلا

فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين) والقراء مختلفة فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة ومكة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبتدؤا أيها المؤمنون المشركين بالقتال عند المسجد الحرام حتى يبدؤكم به فان بدؤكم به هنالك عند المسجد الحرام فى الحرم فاقتلوهم فان الله جعل ثواب الكافرين على كفرهم وأعمالهم السيئة القتل فى الدنيا والخزى الطويل فى الآخرة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه كانوا لا يقاتلون فيه حتى يبدؤا بالقتال ثم نسخ بعد ذلك فقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة حتى لا يكون شرك ويكون الدين لله أن يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبى الله واليها دعا حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج ابن المنهال قال ثنا همام عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم فأمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن لا يقاتلهم عند المسجد الحرام الا أن يبدؤا فيه بقتال ثم نسخ الله ذلك بقوله فاذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فأمر الله نبيه اذا انقضى الأجل أن يقاتلهم فى الحل والحرم وعند البيت حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فكانوا لا يقاتلونهم فيه ثم نسخ ذلك بعد فقال قاتلوهم حتى لا تكون فتنة * وقال بعضهم هذه آية محكمة غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فان قاتلوكم فى الحرم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين لا تقاتل أحدا فيه أبدا فمن عدا عليك فقاتلك فقاتله كما يقاتلك وقرأ ذلك عظم قراء الكوفيين ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم بمعنى ولا تبدؤهم بقتل حتى يبدؤكم به ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبى حماد عن أبى حماد عن حمزة الزيات قال قلت للأعمش أرأيت قراءتك ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين فان انتهوا فان الله غفور رحيم اذا قتلوهم كيف يقتلونهم قال ان العرب اذا قتل منهم رجل قالوا قتلنا واذا ضرب منهم رجل قالوا ضربنا * وأولى هاتين القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان قاتلوكم فاقتلوهم لأن الله تعالى ذكره لم يأمر نبيه صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى حال اذا قاتلهم المشركون بالاستسلام لهم حتى يقتلوا منهم قتيلا بعدما أذن له ولهم بقتالهم فتكون القراءة بالاذن بقتلهم بعد أن يقتلوا منهم أولى من القراءة بما اخترنا واذا كان ذلك كذلك فمعلوم أنه قد كان تعالى ذكره أذن لهم بقتالهم اذا كان ابتداء القتال من المشركين قبل أن يقتلوا منهم قتيلا وبعد أن يقتلوا منهم قتيلا وقد نسخ الله تعالى ذكره هذه الآية بقوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ونحو ذلك من الآيات وقد ذكرنا بعض قول من قال هى منسوخة وسنذكر قول من حضرنا ذكره ممن لم يذكر حدثنا الحسن بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال نسخها قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه قال حتى يبدؤكم كان هذا قد حرم فأحل الله ذلك له فلم يزل ثابتا حتى أمره الله بقتالهم بعد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان انتهوا فان الله غفور رحيم) يعنى تعالى ذكره بذلك فان انتهى الكافرون الذين يقاتلونكم عن قتالكم وكفرهم بالله فتركوا ذلك وتابوا فان الله غفور لذنوب من آمن منهم وتاب من شركه وأناب الى الله من معاصيه التى سلفت منه وأيامه التى مضت رحيم به فى آخرته بفضله عليه واعطائه ما يعطى أهل طاعته من الثواب بانابته الى محبته من معصيته كما حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فان انتهوا فان تابوا فان الله غفور رحيم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون

تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه ان الله غفور رحيم ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا أولئك ما يأكلون فى بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وإن الذين اختلفوا فى الكتاب لفى شقاق بعيد ۞ القراآت الميتة بتشديد الياء يزيد الباقون بالسكون فمن اضطر بكسر النون وضم الطاء أبو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعاصم وكسر الطاء يزيد الباقون بضمهما ۞ الوقوف تعبدون ٥ لغير الله ج للشرط مع فاء التعقيب عليه ط رحيم ٥ قليلا لا لأن ما بعده خبر ان يزكيهم ج والوصل أولى لاتصال بعض جزائهم بالبعض أليم ٥ بالمغفرة ج للابتداء بالتعجب أو الاستفهام والوجه الوصل للمبالغة فى الانكار على النار د بالحق ط للابتداء بان بعيد ربع الجزء ۞ التفسير انه سبحانه تكلم من أول السورة الى ههنا فى دلائل التوحيد والنبوة واستقصى شرح أحوال النفاق والشقاق من المشركين وأهل

الدين

الدين لله) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقاتلوا المشركين الذين يقاتلونكم حتى لا تكون فتنة يعنى حتى لا يكون شرك بالله وحتى لا يعبد دونه أحد وتضمحل عبادة الأوثان والآلهة والانداد وتكون العبادة والطاعة لله وحده دون غيره من الأصنام والأوثان كما قال قتادة فيما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون شرك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال الشرك ويكون الدين لله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال أما الفتنة فالشرك حدثنى محمد بن سعد قال حدثنى أبى قال حدثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول قاتلوا حتى لا يكون شرك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أى شرك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال حتى لا يكون كفر وقرأ تقاتلونهم أو يسلمون حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة يقول شرك * وأما الدين الذى ذكره الله فى هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله فى أمره ونهيه من ذلك قول الأعشى

هو دان الرباب اذ كرهوا الديـ * ـن درا كابغزوة وصيال

يعنى بقوله اذ كرهوا الدين اذ كرهوا الطاعة وأبوها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ويكون الدين لله يقول حتى لا يعبد الا الله وذلك لا اله الا الله عليه قاتل النبى صلى الله عليه وسلم واليه دعا فقال النبى صلى الله عليه وسلم انى أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك فقد عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويكون الدين لله أن يقال لا اله الا الله ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله أمرنى أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ثم ذكر مثل حديث الربيع ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين) يعنى تعالى ذكره بقوله فان انتهوا فان انتهى الذين يقاتلونكم من الكفار عن قتالكم ودخلوا فى ملتكم وأقروا بما ألزمكم الله من فرائضه وتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان فدعوا الاعتداء عليهم وقتالهم وجهادهم فانه لا ينبغى أن يعتدى الا على الظالمين وهم المشركون بالله والذين تركوا عبادته وعبدوا غير خالقهم فان قال قائل وهل يجوز الاعتداء على الظالم فيقال فلا عدوان الا على الظالمين قيل ان المعنى فى ذلك على غير الوجه الذى ذهبت وانما ذلك على وجه المجاز فلما كان من المشركين من الاعتداء يقول افعلوا بهم مثل الذى فعلوا بكم كما يقال ان تعاطيت منى ظلما تعاطيته منك والثانى ليس بظلم كما قال عمرو بن شاس الاسدى

جزينا ذوى العدوان بالأمس قرضهم * قصاصا سواء حذوك النعل بالنعل

وانما كان ذلك نظير قوله الله يستهزئ بهم ويسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا وجه ذلك ونظائره فيما مضى قبل وبالذى قلنا فى ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر ابن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فلا عدوان الا على الظالمين والظالم الذى أبى أن يقول لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فلا عدوان الا

الكتاب وذيل كلا من ذلك بما يناسبه ومن ههنا شرع فى بيان الاحكام الشرعية الحكم الاول اباحة الاكل للمؤمنين بعد ما عمم الناس كلهم وهذا بالنظر الى الاصل وقد يصير واجبا بالعارض كما لو أشرف على الهلاك بسبب المجاعة وقد يكون مندوبا كموافقة الضيف واستدل بقوله من طيبات ما رزقناكم على أن الرزق قد يكون حراما فان الطيب هو الحلال ولو كان الرزق حلالا البتة لم يبق فى ذكر الطيب فائدة اذ يصير المعنى كلوا من حلالات ما أحللنا لكم وأجيب بالمنع من أن معنى الطيب ما ذكر بل المعنى كلوا من متلذذات ما رزقناكم ولعل أقواما ظنوا أن التوسع فى الاكل الحلال والاستكثار من الملاذ ممنوع منه فرفع الحرج (واشكروا لله) الذى رزقكموها (ان كنتم اياه تعبدون) ان صح أنكم تخصونه بالعبادة وتقرون أنه مولى النعم فان الشكر رأس العبادة والتركيب يدور على الكشف والاظهار ومنه كشر اذا كشف عن ثغره فنشر النعم وحصرها باللسان من الشكر وباطن الشكر أن يستعين بالنعم على الطاعة دون المعصية وذلك بمضهم أوليتنى نعما أبوح بشكرها * وكفيتنى كل الامور بأسرها

أهل الكفر من أعدائهم فيصبح المنافقون على ما أسروا فى أنفسهم نادمين وعسى أن يقول الذين آمنوا حينئذ هؤلاء الذين أقسموا بالله كذبا جهد أيمانهم إنهم لمعكم وهى فى مصاحف أهل العراق بالواو ويقول الذين آمنوا وقرأ ذلك قراء الكوفيين ويقول الذين آمنوا بالواو ورفع يقول بالاستقبال والسلامة من الجوازم والنواصب وتأويل من قرأ ذلك كذلك فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا فيبتدئ يقول فيرفعها وقراءتنا التى نحن عليها ويقول باثبات الواو فى ويقول لانها كذلك هى فى مصاحفنا مصاحف أهل الشرق بالواو وبرفع يقول على الابتداء فتأويل الكلام اذ كان القراءة عندنا على ما وصفنا فيصبحوا على ما أسروا فى أنفسهم نادمين ويقول المؤمنون أهؤلاء الذين حلفوا لنا بالله جهد أيمانهم كذبا انهم لمعنا يقول الله تعالى ذكره مخبرا عن حالهم عنده بنفاقهم وخبث أعمالهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم التى عملوها فى الدنيا باطلا لا ثواب لها ولا أجر لأنهم عملوها على غير يقين منهم بأنها عليهم لله فرض واجب ولا على صحة ايمان بالله ورسوله وانما كانوا يعملونها ليدفعوا المؤمنين بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم فأحبط الله أجرها اذ لم تكن له فأصبحوا خاسرين يقول فأصبح هؤلاء المنافقون عند مجىء أمر الله بادالة المؤمنين على أهل الكفر قد وكسوا فى شرائهم الدنيا بالآخرة وخابت صفقتهم وهلكوا ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه ﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين بالله وبرسوله يا أيها الذين آمنوا أى صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم من يرتد منكم عن دينه يقول من يرجع منكم عن دينه الحق الذى هو عليه اليوم فيبدله ويغيره بدخوله فى الكفر اما فى اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من صنوف الكفر فلن يضر الله شيأ وسيأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يقول فسوف يجىء الله بدلا منهم المؤمنين الذين لم يبدلوا ولم يغيروا ولم يرتدوا بقوم خير من الذين ارتدوا وبدلوا دينهم يحبهم الله ويحبون الله وكان هذا الوعيد من الله لمن سبق فى علمه أنه سيرتد بعد وفاة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك وعده من وعد من المؤمنين ما وعده فى هذه الآية لمن سبق له فى علمه أنه لا يبدل ولا يغير دينه ولا يرتد فلما قبض الله نبيه صلى الله عليه وسلم ارتد أقوام من أهل الوبر وبعض أهل المدر فأبدل الله المؤمنين بخير منهم كما قال تعالى ذكره ووفى للمؤمنين بوعده وأنفذ فيمن ارتد منهم وعيده وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش عن أبى صخر عن محمد بن كعب أن عمر بن عبد العزيز أرسل اليه يوما وعمر أمير المدينة يومئذ فقال يا أبا حمزة آية أسهرتنى البارحة قال محمد وما هى أيها الأمير قال قول الله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه حتى بلغ ولا يخافون لومة لائم فقال محمد أيها الامير انما عنى الله بالذين آمنوا الولاة من قريش من يرتد عن الحق ۞ ثم اختلف أهل التأويل فى أعيان القوم الذين أتى الله بهم المؤمنين وأبدل المؤمنين مكان من ارتد منهم فقال بعضهم هو أبو بكر الصديق وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة حتى أدخلوهم من الباب الذى خرجوا منه ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا حفص بن غياث عن الفضل بن دلهم عن الحسن فى قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هذا والله أبو بكر وأصحابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن الفضل بن دلهم عن الحسن مثله حدثنا هناد قال ثنا عبدة بن سليمن عن جويبر عن سهل عن الحسن فى قوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال أبو بكر وأصحابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا

حسين

يدخلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون له الايمان نفاقا فأخبر الله بشأنهم وأنهم يخرجون من مجلسه كما دخلوا لم يؤثر فيهم شىء من النصيحة والموعظة قط وقوله بالكفر وبه حالان أى ملتبسين بالكفر وكذلك قوله وقد دخلوا وهم قد خرجوا ولذلك دخلت قد تقريبا للماضى من الحال وليفيد التوقع أيضا وذلك أن أمارات النفاق كانت لائحة على صفحات أحوالهم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار الله أسرارهم والعامل فى هذه الحال قالوا وفى الاولى دخلوا وخرجوا أى قالوا آمنا وحالهم أنهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين وانما ذكر عند الخروج كلمة هم لتأكيد اضافة الكفر اليهم ونفى أن يكون من النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك فعل أى لم يسمعوا منك يا محمد عند جلوسهم ما يوجب كفرا فتكون أنت الذى ألقيتهم فى الكفر بل هم الذين خرجوا بالكفر باختيار أنفسهم وههنا استدل المعتزلى على صحة

حسين بن على عن أبى موسى قال قرأ الحسن فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هى والله لأبى بكر وأصحابه حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ثنا أحمد بن بشير عن هشام عن الحسن فى قوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال نزلت فى أبى بكر وأصحابه حدثنى على بن سعيد بن مسروق الكندى قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن جويبر عن الضحاك فى قوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم قال هو أبو بكر وأصحابه لما ارتد من ارتد من العرب عن الاسلام جاهدهم أبو بكر وأصحابه حتى ردهم الى الاسلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه الى قوله والله واسع عليم أنزل الله هذه الآية وقد علم أن سيرتد مرتدون من الناس فلما قبض الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ارتد عامة العرب عن الاسلام الا ثلاثة مساجد أهل المدينة وأهل مكة وأهل البحرين من عبد القيس قالوا نصلى ولا نزكى والله لا تغصب أموالنا فكلم أبو بكر فى ذلك فقيل له انهم لو قد فقهوا لهذا أعطوها وزادوها فقال لا والله لا أفرق بين شىء جمع الله بينه ولو منعوا عقالا مما فرض الله ورسوله لقاتلناهم عليه فبعث الله عصابة مع أبى بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبى الله صلى الله عليه وسلم حتى سبى وقتل وحرق بالنيران أناسا ارتدوا عن الاسلام ومنعوا الزكاة فقاتلهم حتى أقروا بالماعون وهى الزكاة صغرة أقمياء فأتته وفود العرب فخيرهم بين خطة مخزية أو حرب مجلية فاختاروا الخطة المخزية وكانت أهون عليهم أن يشهدوا أن قتلاهم فى النار وأن قتلى المؤمنين فى الجنة وأن ما أصابوا من المسلمين من مال ردوه عليهم وما أصاب المسلمون لهم من مال فهو لهم حلال حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال ابن جريج ارتدوا حين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن هشام قال أخبرنا سيف بن عمرو عن أبى روق عن الضحاك عن أبى أيوب عن على فى قوله يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قال علم الله المؤمنين وأوقع معنى السوء على الحشو الذى فيهم من المنافقين ومن فى علمه أن يرتدوا قال يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله المرتدة عن دينهم بقوم يحبهم ويحبونه بأبى بكر وأصحابه ۞ وقال آخرون يعنى بذلك قوما من أهل اليمن وقال بعض من قال ذلك منهم هم رهط أبى موسى الاشعرى عبد الله ابن قيس ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الاشعرى قال لما نزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال أومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى موسى بشىء كان معه فقال هم قوم هذا حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو الوليد قال ثنا شعبة عن سماك بن حرب قال سمعت عياضا يحدث عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال يعنى قوم أبى موسى حدثنى أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا ابن ادريس عن شعبة قال أبو السائب قال أصحابنا هو عن سماك بن حرب وأنا لا أحفظ سماكا عن عياض الاشعرى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعنى أبا موسى حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن شعبة عن سماك عن عياض الاشعرى قال النبى صلى الله عليه وسلم لأبى موسى هم قوم هذا فى قوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه حدثنا مجاهد بن موسى قال ثنا يزيد قال أخبرنا شعبة عن

مذهبه أن الكفر من العبد لا من الله ولكنه معارض بالعلم والداعى (والله أعلم بما يكتمون) فيه أن حسدهم وخبثهم لا يحيط به الا الله فما أعظم ذلك وأبلغ الاثم الكذب كقوله بعد عن قولهم الاثم والعدوان الظلم وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم وقيل الاثم كلمة الشرك قولهم عزير ابن الله وفى الآية فوائد منها ذكر كثير لأن كلهم كان لا يفعل ذلك اذ بعضهم يستحيى فيترك ومنها أن المسارعة انما تليق بالخيرات وانهم كانوا يستعملونها فى المنكرات ومنها أن الاثم يتناول جميع المعاصى فذكر بعده العدوان وأكل السحت ليدل على أنهما أعظم أنواع الاثم والكلام فى معنى السحت وفى تفسير الربانيين والأحبار قدم فى السورة عن قريب وقال الحسن الربانيون علماء الانجيل والأحبار علماء التوراة وانما قال ههنا (لبئس ما كانوا يصنعون) وفى الاول يعملون لان الصنع أرسخ من العمل فلا يسمى العامل صانعا ولا العمل صناعة

سماك بن حرب قال سمعت عياضا الأشعرى يقول لما نزلت فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قومك ياأباموسى أوقال هم قوم هذا يعنى أباموسى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبوسفيان الحميرى عن حصين عن عياض أوابن عياض فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال هم أهل اليمن حدثنا محمد بن عوف قال ثنا أبو المغيرة قال ثنا صفوان قال ثنا عبدالرحمن بن جبير عن شريح بن عبيد قال لما أنزل الله ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه الى آخر الآية قال عمر أناوقومى هم يارسول الله قال لابل هذا وقومه يعنى أباموسى الاشعرى * وقال آخرون منهم بل هم أهل اليمن جميعا ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله يحبهم ويحبونه قال أناس من أهل اليمن حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن ليث عن مجاهد قال هم قوم سبأ حدثنا مطر بن محمد الضبى قال ثنا أبوداود قال أخبرنا شعبة قال أخبرنى من سمع شهر بن حوشب قال هم أهل اليمن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبدالله بن عياش عن أبى صخر عن محمد بن كعب القرظى أن عمر ابن عبد العزيز أرسل اليه يوما وهو أمير المدينة يسأله عن ذلك فقال محمد يأتى الله بقوم وهم أهل اليمن قال عمر ياليتنى منهم قال آمين * وقال آخرون هم أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه يزعم أنهم الانصار وتأويل الآية على قول من قال عنى الله بقوله فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه أبابكر وأصحابه فى قتالهم أهل الردة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فلن يضر الله شيأ وسيأتى الله من ارتدمنكم عن دينه بقوم يحبهم ويحبونه ينتقم بهم منهم على أيديهم وبذلك جاء الخبر والرواية عن بعض من تأول ذلك كذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن هشام قال أخبرنا سيف ابن عمرو عن أبى روق عن أبى أيوب عن على فى قوله ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم قال يقول فسوف يأتى الله المرتدة فى دورهم بقوم يحبهم ويحبونه بأبى بكر وأصحابه وأما على قول من قال عنى الله بذلك أهل اليمن فان تأويله ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فسوف يأتى الله المؤمنين الذين لم يرتدوا بقوم يحبهم ويحبونه أعوانا لهم وأنصارا وبذلك جاءت الرواية عن بعض من كان يتأول ذلك كذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه الآية وعيد من الله أنه من ارتدمنكم أنه سيستبدل خيرا منهم وأما على قول من قال عنى بذلك الانصار فان تأويله فى ذلك نظير تأويل من تأوله أنه عنى به أبو بكر وأصحابه * وأولى الاقوال فى ذلك عندنا بالصواب ماروى به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم أهل اليمن قوم أبى موسى الاشعرى ولولا الخبر الذى روى فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر الذى روى عنه ما كان القول عندى فى ذلك الاقول من قال هم أبو بكر وأصحابه وذلك أنه لم يقاتل قوما كانوا أظهروا الاسلام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا على أعقابهم كفارا غير أبى بكر ومن كان معه ممن قاتل أهل الردة معه بعد رسول الله

الا اذا تمكن فيه وتدرب ونسب اليه فكان ذنب العلماء اذا تركوا النهى عن المنكر أشد وأعظم وأثبت وأرسخ وتحقيقه أن المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته وأحكامه فاذا حصل هذا العلم ولم تزل المعصية دل على أن مرض القلب فى غاية القوة والشدة كالمرض الذى شرب صاحبه الدواء فما زال وعن ابن عباس هى أشد آية فى القرآن وعن الضحاك ما فى القرآن آية أخوف عندى منها (وقالت اليهود يدالله مغلولة) قيل فى هذه الآية اشكال لان اليهود مطبقون على انا لانقول ذلك كيف وبطلانه معلوم بالضرورة لان الله اسم لموجود قديم قادر على خلق العالم وايجاده وتكوينه وهذا الموجود يمتنع أن تكون يده مغلولة وقدرته قاصرة والجواب أن الله تعالى صادق فى كل ما أخبر عنه فلابد من تصحيح هذا النقل عنهم فلعل القوم قالوا هذا على سبيل الالزام فانهم لما سمعوا قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا قالوا من

صلى الله عليه وسلم ولكنا تركنا القول فى ذلك للخبر الذى روى فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن كان صلى الله عليه وسلم معدن البيان عن تأويل ما أنزل الله من وحيه وآى كتابه فان قال لنا قائل فان كان القوم الذين ذكر الله أنه سيأتى بهم عند ارتداد من ارتد عن دينه ممن كان قد أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هم أهل اليمن فهل كان أهل اليمن أيام قتال أبى بكر أهل الردة أعوان أبى بكر على قتالهم حتى تستجيز أن توجه تأويل الآية الى ما وجهت اليه أم لم يكونوا أعوانا له عليهم فكيف استجزت أن توجه تأويل الآية الى ذلك وقد علمت أنه لا خلف لوعد الله قيل له ان الله تعالى ذكره لم يعد المؤمنين أن يبدلهم بالمرتدين منهم يومئذ خيرا من المرتدين لقتال المرتدين وانما أخبر أنه سيأتيهم بخير منهم بدلا منهم بعد فعل ذلك بهم قريبا غير بعيد فجاء بهم على عهد عمر فكان موقعهم من الاسلام وأهله أحسن موقع وكانوا أعوان أهل الاسلام وأنفع لهم ممن كان ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من طغام الأعراب وجفاة أهل البوادى الذين كانوا على أهل الاسلام كلا لا نفعا * واختلفت القراء فى قراءة قوله ياأيها الذين آمنوا من يرتدمنكم عن دينه فقرأته قراء أهل المدينة ياأيها الذين آمنوا من يرتددمنكم عن دينه باظهار التضعيف بدالين مجزومة الدال الآخرة وكذلك ذلك فى مصاحفهم وأما قراء أهل العراق فانهم قرؤا ذلك من يرتدمنكم عن دينه بالادغام بدال واحدة وتحريكها الى الفتح بناء على التثنية لان المجزوم الذى يظهر تضعيفه فى الواحد اذا ثنى أدغم ويقال للواحد اردد يافلان الى فلان حقه فاذا ثنى قيل ردا اليه حقه ولا يقال ارددا وكذلك فى الجمع ردوا ولا يقال ارددوا فتبنى العرب أحيانا الواحد على الاثنين وتظهر أحيانا فى الواحد التضعيف لسكون لام الفعل وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة فى العرف والقراءة فى ذلك عندنا على ماهو به فى مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق بدال واحدة مشددة بترك اظهار التضعيف وبفتح الدال للعلة التى وصفت ❁ القول فى تأويل قوله (أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) يعنى تعالى ذكره بقوله أذلة على المؤمنين أرقاء عليهم رحماء بهم من قول القائل ذل فلان لفلان اذا خضع له واستكان ويعنى بقوله أعزة على الكافرين أشداء عليهم غلظاء بهم من قول القائل قد عزنى فلان اذا أظهر العز من نفسه له وأبدى له الجفوة والغلظة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبدالله بن هاشم قال أخبرنا سفيان بن عمر عن أبى روق عن أبى أيوب عن على فى قوله أذلة على المؤمنين أهل رقة على أهل دينهم أعزة على الكافرين أهل غلظة على من خالفهم فى دينهم حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله ابن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يعنى بالذلة الرحمة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله أذلة على المؤمنين قال رحماء بينهم أعزة على الكافرين قال أشداء عليهم حدثنا الحرث بن محمد قال ثنا عبد العزيز قال قال سفيان سمعت الاعمش يقول فى قوله أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ضعفاء على المؤمنين ❁ القول فى تأويل قوله (يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم) يعنى تعالى ذكره بقوله يجاهدون فى سبيل الله هؤلاء المؤمنين الذين وعدالله المؤمنين أن يأتيهم بهم ان ارتد منهم مرتد بدلا منهم يجاهدون فى قتال أعداء الله على النحو الذى أمر الله بقتالهم والوجه الذى أذن لهم به ويجاهدون عدوهم فذلك مجاهدتهم فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم يقول ولا يخافون فى ذات الله أحدا ولا يصدهم عن العمل بما أمرهم الله به من قتال عدوهم لومة

احتاج الى القرض كان فقيرا عاجزا مغلول اليدين أولعلهم لما رأوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فى غاية الفقر والضر قالوا ان اله محمد كذلك وقال الحسن أرادوا أنه لا تمسهم النار الا أياما معدودة الا أنهم عبروا عن كونه تعالى غير معذب لهم الا هذا القدر من الزمان بهذه العبارة الفاسدة فاستوجبوا اللعن لفساد العبارة وسوء الادب وقيل لعلهم كانوا على مذهب بعض الفلاسفة أنه تعالى موجب لذاته وأن حدوث الحوادث عنه لا يمكن الا على نسق واحد فعبروا عن عدم اقتداره على غير ذلك النسق بغل اليد وقال المفسرون كان اليهود أكثر الناس مالا وثروة فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وكذبوه ضيق الله عليهم المعيشة فعند ذلك قالوا يدالله مغلولة أى مقبوضة عن العطاء على جهة النعت بالبخل والجاهل اذا وقع فى البلاء والشدة قد يقول مثل هذه الالفاظ وغل

يعشوا بالنصيحة وآتينا داود زبورا فيه أن فضل النبي صلى الله عليه وسلم على داود كفضل القرآن على الزبور وان من قرية من قرى قالب الانسان الا نحن مهلكوها بموت قلبه وروحه قبل موت قالبه فمن مات فقد قامت قيامته أو معذبوها بأنواع الرياضات والمجاهدات ففي السير الى الله ذوبان الافعال وفي السير بالله ذوبان الصفات وفي السير في الله ذوبان الذات أحاط بالناس علم مقتضى كل نفس من الخير والشر وما جعلنا الرؤيا التي أريناك كان الوحي يصل الى النبي صلى الله عليه وسلم في مبدأ أمره بطريق المنام وكان في ذلك اختبار للناس فمن وقته يظهر الموافق من المنافق والصديق من الزنديق وهكذا كان في شجرة وجود ابليس ابتلاء للناس ولم يكن للمحيط بأحوال الناس حاجة الى الابتلاء ولكنه يعامل معاملة المختبر والله أعلم بالصواب ﴿واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال أرأيتك هذا الذي كرمت على لئن أخرتني الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وكان الانسان كفورا أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل أناس بامامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا

بفتح الخاء والطاء في كلام الناس أفشى وأنه لم يسمع الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء في شيء من كلامهم وأشعارهم الا في بيت أنشده لبعض الشعراء

الخطء فاحشة والبر نافلة * كعجوة غرست في الارض تؤتبر

وقد ذكرت الفرق بين الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء وفتحهما وأولى القراآت في ذلك عندنا بالصواب القراءة التي عليها قراء أهل العراق وعامة أهل الحجاز لاجماع الحجة من القراء عليها وشذوذ ما عداها وأن معنى ذلك كان اثما وخطيئة لا خطأ من الفعل لأنهم انما كانوا يقتلونهم عمدا لا خطأ وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم وتقدم اليهم بالنهي عنه * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد خطأ كبيرا قال أي خطيئة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال خطيئة قال ابن جريج وقال ابن عباس خطأ أي خطيئة ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا﴾ يقول تعالى ذكره وقضى أيضا أن لا تقربوا أيها الناس الزنا انه كان فاحشة يقول ان الزنا كان فاحشة وساء سبيلا يقول وساء طريق الزنا طريقا لأنه طريق أهل معصية الله والمخالفين أمره فأسوئ به طريقا يورد صاحبه نار جهنم ﴿القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا﴾ يقول جل ثناؤه وقضى أيضا أن لا تقتلوا أيها الناس النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق وحقها أن لا تقتل الا بكفر بعد اسلام أو زنا بعد احصان أو قود بنفس وان كانت كافرة لم يتقدم كفرها اسلام فأن لا يكون تقدم قتلها لها عهد وأمان كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وانا والله ما نعلم يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الا رجلا قتل متعمدا فعليه القود أو زنى بعد احصانه فعليه الرجم أو كفر بعد اسلامه فعليه القتل حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن الزهري عن عروة أو غيره قال قيل لابي بكر أتقتل من يرى أن لا يؤدي الزكاة قال لو منعوني شيأ مما أقروا به لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم فقيل لابي بكر أليس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها حدثني موسى بن سهل قال ثنا عمرو بن هاشم قال ثنا سليمن بن حيان عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله قيل وما حقها قال زنا بعد احصان وكفر بعد ايمان وقتل نفس فيقتل بها وقوله ومن قتل مظلوما يقول ومن قتل بغير المعاني التي ذكرنا أنه اذا قتل بها كان قتلا بحق فقد جعلنا لوليه سلطانا يقول فقد جعلنا لولي المقتول ظلما سلطانا على قاتل وليه فان شاء استقاد منه فقتله بوليه وان شاء عفا عنه وان شاء أخذ الدية وقد اختلف أهل التأويل في معنى السلطان الذي جعل لولي المقتول فقال بعضهم في ذلك نحو الذي قلنا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني

ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾ ﴿القراآت أخرتني بالياء في الحالين ابن كثير غير الهاشمي عن ابن فليح وسهل ويعقوب وافق أبو جعفر ونافع وأبو عمرو في الوصل الباقون بالحذف ورجلك بكسر الجيم حفص وأبو زيد عن المفضل الآخرون بسكونها أن نخسف أو نرسل أن نعيدكم فنرسل فنغرقكم كلها بالنون ابن كثير وأبو عمرو والباقون على الغيبة الا يعقوب ويزيد فانهما قرآ فتغرقكم بالتاء الفوقانية على أن الضمير للريح من الرياح على الجمع يزيد هذه أعمى بالامالة أعمى بالتفخيم أبو عمرو ونصير والبرجمي وورويس وقرأ حمزة وعلي غير نصير وخلف ويحيي وحماد جميعا بالامالة الباقون جميعا بالتفخيم ﴿الوقوف ابليس ط طينا ه لا تحاد فاعل فعل قبله وفعل بعده بلا حرف عطف على ز لحق القسم المحذوف مع اتحاد الكلام قليلا ه موفورا ه وعدهم ط للعدول غرورا ه سلطان ط وكيلا ه من فضله ط رحيما ه الا اياه ج أعرضتم ط كفورا ه وكيلا ه لا للعطف تبيعا ه تفضيلا ه بامامهم ج فتيلا ه سبيلا ه ﴿التفسير قال أهل النظم انه لما ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان من قومه في بلية عظيمة ومحنة شديدة أراد أن يبين أن جميع الانبياء كانوا كذلك حتى آدم عليه السلام وأيضا فان القوم كان منشأ نزاعهم واقتراحاتهم الفاسدة أمرين الكبر والحسد فبين الله سبحانه أن هذه عادة قديمة سنها ابليس لعنة الله عليه وأيضا لما وصف القوم بزيادة الطغيان عقيب التخويف أراد أن يذكر السبب لحصول هذا الطغيان وهو قول ابليس لأحتنكن ذريته وهذه القصة ذكرها الله تعالى في سبع سور البقرة والاعراف والحجر وهذه السورة والكهف وطه وص ونحن قد استقصينا القول فيه فلا حاجة الى الاعادة فلنقتصر على تفسير الالفاظ قال جار الله (طينا) حال اما من الموصول والعامل فيه أسجد معناه أأسجد له وهو طين في الاصل واما من الراجع الى الموصول من الصلة تقديره أأسجد لمن كان

ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا قال بينة من الله عز وجل أنزلها يطلبها ولي المقتول العقل أو القود وذلك السلطان حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن جويبر عن الضحاك بن مزاحم في قوله فقد جعلنا لوليه سلطانا قال ان شاء عفا وان شاء أخذ الدية * وقال آخرون بل ذلك السلطان هو القتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وهو القود الذي جعله الله تعالى * وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من تأول ذلك أن السلطان الذي ذكر الله تعالى في هذا الموضع ما قاله ابن عباس من أن لولي القتيل القتل ان شاء وان شاء أخذ الدية وان شاء العفو لصحة الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال يوم فتح مكة ألا ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين بين أن يقتل أو يأخذ الدية وقد بينت الحكم في ذلك في كتابنا كتاب الجراح وقوله فلا يسرف في القتل اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة فلا تسرف بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد به هو والأئمة من بعده يقول فلا تقتل بالمقتول ظلما غير قاتله وذلك أن أهل الجاهلية كانوا يفعلون ذلك اذا قتل رجل رجلا عمد ولي القتيل الى الشريف من قبيلة القاتل فقتله بوليه وترك القاتل فنهى الله عز وجل عن ذلك عباده وقال لرسوله عليه السلام قتل غير القاتل بالمقتول معصية وسرف فلا تقتل به غير قاتله وان قتلت القاتل بالمقتول فلا تمثل به وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة فلا يسرف بالياء بمعنى فلا يسرف ولي المقتول فيقتل غير قاتل وليه وقد قيل عني به فلا يسرف القاتل الاول لا ولي المقتول * والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال انهما قراءتان متقاربتا المعنى وذلك أن خطاب الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأمر أو نهي في أحكام الدين قضاء منه بذلك على جميع عباده وكذلك أمره ونهيه بعضهم أمر منه ونهي جميعهم الا فيما دل فيه على أنه مخصوص به بعض دون بعض واذا كان ذلك كذلك بما قد بينا في كتابنا كتاب البيان عن أصول الأحكام فمعلوم أن خطابه تعالى بقوله فلا تسرف في القتل نبيه صلى الله عليه وسلم وان كان موجها اليه أنه معني به جميع عباده فكذلك نهيه ولي المقتول أو القاتل عن الاسراف في القتل والتعدي فيه نهي لجميعهم فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب صواب القراءة في ذلك وقد اختلف أهل التأويل في تأويلهم ذلك نحو اختلاف القراء في قراءتهم اياه ذكر من تأول ذلك بمعنى الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن طلق بن حبيب في قوله فلا تسرف في القتل قال لا تقتل غير قاتله ولا تمثل به حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن طلق بن حبيب بنحوه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن خصيف عن سعيد بن جبير في قوله فلا تسرف في القتل قال لا تقتل اثنين بواحد حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله فلا تسرف في القتل انه كان منصورا كان هذا بمكة ونبي الله صلى الله عليه وسلم بها وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل كان المشركون يغتالون أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله تبارك وتعالى من قتلكم من المشركين فلا يحملنكم قتله اياكم على أن تقتلوا له أبا أو أخا أو أحدا من عشيرته وان كانوا مشركين فلا تقتلوا الا قاتلكم وهذا قبل أن تنزل براءة وقبل أن يؤمروا بقتال المشركين

اياهم بالنفقة مالمن ترك النفقة المفروضة عليه في سبيله من العقوبة في المعاد فان قال قائل فما وجه ادخال الباء في قوله ولا تلقوا بأيديكم وقد علمت أن المعروف من كلام العرب ألقيت الى فلان درهما دون ألقيت الى فلان بدرهم قيل قد قيل انها زيدت نحو زيادة القائل الباء في قوله جذبت بالثوب وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقته وتنبت بالدهن وانما هو تنبت الدهن * وقال آخرون الباء في قوله ولا تلقوا بأيديكم أصل للكلمة لان كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر اليها نحو قولك في رجل كلمته فأردت الكناية عن فعله فاذا أردت ذلك قلت فعلت به قالوا فلما كانت الباء هي الاصل جاز ادخال الباء واخراجها في كل فعل سبيله سبيل كلمته وأما التهلكة فانها التفعلة من الهلاك ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأحسنوا ان الله يحب المحسنين) يعني جل ثناؤه بقوله وأحسنوا أحسنوا أيها المؤمنون في أداء ما ألزمتكم من فرائضي وتجنب ما أمرتكم بتجنبه من معاصي ومن الانفاق في سبيلي وعود القوي منكم على الضعيف ذي الخلة فاني أحب المحسنين في ذلك كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زيد بن الحباب قال أخبرنا سفيان عن أبي اسحق عن رجل من الصحابة في قوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أداء الفرائض * وقال بعضهم معناه أحسنوا الظن بالله ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة وأحسنوا ان الله يحب المحسنين قال أحسنوا الظن بالله يبركم * وقال آخرون أحسنوا بالعود على المحتاج ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأحسنوا ان الله يحب المحسنين عودوا على من ليس في يده شيء ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (وأتموا الحج والعمرة لله) اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أتموا الحج بمناسكه وسننه وأتموا العمرة بحدودها وسننها ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة وأتموا الحج والعمرة لله قال هو في قراءة عبد الله وأقيموا الحج والعمرة الى البيت قال لا تجاوزوا بالعمرة البيت قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد بن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم أنه قرأ وأقيموا الحج والعمرة الى البيت حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن علقمة أنه قرأ وأقيموا الحج والعمرة الى البيت حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنا معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس وأتموا الحج والعمرة لله يقول من أحرم بحج أو بعمرة فليس له أن يحل حتى يتمها تمام الحج يوم النحر اذا رمى جمرة العقبة وزار البيت فقد حل من احرامه كله وتمام العمرة اذا طاف بالبيت وبالصفا والمروة فقد حل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما أمروا فيهما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال قال ابراهيم عن علقمة بن قيس قال الحج مناسك والعمرة لا يجاوز بها البيت حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم وأتموا الحج والعمرة لله قال قال تقضى مناسك الحج عرفة والمزدلفة ومواطنها والعمرة للبيت أن يطوف بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يحل * وقال آخرون تمامهما أن تحرم بهما مفردين من دويرة أهلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي أنه قال جاء رجل الى علي فقال له في هذه الآية وأتموا الحج والعمرة لله أن تحرم من دويرة أهلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله ابن سلمة قال جاء رجل الى علي رضوان الله عليه فقال أرأيت قول الله عز وجل وأتموا الحج والعمرة لله قال أن تحرم من دويرة أهلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن محمد بن سوقة عن سعيد بن جبير قال من تمام العمرة أن تحرم من دويرة أهلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ثور بن يزيد عن سليمان

لغير الله فمعناه رفع به الصوت للصنم وذلك قول أهل الجاهلية باسم اللات والعزى وأهل المعتمر اذا رفع صوته بالتلبية قال العلماء لو أن مسلما ذبح ذبيحة وقصد بذبحها التقرب الى غير الله صار مرتدا وذبيحته ذبيحة مرتد وقدم به في هذه السورة وأخر في المائدة والأنعام والنحل لان تقدم الباء هو الأصل لانه يجري في افادة التعدية مجرى الهمزة والتضعيف فكان الموضع الأول هو اللائق بهذا الأصل وفي سائر المواضع قدم ما هو المستنكر وهو الذبح لغير الله ولهذا لم يذكر في سائر الآي قوله فلا اثم عليه اكتفاء بما ذكر في الموضع الأول ويستثنى مما أهل به لغير الله ذبائح أهل الكتاب اذا سمي عليها باسم المسيح مثلا لاطلاق قوله تعالى وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم ولأن النصراني اذا سمى الله تعالى فانما يريد به المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة وأصحابه اذا ذبحوا على اسم المسيح فقد أهلوا به لغير الله فوجب أن يحرم واذا ذبحوا على اسم الله فظاهر اللفظ يقتضي الحل ولا عبرة بما أراد به المسيح وعن علي كرم الله وجهه اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تأكلوا واذا لم تسمعوهم

ابن

ابن موسى عن طاوس قال تمامهما افرادهما مؤتنفتين من أهلك حدثني المثنى قال ثنا سفيان عن ثور عن سليمان بن موسى عن طاوس وأتموا الحج والعمرة لله قال تفردهما مؤقتتين من أهلك فذلك تمامهما * وقال آخرون تمام العمرة أن تعمل في غير أشهر الحج وتمام الحج أن يؤتى بمناسكه كلها حتى لا يلزم عامله دم بسبب قران ولا متعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال وتمام العمرة ما كان في غير أشهر الحج وما كان في أشهر الحج ثم أقام حتى يحج فهي متعة عليه فيها الهدي ان وجد والا صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال ما كان في غير أشهر الحج فهي عمرة تامة وما كان في أشهر الحج فهي متعة وعليه الهدي حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن ابن عون قال سمعت القاسم بن محمد يقول ان العمرة في أشهر الحج ليست بتامة قال فقيل له العمرة في المحرم قال كانوا يرونها تامة * وقال آخرون اتمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد غيرهما ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثني رجل عن سفيان قال هو يعني تمامهما أن تخرج من أهلك لا تريد الا الحج والعمرة وتهل من الميقات ليس أن تخرج لتجارة ولا لحاجة حتى اذا كنت قريبا من مكة قلت لو حججت أو اعتمرت وذلك يجزي ولكن التمام أن تخرج له لا تخرج لغيره * وقال آخرون بل معنى ذلك أتموا الحج والعمرة لله اذا دخلتم فيهما ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ليست العمرة واجبة على أحد من الناس قال فقلت له قول الله تعالى وأتموا الحج والعمرة لله قال ليس من الخلق أحد ينبغي له اذا دخل في أمر الا أن يتمه فاذا دخل فيها لم ينبغ له أن يهل يوما أو يومين ثم يرجع كما لو صام يوما لم ينبغ له أن يفطر في نصف النهار وكان الشعبي يقرأ ذلك رفعا حدثنا ابن المثنى قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال حدثني سعيد بن أبي بردة أن الشعبي وأبا بردة تذاكرا العمرة قال فقال الشعبي تطوع وأتموا الحج والعمرة لله وقال أبو بردة هي واجبة وأتموا الحج والعمرة لله حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن عون عن الشعبي أنه كان يقرأ وأتموا الحج والعمرة لله وقد روي عن الشعبي خلاف هذا القول وان كان المشهور عنه من القول هو هذا وذلك ما حدثني به المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن الشعبي قال العمرة واجبة فقراءة من قال العمرة واجبة نصبا بمعنى أقيموا فرض الحج والعمرة كما حدثنا محمد ابن المثنى قال أخبرنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يقول سمعت مسروقا يقول أمرتم في كتاب الله بأربع باقام الصلاة وايتاء الزكاة والحج والعمرة قال ثم تلا هذه الآية ولله على الناس حج البيت وأتموا الحج والعمرة لله الى البيت حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا يروي عن الحسن عن مسروق قال أمرنا باقامة أربعة الصلاة والزكاة والعمرة والحج فنزلت العمرة من الحج منزلة الزكاة من الصلاة حدثنا ابن بشار قال أنبأنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال قال علي بن حسين وسعيد بن جبير وسئلا أواجبة العمرة على الناس فكلاهما قال ما نعلمها الا واجبة كما قال الله وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا سوار بن عبد الله قال ثنا يحيى بن سعيد القطان عن عبد الملك بن أبي سليمان قال سأل رجل سعيد بن جبير عن العمرة فريضة هي أم تطوع قال فريضة قال فان الشعبي يقول هي تطوع قال كذب الشعبي وقرأ وأتموا الحج والعمرة لله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عمن سمع عطاء يقول في قوله وأتموا الحج والعمرة لله قال هما واجبان الحج والعمرة فتأويل هؤلاء في قوله تبارك وتعالى وأتموا الحج والعمرة لله في أنهما فرضان واجبان من الله تبارك وتعالى باقامتهما كما أمر باقامة الصلاة وانهما فريضتان وأوجب العمرة وجوب الحج وهم عدد كثير من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين كرهنا تطويل الكتاب بذكرهم وذكر الروايات عنهم وقالوا معنى قوله وأتموا الحج والعمرة لله وأقيموا الحج والعمرة ذكر بعض من قال ذلك حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي قوله وأتموا الحج

فكلوا فان الله تعالى قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون * واعلم أن ظاهر الآية يقتضي أن لا يكون سوى هذه الاشياء محرما لكنا نعلم أن في الشرع أشياء أخر سواها من المحرمات فكلمة انما متروكة العمل بظاهرها والله أعلم (فمن اضطر) افتعل من الضر وهو الضيق أي ألجئ استثنى من التحريم حالة الضرورة ولها سببان أحدهما الجوع الشديد وأن لا يجد مأكولا حلالا يسد به الرمق فعند ذلك يكون مضطرا الى أكل المحرم الثاني اذا أكره على تناوله مكره فيحل له تناول ما أكره عليه والاضطرار ليس من أفعال المكلف حتى يقال انه لا اثم عليه فيه فلا بد من اضمار وهو الاكل أي فمن اضطر فأكل فلا اثم عليه وانما حذف للعلم به وغير ههنا بمعنى لا النافية كأنه قيل فمن اضطر لا باغيا ولا عاديا والبغي في اللغة الظلم والخروج عن الانصاف بغى الجرح ورم وترامى الى فساد وكل مجاوزة وافراط على المقدار الذي هو حد الشيء فهو بغي والعدوان الظلم الصراح وتجاوز الحد وللأئمة في الآية قولان أحدهما واليه ذهب أبو حنيفة تخصيص البغي والعدوان بالأكل وعلى هذا المعنى غير باغ بأن يجد حلالا تكرهه النفس فعدل الى أكل

والعمرة لله يقول أقيموا الحج والعمرة حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل عن ثوير عن أبيه عن علي وأقيموا الحج والعمرة للبيت ثم هي واجبة مثل الحج حدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا اسرائيل قال ثنا ثوير عن أبيه عن عبد الله وأقيموا الحج والعمرة الى البيت ثم قال عبد الله والله لولا التحرج وأني لم أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها شيأ لقلت ان العمرة واجبة مثل الحج وكأنهم عنوا بقولهم أقيموا الحج والعمرة ائتوا بهما بحدودهما وأحكامهما على ما فرض عليكم * وقال آخرون ممن قرأ قراءة هؤلاء بنصب العمرة العمرة تطوع ورأوا أنه لا دلالة على وجوبها في نصبهم العمرة في القراءة اذ كان من الأعمال ما قد يلزم العبد عمله واتمامه بدخوله فيه ولم يكن ابتداء الدخول فيه فرضا عليه وذلك كالحج التطوع لا خلاف بين الجميع فيه أنه اذا أحرم به أن عليه المضي فيه واتمامه ولم يكن فرضا عليه ابتداء الدخول فيه قالوا فكذلك العمرة غير فرض واجب الدخول فيها ابتداء غير أن على من دخل فيها وأوجبها على نفسه اتمامها بعد الدخول فيها قالوا فليس في أمر الله باتمام الحج والعمرة دلالة على وجوب فرضها قالوا وانما أوجبنا فرض الحج بقوله عز وجل ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وممن قال ذلك جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من الخالفين ذكر بعض من قال ذلك حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت سعيد بن أبي عروبة عن أبي معشر عن ابراهيم قال قال عبد الله الحج فريضة والعمرة تطوع حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن أبي عروبة عن أبي معشر عن النخعي عن ابن مسعود مثله وحدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عثمة قال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن سعيد بن جبير قال العمرة ليست بواجبة حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن سماك قال سألت ابراهيم عن العمرة فقال سنة حسنة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال ثنا حجاج قال ثنا أبو عوانة عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال ثنا عبد الله بن عون عن الشعبي قال العمرة تطوع فأما الذين قرؤا ذلك برفع العمرة فانهم قالوا لا وجه لنصبها والعمرة انما هي زيارة البيت ولا يكون مستحقا اسم معتمر الا وهو له زائر قالوا واذا كان لا يستحق اسم معتمر الا بزيارته وهو متى بلغه فطاف به وبالصفا والمروة فلا عمل يبقى بعده يؤمر باتمامه بعد ذلك كما يؤمر باتمامه الحاج بعد بلوغه والطواف به وبالصفا والمروة باتيان عرفة والمزدلفة والوقوف بالمواضع التي أمر بالوقوف بها وعمل سائر أعمال الحج الذي هو من تمامه بعد اتيان البيت لم يكن لقول القائل للمعتمر أتم عمرتك وجه مفهوم واذا لم يكن له وجه مفهوم فالصواب من القراءة في العمرة الرفع على أنه من أعمال البر لله فتكون مرفوعة بخبرها الذي بعدها وهو قوله لله * وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا قراءة من قرأ بنصب العمرة على العطف بها على الحج بمعنى الامر باتمامهما له ولا معنى لاعتلال من اعتل في رفعها بان العمرة زيارة البيت فان المعتمر متى بلغه فلا عمل بقي عليه يؤمر باتمامه وذلك أنه اذا بلغ البيت فقد انقضت زيارته وبقي عليه تمام العمل الذي أمره الله به في اعتماره وزيارته البيت وذلك هو الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة وتجنب ما أمر الله بتجنبه الى اتمامه ذلك وذلك عمل وان كان مما لزمه بايجاب الزيارة على نفسه غير الزيارة هذا مع اجماع الحجة على قراءة العمرة بالنصب ومخالفة جميع قراء الامصار قراءة من قرأ ذلك رفعا ففي ذلك مستغنى عن الاستشهاد على خطا من قرأ ذلك رفعا * وأما أولى القولين اللذين ذكرنا بالصواب في تأويل قوله والعمرة لله على قراءة من قرأ ذلك نصبا فقول عبد الله بن مسعود ومن قال بقوله من أن معنى ذلك وأتموا الحج والعمرة لله الى البيت بعد ايجابكم اياهما الا أن ذلك أمر من الله عز وجل بابتداء عملهما والدخول فيهما وأداء عملهما بتمامه بهذه الآية وذلك أن الآية محتملة للمعنيين اللذين وصفنا من أن يكون أمرا من الله عز وجل باقامتهما ابتداء وايجابا منه على العباد فرضهما وأن يكون أمرا منه باتمامهما بعد الدخول فيهما وبعد ايجاب موجبهما على نفسه فاذا

كانت

الحرام للذته (ولا عاد) أى متجاوز قدر الرخصة أو غير باغ أى طالب للذة ولا عاد متجاوز سد الجوعة عن الحسن وقتادة والربيع ومجاهد وابن زيد أو غير باغ على مضطر آخر بالاستئثار عليه ولا عاد في سد الجوعة والثاني واليه ذهب الشافعي والامامية غير باغ على امام المسلمين ولا عاد بالمعصية طريق المحقين ويتفرع على الاختلاف أن العاصي بسفره هل يترخص أم لا فعند أبي حنيفة يترخص لانه مضطر وغير باغ ولا عاد في الاكل وعند الشافعي لا يترخص لأنه موصوف بالعدوان ويؤيده الآية الاخرى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم وأيضا غير باغ ولا عاد حالان من الاضطرار فلا بد أن يكون وصف الاضطرار باقيا في الحالين وليس كذلك لانه حال الاكل لا يبقى وصف الاضطرار وأيضا الانسان نفور بطبعه عن تناول الميتة والدم فلا حاجة الى نهيه عن التعدي في الاكل وأيضا انه نفى ماهية البغي والعدوان وانما تنتفي عند انتفاء جميع أفرادها وتحقق حينئذ نفي العدوان في السفر كما هو مقصودنا وأما تخصيص البغي بالاكل كما ذهبتم اليه فتحكم من غير دليل حجة أبي حنيفة قوله تعالى في آية أخرى وقد فصل لكم

كانت الآية محتملة المعنيين اللذين وصفنا فلا حجة فيها لأحد الفريقين على الآخر الا وللآخر عليه فيها مثلها واذا كان كذلك ولم يكن بايجاب فرض العمرة خبر عن الحجة للعذر قاطعا وكانت الأمة في وجوبها متنازعة لم يكن لقول قائل هي فرض بغير برهان دال على صحة قوله معنى اذ كانت الفروض لا تلزم العباد الا بدلالة على لزومها اياهم واضحة فان ظن ظان أنها واجبة وجوب الحج وأن تأويل من تأول قوله وأتموا الحج والعمرة لله بمعنى أقيموا حدودهما وفروضهما أولى من تأويلنا بما حدثني به حاتم بن بكير الضبي قال ثنا أشهل بن حاتم الارطباني قال ثنا ابن عون عن محمد بن جحادة عن رجل عن زميل له عن أبيه وكان أبوه يكنى أبا المنتفق قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بعرفة فدنوت منه حتى اختلفت عنق راحلتي وعنق راحلته فقلت يارسول الله أنبئني بعمل ينجيني من عذاب الله ويدخلني جنته قال أعبد الله ولا تشرك به شيأ وأقم الصلاة المكتوبة وأد الزكاة المفروضة وحج واعتمر قال أشهل وأظنه قال وصم رمضان وانظر ماذا تحب من الناس أن يأتوه اليك فافعله بهم وما تكره من الناس أن يأتوه اليك فذرهم منه وما حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن ابراهيم قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن أبي عدي عن شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين العقيلي رجل من بني عامر قال قلت يارسول الله ان أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن وقد أدركه الاسلام أفأحج عنه قال حج عن أبيك واعتمر وما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن أيوب عن أبي قلابة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب فقال اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم وما أشبه ذلك من الاخبار فان هذه أخبار لا يثبت بمثلها في الدين حجة لوهي أسانيدها وانها مع وهي أسانيدها لها في الاخبار أشكال تنبئ عن ان العمرة تطوع لا فرض واجب وهو ما حدثنا به محمد بن حميد ومحمد بن عيسى الدامغاني قالا ثنا عبد الله ابن المبارك عن الحجاج بن أرطاة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن العمرة أواجبة هي فقال لا وأن تعتمر واخير لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير وحدثني يحيى ابن طلحة اليربوعي قال ثنا شريك عن معاوية بن اسحق عن أبي صالح الحنفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج جهاد والعمرة تطوع وقد زعم بعض أهل الغباء أنه قد صح عنده أن العمرة واجبة بانه لم يجد تطوعا الا وله امام من المكتوبة فلما صح أن العمرة تطوع وجب أن يكون لها فرض لان الفرض امام التطوع في جميع الاعمال فيقال لقائل ذلك فقد جعل الاعتكاف تطوعا فما الفرض منه الذي هو امام متطوعه ثم يسئل عن الاعتكاف أواجب هو أم غير واجب فان قال واجب خرج من قول جميع الامة وان قال تطوع قيل فما الذي أوجب أن يكون الاعتكاف تطوعا والعمرة فرضا من الوجه الذي يجب التسليم له فلن يقول في أحدهما شيأ الا ألزم في الآخر مثله وبما استشهدنا من الأدلة فان أولى القراءتين بالصواب في العمرة قراءة من قرأها نصبا وان أولى التأويلين في قوله وأتموا الحج والعمرة لله تأويل ابن عباس الذي ذكرناه عنه من رواية علي بن أبي طلحة عنه من أنه أمر من الله باتمام أعمالهما بعد الدخول فيهما وايجابهما على ما أمر به من حدودهما وسننهما وان أولى القولين في العمرة بالصواب قول من قال هي تطوع لا فرض وان معنى الآية وأتموا أيها المؤمنون الحج والعمرة لله بعد دخولكم فيهما وايجابكموهما على أنفسكم على ما أمركم الله من حدودهما وانما أنزل الله تبارك وتعالى هذه الآية على نبيه عليه السلام في عمرة الحديبية التي صد فيها عن البيت معرفه والمؤمنين فيها ما عليهم في احرامهم ان خلي بينهم وبين البيت ومبينا لهم فيها ما المخرج لهم من احرامهم ان أحرموا فصدوا عن البيت وبذكر اللازم لهم من الاعمال في عمرتهم التي اعتمروها عام الحديبية وما يلزمهم فيها بعد ذلك في عمرتهم وحجهم افتتح بقوله يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وقد دللنا فيما مضى على معنى الحج والعمرة بشواهد فكرهنا تطويل الكتاب باعادته ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فان أحصرتم فما استيسر من الهدى) اختلف أهل التأويل في الاحصار الذي جعل الله على من ابتلى به

ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه وهذا الشخص مضطر فوجب أن يترخص وأيضا قال تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والامتناع عن الاكل سعي في قتل النفس فيحرم كما لو ترك دفع أسباب الهلاك عن نفسه اذا صال عليه جمل أو فيل أو حية وأيضا الضرورة تبيح تناول طعام الغير من دون الرضا بل على سبيل القهر وهذا التناول محرم لولا الاضطرار فكذا ههنا أجاب الشافعي بانه تمكنه الوصول الى استباحة هذه الرخص بالتوبة فاذا لم يتب فهو الجاني على نفسه ثم ان الرخصة اعانة على السفر واذا كان السفر معصية فالرخصة اعانة على المعصية والسعي في تحصيل المعصية محظور فالجمع غير ممكن ثم اتفق الامامان على أن المضطر لا يأكل من الميتة الا قدر ما يمسك رمقه الا اذا عجز عن السير ويهلك فيتناول المشبع وقال عبد الله ابن الحسن العنبري يأكل منها ما يسد جوعته وعن مالك يأكل منها حتى يشبع ويتزود فان وجد غنى عنها طرحها والاول أقرب لان سبب الرخصة اذا كان الالجاء فمتى ارتفع الالجاء ارتفعت الرخصة كما لو وجد الحلال لم يحل له تناول الميتة وكما أن الجوعة في الابتداء لا تبيح أكل الميتة اذا لم

أمة واحدة فبعث الله فيهم لما اختلفوا الانبياء والرسل ولا يضرنا الجهل بوقت ذلك كما لا ينفعنا العلم به اذا لم يكن العلم به لله طاعة غير أنه أى ذلك كان فان دليل القرآن واضح على أن الذين أخبر الله عنهم أنهم كانوا أمة واحدة انما كانوا أمة واحدة على الايمان ودين الحق دون الكفر بالله والشرك به وذلك أن الله جل وعز قال فى السورة التى يذكر فيها يونس وما كان الناس الا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم فيما فيه يختلفون فتوعد جل ذكره على الاختلاف لا على الاجتماع ولا على كونهم أمة واحدة ولو كان اجتماعهم قبل الاختلاف كان على الكفر ثم كان الاختلاف بعد ذلك لم يكن الا بانتقال بعضهم الى الايمان ولو كان ذلك كذلك لكان الوعد أولى بحكمته جل ثناؤه فى ذلك الحال من الوعيد لانها حال انابة بعضهم الى طاعته ومحال أن يتوعد فى حال التوبة والانابة ويترك ذلك فى حال اجتماع الجميع على الكفر والشرك وأما قوله فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين فانه يعنى أنه أرسل رسلا يبشرون من أطاع الله بجزيل الثواب وكريم المآب ويعنى بقوله ومنذرين ينذرون من عصى الله فكفر به بشدة العقاب وسوء الحساب والخلود فى النار وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه يعنى بذلك ليحكم الكتاب وهو التوراة بين الناس فيما اختلف المختلفون فيه فأضاف جل ثناؤه الحكم الى الكتاب وأنه الذى يحكم بين الناس دون النبيين والمرسلين اذ كان من حكم من النبيين والمرسلين بحكم انما يحكم بما دلهم عليه الكتاب الذى أنزل الله عز وجل فكان الكتاب بدلالته على ما دل ووصفه على صحته من الحكم حاكما بين الناس وان كان الذى يفصل القضاء بينهم غيره ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى (وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم) يعنى جل ثناؤه بقوله وما اختلف فيه وما اختلف فى الكتاب الذى أنزله وهو التوراة الا الذين أوتوه يعنى بذلك اليهود من بنى اسرائيل وهم الذين أوتوا التوراة والعلم بها والهاء فى قوله أوتوه عائدة على الكتاب الذى أنزله الله من بعد ما جاءتهم البينات يعنى بذلك من بعد ما جاءتهم حجج الله وأدلته أن الكتاب الذى اختلفوا فيه وفى أحكامه من عند الله وأنه الحق الذى لا يسعهم الاختلاف فيه ولا العمل بخلاف ما فيه فاخبر عز ذكره عن اليهود من بنى اسرائيل أنهم خالفوا الكتاب التوراة واختلفوا فيه على علم منهم ما يأتون متعمدين الخلاف على الله فيما خالفوه فيه من أمره وحكم كتابه ثم أخبر جل ذكره أن تعمدهم الخطيئة التى أتوها وركوبهم المعصية التى ركبوها من خلافهم أمره انما كان منهم بغيا بينهم والبغى مصدر من قول القائل بغى فلان على فلان بغيا اذا طغى واعتدى عليه فجاوز حده ومن ذلك قيل للجرح اذا أمد وللبحر اذا كثر ماؤه ففاض وللسحاب اذا وقع بأرض فأخصبت بغى كل ذلك بمعنى واحد وهى زيادته وتجاوز حده فمعنى قوله جل ثناؤه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم من ذلك يقول لم يكن اختلاف هؤلاء المختلفين من اليهود من بنى اسرائيل فى كتابى الذى أنزلته مع نبيى عن جهل منهم به بل كان اختلافهم فيه وخلاف حكمه من بعد ما ثبتت حجته عليهم بغيا بينهم طلب الرياسة من بعضهم على بعض واستذلالا من بعضهم لبعض كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قال ثم رجع الى بنى اسرائيل فى قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه يقول الا الذين أوتوا الكتاب والعلم من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم يقول بغيا على الدنيا وطلب ملكها وزخرفها وزينتها أيهم يكون له الملك والمهابة فى الناس فبغى بعضهم على بعض وضرب بعضهم رقاب بعض * ثم اختلف أهل العربية فى من التى فى قوله من بعد ما جاءتهم البينات ما حكمها ومعناها وما المعنى المنتسق فى قوله وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فقال بعضهم من ذلك للذين أوتوا الكتاب وما بعده صلة له غير أنه زعم أن معنى الكلام وما اختلف فيه الا الذين أوتوه بغيا بينهم من بعد ما جاءتهم البينات وقد أنكر ذلك بعضهم فقال لا معنى لما قال هذا القائل ولا لتقديم البغى قبل من لان من اذا كان الجالب لها البغى فخطأ أن تتقدمه لان البغى مصدر ولا تتقدم صلة المصدر عليه وزعم المنكر ذلك أن الذين مستثنى وأن من بعد ما جاءتهم البينات

فان سألوه عليه السلام أين ربنا صح الجواب بانى قريب وان سألوه هل يسمع ربنا دعاءنا صح الجواب بانى قريب وان سألوه كيف ندعوه أبرفع الصوت أم باخفائه صح أن يجاب انى قريب وان سألوه هل يعطينا ربنا مطلوبنا بالدعاء صلح فى الجواب فانى قريب وان سألوه اذا أذنبنا ثم تبنا فهل يقبل الله توبتنا صلح ان يجاب انى قريب أى بالنظر اليهم والتجاوز عنهم * واعلم أن الدعاء مصدر دعوت أدعو وقد يكون اسما تقول سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتا وحقيقة الدعاء استدعاء العبد ربه جل جلاله العناية والاستمداد والمعونة قال بعض الظاهريين لا فائدة فى الدعاء لان المطلوب به ان كان معلوم الوقوع عند الله كان واجب الوقوع والا فلا ولان الأقدار سابقة والاقضية جارية وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد فيها شيأ ولا ينقص ولان المقصود ان كان من مصالح العبد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحه لم يجز طلبه ولان أجل مقامات الصديقين الرضا بالقضاء واهمال حظوظ

مستثنى باستثناء آخر وأن تأويل الكلام وما اختلف فيه الا الذين أوتوه ما اختلفوا فيه الا بغيا ما اختلفوا الا من بعد ما جاءتهم البينات فكأنه كرر الكلام توكيدا وهذا القول الثانى أشبه بتأويل الآية لان القوم لم يختلفوا الا من بعد قيام الحجة عليهم ومجىء البينات من عند الله وكذلك لم يختلفوا الا بغيا فذلك أشبه بتأويل الآية ﴿ القول فى تأويل قوله عز ذكره (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يعنى جل ثناؤه بقوله فهدى الله فوفق الله الذين آمنوا وهم أهل الايمان بالله وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم المصدقين به وبما جاء به أنه من عند الله لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه وكان اختلافهم الذى خذلهم الله فيه وهدى له الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فوفقهم لاصابته الجمعة ضلوا عنها وقد فرضت عليهم كالذى فرض علينا فجعلوها السبت فقال صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون السابقون بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم وهذا اليوم الذى اختلفوا فيه فهدانا الله له فلليهود غدا وللنصارى بعد غد حدثنا بذلك أحمد بن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عياض بن دينار الليثى قال سمعت أبا هريرة يقول قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون الاولون يوم القيامة نحن أول الناس دخولا الجنة بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا وأوتيناه من بعدهم فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فهذا اليوم الذى هدانا الله له والناس لنا فيه تبع غدا لليهود وبعد غد للنصارى وكان مما اختلفوا فيه أيضا ما قال ابن زيد وهو ما حدثنى به يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فهدى الله الذين آمنوا للاسلام واختلفوا فى الصلاة فمنهم من يصلى الى المشرق ومنهم من يصلى الى بيت المقدس فهدانا للقبلة واختلفوا فى الصيام فمنهم من يصوم بعض يوم وبعضهم بعض ليلة وهدانا الله له واختلفوا فى يوم الجمعة فأخذت اليهود السبت وأخذت النصارى الاحد فهدانا الله له واختلفوا فى ابراهيم فقالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا فبرأه الله من ذلك وجعله حنيفا مسلما وما كان من المشركين الذين يدعونه من أهل الشرك واختلفوا فى عيسى فجعلته اليهود لفرية وجعلته النصارى ربا فهدانا الله للحق فيه فهذا الذى قال جل ثناؤه فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه قال فكانت هداية الله جل ثناؤه الذين آمنوا بمحمد وبما جاء به لما اختلف هؤلاء الاحزاب من بنى اسرائيل الذين أوتوا الكتاب فيه من الحق باذنه أن وفقهم لاصابة ما كان عليه من الحق من كان قبل المختلفين الذين وصف الله صفتهم فى هذه الآية اذ كانوا أمة واحدة وذلك هو دين ابراهيم الحنيف المسلم خليل الرحمن فصاروا بذلك أمة وسطا كما وصفهم به ربهم ليكونوا شهداء على الناس كما حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه فهداهم الله عند الاختلاف انهم أقاموا على ما جاءت به الرسل قبل الاختلاف أقاموا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له واقام الصلاة وايتاء الزكاة فأقاموا على الامر الاول الذى كان قبل الاختلاف واعتزلوا الاختلاف فكانوا شهداء على الناس يوم القيامة كانوا شهداء على قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم شعيب وآل فرعون أن رسلهم قد بلغوهم وأنهم كذبوا رسلهم وهى فى قراءة أبى بن كعب لتكونوا شهداء على الناس يوم القيامة والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فكان أبو العالية يقول فى هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه يقول اختلف الكفار فيه فهدى الله الذين آمنوا للحق من ذلك وهى فى قراءة ابن مسعود فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه عن الاسلام وأما قوله باذنه فانه يعنى جل ثناؤه بعلمه بما هداهم له وقد بينا معنى الاذن اذ كان بمعنى العلم فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا وأما قوله والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم فانه يعنى به والله يسدد من

القدسى من شغله قراءة القرآن عن مسئلتى أعطيه أفضل ما أعطى السائلين وقال جمهور العقلاء ان الدعاء من أعظم مقامات العبودية وانه من شعار الصالحين ودأب الانبياء والمرسلين والقرآن ناطق بمدحه عن الصديقين والاحاديث مشحونة بالأدعية المأثورة بحيث لا مساغ للانكار ولا مجال للعناد والسبب العقلى فيه ان كيفية علم الله وقضائه وقدره غائبة عن العقول والحكمة الالهية تقتضى أن يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم العبودية وبهذا الطريق صححنا القول بالتكاليف مع الاعتراف باحاطة علم الله وجريان قضائه وقدره فى الكل وما روى عن جابر أنه جاء سراقة بن مالك بن جعشم فقال يارسول الله بين لنا ديننا كأنا خلقنا الآن ففيم العمل اليوم أفيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير أم فيما يستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله منبه على ما قلناه وانه صلى الله عليه وسلم علقهم بين

تذهلوا الشأنه عن سائر صنوف البر أمر القبلة ولكن البر الذي يجب صرف الهمة اليه بر من آمن وقام بهذه الاعمال وعلى

عبد الله وعليه العمرة من قابل حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن عمارة عن
عبد الرحمن بن يزيد قال خرجنا عمارا فلما كنا بذات الشقوق لدغ صاحب لنا فاعترضنا الطريق نسأل عما
نصنع به فاذا عبد الله بن مسعود في ركب فقلنا له لدغ صاحب لنا فقال اجعلوا بينكم و بين صاحبكم يوما
وليرسل بالهدي فاذا نحر الهدي فليحلل ثم عليه العمرة حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن الحجاج
قال حدثني عبد الرحمن بن الاسود عن أبيه عن ابن مسعود أن عمرو بن سعيد النخعي أهل بعمرة فلما بلغ ذات
الشقوق لدغ بها فخرج أصحابه الى الطريق يتشوفون الناس فاذا هم بابن مسعود فذكروا ذلك له فقال ليبعث
بهدي واجعلوا بينكم و بينه يوم أمار فاذا ذبح الهدي فليحل وعليه قضاء عمرته حدثني المثنى قال ثنا
أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس فان أحصرتم فما استيسر من الهدي يقول من أحرم بحج
أو عمرة ثم حبس عن البيت بمرض يجهده أو عذر يحبسه فعليه ذبح ما استيسر من الهدي شاة فما فوقها يذبح
عنه فان كانت حجة الاسلام فعليه قضاؤها وان كانت حجة بعد حجة الفريضة أو عمرة فلا قضاء عليه ثم قال
ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله فان كان أحرم بالحج فمحله يوم النحر وان كان أحرم بعمرة فمحل هديه
اذا أتى البيت حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدي فهو الرجل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كان يحبس عن
البيت فيهدي الى البيت و يمكث على احرامه حتى يبلغ الهدي محله فاذا بلغ الهدي محله حلق رأسه فأتم الله له
حجه والاحصار أيضا أن يحال بينه و بين الحج فعليه هدي ان كان موسرا من الابل والا فمن البقر والا فمن الغنم
ويجعل حجه عمرة و يبعث بهديه الى البيت فاذا نحر الهدي فقد حل وعليه الحج من قابل حدثني المثنى قال
ثنا اسحق قال ثنا بشر بن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل علي رضي
الله عنه عن قول الله عز وجل فان أحصرتم فما استيسر من الهدي فاذا أحصر الحاج بعث بالهدي فاذا نحر
عنه حل ولا يحل حتى ينحر هديه حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي
نجيح قال سمعت عطاء يقول من حبس في عمرته فبعث بهدية فاعترض لها فانه يتصدق بشئ أو يصوم ومن
اعترض لهديته وهو حاج فان محل الهدي والاحرام يوم النحر وليس عليه شئ حدثني المثنى قال ثنا
أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط
عن السدي قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله الرجل يحرم
ثم يخرج فيحصر اما بلدغ أو مرض فلا يطيق السير واما تنكسر راحلته فانه يقيم ثم يبعث بهدي شاة فما
فوقها فان هو صح فسار فأدرك فليس عليه هدي وان فاته الحج فانها تكون عمرة وعليه من قابل حجة وان هو
رجع لم يزل محرما حتى ينحر عنه يوم النحر فان هو بلغه أن صاحبه لم ينحر عنه عاد محرما و بعث بهدي آخر
فواعد صاحبه يوم ينحر عنه بمكة فنحر عنه بمكة و يحل وعليه من قابل حجة وعمرة ومن الناس من يقول
عمرتان وان كان أحرم بعمرة ثم رجع و بعث بهديه فعليه من قابل عمرتان وأناس يقولون لا بل ثلاث عمر
نحو مما صنعوا في الحج حين صنعوا عليه حجة وعمرتان حدثنا عبد الحميد بن بيان القناد قال أخبرنا
اسحق الازرق عن أبي بشر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعطاء عن ابن عباس قال اذا أحصر الرجل بعث
بهديه اذا كان لا يستطيع أن يصل الى البيت من العدو فان وجد من يبلغها عنه الى مكة فانه يبعث بها مكانه
ويواعد صاحب الهدي فاذا أمن فعليه أن يحج و يعتمر فان أصابه مرض يحبسه وليس معه هدي فانه يحل
حيث يحبس وان كان معه هدي فلا يحل حتى يبلغ الهدي محله اذا بعث به وليس عليه أن يحج قابلا ولا يعتمر
الا أن يشاء وعلة من قال هذه المقالة ان محل الهدايا والبدن الحرم أن الله عز وجل ذكر البدن والهدايا
فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق
فجعل محلها الحرم ولا محل للهدي دونه قالوا وأما ما ادعاه المحتجون بنحر النبي صلى الله عليه وسلم هداياه

هذا والخطاب عام وقيل الخطاب لأهل الكتاب لأن المشرق قبلة النصارى والمغرب قبلة اليهود وأنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حولت الى الكعبة وزعم كل من الفريقين أن البر هو التوجه الى قبلته فرد عليهم بأن ما أنتم عليه خارج من البر أما أولا فلانه منسوخ وأما ثانيا فلانه على تقدير صحته شرط من شرائط أعمال البر لأن من جملتها الصلاة واستقبال القبلة شرط فيها ولن يكون شرط جزء الشئ تمام حقيقة ذلك الشئ وذلك أن البر اسم جامع للطاعات وأعمال الخير المقربة الى الله ومنه بر الوالدين وهو استرضاؤهما بكل ما أمكن والتركيب يدل على الاتساع ومنه البر خلاف البحر قيل ان قراءة رفع البر أولى ليكون الاسم مقدما على الخبر على الاصل وقيل بالنصب أولى لأن أن مع صلتها تشبه المضمر في أنها لا توصف والمضمر أدخل في الاختصاص من المظهر فهو أولى بأن يكون اسما (ولكن البر من آمن) على تقدير حذف المضاف أي بر من آمن وقيل التقدير هكذا ولكن ذا البر من آمن وقيل البر

يعني البار مثل رجل صوم أي صائم وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن لقرأت ولكن البر بفتح الباء قال في التفسير

بالحديبية حين صد عن البيت فليس ذلك بالقول المجمع عليه وذلك أن الفضل بن سهل حدثني قال ثنا
مخول بن ابراهيم قال ثنا اسرائيل عن مجزأة بن زاهر الأسلمي عن أبيه عن ناجية بن جندب الاسلمي قال
أتيت النبي صلى الله عليه وسلم حين صد عن الهدي فقلت يا رسول الله ابعث معي بالهدي فلننحره في الحرم قال
كيف تصنع به قلت آخذ به أودية فلا يقدرون عليه فانطلقت به حتى نحرته بالحرم قالوا فقد بين هذا الخبر أن
النبي صلى الله عليه وسلم نحر هداياه في الحرم فلا حجة لمحتج بنحره بالحديبية في غير الحرم * وقال آخرون معنى
هذه الآية وتأويلها على غير هذين الوجهين اللذين وصفنا من قول الفريقين اللذين ذكرنا اختلافهم على ما ذكرنا
وقالوا انما معنى ذلك فان أحصرتم أيها المؤمنون عن حجكم فمنعتم من المضي لاحرامه لعائق مرض أو خوف
عدو وأداء اللازم لكم وحجكم حتى فاتكم الوقوف بعرفة فان عليكم ما استيسر من الهدي لما فاتكم من حجكم مع
قضاء الحج الذي فاتكم فقال أهل هذه المقالة ليس للمحصر في الحج بالمرض والعلل غيره الاحلال الا بالطواف
بالبيت والسعي بين الصفا والمروة فانه الحج قالوا فأما ان أطاق شهود المشاهد فانه غير محصر قالوا وأما العمرة
فلا احصار فيها لان وقتها موجود أبدا قالوا والمعتمر لا يحل الا بعمل آخر ما يلزمه في احرامه قالوا ولم يدخل المعتمر
في هذه الآية وانما عني بها الحاج ثم اختلف أهل هذه المقالة فقال بعضهم لا احصار اليوم بعدو كما لا احصار
بمرض يجوز لمن فاته أن يحل من احرامه قبل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ذكر من قال ذلك
حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن طاوس قال قال ابن عباس لا احصار
اليوم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال سمعت يحيى بن سعيد يقول أخبرني عبد الرحمن بن القاسم
أن عائشة قالت لا أعلم المحرم يحل بشئ دون البيت حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال
أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال لا حصر الا من حبسه عدو فيحل بعمرة وليس عليه حج
ولا عمرة * وقال آخرون منهم حصار العدو ثابت اليوم و بعد اليوم على نحو ما ذكرنا من أقوالهم الثلاثة
التي حكيناها عنهم ذكر من قال ذلك وقال معنى الآية فان أحصرتم عن الحج حتى فاتكم فعليكم ما استيسر من
الهدي لفوته اياكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب عن سالم قال كان
عبد الله بن عمر ينكر الاشتراط في الحج و يقول أليس حسبكم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ان حبس
أحدكم عن الحج طاف بالبيت والصفا والمروة ثم حل من كل شئ حتى يحج عاما قابلا و يهدي أو يصوم ان لم يجد
هديا حدثني محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال
المحصر لا يحل من شئ حتى يبلغ البيت و يقيم على احرامه كما هو الا أن تصيبه جراحة أو جرح فيتداوى بما
يصلحه و يفتدي فاذا وصل الى البيت فان كانت عمرة قضاها وان كانت حجة فسخها بعمرة وعليه الحج من قابل
والهدي فان لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن
عبيد الله قال أخبرني نافع أن ابن عمر مر على ابن حزابة وهو بالسقيا فرأى به كسرا فاستفتاه فأمره أن يقف
كما هو لا يحل من شئ حتى يأتي البيت الا أن يصيبه أذى فيتداوى وعليه ما استيسر من الهدي وكان أهل
بالحج حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن
عبد الله أن عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهل بحج فحبسه خوف أو مرض أو خلاء له ظهر يحمله
أو شئ من الامور كلها فانه يتعالج لحبسه ذلك بكل شئ لا بد له منه غير أنه لا يحل من النساء والطيب و يفتدي
بالفدية التي أمر الله بها صيام أو صدقة أو نسك فان فاته الحج وهو بمحبسه ذلك أو فاته أن يقف في مواقف عرفة
قبل الفجر من ليلة المزدلفة فقد فاته الحج وصارت حجته عمرة يقدم مكة فيطوف بالبيت و بالصفا والمروة فان
كان معه هدي نحره بمكة قريبا من المسجد الحرام ثم حلق رأسه أو قصر ثم حل من النساء والطيب وغير ذلك
ثم عليه أن يحج قابلا و يهدي ما تيسر من الهدي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني مالك بن
أنس عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر أنه قال المحصر لا يحل حتى يطوف بالبيت و بين

الكبير انه تعالى اعتبر في تحقق ماهية البر أمورا الاول الايمان بأمور خمسة أولها الايمان بالله ولن يحصل العلم بالله الا عند العلم بذاته المخصوصة والعلم بما يجب ويجوز ويستحيل عليه ولن يحصل العلم بهذه الامور الا عند العلم بالدلائل الدالة عليها فيدخل فيها العلم بحدوث العالم والعلم بالأصول التي عليها يتفرع حدوث العالم ويدخل في العلم بما يجب له من الصفات العلم بوجوبه وقدمه وبقائه وكونه عالما بكل المعلومات قادرا على كل الممكنات حيا مريدا سميعا بصيرا متكلما ويدخل في العلم بما يستحيل عليه العلم بكونه منزها عن الحالية والمحلية والتحيز والعرضية ويدخل في العلم بما يجوز عليه اقتداره على الخلق والايجاد و بعثة الرسل وثانيها الايمان باليوم الآخر ويتفرع على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات قادرا على كل الممكنات وثالثها الايمان بالملائكة ورابعها الايمان بالكتب السماوية وخامسها الايمان بالنبيين وسبب هذا الترتيب أن للمكلف مبدأ و وسطا ونهاية ومعرفة المبدإ والمنتهى

الصفاوالمروة وان اضطرالى شئ من لبس الثياب التى لابدله منها أوالدواء صنع ذلك وافتدى فهذا ماروى
عن ابن عمر فى الاحصار بالمرض وماأشبهه وأمافى المحصر بالعدو فانه كان يقول فيه بنحو القول الذى
ذكرناه قبل عن مالك بن أنس أنه كان يقوله حدثنى تميم بن المنتصر قال ثنا عبدالله بن نمير قال أخبرنا
عبيد الله عن نافع أن ابن عمر أراد الحج حين نزل الحجاج بابن الزبير فكلمه ابناه سالم وعبيد الله فقالا لا يضرك
أن لاتحج العام انانخاف أن يكون بين الناس قتال فيحال بينك وبين البيت قال ان حيل بينى وبين البيت
فعلت كما فعلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حال كفار قريش بينه وبين البيت فحلق ورجع
وأماماذكر عنهم فى العمرة من قولهم انه لااحصار فيها ولاحصر فانه حدثنى به يعقوب بن ابراهيم قال
ثنى هشيم عن أبى بشر عن يزيد بن عبدالله بن الشخير أنه أهل بعمرة فأحصر قال فكتب الى ابن عباس وابن
عمر فكتبا اليه أن يبعث بالهدى ثم يقيم حتى يحل من عمرته قال فأقام ستة أشهر أوسبعة أشهر حدثنى
يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن أبى العلاء بن الشخير قال خرجت معتمرا فصرعت عن
بعيرى فكسرت رجلى فأرسلنا الى ابن عباس وابن عمر نسألهما فقالا ان العمرة ليس لها وقت كوقت الحج لاتحل
حتى تطوف بالبيت قال فأقمت بالدثينة أوقريبا منه سبعة أشهر أوثمانية أشهر حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن وهب قال حدثنى مالك عن أيوب بن أبى تميمة السختيانى عن رجل من أهل البصرة كان قديما أنه قال
خرجت الى مكة حتى اذا كنت ببعض الطريق كسرت فخذى فأرسلت الى مكة الى عبدالله بن عباس وبها
عبدالله بن عباس وعبد الله بن عمر والناس فلم يرخص لى أحد أن أحل فأقمت على ذلك الى سبعة أشهر حتى
أحللت بعمرة حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن شهاب فى رجل
أصابه كسر وهو معتمر قال يمكث على احرامه حتى يأتى البيت ويطوف به وبالصفا والمروة ويحلق أو يقصر
وليس عليه شئ وأولى هذه الأقوال بالصواب فى تأويل هذه الآية قول من قال ان الله عز وجل عنى بقوله
(وان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولاتحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) كل محصر فى احرام بعمرة كان
احرام المحصر أو بحج وجعل محل هديه الموضع الذى أحصر فيه وجعل له الاحلال من احرامه ببلوغ هديه
محله وتأول بالمحل المنحر أو المذبح وذلك حين حل نحره أوذبحه فى حرم كان أو فى حل وألزمه قضاء ماحل منه
من احرامه قبل اتمامه اذا وجد اليه سبيلا وذلك لتواتر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه صد عام
الحديبية عن البيت وهو محرم وأصحابه بعمرة فنحر هو وأصحابه بأمره الهدى وحلوا من احرامهم قبل وصولهم
الى البيت ثم قضوا احرامهم الذى حلوا منه فى العام الذى بعده ولم يدع أحد من أهل العلم بالسير ولاغيرهم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاأحدا من أصحابه أقام على احرامه انتظارا للوصول الى البيت والاحلال
بالطواف به وبالسعى بين الصفا والمروة ولايخفى وصول هديه الى الحرم فأولى الأفعال أن يقتدى به فعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذلم يأت بحظره خبر ولم تقم بالمنع منه حجة واذ كان ذلك كذلك وكان أهل العلم
مختلفين فيما اخترنا من القول فى ذلك فمن متأول معنى الآية تأويلنا ومن مخالف ذلك ثم كان ثابتا بما قلنا عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم النقل كان الذى نقل عنه أولى الأمور بتأويل الآية اذ كانت هذه الآية
لايتدافع أهل العلم أنها يومئذ نزلت فى حكم صد المشركين اياه عن البيت أوحيث وقد روى بنحو الذى
قلنا فى ذلك خبر حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنى الحجاج بن أبى عثمان قال حدثنى يحيى بن
أبى كثير أن عكرمة مولى ابن عباس حدثه قال حدثنى الحجاج بن عمرو الانصارى أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول من كسر أو عرج فقد حل وعليه حجة أخرى قال فحدثت ابن عباس وأباهريرة بذلك
فقالا صدق حدثنى يعقوب قال ثنا مروان قال ثنا حجاج الصواف وحدثنا حميد بن
مسعدة قال ثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبى كثير عن عكرمة عن الحجاج
ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابن عباس وأبى هريرة ومعنى هذا الخبر الأمر

هوالمقصود بالذات أعنى الايمان بالله واليوم الآخر وأمامعرفة مصالح الوسط فلاتتم الابالرسالة وهى منوطة بالوحى
الذى يأتى به الملك ثبت أن كل مايلزم المكلف التصديق به داخل فى الآية * الثانى ايتاء المال على حبه أى على حب المال عن أبى هريرة أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى الصدقة خير قال أن تصدق وأنت صحيح حريص تأمل البقاء وتخشى الفقر ولاتمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وعن أبى الدرداء أنه صلى الله عليه وسلم قال مثل الذى تصدق عند الموت مثل الذى يهدى بعدما يشبع والسبب أنه عند الصحة يحصل ظن الحاجة الى المال وعند ظن الموت يحصل الاستغناء وبذل الشئ عند الاحتياج أدل على الطاعة من بذله عند الاستغناء عنه وأيضا الاعطاء عند الصحة أدل على كونه متيقنا بالوعد والوعيد من اعطائه حال المرض والموت وأيضا الهبة عند الموت تشبه الهبة عند الخوف من الفوت وقيل الضمير يرجع الى الايتاء أى يعطى ويحب الاعطاء رغبة
فى ثواب الله وقيل يرجع الى الله أى يعطى المال على حب الله وطلب مرضاته ثم ذكر سبحانه وتعالى ممن يؤتون المال

بقضاء

بقضاء الحجة التى حل منها نظير فعل النبى عليه السلام وأصحابه فى قضائهم عمرتهم التى حلوا منها عام الحديبية
من القابل فى عام عمرة القضية ويقال لمن زعم أن الذى حصره عدو اذا حل من احرامه التطوع فلاقضاء
عليه وأن المحصر بالعلل عليه القضاء ما العلة التى أوجبت على أحدهما القضاء وأسقطت عن الآخر وكلاهما
قد حل من احرام كان عليه اتمامه لولا العلة العائقة فان قال لأن الآية انما نزلت فى الذى حصره العدو
فلايجوز لنا نقل حكمها الى غير مانزلت فيه قيل له قد دافعك عن ذلك جماعة من أهل العلم غير أنا نسلم لك
ماقلت فى ذلك فهلا كان حكم المنع بالمرض والاحصار له حكم المنع بالعدو اذ هما متفقان فى المنع من الوصول
الى البيت واتمام عمل احرامهما وان اختلفت أسباب منعهما فكان أحدهما ممنوعا بعلة فى بدنه والآخر
بمنع مانع ثم يسئل الفرق بين ذلك من أصل أوقياس فلن يقول فى أحدهما شيأ الاألزم فى الآخر مثله وأما
الذين قالوا لااحصار فى العمرة فانه يقال لهم قد علمتم أن النبى صلى الله عليه وسلم انما صد عن البيت وهو محرم
بالعمرة فحل من احرامه فما برهانكم على عدم الاحصار فيها أورأيتم ان قال قائل لااحصار فى حج وانما فيه فوت
وعلى الفائت الحج المقام على احرامه حتى يطوف بالبيت ويسعى بين الصفا والمروة لأنه لم يصح عن النبى صلى
الله عليه وسلم أنه سن فى الاحصار فى الحج سنة فقد قال ذلك جماعة من أئمة الدين فاما العمرة فان النبى صلى الله
عليه وسلم سن فيها ماسن وأنزل الله تبارك وتعالى فى حكمها مابين من الاحلال والقضاء الذى فعله صلى الله
عليه وسلم ففيها الاحصار دون الحج هل بينها وبينه فرق ثم يعكس عليه القول فى ذلك فلن يقول فى أحدهما شيأ
الاألزم فى الآخر مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه ففدية من
صيام أوصدقة أونسك) يعنى بذلك جل ثناؤه وان أحصرتم فما استيسر من الهدى ولاتحلقوا رؤسكم حتى
يبلغ الهدى محله الا أن يضطر الى حلقه منكم مضطر اما المرض واما لأذى برأسه من هوام أوغيرها فيحلق
هنالك للضرورة النازلة به وان لم يبلغ الهدى محله فيلزمه بحلاق رأسه وهو كذلك فدية من صيام أوصدقة
أونسك وبنحو ماقلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبوعاصم
قال ثنا ابن جريج قال قلت لعطاء ما أذى من رأسه قال القمل وغيره والصداع وما كان فى رأسه * وقال
آخرون لايحلق ان أراد أن يفتدى الحج بالنسك أوالاطعام الابعد التكفير وان أراد أن يفتدى بالصوم حلق
ثم صام ذكر من قال ذلك حدثنا عبيدالله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن قال اذا كان بالمحرم
أذى من رأسه فانه يحلق حين يبعث بالشاة أو يطعم المساكين وان كان صوم حلق ثم صام بعد ذلك (١) ذكر
من قال ذلك حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبدالله بن نمير عن الأعمش عن ابراهيم عن
علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فأحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة فان عجل قبل أن يبلغ الهدى محله
فحلق رأسه أومس طيبا أوتداوى كان عليه فدية من صيام أوصدقة أونسك قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد
ابن جبير فقال كذلك قال ابن عباس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد فان أحصرتم فما استيسر من الهدى قال من أحصر بمرض أوكسر فليرسل بما استيسر
من الهدى ولايحلق رأسه ولايحل حتى يوم النحر فمن كان مريضا أواكتحل أوادهن أوتداوى أو كان به أذى
من رأسه فحلق ففدية من صيام أوصدقة أونسك حدثنى المثنى قال ثنا أبوحذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولاتحلقوا رؤسكم
حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه ففدية من صيام أوصدقة أونسك هذا اذا
كان قد بعث بهديه ثم احتاج الى حلق رأسه من مرض والى طيب والى ثوب يلبسه قميص أوغير ذلك فعليه

(١) كذا فى النسخ ويظهر أنه كرر رجوعا الى ما اختاره من التأويل بعد أن ذكر مذهب البعض فى تقديم الكفارة وعدمه كما يظهر للتأمل وحرر كتبه مصححه

أصنافا ستة أولهم القرابة وثانيهم اليتامى وثالثهم المساكين وقدمر مايتعلق بكل منهم فى تفسير قوله تعالى واذ أخذنا
ميثاق بنى اسرائيل لاتعبدون الا الله وانما قدم ذوى القربى لأنهم أحق قال صلى الله عليه وسلم صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذى رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة ولتأكد استحقاقه نال رتبة الوراثة ويحجر بسببه على المالك فى الوصية حتى لايتمكن من الوصية الا فى الثلث وأطلق ذوى القربى واليتامى والمراد الفقراء منهم لعدم الالتباس وتقديم اليتامى على المساكين لان الصغير الفقير الذى لاوالد له ولا هو كاسب منقطع الحيلة من كل الوجوه ورابع الاصناف ابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله جعل ابنا للسبيل للازمته له كما يقال لطير الماء ابن الماء وللشجاع أخو الحرب وللناس بنو الزمان وقيل هو الضيف لان السبيل يرعف به وخامسهم السائلون وهم المستطعمون ويدخل فيه المسلم والكافر وقريب منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس وسادسهم المكاتبون
وأشار اليه بقوله وفى الرقاب أى فى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم وقيل فى ابتياع الرقاب واعتاقها وقيل فى فك الاسارى والرقاب جمع

الفدية وحدثني المثنى قال ثنا أبو صالح كاتب الليث قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال من أحصر عن الحج فأصابه في حبسه ذلك مرض أو أذى برأسه فحلق رأسه في محبسه ذلك فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث قال ثنا عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال من أحصر بعد أن يهل بحج فحبسه مرض أو خوف فانه يتداوى في حبسه ذلك بكل شيء لا بد له منه غير أنه لا يحل له النساء والطيب ويفتدى بالفدية التي أمر الله بها صيام أو صدقة أو نسك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنى بشر بن السرى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل على رضى الله عنه عن قول الله جل ثناؤه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال هذا قبل أن ينحر الهدى ان أصابه شيء فعليه الكفارة * وقال آخرون معنى ذلك فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه فعليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك قبل الحلاق اذا أراد حلاقه ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فمن اشتد مرضه أو آذاه رأسه وهو محرم فعليه صيام أو اطعام أو نسك ولا يحلق رأسه حتى يقدم فديته قبل ذلك وعلة من قال هذه المقالة ما حدثنا به المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن يعقوب قال سألت عطاء عن قوله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال ان كعب بن عجرة مر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبرأسه من الصئبان والقمل كثير فقال له النبي عليه السلام هل عندك شاة فقال كعب ما أجدها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فأطعم ستة مساكين وان شئت فصم ثلاثة أيام ثم احلق رأسك فأما المرض الذي أبيح معه العلاج بالطيب وحلق الرأس فكل مرض كان صلاحه بحلقه كالبرسام الذي يكون من صلاح صاحبه حلق رأسه وما أشبه ذلك والجراحات التي تكون بجسد الانسان التي يحتاج معها الى العلاج بالدواء الذي فيه الطيب ونحو ذلك من القروح والعلل العارضة للابدان وأما الاذى الذي يكون اذا كان برأس الانسان خاصة له حلقه فنحو الصداع والشقيقة وما أشبه ذلك وأن يكثر صئبان الرأس وكل ما كان للرأس مؤذيا مما في حلقه صلاحه ودفع المضرة الحالة به فيكون ذلك له بعموم قول الله جل وعز أو به أذى من رأسه وقد تظاهرت الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الآية نزلت عليه بسبب كعب بن عجرة اذ شكا كثرة أذى برأسه من صئبانه وذلك عام الحديبية ذكر الاخبار التي رويت في ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب وحميد بن مسعدة قالا ثنا يزيد بن زريع قال ثنا داود عن الشعبي عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية ولي وفرة فيها هوام ما بين أصل كل شعرة الى فرعها قمل وصئبان فقال ان هذا لأذى قلت أجل يا رسول الله شديد قال أمعك دم قلت لا قال فان شئت فصم ثلاثة أيام وان شئت فتصدق بثلاثة آصع من تمر على ستة مساكين على كل مسكين نصف صاع حدثني اسحق بن شاهين الواسطي قال ثنا خالد الطحان عن داود عن عامر عن كعب بن عجرة عن النبي بنحوه حدثنا محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أسد بن عمرو عن أشعث عن عامر عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة قال خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ولي وفرة من شعر قد قملت وأكلني الصئبان فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احلق ففعلت فقال هل لك هدى فقلت ما أجد فقال انه ما استيسر من الهدى فقلت ما أجد فقال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع قال ففي نزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك الى آخر الآية وهذا الخبر ينبئ عن أن الصحيح من القول أن الفدية انما تجب على الحالق بعد الحلق وفساد قول من قال يفتدى ثم يحلق لان كعبا يخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره بالفدية بعد ما أمره بالحلق فحلق حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن

الرقبة وهو مؤخر أصل العنق واشتقاقها من المراقبة وذلك أن مكانها من البدن مكان الرقيب المشرف على القوم ولهذا يقال للمملوك رقبة كأنه يراقب العذاب ولا يقال له عنق * الثالث والرابع قوله وأقام الصلاة وآتى الزكاة وقد سلف مباحثهما ثم ان الأئمة حيث ذكر الله تعالى ايتاء المال في الوجوه المذكورة ثم قفاه بايتاء الزكاة ومن حق المعطوف أن يغاير المعطوف عليه غلب على ظنونهم أن في المال حقا سوى الزكاة وكيف لا وقد اكتنف الايتاء فرضان وهما الايمان واقامة الصلاة وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره طاو الى جنبه ولا خلاف أنه اذا انتهت الحاجة الى الضرورة وجب على الناس أن يعطوه مقدار دفع الضرورة وان لم تكن الزكاة واجبة عليهم ولو امتنعوا من الاعطاء جاز الأخذ منهم قهرا وما روى عن على عليه السلام أن الزكاة نسخت كل حق كأنه أراد الحقوق المقدرة بدليل أنه يلزم التصدق عند الضرورة والنفقة على الأقارب وعلى المملوك * الخامس قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا وهو مرفوع على المدح أي هم الموفون أو عطف على من آمن والمراد بالعهد ما أخذه

عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة أنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيام ثلاثة أيام أو فرق من طعام بين ستة مساكين حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن عبد الله بن معقل قال قعدت الى كعب وهو في المسجد فسألته عن هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك فقال كعب نزلت في كان بي أذى من رأسي فحملت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والقمل يتناثر على وجهي فقال ما كنت أرى أن الجهد بلغ منك ما أرى أتجد شاة فقلت لا فنزلت هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فنزلت في خاصة وهي لكم عامة حدثني تميم قال أخبرنا اسحق الأزرق عن شريك عن عبد الرحمن بن الأصبهاني قال سمعت عبد الله بن معقل المزني يقول سمعت كعب بن عجرة يقول حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقمل رأسي ولحيتي وشاربي وحاجبي فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الي فقال ما كنت أرى هذا أصابك ثم قال ادعوا الي حلاقا فدعوه فحلقني ثم قال أعندك شيء تنسكه عنك قال قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين كل مسكين نصف صاع من طعام قال كعب فنزلت هذه الآية في خاصة فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ثم كانت للناس عامة حدثني نصر بن علي الجهضمي قال ثنا يزيد بن زريع قال حدثني أيوب عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتناثر على وجهي فقال أتؤذيك هوام رأسك قال قلت نعم قال احلقه وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو اذبح شاة حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال والقمل يتناثر علي أو قال على حاجبي وقال أيضا وانسك نسيكة قال أيوب لا أدري بأيتهن بدأ حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا عبد الله بن عون عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب قال في أنزلت هذه الآية قال فقال لي ادنه فدنوت فقال أيؤذيك هوامك قال أظنه قال نعم قال فأمرني بصيام أو صدقة أو نسك ما تيسر حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا سعيد عن قتادة عن صالح بن أبي الخليل عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى عليه زمن الحديبية وهو يوقد تحت قدر له وهوام رأسه تتناثر على وجهه فقال أتؤذيك هوامك قال نعم قال احلق رأسك وعليك فدية من صيام أو صدقة أو نسك تذبح ذبيحة أو تصوم ثلاثة أيام أو تطعم ستة مساكين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن ابن أبي الخليل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى على كعب ابن عجرة زمن الحديبية ثم ذكر نحوه حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا زيد بن الحباب قال وأخبرني سيف عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا بالحديبية ورأسي يتهافت قملا فقال أيؤذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق قال ففي نزلت هذه الآية ففدية من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وأيوب السختياني عن مجاهد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة قال مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وأنا أوقد تحت قدر والقمل يتهافت علي فقال أتؤذيك هوامك قال قلت نعم قال فاحلق وانسك نسيكة أو صم ثلاثة أيام أو أطعم فرقا بين ستة مساكين قال أيوب انسك نسيكة وقال ابن أبي نجيح اذبح شاة قال سفيان والفرق ثلاثة آصع حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال حدثني عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال حدثني عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه وقمله يسقط على وجهه فقال أيؤذيك هوامك قال نعم فأمره أن يحلق وهو بالحديبية لم يتبين لهم أنهم يحلون بها وهم على طمع أن يدخلوا مكة فأنزل الله الفدية فأمره رسول الله أن يطعم فرقا بين ستة مساكين أو يهدي شاة أو يصوم ثلاثة أيام حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن مجاهد عن

الله من العهود على عباده بقولهم وعلى ألسنة رسله اليهم بالقيام بحدوده والعمل بطاعته فقبل العباد ذلك حيث آمنوا بالأنبياء والكتب ويندرج فيه ما يلتزمه المكلف ابتداء من تلقاء نفسه مما يكون بينه وبين الله كالنذور والايمان أو بينه وبين رسول الله كبيعة الرضوان بايعوه على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أن لا يقولوا الا بالحق أينما كانوا لا يخافون في الله لومة لائم أو بينه وبين الناس واجبا كعقود المعاوضات أو مندوبا كالمواعيد فلهذا قال المفسرون ههنا هم الذين اذا وعدوا أنجزوا واذا حلفوا أو نذروا أوفوا واذا ائتمنوا أدوا واذا قالوا صدقوا * السادس والصابرين في البأساء والضراء وهو نصب على المدح والاختصاص اظهارا لفضل الصبر في الشدائد ومواطن القتال على سائر الأعمال قال أبو علي الفارسي اذا ذكرت الصفات الكثيرة في معرض المدح أو الذم فالأحسن أن يخالف باعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها لان هذا الموضع من مواضع الاطناب في الوصف والابلاغ في القبول فاذا خولف باعراب الأوصاف كان المقصود أكمل لان الكلام عند اختلاف الاعراب يصير كأنه أنواع من الكلا

عبد الرحمن بن أبى ليلى عن كعب بن عجرة قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون وقد
حصرنا المشركون قال وكانت لى وفرة فجعلت الهوام تساقط على وجهى فمر بى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال أيؤذيك هوام رأسك قال قلت نعم قال ونزلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية
من صيام أو صدقة أو نسك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مجاهد عن كعب بن عجرة قال لفى
نزلت وإياى عنى بها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية وهو عند الشجرة وأنا محرم أيؤذيك هوامه قلت نعم أو كلمة لا أحفظها عنى بها
ذلك فأنزل الله جل وعز فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك والنسك
شاة حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن مجاهد قال قال كعب بن عجرة والذى نفسى بيده
لفى نزلت هذه الآية وإياى عنى بها ثم ذكر نحوه قال وأمره أن يحلق رأسه حدثنى يونس بن عبد الأعلى
قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى مالك بن أنس عن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن مجاهد عن عبد الرحمن
ابن أبى ليلى عن كعب بن عجرة أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذاه القمل فى رأسه فأمره رسول الله
عليه الصلاة والسلام أن يحلق رأسه وقال صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين لكل انسان
أو انسك بشاة أى ذلك فعلت أجزأك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن
حميد بن قيس عن مجاهد عن كعب بن عجرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لعله آذاك هوامك يعنى
القمل قال فقلت نعم يارسول الله فقال رسول الله احلق رأسك وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين أو انسك
بشاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب أن مالك بن أنس حدثه عن عطاء بن عبد الله الخراسانى أنه قال
أخبرنى شيخ بسوق البرم بالكوفة عن كعب بن عجرة أنه قال جاءنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنفخ
تحت قدر لأصحابى قد امتلأ رأسى ولحيتى قملا فأخذ بجبهتى ثم قال احلق هذا وصم ثلاثة أيام أو أطعم ستة
مساكين وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم أنه ليس عندى ما أنسك به حدثنى يونس قال أخبرنا
ابن نافع قال حدثنى اسامة بن زيد عن محمد بن كعب القرظى عن كعب بن عجرة قال كعب أمرنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين آذانى القمل أن أحلق رأسى ثم أصوم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين وقد علم
انه ليس عندى ما أنسك به حدثنا ابراهيم بن سعيد الجوهرى قال ثنا روح عن أسامة بن زيد عن
محمد بن كعب قال سمعت كعب بن عجرة يقول أمرنى يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحلق وأفتدى
بشاة حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة عن عنبسة عن الزبير بن عدى عن أبى وائل شقيق
ابن سلمة قال لقيت كعب بن عجرة فى هذه السوق فسألته عن حلق رأسه فقال أحرمت فآذانى القمل فبلغ
ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فأتانى وأنا أطبخ قدرا لأصحابى فحك باصبعه رأسى فانتثر منه القمل فقال النبى
صلى الله عليه وسلم احلقه وأطعم ستة مساكين حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال أخبرنا ابن
جريج قال أخبرنى عطاء أن النبى صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية عام حبسوا بها وقمل رأس رجل من
أصحابه يقال له كعب بن عجرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتؤذيك هذه الهوام قال نعم قال فاحلق
واجزز ثم صم ثلاثة أيام أو أطعم ستة مساكين مدين مدين قال قلت أسمى النبى صلى الله عليه وسلم مدين
مدين قال نعم كذلك بلغنا أن النبى صلى الله عليه وسلم سمى ذلك لكعب ولم يسم النسك قال وأخبرنى أن
النبى صلى الله عليه وسلم أخبر كعبا بذلك بالحديبية قبل أن يؤذن للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحلق
والنحر لا يدرى عطاء كم بين الحلق والنحر حدثنى أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن
وهب قال ثنى الليث عن ابن مسافر عن ابن شهاب عن فضالة بن محمد الانصارى أنه أخبره عمن لا يتهم من
قومه ان كعب بن عجرة أصابه أذى فى رأسه فحلق قبل أن يبلغ الهدى محله فأمره النبى صلى الله عليه وسلم
بصيام ثلاثة أيام حدثنى المثنى قال ثنا أبو الأسود قال أخبرنا ابن لهيعة عن مخرمة عن أبيه قال سمعت

عمرو

وضروب من البيان وعند الاتحاد فى الاعراب يكون وجها واحدا أو جملة واحدة وذكر المحققون فى افادة اختلاف
الحركة المدح والذم أن
أصل المدح والذم من
كلام السامع وذلك أن
الرجل اذا أخبر غيره
فقال له قام زيد فربما
أثنى السامع على زيد
وقال ذكرت والله
الظريف وذكرت
العاقل أو هو والله
الظريف أو هو العاقل
فأراد المتكلم أن يمدحه
بمثل ما مدحه به السامع
فجرى الاعراب على
ذلك أى أريد الظريف
أو العاقل (والبأساء)
الفقر والشدة (والضراء)
المرض والزمانة وهما
فعلاء من البؤس والضر
لا أفعل لهما لانهما
ليسا بنعتين (وحين
البأس) القتال فى سبيل
الله والجهاد وأصل
البأس الشدة (أولئك
الذين صدقوا) فى ايمانهم
وجدوا فى الدين (وأولئك
هم المتقون) ونظيرها تين
الجملتين فى القطع
للاستئناف قوله أولئك
على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون
كأنه قيل ما للمستقلين
بهذه الصفات وصفوا
بالبر الذى هو أصل كل
خير فأجيب بان أولئك
الموصوفين لهم قدم
صدق فى الاسلام وهم
المتسمون بسمة التقوى
وكل منهما منطو على جميع الخيرات ومتضمن لكل المأمورات والمنهيات فلهذا اتصفوا بتلك الصفات وذكر الواحدى

عمرو بن شعيب يقول سمعت شعيبا يحدث عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكعب بن عجرة أيؤذيك دواب رأسك قال نعم قال فاحلقه وافتد إما بصوم ثلاثة أيام واما أن
تطعم ستة مساكين أو نسك شاة ففعل وقد بينا قبل معنى الفدية وأنها بمعنى الجزاء والبدل * واختلف
أهل العلم فى مبلغ الصيام والطعام اللذين أوجبهما الله على من حلق شعره من المحرمين فى حال مرضه
أو من أذى برأسه فقال بعضهم الواجب عليه من الصيام ثلاثة أيام ومن الطعام ثلاثة آصع بين ستة مساكين
لكل مسكين نصف صاع واعتلوا بالاخبار التى ذكرناها قبل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال
ثنا ابن يمان عن سفيان عن السدى عن أبى مالك ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة
أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان قال حدثنا
عبد الملك بن أبى سليمان عن عطاء مثله حدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن يمان عن عثمان بن الاسود عن
مجاهد مثله حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم ومجاهد أنهما قالا فى قوله ففدية من
صيام أو صدقة أو نسك قالا الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا حدثنى
يعقوب قال ثنا هشيم عن أشعث عن الشعبى عن عبد الله بن معقل عن كعب بن عجرة أنه قال فى قوله
ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والطعام اطعام ستة مساكين والنسك شاة فصاعدا
الا أنه قال فى اطعام المساكين ثلاثة آصع من تمر بين ستة مساكين حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال
ثنا أسباط عن السدى فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك ان صنع
واحدا فعليه فدية وان صنع اثنين فعليه فديتان وهو مخير أن يصنع أى الثلاثة شاء أما الصيام فثلاثة أيام وأما
الصدقة فستة مساكين لكل مسكين نصف صاع وأما النسك فشاة فما فوقها نزلت هذه الآية فى كعب بن
عجرة الانصارى كان أحصر فقمل رأسه فحلقه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد فمن كان مريضا أو اكتحل أو ادهن أو تداوى أو كان به أذى من رأسه من قمل
فحلق ففدية من صيام ثلاثة أيام أو صدقة فرق بين ستة مساكين أو نسك والنسك شاة حدثت عن عمار بن
الحسن عن عبد الله بن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله قال فان عجل
قبل أن يبلغ الهدى محله فحلق ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال فالصيام ثلاثة أيام والصدقة اطعام
ستة مساكين بين كل مسكينين صاع والنسك شاة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن عبد
الكريم عن سعيد بن جبير قال يصوم صاحب الفدية مكان كل مدين يوما قال مد لطعامه ومد لادامه
حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة باسناده مثله حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا
بشر بن السرى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال سئل على رضى الله عنه عن قول الله فمن
كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قال الصيام ثلاثة أيام والصدقة
ثلاثة آصع على ستة مساكين والنسك شاة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى الليث قال
ثنى يزيد بن أبى حبيب عن حرب بن قيس مولى يحيى بن أبى طلحة أنه سمع محمد بن كعب وهو يذكر الرجل الذى
نزل فيه فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه قال فافتدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما الصيام فثلاثة
أيام وأما المساكين فستة وأما النسك فشاة حدثنى عبيد بن اسمعيل الهبارى قال ثنا عبد الله بن نمير
عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة قال اذا أهل الرجل بالحج فأحصر بعث بما استيسر من الهدى شاة فان
عجل قبل أن يبلغ الهدى محله حلق رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك
والصيام ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع والنسك شاة حدثنا
ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم ومجاهد قوله ففدية من صيام أو صدقة أو نسك قالا الصيام
ثلاثة أيام والصدقة ثلاثة آصع على ستة مساكين والنسك شاة * وقال آخرون الواجب عليه اذا حلق رأسه

ههنا أن الواوات فى هذه الاوصاف للجمع فمن شرائط البر وتمام شرط البار أن يجتمع فيه هذه الاوصاف ومن قام بواحدة
منها لم يستحق الوصف
بالبر فلا ينبغى أن يظن
الانسان أن الموفى
بعهده من جملة من قام
بالبر وكذا الصابر فى
البأساء بل لا يكون
قائما بالبر الا عند
استجماع هذه الخصال
حتى قال بعضهم ان
البر من خواص الانبياء
والحق أنه ليس
يستبعد أن يوجد فى
الامة موصوف بالبر الا
أن كمال البر لا يكون
الا فى النبى ولا سيما نبي
محمد صلى الله عليه وس
ثم ان أهل الكتاب
أخلوا بجميع أوصاف
البر أخلوا بالايمان با
وقالت اليهود عزير ا
الله وقالت النصار
المسيح ابن الله وقا
اليهود يد الله مغ
وذهبت اليهود
التجسيم والنصارى
الحلول والا
وأنكروا المعاد الج
وقالوا لن يدخل
الا من كان هـ
نصارى لن تم
الا أياما معدود
ان جبريل ع
وكفروا بال
السماوية أف
ببعض ال
وتكفرون ب
وقتلوا النبيين وطعنوا فى نبوة سيد المرسلين واتسموا بسمة الشح حتى اشتروا

من أذى أوتطيب لعلة من مرض أوفعل مالم يكن له فعله فى حال صحته وهومحرم من الصوم صيام عشرة أيام ومن الصدقة اطعام عشرة مساكين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن أبى عمران قال ثنا عبيدالله بن معاذ عن أبيه عن أشعث عن الحسن فى قوله ففدية من صيام أوصدقة أونسك قال اذا كان بالمحرم أذى من رأسه حلق وافتدى بأى هذه الثلاثة شاء والصيام عشرة أيام والصدقة على عشرة مساكين كل مسكين مكوكين مكوكامن تمر ومكوكامن بر والنسك شاة حدثنى عبدالملك بن محمد الرقاشى قال ثنا بشر بن عمرو قال ثنا شعبة عن قتادة عن الحسن وعكرمة ففدية من صيام أوصدقة أونسك قال اطعام عشرة مساكين وقاس قائلوهذا القول كل صيام وجب على محرم أوصدقة جزاء من نقص دخل فى احرامه أوفعل مالم يكن له فعله بدلامن دم على ماأوجب الله على المتمتع من الصوم اذالم يجد الهدى وقالوا جعل الله على المتمتع صيام عشرة أيام مكان الهدى اذالم يجده قالوا فكل صوم وجب مكان دم فمثله قالوا فاذالم يصم وأراد الاطعام فان الله جل وعز أقام اطعام مسكين مكان صوم يوم لمن عجز عن الصوم فى رمضان قالوا فكل من جعل الاطعام له مكان صوم لزمه فهونظيره فلذلك أوجبوا اطعام عشرة مساكين فى فدية الحلق * وقال آخرون بل الواجب على الحالق النسك شاة ان كانت عنده فان لم تكن عنده قومت الشاة دراهم والدراهم طعامافتصدق به والاصام لكل نصف صاع يوما ذكر من قال ذلك حدثنا أبوكريب قال ثنا أبوبكر بن عياش قال ذكر الاعمش قال سأل ابراهيم سعيد بن جبير عن هذه الآية ففدية من صيام أوصدقة أونسك فأجابه بقوله يحكم عليه اطعام فان كان عنده اشترى شاة فان لم تكن قومت الشاة دراهم فجعل مكانه طعامافتصدق والاصام لكل نصف صاع يومافقال ابراهيم كذلك سمعت علقمة يذكر قال لماقام قال لى سعيد بن جبير هذاماأظرفه قال قلت هذا ابراهيم قال ماأظرفه كان يجالسنا قال فذكرت ذلك لابراهيم قال فلماقلت يجالسنا انتفض منها حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال يحكم على الرجل فى الصيد فان لم يجد جزاءه قوم طعامافان لم يكن طعام صام مكان كل مدين يوما وكذلك الفدية * وقال آخرون بل هومخير بين الخلال الثلاث يفتدى بأيهاشاء ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سيف بن سليمان عن مجاهد قال كل شئ فى القرآن أوأوفهو بالخيار مثل الجراب فيه الخيط الابيض والأسود فأيهما خرج أخذته حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن مهدى قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال كل شئ فى القرآن أوأوفصاحبه بالخيار يأخذ الاولى فالأولى حدثنا أبوكريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال كل ما كان فى القرآن كذافمن لم يجد فكذا فالاول فالاول وكل ما كان فى القرآن أوكذا أوكذ فهوفيه بالخيار حدثنى نصر بن عبدالرحمن الأودى قال ثنا المحاربى عن يحيى بن أبى أنيسة عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وسئل عن قوله ففدية من صيام أوصدقة أونسك فقال مجاهد اذاقال الله تبارك وتعالى لشئ أوأو فان شئت فخذ بالاول وان شئت فخذ بالآخر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبوعاصم قال ثنا ابن جريج قال قال لى عطاء وعمرو بن دينار فى قوله فمن كان منكم مريضا أوبه أذى من رأسه ففدية من صيام أوصدقة أو نسك قالاله أيتهن شاء حدثنا ابن بشار قال ثنا أبوعاصم قال أخبرنا ابن جريج قال قال عطاء كل شئ فى القرآن أوأوفلصاحبه أن يختار أيه شاء قال ابن جريج قال لى عمرو بن دينار كل شئ فى القرآن أوأوفلصاحبه أن يأخذ بماشاء حدثنا أبوكريب قال ثنا هشيم قال أخبرنا ليث عن عطاء ومجاهد أنهما قالا ما كان فى القرآن أوكذاأوكذا فصاحبه بالخيار أى ذلك شاء فعل حدثنا على بن سهل قال ثنا يزيد عن سفيان عن ليث ومجاهد عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن أوأوفهومخير فيه فان كان فمن لم فالاول فالاول حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أسباط بن محمد قال ثنا داود عن عكرمة قال كل شئ فى القرآن أوأوفليتخير أى الكفارات شاء فاذا كان فمن لم يجد فالاول فالاول حدثنى المثنى قال ثنا أبوالنعمان عارم قال ثنا حماد بن زيد عن أيوب قال حدثت عن عطاء قال كل شئ فى القرآن أوأوفهو خيار والصواب من القول

الناس فاذهب أنت وربك فقاتلا إناههنا قاعدون فالعجب كل العجب منهم حيث ادعوا البر ولا شئ ولا واحد من أجزاء البر فيهم وهذا غاية القحة ونهاية العناد والله بصير بالعباد * التأويل ليس البر كم بتولية وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر الحقيقى هو برى معكم بتولية وجوه أرواحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربوبية المحبوبية لتؤمنوا بى لانه نور برى بى ويبرحبى لكم تحبونى والملائكة يحبونكم ببرحبى لكم وبرحبى لكم ليس بمحدث كبركم معى بل هو برقديم فى الكتاب القديم وبنور هذه المحبة تحبون أهل محبتى وهم النبيون والجنسية علة الضم وآتى المال على حبه أى ماحصل للعبد من برالحب وماهاب الى سره من عواطف الحق ينفقه على حب حبيبه بأداء حقوق الشريعة والطريقة بالمعاملات القالبية والقلبية ذوى القربى وهم الروح والقلب والسر ذوو قرابة الحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الأمارة بالسوء اذاماتت النفس عن صفاتها بسطوات تجلى صفات الحق والمساكين

فى ذلك عندناماثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتظاهرت به عنه الرواية أنه أمر كعب بن عجرة بحلق رأسه من الاذى الذى كان برأسه و يفتدى ان شاء بنسك شاة أوصيام ثلاثة أيام أواطعام فرق من طعام بين ستة مساكين كل مسكين نصف صاع والمفتدى الخيار بين أى ذلك شاء لان الله لم يحصره على واحدة منهن بعينها فلايجوزله أن يعدوها الى غيرها بل جعل اليه فعل أى الثلاث شاء ومن أبى ماقلنامن ذلك قيل له ماقلت فى المكفرعن يمينه أمخيراذا كان موسرا فى أن يكفر بأى الكفارات الثلاث شاء فان قال لاخرج من قول جميع الامة وان قال بلى سئل الفرق بينه و بين المفتدى من حلق رأسه وهومحرم من أذى به ثم لن يقول فى أحدهماشيأ الاألزم فى الآخر مثله على أن ماقلنافى ذلك اجماع من الحجة ففى ذلك مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره وأماالزاعمون أن كفارة الحلق قبل الحلق فانه يقال لهم أخبرونا عن الكفارة للمتمتع قبل التمتع أوبعده فان زعموا انهاقبله قيل لهم وكذلك الكفارة عن اليمين قبل اليمين فان زعموا ان ذلك كذلك خرجوا من قول الأمة وان قالوا ذلك غيرجائز قيل وما الوجه الذى من قبله وجب أن تكون كفارة الحلق قبل الحلق وهدى المتعة قبل التمتع ولم يجب أن تكون كفارة اليمين قبل اليمين وهل بينكم و بين من عكس عليكم الامر فى ذلك فأوجب كفارة اليمين قبل اليمين وأبطل أن تكون كفارة الحلق كفارة له الا بعد الحلق فرق من أصل أونظير فلن يقول فى أحدهما شيأ الاألزم فى الآخر مثله فان اعتل فى كفارة اليمين قبل اليمين أنهاغير مجزئة قبل الحلف باجماع الامة قيل له فردالاخرى قياساعليها ان كان فيها اختلاف وأما القائلون ان الواجب على الحالق رأسه من أذى من الصيام عشرة أيام ومن الاطعام عشرة مساكين فمخالفون نص الخبر الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال لهم أرأيتم من أصاب صيدا فاختار الاطعام أوالصيام أتسوون بين جميع ذلك بقتله الصيد صغيره وكبيره من الاطعام والصيام أم تفرقون بين ذلك على قدر افتراق المقتول من الصيد فى الصغر والكبر فان زعموا أنهم يسوون بين جميع ذلك سووا بين ما يجب على من قتل بقرة وحشية و بين ما يجب على من قتل ولدظبية من الاطعام والصيام وذلك قول ان قالوه لقول الامة مخالف وان قالوا بل نخالف بين ذلك فنوجب ذلك عليه على قدر قيمة المصاب من الطعام والصيام قيل فكيف رددتم الواجب على الحالق رأسه من أذى من الكفارة على الواجب على المتمتع من الصوم وقد علمتم أن المتمتع غير مخير بين الصيام والاطعام والهدى ولاهومتلف شيأ وجبت عليه منه الكفارة وانماهوتارك عملامن الاعمال وتركتم رد الواجب عليه وهومتلف بحلق رأسه ما كان ممنوعامن اتلافه ومخير بين الكفارات الثلاث نظير مصيب الصيد الذى هو باصابته اياه له متلف ومخير فى تكفيره بين الكفارات الثلاث وهل بينكم و بين من خالفكم فى ذلك وجعل الحالق قياسا لمصيب الصيد وجمع بين حكميهما لاتفاقهما فى المعانى التى وصفنا وخالف بين حكمه وحكم المتمتع فى ذلك لاختلاف أمرهمافيما وصفنا فرق من أصل أونظير فلن يقولوا فى ذلك قولا الا ألزموا فى الآخر مثله مع أن اتفاق الحجة على تخطئة قائل هذا القول فى قوله هذا كفاية عن الاستشهاد على فساده بغيره فكيف وهومع ذلك خلاف ماجاءت به الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس عليه بالفساد شاهد * واختلف أهل العلم فى الموضع الذى أمر الله أن ينسك نسك الحلق و يطعم فديته فقال بعضهم النسك والاطعام بمكة لايجزئ بغيرهامن البلدان ذكر من قال ذلك حدثنى يحيى بن طلحة قال ثنا فضيل ابن عياض عن هشام عن الحسن قال ما كان من دم أوصدقة فبمكة وماسوى ذلك حيث شاء حدثنى يحيى ابن طلحة ثنا فضيل عن ليث عن طاوس قال كل شئ من الحج فبمكة الا الصوم حدثنا ابن بشار قال ثنا أبوعاصم قال أخبرنا ابن جريج قال سألت عطاء عن النسك قال النسك بمكة لابد حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبى نجيح عن عطاء قال الصدقة والنسك فى الفدية بمكة والصيام حيث شئت حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا ليث عن طاوس أنه كان يقول ما كان من دم أوطعام فبمكة وما كان من صيام فحيث شاء حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا شبل عن عيسى عن ابن

فى التردد والسفر الى عوالم المعقولات والمخيلات والمحسوسات والموهومات والسائلين الدواعى الحيوانية والروحانية وفى الرقاب فى فك رقبة السر عن أسر تعلقات الكونين فحينئذ أقام صلاة المحاضرة مع الله بالله وآتى زكاة مواهب الحق الى أهل استحقاقها من الخلق وهم الموفون بعهدهم اذاعاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم الميثاق والصابرين فى بأساء مراعاة الحقوق وضراء مخالسات الحظوظ وفى حين الوجود عند لقاء الشهود وحين بأس سطوات تجلى صفات الجلال أولئك الذين صدقوا ببذل الوجود وأولئك هم المتقون عن شرك الأنانية والله أعلم ﴿ياأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شئ فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم فى القصاص حياة ياأولى الالباب لعلكم تتقون﴾ * الوقوف فى القتلى ط بالانثى ط لان العفواعطاء الدية صلحا فكان خارجاعن أصل

القتل مستانفا باحسان ط ورحمة ط لان الاعتداء خارج عن أصل الموجب وفرعه فكان مستأنفا أليم ه

تتقون م ۞ التفسير هذا حكم آخر وسببه أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط والنصارى يوجبون العفو فقط فأما العرب فتارة كانوا يوجبون القتل وأخرى يوجبون الدية لكنهم كانوا يظهرون التعدى فى كل واحد من الحكمين فاذا وقع القتل بين قبيلتين كان يقول الشريف للخسيس لنقتلن بالعبد منا الحر منهم وبالمرأة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين منهم وكانوا يجعلون جراحاتهم ضعف جراحات خصومهم وربما زادوا على ذلك على ما روى أن رجلا قتل رجلا من الاشراف ثم اجتمع أقارب القاتل عند والد المقتول فقالوا ماذا تريد قال احدى ثلاث قالوا وماهى قال تحيون ولدى أو تملؤن دارى من نجوم السماء أو تدفعون الى جملة قومكم حتى أقتلهم ثم لا أرى أنى أخذت عوضا وكانوا يجعلون دية الشريف أضعاف دية الخسيس فبعث الله محمدا بالعدل وسوى بين عباده فى القصاص وقيل نزلت فى واقعه قتل حمزة ومعنى كتب فرض وأوجب كقوله كتب عليكم الصيام ونفظة على أيضا تفيد الوجوب كقوله

أبى نجيح عن مجاهد النسك بمكة أو بمنى حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد النسك بمكة أو بمنى والطعام بمكة * وقال آخرون النسك فى الحلق والاطعام والصوم حيث شاء المفتدى ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد قال أخبرنى أبو أسماء مولى ابن جعفر قال حج عثمان ومعه على والحسين بن على رضوان الله عليهم فارتحل عثمان قال أبو أسماء وكنت مع ابن جعفر قال فاذا نحن برجل نائم وناقته عند رأسه قال فقلنا له أيها النائم فاستيقظ فاذا الحسين بن على قال فحمله ابن جعفر حتى أتى به السقيا قال فأرسل الى على فجاء ومعه أسماء بنت عميس قال فمرضناه نحوا من عشرين ليلة قال فقال على للحسين ما الذى تجد قال فأومأ الى رأسه قال فأمر به على فحلق رأسه ثم دعا ببدنة فنحرها حدثنا مجاهد بن يونس قال ثنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن سعيد عن يعقوب بن خالد بن عبد الله بن المسيب المخزومى أخبره أنه سمع أبا أسماء مولى عبد الله بن جعفر يحدث أنه خرج مع عبد الله بن جعفر يريد مكة مع عثمان حتى اذا كان بين السقيا والعرج اشتكى الحسين بن على فأصبح فى مقيله الذى قال فيه بالأمس قال أبو أسماء فصحبته أنا وعبد الله بن جعفر فاذا راحلة حسين قائمة وحسين مضطجع فقال عبد الله بن جعفر ان هذه لراحلة حسين فلما دنا منه قال له أيها النائم وهو يظن أنه نائم فلما دنا منه وجده يشتكى فحمله الى السقيا ثم كتب الى على فقدم اليه الى السقيا فمرضه قريبا من أربعين ليلة ثم ان عليا قيل له هذا حسين يشير الى رأسه فدعا على بجزور فنحرها ثم حلق رأسه حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن بكر قال ثنا ابن جريج قال أخبرنى يحيى بن سعيد قال أقبل حسين بن على مع عثمان حراما حسبت أنه اشتكى بالسقيا فذكر ذلك لعلى فجاء هو وأسماء بنت عميس فمرضوه عشرين ليلة فأشار حسين الى رأسه فحلقه ونحر عنه جزورا قلت فرجع به قال لا أدرى وهذا الخبر يحتمل أن يكون ماذكر فيه من نحر على عن الحسين الناقة قبل حلقه رأسه ثم حلقه رأسه بعد النحر ان كان على ما رواه مجاهد عن يزيد كان على وجه الاحلال من الحسين من احرامه للاحصار عن الحج بالمرض الذى أصابه وان كان على ما رواه يعقوب عن هشيم من نحر على عنه الناقة بعد حلقه رأسه أن يكون على وجه الافتداء من الحلق وأن يكون كان يرى أن نسك الفدية يجزئ نحره دون مكة والحرم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال الفدية حيث شئت حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن الحكم عن ابراهيم فى الفدية فى الصدقة والصوم والدم حيث شاء حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا [...] عبيدة عن ابراهيم أنه كان يقول فذكر مثله * وقال آخرون ما كان من دم نسك فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء المفتدى ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج وعبد الملك وغيرهما عن عطاء أنه كان يقول ما كان من دم فبمكة وما كان من طعام وصيام فحيث شاء وعلة من قال الدم والاطعام بمكة القياس على هدى جزاء الصيد وذلك أن الله شرط فى هدى جزاء الصيد بلوغ الكعبة فقال يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبة قالوا فكل هدى وجب من جزاء أو فدية فى احرام فسبيله سبيل جزاء الصيد فى وجوب بلوغه الكعبة قالوا واذا كان ذلك حكم الهدى كان حكم الصدقة مثله فى أنها واجبة لمن وجب عليه الهدى وذلك ان الاطعام فدية وجزاء كالدم فحكمهما واحد وأما علة من زعم أن للمفتدى أن ينسك حيث شاء ويتصدق ويصوم أن الله لم يشترط على الحالق رأسه من أذى هديا وانما أوجب عليه نسكا أو اطعاما أو صياما وحيثما نسك أو أطعم أو صام فهو ناسك ومطعم وصائم واذا دخل فى عداد من يستحق ذلك الاسم كان مؤديا ما كلفه الله لان الله لو أراد من الزام الحالق رأسه فى نسكه بلوغ الكعبة لشرط ذلك عليه كما شرط فى جزاء الصيد وفى ترك اشتراط ذلك عليه دليل واضح أنه حيث نسك أو أطعم أجزأ وأما علة من قال النسك بمكة والصيام والاطعام حيث شاء فالنسك دم كدم الهدى فسبيله سبيل هدى قاتل الصيد وأما الاطعام فلم يشترط الله فيه أن يصرف الى

ولله على الناس حج البيت والقصاص أن تفعل بالانسان مثل ما فعل من قولك اقتص فلان أثر فلان اذا فعل مثل فعله

ومنه القصة لان الحكاية تساوى المحكى والمقتص لتعادل جانبيه وقوله فى القتلى أى بسبب قتل القتلى كقوله فى النفس المؤمنة مائة ابل أى بسببها فظاهر الآية يدل على وجوب القصاص على جميع المؤمنين بسبب جميع القتلى الا أنهم أجمعوا على أن غير القاتل خارج عن هذا العموم وأما القاتل فقد دخله التخصيص أيضا فى صور كما اذا قتل الوالد ولده والسيد عبده والمسلم حربيا أو معاهدا أو مسلم مسلما خطأ الا أن العام الذى دخله التخصيص يبقى حجة فيما عداه فان قيل لو وجب القصاص لوجب اما على القاتل وليس عليه أن يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك واما على ولى الدم وهو مخير بين الفعل والترك بل هو مندوب الى الترك والعافين عن الناس واما على أجنبى وليس ذلك بالاتفاق وأيضا القصاص عبارة عن التسوية ووجوب رعاية المساواة على تقدير القتل لا يوجب نفس القتل قلنا عن الأول ان المراد ايجاب اقامة القصاص على الامام أو من يجرى مجرى الامام لانه متى حصلت شرائط وجوب القود فانه لا يحل للامام أن يترك القود وهو من جملة المؤمنين

أهل مسكنة مكان دون مكان كما شرط فى هدى الجزاء بلوغ الكعبة فليس لاحد أن يدعى أن ذلك لاهل مكان دون مكان اذا لم يكن الله شرط ذلك لاهل مكان بعينه كما ليس لاحد أن يدعى أن ما جعله الله من الهدى لساكنى الحرم لغيرهم اذ كان الله قد خص أن ذلك لمن به من أهل المسكنة والصواب من القول فى ذلك أن الله أوجب على حالق رأسه من أذى من المحرمين فدية من صيام أو صدقة أو نسك ولم يشترط أن ذلك عليه بمكان دون مكان بل أبهم ذلك وأطلقه ففى أى مكان نسك أو أطعم أو صام فيجزى عن المفتدى وذلك لقيام الحجة على أن الله اذ حرم أمهات نسائنا فلم يحصرهن على انهن أمهات النساء المدخول بهن لم يجب أن يكن مردودات الاحكام على الربائب المحصورات على ان المحرمة منهن المدخول بأمهاتها كذلك كل مبهمة فى القرآن غير جائز رد حكمها على المفسرة قياسا ولكن الواجب أن يحكم لكل واحدة منهما بما احتمله ظاهر التنزيل الا أن يأتى فى بعض ذلك خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم باحالة حكم ظاهره الى باطنه فيجب التسليم حينئذ لحكم الرسول اذ كان هو المبين عن مراد الله وأجمعوا على أن الصيام مجزئ عن الحالق رأسه من أذى حيث صام من البلاد * واختلفوا فيما يجب أن يفعل بنسك الفدية من الحلق وهل يجوز للمفتدى الاكل منه أم لا فقال بعضهم ليس للمفتدى أن يأكل منه ولكن عليه أن يتصدق بجميعه ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت عبد الملك عن عطاء قال ثلاث لا يؤكل منهن جزاء الصيد وجزاء النسك ونذر المساكين حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن عطاء قال لا تأكل من فدية ولا من جزاء ولا من نذر وكل من المتعة ومن الهدى التطوع حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام وهرون عن عنبسة عن سالم عن مجاهد قال جزاء الصيد والفدية والنذر لا يأكل منها أصحابها ويأكل من التطوع والتمتع حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عمرو عن الحجاج عن عطاء قال لا تأكل من جزاء ولا من فدية وتصدق به حدثنا محمد بن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا ابن جريج قال قال عطاء لا يأكل من بدنته الذى يصيب أهله حراما والكفارات كذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال ثنا عبد الملك والحجاج وغيرهما عن عطاء أنه كان يقول لا يؤكل من جزاء الصيد ولا من النذر ولا من الفدية ويؤكل مما سوى ذلك حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن عطاء وطاوس ومجاهد أنهم قالوا لا يؤكل من الفدية وقال مرة من هدى الكفارة ولا من جزاء الصيد * وقال بعضهم له أن يأكل منه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى عن عبيد الله قال أخبرنى نافع عن ابن عمر قال لا يؤكل من جزاء الصيد والنذر ويؤكل مما سوى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون عن عنبسة عن ابن أبى ليلى قال (١) من الفدية وجزاء الصيد والنذر حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن حماد قال الشاة بين ستة مساكين يأكل منه ان شاء ويتصدق على ستة مساكين حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنى عبد الملك قال ثنى من سمع الحسن يقول كل من ذلك كله يعنى من جزاء الصيد والنذر والفدية حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا الأشعث عن الحسن أنه كان لا يرى بأسا بالأكل من جزاء الصيد ونذر المساكين * وعلة من حظر على المفتدى الأكل من فدية حلاقه وفدية ما لزمته منه الفدية أن الله أوجب على الحالق والمتطيب ومن كان عن حالهم فدية من صيام أو صدقة أو نسك فلن يخلو ذلك الذى أوجبه عليه من الاطعام والنسك من أحد أمرين اما أن يكون أوجبه عليه لنفسه أو لغيره أو له ولغيره فان كان أوجبه لغيره فغير جائز له أن يأكل منه لان ما لزمه لغيره فلا يجزيه فيه الا الخروج منه الى من وجب له أو يكون له وحده وما وجب له فليس عليه لانه غير مفهوم فى لغة أن يقال وجب على فلان لنفسه دينار أو درهم أو شاة وانما يجب له على غيره فاما على نفسه فغير مفهوم

(١) مراده أن ابن أبى ليلى روى الأثر المتقدم زيادة من الفدية فتنبه كتبه مصححه

وجوبه أو يكون وجب عليه له ولغيره فنصيبه الذي وجب له من ذلك غير جائز أن يكون عليه لما وصفنا واذا
كان ذلك كذلك كان الواجب عليه ماهو لغيره وماهو لغيره بعض النسك واذا كان ذلك كذلك فانما وجب
عليه بعض النسك لا النسك كله قالوا وفي الزام الله اياه النسك تاما ما يبين عن فساد هذا القول وعلة من قال له
أن يأكل من ذلك أن الله أوجب على المفتدي نسكا والنسك في معاني الاضاحي وذلك هو ذبح ما يجزي في
الاضاحي من الأزواج الثمانية قالوا ولم يأمر الله بدفعه الى المساكين قالوا فاذا ذبح فقد نسك وفعل ما أمره الله
وله حينئذ الأكل منه والصدقة منه بما شاء واطعام ما أحب منه من أحب كما له ذلك في أضحيته والذي نقول
به في ذلك أن الله أوجب على المفتدي نسكا ان اختار التكفير بالنسك ولن يخلو الواجب عليه في ذلك من أن
يكون ذبحه دون غيره أو ذبحه والتصدق به فان كان الواجب عليه في ذلك ذبحه فالواجب أن يكون اذا ذبح
نسكا فقد أدى ما عليه وان أكل جميعه ولم يطعم مسكينا منه شيأ وذلك ما لا نعلم أحدا من أهل العلم قاله أو يكون
الواجب عليه ذبحه والصدقة به فان كان ذلك عليه فغير جائز له أكل ما عليه ان يتصدق به كما لو لزمته زكاة في
ماله لم يكن له أن يأكل منها بل كان عليه أن يعطها أهلها الذين جعلها الله لهم ففي اجماعهم على أن ما ألزمه
الله من ذلك فانما ألزمه لغيره دلالة واضحة على حكم ما اختلفوا فيه من غيره ومعنى النسك الذبح لله في لغة
العرب يقال نسك فلان لله نسيكة بمعنى ذبح لله ذبيحة ينسكها نسكا كما حدثني محمد بن سعد قال حدثني
أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال النسك أن يذبح شاة ۞ القول في تأويل
قوله تعالى (فاذا أمنتم) اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه فاذا برأتم من مرضكم
الذي أحصركم عن حجكم أو عمرتكم ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله
ابن نمير عن الأعمش عن ابراهيم عن علقمة فاذا أمنتم فاذا برأتم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا
عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن هشام بن عروة عن أبيه في قوله فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يقول فاذا أمنت
حين تحصر اذا أمنت من كسرك من وجعك فعليك أن تأتي البيت فيكون لك متعة فلا تحل حتى تأتي
البيت * وقال آخرون معنى ذلك فاذا أمنتم من وجع خوفكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا
يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا أمنتم لتعلموا أن القوم كانوا خائفين يومئذ حدثت عن عمار بن
الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع فاذا أمنتم قال اذا أمن من خوفه وبرأ من مرضه
وهذا القول أشبه بتأويل الآية لان الامن هو خلاف الخوف لا خلاف المرض الا أن يكون مرضا مخوفا منه
الهلاك فيقال فاذا أمنتم الهلاك من خوف المرض وشدته وذلك معنى بعيد وانما قلنا ان معناه الخوف من
العدو لأن هذه الآيات نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحديبية وأصحابه من العدو خائفون فعرفهم
الله بها ما عليهم اذا أحصرهم خوف عدوهم عن الحج وما الذي عليهم اذا هم أمنوا من ذلك فزال عنهم خوفهم
۞ القول في تأويل قوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى) يعني بذلك جل ثناؤه فان
أحصرتم أيها المؤمنون فما استيسر من الهدى فاذا أمنتم فزال عنكم خوفكم من عدوكم أو هلاككم من
مرضكم فتمتعتم بعمرتكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدى ثم اختلف أهل التأويل في صفة التمتع الذي
عنى الله بهذه الآية فقال بعضهم هو أن يحصره خوف العدو وهو محرم بالحج أو مرض أو عائق من العلل حتى
يفوته الحج فيقدم مكة فيخرج من احرامه بعمل عمرة ثم يحل فيستمتع باحلاله من احرامه ذلك الى السنة
المستقبلة ثم يحج ويهدي فيكون متمتعا بالاحلال من لدن يحل من احرامه الأول الى احرامه الثاني من القابل
ذكر من قال ذلك حدثنا عمران بن موسى البصري قال ثنا عبد الوارث بن سعيد قال ثنا اسحق بن
سويد قال سمعت ابن الزبير وهو يخطب وهو يقول يا أيها الناس والله ما التمتع بالعمرة الى الحج كما تصنعون انما
التمتع أن يهل الرجل بالحج فيحصره عدو أو مرض أو كسر أو يحبسه أمر حتى تذهب أيام الحج فيقدم فيجعلها
عمرة فيتمتع بحله الى العام القابل ثم يحج ويهدي هديا فهذا التمتع بالعمرة الى الحج حدثنا الحسن بن يحيى قال

أخبرنا

فالتقدير يا أيها الأئمة كتب عليكم استيفاء القصاص ان أراد ولي الدم استيفاءه ويحتمل أن يكون خطابا مع القاتل لأنه
كتب عليه تسليم
النفس عند مطالبة
الولي بالقصاص وذلك أن
القاتل ليس له أن يتمنع
ههنا وليس له أن ينكر
بل للزاني والسارق
الهرب من الحدود
ولهما أيضا أن يستترا
بستر الله فلا يعترفا
فكان أمر القتل أشنع
وفيه حق الآدمي أكثر
وعن الثاني أن ظاهر
الآية يقتضي ايجاب
التسوية في القتل
والتسوية في القتل
صفة للقتل وايجاب
الصفة يقتضي ايجاب
الذات فالآية تفيد ايجاب
القتل ثم اختلفوا في
كيفية المماثلة التي
تجب رعايتها فقال
الشافعي ان كان قتله
بقطع اليد قطعت يد
القاتل فان مات عنه في
تلك المرة والا حزت رقبته
وكذلك ان أحرق الأول
بالنار أحرق الثاني فان
مات في تلك المرة
والا حزت رقبته روي
أنه صلى الله عليه وسلم
قال من حرق حرقناه
ومن غرق غرقناه ورضخ
يهودي رأس جارية
بالحجارة فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بأن
يفعل به مثله ولانه يجوز
أن يقال كتبت
التسوية في القتلى الا في كيفية القتل وحيث لم يستثن دخل وأيضا الحكم بالعموم يوجب التخصيص في بعض الصور كما

أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال كان ابن الزبير يقول المتعة لمن أحصر قال
وقال ابن عباس هي لمن أحصر ومن خليت سبيله حدثني ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا
نافع بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال قال عطاء كان ابن الزبير يقول انما المتعة للمحصر وليست لمن خلي سبيله
* وقال آخرون بل معنى ذلك فان أحصرتم في حجكم فما استيسر من الهدى فاذا أمنتم وقد حللتم من
احرامكم ولم تقضوا عمرة تخرجون بها من احرامكم بحجكم ولكن حللتم حين أحصرتم بالهدي وأخرتم العمرة
الى السنة القابلة فاعتمرتم في أشهر الحج ثم حللتم واستمتعتم باحلالكم الى حجكم فعليكم ما استيسر من الهدى
ذكر من قال ذلك حدثني عبيد بن اسمعيل الهباري قال ثنا عبد الله بن نمير عن الأعمش عن ابراهيم بن علقمة
فان أحصرتم قال اذا أهل الرجل بالحج فأحصر قال يبعث بما استيسر من الهدى شاة قال فان عجل قبل أن
يبلغ الهدي محله وحلق رأسه أو مس طيبا أو تداوى كان عليه فدية من صيام أو صدقة أو نسك فاذا أمنتم
فاذا برأ فمضى من وجهه ذلك حتى أتى البيت حل من حجه بعمرة وكان عليه الحج من قابل وان هو رجع ولم يتم الى
البيت من وجهه ذلك فان عليه حجة وعمرة ودما لتأخيره العمرة فان هو رجع متمتعا في أشهر الحج فان عليه
ما استيسر من الهدى شاة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع قال ابراهيم فذكرت ذلك لسعيد
ابن جبير فقال كذلك قال ابن عباس في ذلك كله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى قال هذا رجل أصابه خوف أو مرض أو حابس حبسه حتى يبعث
بهديه فاذا بلغت محلها صار حلالا فان أمن أو برأ ووصل الى البيت فهي له عمرة وأحل وعليه الحج عاما
قابلا وان هو لم يصل الى البيت حتى يرجع الى أهله فعليه عمرة وحجة وهدي قال قتادة والمتعة التي لا يتعاجم
الناس فيها أن أصلها كان هكذا حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم في قوله فاذا أمنتم
فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى تلك عشرة كاملة قال هذا المحصر اذا أمن فعليه المتعة في الحج وهدي المتمتع فان لم
يجد فالصيام فان عجل العمرة قبل أشهر الحج فعليه فيها هدي حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بشر
ابن السري عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة عن علي فاذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فان
أخر العمرة حتى يجمعها مع الحج فعليه الهدي * وقال آخرون عني بذلك المحصر وغير المحصر ذكر من قال ذلك
حدثني ابن البرقي قال ثنا ابن أبي مريم قال أخبرنا نافع بن يزيد قال أخبرني ابن جريج قال أخبرني عطاء
أن ابن عباس كان يقول المتعة لمن أحصر ولمن خلي سبيله وكان ابن عباس يقول أصابت هذه الآية المحصر
ومن خليت سبيله * وقال آخرون معنى ذلك فمن فسخ حجه بعمرة فجعله عمرة واستمتع بعمرته الى حجه فعليه
ما استيسر من الهدى ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن
السدي قوله فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى أما المتعة فالرجل يحرم بحجة ثم يهدمها بعمرة وقد
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين حاجا حتى اذا أتوا مكة قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من أحب منكم أن يحل فليحل قالوا فمالك يا رسول الله قال أنا معي هدي * وقال آخرون بل ذلك الرجل
يقدم معتمرا من أفق من الآفاق في أشهر الحج فاذا قضى عمرته أقام حلالا بمكة حتى ينشئ منها الحج فيحج من عامه
ذلك فيكون مستمتعا باحلال الى احرامه بالحج ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل فمن تمتع بالعمرة الى الحج من يوم الفطر الى يوم
عرفة فعليه ما استيسر من الهدى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب وحدثني يعقوب بن ابراهيم
قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال قدم ابن عمر مرة في شوال فأقمنا حتى حججنا فقال انكم
قد استمتعتم الى حجكم بعمرة فمن وجد منكم أن يهدي فليهد ومن لا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله
حدثنا ابن بشار وعبد الحميد بن بيان قال ابن بشار حدثنا وقال عبد الحميد أخبرنا يزيد قال أخبرنا يحيى بن

لو قتله بالسحر فلا يقتل بالسحر لانه محرم بل بالسيف وكما لو قتل صغيرا باللواط فانه يقتل بالسيف على الأصح ولو لم يحكم
بالعموم لزم الاجمال
والتخصيص أهون منه
وأيضا لو لم تفد الآية الا
ايجاب التسوية في أمر
من الأمور فلا شيئين الا
وهما متساويان في بعض
الأمور فلا يستفاد من
الآية شيء البتة وقال
أبو حنيفة المراد بالمماثلة
تماثل النفس ويتعين
السيف لقوله صلى الله
عليه وسلم لا قود الا
بالسيف واتفقوا على
أن القاتل اذا لم يتب
وأصر على ترك التوبة
فان القصاص مشروع
في حقه عقوبة له من
الله أما اذا تاب فقد
اتفقوا على أنه لا يجوز
أن يكون عقوبة
للدلائل الدالة على قبول
التوبة وهو الذي يقبل
التوبة عن عباده فما
الحكمة في وجوب
قتله أجاب أصحابنا بأنه
تعالى يفعل ما يشاء ولا
يسئل عما يفعل وقالت
المعتزلة انما شرع
ليكون لطفا وكيف
يتصور هذا اللطف ولا
تكليف بعد القتل قالوا
فيه منفعة للقاتل من
حيث انه اذا علم أنه لابد
وأن يقتل صار ذلك
داعيا له الى الخير وترك
الاصرار والتمرد ومنفعة
لولي المقتول من حيث
التشفي ومنفعة لسائر المكلفين من حيث الانزجار عن القتل قوله عز من قائل (الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) الباء للبدل نحو

يشاء من خلقه ويرشده الى الطريق القويم على الحق الذى لا اعوجاج فيه كما هدى الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم لما اختلف الذين أوتوا الكتاب فيه بغيا بينهم فسددهم لاصابة الحق والصواب فيه وفى هذه الآية البيان الواضح على صحة ما قاله أهل الحق من أن كل نعمة على العباد فى دينهم أو دنياهم فمن الله جل وعز فان قال لنا قائل وما معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه أهداهم للحق أم هداهم للاختلاف فان كان هداهم للاختلاف فانما أضلهم وان كان هداهم للحق فكيف قيل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه قيل ان ذلك على غير الوجه الذى ذهبت اليه وانما معنى ذلك فهدى الله الذين آمنوا للحق فيما اختلف فيه من كتاب الله الذين أوتوه فكفر بتبديله بعضهم وثبت على الحق والصواب فيه بعضهم وهم أهل التوراة الذين بدلوها فهدى الله للحق مما بدلوا وحرفوا الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم * قال أبو جعفر فان أشكل ما قلنا على ذى غفلة فقال وكيف يجوز أن يكون ذلك كما قلت ومن انما هى فى كتاب الله فى الحق واللام فى قوله لما اختلفوا فيه وأنت تحول اللام فى الحق ومن فى الاختلاف فى التأويل الذى تتأوله فتجعله مقلوبا قيل ذلك فى كلام العرب موجود مستفيض والله تبارك وتعالى انما خاطبهم بمنطقهم فمن ذلك قول الشاعر

كانت فريضة ما تقول كما * كان الزناء فريضة الرجم

وانما الرجم فريضة الزنا وكما قال الآخر

ان سراجا لكريم مفخره * تحلى به العين اذا ما تجهره

وانما سراج الذى يحلى بالعين لا العين بسراج وقد قال بعضهم ان معنى قوله فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق أن أهل الكتب الاول اختلفوا فكفر بعضهم بكتاب بعض وهى كلها من عند الله فهدى الله أهل الايمان بمحمد للتصديق بجميعها وذلك قول غير أن الاول أصح القولين لان الله انما أخبر باختلافهم فى كتاب واحد ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب) أما قوله أم حسبتم كأنه استفهم بأم فى ابتداء لم يتقدمه حرف استفهام لمسبوق كلام هو به متصل ولو لم يكن قبله كلام يكون به متصلا وكان ابتداء لم يكن الا بحرف من حروف الاستفهام لان قائلا لو كان قال مبتدئا كلاما لآخر أم عندك أخوك لكان قائلا ما لا معنى له ولكن لو قال أنت رجل مدل بقوتك أم عندك أخوك ينصرك كان مصيبا وقد بينا بعض هذا المعنى فيما مضى من كتابنا هذا بما فيه الكفاية عن اعادته فمعنى الكلام أم حسبتم انكم أيها المؤمنون بالله ورسله تدخلون الجنة ولم يصبكم مثل ما أصاب من قبلكم من أتباع الانبياء والرسل من الشدائد والمحن والاختبار فتبتلوا بما ابتلوا واختبروا به من البأساء وهو شدة الحاجة والفاقة والضراء وهى العلل والاوصاب ولم تزلزلوا زلزالهم يعنى ولم يصبهم من أعدائهم من الخوف والرعب شدة وجهد حتى يستبطئ القوم نصر الله اياهم فيقولون متى الله ناصرنا ثم أخبرهم الله أن نصره منهم قريب وأنه معليهم على عدوهم ومظهرهم عليه فنجز لهم ما وعدهم وأعلى كلمتهم وأطفأ نار حرب الذين كفروا وهذه الآية فيما يزعم أهل التأويل نزلت يوم الخندق حين لقى المؤمنون ما لقوا من شدة الجهد من خوف الاحزاب وشدة أذى البرد وضيق العيش الذى كانوا فيه يومئذ يقول الله جل وعز للمؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الى قوله واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ذكر من قال نزلت هذه الآية يوم الاحزاب حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا قال نزل هذا يوم الاحزاب حين قال قائلهم ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم

البأساء

الامر بن رهبهم بسابق القدر ثم رغبهم فى العمل ولم يترك أحد الامرين للآخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد أنه ميسر فى أيام حياته للعمل الذى سبق به القدر قبل وجوده الا أنك تحب أن تعرف الفرق بين الميسر والمسخر كيلا تغرق فى لجة القضاء والقدر وكذا القول فى باب الرزق والكسب والحاصل ان الاسباب والوسائط والروابط معتبرة فى جميع أمور هذا العالم ومن جملة الوسائل فى قضاء الاوطار الدعاء والالتماس كما فى الشاهد فلعل الله تعالى قد جعل دعاء العبد سببا لبعض مناجحه فاذا كان كذلك فلا بد أن يدعو حتى يصل الى مطلوبه ولم يكن شئ من ذلك خارجا عن قانون القضاء السابق وناسخا للكتاب المسطور ومن فوائد الدعاء اظهار شعار الذل والانكسار والاقرار بسمة العجز والافتقار وتصحيح نسبة العبودية والانغماس فى غمرات النقصان الامكانى والافلاس عن ذروة الترفع والاستغناء الى حضيض الاستكانة والحاجة والفاقة ولهذا ورد من لم يسأل الله يغضب عليه فاذا كان الداعى عارفا بالله تعالى وعالما بانه لا يفعل الا ما وافق مشيئته وسبق به قضاؤه وقدره ودعا على النمط المذكور من غير أن يكون فى دعائه حظ

البأساء والضراء وزلزلوا قال نزلت فى يوم الاحزاب أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بلاء وحصر فكانوا كما قال الله جل وعز وبلغت القلوب الحناجر وأما قوله ولما يأتكم فان عامة أهل العربية يتأولونه بمعنى ولم يأتكم ويزعمون أن ما صلة وحشو وقد بينت القول فى ما التى يسميها أهل العربية صلة ما حكمها فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته وأما معنى قوله مثل الذين خلوا من قبلكم فانه يعنى شبه الذين خلوا فمضوا قبلكم وقد دللت فى غير هذا الموضع على أن المثل الشبه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا (١) حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال حدثنى حجاج عن عبد الملك بن جريج قال قوله حتى يقول الرسول والذين آمنوا قال هو خيرهم وأعلمهم بالله وفى قوله حتى يقول الرسول وجهان من القراءة الرفع والنصب ومن رفع فانه يقول لما كان يحسن فى موضعه فعل أبطل عمل حتى فيها لان حتى غير عاملة فى فعل وانما تعمل فى يفعل واذا تقدمها فعل وكان الذى بعدها يفعل وهو مما قد فعل وفرغ منه وكان ما قبلها من الفعل غير متطاول فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع فى يفعل وابطال عمل حتى عنه وذلك نحو قول القائل قمت الى فلان حتى أضربه والرفع هو الكلام الصحيح فى أضربه اذا أراد قمت اليه حتى ضربته اذا كان الضرب قد كان وفرغ منه وكان القيام غير متطاول المدة فاما اذا كان ما قبل حتى من الفعل على لفظ فعل متطاول المدة وما بعدها من الفعل على لفظ غير منقض فالصحيح من الكلام نصب يفعل واعمال حتى وذلك نحو قول القائل ما زال فلان يطلبك حتى يكلمك وجعل ينظرك حتى يثبتك فالصحيح من الكلام الذى لا يصح غيره النصب بحتى كما قال الشاعر

مطوت بهم حتى تكل مطيهم * وحتى الجياد ما يقدن بأرسان

فنصب تكل والفعل الذى بعد حتى ماض لان الذى قبلها من المطو متطاول والصحيح من القراءة اذا كان ذلك كذلك وزلزلوا حتى يقول الرسول نصب يقول اذ كانت الزلزلة فعلا متطاولا مثل المطو بالابل وانما الزلزلة فى هذا الموضع الخوف من العدو لا زلزلة الارض فلذلك كانت متطاولة وكان النصب فى يقول وان كان بمعنى فعل أفصح وأصح من الرفع فيه ۞ القول فى تأويل قوله عز ذكره (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فان الله به عليم) يعنى بذلك جل ثناؤه يسألك أصحابك يا محمد أى شئ ينفقون من أموالهم فيتصدقون به وعلى من ينفقونه فيما ينفقونه ويتصدقون به فقل لهم ما أنفقتم من أموالكم وتصدقتم به فأنفقوه وتصدقوا به واجعلوه لآبائكم وأمهاتكم وأقربيكم واليتامى منكم والمساكين وابن السبيل فانكم ما تأتوا من خير وتصنعوه اليهم فان الله به عليم وهو محصيه لكم حتى يوفيكم أجوركم عليه يوم القيامة ويثيبكم على ما أطعمتم باحسانكم عليه والخير الذى قال جل ثناؤه فى قوله قل ما أنفقتم من خير هو المال الذى سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من النفقة منه فأجابهم الله عنه بما أجابهم به فى هذه الآية وفى قوله ماذا وجهان من الاعراب أحدهما أن يكون ماذا بمعنى أى شئ فيكون نصبا بقوله ينفقون فيكون معنى الكلام حينئذ يسألونك أى شئ ينفقون ولا ينصب بيسألونك والآخر منهما الرفع وللرفع فى ذلك وجهان أحدهما أن يكون ذا الذى مع ما بمعنى الذى فيرفع ما بذا وذا بما وينفقون من صلة ذا فان العرب قد تصل ذا وهذا كما قال الشاعر

عدس ما لعباد عليك امارة * أمنت وهذا تحملين طليق

فتحملين من صلة هذا فيكون تأويل الكلام حينئذ يسألونك ما الذى ينفقون والآخر من وجهى الرفع أن تكون ماذا بمعنى أى شئ فيرفع ماذا وان كان قوله ينفقون واقعا عليه اذ كان العامل فيه وهو ينفقون لا يصلح

(١) ذكر السند ولم يذكر المتن ولعله حذفه اتكالا على ما قدمه فى قوله فمعنى الكلام أم حسبتم الخ تأمل

من حظوظ النفس الامارة راجيا فيما عند الله من الخير خائفا من الاقدام على موقف المساءلة والمناجاة وأن تكون استجابته صورة الاستدراج كان دعاؤه خليقا بالاجابة وجديرا بالقبول وأن تعود بركته عليه قال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يدعو الله بدعاء الا استجيب له فاما أن يعجل له فى الدنيا واما أن يدخر له فى الآخرة واما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم أو يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول دعوت ربى فما استجاب لى وأما هيئة الداعى فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ادعوا الله وأنتم موقنون بالاجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فاذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم وأما شرائط الدعاء فمنها بعد ما مر من الاخلاص وغيره تزكية البدن واصلاحه بلقمة الحلال وذكر النبى صلى الله عليه وسلم الرجل يطيل السفر يمد يده الى السماء أشعث أغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام

تقدمه قبله وذلك ان الاستفهام لا يجوز تقديم الفعل فيه قبل حرف الاستفهام كما قال الشاعر

ألا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال و باطل

وكما قال الآخر

وقالوا تعرفها المنازل من منى * وما كل من يغشى منى أنا عارف

فرفع كل ولم ينصبه بعارف اذ كان معنى قوله وما كل من يغشى منى أنا عارف بجحود معرفة من يغشى منى فصار في معنى ما أحد وهذه الآية فيما ذكر قبل أن يفرض الله زكاة الاموال ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين قال يوم نزلت هذه الآية لم تكن زكاة وانما هي النفقة ينفقها الرجل على أهله والصدقة يتصدق بها فنسختها الزكاة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم فنزلت يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل فذلك النفقة في التطوع والزكاة سوى ذلك كله قال وقال مجاهد سألوا فأفتاهم في ذلك ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين وما ذكر معهما حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثني عيسى قال سمعت ابن أبي نجيح في قول الله يسألونك ماذا ينفقون قال سألوه فأفتاهم في ذلك فللوالدين والأقربين وما ذكر معهما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قوله قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين قال هذا من النوافل قال يقول هم أحق بفضلك من غيرهم وهذا الذي قاله السدي من أنه لم يكن يوم نزلت هذه الآية زكاة وانما كانت نفقة ينفقها الرجل على أهله وصدقة يتصدق بها ثم نسختها الزكاة قول ممكن أن يكون كما قال وممكن غيره ولا دلالة في الآية على صحة ما قال لأنه ممكن أن يكون قوله قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والاقربين الآية حثا من الله جل ثناؤه على الانفاق على من كانت نفقته غير واجبة من الآباء والامهات والاقرباء ومن سمى معهم في هذه الآية وتعريفا من الله عباده مواضع الفضل التي تصرف فيها النفقات كما قال في الآية الأخرى وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة وهذا القول الذي قلناه في قول ابن جريج الذي حكيناه وقد بينا معنى المسكنة ومعنى ابن السبيل فيما مضى فأغنى ذلك عن اعادته ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره (كتب عليكم القتال) يعني بذلك جل ثناؤه كتب عليكم القتال فرض عليكم القتال يعني قتال المشركين وهو كره لكم واختلف أهل العلم في الذين عنوا بفرض القتال فقال بعضهم عنى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيرهم ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء قلت له كتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس من أجلها قال لا كتب على أولئك حينئذ حدثنا أبو كريب قال ثنا عثمان بن سعيد قال ثنا خالد عن حسين بن قيس عن عكرمة عن ابن عباس في قوله كتب عليكم القتال وهو كره لكم قال نسختها قالوا سمعنا وأطعنا وهذا قول لا معنى له لان نسخ الأحكام من قبل الله جل وعز لا من قبل العباد وقوله قالوا سمعنا وأطعنا خبر من الله عن عباده المؤمنين وانهم قالوه لا نسخ منه حدثني محمد بن اسحق قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا أبو اسحق الفزاري قال سألت الأوزاعي عن قول الله عز وجل كتب عليكم القتال وهو كره لكم أواجب الغزو على الناس كلهم قال لا أعلمه ولكن لا ينبغي للائمة والعامة تركه فأما الرجل في خاصة نفسه فلا * وقال آخرون هو على كل واحد حتى يقوم به من في قيامه الكفاية فيسقط فرض ذلك حينئذ عن باقي المسلمين كالصلاة على الجنائز وغسلهم الموتى ودفنهم وعلى هذا عامة علماء المسلمين وذلك هو الصواب عندنا لاجماع الحجة على ذلك ولقول الله عز وجل فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى فأخبر جل ثناؤه أن الفضل للمجاهدين وأن لهم

وللقاعدين

فأنى يستجاب لذلك وذكر المحققون أن الدعاء مفتاح باب السماء وأسنانه لقمة الحلال وأما وقت الدعاء ففي الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وعن أبي أمامة قال يارسول الله أي الدعاء أسمع قال جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات وعن أنس ان رسول الله قال الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد وزاد في رواية قال فماذا نقول يارسول الله قال سلوا الله العافية في الدنيا والآخرة وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرب ما يكون العبد من ربه عز وجل وهو ساجد فأكثروا الدعاء وعنه أنه قال من سره أن يستجيب الله له دعاءه عند الشدائد والكرب فليكثر الدعاء في الرخاء وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر والامام العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها أبواب السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنك ولو بعد حين وأما كيفية الدعاء فعن فضالة بن عبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يدعو في صلاته فلم يصل

والقاعدين الحسنى ولو كان القاعدون مضيعين فرضا لكان لهم السوأى لا الحسنى * وقال آخرون هو فرض واجب على المسلمين الى قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثنا حسين بن ميسر قال ثنا روح بن عبادة عن ابن جريج عن داود بن أبي عاصم قال قلت لسعيد بن المسيب قد أعلم أن الغزو واجب على الناس فسكت وقد أعلم أن لو أنكر ما قلت لبين لي وقد بينا فيما مضى معنى قوله كتب بما فيه الكفاية ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره (وهو كره لكم) يعني بذلك جل ثناؤه وهو ذو كره لكم فترك ذكر ذو اكتفاء بدلالة قوله كره لكم عليه كما قال واسأل القرية وبنحو الذي قلنا في ذلك روى عن عطاء في تأويله ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء في قوله وهو كره لكم قال كره اليكم حينئذ والكره بالضم هو ما حمل الرجل نفسه عليه من غير اكراه أحد اياه عليه والكره بفتح الكاف هو ما حمله عليه غيره فأدخله عليه كرها وممن حكى عنه هذا القول معاذ بن مسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن أبي حماد عن معاذ بن مسلم قال الكره المشقة والكره الاجبار وقد كان بعض أهل العربية يقول الكره والكره لغتان بمعنى واحد مثل الغسل والغسل والضعف والضعف والرهب والرهب وقال بعضهم الكره بضم الكاف اسم والكره بفتحها مصدر ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره (وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم) يعني بذلك جل ثناؤه ولا تكرهوا القتال فانكم لعلكم أن تكرهوه وهو خير لكم ولا تحبوا ترك الجهاد فلعلكم أن تحبوه وهو شر لكم كما حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم وذلك لان المسلمين كانوا يكرهون القتال فقال عسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم يقول ان لكم في القتال الغنيمة والظهور والشهادة ولكم في القعود أن لا تظهروا على المشركين ولا تستشهدوا ولا تصيبوا شيأ حدثني محمد بن ابراهيم السلمي قال ثني يحيى بن محمد بن مجاهد قال أخبرني عبيد الله بن أبي هاشم الجعفي قال أخبرني عامر بن واثلة قال قال ابن عباس كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن عباس ارض عن الله بما قدر وان كان خلاف هواك فانه مثبت في كتاب الله قلت يارسول الله فأين وقد قرأت القرآن قال في قوله وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره (والله يعلم وأنتم لا تعلمون) يعني بذلك جل ثناؤه والله يعلم ما هو خير لكم مما هو شر لكم فلا تكرهوا ما كتبت عليكم من جهاد عدوكم وقتال من أمرتكم بقتاله فاني أعلم أن قتالكم اياهم هو خير لكم في عاجلكم ومعادكم وترككم قتالهم شر لكم وأنتم لا تعلمون من ذلك ما أعلم يحضهم جل ذكره بذلك على جهاد أعدائه ويرغبهم في قتال من كفر به ﴿ القول في تأويل قوله عز ذكره (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل) يعني بذلك جل ثناؤه يسألك يا محمد أصحابك عن الشهر الحرام وذلك رجب عن قتال فيه وخفض القتال على معنى تكرير عن عليه وكذلك كانت قراءة عبد الله بن مسعود فيما ذكر لنا وقد حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قال يقول يسألونك عن قتال فيه قال وكذلك كان يقرؤها عن قتال فيه * قال أبو جعفر قل يا محمد قتال فيه يعني في الشهر الحرام كبير أي عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه ومعنى قوله قتال فيه قل القتال فيه كبير وانما قال قل قتال فيه كبير لان العرب كانت لا تقرع فيه الأسنة فيلقى الرجل قاتل أبيه أو أخيه فيه فلا يهيجه تعظيما له وتسميه مضر الأصم لسكون أصوات السلاح وقعقعته فيه وقد حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري قال ثنا شعيب بن الليث قال ثنا الليث قال ثنا الزبير عن جابر قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو في الشهر الحرام الا أن يغزى أو يغزو حتى اذا حضر ذلك أقام حتى

على النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليدع بعد بما شاء وعن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد حتى يصلى علي فلا تجعلوني كغمر الراكب صلوا علي أول الدعاء وأوسطه وآخره ومن لطائف الآية أنه تعالى قال فاني قريب دون أن يقول فقل اني قريب كما قال في سائر الاسئلة والاجوبة وذلك في مواضع من كتابه ويسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا يسئلونك عن الساعة قل انما علمها عند الله وهذه الاسئلة أصولية يسئلونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير ويسئلونك عن المحيض قل هو أذى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي ويسئلونك عن ذي القرنين قل

من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له ويروى من لم ينو وانما جوز فى النفل أن ينوى قبل الزوال لانه صلى الله عليه وسلم كان يدخل على
بعض أزواجه فيقول هل من غداء فان قالوا لا قال انى صائم أو انى اذا لصائم وأيضا قال الحنفى يجب اتمام الصوم النفل لقوله ثم أتموا والامر
للوجوب وقال الشافعى قد ورد هذا عقيب الفرض فيتخصص به * واعلم أنه سبحانه خصص بالذكر من المفطرات الرفث والاكل والشرب
لان النفس تميل اليها وههنا مفطرات أخر استنبطت من الآية واستفيدت من السنة فمنها الاستمناء لان الايلاج من غير
انزال مبطل فالانزال بنوع شهوة أولى وكذا الانزال باللمس أو القبلة دون الفكر أو النظر بشهوة لان هذا يشبه الاحتلام وعند مالك الانزال بالنظر مفطر وعند أحمد ان كرر النظر حتى أنزل أفطر ومنها الاستقاء لقوله صلى الله عليه وسلم من ذرعه القىء وهو صائم فلا قضاء عليه ومن استقاء فليقض ومنها دخول الشىء جوفه من منفذ مفتوح سواء كان فيه قوة محيلة تحيل الواصل اليه من غذاء أو دواء أولا فالحلق جوف وكذا باطن الدماغ والبطن والامعاء والمثانة لما روى عن ابن عباس ان الفطر مما دخل والوضوء مما خرج فالحقنة مبطلة للصوم وكذا السعوط اذا وصل الى الدماغ ولا بأس بالاكتحال وليست العين من الاجواف فانه صلى الله عليه وسلم اكتحل فى رمضان وهو صائم وعن مالك وأحمد

الازرق عن زكريا عن سماك عن الشعبى قال نزلت فى الخمر أربع آيات يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما
اثم كبير ومنافع للناس فتركوها ثم نزلت تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فشربوها ثم نزلت الآيتان فى المائدة
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام الى قوله فهل أنتم منتهون حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن
حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال نزلت هذه الآية يسألونك عن الخمر والميسر الآية فلم يزالوا بذلك
يشربونها حتى صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم على بن أبى
طالب فقرأ قل يا أيها الكافرون ولم يفهمها فأنزل الله عز وجل يشدد فى الخمر يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكانت لهم حلالا يشربون من صلاة الفجر حتى يرتفع النهار أو
ينتصف فيقومون الى صلاة الظهر وهم مصحون ثم لا يشربونها حتى يصلوا العتمة وهى العشاء ثم يشربونها حتى
ينتصف الليل وينامون ثم يقومون الى صلاة الفجر وقد صحوا فلم يزالوا بذلك يشربونها حتى صنع سعد بن أبى
وقاص طعاما فدعا ناسا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فيهم رجل من الانصار فشوى لهم رأس بعير ثم
دعاهم عليه فلما أكلوا وشربوا من الخمر سكروا وأخذوا فى الحديث فتكلم سعد بشىء فغضب الانصارى فرفع
لحى البعير فكسر أنف سعد فأنزل الله نسخ الخمر وتحريمها وقال انما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام الى قوله
فهل أنتم منتهون حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة وعن رجل عن
مجاهد فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر قال لما نزلت هذه الآية شربها بعض الناس وتركها بعض حتى نزل
تحريمها فى سورة المائدة حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد قل فيهما اثم كبير قال هذا أول ما عيبت به الخمر حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال
ثنا سعيد عن قتادة قوله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فذمهما الله ولم يحرمهما
لما أراد أن يبلغ بهما من المدة والاجل ثم أنزل الله فى سورة النساء أشد منها لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون فكانوا يشربونها حتى اذا حضرت الصلاة سكتوا عنها فكان السكر عليهم حراما ثم أنزل
الله جل وعز فى سورة المائدة بعد غزوة الأحزاب يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى لعلكم تفلحون فجاء
تحريمها فى هذه الآية قليلها وكثيرها ما أسكر منها وما لم يسكر وليس للعرب يومئذ عيش أعجب اليهم منها
وحدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك عن الخمر والميسر
قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما قال لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ربكم يقدم فى تحريم الخمر قال ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى
تعلموا ما تقولون قال النبى صلى الله عليه وسلم ان ربكم يقدم فى تحريم الخمر قال ثم نزلت يا أيها الذين آمنوا انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه فحرمت الخمر عند ذلك حدثنى يونس
قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسألونك عن الخمر والميسر الآية كلها (١) قال نسخت ثلاثة فى
سورة المائدة وبالحد الذى حد النبى صلى الله عليه وسلم وضرب النبى صلى الله عليه وسلم قال كان النبى صلى الله

(١) قوله قال نسخت ثلاثة الخ كذا فى غير نسخة من الأصل ولا يخفى ما فيه فحرره كتبه مصححه

انه اذا وجد فى الحلق طعما أفطر والتقطير فى الاذن اذا وصل الى الباطن كالسعوط وكذا فى الاحليل وان لم يصل
الى المثانة ولا بأس بالفصد والحجامة لكن يكره مخافة الضعف احتجم صلى الله عليه وسلم وهو صائم محرم فى حجة الوداع وقال أحمد يفسد
الصوم بالحجامة ولو دهن رأسه أو بطنه فوصل الى جوفه بتشرب المسام لم يضر كالاغتسال والانغماس عند الشافعى ولا بد أن يكون الواصل عن
قصد منه فلو طارت ذبابة الى حلقه أو وصل غبار الطريق أو غربلة الدقيق الى جوفه لم يفطر ولو فتح فاه عمدا فى الحفظ من العسر ولو

ضبطت المرأة ووطئت أو وجئ بالسكين أو أوجر بغير اختياره فلا افطار وكذا لو كان مغمى عليه
أفطر لانه أتى بضد الصوم ولا أثر لدفع الضرر كما لو أكل أو شرب لدفع الجوع أو العطش وعند أحمد لا يفطر وابتلاع الريق الصرف الطاهر
من الفم لا يفطر والنخامة ان لم تحصل فى حد الظاهر من الفم لم تضر وان حصلت فيه بانصبابها من الدماغ الى الثقبة النافذة منه الى أقصى
الفم فوق الحلقوم فان قدر على مجه ولم يمجه حتى جرى بنفسه بطل صومه لتقصيره والا فلا واذا تمضمض فسبق الماء الى
جوفه أو استنشق فوصل الماء الى دماغه لم يفطر على الأصح ان لم يبالغ وبه قال أحمد وعند أبى حنيفة ومالك يفطر وان بالغ أفطر وفاقا قال صلى الله عليه وسلم للقيط بن صبرة بالغ فى الاستنشاق الا أن تكون صائما ولو بقى طعام فى خلل أسنانه فابتلعه عمدا أفطر خلافا لأبى حنيفة فيما اذا كان يسيرا وربما قدره بالحمصة وان جرى به الريق من غير قصد منه لم يفطر على الأصح ولا بد أيضا فى وصول العين من ذكر الصو فاذا أكل ناسيا أو لم يفطر لقوله صلى عليه وسلم من نسى و صائم فأكل أو شر فليتم صومه فانما أ الله وسقاه وخالف وان كثر أفطر ولو ناسيا للصوم فالأ أنه لا يبطل كما فى الأ ولو أكل على ظ الصبح لم يطلع بعد الشمس قد غربت

عليه وسلم يضربهم بذلك حدا ولكنه كان يعمل فى ذلك برأيه ولم يكن حدا مسمى وهو حد وقرأ انما الخمر والميسر
الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو) يعنى جل ذكره بذلك ويسألك
يا محمد أصحابك أى شىء ينفقون من أموالهم فيتصدقون به فقل لهم يا محمد أنفقوا منها العفو واختلف أهل
التأويل فى معنى العفو فى هذا الموضع فقال بعضهم معناه الفضل ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن
على الباهلى قال ثنا وكيع ح وحدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن ابن أبى ليلى عن الحكم عن مقسم
عن ابن عباس قال العفو ما فضل عن أهلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قل العفو أى الفضل حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال هو
الفضل حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء فى قوله العفو قال
الفضل حدثنا موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قال العفو يقول
الفضل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو
قال كان القوم يعملون فى كل يوم بما فيه فان فضل ذلك اليوم فضل عن العيال قدموه ولا يتركون عيالهم
جوعا ويتصدقون به على الناس حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن
فى قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو الفضل فضل المال * وقال آخرون معنى ذلك ما كان عفوا
لا يبين على من أنفقه أو تصدق به ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال
ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول ما لا يتبين فى أموالكم
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن جريج عن طاوس فى قول الله جل وعز
ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال اليسير من كل شىء * وقال آخرون معنى ذلك الوسط من النفقة ما لم
يكن اسرافا ولا اقتارا ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا بشر بن المفضل عن
عوف عن الحسن فى قوله ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو يقول لا تجهد مالك حتى ينفد للناس حدثنا
القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون
قل العفو قال العفو فى النفقة أن لا تجهد مالك حتى ينفد فتسأل الناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين
قال ثنا حجاج عن ابن جريج قال سألت عطاء عن قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال العفو ما لم
يسرفوا ولم يقتروا فى الحق قال وقال مجاهد العفو صدقة عن ظهر غنى حدثنا عمرو بن على قال ثنا يحيى
ابن سعيد قال ثنا عوف عن الحسن فى قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال هو أن لا تجهد مالك
* وقال آخرون معنى ذلك قل العفو خذ منهم ما أتوك به من شىء قليلا أو كثيرا ذكر من قال ذلك حدثنى
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو يقول ما أتوك به من شىء قليل أو كثير فاقبله منهم * وقال آخرون معنى ذلك ما طاب من أموالكم
ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله يسألونك ماذا
ينفقون قل العفو قال يقول الطيب منه يقول أفضل مالك وأطيبه حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا
ابن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة قال كان يقول العفو الفضل يقول أفضل مالك * وقال آخرون معنى

غالطا لم يجزئه صومه على الأشهر لانه تحقق خلاف ما ظنه واليقين مقدم على الظن ثم ان كان الصوم واجبا قضى وان كان تطوعا ف
والاحوط فى آخر النهار أن لا يأكل الا بعد تيقن غروب الشمس لان الأصل بقاء النهار ولو اجتهد وغلب على ظنه دخول الليل بور
فالأصح جواز الأكل وقد أفطر الناس فى زمان عمر ثم انكشف السحاب وظهرت الشمس وأما فى أول النهار فيجوز الأكل بالظن وا
الى طلوع الفجر لان الاصل بقاء الليل فان قيل ان أول الفجر كيف يدرك ويحس ومتى عرف المترصد الطلوع كان الطلوع الحقيقى

ذلك الصدقة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن قيس بن سعد أو عيسى عن قيس عن مجاهد شك أبو عاصم قول الله جل وعز قل العفو قال الصدقة المفروضة * وأولى هذه الاقوال بالصواب قول من قال معنى العفو الفضل من مال الرجل عن نفسه وأهله فى مؤنتهم مالا بد لهم منه وذلك هو الفضل الذى تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاذن فى الصدقة وصدقة فى وجوه البر ذكر بعض الاخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حدثنا على بن مسلم قال ثنا أبو عاصم عن ابن عجلان عن المقبرى عن أبى هريرة قال قال رجل يارسول الله عندى دينار قال أنفقه على نفسك قال عندى آخر قال أنفقه على أهلك قال عندى آخر قال أنفقه على ولدك قال عندى آخر قال فأنت أبصر حدثنى محمد بن معمر البحرانى قال ثنا روح بن عبادة قال ثنا ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه فان كان له فضل فليبدأ مع نفسه بمن يعول ثم ان وجد فضلا بعد ذلك فليتصدق على غيرهم حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن هرون قال ثنا محمد بن اسحق عن عاصم عن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن جابر بن عبد الله قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل ببيضة من ذهب أصابها فى بعض المعادن فقال يارسول الله خذ هذه منى صدقة فوالله ما أصبحت أملك غيرها فأعرض عنه فأتاه من ركنه الايمن فقال له مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فأعرض عنه ثم قال له مثل ذلك فقال هاتها مغضبا فأخذها فحذفه بها حذفة لو أصابه شجه أو عقره ثم قال يجىء أحدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن ابراهيم الهجرى قال سمعت أبا الأحوص يحدث عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ارضخ من الفضل وابدأ بمن تعول ولا تلام على كفاف وما أشبه ذلك من الاخبار التى يطول باستقصاء ذكرها الكتاب فاذا كان الذى أذن صلى الله عليه وسلم لأمته الصدقة من أموالهم بالفضل عن حاجة المتصدق الفضل من ذلك هو العفو من مال الرجل اذ كان العفو فى كلام العرب فى المال وفى كل شىء هو الزيادة والكثرة ومن ذلك قوله جل ثناؤه حتى عفوا بمعنى زادوا على ما كانوا عليه من العدد وكثروا ومنه قول الشاعر

ولكنا يعض السيف منا * بأسوق عافيات الشحم كوم

يعنى به كثيرات الشحوم ومن ذلك قيل للرجل خذ ما عفا لك من فلان يراد به ما فضل فصفا لك عن جهده بما لم تجهده كان بينا أن الذى أذن الله به فى قوله قل العفو لعباده من النفقة فأذنهم بانفاقه اذا أرادوا انفاقه هو الذى بين لأمته رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله خير الصدقة ما أنفقت عن غنى وأذنهم به فان قال لنا قائل وما تنكر أن يكون ذلك العفو هو الصدقة المفروضة قيل أنكرنا ذلك لقيام الحجة على أن من حلت فى ماله الزكاة المفروضة فهلك جميع ماله الا قدر الذى لزم ماله لأهل سهمان الصدقة أن عليه أن يسلمه اليهم اذا كان هلاك ماله بعد تفريطه فى أداء الواجب (١) كان لهم ماله اليهم وذلك لا شك أنه جهده اذا سلمه اليهم لا عفوه

(١) قوله الواجب كان لهم الخ لعل أصل الكلام الواجب الذى كان لهم فى ماله اليهم تأمل كتبه مصححه

عليه فيجاب اما ان المسألة موضوعة على التقدير كدأب الفقهاء فى أمثالها [illegible] بانا نتعبد بما يطلع عليه ولا معنى للصبح الا ظهور الضوء للناظر وما قبله لا حكم له كزوال عند زيادة الظل واذا كان الشخص عارفا بالأوقات ومنازل القمر وكان بحيث لا حائل بينه وبين مطلع الفجر وترصد فمتى أدرك فهو أول الصبح المعتبر وحينئذ يحرم المفطرات وعن الأعمش أنه يحل الأكل والشرب والوقاع الى طلوع الشمس قياسا لأول النهار على آخره وجعل الخيط الأبيض وقت الطلوع والخيط الاسود ما اتصل به من آخر الليل ومن الناس من قال لا يجوز الافطار الا عند غروب الحمرة كما أنه لا يجوز الأكل الا الى طلوع الفجر وهذه المذاهب قد اندرست والفقهاء أجمعوا على بطلانها يحكى عن الأعمش أنه دخل عليه أبو حنيفة يعوده فقال له الأعمش انك لثقيل على قلبى وأنت فى بيتك فكيف اذا زرتنى فسكت عنه أبو حنيفة فلما خرج قيل له لم سكت عنه قال ماذا أقول فى رجل ما صام ولا صلى فى دهره يعنى أنه كان يأكل بعد الفجر الثانى قبل طلوع الشمس فلا صوم له وكان لا يغتسل من الاكسال فلا صلاة له واعلم أن فى الآية ترتيبا عجيبا ونسقا أنيقا وذلك أن الرفث لما كان من أشنع الأمور التى يجب الامساك عنها فى رمضان حتى قال بعض الناس انه كان حراما فى رمضان ليلا ونهارا وفيه قد وقعت الخيانة كما مر فى الاخبار قدم اباحته أولا ثم بين السبب فى اباحته ثم وبخ المختانون فى شأنه وعقب التوبيخ بالعفو وقبول التوبة ثم أعيد ذكر اباحته ليترتب وفى عليه الغرض الاصلى من الرفث وهو طلب النسل وليعطف عليه اباحة الأكل والشرب جميع ذلك الى آخر جزء من أجزاء الليل ثم لما بين مدة الافطار وما أبيح فيها بين مدة الصوم الذى هو المقصود الأصلى تلك المدة هى ما بقى من مدة الافطار الى تمام أربع وعشرين ساعة هى مجموع اليوم بليلته أعنى من أول الفجر الصادق الى غروب الشمس ثم لما كان زمان الاعتكاف مستثنى من ذلك لانه فهم من الآية أن

وفى تسمية الله جل ثناؤه ما علم عباده وجه انفاقهم من أموالهم عفوا ما يبطل أن يكون مستحقا اسم جهد فى حالة واذا كان ذلك كذلك فبين فساد قول من زعم أن معنى العفو هو ما أخرجه رب المال الى امامه فأعطاه كائنا ما كان من قليل ماله وكثيره وقول من زعم أنه الصدقة المفروضة وكذلك أيضا لا وجه لقول من يقول ان معناه ما لم يتبين فى أموالكم لان النبى صلى الله عليه وسلم لما قال له أبو لبابة ان من توبتى أن أنخلع الى الله ورسوله من مالى صدقة قال النبى صلى الله عليه وسلم يكفيك من ذلك الثلث وكذلك روى عن كعب بن مالك أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له نحوا من ذلك والثلث لا شك أنه بين فقده من مال ذى المال ولكنه عندى كما قال جل ثناؤه والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وكما قال جل ثناؤه لمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا وذلك هو ما حده صلى الله عليه وسلم فيما دون ذلك على قدر المال واحتماله * ثم اختلف أهل العلم فى هذه الآية هل هى منسوخة أم ثابتة الحكم على العباد فقال بعضهم هى منسوخة نسختها الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال كان هذا قبل أن تفرض الصدقة حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس يسألونك ماذا ينفقون قل العفو قال لم تفرض فيه فريضة معلومة ثم قال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم نزلت الفرائض بعد ذلك مسماة حدثنى موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدى قوله يسألونك ماذا ينفقون قل العفو هذه نسختها الزكاة * وقال آخرون بل مثبتة الحكم غير منسوخة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن قيس بن سعد أو عيسى عن قيس عن مجاهد شك أبو عاصم قال قال العفو الصدقة المفروضة والصواب من القول فى ذلك ما قاله ابن عباس على ما رواه عنه عطية من أن قوله قل العفو ليس بايجاب فرض فرض من الله حقا فى ماله ولكنه اعلام منه ما يرضيه من النفقة مما يسخطه جوابا منه لمن سأل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما فيه له رضا فهو أدب من الله لجميع خلقه على ما أدبهم به فى الصدقة غير المفروضات ثابت الحكم غير ناسخ لحكم كان قبله بخلافه ولا منسوخ بحكم حدث بعده فلا ينبغى لذى ورع ودين أن يتجاوز فى صدقاته التطوع وهباته وعطايا النفل وصدقته ما أدبهم به نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا كان عند أحدكم فضل فليبدأ بنفسه ثم بأهله ثم بولده ثم يسلك حينئذ فى الفضل مسالكه التى ترضى الله ويحبها وذلك هو القوام بين الاسراف والاقتار الذى ذكره الله عز وجل فى كتابه ان شاء الله تعالى ويقال لمن زعم أن ذلك منسوخ ما الدلالة على نسخه وقد أجمع الجميع لا خلاف بينهم على أن للرجل أن ينفق من ماله صدقة وهبة ووصية الثلث فما الذى دل على أن ذلك منسوخ فان زعم أنه يعنى بقوله انه منسوخ أن اخراج العفو من المال غير لازم فرضا وأن فرض ذلك ساقط بوجود الزكاة فى المال قيل له وما الدليل على ان اخراج العفو كان فرضا فأسقطه فرض الزكاة ولا دلالة فى الآية على أن ذلك كان فرضا اذ لم يكن أمر من الله عز ذكره بل فيها الدلالة على أنها جواب ما سأل عنه القوم على وجه التعرف لما فيه لله الرضا من الصدقات ولا سبيل لمدعى ذلك الى دلالة توجب

الامساك عن الرفث كان مختصا بنهار رمضان لا بليلته ولا بسائر أيام السنة ولياليها عقب اباحة الرفث فيما سوى نهار رمضان بحظره فى حال الاعتكاف فقيل ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد قال الشافعى الاعتكاف حبس المرء نفسه على شىء برا كان أو اثما قال تعالى يعكفون على أصنام لهم والاعتكاف الشرعى المكث فى بيت الله تعالى تقربا اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى وطهر بيتى للطائفين والعاكفين وللائمة خلاف فى المراد من المباشرة ههنا فعن الشافعى فى أصح قوليه ووافقه أبو حنيفة وأحمد أنها الجماع والمقدمات المفضية الى الانزال لان الأصل فى لفظ المباشرة ملاقاة البشرتين فالمنع من هذه الحقيقة ما دام فى المعتكف وحين يخرج لحاجة ولم تتم مدة الاعتكاف منع عن القبلة والعناق وكل ما فيه تلاصق البشرتين خالفنا الدليل فيما اذا لم ينزل من هذه الأمور لتبين عدم الشهوة فيه وقد علم أن اللمس بغير شهوة جائز لانه صلى الله عليه وسلم كان يدنى رأسه من عائشة لترجل رأسه وهو صلى الله عليه وسلم معتكف فبقى ما فيه الشهوة على أصل المنع احتج من قال انه لا تبطل الاعتكاف بان هذه الأمور لا تبطل الصوم والحج فلا تفسد الاعتكاف لانه ليس أعلى درجة منهما وأجيب بان النص مقدم على القياس واتفقوا على أن شرط الاعتكاف الجلوس فى المسجد لانه مميز عن سائر البقاع من حيث انه بنى لاقامة الطاعات ثم اختلفوا فعن على رضى الله عنه أنه لا يجوز الا فى المسجد الحرام لقوله تعالى طهر بيتى للطائفين والعاكفين أى لجميع العاكفين وعن عطاء فيه وفى مسجد المدينة لقوله صلى الله عليه وسلم صلاة فى مسجدى هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام وعن حذيفة فيهما وفى مسجد بيت المقدس لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا الزهرى لا يصح الا فى الجامع أبو حنيفة لا يصح الا فى مسجد له امام راتب ومؤذ[illegible]

على المتقين أنها غير واجبة لأنها لو كانت واجبة لكانت على المحسن وغير المحسن والمتقي وغير المتقي فان الله تعالى ذكره قد أمر جميع خلقه بأن يكونوا من المحسنين ومن المتقين وما وجب من حق على أهل الاحسان والتقي فهو على غيرهم أوجب ولهم ألزم وبعد فان في اجماع الحجة على أن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس واجبة بقوله ومتعوهن وجوب نصف الصداق للمطلقة المفروض لها قبل المسيس قال الله تعالى ذكره فيما أوجب لها من ذلك الدليل الواضح أن ذلك حق واجب لكل مطلقة بقوله وللمطلقات متاع بالمعروف وان كان قال حقا على المتقين ومن أنكر ما قلنا في ذلك سئل عن المتعة للمطلقة غير المفروض لها قبل المسيس فان أنكر وجوبه خرج من قول جميع الحجة ونوظر مناظرتنا المنكرين في عشرين دينارا زكاة والدافعين زكاة العروض اذا كانت لتجارة وما أشبه ذلك فان أوجب ذلك لها سئل الفرق بين وجوب ذلك لها والوجوب لكل مطلقة وقد شرط فيما جعل لها من ذلك بأنه حق على المحسنين كما شرط فيما جعل للآخر بأنه حق على المتقين فلن يقول في أحدهما قولا الا ألزم في الآخر مثله * وأجمع الجميع على أن المطلقة غير المفروض لها قبل المسيس لا شيء لها على زوجها المطلقها غير المتعة ذكر بعض من قال ذلك من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم حدثنا أبو كريب ويونس بن عبد الأعلى قالا ثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس قال اذا طلق الرجل امرأته قبل أن يفرض لها وقبل أن يدخل بها فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس قال قال الحسن ان طلق الرجل امرأته ولم يدخل بها ولم يفرض لها فليس لها الا المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال اذا تزوج الرجل المرأة ثم طلقها ولم يفرض لها فانما لها المتاع حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني الليث عن يونس عن ابن شهاب قال اذا تزوج الرجل المرأة ولم يفرض لها ثم طلقها قبل أن يمسها وقبل أن يفرض لها فليس لها عليه الا المتاع بالمعروف حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة قال ليس لها صداق الا متاع بالمعروف حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد بنحوه الا أنه قال ولا متاع الا بالمعروف حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن الى ومتعوهن قال هذا الرجل توهب له فيطلقها قبل أن يدخل بها فانما عليه المتعة حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال في هذه الآية هو الرجل يتزوج المرأة ولا يسمي لها صداقا ثم يطلقها قبل أن يدخل بها فلها متاع بالمعروف ولا فريضة لها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول سمعت الضحاك يقول في قوله ما لم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة هذا رجل وهبت له امرأته فطلقها من قبل أن يمسها فلها المتعة ولا فريضة لها وليست عليها عدة * وأما الموسع فهو الذي قد صار من عيشه الى سعة وغنى يقال منه أوسع فلان فهو موسع ايساعا وهو موسع * وأما المقتر فهو المقل من المال يقال قد أقتر فهو يقتر اقتارا وهو مقتر * واختلف القراء في قراءة القدر فقرأه بعضهم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره بتحريك الدال الى الفتح من القدر توجيها منهم ذلك الى الاسم من التقدير الذي هو من قول القائل قدر فلان هذا الأمر * وقرأ آخرون بتسكين الدال منه توجيها منهم ذلك الى المصدر من ذلك كما قال الشاعر

وما صب رجلي في حديد مجاشع * مع القدر الا حاجة لي أريدها

والقول في ذلك عندي أنهما جميعا قراءتان قد جاءت بهما الأمة ولا تحيل القراءة باحداهما معنى في الأخرى

ثوابه سألوا عن مقدار ما كلفوا به هل هو كل المال أو بعضه ومعنى العفو ما تيسر وسهل مما يكون فاضلا عن الكفاية ويشبه أن يكون العفو عن الذنب راجعا الى التيسير والتسهيل ويقال للأرض السهلة العفو ومن قال ان العفو هو الزيادة فيشبه أن الغالب ان ذلك انما يكون فيما يفضل عن حاجة الانسان في نفسه وعياله وحاصل الامر يرجع الى التوسط في الانفاق والنهي عن التبذير والتقتير وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحبس لأهله قوت سنة وقال صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما أبقت غنى ولا يلام على كفاف وللعلماء في هذا الانفاق خلاف فعن أبي مسلم أنه يجوز أن يكون العفو هو الزكوات ذكرها ههنا مجملة وتفصيلها في السنة وقيل انه تطوع ولو كان مفروضا لبين مقداره ولم يفوض الى رأي المكلف وقيل ان هذا كان قبل نزول آية الصدقات وكانوا مأمورين بأن يأخذوا من مكاسبهم ما يكفيهم في عامهم وينفقون ما فضل ثم نسخ بالزكاة (كذلك يبين الله لكم الآيات) أي كما بين لكم وجوه الانفاق ومصارفه فهكذا يبين لكم في مستأنف أيامكم جميع ما تحتاجون اليه (لعلكم تتفكرون في الدنيا والآخرة) فتأخذون بما هو أصلح

بل هما متفقتا المعنى فبأي القراءتين قرأ القارئ ذلك فهو للصواب مصيب وانما يجوز اختيار بعض القراآت على بعض لبينونة المختارة على غيرها بزيادة معنى أوجبت لها التقدم على غيرها وأما اذا كانت المعاني في جميعها متفقة فلا وجه للحكم لبعضها بأنه أولى أن يكون مقروءا به من غيره فتأويل الآية اذا لا حرج عليكم أيها الناس لأن طلقتم النساء وقد فرضتم لهن ما لم تماسوهن وان طلقتموهن ما لم تماسوهن قبل أن تفرضوا لهن ومتعوهن جميعا على ذي السعة والغنى منكم من متاعهن حينئذ بقدر غناه وسعته وعلى ذي الاقتار والفاقة منكم منه بقدر طاقته واقتاره ۞ القول في تأويل قوله تعالى (متاعا بالمعروف حقا على المحسنين) يعني تعالى ذكره بذلك ومتعوهن متاعا وقد يجوز أن يكون متاعا منصوبا قطعا من القدر لأن المتاع نكرة والقدر معرفة ويعني بقوله بالمعروف بما أمركم الله به من اعطائكم لهن ذلك بغير ظلم ولا مدافعة منكم لهن به ويعني بقوله حقا على المحسنين متاعا بالمعروف الحق على المحسنين فلما دل ادخال الألف واللام على الحق وهو من نعت المعروف والمعروف معرفة والحق نكرة نصب على القطع منه كما يقال أتاني الرجل راكبا وجائز أن يكون نصب على المصدر من جملة الكلام الذي قبله كقول القائل عبد الله عالم حقا فالحق منصوب من نية كلام المخبر كأنه قال أخبركم بذلك حقا والتأويل الأول هو وجه الكلام لأن معنى الكلام فمتعوهن متاعا بمعروف حق على كل من كان منكم محسنا * وقد زعم بعضهم أن ذلك منصوب بمعنى أحق ذلك حقا والذي قاله من ذلك بخلاف ما دل عليه ظاهر التلاوة لأن الله تعالى ذكره جعل المتاع للمطلقات حقا لهن على أزواجهن فزعم قائل هذا القول أن معنى ذلك أن الله تعالى ذكره أخبر عن نفسه أنه يحق أن ذلك على المحسنين فتأويل الكلام اذا اذ كان الأمر كذلك ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف الواجب على المحسنين ويعني بقوله المحسنين الذين يحسنون الى أنفسهم في المسارعة الى طاعة الله فيما ألزمهم به وأدائهم ما كلفهم من فرائضه * فان قال قائل انك قد ذكرت أن الجناح هو الحرج وقد قال الله تعالى ذكره لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن فهل علينا من جناح لو طلقناهن بعد المسيس فيوضع عنا بطلاقناهن قبل المسيس قيل قد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا ابن أبي عدي وعبد الأعلى عن سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن النبي صلى الله عليه وسلم وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بال أقوام يلعبون بحدود الله يقولون قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك حدثنا بذلك ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي بردة عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجائز أن يكون الجناح الذي وضع عن الناس في طلاقهم نساءهم قبل المسيس هو الذي كان يلحقهم منه بعد ذوقهم اياهن كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعضهم يقول معنى قوله في هذا الموضع لا جناح لا سبيل عليكم للنساء ان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ولم تكونوا فرضتم لهن فريضة في اتباعكم بصداق ولا نفقة وذلك مذهب لولا ما قد وصفت من أن المعنى بالطلاق قبل المسيس في هذه الآية صنفان من النساء أحدهما المفروض لها والآخر غير المفروض لها فاذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يقال لا سبيل لهن عليكم في صداق اذا كان الأمر على ما وصفنا وقد يحتمل ذلك أيضا وجها آخر وهو أن يكون معناه لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تماسوهن في أي وقت شئتم طلاقهن لأنه لا سنة في طلاقهن فللرجل أن يطلقهن اذا لم يكن مسهن حائضا وطاهرا في كل وقت أحب وليس ذلك كذلك في المدخول بها التي قد مست لأنه ليس لزوجها طلاقها ان كانت من أهل الاقراء الا للعدة طاهرا في طهر لم يجامع فيه فيكون الجناح الذي أسقط عن مطلق التي لم يمسها في حال حيضها هو الجناح الذي كان به مأخوذا المطلق بعد الدخول بها في حال حيضها أو في طهر قد جامعها فيه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان طلقتموهن من

لكم من سلوك سبيل العذاب للانفاق وغيره أو تتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع ويجوز أن يكون اشارة الى قوله وأثمهما أكبر من نفعهما أي لتتفكروا في عقاب الاثم في الآخرة والنفع في الدنيا حتى لا تختاروا الأدنى على الأعلى ويجوز أن يتعلق بيبين أي يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون * الحكم الخامس (ويسئلونك عن اليتامى) عن سعيد بن جبير قال لما نزلت ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما عزلوا أموالهم عن أموالهم فنزلت وعنه عن ابن عباس قال لما أنزل الله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن وقوله ان الذين يأكلون انطلق من كان عنده مال اليتيم فعزل طعامه من طعامه وشرابه من شرابه وجعل يحبس له ما يفضل من طعامه حتى يأكله أو يفسد فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (قل اصلاح لهم خير) وهو كلام جامع لمصالح اليتيم والولي أما لليتيم فلانه يتضمن صلاح نفسه بالتقويم والتأديب وصلاح ماله بالتنمية والتثمير لئلا تأكله النفقة عليه والزكاة منه وأما الولي فلان احراز الثواب خير له من التحرز عن مال اليتيم حتى تختل مصالحه وتفسد

البنية من حيث انه أوجب التقطيع بطلان حياتها والجواب أن حصول المقارنة لا يدل على وجوب المقارنة أما الانفكاك عنه في بعض
الاحوال فيدل على أن المقارنة حيث حصلت ما كانت واجبة ولما دلت الآية على حصول فهم النداء لتلك الاجزاء حال تفرقها كان دليلا
قاطعا على أن البنية ليست شرطا للحياة (واعلم أن الله عزيز) غالب على جميع الممكنات (حكيم) عالم بعواقب الأمور
وغايات الأشياء ۞ التأويل
ان الله تعالى لما أعطى نمرود
ملكا ما أعطى أحدا قبله
ادعى الربوبية وما ادعاها
أحد قبله وسبب ذلك ان
الانسان لحسن استعداده
للطلب وغاية لطافته في
الجوهر دائم الحركة في طلب
الكمال لا يتوقف لحظة
الا لمانع ولكنه جبل ظلوما
جهولا فمتى وكل الى نفسه
مال الى عالم الحس موافقا
لسيره الطبيعي لأنه خلق من
تراب وطبعه الميل الى السفل
فيرى الكمال في جمع المال
ثم في طلب الجاه فيصرف
المال فيه ثم في الحكم والتسلط
فاذا ملك السفليات بأسرها
وقهر ملوك الأرض أراد
أن ينازع ملك الملوك
وجبار الجبابرة فيقول أنا
أحيي وأميت وليس للعالم
رب الا أنا جهلا بالكمال
وذلك عند فساد جوهره
وبطلان استعداده كما انه
اذا صلح جوهره بحسن تربية
النبي صلى الله عليه وسلم
أو من ينوب منابه وهو
الشيخ قال ليس في الوجود
سوى الله وهذا هو حقيقة
فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك يعني كن فانيا عن
وجودك بالكلية واستغفر
لذنب حسبان وجود غير وجوده فافهم جدا وان لم تكن مجدا فان المجد من يدق بمطرقة لا اله الا الله دماغ نمرود النفس
الى أن يؤمن بالله و يكفر بطاغوت وجوده و وجود كل ما سوى الله قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب
اعتراض على قول الكافر أنا أحيي وأميت والمراد أن ارسال النفس الناطقة لتدبير البدن اطلاع شمس الحياة من أفق البدن فان كنت

ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ قال
ثم بددهن على كل جبل يأتينك سعيا وكذلك يحيي الله الموتى حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال
ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ثم اجعلهن أجزاء على كل جبل ثم ادعهن يأتينك سعيا كذلك
يحيي الله الموتى هو مثل ضربه الله لابراهيم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج قال قال
ابن جريج قال مجاهد ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ ثم بددهن أجزاء على كل جبل ثم ادعهن تعالين باذن
الله فكذلك يحيي الله الموتى مثل ضربه الله لابراهيم صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثني اسحق
قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال أمره أن يخالف بين قوائمهن ورؤسهن وأجنحتهن ثم يجعل
على كل جبل منهن جزأ حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت
الضحاك يقول في قوله ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ فخالف ابراهيم بين قوائمهن وأجنحتهن وأولى
التأويلات بالآية ما قاله مجاهد وهو أن الله تعالى ذكره أمر ابراهيم بتفريق أعضاء الاطيار الاربعة بعد
تقطيعه اياهن على جميع الاجبال التي كان يصل ابراهيم في وقت تكليف الله اياه تفريق ذلك وتبديدها
عليها أجزاء لأن الله تعالى ذكره قال له ثم اجعل على كل جبل منهن جزأ والكل حرف يدل على الاحاطة
بما أضيف اليه لفظه واحد ومعناه الجمع واذا كان ذلك كذلك فلن يجوز أن تكون الجبال التي أمر الله
ابراهيم بتفريق أجزاء الاطيار الاربعة عليها خارجة من أحد معنيين اما أن تكون بعضا أو جمعا فان
كانت بعضا فغير جائز أن يكون ذلك البعض الا ما كان لابراهيم السبيل الى تفريق أعضاء الاطيار الاربعة
عليه أو يكون جمعا فيكون أيضا كذلك وقد أخبر الله تعالى ذكره أنه أمره بأن يجعل ذلك على كل
جبل وذلك اما كل جبل وقد عرفهن ابراهيم بأعيانهن واما ما في الارض من الجبال فأما قول من
قال ان ذلك أربعة أجبل وقول من قال هن سبعة فلا دلالة عندنا على صحة شيء من ذلك فنستجيز القول
به وانما أمر الله ابراهيم صلى الله عليه وسلم أن يجعل الاطيار الاربعة أجزاء متفرقة على كل جبل ليرى
ابراهيم قدرته على جمع أجزائهن وهن متفرقات متبددات في أماكن مختلفة شتى حتى يؤلف بعضهن
الى بعض فيعدن كهيئتهن قبل تقطيعهن وتمزيقهن وقبل تفريق أجزائهن على الجبال أطيارا
أحياء يطرن فيطمئن قلب ابراهيم ويعلم أن كذلك يجمع الله أوصال الموتى لبعث القيامة وتأليفه
أجزاءهم بعد البلى ورد كل عضو من أعضائهم الى موضعه كالذي كان قبل الرد والجزء من كل شيء هو
البعض منه كان منقسما جميعه عليه على صحة أو غير منقسم فهو بذلك من معناه مخالف معنى السهم
لان السهم من الشيء هو البعض المنقسم عليه جميعه على صحة ولذلك كثر استعمال الناس في كلامهم
عند ذكرهم أنصباءهم من المواريث السهام دون الاجزاء وأما قوله ثم ادعهن فان معناه ما ذكرت آنفا
عن مجاهد أنه قال هو أنه أمر أن يقول لاجزاء الاطيار بعد تفريقهن على كل جبل تعالين باذن الله
فان قال قائل أمر ابراهيم أن يدعوهن وهن ممزقات أجزاء على رؤس الجبال أمواتا أم بعد ما أحيين فان
كان أمر أن يدعوهن وهن ممزقات لا أرواح فيهن فما وجه أمر من لا حياة فيه بالاقبال وان كان أمر
بدعائهن بعد ما أحيين فما كانت حاجة ابراهيم الى دعائهن وقد أبصرهن ينشرن على رؤس الجبال
قيل ان أمر الله تعالى ذكره ابراهيم صلى الله عليه وسلم بدعائهن وهن أجزاء متفرقات انما هو أمر
تكوين كقول الله للذين مسخهم قردة بعد ما كانوا انسا كونوا قردة خاسئين لا أمر عبادة فيكون

محالا

صادقا في دعواك أن هذا يتأتى منك فأمسكها عندك وهو الاتيان بالشمس من مغربها وانه آية القيامة من مات فقد قامت قيامته فبهت
الذي كفر لانه ان أمكنه أن يدعي الاحياء بمعنى الابقاء وهو اطلاع الشمس من المشرق فلن يمكنه أن يدعي الاماتة بمعنى قبض الروح من غير
آلة القتل وهو الاتيان بالشمس من المغرب فهذه طريقة لا يرد عليها شيء من الاعتراضات المذكورة في التفسير ثم
أخبر عن اظهار قدرته في
احياء الموتى بعد انقطاع
المدعي في حجته عقيب
الدعوى بقوله تعالى أو كالذي
مر على قرية وذلك أن قوما
أنكروا حشر الأجساد
بعد اعترافهم بحشر
الأرواح وزعموا أن الأرواح
اذا خرجت من سجن
الاشباح وتقوت بالعلوم
الكلية التي استفادتها من
عالم الحس فما حاجتها أن
ترجع الى السجن والقيد
كما أن الصبي اذا استفاد
العلوم في المكتب وكبر قدره
وعظم وقعه لم يحتج الى أن
يرجع الى المكتب وحال
صباه فهو سبحانه لكمال
فضله ورأفته دفع هذه
التسويلات النفسية ورفع
هذه الشبهات الفلسفية بان
أمات عزيرا مائة سنة
وحماره معه ثم أحياهما
جميعا ليعلم أن الله تعالى
مهما أحيا عزير الروح
أحيا معه حمار الجسد وكما
ان عزير الروح يكون عند
الملك الجبار يكون حمار
الجسد في جنات تجري من
تحتها الانهار فلعزير الروح
مشرب من كؤس تجلي
صفات الجلال والجمال
وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ولحمار الجسد مرتع من الرياض ومشرب من الحياض فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين قد علم كل أناس مشربهم شعر
أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني
شربنا وأهرقنا على الأرض قسطها * وللارض من كأس الكرام نصيب
ثم أكد حديث الحشر بقصة عن خليله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله رب أرني كيف تحيي الموتى

محالا الا بعد وجود المأمور المتعبد ۞ القول في تأويل قوله (واعلم أن الله عزيز حكيم) يعني تعالى
ذكره بذلك واعلم يا ابراهيم أن الذي أحيا هذه الاطيار بعد تمزيقك اياهن وتفريقك أجزاءهن على الجبال
فجمعهن ورد اليهن الروح حتى أعادهن كهيئتهن قبل تفريقكهن عزيز في بطشه اذا بطش بمن بطش من
الجبابرة والمتكبرة الذين خالفوا أمره وعصوا رسله وعبدوا غيره وفي نقمته حتى ينتقم منهم حكيم في أمره
حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنا ابن اسحق واعلم أن الله عزيز حكيم قال عزيز في بطشه
حكيم في أمره حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع
واعلم أن الله عزيز في نقمته حكيم في أمره ۞ القول في تأويل قوله (مثل الذين ينفقون أموالهم
في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة) وهذه الآية مردودة الى قوله من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة والله يقبض ويبسط واليه ترجعون والآيات التي
بعدها الى قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله من قصص بني اسرائيل وخبرهم مع طالوت
وجالوت وما بعد ذلك من نبا الذي حاج ابراهيم مع ابراهيم وأمر الذي مر على القرية الخاوية على عروشها
وقصة ابراهيم ومسألته ربه ما سأل مما قد ذكرناه قبل اعتراض من الله تعالى ذكره بما اعترض به من
قصصهم بين ذلك احتجاجا منه ببعضه على المشركين الذين كانوا يكذبون بالبعث وقيام الساعة وحضا
منه ببعضه للمؤمنين على الجهاد في سبيله الذي أمرهم به في قوله وقاتلوا في سبيل الله واعلموا أن الله سميع
عليم يعرفهم فيه أنه ناصرهم وان قل عددهم وكثر عدد عدوهم ويعدهم النصرة عليهم ويعلمهم سنته
فيمن كان على منهاجهم من ابتغاء رضوان الله أنه مؤيدهم وفيمن كان على سبيل أعدائهم من الكفار بانه
خاذلهم ومفرق جمعهم وموهن كيدهم وقطعا منه ببعضه عذر اليهود الذين كانوا بين ظهراني مهاجر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بما أطلع نبيه عليه من خفي أمورهم ومكتوم أسرار أوائلهم وأسلافهم التي
لم يعلمها سواهم ليعلموا أن ما آتاهم به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله وأنه ليس بتخرص ولا اختلاق
واعذارا منه به الى أهل النفاق منهم ليحذروا بشكهم في أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يحل بهم من
بأسه وسطوته مثل الذي أحلهما بأسلافهم الذين كانوا في القرية التي أهلكها فتركها خاوية على عروشها
ثم عاد تعالى ذكره الى الخبر عن الذي يقرض الله قرضا حسنا وما عنده له من الثواب على قرضه فقال
مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله يعني بذلك مثل الذين ينفقون أموالهم على أنفسهم في جهاد
أعداء الله بأنفسهم وأموالهم كمثل حبة من حبات الحنطة أو الشعير أو غير ذلك من نبات الارض
التي تسنبل سنبلة بذرها زارع فأنبتت يعني فأخرجت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة يقول
فكذلك المنفق ماله على نفسه في سبيل الله له أجره سبعمائة ضعف على الواحد من نفقته كما حدثني
موسى بن هرون قال ثنا عمرو بن حماد قال ثنا أسباط عن السدي كمثل حبة أنبتت سبع سنابل
في كل سنبلة مائة حبة فهذا لمن أنفق في سبيل الله فله سبعمائة حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال ابن زيد في قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء قال هذا الذي ينفق على نفسه في سبيل الله ويخرج حدثت
عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله
كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة الآية فكان من بايع النبي صلى الله عليه وسلم

هـذه السورة أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد فقال هذا الذى أوفى الله باذنه وبلغ عبدالله بن عبدالله بن أبى الذى كان من أبيه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة أن عبدالله بن عبدالله بن أبى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انه بلغنى أنك تريد قتال عبدالله بن أبى فيما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرنى به فأنا أحمل اليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان فيها رجل أبر بوالده منى وانى أخشى أن تأمر به غيرى فيقتله فلا تدعنى نفسى أن أنظر الى قاتل عبدالله بن أبى يمشى فى الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نرفق به ونحسن صحبته ما بقى معنا وجعل بعد ذلك اليوم اذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه ويتوعدونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك عنهم من شأنهم كيف ترى ياعمر أما والله لو قتلته يوم أمرتنى بقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال فقال عمر قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمرى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تلهكم أموالكم يقول لا توجب لكم أموالكم ولا أولادكم اللهو عن ذكر الله وهو من ألهيته عن كذا وكذا فلها هو يلهو لهوا ومنه قول امرئ القيس

ومثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول

وقيل عنى بذكر الله جل ثناؤه فى هذا الموضع الصلوات الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى سنان عن ثابت عن الضحاك يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله قال الصلوات الخمس وقوله ومن يفعل ذلك يقول ومن يلهه ماله وأولاده عن ذكر الله فأولئك هم الخاسرون يقول هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته تبارك وتعالى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره وأنفقوا أيها المؤمنون بالله ورسوله من الأموال التى رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول اذا نزل به الموت يارب هلا أخرتنى فتمهل لى فى الأجل الى أجل قريب فأصدق يقول فأزكى مالى وأكن من الصالحين يقول وأعمل بطاعتك وأؤدى فرائضك وقيل عنى بقوله وأكن من الصالحين وأحج بيتك الحرام وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس وسعيد بن الربيع قال سعيد ثنا سفيان وقال يونس أخبرنا سفيان عن أبى جناب عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال مامن أحد يموت ولم يؤد زكاة ماله ولم يحج الا سأل الكرة فقالوا يا أبا عباس لا تزال تأتينا بالشئ لا نعرفه قال فأنا أقرأ عليكم فى كتاب الله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق قال أؤدى زكاة مالى وأكن من الصالحين قال أحج حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى سنان عن رجل عن الضحاك عن ابن عباس قال ما يمنع أحدكم اذا كان له مال يجب عليه فيه الزكاة أن يزكى واذا أطاق الحج أن يحج من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكرة فلا يعطاها فقال رجل أما تتقى الله يسأل المؤمن الكرة قال نعم أقرأ عليكم قرآنا فقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم

والينه المصير يعلم مافى السموات والأرض ويعلم ماتسرون وماتعلنون والله عليم بذات الصدور ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا أبشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غنى حميد زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير فآمنوا بالله ورسوله والنور الذى أنزلنا والله بما تعملون خبير يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيآته ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ماأصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين الله لا إله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون يأيها الذين آمنوا ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور رحيم انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله مااستطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ﴿ القراآت يوم

عن ذكر الله فقال الرجل فما الذى يوجب على الحج قال راحلة تحمله ونفقة تبلغه حدثنا عباد ابن يعقوب الأسدى وفضالة بن الفضل قال عباد أخبرنا يزيد أبو حازم مولى الضحاك وقال فضالة ثنا بزيع عن الضحاك بن مزاحم فى قوله لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق قال فأتصدق بزكاة مالى وأكن من الصالحين قال الحج حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى آخر السورة هو الرجل المؤمن نزل به الموت وله مال كثير لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط منه حق الله يسأل الرجعة عند الموت فيزكى ماله قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله الى قوله وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت قال هو الرجل المؤمن إذا نزل به الموت وله مال لم يزكه ولم يحج منه ولم يعط حق الله فيه فيسأل الرجعة عند الموت ليتصدق من ماله ويزكى قال الله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان فأصدق وأكن من الصالحين قال الزكاة والحج واختلفت القراء فى قراءة قوله وأكن من الصالحين فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار غير ابن محيصن وأبى عمرو وأكن جزما عطفا بها على تأويل قوله فأصدق لو لم تكن فيه الفاء وذلك أن قوله فأصدق لو لم تكن فيه الفاء كان جزما وقرأ ذلك ابن محيصن وأبو عمرو وأكون باثبات الواو ونصب وأكون عطفا به على قوله فأصدق فنصب قوله وأكون اذ كان قوله فأصدق نصبا * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها يقول لن يؤخر الله فى أجل أحد فيمد له فيه اذا حضر أجله ولكن يخترمه والله خبير بما تعملون يقول والله ذو خبرة وعلم بأعمال عبيده هو بجميعها محيط لا يخفى عليه شئ وهو مجازيهم بها المحسن باحسانه والمسىء باساءته

آخر تفسير سورة المنافقين

﴿ تفسير سورة التغابن ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يسبح لله مافى السموات ومافى الأرض له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير ﴾ يقول تعالى ذكره يسجد له مافى السموات السبع ومافى الارض من خلقه ويعظمه وقوله له الملك يقول تعالى ذكره له ملك السموات والأرض وسلطانه ماض قضاؤه فى ذلك كله نافذ فيه أمره وقوله وله الحمد يقول وله حمد كل ما فيها من خلق لأن جميع من فى ذلك من الخلق لا يعرفون الخير الا منه وليس لهم رازق سواه فله حمد جميعهم وهو على كل شئ قدير يقول وهو على كل شئ ذو قدرة يقول يخلق ما يشاء ويميت من يشاء ويغنى من أراد ويفقر من يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء لا يتعذر عليه شئ أراده لانه ذو القدرة التامة التى لا يعجزه معها شئ ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ﴾ يقول تعالى ذكره الله الذى خلقكم أيها الناس وهو من ذكر اسم الله فمنكم

نجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة نكفر وندخله بالنون فيهما أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الآخرون على الغيبة ﴿ الوقوف ومافى الأرض ط لاختلاف الجملتين وله الحمد ط لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدا فى الأول قدير ه مؤمن ط بصير ه صوركم ج لعطف المختلفين المصير ه تعلنون ه الصدور ه من قبل ط لتناهى الاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال بالفاء أليم ه يهدوننا ه لاعتراض الاستفهام بين المتفقين الله ط حميد ه يبعثوا ط عليم ه يسير ه أنزلنا ط خبير ه التغابن ط أبدا ط العظيم ه فيها ط المصير ه باذن الله ط قلبه ط عليم ه الرسول ج ط المبين ه الا هو ط المؤمنون ه فاحذروهم ج رحيم ه فتنة ط عظيم ه لأنفسكم ط المفلحون ه ويغفر لكم ط حليم ه لا الحكيم ه ﴿ التفسير قال فى الكشاف قدم الظرفين فى قوله (له الملك وله الحمد) لمكان الاختصاص وأن لا ملك بالحقيقة الا له لا استحقاق حمد فى التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب أفاد الخصوصية بوجه آخر وهو أن هذا الجنس وهذه الطبيعة له كما سبق فى الفاتحة (هو الذى خلقكم) ذا فطرة سليمة وقوله (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) بحسب الأسباب الخارجية كقوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشيئة قالت المعتزلة أراد هو الذى تفضل عليكم

ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن هرون عن اسمعيل عن الحسن أنه كان يقرؤها وماخلق الذكر والأنثى يقول والذى خلق الذكر والأنثى قال هرون قال أبو عمرو وأهل مكة يقولون للرعد سبحان ماسبحت له حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن مقسم الضبي عن ابراهيم ابن يزيد أبي عمران عن علقمة بن قيس أبي شبل أنه أتى الشام فدخل المسجد فصلى فيه ثم قام الى حلقة فجلس فيها قال فجاء رجل الىّ فعرفت فيه تحوّش القوم وهيبتهم له فجلس الى جنبي فقلت الحمد لله انى لأرجو أن يكون الله قد استجاب دعوتى فاذا ذلك الرجل أبو الدرداء قال وماذاك فقال علقمة دعوت الله أن يرزقنى جليسا صالحا فأرجو أن يكون أنت قال من أين أنت قلت من الكوفة أو من أهل العراق من الكوفة قال أبو الدرداء ألم يكن فيكم صاحب النعلين والوساد والمطهرة يعنى ابن مسعود أولم يكن فيكم من أجير على لسان النبي صلى الله عليه وسلم من الشيطان الرجيم يعنى عمار بن ياسر أولم يكن فيكم صاحب السرّ الذى لا يعلمه غيره أو أحد غيره يعنى حذيفة ابن اليمان ثم قال أيكم يحفظ كما كان عبد الله يقرأ قال فقلت أنا قال آقرأ والليل إذا يغشى والنهار اذا تجلى قال علقمة فقرأت والذكر والأنثى فقال أبو الدرداء والذى لا اله إلا هو كذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوه الى فىّ فمازال هؤلاء حتى كادوا يردّوننى عنها وقوله ان سعيكم لشتى يقول ان عملكم لمختلف أيها الناس لأن منكم الكافر بربه والعاصي له فى أمره ونهيه والمؤمن به والمطيع له فى أمره ونهيه كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان سعيكم لشتى يقول لمختلف وقوله إن سعيكم لشتى جواب القسم والكلام والليل اذا يغشى ان سعيكم لشتى وكذا قال أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال وقع القسم ههنا ان سعيكم لشتى وقوله فأما من أعطى واتقى يقول تعالى ذكره فأما من أعطى واتقى منكم أيها الناس فى سبيل الله ومن أمره الله باعطائه من ماله وما وهب له من فضله واتقى الله واجتنب محارمه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله فأما من أعطى واتقى قال أعطى ما عنده واتقى قال اتقى ربه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن ابن مهدى قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس فأما من أعطى من الفضل واتقى اتقى ربه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فأما من أعطى حق الله واتقى محارم الله التى نهى عنها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فأما من أعطى واتقى يقول من ذكر الله واتقى الله واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله تعالى وصدّق بالحسنى فقال بعضهم معنى ذلك وصدّق بالخلف من الله على اعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله باعطائه فيه ذكر من قال ذلك حدثنى حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله وصدّق بالحسنى قال وصدّق بالخلف من الله حدثنى محمد بن المثنى قال ثنى عبد الأعلى قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول وصدّق بالخلف من الله حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن بن مهدى قال ثنا خالد بن عبد الله

كل منهم فبعضهم للركوع و بعضهم للسجود و بعضهم للدعاء و بعضهم للتسليم يروى انهم لا يتلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقدر فى ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها الى أربابها وقيل يقدر ليلة البراءة للآجال والأرزاق وليلة القدر للخير والبركة وقيل يقدر فى ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب فى ليلة البراءة أسماء من يموت فتسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هى أن هذه الليلة ماهى الا سلامة وخيرفأما سائر الليالى فيكون فيها بلاء وسلامة أوماهى الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال أبو مسلم يعنى أن هذه الليلة ماهى الا سلامة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها أوهى سلامة عن تسلط الشيطان وجنسه أوسالمة عن تفاوت العبادة فى شئ من أجزائها بخلاف سائر الليالى فان الفرض فيها يستحب فى الثلث الأول والنفل فى الأوسط والدعاء فى السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان أو مصدر عند بعضهم ومنهم أبو على هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء فى تفسير هذه السورة الشريفة وأقول أيضا فى تأويله يمكن أن يفهم من ليلة القدر طرف الأزل من الامتداد الوهمى الزمانى قدر فيه ما كان وما سيكون الى يوم الدين بل الى الأبد وانما عبر عنه بالليلة لأن الاشياء كلها اذ ذاك فى حيز العدم أو الخفاء كنت كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من ألف شهر بل من ثلاثين ألف ليلة بل من ثلاثين ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون وهى الدور الاعظم دور الثواب لما تقرر فى المعقول والاصول أن العناية الأزلية هى الكفاية الأبدية ولهذا كانت الأمور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له فلو لم يكن للشخص سعادة مقدّرة فى الأزل لم تفده الطاعة ثلاثين ألف سنة وأ كثر فانزال القرآن فى هذه الليلة عبارة عن الاحصاء فى اللوح المحفوظ والامام المبين

عن

عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وصدق بالحسنى بالخلف حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن داود عن عكرمة عن ابن عباس مثله حدثنا اسمعيل بن موسى السدى قال أخبرنا بشر بن الحكم الأحمسى عن سعيد بن الصلت عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال أيقن بالخلف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم عن عكرمة وصدق بالحسنى قال بأن الله سيخلف له * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي هاشم المكى عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبي بكر الهذلى عن شهر بن حوشب عن ابن عباس وصدق بالحسنى قال بالخلف حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن نضر بن عربى عن عكرمة قال بالخلف * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدّق بأن الله واحد لا شريك له ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمر بن على المقدّمى قال ثنا أشعث السجستانى قال ثنا مسعر وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن مسعر عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن وصدق بالحسنى قال بلا اله الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي حصين عن أبي عبد الرحمن مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وصدق بالحسنى بلا إله الا الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وصدق بالحسنى يقول صدق بلا إله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وصدق بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وصدق بالحسنى قال بالجنة حدثنا ابن بشار قال ثنى محمد بن محبب قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله * وقال آخرون بل معناه وصدق بموعود الله ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وصدق بالحسنى قال بموعود الله على نفسه فعمل بذلك الموعود الذى وعده الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وصدّق بالحسنى قال صدّق المؤمن بموعود الله الحسن * وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاها بالصواب عندى قول من قال عنى به التصديق بالخلف من الله على نفقته وانما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب فى ذلك لأن الله ذكر قبله منفقا أنفق طالبا بنفقته الخلف منها فكان أولى المعانى به أن يكون الذى عقيبه الخبر عن تصديقه بوعد الله اياه بالخلف اذ كانت نفقته على الوجه الذى يرضاه مع أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك ورد ذكر الخبر الوارد بذلك حدثنى الحسن ابن سلمة بن أبي كبشة قال ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن قتادة قال ثنى خليد العصرى عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم غربت فيه شمسه

وهو فى وقت صدور الروح الأعظم والملائكة المقربين بسبب كل أمر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن شوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور فجر عالم الأشباح الظاهرة للحواس المعرضة للتعهد والقوى واليه المصير والمآب

(سورة لم يكن مدنية حروفها ثلثمائة وستة وتسعون كلمها أربع وتسعون آياتها ثمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربه) ۞ القراآت البريئة بالهمزة نافع وابن ذكوان ۞ الوقوف البينة لا مطهرة ه ك قيمة ه ك البينة ه ط القيمة ه ط فيها ط البرية ه ط الصالحات ه لا البرية ه ط أبدا ط عنه ط ربه ه ۞ التفسير استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدى حل هذه الآية لأنه تعالى لم يبين أنهم منفكون عن أى شئ الا أن الظاهر أنه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول صلى الله عليه وسلم ومعلوم أن حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضى أنهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافى قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف أن هذه حكاية كلام الكفار وتقريره أن الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك عما نحن

إلا وبجنبتيها ملكان يناديان يسمعه خلق الله كلهم إلا الثقلين اللهم أعط منفقا خلفا وأعط ممسكا تلفا فأنزل الله في ذلك القرآن فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى الى قوله للعسرى وذكر أن هذه الآية نزلت في أبي بكر الصدّيق رضي الله عنه ذكر الخبر بذلك حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي قال ثنا محمد بن اسحق عن محمد بن عبيد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصدّيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال كان أبو بكر الصديق يعتق على الاسلام بمكة فكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن فقال له أبوه أي بنيّ أراك تعتق أناسا ضعفاء فلو أنك أعتقت رجالا جلدا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك فقال أي أبت انما أريد «أظنه قال» ما عند الله قال فحدثني بعض أهل بيتي أن هذه الآية أنزلت فيه فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وقوله فسنيسره لليسرى يقول فسنهيئه للخلة اليسرى وهي العمل بما يرضاه الله منه في الدنيا ليوجب له به في الآخرة الجنة وقوله وأما من بخل واستغنى يقول تعالى ذكره وأما من بخل بالنفقة في سبيل الله ومنع ما وهب الله له من فضله من صرفه في الوجوه التي أمر الله بصرفه فيها واستغنى عن ربه فلم يرغب اليه بالعمل له بطاعته بالزيادة فيما خوله من ذلك وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وأما من بخل واستغنى قال بخل بما عنده واستغنى في نفسه حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد ابن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى وأما من بخل بالفضل واستغنى عن ربه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وأما من بخل واستغنى يقول من أغناه الله فبخل بالزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأما من بخل واستغنى يقول وأما من بخل بحق الله عليه واستغنى في نفسه عن ربه وأما قوله وكذب بالحسنى فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله نحو اختلافهم في قوله وصدق بالحسنى وأما نحن فنقول معناه وكذب بالخلف كما حدثنا حميد ابن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بالخلف حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس وكذب بالحسنى بالخلف من الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب بموعود الله الذي وعد قال الله فسنيسره للعسرى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وكذب بالحسنى وكذب الكافر بموعود الله الحسنى * وقال آخرون معناه وكذب بتوحيد الله ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس وكذب بالحسنى وكذب بلا اله الا الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وكذب بالحسنى بلا اله الا الله * وقال آخرون بل معنى ذلك وكذب بالجنة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وكذب بالحسنى قال بالجنة وقوله فسنيسره للعسرى يقول تعالى ذكره فسنهيئه

فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي صلى الله عليه وسلم الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) يعني أنهم كانوا يعدّون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر أن يقول الفاسق لمن يعظه لست بممتنع مما أنا فيه من الأفعال القبيحة حتى يرزقني الله الغنى فلما رزقه الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا عن الفسق حتى توسر وما غمست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لأن الذي وقع كان خلاف ما ادّعى وقيل ان حتى للمبالغة فيؤل المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على الكفر بل على كونهم منفكين عن ذكر محمد صلى الله عليه وسلم بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا آخر رديئا فتكون الآية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه أن يكون بعضهم قد قال في محمد قولا حسنا وآمن به لان التفرق يحصل بأن لا يكون الجميع باقين على حالهم الأولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد أيضا أن يراد أنهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت أقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لأن انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتئامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى أن قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من أهل

فسنهيئه

فسنهيئه في الدنيا للخلة العسرى وهو من قولهم قد يسرت غنم فلان اذا ولدت وتهيأت للولادة وكما قال الشاعر

هما سيدانا يزعمان وانما * يسوداننا أن يسّرت غنماهما

وقيل فسنيسره للعسرى ولا تيسر في العسرى للذي تقدم في أوّل الكلام من قوله فسنيسره لليسرى واذا جمع بين كلامين أحدهما ذكر الخير والآخر ذكر الشرّ جاز ذلك بالتيسير فيهما جميعا والعسرى التي أخبر الله جل ثناؤه أنه ييسره لها العمل بما يكرهه ولا يرضاه وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الخبر بذلك حدثني واصل بن عبد الأعلى وأبو كريب قالا ثنا وكيع عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فنكت الأرض ثم رفع رأسه فقال ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار قلنا يا رسول الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا زائدة ابن قدامة عن منصور عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال كنا في جنازة في البقيع فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وجلسنا ومعه عود ينكت في الارض فرفع رأسه الى السماء فقال ما منكم من نفس منفوسة إلا قد كتب مدخلها فقال القوم يا رسول الله ألا نتكل على كتابنا فمن كان من أهل السعادة فانه يعمل للسعادة ومن كان من أهل الشقاء فانه يعمل للشقاء فقال بل اعملوا فكل ميسر فأما من كان من أهل السعادة فانه ييسر لعمل السعادة وأما من كان من أهل الشقاء فانه ييسر للشقاء ثم قرأ فأما من أعطى واتقى وصدّق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور والأعمش أنهما سمعا سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان في جنازة فأخذ عودا فجعل ينكت في الأرض فقال ما من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار أو من الجنة فقالوا يا رسول الله أفلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور والأعمش عن سعد بن عبيدة عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عليّ رضي الله عنه قال كنا جلوسا مع النبي صلى الله عليه وسلم فتناول شيئا من الارض بيده فقال ما منكم من أحد الا وقد علم مقعده من الجنة والنار قالوا يا نبيّ الله أفلا نتكل قال لا اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فأما من أعطى واتقى الآيتين * قال ثنا مهران عن أبي سنان عن عبد الملك بن سمرة أبي زائدة عن النزال بن سبرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من نفس منفوسة إلا قد كتب الله عليها ما هي لاقيته وأعرابي عند النبي

الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد أن الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم أهل الكتاب أيضا وذلك أن النصارى هم أهل التثليث واليهود أهل التشبيه وقد يقول القائل جاءني العقلاء والظرفاء وأراد قوما بأعيانهم وفائدة الواو أنهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه أنه لم يعد الا ذكر أهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين أوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بأنهم انما خصصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم ولمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم أقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم أولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القرآن المطهر من النقائص ومس المحدث إياه ومعنى تلاوة الصحف املاؤه اياها وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة أو المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بأمر كذا وقال أبو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة أي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الجبائي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة على أن الشقاوة والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في أصلاب الاباء وزيف بأن المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله (وما أمروا) أي وما أمروا بما أمروا به في التوراة والانجيل الا لأجل أن يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الأديان الباطلة فقوله حنفاء حال مترادفة أو متداخلة (وذلك دين القيمة) موصوفها محذوف أي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار

اكرامه وأهن الفاسق اهانته يريدما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال أراد بزلزالها كل الزلزال وجميع ماهو ممكن منه أى يوجد من الزلزلة كل مايحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها لما أنها قدرت تقديرا لحى يروى أنها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض أثقالها أى مافى جوفها من الدفائن والأموات قال أبو عبيدة والأخفش اذا كان الميت فى بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمى الانس والجن بالثقلين لذلك يروى أنها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الأرض ذهبا ولا أحد يلتفت اليه وكأن الذهب يصيح ويقول أما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلى ويمكن أن تكون الفائدة فى اخراجها أن يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الأموات أحياء كالأم تلد حيا وقيل تلفظهم أمواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل أثقالها أسرارها فيومئذ تكشف الاسرار ولذلك قال (يومئذ تحدث أخبارها) أى تشهد لك وعليك (وقال الانسان مالها) تعجبا من حالها وقيل هو الكافر لأنه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا وأما المؤمن فيقول هذا ماوعد الرحمن وصدق المرسلون والباء فى قوله (بأن ربك) اما أن تتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر أى تحدث بسبب أن ربك أمرها بالتحديث ومفعول تحدث محذوف أى تحدث الناس أومتروك لأن المقصود تحديثها الامن تحدثه وقيل تحديثها بأن ربك أوحى لها تحديث بأخبارها كما تقول نصحتنى كل النصيحة بأن نصحتنى فى الدين وقيل بدل من أخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا وأوحى لها بمعنى أوحى اليها وهو مجاز عند صاحب الكشاف وأبى مسلم كأنها بلسان الحال تبين لكل أحد جزاء عمله أو تحدث أن الدنيا قد انقضت والآخرة قد أقبلت والجمهور على أنه تعالى يجعل الأرض ذات فهم ونطق و يعرفها جميع ماعمل عليها فحينئذ تشهد لمن

وقوله الذى يؤتى ماله يتزكى يقول الذى يعطى ماله فى الدنيا فى حقوق الله التى ألزمه اياها يتزكى يعنى يتطهر باعطائه ذلك من ذنوبه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى ﴾ كان بعض أهل العربية يوجه تأويل ذلك الى وما لأحد من خلق الله عند هذا الذى يؤتى ماله فى سبيل الله يتزكى من نعمة تجزى يعنى من يد يكافئه عليها يقول ليس ينفق ماينفق من ذلك و يعطى مايعطى مجازاة انسان يجازيه على يد له عنده ولا مكافأة له على نعمة سلفت منه اليه أنعمها عليه ولكن يؤتيه فى حقوق الله ابتغاء وجه الله قال وإلا فى هذا الموضع بمعنى لكن وقال يجوز أن يكون الفعل فى المكافأة مستقبلا فيكون معناه ولم يرد بما أنفق مكافأة من أحد ويكون موقع اللام التى فى أحد فى الهاء التى خفضتها عنده فكأنك قلت وماله عند أحد فيما أنفق من نعمة يلتمس ثوابها قال وقد تضع العرب الحرف فى غير موضعه اذا كان معروفا واستشهدوا لذلك ببيت النابغة

وقد خفت حتى ماتزيد مخافتى * على وعل فى ذى المطارة عاقل

والمعنى حتى ماتزيد مخافة وعل على مخافتى وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل وقالوا نزلت فى أبى بكر بعتقه من أعتق ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما لأحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى يقول ليس به مثابة الناس ولا مجازاتهم انما عطيته لله حدثنى محمد بن ابراهيم الأنماطى قال ثنا هرون بن معروف قال ثنا بشر بن السرى قال ثنا مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله عن أبيه قال نزلت هذه الآية فى أبى بكر الصديق وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر قال أخبرنى سعيد عن قتادة فى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى قال نزلت فى أبى بكر أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ستة أوسبعة منهم بلال وعامر بن فهيرة وعلى هذا التأويل الذى ذكرناه عن هؤلاء ينبغى أن يكون قوله الا ابتغاء وجه ربه الأعلى نصبا على الاستثناء من معنى قوله وما لأحد عنده من نعمة تجزى لأن معنى الكلام ومايؤتى الذى يؤتى من ماله ملتمسا من أحد ثوابه الا ابتغاء وجه ربه وجائز أن يكون نصبه على مخالفة مابعد الا ماقبلها كما قال النابغة

(١) * وما بالربع من أحد الا أوارى لأيا ماأبينها *

وقوله ولسوف يرضى يقول ولسوف يرضى هذا المؤتى ماله فى حقوق الله عز وجل يتزكى بما يثيبه الله فى الآخرة عوضا مما آتى فى الدنيا فى سبيله اذا لقى ربه تبارك وتعالى

آخر تفسير سورة والليل اذا يغشى

هذا الشعر مركب من بعض عجز بيت وصدر آخر نظرا للشاهد فتنبه كتبه مصححه

تفسير

أطاع وعلى من عصى وكان على رضى الله عنه اذا فرغ بيت المال صلى فيه ركعتين و يقول اشهدى أنى ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستئناس فلعل الأرض تبث شكواها الى أولياء الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق فى الأرض وهى جماد أصواتا مقطعة مخصوصة فيكون المتكلم والشاهد على هذا التقدير هو الله قوله (يصدر) الصدر ضد الورود فالوارد الجائى والصادر المنصرف و(أشتاتا) اى متفرقين جمع شت أوشتيت أى يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف فبعضهم اثر بعض راكبين مع الثياب الحسنة و بياض الوجه و ينادى مناد بين يديه هذا ولى الله و بعضهم مشاة عراة حفاة سود الوجوه مقيدين بالسلاسل والأغلال والمنادى ينادى هذا عدو الله وقيل أشتاتا أى كل فريق مع شكله اليهودى مع اليهودى والنصرانى مع النصرانى وقيل من كل قطر من أقطار الارض ليروا صحائف أعمالهم أو جزاء أعمالهم وهو الجنة أو النار وما يناسب كلا منهما والذرة أصغر النمل أوهى الهباءة وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الأرض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق بها من التراب مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا أوشرا قليلا كان أوكثيرا الا أراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية فى رجلين وذلك أنه لما نزل و يطعمون الطعام على حبه كان أحدهما يأتيه السائل فيسأم أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة و يقول ماهذا بشئ وانما نؤجر على مانعطى وكان أحدهما يتهاون بالذنب الصغير و يقول لاشئ على من هذا فرغب الله تعالى فى القليل من الخير لانه يوشك أن يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك أن يعظم فلهذا قال النبى صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق أن المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب الأحبار لاتحقروا شيأ من المعروف فان رجلا دخل الجنة باعارة إبرة فى سبيل الله وان امرأة أعانت بحبة فى بناء بيت المقدس فدخلت الجنة

﴿ تفسير سورة والضحى والليل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ والضحى والليل اذا سجى ماودعك ربك وماقلى وللآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى ألم يجدك يتيما فآوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عائلا فأغنى ﴾ أقسم ربنا جل ثناؤه بالضحى وهو النهار كله وأحسب أنه من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر ومنه قوله وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أى لا يصيبك فيها الشمس وقد ذكرت اختلاف أهل العلم فى معناه فى قوله والشمس وضحاها مع ذكرى اختيار نا فيه وقيل عنى به وقت الضحى ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والضحى ساعة من ساعات النهار وقوله والليل اذا سجى اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه والليل اذا أقبل بظلامه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس والليل اذا سجى يقول والليل اذا أقبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن فى قول الله والليل اذا سجى قال اذا لبس الناس اذا جاء * وقال آخرون بل معنى ذلك اذا ذهب ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس والليل إذا سجى يقول اذا ذهب * وقال آخرون معناه اذا استوى وسكن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران وحدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع جميعا عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد والليل اذا سجى قال اذا استوى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والليل اذا سجى سكن بالخلق حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والليل اذا سجى يعنى استقراره وسكونه حدثنى يونس قال أخبرنى ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والليل اذا سجى قال اذا سكن قال ذلك سجوه كما يكون سكون البحر سجوه * وأولى هذه الاقوال بالصواب عندى فى ذلك قول من قال معناه والليل اذا سكن بأهله وثبت بظلامه كما يقال بحر ساج اذا كان ساكنا ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

فما ذنبنا ان جاش بحر ابن عمكم * وبحرك ساج مايوارى الدعامصا

وقول الراجز

ياحبذا القمراء والليل الساج * وطرق مثل ملاء النساج

وقوله ماودعك ربك وماقلى وهذا جواب القسم ومعناه ماتركك يامحمد ربك وما أبغضك وقيل وماقلى ومعناه وماقلاك اكتفاء بفهم السامع لمعناه اذ كان قد تقدم ذلك قوله ماودعك فعرف بذلك أن المخاطب به نبى الله صلى الله عليه وسلم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا عبد الرحمن بن سنان أبو روح السكونى حمصى نَبيته بأرمينية قال سمعت الحسن يقول فى وتواصوا بالحق قال الحق كتاب الله وقوله وتواصوا بالصبر يقول وأوصى بعضهم بعضا بالصبر على العمل بطاعة الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنى عمران بن بكار الكلاعى قال ثنا خطاب بن عثمان قال ثنا [illegible]الرحمن بن سنان أبو روح قال سمعت الحسن يقول فى قوله وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن وتواصوا بالصبر قال الصبر طاعة الله

آخر تفسير سورة والعصر

﴿ تفسير سورة ويل لكل همزة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ﴿ ويل لكل همزة لمزة الذى جمع مالا وعدّده يحسب أن ماله أخلده كلا لينبذن فى الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة فى عمد ممددة ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله ويل لكل همزة الوادى يسيل من صديد أهل النار وقيحهم لكل همزة يقول لكل مغتاب للناس يغتابهم ويغضهم كما قال زياد الأعجم

تدلى بودّى اذا لاقيتنى كذبا * وان أغيب فأنت الهامز اللمزة

ويعنى باللمزة الذى يعيب الناس ويطعن فيهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا مسروق بن أبان قال ثنا وكيع عن رجل لم يسمه عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء هم الذين بدأهم الله بالويل قال هم المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الأحبة الباغون أكبر العيب حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن أبيه عن رجل من أهل البصرة عن أبى الجوزاء قال قلت لابن عباس من هؤلاء الذين ندبهم الله الى الويل ثم ذكر نحو حديث مسروق بن أبان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة يأكل لحوم الناس واللمزة الطعان وقد روى عن مجاهد خلاف هذا القول وهو ما حدثنا به أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة قال الهمزة الطعان واللمزة الذى يأكل لحوم الناس حدثنا مسروق بن أبان الحطاب قال ثنا وكيع قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله وروى عنه أيضا خلاف هذين القولين وهو ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ويل لكل همزة لمزة قال أحدهما الذى يأكل لحوم الناس والآخر الطعان وهذا يدل على أن الذى حدّث بهذا الحديث قد كان أشكل عليه تأويل الكلمتين فلذلك اختلف نقل الرواة عنه ما رووا على ما ذكرت حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ويل

أن النصر أى الاعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح هو المقصود ولهذا قدم الأول على الثانى وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوى له ولأمته كقوله أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى وقيل النصر هو الظفر على المنى فى الدنيا والفتح فى الآخرة وفتحت أبوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا أن الغلبة على قريش بل على أكثر العرب لما حصلت فى هذا التاريخ صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا أن الفتح هو فتح مكة الذى يقال له فتح الفتوح يروى أن فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك تسمى سورة التوديع وقد اتفق أكثر الصحابة على أنها دلت على نعى الرسول صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها فقال ان عبدا خيره الله [illegible] الدنيا [illegible] بين لقائه فى الآخرة فاختار لقاء الله قالوا ومما يدل عليه أنه ذكر مقرونا بالنصرة وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلاء بنى النضير فانه فتح البلد لكن لم يأخذ القوم أما يوم فتح مكة فاجتمع له الأمران وصار الخلق له كالأرقاء حتى أعتقهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم فقالوا خيرا أخ

لكل

لكل همزة لمزة أما الهمزة فآكل لحوم الناس وأما اللمزة فالطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة قال الهمزة آكل لحوم الناس واللمزة الطعان عليهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ويل لكل همزة لمزة قال ويل لكل طعان مغتاب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قال الهمزة يهمزه فى وجهه واللمزة من خلفه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال يهمزه ويلمزه بلسانه وعينه ويأكل لحوم الناس ويطعن عليهم حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الهمزة باليد واللمزة باللسان * وقال آخرون فى ذلك ما حدثنى به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله ويل لكل همزة لمزة قال الهمزة الذى يهمز الناس بيده ويضربهم بلسانه واللمزة الذى يلمزهم بلسانه ويعيبهم واختلف فى المعنىّ بقوله ويل لكل همزة فقال بعضهم عنى بذلك رجل من أهل الشرك بعينه فقال بعض من قال هذا القول هو جميل ابن عامر الجمحى * وقال آخرون منهم هو الأخنس بن شريق ذكر من قال عنى به مشرك بعينه حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ويل لكل همزة لمزة قال مشرك كان يلمز الناس ويهمزهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن رجل من أهل الرقة قال نزلت فى جميل بن عامر الجمحى حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء فى قوله همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد نزلت فى جميل بن عامر قال ورقاء زعم الرقاشى * وقال بعض أهل العربية هذا من نوع ما تذكر العرب اسم الشئ العام وهى تقصد به الواحد كما يقال فى الكلام اذا قال رجل لأحد لا أزورك أبدا كل من لم يزرنى فلست بزائره وقائل ذلك يقصد جواب صاحبه القائل له لا أزورك أبدا * وقال آخرون بل معنىّ به كل من كانت هذه الصفة صفته ولم يقصد به قصد آخر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله ويل لكل همزة لمزة قال ليست بخاصة لأحد * والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله عم بالقول كل همزة لمزة كل من كان بالصفة التى وصف هذا الموصوف بها سبيله سبيله كائنا من كان من الناس وقوله الذى جمع مالا وعدّده يقول الذى جمع مالا وأحصى عدده ولم ينفقه فى سبيل الله ولم يؤدّ حق الله فيه ولكنه جمعه فأوعاه وحفظه واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأه من قراء أهل المدينة أبو جعفر وعامة قراء الكوفة سوى عاصم جمّع بالتشديد وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والحجاز سوى أبى جعفر وعامة قراء البصرة ومن الكوفة عاصم جمع بالتخفيف وكلهم مجمعون على تشديد الدال من عدّده على الوجه الذى ذكرت من تأويله وقد ذكر عن بعض المتقدّمين باسناد غير ثابت أنه قرأه جمع مالا وعدده بتخفيف الدال بمعنى جمع مالا وجمع عشيرته وعدده وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها بخلافها قراءة الأمصار وخروجها عما عليه الحجة مجمعة فى ذلك وأما قوله جمع مالا فان التشديد والتخفيف فيهما صوابان لأنهما قراءتان معروفتان فى قرأة الأمصار متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله يحسب أن ماله أخلده يقول يحسب أن ماله الذى جمعه وأحصاه وبخل بانفاقه مخلده

كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء فسموا بذلك وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطائف وعن أبى مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل انشراح الصدر للخيرات والأعمال الفاضلة والفتح انفتاح أبواب المعارف والكشوف أما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالآية من جملة المعجزات لأنها اخبار بالغيب وقد وقع واللام فى الفتح بدل من الاضافة كأنه قيل وفتح الله قوله ورأيت ظاهره أنها رؤية القلب وجوز أن تكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضى العموم فيجب أن يقدر غيرهم كالنسناس بدليل قوله أولئك كالأنعام وسئل الحسن ابن علىّ فقال نحن الناس وأشياعنا أشباه الناس وأعداؤنا النسناس فقبّله علىّ بين عينيه وقال الله أعلم حيث يجعل رسالته قيل انهم لما دخلوا فى الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بأنهم الناس وأجيب بأنه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد أن أتى [illegible] بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا أتى بالايمان فى آخر عمره قبل ايمانه كأن الرب تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع فى النار وضاع احسانى اليه فى سبعين سنة ويروى أن الملائكة تقول لمثل هذا الانسان أتيت وان كنت قد أبيت وعن النبى صلى الله عليه وسلم لله أفرح بتوبة أحدكم من الضال الواجد والظمآن الوارد ويجوز أن يكون المراد بالناس أهل اليمن على

فيفوح منه رائحة قول موسى رب أرنى أنظر اليك الا أن موسى لم يحفظ الأدب فى الطلب فما رأى غير النصب والتعب وأدب بتأديب الخاطئ الجانى وعرك بتعريك لن ترانى وذلك أنه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب رى وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى صاح شعر شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت فلسكر موسى كان يبسط تارة مع

على الهجرة ورابط مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يلق وجها الا باذنه كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها فان قال قائل وهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة أو بلغتك فضرب بها مثل المنفق فى سبيل الله ماله قيل ان يكن ذلك موجودا فهو ذاك والا فجائز أن يكون معناه كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل أن يكون معناه فى كل سنبلة مائة حبة يعنى انها اذا هى بذرت أنبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذى كان منها من المائة الحبة مضافا اليها لانه كان عنها وقد تأول ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة قال كل سنبلة أنبتت مائة حبة فهذا لمن أنفق فى سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ۞ القول فى تأويل قوله (والله يضاعف لمن يشاء) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجر حسناته بعد الذى أعطى المنفق فى سبيله من التضعيف الواحدة سبعمائة فأما المنفق فى غير سبيله فلا نفقه ما وعده من تضعيف السبعمائة بالواحدة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا يضاعف لمن أنفق فى سبيل الله يعنى السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم يعنى لغير المنفق فى سبيله * وقال آخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين فى سبيله على السبعمائة الى ألفى ألف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم أجد اسناده فتركت ذكره والذى هو أولى بتأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء والله يضاعف على السبعمائة الى ما يشاء من التضعيف لمن يشاء من المنفقين فى سبيله لانه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق فى سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره فى هذه الآية من التضعيف الى أنه عدة منه على العمل على غير النفقة فى سبيل الله ۞ القول فى تأويل قوله (والله واسع عليم) يعنى تعالى ذكره بذلك والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين فى سبيله على أضعاف السبعمائة التى وعده أن يزيده عليم من يستحق منهم الزيادة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال واسع أن يزيد من سعته عليم عالم عن يزيده * وقال آخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف عليم عما ينفق الذين ينفقون أموالهم فى طاعة الله ۞ القول فى تأويل قوله (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعنى تعالى ذكره بذلك المعطى ماله المجاهدين فى سبيل الله معونة لهم على جهاد أعداء الله يقول تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين فى سبيل الله بالانفاق عليهم وفى حمولاتهم وغير ذلك من مؤنهم ثم لم يتبع نفقته التى أنفقها عليهم منا عليهم بانفاق ذلك عليهم ولا أذى لهم فامتنانه به عليهم بأن يظهر لهم أنه قد اصطنع اليهم بفعله وعطائه الذى أعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفا ويبدى ذلك اما بلسان أو فعل وأما الاذى فهو شكايته اياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم من النفقة فى سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم فى الجهاد وما أشبه ذلك من القول الذى يؤذى به من أنفق عليه وانما شرط ذلك فى المنفق فى سبيل الله وأوجب الأجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من أنفق عليه فى سبيل الله لان النفقة التى هى فى سبيل الله مما

صاح الحق بقوله رب أرنى أنظر اليك ويعربد أخرى بقوله ان هى الا فتنتك ومن كمال صحو الخليل ما زل قدمه فى أدب من آداب العبودية فى الحضور والغيبة فلا جرم أكرم اليوم بكرامة الشيبة ان أول ما شاب شيبة ابراهيم ويحترم غدا بالكسوة ان أول من يكسى ابراهيم ولما ابتلى فى ماله فبذل للضيفان وابتلى فى ولده فأسلم وتله للجبين وابتلى فى نفسه فاستسلم لمنجنيق ابن كنعان وابتلى بجبرائيل فقال أما اليك فلا لا جرم أكرمه الله بالامامة انى جاعلك للناس اماما ومن امامته أنه كان أول من دق باب طلب الحق وقال هذا ربى وأول من سلك طريق الحق وقال انى ذاهب الى ربى وأول من نطق بالمحبة وقال لا أحب الآفلين وأول من أظهر الشوق وقال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين وأول من أظهر العداوة مع غير المحبوب فانهم عدو لى الا رب العالمين وأول من اشتاق فسأل الرؤية وقال رب أرنى ولا تظن أن اشتياقه الى الرب انما كان وقت سؤاله شعر ولست حديث العهد شوقا ولوعة * حديث هواكم فى حشاى قديم ولكنه ابتغى من حفظ آداب الاجلال كان لا يفتح على نفسه باب السؤال ويقول حسبى من سؤالى علمه بحالى الى ان ساقه التقدير الى حسن التدبير وسأله نمرود من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود هل رأيت منه ما تقول نرجد

الخليل فرصة للأمول فأدرج فى السؤال السول فاخفى سره وهو أدنى فى علنه وهو كيف تحيى الموتى وهو يعلم أنه يعلم السر وأخفى فاول باب فتح عليه من مقصوده أن أسمعه من كلامه بفضله وجوده وقال أو لم تؤمن فكان فى هذه الكلمة من اعجاز القرآن ثلاثة معان مضمرة أولم تؤمن وقت ما آمنت عند نمرود بأنى أحيى وأميت فما كان ايمانك حقيقيا أولم تؤمن لميعادر ؤيتى فى الجنة

ابتغى به وجه الله وطلب به ما عنده فاذا كان معنى النفقة فى سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من أنفق عليه لانه لا يد له قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافئه عليها المن والأذى اذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مثوبته دون من أنفق ذلك عليه وبنحو المعنى الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون علم الله أن أناسا يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال للآخرين يعنى قال الله للآخرين وهم الذين لا يخرجون فى جهاد عدوهم الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشرط عليه قليلا ولا كثيرا يعنى بالخارج الخارج فى الجهاد الذى ذكر الله فى قوله مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الآية قال ابن زيد وكان أبى يقول ان أذن لك أن تعطى من هذا شيأ أو تقوى فقويت فى سبيل الله فظننت أنه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهو خير من السلام قال وقالت امرأة لابى يا أبا أسامة تدلنى على رجل يخرج فى سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه عندى جعبة وأسهم فيها فقال لها لا بارك الله لك فى جعبتك ولا فى أسهمك فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال أن لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله لهم أجرهم عند ربهم فانه يعنى للذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله على ما بين والهاء والميم فى لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم أجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التى أنفقوها فى سبيل الله ثم لم يتبعوها منا ولا أذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التى أنفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا فى أهوال القيامة وأن ينالهم من مكارهها أو يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم) يعنى تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لأخيه المسلم ومغفرة يعنى وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدقها عليه يتبعها أذى يعنى يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى يقول أن يمسك ماله خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله غنى حليم فانه يعنى والله غنى عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويؤذى فيها من يتصدق بها عليه وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس الغنى الذى كمل فى غناه والحليم الذى قد كمل فى حلمه ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) يعنى تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمن

فأريك ثمة أولم تؤمن بما طلبت من الاحياء مضمرا فى كل منها الاثبات فى لفظة النفى فأجاب الخليل عن الاستفهامات الثلاثة ببلى سرا بسر أى بلى آمنت وكان ايمانا حقيقيا ولكن ما كان مقصودى الايمان والايقان فانه حاصل ولا احياء الموتى فانى فارغ من الموتى واحيائهم ولكنى سألت ليطمئن قلبى بما تريد أو بلى آمنت بميعاد رؤيتك فى الجنة ولكن ليطمئن قلبى برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطراب قلبى من غاية يقينى أو بلى آمنت بقدرتك على الاحياء ولكن ما سألتك عن الاحياء وانما سألتك عن كيفية الاحياء ففى ضمن ذلك يحصل مقصودى كما أن من له معشوق خياط وهو يريد مشاهدة معشوقه ويحتشم أن يقول أرنى وجهك لأنظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان العزة والحسن توأمان وفى مذهب الملاح الطلب رد والسبيل سد فيقول أرنى كيف تخيط الثياب فكل صانع فاخر فى صنعته يريد أن يرى جودة عمله فيحضر المعشوق عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب فيقول انظر الى كيف أخيطه فالعاشق ينظر بعلة الصنع الى الصانع ويحظى منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما اعتذر عن الخليل من اضطراب قلبه واضطرار حاله وتضرع بين يدى مولاه وهو الذى يجيب المضطر اذا دعاه حقق رجاءه وقال خذ أربعة من الطير الآية والمراد أنك محجوب بك عنى فحجاب صفاتك عر

والاذى كما أبطل كفر الذى ينفق ماله رئاء الناس وهو مراآته اياهم بعمله وذلك أن ينفق ماله فيما يرى الناس فى الظاهر أنه يريد الله تعالى ذكره فيحمدونه عليه وهو مريد به غير الله ولا طالب منه الثواب وانما ينفقه كذلك ظاهرا ليحمده الناس عليه فيقولوا هو سخى كريم وهو رجل صالح فيحسنوا عليه به الثناء وهم لا يعلمون ما هو مستبطن من النية فى انفاقه ما أنفق فلا يدرون ما هو عليه من التكذيب بالله تعالى ذكره واليوم الآخر وأما قوله ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فان معناه ولا يصدق بوحدانية الله وربوبيته ولا بأنه مبعوث بعد مماته فمجازى على عمله فيجعل عمله لوجه الله وطلب ثوابه وما عنده فى معاده وهذه صفة المنافق وانما قلنا انه منافق لان المظهر كفره والمعلن شركه معلوم أنه لا يكون بشئ من أعماله مرائيا لان المرائى هو الذى يرائى الناس بالعمل الذى هو فى الظاهر لله وفى الباطن عامله مراده به حمد الناس عليه والكافر لا يخيل على أحد أمره أن أفعاله كلها انما هى للشيطان اذا كان معلنا كفره لا لله ومن كان كذلك فغير كائن مرائيا بأعماله وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال أبو هانئ الخولانى عن عمرو بن حريث قال ان الرجل يغزو لا يسرق ولا يزنى ولا يغل لا يرجع بالكفاف فقيل له لم ذاك قال فان الرجل ليخرج فاذا أصابه من بلاء الله الذى قد حكم عليه سب ولعن امامه ولعن ساعة غزا وقال لا أعود لغزوة معه أبدا فهذا عليه وليس له مثل النفقة فى سبيل الله يتبعها منّ وأذى فقد ضرب الله مثلها فى القرآن يا أيها الذين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى حتى ختم الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدى القوم الكافرين) يعنى تعالى ذكره بذلك فمثل هذا الذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر والهاء فى قوله فمثله عائدة على الذى كمثل صفوان والصفوان واحد وجمع فمن جعله جمعا فالواحدة صفوانة بمنزلة تمرة وتمر ونخلة ونخل ومن جعله واحدا (١) جمعه صفوان وصفى وصفى كما قال الشاعر * مواقع الطير على الصفى * والصفوان هو الصفا وهى الحجارة الملس وقوله عليه تراب يعنى على الصفوان تراب فأصابه يعنى أصاب الصفوان وابل وهو المطر الشديد العظيم كما قال امرؤ القيس

ساعة ثم انتحاها وابل * ساقط الاكناف واه منهمر

يقال منه وبلت السماء فهى تبل وبلا وقد وبلت الأرض فهى توبل وقوله فتركه صلدا يقول فترك الوابل الصفوان صلدا والصلد من الحجارة الصلب الذى لا شئ عليه من نبات ولا غيره وهو من الأرضين ما لا ينبت فيه شئ وكذلك من الرؤس كما قال رؤبة

لما رأتنى خلق المموه * براق أصلاد الجبين الأجله

ومن ذلك يقال للقدر الثخينة البطيئة الغلى قدر صلود وقد صلدت تصلد صلودا ومنه قول تابط شرا

ولست بجلب جلب ليل وقرة * ولا بصفا صلد عن الخير معزل

ثم رجع تعالى ذكره الى ذكر المنافقين الذين ضرب المثل لأعمالهم فقال فكذلك أعمالهم بمنزلة الصفوان الذى

(١) قوله جمعه صفوان كذا فى الأصل وانظر لفظ الجمع وكيف ضبطه أو دو كالواحد وحرره فانا لم نجده فى كتب اللغة التى بأيدينا كتبه مصححه

صفاتى محجوب وبحجاب ذاتك عن ذاتى ممنوع فهما تموت عن صفاتك تحيا بصفاتى فاذا فنيت عن ذاتك بقيت ببقاء ذاتى فخذ أربعة من الطير وهى الصفات الاربع التى تولدت من العناصر الاربعة التى خمرت طينة الانسان منها فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه صفتان فمن التراب وقرينها وهو الماء تولد الحرص والبخل وهما قرينان يوجدان معا ومن النار وقرينها وهو الهواء تولد الغضب والشهوة ولكن واحدة من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن اليها فالحرص زوجه الحسد والبخل زوجه الحقد والغضب زوجه الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هى كالمشوقة بين الصفات فتعلق بها كل صفة فهن الأبواب السبعة للدركات السبع من جهنم لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم يعنى من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها دخل النار من ذلك الباب فأمر الله تعالى خليله بذبح هذه الصفات وهى الطيور الأربعة طاوس البخل فلولم يزين المال فى نظر البخيل ما بخل به وغراب الحرص وبكوره من حرصه وديك الشهوة ونسر الغضب لترفعه فى الطيران وهذه صفة المغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور وانقطعت منه متولداتها ما بقى له باب يدخل به النار فصارت النار عليه لما ألقى فيها بردا وسلاما والمبالغة فى تقطيعها ونتف ريشها وخلط أجزائها اشارة الى محو آثار الصفات المذكورة وهدم قواعدها على يدى ابراهيم الروح بامر الشرع ثم اجعل على كل جبل هى الجبال الأربعة التى جبل الانسان عليها النفس النامية وهى النباتية والأرواح الثلاثة الحيوانى والطبيعى والانسانى الملكى فهذه الجبال كالأشجار والزروع وأجزاء الطير كالتراب المخلوط بالزبل يجعل على الزروع فيتقوى كل واحد من هؤلاء بقوة واحد من أولئك ويتربى

الذى كان عليه تراب فأصابه الوابل من المطر فذهب بما عليه من التراب فتركه نقيا لا تراب عليه ولا شئ يراهم المسلمون فى الظاهر أن لهم أعمالا كما يرى التراب على هذا الصفوان بما يراؤنهم به فاذا كان يوم القيامة وصاروا الى الله اضمحل ذلك كله لانه لم يكن لله كما ذهب الوابل من المطر بما كان على الصفوان من التراب فتركه أملس لا شئ عليه فذلك قوله لا يقدرون يعنى به الذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر يقول لا يقدرون يوم القيامة على ثواب شئ مما كسبوا فى الدنيا الا انهم لم يعملوا لمعادهم ولا لطلب ما عند الله فى الآخرة ولكنهم عملوه رئاء الناس وطلب حمدهم وانما حظهم من أعمالهم ما أرادوه وطلبوه بها ثم أخبر تعالى ذكره أنه لا يهدى القوم الكافرين يقول لا يسددهم لاصابة الحق فى نفقاتهم وغيرها فيوفقهم لها وهم للباطل عليها مؤثرون ولكنه تركهم فى ضلالتهم يعمهون فقال تعالى ذكره للمؤمنين لا تكونوا كالمنافقين الذين هذا المثل صفة أعمالهم فتبطلوا أجور صدقاتكم بمنكم على من تصدقتم بها عليه وأذاكم لهم كما بطل أجر نفقة المنافق الذى أنفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن بالله واليوم الآخر عند الله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فقرأ حتى بلغ على شئ مما كسبوا فهذا مثل ضربه الله لأعمال الكفار يوم القيامة يقول لا يقدرون على شئ مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفاة الحجر ليس عليه شئ أنقى ما كان حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع لا تبطلوا صدقاتكم بالمن الى قوله والله لا يهدى القوم الكافرين هذا مثل ضربه الله لأعمال الكافرين يوم القيامة يقول لا يقدرون على شئ مما كسبوا يومئذ كما ترك هذا المطر الصفا نقيا لا شئ عليه حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الى قوله على شئ مما كسبوا أما الصفوان الذى عليه تراب فأصابه المطر فذهب ترابه فتركه صلدا فكذا هذا الذى ينفق ماله رياء الناس ذهب الرياء بنفقته كما ذهب هذا المطر بتراب هذا الصفا فتركه نقيا فكذلك تركه الرياء لا يقدر على شئ مما قدم فقال للمؤمنين لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى فتبطل كما بطلت صدقة الرياء حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال أن لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى فضرب الله مثله كمثل كافر أنفق ماله لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر فضرب الله مثلهما جميعا كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا فكذلك من أنفق ماله ثم أتبعه منا وأذى حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى الى كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا ليس عليه شئ وكذلك المنافق يوم القيامة لا يقدر على شئ مما كسب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج فى قوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى قال يمن بصدقته ويؤذيه فيها حتى يبطلها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى فقرأ يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى حتى بلغ لا يقدرون على شئ مما كسبوا ثم قال أترى الوابل يدع من التراب على الصفوان شيأ فكذلك منك وأذاك لم يدع مما أنفقت شيأ وقرأ قوله يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى وقرأ

بتربيتها ويتصرف فيها الروح الانسانى فيحييها بنوره وهو من خصائص أرواح الانسان فتكون تلك الصفات ميتة عن أوصافها حية باخلاق الروحانيات هذا الخواص الخلق الذين الغالب على أحوالهم الروح وأما خواص الخواص ومن أدركته العناية كالخليل فالله تعالى بعد خمود هذه الصفات يتجلى له بصفته المحيى فيحيى هذه الصفات الفانية عن أوصافها بنور صفته المحيية فيكون العبد فى تلك الحالة حيا بحياته محييا بصفاته كما قال لا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبى يسمع وبى يبصر وبى ينطق وبى يبطش كما أن أميا يقول لكاتب أرنى كيف تكتب فيجعل الكاتب قلمه فى يد الأمى ويأخذ يده بيده ويكتب فتظهر الكتابة من يدى الأمى على الصحيفة ففى تلك الحالة يظن الأمى انه صار كاتبا فيقول أنا الكاتب كقوله

عجبت منك ومنى
أفنيتنى بك عنى
أدنيتنى منك حتى
ظننت أنك أنى

فاذا رفع الكاتب يده عن يد الأمى فيعلم الأمى انه أمى والكاتب هو الكاتب فيستغفر عن ذنب حسبانه أنه هو الكاتب واليه الاشارة بقوله واستغفر لذنبك أى ذنب حسبان أنك كاتب وأنت نبى أمى عربى ما وصلت الى ما وصلت الا بفضلنا وكان فضل الله عليك عظيما ثم ان الله تعالى ان تجلى لخليله بصفة واحدة وهى صفة المحيى ليريه آية من آياته وهى كيفية الاحياء فقد تجلى لحبيبه بجميع صفاته ليلة المعراج كما قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى والخليل طلب الرؤية لنفسه رب أرنى والحبيب طلبها له ولأمته أرنا الأشياء كما هى وذلك لعلو مرتبته وهمته ورفعته وكمال معرفته فلعلو همته قال أرنا ورفعة مرتبته قال الأشياء كما هى فان فيه مع رعاية الأدب اخفاء المقصود فكان قول الخليل بالنسبة الى هذا تصريحا وان كان بالنسبة الى

بذل ماله وروحه معا فقد ثبت نفسه كلها وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم واذا بذل ماله لوجه الله فقد ثبت بعض نفسه فعلى هذا من للتبعيض ذكره في الكشاف قال الزجاج تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم جازمين بان الله تعالى لا يضيع ثوابهم فمن على هذا للابتداء وجزمهم بالثواب (٥٢) هو المراد بالتثبيت وعن الحسن ومجاهد وعطاء المراد أنهم يثبتون أنفسهم تثبيتا في طلب المستحق وصرف المال في وجهه قال الحسن كان الرجل اذا هم بصدقة يتثبت فان كان لله أمضى وان خالطه شك أمسك وقيل انه اذا أنفق لاجل عبودية الحق لا لاجل غرض النفس وحظ من حظوظها فهنالك اطمأن قلبه واستقرت نفسه ولم يحصل لنفسه منازعة مع قلبه فذلك الاستقرار هو التثبيت ويحتمل أن يكون المراد به حصول ملكة الانفاق بحيث يحصل عنه بطريق الاطراد والاعتياد لا بطريق البخت والاتفاق فان الاخلاق ما لم تصر ملكات لصاحبها لم تكد تظهر على جوهر النفس صفاؤها ونورها والمعنى ان مثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة وهي البستان وقرئ كمثل حبة بربوة بمكان مرتفع من ربا الشئ يربو اذا زاد وارتفع ومنه الربو لزيادة التنفس والربا في المال قيل وانما خص المكان المرتفع لان الشجر فيها أزكى وأحسن ثمرا واعترض عليه بان المكان المرتفع لا يحسن ريعه لبعده عن الماء وربما تضربه الرياح كما أن الوهاد لكونها مصب المياه قلما يحسن ريعها فاذن البستان لا يصلح له الا الارض المستوية فالمراد بالربوة أرض طيبة حرة تنتفخ وتربو اذا نزل عليها المطر فانها اذا كانت على هذه الصفة كثر دخلها وكمل شجرها كقوله تعالى وترى الارض هامدة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ومما يؤكد ما ذكرنا ان هذا المثل في مقابلة المثل الاول فكما أن الصفوان لا يربو ولا ينمو بسبب نزول المطر عليه فينبغي ان تكون هذه الارض بحيث تربو

قال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون هذا رجل كبرت سنه ودق عظمه وكثر عياله ثم احترقت جنته على بقية ذلك كأحوج ما يكون اليه يقول أيحب أحدكم أن يضل عنه عمله يوم القيامة كأحوج ما يكون اليه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة الى قوله فاحترقت يقول فذهبت جنته كأحوج ما كان اليها حين كبرت سنه وضعف عن الكسب وله ذرية ضعفاء لا ينفعونه قال وكان الحسن يقول فاحترقت فذهبت أحوج ما كان اليها فذلك قوله أيود أحدكم أن يذهب عمله أحوج ما كان اليه حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ضرب الله مثلا حسنا وكل أمثاله حسن تبارك وتعالى وقال قال أيوب أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل الى قوله فيها من كل الثمرات يقول صنعه في شيبته فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء عند آخر عمره فجاءه اعصار فيه نار فاحرق بستانه فلم يكن عنده قوة أن يغرس مثله ولم يكن عند نسله خير يعودون به عليه وكذلك الكافر يوم القيامة اذا رد الى الله تعالى ليس له خير فيستعتب كما ليس له قوة فيغرس مثل بستانه ولا يجده خيرا قدم لنفسه يعود عليه كما لم يغن عن هذا ولده وحرم أجره عند أفقر ما كان اليه كما حرم هذا جنته عند أفقر ما كان اليها عند كبره وضعف ذريته وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فيما أوتيا في الدنيا كيف نجى المؤمن في الآخرة وذخر له من الكرامة والنعيم وخزن عنه المال في الدنيا وبسط للكافر في الدنيا من المال ما هو منقطع وخزن له من الشر ما ليس بمفارقه أبدا ويخلد فيها مهانا من أجل أنه فخر على صاحبه ووثق بما عنده ولم يستيقن أنه ملاق ربه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع أيود أحدكم أن تكون له جنة الآية قال هذا مثل ضربه الله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب له فيها من كل الثمرات والرجل قد كبر سنه وضعف وله أولاد صغار وابتلاهم الله في جنتهم فبعث الله عليها اعصارا فيه نار فاحترقت فلم يستطع الرجل أن يدفع عن جنته من الكبر ولا ولده لصغرهم فذهبت جنته أحوج ما كان اليها يقول أيحب أحدكم أن يعيش في الضلالة والمعاصي حتى يأتيه الموت فيجيء يوم القيامة قد ضل عنه عمله أحوج ما كان اليه فيقول ابن آدم أتيتني أحوج ما كنت قط الى خير فأين ما قدمت لنفسك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ثم ضرب ذلك مثلا فقال أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب حتى بلغ فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال جرت أنهارها وثمارها وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت أيود أحدكم هذا فما يحمل أحدكم أن يخرج من صدقته ونفقته حتى اذا كان له عندي جنة وجرت أنهارها وثمارها وكانت لولده وولد ولده أصابها ريح اعصار فحرقها حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زهير عن جويبر عن الضحاك في قوله أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار رجل غرس بستانا فيه من كل الثمرات فأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت فلا يستطيع أن يدفع عن بستانه من كبره ولم يستطع ذريته أن يدفعوا عن بستانه فذهبت معيشته ومعيشة ذريته فهذا مثل ضربه الله للكافر يقول يلقاني يوم القيامة وهو أحوج ما يكون الى خير يصيبه فلا يجد له عندي خيرا ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيأ وانما دللنا ان الذي هو أولى بتأويل ذلك ما ذكرناه لان الله جل ثناؤه تقدم الى عباده

المؤمنين

وتنمو فآتت أكلها أي ثمرتها وما يؤكل منها ضعفين مثلي ما كان يعهد منها وقيل مثلي ما يكون في غيرها فان لم يصبها وابل فطل مطر صغير القطر يصيبها ولا ينتقص شئ من ثمرها لكرم منبتها أو المراد انها على جميع الاحوال لا تخلو من أن تثمر قل أم كثر وكذلك من أخرج صدقة لوجه الله لا يضيع كسبه وفر أم نزر ويحتمل أن يمثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم القليلة (٥٣) والكثيرة بالوابل والطل وكما أن كل واحد من المطرين يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم تزيد في زلفاهم وحسن حالهم والله بما تعملون من وجوه الانفاق وكيفيتها والامور الباعثة عليها بصير فيجازي بحسب النيات وخلوص الطويات ثم انه سبحانه رغب في الانفاق المعتبر الجامع لشرائطه وحذر عن ضده بان ضرب مثالا آخر فقال أيود أحدكم والهمزة للانكار البالغ أي لن يود وقرئ له جنات وقد وصف الله تعالى الجنة بثلاثة أوصاف الاول كونها من نخيل وأعناب كأن الجنة انما تكونت منهما لكثرتهما فيها الثاني تجري من تحتها الانهار ولا شك أن ذلك يزيد في رونقها وبهائها الثالث فيها من كل الثمرات وانما خص النخل والاعناب أولا بالذكر لانهما أكرم الشجر أو أكثرها منافع قال في الكشاف ويجوز أن يريد بالثمرات المنافع التي كانت تحصل له فيهما كقوله وكان له ثمر بعد قوله جنتين من أعناب وحففناهما بنخل ثم شرع في بيان شدة حاجة المالك الى هذه الجنة فقال وأصابه الكبر أي والحال أنه قد أصابه الكبر وقال الفراء انه معطوف على يود واستقام نظرا الى المعنى لانه يقال وددت أن يكون كذا ووددت لو كان كذا فكأنه قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء وقرئ ضعاف أي صبيان وأطفال فأصابها اعصار ريح تستدير في الارض ثم تسطع نحو السماء كالعمود فيه نار فاحترقت أي الجنة ولا يخفى أن هذا المثل في المقصود أبلغ الامثال فان الانسان اذا كان له جنة في غاية الكمال وكان هو في نهاية الاحتياج الى المال وذلك

المؤمنين بالنهي عن المن والاذى في صدقاتهم ثم ضرب مثلا لمن من وآذى من تصدق عليه بصدقة فمثله بالمرائي من المنافقين المنفقين أموالهم رياء الناس وكانت قصة هذه الآية وما قبلها من المثل نظيرة ما ضرب لهم من المثل قبلها فكان الحاقها بنظيرتها أولى من حمل تاويلها على أنه مثل ما لم يجر له ذكر قبلها ولا معها فان قال لنا قائل وكيف قيل وأصابه الكبر وهو فعل ماض فعطف به على قوله أيود أحدكم قيل ان ذلك كذلك لان قوله أيود يصلح أن يوضع فيه لو مكان أن فلما صلحت بلو وأن ومعناهما جميعا الاستقبال استجازت العرب أن يردوا فعل بتأويل لو على يفعل مع أن فلذلك قال فأصابها وهو في مذهبه بمنزلة لو واذا ضارعت أن في معنى الجزاء فوضعت في مواضعها وأجيبت أن بجواب لو ولو بجواب أن فكأنه قيل أيود أحدكم لو كانت له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر فان قال وكيف قيل ههنا وله ذرية ضعفاء وقال في النساء وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا قيل لان فعيلا يجمع على فعلاء وفعال فيقال رجل ظريف من قوم ظرفاء وظراف وأما الاعصار فانه الريح العاصف تهب من الارض الى السماء كأنها عمود تجمع أعاصير ومنه قول يزيد بن مفرغ الحميري

أناس أجارونا فكان جوارهم * أعاصير من سوء العراق المنذر (١)

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله اعصار فيه نار فاحترقت فقال بعضهم معنى ذلك ريح فيها سموم شديدة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف بن خالد السمتي قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله اعصار فيه نار ريح فيها سموم شديدة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن عطية قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس في اعصار فيه نار قال السموم الحارة التي خلق منها الجان التي تحرق حدثنا حميد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت قال هي السموم الحارة (٢) حدثنا المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن أبي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت التي تقتل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبي اسحق عمن ذكره عن ابن عباس قال ان السموم التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزأ من النار حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس اعصار فيه نار فاحترقت هي ريح فيها سموم شديد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس اعصار فيه نار قال سموم شديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة اعصار فيه نار يقول أصابها ريح فيها سموم شديدة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة نحوه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي اعصار فيه نار فاحترقت أما الاعصار فالريح وأما النار فالسموم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع اعصار فيه نار يقول ريح فيها سموم شديد وقال آخرون هي ريح فيها برد شديد ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال كان الحسن يقول في قوله اعصار فيه نار فاحترقت فيها صر برد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك اعصار فيه نار فاحترقت يعني بالاعصار ريح فيها برد ❁ القول في تأويل قوله

(١) لم نقف على هذا البيت في غير هذا الموضع بعد البحث ولا يخلو من تحريف وخلل في الوزن فحرره

(٢) في بعض النسخ زيادة التي لا تضر أحدا اه فتأمل كتبه مصححه

لاتأخذونه فى حقوقكم الا بالاغماض وهوغض البصر واطباق جفن على جفن وأصله من الغموض وهو الخفاء يقال للبائع أغمض أى لاتستقص كانك لاتبصر وأصله ان الانسان اذا رأى مايكره أغمض عينيه كيلا يرى ذلك فكثر حتى جعل كل مساهلة اغماضا أى لو أهدى لكم مثل هذه الاشياء لما أخذتموها الا على استحياء واغماض فكيف ترضون لى مالا ترضونه لانفسكم ويحتمل أن يراد الا اذا

عبد الله بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود قال ان للشيطان لمة وللملك لمة فأما لمة الشيطان فتكذيب بالحق وايعاد بالشر وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله عليه ومن وجد الاخرى فليستعذ من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا * القول فى تأويل قوله ﴿والله واسع عليم﴾ يعنى تعالى ذكره والله واسع الفضل الذى يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه عليم بنفقاتكم وصدقاتكم التى تنفقون وتصدقون بها يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدمكم عليه فى آخرتكم * القول فى تأويل قوله ﴿يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه يؤتى الله الاصابة فى القول والفعل من يشاء من عباده ومن يؤت الاصابة فى ذلك منهم فقد أوتى خيرا كثيرا

واختلف أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم الحكمة التى ذكرها الله فى هذا الموضع هى القرآن والفقه به ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا يعنى المعرفة بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وأمثاله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله يؤتى الحكمة من يشاء قال الحكمة القرآن والفقه فى القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والحكمة الفقه فى القرآن حدثنا محمد بن عبد الله الهلالى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا مهدى بن ميمون قال ثنا شعيب بن الحبحاب عن أبى العالية ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا قال الكتاب والفهم فيه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله يؤتى الحكمة من يشاء الآية قال ليست بالنبوة ولكنه القرآن والعلم والفقه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس الفقه فى القرآن * وقال آخرون معنى الحكمة الاصابة فى القول والفعل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح قال سمعت مجاهدا قال ومن يؤت الحكمة قال الاصابة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل يؤتى الحكمة من يشاء قال يؤتى الاصابة من يشاء حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد يؤتى الحكمة من يشاء قال الكتاب يؤتى اصابته من يشاء * وقال آخرون هو العلم بالدين ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتى الحكمة من يشاء العقل فى الدين وقرأ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الحكمة العقل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك وما الحكمة قال المعرفة بالدين والفقه فيه والاتباع له * وقال آخرون الحكمة الفهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى قال ثنا سفيان عن أبى حمزة عن ابراهيم قال الحكمة هى الفهم * وقال آخرون هى الخشية ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة الخشية لان رأس كل شئ خشية الله وقرأ انما يخشى الله من عباده العلماء * وقال آخرون هى النبوة ذكر من قال ذلك حدثنى موسى

أغمض تم بصر البائع أى كانقصوا الحط من الثمن عن الحسن لو وجدتموه فى السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه واعلموا أن الله غنى عن صدقاتكم حميد محمود على ما أنعم من البيان والتكليف بما تحوزون به النعيم الابدى أو حامد شاكر على انفاقكم كقوله فأولئك كان سعيهم مشكورا ثم ان الله تعالى لما رغب فى أجود ما يملكه الانسان أن ينفق حذر عن وسوسة الشيطان فقال الشيطان يعدكم الفقر أما الشيطان فيشمل إبليس وجنوده وشياطين الانس والنفس الامارة بالسوء والوعد يستعمل فى الخير والشر قال تعالى النار وعدها الله الذين كفروا ويمكن أن يكون استعماله فى الشر محمولا على التهكم مثل فبشرهم بعذاب أليم وأصل الفقر فى اللغة كسر الفقار وقرئ الفقر بضمتين والفقر بفتحتين ويأمركم بالفحشاء يغريكم على البخل ومنع الصدقات اغراء الآمر للمأمور والفاحش عند العرب البخيل والتحقيق أن لكل خلق طرفين ووسطا فالطرف الكامل للانفاق هو أن يبذل كل ماله فى سبيل الله والطرف الاخس أن لا ينفق شيأ لا الجيد ولا الردىء والوسط أن يبخل بالجيد وينفق الردىء فالشيطان اذا أراد نقله من الافضل الى الاخس فمن خفى حيلته أن يجره الى الوسط وهو وعده بالفقر ثم الى الطرف وهو أمره بالفحشاء وذلك أن البخل صفة مذمومة عند كل أحد فلا يمكنه أن يجره ابتداء اليها الا بتقديم مقدمة هى التخويف بالفقر اذا أنفق الجيد من

ماله فاذا أطاعه زاد فمنعه من الانفاق بالكلية وربما تدرج الى أن يمنع الحقوق الواجبة فلا يؤدى الزكاة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا ذهب وقع الذنوب عن قلبه ويتسع الخرق فيقدم على المعاصى كلها ثم لما ذكر درجات وسوسة الشيطان أردفها بذكر الهامات الرحمن فقال والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فالمغفرة اشارة الى منافع الآخرة والفضل اشارة الى ما يحصل فى الدنيا من الخلف عن النبى

قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة الآية قال الحكمة هى النبوة وقد بينا فيما مضى معنى الحكمة وأنها مأخوذة من الحكم وفصل القضاء وانها الاصابة بما دل على صحته فأغنى ذلك عن تكريره فى هذا الموضع فاذا كان ذلك كذلك معناه كان جميع الاقوال التى قالها القائلون الذين ذكرنا قولهم فى ذلك داخلا فيما قلنا من ذلك لان الاصابة فى الامور انما تكون عن فهم بها وعلم ومعرفة واذا كان ذلك كذلك كان المصيب عن فهم منه بمواضع الصواب فى أموره فهما خاشيا لله فقيها عالما وكانت النبوة من أقسامه لان الانبياء مسددون مفهمون وموفقون لاصابة الصواب فى الامور والنبوة بعض معانى الحكمة فتأويل الكلام يؤتى الله اصابة الصواب فى القول والفعل من يشاء ومن يؤته الله ذلك فقد آتاه خيرا كثيرا * القول فى تأويل قوله ﴿وما يذكر الا أولو الألباب﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه وما يتعظ بما وعظ به ربه فى هذه الآيات التى وعظ فيها المنفقين أموالهم بما وعظ به غيرهم فيها وفى غيرها من آى كتابه فيذكر وعده ووعيده فيها فينزجر عما زجره عنه ربه ويطيعه فيما أمره به الا أولوا الالباب يعنى الا أولو العقول الذين عقلوا عن الله عز وجل أمره ونهيه فاخبر جل ثناؤه أن المواعظ غير نافعة الا أولى الحجا والحلوم وأن الذكرى غير ناهية الا أهل النهى والعقول * القول فى تأويل قوله ﴿وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه وأى نفقة أنفقتم يعنى أى صدقة تصدقتم أو أى نذر نذرتم يعنى بالنذر ما أوجبه المرء على نفسه تبررا فى طاعة الله وتقربا به اليه من صدقة أو عمل خير فان الله يعلمه أى ان جميع ذلك بعلم الله لا يعزب عنه منه شئ ولا يخفى عليه منه قليل ولا كثير ولكنه يحصيه أيها الناس عليكم حتى يجازيكم جميعكم على جميع ذلك فمن كانت نفقته منكم وصدقته ونذره ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه جازاه بالذى وعده من التضعيف ومن كانت نفقته وصدقته رياء الناس ونذوره للشيطان جازاه بالذى أوعده من العقاب وأليم العذاب كالذى حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله عز وجل وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه ويحصيه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله ثم أوعد جل ثناؤه من كانت نفقته رياء ونذوره طاعة للشيطان فقال وما للظالمين من أنصار يعنى وما لمن أنفق ماله رياء الناس وفى معصية الله وكانت نذوره للشيطان وفى طاعته من أنصار وهم جمع نصير كالأشراف جمع شريف ويعنى بقوله من أنصار من ينصرهم من الله يوم القيامة فيدفع عنهم عقابه يومئذ بقوة وشدة بطش ولا بفدية وقد دللنا على أن الظالم هو الواضع للشئ فى غير موضعه وانما سمى الله المنفق رياء الناس والناذر فى غير طاعته ظالما لوضعه انفاق ماله فى غير موضعه ونذره فى غير ماله وضعه فيه فكان ذلك ظلمه فان قال لنا قائل فكيف قال فان الله يعلمه ولم يقل يعلمهما وقد ذكر النذر والنفقة قيل انما قال فان الله يعلمه لانه أراد فان الله يعلم ما أنفقتم أو نذرتم فلذلك وحد الكناية * القول فى تأويل قوله ﴿ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه ان تبدوا الصدقات ان تعلنوا الصدقات فتعطوها من تصدقتم بها عليه فنعما هى يقول فنعم الشئ هى وان تخفوها يقول وان تستروها فلن تعلنوها وتؤتوها الفقراء يعنى وتعطوها الفقراء فى السر فهو خير لكم يقول فاخفاؤكم اياها خير لكم من اعلانها وذلك فى صدقة التطوع كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء

صلى الله عليه وسلم ان الملك ينادى كل ليلة اللهم أعط منفقا خلفا وممسكا تلفا فالشيطان يعدكم الفقر فى غد الدنيا والرحمن يعدكم المغفرة فى غد العقبى ووعد الرحمن بالقبول أولى لان الوصول الى غد الدنيا مشكوك فيه وغد العقبى مقطوع به وعلى تقدير وجدان غد الدنيا فقد لا يبقى المال بآفة أخرى وعند وجدان العقبى لابد من حصول المغفرة فان الله تعالى لا يخلف الميعاد ولو فرض بقاء المال فقد لا يتمكن صاحبه من الانتفاع به لخوف أو مرض أو مهم بخلاف الانتفاع بما فى الآخرة فانه لا مانع منه وبتقدير التمكن من الانتفاع بالمال فان ذلك ينقطع ويزول بخلاف الموعود فى الآخرة فانه باق لا يزول وأيضا لذات الدنيا مشوبة بالآلام والمضار البتة فلا لذة الا وفيها ألم من وجوه كثيرة بخلاف لذات الآخرة فانه لا نغص فيها ولا نقص والمراد بالمغفرة تكفير الذنوب والتنكير فيه للدلالة على الكمال والتعظيم لا سيما وقد قرن به لفظة منه فان غاية كرمه ونهاية جوده مما يعجز عن ادراكها عقول الخلائق ويحتمل أن يكون نوعا من المغفرة وهو المشار اليه فى آية أخرى فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات أو ان يجعل شفيعا فى غفران ذنوب اخوانه المؤمنين وأما الفضل فيحتمل أن يراد به الفضيلة الحاصلة للنفس وهى ملكة الجود والسخاء وذلك أن المال فضيلة خارجية وعدمه نقصان خارجى وملكة الجود فضيلة نفسانية وملكة البخل رذيلة نفسانية فتى لم يحصل الانفاق حصل الكمال الخارجى والنقصان الداخلى

وإذا حصل الانفاق وجد الكمال الداخلى والنقصان الخارجى فيكون الانفاق أولى وأفضل وأيضا متى حصلت ملكة الانفاق زالت عن النفس هيئة الاشتغال بنعيم الدنيا والتهالك فى طلبها فاستنارت بالانوار القدسية وهذا هو الفضل وأيضا مهما عرف من الانسان أنه منفق كانت الهمم معقودة على أن يفتح الله عليه أبواب الرزق ولمثل ذلك من التأثير ما لا يخفى والله واسع كامل العطاء كافل للخلف قادر على انجاز ما وعد عليم بحال من نفق ثقة بوعده وبحال من لم ينفق طاعة للشيطان ثم نبه على الامر الذى لاجله يحصل ترجيح وعد الرحمن على وعد الشيطان وهو الحكمة والعقل فان وعد الشيطان انما ترجحه الشهوة والنفس عن مقاتل ان تفسير الحكمة فى القرآن على أربعة أوجه أحدها مواعظ القرآن وما أنزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به وثانيها الحكمة بمعنى الفهم وآتيناه الحكم صبيا ولقد آتينا لقمان الحكمة وثالثها الحكمة بمعنى النبوة وآتاه الله الملك والحكمة * ورابعها القرآن بما فيه من الاسرار يؤتى الحكمة من يشاء وجميع هذه الوجوه عند التحقيق ترجع الى العلم فتامل يا مسكين شرف العلم وان الله تعالى سماه الخير الكثير ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا والتنكير للتعظيم وسمى الدنيا باسرها قليلا قل متاع الدنيا قليل وذلك ان الدنيا متناهية العدد متناهية المقدار متناهية المدة والعلوم لا نهاية لمراتبها وعددها ومدة بقائها والسعادات الحاصلة منها واعلم أن كمال الانسان فى شيئين أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فرجع الاول الى العلم والادراك المطلق ومرجع الثانى الى فعل العدل والصواب ولذلك سأل ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب هب لى حكما وهو الحكمة النظرية وألحقنى بالصالحين وهو الحكمة العملية ونودى موسى عليه السلام انى أنا الله لا اله الا أنا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدنى وهو العملية وحكى عن عيسى عليه السلام انه قال انى

فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر أفضل وذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة والصدقة فى السر أفضل وكان يقول ان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر فى التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل فى الاشياء كلها حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال ثنا عبد الله بن عثمان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان يقول فى قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو سوى الزكاة * وقال آخرون انما عنى الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى ان تبدوا الصدقات على أهل الكتابين من اليهود والنصارى فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها فقراءهم فهو خير لكم قالوا وأما ما أعطى فقراء المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاؤه أفضل من علانيته ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى عبد الرحمن بن شريح أنه سمع يزيد بن أبى حبيب يقول انما نزلت هذه الآية ان تبدوا الصدقات فنعما هى فى الصدقة على اليهود والنصارى حدثنى عبد الله بن محمد الحنفى قال أخبرنا عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن أبى حبيب يأمر بقسم الزكاة فى السر قال عبد الله أحب أن تعطى فى العلانية يعنى الزكاة ولم يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هى فذلك على العموم الا ما كان من زكاة واجبة فان الواجب من الفرائض قد أجمع الجميع على أن الفضل فى اعلانه واظهاره سوى الزكاة التى ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انها واجبة فحكمها فى أن الفضل فى أدائها علانية حكم سائر الفرائض غيرها * القول فى تأويل قوله (ويكفر عنكم من سيآتكم) اختلف القراء فى قراءة ذلك فروى عن ابن عباس انه كان يقرؤه وتكفر عنكم بالتاء ومن قرأه كذلك فانه يعنى به وتكفر الصدقات عنكم من سيآتكم وقرأ آخرون ويكفر عنكم بالياء بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر فى الآية من سيآتكم وقرأ ذلك بعد عامة قراء أهل المدينة والكوفة والبصرة ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف يعنى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفر عنكم من سيئاتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفى الصدقة بتكفير بعض سيآته بصدقته التى أخفاها وأولى القراآت فى ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه انه يجازى المخفى صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيآته واذا قرئ كذلك فهو مجزوم على موضع الفاء فى قوله فهو خير لكم لان الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء فان قال لنا قائل وكيف اخترت الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت ان الافصح من الكلام فى النسق على جواب الجزاء الرفع وانما الجزم تجويز قيل اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه ان التكفير أعنى تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق أن يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم مؤذن بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد يحتمل أن يكون داخلا فيما وعده الله أن يجازيه به وأن يكون خبرا مستأنفا

عبد الله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت وكلها النظرية وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا وجميعها العملية وقال فى حق محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه لا اله الا الله وهو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العملية وقال فى حق جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا وانه الحكمة العلمية ثم قال فاتقون وهو الحكمة العملية فعلم من هذه الآيات وأمثالها أن كمال حال الانسان فى هاتين القوتين والحكمة فعلة من الحكم كالنحلة من النحل ورجل حكيم اذا كان ذا تجاولب واصابة رأى فعيل بمعنى فاعل ويجئ بمعنى مفعول فيها يفرق كل أمر حكيم أى محكم وفى الآية دليل على أن جميع العلوم النظرية والاخلاق المرضية انما هى بايتاء الله تعالى والذين حملوا الايتاء على التوفيق والاعانة كالمعتزلة ما زادوا الا أن وسعوا الدائرة اذ لا بد من الانتهاء اليه أية سلكوا وما يذكر الا أولوا الالباب الذين اذا حصل لهم الحكم والمعارف لم يقفوا عند المسببات ولم ينسبوا هذه الاحوال الى أنفسهم بل يرقون الى أسبابها حتى يصلوا الى السبب الاول وأما المعتزلة فانهم لما فسروا الحكمة بالفهم ووضع الدلائل قالوا هذه الحكمة لا تفيد بنفسها وانما ينتفع بها المرء اذا تدبر وتذكر فعرف ماله وما عليه وعند ذلك يقدم أو يحجم ثم انه تعالى نبه على انه عالم بما فى قلب العبد من نية الاخلاص أو الرياء وانه يعلم القدر المستحق من الثواب والعقاب على تلك الدواعى والنيات فلا يهمل شيأ منها فقال وما أنفقتم من نفقة لله أو للشيطان أو نذرتم من نذر فى طاعة الله أو معصيته فان الله يعلمه وتذكير الضمير اما لانه عائد الى ما واما لانه عائد الى الاخير كقوله ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا وهذا قول الاخفش والنذر ما يلتزمه الانسان بايجابه على نفسه وأصله من الخوف كأنه يعقد على نفسه خوف التقصير فى الامر المهم عنده ومنه الانذار ابلاغ مع تخويف واعلم أن النذر قسم

مستأنفا انه يكفر من سيئات عباده المؤمنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لان ما بعد الفاء فى جواب الجزاء استئناف فالمعطوف على الخبر المستأنف فى حكم المعطوف عليه فى انه غير داخل فى الجزاء ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على موضع الفاء من قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون فان قال قائل وما وجه دخول من فى قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم قيل وجه دخولها فى ذلك بمعنى ونكفر عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها دون جميعها ليكون العباد على وجل من الله فلا يتكلوا على وعده ما وعد على الصدقات التى يخفيها المتصدق فيجترئوا على حدوده ومعاصيه وقال بعض نحويى البصرة معنى من الاسقاط من هذا الموضع ويتأول معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم ﴿﴾ القول فى تأويل قوله (والله بما تعملون خبير) يعنى بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون فى صدقاتكم من اخفائها واعلان واسرار بها واجهار وفى غير ذلك من أعمالكم خبير يعنى بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شئ من ذلك فهو بجميعه محيط ولكله محص على أهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء قليله وكثيره ﴿﴾ القول فى تأويل قوله عز وجل (ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يعنى تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى المشركين الى الاسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطهم منها ليدخلوا فى الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله هو يهدى من يشاء من خلقه الى الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن شعبة قال كان النبى صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فتصدق عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو داود عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن رجل عن سعيد ابن جبير قال كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء حدثنا محمد بن بشار وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لانسبائهم من المشركين فنزلت ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء فرخص لهم حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان أناس من الانصار لهم أنسباء وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم أن يسلموا فنزلت ليس عليك هداهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ذكر لنا أن رجالا من أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم قالوا أنتصدق على من ليس من أهل ديننا فأنزل الله عز وجل فى ذلك القرآن ليس عليك هداهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء قال كان الرجل من المسلمين اذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من أهل دينى فأنزل عز وجل الله ليس عليك هداهم الآية حدثنى محمد قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم أما ليس عليك هداهم فيعنى المشركين وأما النفقة فبين أهلها حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد بن جبير قال (١) كانوا يتصدقون

(١) قوله كانوا يتصدقون كذا فى النسخ ولعله سقط بقية المتن وشئ من التفسير فحرر كتبه مصححه .

آثار المجهود من الفاقة والحاجة وقد يلبس الغني ذو المال الكثير الثياب الرثة فيتزيا بزي أهل الحاجة فلا يكون في شيء من ذلك دلالة بالصفة على أن الموصوف به مختل ذو فاقة وانما يدري ذلك عند المعاينة بسيماه كما وصفهم الله نظير ما يعرف أنه مريض عند المعاينة دون وصفه بصفته ❁ القول في تأويل قوله (لا يسألون الناس الحافا) يقال قد ألحف السائل في مسئلته اذا ألح فهو يلحف فيها الحافا فان قال قائل أفكان هؤلاء القوم يسألون الناس غير الحاف قيل غير جائز أن يكون كانوا يسألون الناس شيأ على وجه الصدقة الحافا وغير الحاف وذلك أن الله عز وجل وصفهم بأنهم كانوا أهل تعفف وأنهم انما كانوا يعرفون بسيماهم فلو كانت المسئلة من شأنهم لم تكن صفتهم التعفف ولم يكن بالنبي صلى الله عليه وسلم الى علم معرفتهم بالادلة والعلامة حاجة وكانت المسئلة الظاهرة تنبئ عن حالهم وأمرهم وفي الخبر الذي حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن هلال بن حصن عن أبي سعيد الخدري قال أعوزنا مرة فقيل لي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته فانطلقت اليه معنقا فكان أول ما واجهني به من استعف أعفه الله ومن استغنى أغناه الله ومن سألنا لم ندخر عنه شيأ نجده قال فرجعت الى نفسي فقلت ألا أستعف فيعفني الله فرجعت فما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ بعد ذلك من أمر حاجة حتى مالت علينا الدنيا فغرقتنا الا من عصم الله الدلالة الواضحة على أن التعفف معنى ينفي معنى المسئلة من الشخص الواحد وان من كان موصوفا بالتعفف فغير موصوف بالمسئلة الحافا وغير الحاف فان قال قائل فان كان الامر على ما وصفت فما وجه قوله لا يسألون الناس الحافا وهم لا يسألون الناس الحافا وغير الحاف قيل له وجه ذلك أن الله تعالى ذكره لما وصفهم بالتعفف وعرف عباده أنهم ليسوا أهل مسئلة بحال بقوله يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وأنهم انما يعرفون بالسيما زاد عباده ابانة لامرهم وحسن ثناء عليهم بنفي الشره والضراعة التي تكون في الملحين من السؤال عنهم وقال كان بعض القائلين يقول في ذلك نظير قول القائل قلما رأيت مثل فلان ولعله لم ير مثله أحدا ولا نظيرا وبنحو الذي قلنا في معنى الالحاف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي لا يسألون الناس الحافا قال لا يلحفون في المسئلة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله لا يسألون الناس الحافا قال هو الذي يلح في المسئلة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يسألون الناس الحافا ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله يحب الحليم الغني المتعفف ويبغض الغني الفاحش البذي السائل الملحف قال وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الله عز وجل كره لكم ثلاثا قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال فاذا شئت رأيته في قيل وقال يومه أجمع وصدر ليلته حتى يلقى جيفة على فراشه لا يجعل الله له من نهاره ولا ليلته نصيبا واذا شئت رأيته ذا مال في شهوته ولذاته وملاعبه ويعدله عن حق الله فذلك اضاعة المال واذا شئت رأيته باسطا ذراعيه يسأل الناس في كفيه فاذا أعطي أفرط في مدحهم وان منع أفرط في ذمهم ❁ القول في تأويل قوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا معتمر عن أيمن بن نابل قال حدثني شيخ من غافق ان أبا الدرداء كان

والدليل المثبت للشفاعة خاص في حق البعض وفي بعض الاوقات والخاص مقدم على العام وأيضا اللفظ لا يكون قاطعا في الاستغراق بل ظاهرا على سبيل الظن القوي فصار الدليل ظنيا والمسئلة ليست ظنية فكان التمسك بها ساقطا * سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدقة السر أفضل أم صدقة العلانية فنزلت ان تبدوا (٦٦) الصدقات والتركيب موضوع للصحة والكمال ومنه فلان صادق المودة وهذا خل صادق الحموضة وصدق فلان في خبره اذا أخبر على وجه الصحة والكمال ومنه الصداق لان عقد الصداق به يتم ويكمل والزكاة صدقة لان المال بها يصح ويبقى وبها يستدل على صدق العبد وكماله في ايمانه فنعما هي من قرأ بسكون العين فمحمول على أنه أوقع على العين حركة خفيفة على سبيل الاختلاس والا لزم التقاء الساكنين على غير حده ومثله ما يروى في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح بسكون العين ومن قرأ بكسر النون والعين فلتحصيل المشاكلة ومن قرأ بفتح النون وكسر العين فعلى الاصل قال طرفة * نعم الساعون في الامر المبر * قال سيبويه ما في تأويل الشيء أي نعم الشيء هي وقال أبو علي الجيد في مثله أن يقال ما في تأويل شيء لان ما ههنا نكرة اذ لو كانت معرفة بقيت بلا صلة فان هي مخصوصة بالمدح والتقدير نعم شيأ ابداء الصدقات فحذف المضاف للدلالة أو نعم شيأ تلك الصدقات أو تلك الخصلة وهي الابداء قال الاكثرون المراد بها صدقة التطوع لقوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم والاخفاء في صدقة التطوع أفضل كما أن الاظهار في الزكاة أفضل أما الاول فلان ذلك أشق على النفس فيكون أكثر ثوابا ولانه أبعد عن الرياء والسمعة قال صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من مسمع ولا مراء ولا منان والمتحدث بصدقته لاشك أنه يطلب السمعة

ينظر

ينظر الى الخيل مربوطة بين البراذين والهجن فيقول أهل هذه يعني الخيل من الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون * وقال آخرون عني بذلك قوما أنفقوا في سبيل الله في غير اسراف ولا تقتير ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم الى قوله ولا هم يحزنون هؤلاء أهل الجنة ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الا من قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الا من قال المكثرون هم الأسفلون قالوا يا نبي الله الا من حتى خشوا أن تكون قد مضت فليس لها رد حتى قال الا من قال بالمال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وهكذا بين يديه وهكذا خلفه وقليل ما هم هؤلاء قوم أنفقوا في سبيل الله التي افترض وارتضى في غير سرف ولا املاق ولا تبذير ولا فساد وقد قيل ان هذه الآيات من قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون كان مما يعمل به قبل نزول ما في سورة براءة من تفصيل الزكوات فلما نزلت براءة قصروا عليها ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ان تبدوا الصدقات فنعما هي الى قوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكان هذا يعمل به قبل أن تنزل براءة فلما نزلت براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها انتهت الصدقات اليها ❁ القول في تأويل قوله (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس) يعني بذلك جل ثناؤه الذين يربون والارباء الزيادة على الشيء يقال منه أربى فلان على فلان اذا زاد عليه يربي اربا والزيادة هي الربا وربا الشيء اذا زاد على ما كان عليه فعظم فهو يربو ربوا وانما قيل للرابية لزيادتها في العظم والاشراف على ما استوى من الارض مما حولها من قولهم ربا يربو ومن ذلك قيل فلان في ربا قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم فأصل الربا الانافة والزيادة ثم يقال أربى فلان أي أناف صيره زائدا وانما قيل للمربي مرب لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالا أو لزيادته عليه فيه لسبب الاجل الذي يؤخره اليه فيزيده الى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه ولذلك قال جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال في الربا الذي نهى الله عنه كانوا في الجاهلية يكون للرجل على الرجل الدين فيقول لك كذا وكذا وتؤخر عني فيؤخر عنه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أن ربا أهل الجاهلية يبيع الرجل البيع الى أجل مسمى فاذا حل الاجل ولم يكن عند صاحبه قضاء زاده وأخر عنه فقال جل ثناؤه الذين يربون الربا الذي وصفنا صفته في الدنيا لا يقومون في الآخرة من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني بذلك يتخبله الشيطان في الدنيا وهو الذي يتخبطه فيصرعه من المس يعني من الجنون وبمثل ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم القيامة في أكل الربا في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني المثنى قال ثنا

والمعطي في ملأ من الناس يطلب الرياء وقد بالغ قوم في الاخفاء واجتهدوا أن لا يعرفهم الآخذ فبعضهم كان يلقي الصدقة في يد الاعمى وبعضهم يلقيها في طريق الفقير أو في موضع جلوسه بحيث يراها ولا يرى المعطي وبعض يشدها في ثوب الفقير وهو نائم وبعض يوصل الى الفقير على يد غيره وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة جهد المقل الى فقير في سر وقال أيضا ان العبد ليعمل (٦٧) عملا في السر فيكتبه الله سرا فان أظهره نقل من السر وكتب في العلانية فان تحدث به نقل من السر والعلانية وكتب في الرياء وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وأيضا في الاظهار هتك ستر الفقير واخراجه من حيز التعفف وربما أنكر الناس على الفقير أخذ تلك الصدقة لظن الاستغناء به فيقع الفقير في المذمة والناس في الغيبة ولان في الاظهار اذلالا للآخذ واهانة له واذلال مؤمن غير جائز ولان الصدقة كالهدية وقال صلى الله عليه وسلم من أهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاء فيها وربما لا يدفع الفقير اليهم شيأ فيقع في حيز اللوم والتعنيف ثم لو علم أنه اذا أظهرها اقتدى غيره به لم يبعد والحالة هذه أن يكون الاظهار أفضل ويروى ابن عمر أنه صلى الله عليه وسلم قال السر أفضل من العلانـ[ـية] والعلانية أفضل لمن أر[اد] الاقتداء واعلم أن الانـ[ـسان] اذا أتى بعمل وهو يخفيـ[ـه] عن الخلق وفي نفسـ[ـه] شهوة أن يرى الخلق منه ذلك وهو يدفع تلك الشهوة فههنا الشيطان يردد عليه ذكر رؤية الخلق والقلب ينكره فههنا الانسان في محاربة الشيطان فيكون اخـ... يفضل علانيته سبعين ضعفا كما روي عن ابن عباس صدقات السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا ثم ان الله تعالى عبادا راضوا أنفـ... حتى من الله عليهم بانوار هدايته وذهبت عنهم وساوس النفس لان الشهوات قد ماتت منهم ووقعت قلوبهم في بحار عظمة الله ولم يلتفـ...

الذين أحصروا فى سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدنانير الى أصحاب الصفة و بعث على بوسق من تمر ليلا فنزلت الآية وفى تقديم ذكر الليل وتقديم السر على العلانية دليل على أن صدقة على رضى الله عنه كانت أكمل وعن ابن عباس ما كان على رضى الله عنه علك الأربعة دراهم فتصدق بدرهم نهارا و بدرهم ليلا و بدرهم سرا و بدرهم علانية فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ما حملك على هذا

ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال هذا فى الربا حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن منصور عن ابراهيم فى الرجل يتزوج الى الميسرة قال الى الموت أو الى فرقة حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم فنظرة الى ميسرة قال ذلك فى الربا حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه وكان اذا حل دين أحدهم فلم يجد ما يعطيه زاد عليه وأخره وحدثنا أحمد بن حازم قال ثنا أبو نعيم قال ثنا مندل عن ليث عن مجاهد وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال يؤخره ولا يزد عليه * وقال آخرون هذه الآية عامة فى كل من كان له قبل رجل معسر حق من أى وجهة كان ذلك الحق من دين حلال أو ربا ذكر من قال ذلك حدثنى يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك قال من كان ذا عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال وكذلك كل دين على مسلم فلا يحل لمسلم له دين على أخيه يعلم منه عسرة أن يسجنه ولا يطلبه حتى ييسره الله عليه وانما جعل النظرة فى الحلال فمن أجل ذلك كانت الديون على ذلك حدثنى على بن حرب قال ثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبى زياد عن مجاهد عن ابن عباس وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة قال نزلت فى الدين * والصواب من القول فى قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة أنه معنى به غرماء الذين كانوا أسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهم عليهم ديون قد أربوا فيها فى الجاهلية فأدركهم الاسلام قبل أن يقبضوها منهم فأمر الله بوضع ما بقى من الربا بعد ما أسلموا وبقبض رؤس أموالهم ممن كان منهم من غرمائهم موسرا وانظار من كان منهم معسرا برؤس أموالهم الى ميسرتهم فذلك حكم كل من أسلم وله ربا قد أربى على غريم له فان الاسلام يبطل عن غريمه ما كان له عليه من قبل الربا ويلزمه أداء رأس ماله الذى كان أخذ منه أو لزمه من قبل الارباء اليه ان كان موسرا وان كان معسرا كان منظرا برأس مال صاحبه الى ميسرته وكان الفضل على رأس المال مبطلا عنه غير أن الآية وان كانت نزلت فيمن ذكرنا وإياهم عنى بها فان الحكم الذى حكم الله به من انظاره المعسر برأس مال المربى بعد بطول الربا عنه حكم واجب لكل من كان عليه دين لرجل قد حل عليه وهو بقضائه معسر فى أنه منظر الى ميسرته لان دين كل ذى دين فى مال غريمه وعلى غريمه قضاؤه منه لا فى رقبته فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته بحبس ولا بيع وذلك أن مال رب الدين لن يخلو من أحد وجوه ثلاثة اما أن يكون فى رقبة غريمه أو فى ذمته يقضيه من ماله أو فى مال له بعينه فان يكن فى مال له بعينه فقى بطل ذلك المال وعدم فقد بطل دين رب المال وذلك ما لا يقوله أحد ويكون فى رقبته فان يكن كذلك فتى عدمت نفسه فقد بطل دين رب الدين وان خلف الغريم وفاء بحقه وأضعاف ذلك وذلك أيضا لا يقوله أحد فقد تبين اذ اذا كان ذلك كذلك أن دين رب المال فى ذمة غريمه يقضيه من ماله فاذا عدم ماله فلا سبيل له على رقبته لانه قد عدم ما كان عليه أن يؤدى منه حق صاحبه لو كان موجودا واذا لم يكن على رقبته سبيل لم يكن الى حبسه بحقه وهو معدوم سبيل لانه غير مانعه حقا له الى قضائه سبيل فيعاقب بظلمه اياه بالحبس * القول فى تأويل قوله (وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون) يعنى جل وعز بذلك وأن تتصدقوا برؤس أموالكم على هذا المعسر خير لكم أيها القوم من أن تنظروه الى ميسرته لتقبضوا رؤس أموالكم منه اذا أيسر ان كنتم تعلمون موضع الفضل فى الصدقة وما أوجب الله من الثواب لمن وضع عن غريمه المعسر دينه واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم

فقال أن أستوجب ما وعدنى ربى فقال ذلك لك ونزلت الآية وقيل نزلت فى أبى بكر حين تصدق بأربعين ألف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة فى السر وعشرة فى العلانية وقيل فى علف الخيل وارتباطها فى سبيل الله وكان أبو هريرة اذا مر بفرس سمين قرأ هذه الآية والله تعالى أعلم بحقيقة الحال التأويل أنفقوا من طيبات ما كسبتم فيه صلاح المتصدق من وجوه أحدها لو فسر الطيب بالحلال فليقبل الله منه ولو فسر بالجودة فليجزه بقدر جودته وثانيها الثاب على التعظيم لأمر الله وثالثها للثاب على الشفقة على خلق الله ورابعها الثاب على الايثار ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وخامسها ليستحق البر لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وسادسها الثاب على زيادة الايمان وان المتصدق فى صدقته كالزارع فى زراعته فكما أن الزارع كلما ازداد ايقانه بحصول الثمرة اجتهد فى جودة البذر فكذا المتصدق كلما ازداد ايمانه بالبعث والجزاء زاد فى جودة صدقته لتحققه ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقدم ذكر الكسب على ذكر المخرج من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ما يأكل الرجل من كسب يده وفى الآية معنى آخر لطيف أنفقوا من طيبات ما كسبتم من تزكية النفوس وتصفية القلوب ومما أخرجنا لكم من أرض طينتكم من تحلية سرائركم بمكارم الاخلاق ولتكن النفقة طيبة من خباثة الشبهات طيبا انفاقها من خباثة الاغراض الدنيوية والأخروية معنى

طيبا منفقها من خباثة الالتفات والنظر فى الانفاق الى غير الله فاذا كانت النفقة طيبة فى نفسها فالله قبول طيب من الوسائط فيأخذها بيده ويربيها قبل أن تقع فى يد الفقير واذا كانت اليد طيبة فى انفاقها فالله قبول طيب فانها أبلغ عند الله من عملها واذا كان القلب المنفق طيبا عن الالتفات الى غير الله فالله قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين من أصابع الرحمن وهذا تحقيق قوله صلى الله عليه وسلم ان الله

معنى ذلك وأن تصدقوا برؤس أموالكم على الغنى والفقير منهم خير لكم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان تبتم فلكم رؤس أموالكم والمال الذى لهم على ظهور الرجال جعل لهم رؤس أموالهم حين نزلت هذه الآية فأما الربح والفضل فليس لهم ولا ينبغى لهم أن يأخذوا منه شيأ وأن تصدقوا خير لكم يقول أن تصدقوا بأصل المال خير لكم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة وأن تصدقوا أى برأس المال فهو خير لكم و حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال من رؤس أموالكم حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم مثله حدثنى المثنى قال ثنا قبيصة بن عقبة قال ثنا سفيان عن مغيرة عن ابراهيم وأن تصدقوا خير لكم قال أن تصدقوا برؤس أموالكم * وقال آخرون معنى ذلك وأن تصدقوا به على المعسر خير لكم نحو ما قلنا فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى وأن تصدقوا خير لكم قال وأن تصدقوا برؤس أموالكم على الفقير فهو خير لكم فتصدق به العباس حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم يقول وان تصدقت عليه برأس مالك فهو خير لك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك فى قوله وأن تصدقوا خير لكم يعنى على المعسر فأما الموسر فلا ولكن يؤخذ منه رأس المال والمعسر الأخذ منه حلال والصدقة عليه أفضل حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأن تصدقوا برؤس أموالكم خير لكم من نظرة الى ميسرة فاختار الله عز وجل الصدقة على النظارة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم قال من النظرة ان كنتم تعلمون حدثنى يحيى بن أبى طالب قال أخبرنا يزيد قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم والنظرة واجبة وخير الله عز وجل الصدقة على النظرة والصدقة لكل معسر فأما الموسر فلا وأولى التأويلين بالصواب تأويل من قال معناه وأن تصدقوا على المعسر برؤس أموالكم خير لكم لانه يلى ذكر حكمه فى المعنيين والحاقه بالذى يليه أحب الى من الحاقه بالذى بعد منه وقد قيل ان هذه الآيات فى أحكام الربا هن آخر آيات نزلت من القرآن ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد و حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن سعيد عن قتادة عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال كان آخر ما نزل من القرآن آية الربا وان نبى الله صلى الله عليه وسلم قبض قبل أن يفسرها فدعوا الربا والريبة حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر أن عمر رضى الله عنه قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانه والله ما أدرى لعلنا نأمركم بأمر لا يصلح لكم وما أدرى لعلنا ننهاكم عن أمر يصلح لكم وانه كان من آخر القرآن تنزيلا آيات الربا فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبينه لنا فدعوا ما يريبكم الى ما لا يريبكم حدثنى أبو زيد عمر بن شبة قال ثنا قبيصة قال ثنا سفيان الثورى عن عاصم عن الاحول عن الشعبى عن ابن عباس قال آخر ما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم آية الربا وانا لنأمر بالشئ لا ندرى لعل به بأسا وننهى عن الشئ لعله ليس به بأس * القول فى تأويل قوله (واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) وقيل هذه الآية أيضا آخر

طيب ولا يقبل الا الطيب ولستم بآخذى هذا الخبيث لا فى أصل الفطرة ولا فى عهد الخلقة لأنكم خلقتم من أصل طيب وطينة طيبة فالروح من أطيب الأطايب لأنه أقرب الأقربين الى حضرة رب العالمين والجسد من التراب الطيب فتيمموا صعيدا طيبا ثم أحياكم بالايمان فلنحيينه حياة طيبة ثم رزقكم من الطيبات كلوا من طيبات ما رزقناكم فليس منكم شئ خبيث فى الظاهر والباطن الا أن تغمضوا فيه فتقبلوه تكلفا وقسرا كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه و ينصرانه ويمجسانه فلما لم تكن الخباثة ذاتية للانسان بل كانت طارئة عليه عارية لديه أنزل الله تعالى كلمة طيبة هى لا اله الا الله ليطيب بالمواظبة عليها أخلاقهم ويستحقوا يوم القيامة أن يقال لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين واعلموا أن الله غنى فمن كمال غناه أراد أن يغنيكم بثواب الانفاق حميد على ما أنعم بهذا التكليف لتتوسل به الى الكمال الابدى الشيطان يعدكم الفقر ظاهرا فهو يأمركم بالفحشاء باطنا لأنها اسم جامع لكل سوء فيتضمن البخل والحرص واليأس من الحق والشك فى مواعيد الحق بالخلف والتضعيف وسوء الظن بالله وترك التوكل عليه ونسيان فضله وتعلق القلب بغيره ومتابعة الشهوات وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا وهو رأس كل خطيئة و بذر كل بلية فمن فتح على نفسه باب وسوسة فسوف يبتلى بهذه الآفات وأضعافها ومن فتح على نفسه باب عدة الحق أفاض عليه

فلا يلزم منه مدح والثاني أيضا محال على قولكم لان كلا بارادة الله وبتكوينه عندكم فثبت انه لا يمكن حمل الآية على وجه صحيح في مذهبكم
أجاب أهل السنة من وجهين الاول أنه لا يتوقف (٣ ـ ٨) التمدح بنفي صفة على امكان تصور ذلك الشيء منه بدليل قوله لا تأخذه سنة ولا نوم

وهو يطعم ولا يطعم ولا يتوقف التمدح
بذلك على صحة النوم والأكل عليه
الثاني أنه تعالى ان عذب من ليس
يستحق للتعذيب لم يكن ظالما لكنه في
صورة الظلم وقد يطلق اسم أحد
المتشابهين على الآخر كقوله وجزاء
سيئة سيئة مثلها والحق في هذا المقام
أن الظلم وضع الشيء في غير موضعه
واذا كان اللطف والقهر من ضرورات
صفات الكمال فوضع كل منهما في
مظهره يكون وضع الشيء في
موضعه فلا يكون ظلما واحتجت
الاشاعرة بقوله ولله ما في السموات
وما في الارض على أن أفعال العباد
مخلوقة لله تعالى لانها من جملة ما في
السموات وما في الارض أجابت
المعتزلة بان قوله لله اضافة ملك
لا اضافة فعل كما يقال هذا البناء
لفلان يراد أنه مملوكه لا أنه مفعوله
وأيضا الآية مسوقة في معرض
المدح ولا مدح في نسبة الفواحش
والقبائح الى نفسه وأيضا قوله ما في
السموات وما في الارض يتناول
ما كان مظروفا فيهما وذلك من
صفات الاجسام لا من صفات
الافعال التي هي أعراض وعورض
بان الاضافة اضافة فعل لان المؤثر في
حصول فعل العبد هو مجموع
القدرة والداعية المنتهية الى تخليق
الله دفعا للتسلسل أو الترجيح من غير
مرجح قالت الحكماء تقديم السموات
في الذكر على الارض دليل على
ان جميع الاحوال الارضية مستندة
الى الاسباب السماوية ولا شك أن
الاحوال السماوية مستندة الى خلقه

(والى الله) أي الى حيث لا مالك سواه (ترجع الامور) فذلك اشارة الى أنه تعالى عين
وتكوينه تعالى فكونه المبدأ أيضا للامور من هذا الوجه
مبدأ المخلوقات كلها وهذا اشارة الى أن معاد الكل اليه قوله عز من قائل (كنتم خير أمة) في النظم وجهان أحدهما انه لما أمر المؤمنين بما أمر

من ذلك فيزيل به التراب فيه وبنحو ما قلنا في ذلك من التأويل تأول من تأول ذلك من أهل التأويل
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما تفعلوا من خير فلن تكفروه
يقول لن يضل عنكم حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله وأما قوله
والله عليم بالمتقين فانه يقول تعالى ذكره والله ذو علم بمن اتقاه بطاعته واجتناب معاصيه وحافظ
أعمالهم الصالحة حتى يثيبهم عليها ويجازيهم بها تبشيرا منه لهم جل ذكره في عاجل الدنيا وحضا لهم
على التمسك بالذي هم عليه من صالح الاخلاق التي ارتضاها لهم ❊ القول في تأويل قوله (ان الذين
كفروا لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وهذا
وعيد من الله عز وجل للامة الاخرى الفاسقة من أهل الكتاب الذين أخبر عنهم بانهم فاسقون وأنهم
قد باؤا بغضب منه ولمن كان من نظرائهم من أهل الكفر بالله ورسوله وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
من عند الله يقول تعالى ذكره ان الذين كفروا يعني الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا
به وبما جاءهم به من عند الله لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ يعني لن تدفع أمواله التي
جمعها في الدنيا وأولاده الذين رباهم فيها شيأ من عقوبة الله يوم القيامة ان أخرها لهم الى يوم القيامة
ولا في الدنيا ان عجلها لهم فيها وانما خص أولاده وأمواله لان أولاد الرجل أقرب أنسبائه اليه وهو على
ماله أقدر منه على مال غيره وأمره فيه أجوز من أمره في مال غيره فاذا لم يغن عنه ولده لصلبه وماله
الذي هو نافذ الامر فيه فغير ذلك من أقربائه وسائر أنسبائه وأموالهم أبعد من أن تغني عنه من الله
شيأ ثم أخبر جل ثناؤه أنهم هم أهل النار الذين هم أهلها بقوله وأولئك أصحاب النار وانما جعلهم
أصحابها لانهم أهلها الذين لا يخرجون منها ولا يفارقونها كصاحب الرجل الذي لا يفارقه وقرينه
الذي لا يزايله ثم وكد ذلك باخباره عنهم أنهم فيها خالدون صحبتهم اياها صحبة لا انقطاع لها اذ كان
من الاشياء ما يفارق صاحبه في بعض الاحوال ويزايله في بعض الاوقات وليس كذلك صحبة الذين
كفروا النار التي أصلوها ولكنها صحبة دائمة لا نهاية لها ولا انقطاع نعوذ بالله منها ومما قرب منها من
قول وعمل ❊ القول في تأويل قوله (مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت
حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته) يعني بذلك جل ثناؤه شبه ما ينفق الذين كفروا أي شبه ما يتصدق
به الكافر من ماله فيعطيه من يعطيه على وجه القربة الى ربه وهو لوحدانية الله جاحد ولمحمد صلى
الله عليه وسلم مكذب في ان ذلك غير نافعه مع كفره وأنه مضمحل عند حاجته اليه ذاهب بعد الذي كان
يرجو من عائدة نفعه عليه كشبه ريح فيها برد شديد أصابت هذه الريح التي فيها البرد الشديد حرث
قوم يعني زرع قوم قد أملوا ادراكه ورجوا ريعه وعائدة نفعه ظلموا أنفسهم يعني أصحاب الزرع
عصوا الله وتعدوا حدوده فأهلكته يعني فأهلكت الريح التي فيها الصر زرعهم ذلك بعد الذي كانوا
عليه من الامل ورجاء عائدة نفعه عليهم يقول تعالى ذكره فكذلك فعل الله بنفقة الكافر وصدقته في
حياته حين يلقاه يبطل ثوابها ويخيب رجاءه منها وخرج المثل للنفقة والمراد بالمثل صنيع الله بالنفقة
فبين ذلك قوله كمثل ريح فيها صر فهو كما قد بينا في مثله من قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وما
أشبه ذلك فتأويل الكلام مثل ابطال الله أجر ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر
وانما جاز ترك ذكر ابطال الله أجر ذلك لدلالة آخر الكلام عليه وهو قوله كمثل ريح فيها صر
ولمعرفة السامع ذلك معناه واختلف أهل التأويل في معنى النفقة التي ذكرها في هذه الآية فقال
بعضهم هي النفقة المعروفة في الناس ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

ونهاهم عما نهى عدل الى طريق آخر يقتضي حملهم على الانقياد والطاعة لان كونهم خير الامم مما يقوي داعيتهم في أن لا يبطلوا على
أنفسهم هذه المزية وذلك انما يكون بالتزام التكاليف الشرعية وثانيهما انه لما ذكر حال (٣٦) الاشقياء وحال السعداء نبه أولا على ما هو

السبب لوعيد الاشقياء بقوله وما الله
يريد ظلما للعالمين بمعنى انهم
استحقوا ذلك بافعالهم القبيحة ثم
نبه على سبب وعد السعداء بقوله
كنتم خير أمة أي تلك الكرامات
والسعادات انما فازوا بها في الآخرة
لانهم كانوا في الدنيا خير أمة وأقول
لما انجر الكلام في مخاطبة المؤمنين
الى بيان أن كل ما في الوجود ملكه
وملكه ابداعا واختراعا وأن منتهى
الكل اليه أتبع ذلك مزية هذه
الامة ليعلم انها بسابقة العناية
الازلية اذ جعلهم مظهر الالطاف
وذكر بعدها رذيلة أهل الكتاب
ليعرف انها لوقوعهم في طريق
القهر ولا اعتراض لاحد على ما يفعله
المالك في ملكه عن عكرمة ومقاتل
أن مالك بن الصيف ووهب بن يهوذا
اليهوديين قالا لابن مسعود وأبي بن
كعب ومعاذ بن جبل وسالم مولى
حذيفة ان ديننا خير مما تدعوننا
اليه ونحن خير وأفضل منكم فانزل
الله هذه الآية قال بعض المفسرين
كان ههنا تامة وانتصاب خير أمة
على الحال أي حدثتم ووجدتم خير
أمة والاكثرون على أنها ناقصة
لخفاء ايهام أنهم كانوا موصوفين
بالخيرية في الزمان الماضي دون
ما يستقبل فاجيب بان كان لا تدل
على عدم سابق ولا انقطاع طارئ
بدليل قوله وكان الله غفورا رحيما
وقيل المراد كنتم في علم الله أو في اللوح
المحفوظ خير أمة أو كنتم في الامم
قبلكم مذكورين بانكم خير أمة

كقوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وقال أبو مسلم هذا تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم وما بينهما اعتراض والتقدير أنه
يقال لهم عند الخلود في الجنة كنتم في دنيا كم خير أمة فلهذا نلتم من الرحمة و بياض الوجه ما نلتم وقال بعضهم ان شاء الله تعالى أنتم فكان

عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله عز وجل مثل ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا قال
نفقة الكافر في الدنيا وقال آخرون بل ذلك قوله الذي يقوله بلسانه مما لا يصدقه بقلبه ذكر من قال
ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثني أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا كمثل ريح فيها صر أصابت حرث قوم ظلموا أنفسهم فأهلكته يقول مثل
ما يقول فلا يقبل منه كمثل هذا الزرع اذا زرعه القوم الظالمون فأصابه ريح فيها صر أصابته
فأهلكته فكذلك أنفقوا فأهلكهم شركهم وقد بينا أولى ذلك بالصواب قبل وقد تقدم بياننا تأويل
الحياة الدنيا بما فيه الكفاية من اعادته في هذا الموضع وأما الصر فانه شدة البرد وذلك بعصوف
من الشمال في اعصار الطل والانداء في صبيحة معتمة بعقب ليلة مصحية كما حدثنا حميد بن مسعدة
قال ثنا يزيد بن زريع عن عثمان بن غياث قال سمعت عكرمة يقول ريح فيها صر قال برد
شديد حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس ريح
فيها صر قال برد شديد وزمهرير حدثنا علي بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية
عن علي عن ابن عباس قوله ريح فيها صر يقول برد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان
عن هرون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس الصر البرد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة قوله كمثل ريح فيها صر أي برد شديد حدثت عن عمار عن ابن أبي جعفر عن
أبيه عن الربيع مثله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدي في الصر البرد
الشديد حدثنا محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس
كمثل ريح فيها صر يقول ريح فيها برد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
ريح فيها صر قال صر باردة أهلكت حرثهم قال والعرب تدعوها الضريب تأتي الريح باردة فتصبح
ضريبا قد أحرق الزرع تقول قد ضرب الليلة أصابه ضريب تلك الصر التي أصابته حدثني يحيى
ابن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك ريح فيها صر قال ريح فيها برد ❊ القول
في تأويل قوله (وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون) يعني بذلك جل ثناؤه وما فعل الله بهؤلاء
الكفار ما فعل بهم من احباطه ثواب أعمالهم وابطاله أجورها ظلما منه لهم يعني وضعا منه لما فعل
بهم من ذلك في غير موضعه وعند غير أهله بل وضع فعله ذلك في موضعه وفعل بهم ما هم أهله لأن
عملهم الذي عملوه لم يكن لله وهم له بالوحدانية دائنون ولامره متبعون ولرسله مصدقون بل كان ذلك
منهم وهم به مشركون ولامره مخالفون ولرسله مكذبون بعد تقدم منه اليهم أنه لا يقبل عملا من
عامل الا مع اخلاص التوحيد له والاقرار بنبوة أنبيائه وتصديق ما جاؤهم به وتوكيده الحجج بذلك
عليهم فلم يكن بفعله ما فعل بمن كفر به وخالف أمره في ذلك بعد الاعذار اليه من احباط وفر عمله
له ظالما بل الكافر هو الظالم نفسه لاكسابها من معصية الله وخلاف أمره ما أوردها به نار جهنم
وأصلاها به سعير سقر ❊ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم
لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم) يعني بذلك تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله
وأقروا بما جاءهم به نبيهم من عند ربهم لا تتخذوا بطانة من دونكم يقول لا تتخذوا أولياء وأصدقاء
لانفسكم من دونكم يقول من دون أهل دينكم وملتكم يعني من غير المؤمنين وانما جعل البطانة
مثلا لخليل الرجل فشبهه بما ولي بطنه من ثيابه لحلوله منه في اطلاعه على أسراره وما يطويه عن
أباعده وكثير من أقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به

قالت الاشاعرة معنى هذا الصرف أنه تعالى رد المسلمين عن الكفار وحالت الريح دبورا وكانت صباحتى وقعت الهزيمة على المسلمين وقتل منهم من قتل واستولى الكفرة ولا يتوجه عليهم اشكال (١٠٤) لان من مذهبهم أن الخير والشر بارادة الله وتخليقه وأما المعتزلة فلم يرضوا بهذا

التفسير وقالوا كيف يضيف الصرف بهذا المعنى الى نفسه والصرف عن الكفار معصية وقد أضافها الى الشيطان فى قوله انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا وأيضا انه تعالى عاتبهم على ذلك الانصراف ولو كان بفعل الله لم يجز معاتبة القوم عليه كما لا يجوز المعاتبة على طولهم وقصرهم وصحتهم ومرضهم فعند ذلك ذكروا فى تأويل الآية وجوها قال الجبائى ان الرماة كانوا فريقين بعضهم فارقوا المكان أولا لطلب الغنائم و بعضهم بقوا هناك الى أن أحاط بهم العدو وعلموا أنهم لو استمروا على المكث هناك لقتلهم العدو من غير فائدة أصلا فلهذا السبب جاز لهم أن يتنحوا عن ذلك الموضع الى موضع يتحرزون فيه عن العدو ألا ترى أن النبى صلى الله عليه وسلم ذهب الى الجبل فى جماعة من أصحابه فتحصنوا به فلما كان ذلك الانصراف جائزا أضافه الله الى نفسه بمعنى أنه كان بأمره و باذنه ثم قال ليبتليكم والمراد أنه تعالى لما صرفهم الى ذلك المكان وتحصنوا فيه أمرهم هنالك بالجهاد والذب عن بقية المسلمين ولا شك أن الاقدام على الجهاد بعد الانهزام و بعد أن شاهدوا فى تلك المعركة قتل أقاربهم وأحبائهم من أعظم أنواع الابتلاء فان الآية مشتملة على المعذورين فى الانصراف وعلى غير المعذورين فقوله ثم صرفكم عنهم يرجع الى المعذورين وقوله ولقد عفا عنكم يرجع الى غير المعذورين وسبب العفو ما علم من ندمهم على ما فرط منهم من عصيان أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان لنبى أن يغل قال أن يغله أصحابه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله وما كان لنبى أن يغل قال الربيع بن أنس يقول ما كان لنبى أن يغله أصحابه الذين معه قال ذكر لنا والله أعلم أن هذه الآية أنزلت على نبى الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وقد غل طوائف من أصحابه * وقال آخرون منهم معنى ذلك وما كان لنبى أن يتهم بالغلول فيخون و يسرق وكأن متأولى ذلك كذلك وجهوا قوله وما كان لنبى أن يغل الى أنه مراد به يغال ثم خففت العين من يفعل فصارت يفعل كما قرأ من قرأ قوله فانهم لا يكذبونك بتأول يكذبونك وأولى القراءتين بالصواب فى ذلك عندى قراءة من قرأ وما كان لنبى أن يغل بمعنى ما الغلول من صفات الأنبياء ولا يكون نبيا من غل وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل أوعد عقيب قوله وما كان لنبى أن يغل أهل الغلول فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآية والتى بعدها فكان فى وعيده عقيب ذلك أهل الغلول الدليل الواضح على أنه انما نهى بذلك عن الغلول وأخبر عباده أن الغلول ليس من صفات أنبيائه بقوله وما كان لنبى أن يغل لأنه لو كان انما نهى بذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتهموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلول لعقب ذلك بالوعيد على التهمة وسوء الظن برسول الله صلى الله عليه وسلم لا بالوعيد على الغلول وفى تعقيبه ذلك بالوعيد على الغلول بيان بين أنه انما عرف المؤمنين وغيرهم من عباده أن الغلول منتف من صفة الانبياء وأخلاقهم لان ذلك جرم عظيم والانبياء لا تأتى مثله فان قال قائل ممن قرأ ذلك كذلك (١) فأولى منه وما كان لنبى أن يخونه أصحابه ان ذلك كما ذكرت ولم يعقب الله قوله وما كان لنبى أن يغل الا بالوعيد على الغلول ولكنه انما وجب الحكم بالصحة لقراءة من قرأ يغل بضم الياء وفتح الغين لأن معنى ذلك وما كان للنبى أن يغله أصحابه فيخونوه فى الغنائم قيل له أفكان لهم أن يغلوا غير النبى صلى الله عليه وسلم فيخونوه حتى خصوا بالنهى عن خيانة النبى صلى الله عليه وسلم فان قالوا نعم خرجوا من قول أهل الاسلام لان الله لم يبح خيانة أحد فى قول أحد من أهل الاسلام قط وان قال قائل لم يكن ذلك لهم فى نبى ولا غيره قيل فما وجه خصوصهم اذا بالنهى عن خيانة النبى صلى الله عليه وسلم وغلوله وغلول بعض اليهود بمنزلة فيما حرم الله على الغال من أموالهما وما يلزم المؤتمن من أداء الامانة اليهما واذا كان ذلك كذلك فمعلوم أن معنى ذلك هو ما قلنا من أن الله عز وجل نفى بذلك أن يكون الغلول والخيانة من صفات أنبيائه ناهيا بذلك عباده عن الغلول وآمرا لهم بالاستنان بمنهاج نبيهم كما قال ابن عباس فى الرواية التى ذكرناها من رواية عطية ثم عقب تعالى ذكره نهيهم عن الغلول بالوعيد عليه فقال ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة الآيتين معا ﴿ القول فى تأويل قوله (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة) يعنى بذلك تعالى ذكره ومن يخن من غنائم المسلمين شيأ وفيئهم وغير ذلك يأت به يوم القيامة فى المحشر كما حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد أبى حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قام خطيبا فوعظ وذكر ثم قال ألا عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته فرس لها حمحمة يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجىء

(١) قوله فأولى منه لعله فأوله وما كان الخ وقوله من رواية عطية لم يتقدم هذا الراوى تأمل

وقال الكعبى ثم صرفكم عنهم بأن لم يأمركم بمعاودتهم من فورهم ليبتليكم بكثرة الانعام عليكم والتخفيف عنكم وقال أبو مسلم الاصفهانى المعنى من الصرف أنه تعالى أزال ما كان فى قلوب الكفار من الرعب من المسلمين عقوبة لهم على عصيانهم وفشلهم ومعنى الابتلاء يوم

أنه جعل ذلك الصرف محنة عليهم ليتوبوا عما خالفوا فيه أمره ثم أعلمهم أنه قد عفا عنهم قال القاضى ظاهر قوله ولقد عفا عنكم يقتضى تقدم ذنب منهم فان كان ذلك الذنب من الصغائر صح أن يصف نفسه بالعفو عنهم (١٠٥) من غير توبة وان كان من باب الكبائر فلا بد من

اضمار توبتهم لقيام الدلالة على أن صاحب الكبيرة اذا لم يتب لم يكن من اهل العفو وقالت الاشاعرة لا شك أن ذلك الذنب كان من الكبائر لانهم خالفوا صريح نص الرسول وصارت تلك المخالفة سببا لانهزام عسكر الاسلام ولقتل جمع غفير من الصحابة ثم ان ظاهر الآية دل على أنه تعالى قد عفا عنهم من غير توبة لانها غير مذكورة فصارت الآية دليلا على أنه قد يعفو عن أصحاب الكبائر (والله ذو فضل على المؤمنين) يتفضل عليهم بالعفو أو هو متفضل عليهم فى جميع الاحوال سواء كانت الدولة لهم أو عليهم لان الابتلاء رحمة كما أن النصرة رحمة وقد يستدل بالآية على أن صاحب الكبيرة مؤمن لانه سماهم مؤمنين خلاف ما يقوله المعتزلة من أنه لا مؤمن ولا كافر * قوله سبحانه (اذ تصعدون) اما مستأنف باضمار واذكر واما أن يتعلق بما قبله أى عفا عنكم اذ تصعدون لأن ما صدر عنهم من مفارقة ذلك المكان والاخذ فى الوادى كالمنهزمين ذنب اقترفوه أو المعنى ليبتليكم اذ تصعدون أو ثم صرفكم حين اصعادكم والاصعاد الذهاب فى الارض والابعاد فيها قال أبو معاذ النحوى كل شئ له أسفل وأعلى كالوادى والنهر والازقة فيقال فيه أصعد اذا أخذ من أسفله الى أعلاه وأما ما ارتفع كالسلم والجبل فانه يقال صعد (ولا تلوون على أحد) لا تلتفتون اليه وأصله أن المعرج على الشئ يلوى اليه عنقه أو عنانه

يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته بقرة لها خوار يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك ألا هل عسى رجل منكم يجىء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن عن أبى حيان عن أبى زرعة عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم مثل هذا زاد فيه على رقبته بعير له رغاء لا ألفين أحدكم على رقبته نفس لها صياح حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا أبو حيان عن أبى زرعة عن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره فقال لا ألفين أحدكم يجىء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى ثم ذكر نحو حديث أبى كريب عن عبد الرحمن حدثنا أبو كريب قال ثنا حفص بن بشر عن يعقوب القمى قال ثنا حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعرفن أحدكم يأتى يوم القيامة يحمل شاة لها ثغاء ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتى يوم القيامة يحمل جملا له رغاء يقول يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتى يوم القيامة يحمل فرسا له حمحمة ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغتك ولا أعرفن أحدكم يأتى يوم القيامة يحمل قشعا من أدم ينادى يا محمد يا محمد فأقول لا أملك لك من الله شيأ قد بلغتك حدثنا أبو كريب قال ثنا أسباط بن محمد قال ثنا أبو اسحق الشيبانى عن عبد الله ابن ذكوان عن عروة بن الزبير عن أبى حميد قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقا فجاء بسواد كثير قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقبضه منه فلما أتوه جعل يقول هذا لى وهذا لكم قال فقالوا من أين لك هذا قال أهدى الى فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك فخرج فخطب فقال أيها الناس ما بالى أبعث قوما الى الصدقة فيجىء أحدهم بالسواد الكثير فاذا بعثت من يقبضه قال هذا لى وهذا لكم فان كان صادقا أفلا أهدى له وهو فى بيت أبيه أو فى بيت أمه ثم قال أيها الناس من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء به يوم القيامة على عنقه يحمله فاتقوا الله أن يأتى أحدكم يوم القيامة على عنقه بعير له رغاء أو بقرة تخور أو شاة تثغو حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية وابن نمير وعبدة بن سليمن عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبى حميد الساعدى قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد يقال له ابن اللتبية على صدقات بنى سليم فلما جاء قال هذا لكم وهذا هدية أهديت لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا يجلس أحدكم فى بيته فتأتيه هديته ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى أستعمل رجالا منكم على أمور مما ولانى الله فيقول أحدهم هذا الذى لكم وهذه هدية أهديت الى أفلا يجلس فى بيت أبيه أو بيت أمه فتأتيه هديته والذى نفسى بيده لا يأخذ أحدكم من ذلك شيأ الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه فلا أعرفن ما جاء رجل يحمل بعيرا له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تثغو ثم رفع يده فقال ألا هل بلغت حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحيم عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبى حميد حدثه بمثل هذا الحديث قال أفلا جلست فى بيت أبيك وأمك حتى تأتيك هديتك ثم رفع يده حتى انى لأنظر الى بياض ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت قال أبو حميد بصر عينى وسمع أذنى حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال ثنى عمى عبد الله بن وهب قال أخبرنى

دابته (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله أنا رسول الله من كر فله الجنة فيحتمل أنه كان يدعوهم الى نفسه حتى يجتمعوا عنده ولا يتفرقوا ويحتمل أنه كان يدعوهم الى محاربة العدو (فى أخراكم) فى ساقتكم وجماعتكم الأخرى لان القوم

عمرو بن الحرث أن موسى بن جبير حدثه أن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصارى حدثه أن عبد الله بن أنيس حدثه أنه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا أو شاة فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن أنيس بلى حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا أبى قال ثنا يحيى بن سعيد الانصارى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك ياسعد أن تجىء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء قال لا آخذه ولا أجىء به فأعفاه حدثنا أحمد بن المغيرة الحمصى أبو حميد قال ثنا الربيع بن روح قال ثنا ابن عياش قال ثنى عبيد الله بن عمر ابن حفص عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استعمل سعد ابن عبادة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اياك ياسعد أن تجىء يوم القيامة تحمل على عنقك بعيرا له رغاء فقال سعد فان فعلت يارسول الله ان ذلك لكائن قال نعم قال سعد قد علمت يارسول الله انى أسأل فأعطى فأعفنى فأعفاه حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حبان قال ثنا عبد الرحمن بن الحرث قال ثنى جدى عبيد بن أبى عبيد وكان أول مولود بالمدينة قال استعملت على صدقة دوس فجاءنى أبو هريرة فى اليوم الذى خرجت فيه فسلم فخرجت اليه فسلمت عليه فقال كيف أنت والبعير كيف أنت والبقر كيف أنت والغنم ثم قال سمعت حبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ بعيرا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خوار ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقه لها ثغاء فاياك والبقر فانها أحد قرونا وأشد أظلافا حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنى محمد عن عبد الرحمن بن الحرث عن جده عبيد بن أبى عبيد قال استعملت على صدقة دوس فلما قضيت العمل قدمت فجاءنى أبو هريرة فسلم على فقال أخبرنى كيف أنت والابل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد الا أنه قال جاء به يوم القيامة على عنقه له رغاء حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال قتادة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غنم مغنما بعث مناديا ألا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه ألا لا يغلن رجل بعيرا فيأتى به على ظهره يوم القيامة له رغاء ألا لا يغلن رجل فرسا فيأتى به على ظهره يوم القيامة له حمحمة ۞ القول فى تأويل قوله (ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه ثم توفى كل نفس ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص مما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون يقول لا يفعل بهم الا الذى ينبغى أن يفعل بهم من غير أن يعتدى عليهم فينقصوا عما استحقوه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه ۞ القول فى تأويل قوله (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أفمن اتبع رضوان الله فى ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك فى قوله أفمن اتبع رضوان الله قال من لم يغل كمن باء بسخط من الله كمن غل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله

أفمن

بسبب الهزيمة قد تقدموه صلى الله عليه وسلم وبقى هو فى الجماعة المتأخرة يقال جئت فى آخر الناس وأخراهم كما تقول فى أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى (فأثابكم) قال فى الكشاف انه عطف على صرفكم وأقول لا يبعد أن يعطف على تصعدون لانه بمعنى (١٠٦) أصعدتم بدليل أن يقال ثاب اليه أى رجع والمرأة تسمى ثيبا لان واضعها ائدا انها فأصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله خيرا كان أو شرا الا أن العرف خصصه بالخير فان حملنا لفظ الآية على أصل اللغة استقام بلا تأويل وان حملناه على مقتضى العرف كان واردا على سبيل التهكم كقولهم عتابك السيف وتحيتك الضرب أى جعل مكان ما يرجون من الثواب الغم وهو فى الاصل التغطية ومنه الغمام فكأن الغم يستر وجه اللذة والسرور والباء فى بغم يحتمل أن تكون بمعنى المعاوضة نحو بعت هذا بذاك ويحتمل أن تكون بمعنى المصاحبة أما الاحتمال الاول ففيه وجوه قال الزجاج انكم لما أذقتم الرسول غما بسبب عصيان أمره أذاقكم الله غم الانهزام وقيل المجازاة والمعنى جازاكم من ذلك الغم بهذا الغم وقال الحسن يريد غم يوم أحد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين وفى الكشاف يجوز أن يكون الضمير فى فأثابكم للرسول أى فآساكم فى الاغتمام فكما غمكم ما نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغيره غمه ما نزل بكم من قتل الأعزة ومن الانضمام فى سلك العصاة لطلب الغنيمة ثم الحرمان عنها وأما الاحتمال الثانى ففيه وجهان أحدهما أن يكون هناك غمان الاول ما أصابهم عند الفشل والتنازع والثانى ما حصل عند الهزيمة أو الاول غم فوت الغنائم والثانى أن أباسفيان وخالد بن الوليد اطلعا على المسلمين فحملوا عليهم وقتلوا منهم جمعا عظيما أو الاول هذا والثانى خوفهم من رجوع المشركين واستئصال المسلمين أو الاول ما أصابهم فى أنفسهم وأموالهم والثانى غم الارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم أو الاول خوف عقاب المعصية

أفمن اتبع رضوان الله قال من أدى الخمس كمن باء بسخط من الله فاستوجب سخطا من الله * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أفمن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله لرضا الناس وسخطهم يقول أفمن كان على طاعتى فثوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان مأواه جهنم وبئس المصير أسواء المثلان أى فاعرفوا * وأولى التأويلين بتأويل الآية عندى قول الضحاك بن مزاحم لان ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده أسواء المطيع لله فيما أمره ونهاه والعاصى له فى ذلك أى انهما لا يستويان ولا تستوى حالتاهما عنده لأن لمن أطاع الله فيما أمره ونهاه الجنة ولمن عصاه فيما أمره ونهاه النار فمعنى قوله أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله اذا أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله فى تركه ذلك وفى غيره مما أمره به ونهاه من فرائضه متبعا فى كل ذلك رضا الله ومجتنبا سخطه كمن باء بسخط من الله يعنى كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم يقول ليسا سواء وأما قوله وبئس المصير فانه يعنى وبئس المصير الذى يصير اليه ويئوب اليه من باء بسخط من الله جهنم ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) يعنى تعالى ذكره بذلك أن من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولمن باء بسخط من الله المهانة والعقاب الاليم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون أى لكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول بأعمالهم * وقال آخرون معنى ذلك لهم درجات عند الله يعنى لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كريمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله هم درجات عند الله قال هى كقوله لهم درجات عند الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى هم درجات عند الله يقول لهم درجات عند الله * وقيل قوله هم درجات كقول القائل هم طبقات كما قال ابن هرمة

أإن حم المنون يكون قوم * لريب الدهر أم درج السيول

وأما قوله والله بصير بما يعملون فانه يعنى والله ذو علم بما يعمل أهل طاعته ومعصيته لا يخفى عليه من أعمالهم شئ يحصى على الفريقين جميعا أعمالهم حتى توفى كل نفس منهم جزاء ما كسبت من خير وشر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله بصير بما يعملون يقول ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ۞ القول فى تأويل قوله (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) يعنى بذلك لقد تطول الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا حين أرسل فيهم رسولا من أنفسهم نبيا من أهل لسانهم ولم يجعله من غير أهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول يتلوا عليهم آياته يقول يقرأ عليهم آى كتابه وتنزيله ويزكيهم يعنى يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم

والثانى غم التوبة فانها لا تتم الا بالعود الى المحاربة واذا أمر بالمعاودة بعد القتل والذلة وان فعل غلب على ظنه القتل وان لم يفعل خاف الكفر وعقوبة الآخرة وثانيهما أن يراد بغم مع غم مواصلة الغموم وتتابعها وكثرتها (١٠٧) فيشمل جميع الغموم المعدودة وما ينخرط فى سلكها ثم اللام فى قوله (لكيلا تحزنوا) يحتمل أن يتعلق بقوله ولقد عفا عنكم لان فى عفوه تعالى ما يزيل كل هم وحزن واما أن يتعلق بقوله فأثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج انه عاقبهم بغم الهزيمة ليتمرنوا على تجرع الغموم واحتمال الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار وليصير ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف أمر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم أحد فى مقابلة ما جعلهم مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بادبار الدنيا ومصائبها ولا تفرحوا باقبالها وعوائدها قالت الاشاعرة معنى اثابة الغم من الله تعالى خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شئ وأما المعتزلة فانهم يقولون الغم فعل العبد لكنه أسند اليه تعالى لانه طبع العباد طبعا يغتمون بالمصائب وهم لا يحمدون على ذلك ولا يذمون وان سلم أنه يخلق الله فلرعاية المصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين فان ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض أن لا يبقى فى قلوب المؤمنين اشتغال بغير الله ولا يحزنوا بالادبار ولا يفرحوا بالاقبال وان جعل الاثابة مسندا الى الرسول فانما فعل ذلك ليسليهم وينفس عنهم لئلا يحزنوا على ما فاتهم من نصر الله ولا على ما أصابهم من غلبة العدو وان جعلت الباء بمعنى مع فالمعنى كما فى قول الزجاج أو المراد انكم قلتم لو بقينا فى هذا المكان وامتثلنا وقعنا فى غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم لما خالفتم أمر الرسول وطلبتم الغنيمة وقعتم فى غموم أخر كل واحد منها أعظم من ذلك فيصير هذا مانعا لهم من أن يحزنوا على فوات الغنيمة فى وقعة أخرى ثم كما زجرهم على تلك المعصية بزاجر نبوى زجرهم بزاجر أخروى فقال

عمرو بن الحرث أن موسى بن جبير حدثه أن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصارى حدثه أن عبد الله بن أنيس حدثه أنه تذاكر هو وعمر يوما الصدقة فقال ألم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا أو شاة فانه يحمله يوم القيامة قال عبد الله بن أنيس بلى حدثنا سعيد بن يحيى الأموى قال ثنا أبى قال ثنا يحيى بن سعيد الانصارى عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن عبادة مصدقا فقال اياك ياسعد أن تجىء يوم القيامة ببعير تحمله له رغاء قال لا آخذه ولا أجىء به فأعفاه حدثنا أحمد بن المغيرة الحمصى أبو حميد قال ثنا الربيع بن روح قال ثنا ابن عياش قال ثنى عبيد الله بن عمر ابن حفص عن نافع مولى ابن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه استعمل سعد ابن عبادة فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم اياك ياسعد أن تجىء يوم القيامة تحمل على عنقك بعيرا له رغاء فقال سعد فان فعلت يارسول الله ان ذلك لكائن قال نعم قال سعد قد علمت يارسول الله انى أسأل فأعطى فأعفنى فأعفاه حدثنا أبو كريب قال ثنا زيد بن حبان قال ثنا عبد الرحمن بن الحرث قال ثنى جدى عبيد بن أبى عبيد وكان أول مولود بالمدينة قال استعملت على صدقة دوس فجاءنى أبو هريرة فى اليوم الذى خرجت فيه فسلم فخرجت اليه فسلمت عليه فقال كيف أنت والبعير كيف أنت والبقر كيف أنت والغنم ثم قال سمعت حبى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أخذ بعيرا بغير حقه جاء به يوم القيامة له رغاء ومن أخذ بقرة بغير حقها جاء بها يوم القيامة لها خوار ومن أخذ شاة بغير حقها جاء بها يوم القيامة على عنقها لها ثغاء فاياك والبقر فانها أحد قرونا وأشد أظلافا حدثنا أبو كريب قال ثنا خالد بن مخلد قال ثنى محمد عن عبد الرحمن بن الحرث عن جده عبيد بن أبى عبيد قال استعملت على صدقة دوس فلما قضيت العمل قدمت فجاءنى أبو هريرة فسلم على فقال أخبرنى كيف أنت والابل ثم ذكر نحو حديثه عن زيد الا أنه قال جاء به يوم القيامة على عنقه له رغاء حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وما كان لنبى أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة قال قتادة كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا غنم مغنما بعث مناديا ألا لا يغلن رجل مخيطا فما دونه ألا لا يغلن رجل بعيرا فيأتى به على ظهره يوم القيامة له رغاء ألا لا يغلن رجل فرسا فيأتى به على ظهره يوم القيامة له حمحمة ۞ القول فى تأويل قوله (ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون) يعنى بذلك جل ثناؤه ثم توفى كل نفس ثم تعطى كل نفس جزاء ما كسبت بكسبها وافيا غير منقوص مما استحقه واستوجبه من ذلك وهم لا يظلمون يقول لا يفعل بهم الا الذى ينبغى أن يفعل بهم من غير أن يعتدى عليهم فينقصوا عما استحقوه كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتدى عليه ۞ القول فى تأويل قوله (أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير) اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك أفمن اتبع رضوان الله فى ترك الغلول كمن باء بسخط من الله بغلوله ما غل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن مطرف عن الضحاك فى قوله أفمن اتبع رضوان الله قال من لم يغل كمن باء بسخط من الله كمن غل حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى سفيان بن عيينة عن مطرف بن طريف عن الضحاك قوله

بسبب الهزيمة قد تقدموه صلى الله عليه وسلم وبقى هو فى الجماعة المتأخرة يقال جئت فى آخر الناس وأخراهم كما تقول فى أولهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى (فأثابكم) قال (١٠٦) فى الكشاف انه عطف على صرفكم وأقول لا يبعد أن يعطف على تصعدون لانه بمعنى أصعدتم بدليل أن يقال ثاب اليه أى رجع والمرأة تسمى ثيبا لان واضطياءاتها أصل الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله خيرا كان أو شرا الا أن العرف خصه بالخير فان حملنا لفظ الآية على أصل اللغة استقام بلا تأويل وان حملناه على مقتضى العرف كان واردا على سبيل التهكم كقولهم عتابك السيف وتحيتك الضرب أى جعل مكان ما يرجون من الثواب الغم وهو فى الاصل التغطية ومنه الغمام فكأن الغم يستر وجه اللذة والسرور والباء فى بغم يحتمل أن تكون بمعنى المعاوضة نحو بعت هذا بذاك ويحتمل أن تكون بمعنى المصاحبة أما الاحتمال الاول ففيه وجوه قال الزجاج انكم لما أذقتم الرسول غما بسبب عصيان أمره أذاقكم الله غم الانهزام وقيل المجازاة والمعنى جازاكم من ذلك الغم بهذا الغم وقال الحسن يريد غم يوم أحد للمسلمين بغم يوم بدر للمشركين وفى الكشاف يجوز أن يكون الضمير فى فأثابكم للرسول أى فآساكم فى الاغتمام فكما غمكم ما نزل به من كسر رباعيته وشج وجهه وقتل عمه وغيره غمه ما نزل بكم من قتل الأعزة ومن الانضمام فى سلك العصاة لطلب الغنيمة ثم الحرمان عنها وأما الاحتمال الثانى ففيه وجهان أحدهما أن يكون هناك غمان الاول ما أصابهم عند الفشل والتنازع والثانى ما حصل عند الهزيمة أو الاول غم فوت الغنائم والثانى أن أبا سفيان وخالد بن الوليد اطلعا على المسلمين فحملوا عليهم وقتلوا منهم جماعة عظيمة أو الاول هذا والثانى خوفهم من رجوع المشركين واستئصال المسلمين أو الاول ما أصابهم فى أنفسهم وأموالهم والثانى غم الارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم أو الاول خوف عقاب المعصية

أفمن اتبع رضوان الله قال من أدى الخمس كمن باء بسخط من الله فاستوجب سخطا من الله ۞ وقال آخرون فى ذلك بما حدثنى به ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق أفمن اتبع رضوان الله على ما أحب الناس وسخطوا كمن باء بسخط من الله لرضا الناس وسخطهم يقول أفمن كان على طاعتى فثوابه الجنة ورضوان من ربه كمن باء بسخط من الله فاستوجب غضبه وكان مأواه جهنم وبئس المصير أسواء المثلان أى فاعرفوا ۞ وأولى التأويلين بتأويل الآية عندى قول الضحاك بن مزاحم لان ذلك عقيب وعيد الله على الغلول ونهيه عباده عنه ثم قال لهم بعد نهيه عن ذلك ووعيده أسواء المطيع لله فيما أمره ونهاه والعاصى له فى ذلك أى انهما لا يستويان ولا تستوى حالتاهما عنده لأن لمن أطاع الله فيما أمره ونهاه الجنة ولمن عصاه فيما أمره ونهاه النار فمعنى قوله أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله اذا أفمن ترك الغلول وما نهاه الله عنه من معاصيه وعمل بطاعة الله فى تركه ذلك وفى غيره مما أمره به ونهاه من فرائضه متبعا فى كل ذلك رضا الله ومجتنبا سخطه كمن باء بسخط من الله يعنى كمن انصرف متحملا سخط الله وغضبه فاستحق بذلك سكنى جهنم يقول ليسا سواء وأما قوله وبئس المصير فانه يعنى وبئس المصير الذى يصير اليه ويئوب اليه من باء بسخط من الله جهنم ۞ القول فى تأويل قوله جل ثناؤه (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) يعنى تعالى ذكره بذلك أن من اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله مختلفو المنازل عند الله فلمن اتبع رضوان الله الكرامة والثواب الجزيل ولمن باء بسخط من الله المهانة والعقاب الاليم كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون أى لكل درجات مما عملوا فى الجنة والنار ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس هم درجات عند الله يقول بأعمالهم ۞ وقال آخرون معنى ذلك لهم درجات عند الله يعنى لمن اتبع رضوان الله منازل عند الله كريمة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله هم درجات عند الله قال هى كقوله لهم درجات عند الله حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى هم درجات عند الله يقول لهم درجات عند الله وقيل قوله هم درجات كقول القائل هم طبقات كما قال ابن هرمة

أإن حم المنون يكون قوم ۞ لريب الدهر أم درج السيول

وأما قوله والله بصير بما يعملون فانه يعنى والله ذو علم بما يعمل أهل طاعته ومعصيته لا يخفى عليه من أعمالهم شئ يحصى على الفريقين جميعا أعمالهم حتى توفى كل نفس منهم جزاء ما كسبت من خير وشر كما حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله بصير بما يعملون يقول ان الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته ۞ القول فى تأويل قوله (لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) يعنى بذلك لقد تطول الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا حين أرسل فيهم رسولا من أنفسهم نبيا من أهل لسانهم ولم يجعله من غير أهل لسانهم فلا يفقهوا عنه ما يقول يتلو عليهم آياته يقول يقرأ عليهم آى كتابه وتنزيله ويزكيهم يعنى يطهرهم من ذنوبهم باتباعهم

والثانى غم التوبة فانها لا تتم الا بالعود الى المحاربة واذا أمر بالمعاودة بعد القلة والذلة فان فعل غلب على ظنه القتل وان لم يفعل خاف الكفر وعقوبة الآخرة وثانيهما أن يراد بغم مع غم مواصلة الغموم وتتابعها وكثرتها (١٠٧) فيشمل جميع الغموم المعدودة وما ينخرط فى سلكها ثم اللام فى قوله (لكيلا تحزنوا) يحتمل أن يتعلق بقوله ولقد عفا عنكم لان فى عفوه تعالى ما يزيل كل هم وحزن واما أن يتعلق بقوله فأثابكم فيكون المعنى على قول الزجاج انه عاقبهم بغم الهزيمة ليتمرنوا على تجرع الغموم واحتمال الشدائد فلا يحزنوا فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار وليصير ذلك زاجرا لهم عن الاقدام على المعصية والاشتغال بما يخالف أمر الله وعلى قول الحسن جعلكم مغمومين يوم أحد فى مقابلة ما جعلهم مغمومين يوم بدر لكيلا تحزنوا بادبار الدنيا ومصائبها ولا تفرحوا باقبالها وعوائدها. قالت الاشاعرة معنى اثابة الغم من الله تعالى خلق الغم فيهم ولا يقبح منه شئ وأما المعتزلة فانهم يقولون الغم فعل العبد لكنه أسند اليه تعالى لانه طبع العباد طبعا يغتمون بالمصائب وهم لا يحمدون على ذلك ولا يذمون وان سلم أنه يخلق الله فلرعاية المصالح وليس الغرض تسليط الكفار على المسلمين فان ذلك كفر ومعصية ولكن الغرض أن لا يبقى فى قلوب المؤمنين اشتغال بغير الله ولا يحزنوا بالادبار ولا يفرحوا بالاقبال وان جعل الاثابة مسندا الى الرسول فانما فعل ذلك ليسليهم وينفس عنهم لئلا يحزنوا على ما فاتهم من نصر الله ولا على ما أصابهم من غلبة العدو وان جعلت الباء بمعنى مع فالمعنى كما فى قول الزجاج أو المراد انكم قلتم لو بقينا فى هذا المكان وامتثلنا وقعنا فى غم فوت الغنيمة فاعلموا انكم لما خالفتم أمر الرسول وطلبتم الغنيمة وقعتم فى غموم أخر كل واحد منها أعظم من ذلك فيصير هذا مانعا لهم من أن يحزنوا على فوات الغنيمة فى وقعة أخرى ثم كما زجرهم على تلك المعصية بزاجر دنيوى زجرهم بزاجر أخروى فقال

ما كسبت وهم لا يظلمون أفمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير هم درجات عند الله والله بصير بما
يعملون لقد منّ الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان
كانوا من قبل لفي ضلال مبين أولما
أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها
قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم
ان الله على كل شئ قدير وما
أصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله
وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا
وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله
أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم
هم للكفر يومئذ أقرب منهم للايمان
يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم
والله أعلم بما يكتمون الذين قالوا
لاخوانهم وقعدوا لو أطاعونا
ماقتلوا قل فادرؤا عن أنفسكم الموت
ان كنتم صادقين ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء
عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتاهم الله من فضله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا
خوف عليهم ولاهم يحزنون
يستبشرون بنعمة من الله وفضل
وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما
أصابهم القرح للذين أحسنوا منهم
واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم
الناس ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا
بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل
عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف
أولياءه فلا تخافوهم وخافون ان
كنتم مؤمنين) ۞ القراآت يغل بفتح
الياء وضم الغين ابن كثير وأبو
عمرو وعاصم غير المفضل ويعقوب
غير رويس الباقون بالضم والفتح
على البناء للمفعول ولا يحسبن بياء
الغيبة الحلواني عن هشام الباقون بتاء الخطاب قتلوا بالتشديد ابن عامر الباقون بالتخفيف وان الله بالكسر على به
الابتداء على الباقون بالفتح وخافوني بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن شنبوذ عن قنبل وافق أبو عمرو ويزيد واسمعيل في الوصل الباقون

يذكر يبخلون من البخل كما تقول قدم فلان فسررت به وأنت تريد فسررت بقدومه وهو عماد وقال بعض نحويي أهل البصرة انما أراد بقوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم لا تحسبن البخل هو خيرا لهم فألقى الاسم الذي أوقع عليه الحسبان به وهو البخل لانه قد ذكر الحسبان وذكر ما آتاهم الله من فضله (١) فأضمرهما اذ ذكرهما قال وقد جاء من الحذف ما هو أشد من هذا قال لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ولم يقل ومن أنفق من بعد الفتح لانه لما قال أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد كان فيه دليل على أنه قد عناهم وقال بعض من أنكر قول من ذكرنا قوله من أهل البصرة ان من في قوله لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح في معنى جمع ومعنى الكلام لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح في منازلهم وحالاتهم فكيف من أنفق من بعد الفتح فالاول مكتف وقال في قوله لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم محذوف غير أنه لم يحذف الا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف لان هو عائد البخل وخيرا لهم عائد الاسماء فقد دل هذان العائدان على أن قبلهما اسمين واكتفى بقوله يبخلون من البخل قال وهذا اذا قرئ بالتاء فالبخل قبل الذين واذا قرئ بالياء فالبخل بعد الذين وقد اكتفى بالذين يبخلون من البخل كما قال الشاعر

اذا نهي السفيه جرى اليه * وخالف والسفيه الى خلاف

كأنه قال جرى الى السفه فاكتفى عن السفه بالسفيه كذلك اكتفى بالذين يبخلون من البخل وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء بتأويل ولا تحسبن أنت يا محمد بخل الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم ثم ترك ذكر البخل اذ كان في قوله هو خيرا لهم دلالة على أنه مراد في الكلام اذ كان قد تقدمه قوله الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله وانما قلنا قراءة ذلك بالتاء أولى بالصواب من قراءته بالياء لان المحسبة من شأنها طلب اسم وخبر فاذا قرئ قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله هو خيرا لهم خبرا عنه واذا قرئ ذلك بالتاء كان قوله الذين يبخلون اسما له قد أدى عن معنى البخل الذي هو اسم المحسبة المتروك وكان قوله هو خيرا لهم خبرا لها فكان جاريا مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح فلذلك اخترنا القراءة بالتاء في ذلك على ما بيناه وان كانت القراءة بالياء غير خطأ ولكنه ليس بالافصح ولا الأشهر من كلام العرب وأما تأويل الآية الذي هو تأويلها على ما اخترنا من القراءة في ذلك ولا تحسبن يا محمد بخل الذين يبخلون بما أعطاهم الله في الدنيا من الاموال فلا يخرجون منه حق الله الذي فرضه عليهم فيه من الزكوات هو خيرا لهم عند الله يوم القيامة بل هو شر لهم عنده في الآخرة كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم هم الذين آتاهم الله من فضله فبخلوا أن ينفقوها في سبيل الله ولم يؤدوا زكاتها * وقال آخرون بل عنى بذلك اليهود الذين بخلوا أن يبينوا للناس ما أنزل الله في التوراة من أمر محمد صلى الله عليه وسلم ونعته ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله الى سيطوقون ما بخلوا

(١) لعله فأضمره أي البخل تأمل كتبه مصححه

بالحذف ۞ الوقوف أن يغل ط لابتداء الشرط يوم القيامة ج لانتهاء جزاء الشرط مع العطف لا يظلمون ه جهنم ط المصير ه عند الله ط بما
تعملون ه والحكمة ج لمكان العطف مبين ه مثليها (لا) لان استفهام الانكار دخل على قلتم هذا ط أنفسكم ط قدير ه وليعلم
المؤمنين ه لا نافقوا ج لاحتمال
العطف والاستئناف والوصل أولى
على تقدير وقد قيل لهم أو ادفعوا
ط لاتبعناكم ط للايمان ج
لاحتمال الحال والاستئناف في
قلوبهم ط يكتمون ج لاحتمال
كون الذين بدلا عن ضمير يكتمون
أو خبر مبتدأ محذوف ماقتلوا ط
صادقين ه أمواتا ط عند ربهم
ص يرزقون ه لا لان فرحين
حالهم من فضله (لا) للعطف من
خلفهم (لا) لتعلق أن يحزنون ه م
للآية واستئناف الفعل اذ يستحيل
أن يكون الاستبشار حالا للذين
يحزنون وفضل (لا) لان التقدير
وبأن ومن كسر وقف والجملة حينئذ
اعتراضية المؤمنين ه ج لان
الذين يصلح صفة للمؤمنين ومبتدأ
خبره للذين أحسنوا أو نصبا على
المدح والاول أوجه لاتحاد الصفة
القرح ط لمن لم يقف على المؤمنين
عظيم ج لاحتمال البدل وكونه
خبر مبتدأ محذوف ايمانا ق
والوصل أولى للعطف واتصال توكل
اللسان بيقين القلب الوكيل ه
سوء لا للعطف رضوان الله ط عظيم
ه أولياءه ص لوصل النهي عن
الخوف بعد ذكر التخويف مؤمنين ه
۞ التفسير هذا حكم من أحكام
الجهاد وأصل الغلول أخذ الشئ في
خفية يقال أغل الجازر والسالخ
اذا أبقى في الجلد شيأ من اللحم
ليسرقه والغل الحقد الكامن في
الصدر والغلالة الثوب الذي
يلبس تحت الدرع والثياب والغلل
الماء الذي يجري في أصول الشجر
لانه مستتر بالاشجار وقال صلى الله عليه وسلم من بعثناه على عمل فغل شيأ جاء يوم القيامة يحمله على عنقه وقال أيضا هدايا الولاة غلول وقال
الجوهري غل يغل غلولا أي خان وأغل مثله الا أن العرف جعله في الغالب مخصوصا بالخيانة في الغنيمة حتى قال أبو عبيدة الغلول في المغنم

به يوم القيامة يعني بذلك أهل الكتاب أنهم بخلوا بالكتاب أن يبينوه للناس حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله قال هم يهود الى قوله والكتاب المنير وأولى التأويلين بتأويل هذه الآية التأويل الاول وهو أنه معني بالبخل في هذا الموضع منع الزكاة لتظاهر الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تأول قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال البخيل الذي منع حق الله منه أنه يصير ثعبانا في عنقه ولقول الله عقيب هذه الآية لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء فوصف جل ثناؤه قول المشركين من اليهود الذين زعموا عند أمر الله اياهم بالزكاة أن الله فقير
۞ القول في تأويل قوله (سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) يعني بقوله جل ثناؤه سيطوقون سيجعل الله ما بخل به المانعون الزكاة طوقا في أعناقهم كهيئة الاطواق المعروفة كالذي حدثني الحسن بن قزعة قال ثنا مسلمة بن علقمة قال ثنا داود عن أبي قزعة عن أبي مالك العبدي قال ما من عبد يأتيه ذو رحم له يسأله من فضل عنده فيبخل عليه الا أخرج له الذي بخل به عليه شجاعا أقرع قال وقرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة الى آخر الآية حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن أبي قزعة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل جعله الله عنده فيبخل به عليه الا أخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو معاوية محمد بن خازم قال ثنا داود عن أبي قزعة حجر بن بيان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأله من فضل أعطاه الله اياه فيبخل به عليه الا أخرج له يوم القيامة شجاع من النار يتلمظ حتى يطوقه ثم قرأ ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله حتى انتهى الى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة حدثني زياد بن عبيد الله المزني قال ثنا مروان بن معاوية وحدثني محمد بن عبد الله الكلابي قال ثنا عبد الله بن بكر السهمي وحدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا عبد الواحد بن واصل أبو عبيدة الحداد واللفظ ليعقوب جميعا عن بهز بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده قال سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يأتي رجل مولاه فيسأله من فضل مال عنده فيمنعه اياه الا دعا له يوم القيامة شجاعا يتلمظ فضله الذي منع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال ثعبان ينقر رأس أحدهم يقول أنا مالك الذي بخلت به حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا وائل يحدث أنه سمع عبد الله قال في هذه الآية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال شجاع يلتوي برأس أحدهم حدثني ابن المثنى قال ثنا ابن أبي عدي عن شعبة * قال ثنا خلاد بن أسلم قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا شعبة عن أبي اسحق عن أبي وائل عن عبد الله بمثله الا أنهما قالا قال شجاع أسود حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن أبي اسحق عن أبي وائل عن ابن مسعود قال يجيء ماله يوم القيامة ثعبانا فينقر رأسه فيقول أنا مالك الذي بخلت به فينطوي على عنقه حدثت عن سفيان بن عيينة قال ثنا جامع بن شداد

خاصة وقد جعله النبى صلى الله عليه وسلم من الكبائر عن ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق روحه جسده وهو برئ من ثلاثة دخل الجنة الكبر والغلول والدين وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر

وعبد الملك بن أعين عن أبى وائل عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد لا يؤدى زكاة ماله الا مثل له شجاع أقرع يطوقه ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم الآية حدثنا محمد بن الحسين قال ثنى أحمد ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى أما سيطوقون ما بخلوا به فانه يجعل ماله يوم القيامة شجاعا أقرع يطوقه فيأخذ بعنقه فيتبعه حتى يقذفه فى النار حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا خلف بن خليفة عن أبى هاشم عن أبى وائل قال هو الرجل الذى يرزقه الله مالا فيمنع قرابته الحق الذى جعل الله لهم فى ماله فيجعل حية فيطوقها فيقول مالى ولك فيقول أنا مالك حدثنا المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن حكيم بن جبير عن سالم بن أبى الجعد عن مسروق قال سألت ابن مسعود عن قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال يطوقون شجاعا أقرع ينهش رأسه * وقال آخرون معنى ذلك سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة فيجعل فى أعناقهم طوقا من نار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من النار حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم أنه قال فى هذه الآية سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوقا من نار حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن منصور عن ابراهيم فى قوله سيطوقون قال طوقا من نار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال طوق من نار * وقال آخرون معنى ذلك سيحمل الذين كتموا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من أحبار اليهود ما كتموا من ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ألم تسمع أنه قال يبخلون ويأمرون الناس بالبخل يعنى أهل الكتاب يقول يكتمون ويأمرون الناس بالكتمان * وقال آخرون معنى ذلك سيكلفون يوم القيامة أن يأتوا بما بخلوا به فى الدنيا من أموالهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة قال سيكلفون أن يأتوا بما بخلوا به الى قوله والكتاب المنير حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد سيطوقون سيكلفون أن يأتوا بمثل ما بخلوا به من أموالهم يوم القيامة وأولى الاقوال بتأويل هذه الآية التأويل الذى قلنا فى ذلك فى مبدإ قوله سيطوقون ما بخلوا به للاخبار التى ذكرنا فى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد أعلم بما عنى الله تبارك وتعالى بتنزيله منه عليه السلام

القول فى تأويل قوله (ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير) يعنى بذلك جل ثناؤه أنه الحى الذى لا يموت والباقى بعد فناء جميع خلقه فان قال قائل فما معنى قوله له ميراث السموات والارض والميراث المعروف هو ما انتقل من ملك مالك الى وارثه بموته ولله الدنيا قبل فناء خلقه وبعده قيل ان معنى ذلك ما وصفنا من وصفه نفسه بالبقاء واعلام خلقه أنه كتب عليهم الفناء وذلك ان ملك المالك انما يصير ميراثا بعد وفاته فانما قال جل ثناؤه ولله ميراث السموات والارض اعلاما بذلك منه عباده أن أملاك جميع خلقه منتقلة عنهم بموتهم وأنه لا أحد الا وهو فان سواه فانه الذى اذا هلك جميع خلقه فزالت أملاكهم عنهم لم يبق أحد يكون له ما كانوا يملكونه

الغلول فعظمه وعظم أمره حتى قال لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله أغثنى فأقول لا أملك لك شيأ قد أبلغتك ومعنى الآية فيمن قرأ بفتح الياء وضم الغين ما كان لنبى أن يخون أى ما صح وما ينبغى له ذلك لان النبوة تنافى الغلول لانها أعلى المراتب الانسانية فلا يليق بصاحبها ما هو عار فى الدنيا ونار فى الآخرة كيف وانه أمين على الوحى النازل عليه من فوق سبع سموات أفلا يكون أمينا فى الارض جهات وقيل اللام منقولة والتقدير وما كان نبى ليغل كقوله ما كان لله أن يتخذ من ولد أى ما كان الله ليتخذ ولدا ومن قرأ بضم الياء وفتح الغين ففيه وجهان أحدهما يخان أى يؤخذ من غنيمته وفى تخصيصه بهذا [illegible] رمة والخيانة محرمة على الاطلاق فوائد منها ان الخيانة عليه كلما كان أجل منصبا كانت غيره الخيانة فى حقه أفحش ومضالته لا يكاد يخفى عليه من قبل الوحى فكان فيه مع عذاب الآخرة فضيحة الدنيا ومنها ان المسلمين فى ذلك الوقت

كانوا فى غاية الفقر فكانت تلك الخيانة وقتئذ أقبح وثانيهما يخون أى ينسب الى الخيانة فيكون من الاغلال قال المبرد تقول العرب أكفرت الرجل جعلته كافرا أو نسبته الى الكفر قال القتيبى لو كان هذا هو المراد لقيل يغلل كما يقال يفسق ويكفر والاولى أن يقال هو

غيره وانما معنى الآية لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة بعدما يهلكون وتزول عنهم أملاكهم فى الحين الذى لا يملكون شيأ وصار لله ميراثه وميراث غيره من خلقه ثم أخبر تعالى ذكره أنه بما يعمل هؤلاء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضل وغيرهم من سائر خلقه ذو خبرة وعلم محيط بذلك كله حتى يجازى كلا منهم على قدر استحقاقه المحسن بالاحسان والمسىء على ما يرى تعالى ذكره

القول فى تأويل قوله (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق) ذكر أن هذه الآية وآيات بعدها نزلت فى بعض اليهود الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الآثار بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا محمد بن اسحق قال ثنا محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة أنه حدثه عن ابن عباس قال دخل أبو بكر الصديق رضى الله عنه بيت المدراس فوجد من يهود ناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له فنحاص كان من علمائهم وأحبارهم ومعه حبر يقال له أشيع فقال أبو بكر رضى الله عنه لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فوالله انك لتعلم أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم فى التوراة والانجيل قال فنحاص والله يا أبا بكر ما بنا الى الله من فقر وانه الينا الفقير وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لأغنياء ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الربا فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضربة شديدة وقال والذى نفسى بيده لولا العهد الذى بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله فأكذبونا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب فنحاص الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بى صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر ما حملك على ما صنعت فقال يا رسول الله ان عدو الله قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تبارك وتعالى فيما قال فنحاص ردا عليه وتصديقا لأبى بكر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق وفى قول أبى بكر وما بلغه فى ذلك من الغضب لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس قال دخل أبو بكر فذكر نحوه غير أنه قال وانا عنه لأغنياء وما هو عنا بغنى ولو كان غنيا ثم ذكر سائر الحديث نحوه حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن أغنياء قالها فنحاص اليهودى من بنى مرثد لقيه أبو بكر فكلمه فقال له يا فنحاص اتق الله وآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا فقال فنحاص يا أبا بكر تزعم أن ربنا فقير يستقرضنا أموالنا وما يستقرض الا الفقير من الغنى ان كان ما تقول حقا فان الله اذا لفقير فأنزل الله عز وجل هذا فقال أبو بكر فلولا هدنة كانت بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين بنى مرثد لقتلته حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

من أغللته أى وجدته غالا كما يقال أبخلته أى وجدته كذلك ومن هنا قال فى الكشاف معناه راجع الى القراءة الاولى اذ معناه ما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد غالا الا اذا كان غالا وكان ابن عباس ينكر على هذه القراءة ويقول كيف لا ينسب الى الخيانة وقد كان يقتل وقال خصيف قلت لسعيد بن جبير ما كان لنبى أن يغل فقال بل يغل ويقتل ولا يخفى أن الانكار لا يتوجه اذا كان أغل بمعنى وجده غالا وانما يتوجه اذا كان الاغلال بمعنى النسبة الى الخيانة كما روى أن قطيفة حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها وقد طعن بعضهم فى هذه القراءة وقال ان أكثر ما جاء من هذا القبيل فى التنزيل أسند الفعل فيه الى الفاعل ما كان لنا أن نشرك ما كان ليأخذ أخاه ما كان لنفس أن تموت ما كان الله ليضل قوما وما كان الله ليطلعكم وحكى أبو عبيدة عن يونس أنه قال ليس فى الكلام ما كان لك أن تضرب بضم التاء والحق أن القرآن حجة على غيره لا بالعكس ويوافق هذه القراءة ما روى أنه صلى الله عليه وسلم لما وقعت غنائم هوازن فى يده غله رجل بمخيط فنزلت وعلى هذا يغل بمعنى يخان وان جعل يغل بمعنى يوجد غالا فالقراءتان متعاضدتان ويوافقهما أسباب النزول أكثرها يروى انه تأخرت قسمة الغنيمة فى بعض الغزوات لمانع خفاه قوم وقالوا ألا تقسم غنائمنا فقال

صلى الله عليه وسلم لو كان لكم مثل أحد ذهبا ما حبست منكم درهما أترون أنى أغلكم مغنمكم فنزلت وعن ابن عباس ان أشراف الناس طمعوا أن يخصهم النبى صلى الله عليه وسلم من الغنائم بشئ زائد فنزلت وقال الكلبى ومقاتل نزلت فى غنائم أحد حين ترك الرماة المركز طلبا للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول الله من أخذ شيئا فهو له وأن لا يقسم الغنائم كما لم

النصارى عيسى فأنزل الله هذه الآية وهي من أقوى الدلائل على أنه معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي تبليغه وفي أفعاله والا لم تكن طاعته فيما أخطأ طاعة لله ومن تولى قيل هو التولي بالقلب أي حكمك يا محمد على الظواهر وأما البواطن فلا تتعرض لها وقيل هو التولي بالظاهر ومعناه فلا ينبغي أن تغتم بسبب ذلك التولي فما أرسلناك لتحفظ الناس عن المعاصي فان من أضله الله لم يقدر أحد على ارشاده والمعنى فما أرسلناك لتشتغل بزجرهم عند ذلك التولي كقوله لا اكراه في الدين ثم نسخ بآية الجهاد ثم حكى سيرة المنافقين بقوله ويقولون أي حين ما أمرتهم بشيء طاعة أي أمرنا وشأننا طاعة والنصب في مثل هذا جائز بمعنى أطعناك طاعة ولكن الرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها فلهذا لم يقرأ بغيره فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول أي دبرت خلاف ما أمرت به وما ضمنت من الطاعة قال الزجاج كل أمر تفكروا فيه كثيرا وتأملوا في مصالحه ومفاسده كثيرا قيل هذا أمر مبيت وفي اشتقاقه وجهان الاول أن أصلح الاوقات للفكر أن يجلس في بيته في الليل فهنالك يكون الخاطر أصفى والشواغل أقل فلا جرم سمى الفكر المستقصى تبييتا الثاني قال الاخفش اذا أراد العرب قرض الشعر بالقوافي بالغوا في التفكر فيه فسمى الفكر البليغ تبييتا واشتقاقه من أبيات الشعر ثم انه تعالى خص طائفة من المنافقين بالتبييت وذكروا في التخصيص وجهين أحدهما انه ذكر من علم أنه يبقى على كفره ونفاقه فأما من علم أنه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم وثانيهما أن هذه الطائفة كانوا قد سهروا ليلهم في التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيتوا فلا جرم لم يذكروا قلت

أولياءه من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الايمان به يقول فلا تهابوا أولياء الشيطان فانما هم حزبه وأنصاره وحزب الشيطان أهل وهن وضعف وانما وصفهم جل ثناؤه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجاء ثواب ولا يتركون القتال خوف عقاب وانما يقاتلون حمية أو حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله والمؤمنون يقاتل من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله ويترك القتال ان تركه على خوف من وعيد الله في تركه فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله ان قتل وبما له من الغنيمة والظفر ان سلم والكافر يقاتل على حذر من القتل واياس من معاد فهو ذو ضعف وخوف ۞ القول في تأويل قوله ﴿ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب﴾ ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر الله عنهم في كتابه فتأويل قوله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ألم تر بقلبك يا محمد فتعلم الى الذين قيل لهم من أصحابك حين سألوك أن تسأل ربك أن يفرض عليهم القتال كفوا أيديكم فأمسكوها عن قتال المشركين وحربهم وأقيموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة أهلها الذين جعلها الله لهم من أموالكم تطهيرا لابدانكم وأموالكم كرهوا ما أمروا به من كف الايدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال يقول فلما فرض عليهم القتال الذي كانوا سألوا أن يفرض عليهم اذا فريق منهم يعني جماعة منهم يخشون الناس يقول يخافون الناس أن يقاتلوهم كخشية الله أو أشد خشية أو أشد خوفا وقالوا جزعا من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال ركونا منهم الى الدنيا وايثارا للدعة فيها والخفض عن مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم لولا أخرتنا يخبر عنهم قالوا هلا أخرتنا الى أجل قريب يعني الى أن يموتوا على فرشهم وفي منازلهم وبنحو الذي قلنا ان هذه الآية نزلت فيه قال أهل التأويل ذكر الآثار بذلك والرواية عمن قاله حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال اني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حوله الله الى المدينة أمر بالقتال فكفوا فأنزل الله تبارك وتعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن الناس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قال الى أن نموت موتا هو الأجل القريب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة فقرأ حتى بلغ الى أجل قريب قال كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يومئذ بمكة قبل الهجرة تسرعوا الى القتال فقالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين بمكة فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لم أومر بذلك فلما كانت الهجرة وأمر بالقتال كره القوم ذلك فصنعوا فيه ما تسمعون فقال الله تبارك وتعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال

ثنا

ووجه ثالث وهو أن هذا النوع من الكلام أجلب للقلوب وأدخل في عدم الانكار والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف أعمالهم ويجازيهم عليه أو يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فأعرض عنهم وتوكل على الله في شأنهم فان الله ينتقم لك منهم اذا قوي أمر الاسلام وعزت أنصاره قال بعضهم الامر بالاعراض منسوخ بآية الجهاد والاكثرون على أن الصفح مطلق فلا حاجة الى التزام النسخ والله تعالى أعلم * (التأويل) خذوا حذركم وهو ذكر الله فانفروا ثبات جاهدوا بالرياضات من عالم التفرقة وهو عالم الحيوانية أو انفروا جميعا من عالم الجمعية وهو عالم الروحانية الى عالم الوحدة وان منكم أيها الصديقون لمن ليبطئن من المدعين المتكاسلين في السير القانعين بالاسم النازلين على الرسم مصيبة شدة ومجاهدة فضل من الله مواهب غيبية وعلوم لدنية ومرتبة عند الخواص وقبول عند العوام يشترون الحياة الدنيا يشترون حظوظ النفس بحقوق الرب فيقتل نفسه بسيف الصدق أو يغلب عليها بالظفر فتسلم على مدة والمستضعفين من الرجال أي الارواح الضعيفة استضعفتها النفوس باستيلائها عليها والنساء أي القلوب فان القلب للروح كالزوجة للزوج لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة والولدان الصفات الحميدة المتولدة بين الروح والقلب من هذه القرية قرية البدن الظالم أهلها وهي النفس الامارة بالسوء نصيرا شيخا مربيا ألم تر الى الذين قيل لهم من أهل السلامة كفوا أيديكم من الاعتصام بحبل أهل الملامة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فانكم لستم من أهل الملام اذا فريق منهم يخشون الناس ويخافون لومة الناس ولو كان من أهل الغرام فاقنعوا بدار السلام والسلام لأرباب الغرام

ثنا أسباط عن السدي ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم الا الصلاة والزكاة فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية الآية الى أجل قريب وهو الموت قال الله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى * وقال آخرون نزلت هذه وآيات بعدها في اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة الى قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا ما بين ذلك في اليهود حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم الى قوله لم كتبت علينا القتال نهى الله تبارك وتعالى هذه الامة أن يصنعوا صنيعهم ۞ القول في تأويل قوله ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا﴾ يعني بقوله جل ثناؤه قل متاع الدنيا قليل قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لانها فانية وما فيها فان والآخرة خير يعني ونعيم الآخرة خير لانها باقية ونعيمها باق دائم وانما قيل والآخرة خير ومعنى الكلام ما وصفت من أنه معني به نعيمها لدلالة ذكر الآخرة بالذي ذكرت به على المعنى المراد منه لمن اتقى يعني لمن اتقى الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فأطاعه في كل ذلك ولا تظلمون فتيلا يعني ولا ينقصكم الله من أجور أعمالكم فتيلا وقد بينا معنى الفتيل فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول في تأويل قوله ﴿أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة﴾ يعني بذلك جل ثناؤه حيثما تكونوا ينلكم الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول لا تجزعوا من الموت ولا تهربوا من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على أنفسكم من القتل والموت فان الموت بازائكم أين كنتم وواصل الى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة واختلف أهل التأويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال بعضهم يعني به قصور محصنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم في بروج مشيدة يقول في قصور محصنة حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا أبو همام قال ثنا كثير أبو الفضل عن مجاهد قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير في نفسه فأنا أريد هذه بعد أن تفجر بمائة فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية وعولجت فبرئت فشبت وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر فأقامت عليه تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل الساحل ابغيني امرأة من أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغي قال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينا هو يوما عندها اذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها وقد كنت أبغي فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا بالصحراء وشيده فبينما هما يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت فنزلت هذه الآية أينما تكونوا

ابن صالح قال ثنى معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فتحرير رقبة مؤمنة يعني بالمؤمنة من قد عقل الايمان وصام وصلى فان لم يجد رقبة فصيام شهرين متتابعين وعليه دية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا بها عليه * وقال آخرون اذا كان مولودا بين أبوين مسلمين فهو مؤمن وان كان طفلا ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن جريج عن عطاء قال كل رقبة ولدت في الاسلام فهي تجزى قال أبو جعفر وأولى القولين بالصواب في ذلك قول من قال لا يجزى في قتل الخطا من الرقاب الا من قد آمن وهو يعقل الايمان من الرجال والنساء اذا كان ممن كان أبواه على ملة من الملل سوى الاسلام وولد بينهما وهو كذلك ثم لم يسلما ولا واحد منهما حتى أعتق في كفارة الخطا وأما من ولد بين أبوين مسلمين فقد أجمع الجميع من أهل العلم انه وان لم يبلغ حد الاختيار والتمييز ولم يدرك الحلم فمحكوم له بحكم أهل الايمان في الموارثة والصلاة عليه ان مات وما يجب عليه ان جنى ويجب له ان جنى عليه وفي المناكحة فاذا كان ذلك من جميعهم اجماعا فواجب أن يكون له من الحكم فيما يجزى فيه من كفارة الخطا ان أعتق فيها من حكم أهل الايمان مثل الذي له من حكم الايمان في سائر المعاني التي ذكرناها وغيرها ومن أبى ذلك عكس عليه الامر فيه ثم سئل الفرق بين ذلك من أصل أو قياس فلن يقول في شئ من ذلك قولا الا ألزم في غيره مثله وأما الدية المسلمة الى أهل القتيل فهي المدفوعة اليهم على ما وجب لهم موفرة غير منتقصة حقوق أهلها منها وذكر عن ابن عباس انه كان يقول هي الموفرة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله ودية مسلمة الى أهله قال موفرة وأما قوله الا أن يصدقوا فانه يعني به الا أن يتصدقوا بالدية على القاتل أو على عاقلته فأدغمت التاء من قوله يتصدقوا في الصاد فصارتا صادا مشددة وقد ذكر أن ذلك في قراءة أبي الا أن يتصدقوا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا بكر بن الشرود في حرف أبي الا أن يتصدقوا القول في تأويل قوله (وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) يعني جل ثناؤه بقوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فان كان هذا القتيل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم عدو لكم يعني من عداد قوم أعداء لكم في الدين مشركين لم يأمنوكم الحرب على خلافكم على الاسلام وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة يقول فاذا قتل المسلم خطأ رجلا من عداد المشركين والمقتول مؤمن والقاتل يحسب انه على كفره فعليه تحرير رقبة مؤمنة * واختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه وان كان المقتول من قوم هم عدو لكم وهو مؤمن أي بين أظهركم لم يهاجر فقتله مؤمن فلا دية عليه وعليه تحرير رقبة مؤمنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن سماك عن عكرمة والمغيرة عن ابراهيم في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال هو الرجل يسلم في دار الحرب فيقتل قال ليس فيه دية وفيه الكفارة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن سماك عن عكرمة في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال يعني المقتول يكون مؤمنا وقومه كفار قال فليس له دية ولكن تحرير رقبة مؤمنة حدثنا المثنى قال ثنا أبو غسان قال ثنا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس في قوله فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن قال يكون الرجل مؤمنا وقومه كفار فلا دية له ولكن تحرير رقبة مؤمنة حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن في دار الكفر يقول فتحرير رقبة مؤمنة وليس له دية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة ولا دية لاهله من أجل أنهم كفار وليس بينهم

قتالكم لان الله قذف الرعب في قلوبهم ولو قوى (١٣٠) قلوبهم لتسلطوا عليكم ولقاتلوكم وهو جواب لو على التكرير أو البدل قال الكعبي انه تعالى أخبر انه لو شاء لفعل وهذا ينبئ عن القدرة على الظلم وهو صحيح عندنا ولا يدل على أنه فعل الظلم وأراده والنزاع فيه فان اعتزلوكم أي فان لم يتعرضوا لكم وألقوا اليكم السلم أي الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم ستجدون آخرين هم قوم من أسد وغطفان كانوا اذا أتوا المدينة أسلموا وعاهدوا ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم قومهم الى قتال المسلمين اركسوا فيها أي ردوا مقلوبين منكوسين فيها وهذه استعارة لشدة اصرارهم على الكفر وعداوة المسلمين لان من وقع في شئ منكوسا تعذر خروجه فان لم يعتزلوكم ويلقوا أي ولم يلقوا ولم يكفوا فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم قال الاكثرون وفيه دليل على أنهم اذا اعتزلوا قتالنا وطلبوا الصلح منا وكفوا أيديهم عن ايذائنا لم يجز لنا قتالهم ولا قتلهم وهذا مبني على أن المعلق بكلمة ان على الشرط يعدم عند عدم الشرط أما قوله سلطانا فمعناه حجة واضحة لانكشاف حالهم في الكفر والغدر أو تسلط ظاهر حيث أذنا لكم في قتالهم (وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا الا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله الا أن يصدقوا فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما يا أيها الذين

وبين الله عهد ولا ذمة حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا حماد قال أخبرنا عطاء بن السائب عن ابن عباس انه قال في قول الله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن الى آخر الآية قال كان الرجل يسلم ثم يأتي قومه فيقيم فيهم وهم مشركون فيمر بهم الجيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقتل فيمن يقتل فيعتق قاتله رقبة ولا دية له حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة قال هذا اذا كان الرجل المسلم من قوم عدو لكم أي ليس لهم عهد يقتل خطأ فان على من قتله تحرير رقبة مؤمنة حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن كان في أهل الحرب وهو مؤمن فقتله خطأ فعلى قاتله أن يكفر بتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين ولا دية عليه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن القتيل مسلم وقومه كفار فتحرير رقبة مؤمنة ولا يؤدى اليهم الدية فيتقوون بها عليكم * وقال آخرون بل عني به الرجل من أهل الحرب يقدم دار الاسلام فيسلم ثم يرجع الى دار الحرب فاذا مر بهم الجيش من أهل الاسلام هرب قومه وأقام ذلك المسلم منهم فيها فقتله المسلمون وهم يحسبونه كافرا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة فهو المؤمن يكون في العدو من المشركين يسمعون بالسرية من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فيفرون ويثبت المؤمن فيقتل ففيه تحرير رقبة مؤمنة القول في تأويل قوله (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) يعني جل ثناؤه بقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وان كان القتيل الذي قتله المؤمن خطأ من قوم بينكم أيها المؤمنون وبينهم ميثاق أي عهد وذمة وليسوا أهل حرب لكم فدية مسلمة الى أهله يقول فعلى قاتله دية مسلمة الى أهله يتحملها عاقلته وتحرير رقبة مؤمنة كفارة لقتله ثم اختلف أهل التأويل في صفة هذا القتيل الذي هو من قوم بيننا وبينهم ميثاق أهو مؤمن أو كافر فقال بعضهم هو كافر الا أنه لزمت قاتله ديته لان له ولقومه عهدا فواجب أداء ديته الى قومه للعهد الذي بينهم وبين المؤمنين وانها مال من أموالهم ولا يحل للمؤمنين شئ من أموالهم بغير طيب أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق يقول اذا كان كافرا في ذمتكم فقتل فعلى قاتله الدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة أو صيام شهرين متتابعين حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن أيوب قال سمعت الزهري يقول دية الذمي دية المسلم قال وكان يتأول وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن ادريس عن عيسى ابن أبي المغيرة عن الشعبي في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله قال من أهل العهد وليس بمؤمن حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن مهدي عن هشيم عن مغيرة عن ابراهيم وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق وليس بمؤمن حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة بقتله أي بالذي أصاب من أهل ذمته وعهده فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله الآية حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله يقول فأدوا اليهم الدية بالميثاق قال

آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا (١٣١) تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا رحيما واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) القراآت فتثبتوا من التثبت وكذلك في الحجرات حمزة وعلي وخلف والباقون فتبينوا من التبين السلم مقصورا أبو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة وخلف والمفضل وسهل الباقون بالالف غير بالنصب أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلي وخلف الباقون غير بالرفع الذين توفاهم مشددة التاء البزي وابن فليح * الوقوف الا خطأ ج يصدقوا ط لابتداء حكم آخر مؤمنة ط لذلك مؤمنة ج متتابعين ز لاحتمال كون توبة مصدرا لفعل محذوف والاوجه كونه مفعولا له من الله ط حكيما ن عظيما ن مؤمنا ج لان ما بعده

حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله الى قوله وكلا وعد الله الحسنى لما ذكر فضل الجهاد قال ابن أم مكتوم يارسول الله انى أعمى ولا أطيق الجهاد فأنزل الله فيه غير أولى الضرر حدثنى المثنى قال ثنا محمد بن عبد الله النفيلى قال ثنا زهير بن معاوية قال ثنا أبو اسحق عن البراء قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع لى زيدا وقل له يأتى أو يجىء بالكتف والدواة أو اللوح والدواة الشك من زهير اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله فقال ابن أم مكتوم يارسول الله ان بعينى ضررا فنزلت قبل أن يبرح غير أولى الضرر حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن رجاء البصرى قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن البراء بنحوه الا أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع لى زيدا وليجئنى معه بكتف ودواة أو لوح ودواة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبيد الله بن موسى عن اسرائيل عن زياد بن فياض عن أبى عبد الرحمن قال لما نزلت لا يستوى القاعدون قال عمرو بن أم مكتوم يارب ابتليتنى فكيف أصنع قال فنزلت غير أولى الضرر وكان ابن عباس يقول فى معنى غير أولى الضرر نحو ما قلنا حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله غير أولى الضرر قال أهل الضرر ۞ القول فى تأويل قوله ﴿فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من أولى الضرر درجة واحدة يعنى فضيلة واحدة وذلك بفضل جهاده نفسه فأما فيما سوى ذلك فهما مستويان كما حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك انه سمع ابن جريج يقول فى فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة قال على أهل الضرر ۞ القول فى تأويل قوله ﴿وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما﴾ يعنى جل ثناؤه وكلا وعد الله الحسنى وعد الله الكل من المجاهدين بأموالهم وأنفسهم والقاعدين من أهل الضرر الحسنى ويعنى جل ثناؤه بالحسنى الجنة كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى وهى الجنة والله يؤتى كل ذى فضل فضله حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال الحسنى الجنة وأما قوله وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فانه يعنى وفضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين من غير أولى الضرر أجرا عظيما كما حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة قال على القاعدين من المؤمنين غير أولى الضرر ۞ القول فى تأويل قوله ﴿درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما﴾ يعنى جل ثناؤه درجات منه فضائل منه ومنازل من منازل الكرامة واختلف أهل التأويل فى معنى الدرجات التى قال جل ثناؤه درجات منه فقال بعضهم بما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة درجات منه ومغفرة ورحمة كان يقال الاسلام درجة والهجرة فى الاسلام درجة والجهاد فى الهجرة درجة والقتل فى الجهاد درجة * وقال آخرون بما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سألت ابن زيد عن قول الله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما درجات منه الدرجات هى السبع التى ذكرها فى سورة براءة ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا

عليه وسلم عند انصرافه من بعض غزواته لقد خلفتم بالمدينة أقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم أولئك أقوام حبسهم العذر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد قال الله تعالى اكتبوا لعبدى ما كان يعمله فى الصحة الى أن يبرأ ويعلم منه أن صحة النية وخلوص الطوية لهما مدخل عظيم فى قبول الاعمال وذكروا فى معنى قوله نية المؤمن أبلغ من عمله أن ما ينوى به المؤمن أبلغ من عمله اذ ما ينوى به المؤمن من دوامه على الايمان والاعمال الصالحة لو بقى أبدا خير من عمله الذى أدركه فى مدة حياته قيل انه قدم ذكر النفس على المال فى قوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وههنا أخر لان النفس أشرف من المال فالمشترى قدم ذكر النفس تنبيها على أن الرغبة فيها أشد والبائع أخر تنبيها على أن المماكسة فيها أشد فلا يرضى ببذلها الا فى آخر الامر وفائدة نفى الاستواء ومعلوم أن القاعد بغير عذر والمجاهد لا يستويان تبيين ما بينهما من التفاوت ليهتم القاعد للجهاد ويترفع بنفسه عن انحطاط مرتبته فيجاهد كقوله هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون تحريكا للجاهل لينهض بنفسه عن صفة الجهل الى شرف العلم ثم ان عدم الاستواء يحتمل الزيادة والنقصان فأوضح الحال بقوله فضل الله المجاهدين كأنه قيل ما لهم لا يستوون فأجيب بذلك وانتصب درجة على المصدر لان الدرجة تدل على التفضيل وقيل حال أى ذوى درجة وقيل بنزع الخافض أى بدرجة وقيل على الظرف أى فى درجة (وكلا) وكل فريق من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى أى المثوبة الحسنى وهى الجنة قال الفقهاء فيه دليل على أن فرض الجهاد على الكفاية اذ لو كان واجبا على التعين لم يكن القاعد أهلا

بأنفسهم

بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب فقرأ حتى بلغ أحسن ما كانوا يعملون قال هذه السبع الدرجات قال وكان أول شئ فكانت درجة الجهاد مجملة فكان الذى جاهد بماله له اسم فى هذه فلما جاءت هذه الدرجات بالتفصيل أخرج منها فلم يكن له منها الا النفقة فقرأ لا يصيبهم ظمأ ولا نصب وقال ليس هذا لصاحب النفقة ثم قرأ ولا ينفقون نفقة قال وهذه نفقة القاعد * وقال آخرون عنى بذلك درجات الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا على بن الحسن الازدى قال ثنا الأشجعى عن سفيان عن هشام بن حسان عن جبلة بن سحيم عن ابن محيريز فى قوله فضل الله المجاهدين على القاعدين الى قوله درجات قال الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وأولى التأويلات بتأويل قوله درجات منه أن يكون معنيا به درجات الجنة كما قال ابن محيريز لان قوله تعالى ذكره درجات منه ترجمة وبيان عن قوله أجرا عظيما ومعلوم أن الاجر انما هو الثواب والجزاء واذا كان ذلك كذلك وكانت الدرجات والمغفرة والرحمة ترجمة عنه كان معلوما أن لا وجه لقول من وجه معنى قوله درجات منه الى الاعمال وزيادتها على أعمال القاعدين عن الجهاد كما قال قتادة وابن زيد واذا كان ذلك كذلك وكان الصحيح من تأويل ذلك ما ذكرنا تبين أن معنى الكلام وفضل الله المجاهدين فى سبيل الله على القاعدين من غير أولى الضرر أجرا عظيما وثوابا جزيلا وهو درجات أعطاهموها فى الآخرة من درجات الجنة رفعهم بها على القاعدين بما أبلوا فى ذات الله ومغفرة يقول وصفح لهم عن ذنوبهم فتفضل عليهم بترك عقوبتهم عليها ورحمة يقول ورأفة بهم وكان الله غفورا رحيما يقول ولم يزل الله غفورا لذنوب عباده المؤمنين فيصفح لهم عن العقوبة عليها رحيما بهم يتفضل عليهم بنعمه مع خلافهم أمره ونهيه وركوبهم معاصيه ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله ان الذين توفاهم الملائكة ان الذين تقبض أرواحهم الملائكة ظالمى أنفسهم يعنى مكسبى أنفسهم غضب الله وسخطه وقد بينا معنى الظلم فيما مضى قبل قالوا فيم كنتم يقول قالت الملائكة لهم فيم كنتم فى أى شئ كنتم من دينكم قالوا كنا مستضعفين فى الارض يعنى قال الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم كنا مستضعفين فى الارض يستضعفنا أهل الشرك بالله فى أرضنا وبلادنا بكثرة عددهم وقوتهم فيمنعونا من الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم معذرة ضعيفة وحجة واهية قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها يقول فتخرجوا من أرضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم بها من الايمان بالله واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم الى الارض التى يمنعكم أهلها من سلطان أهل الشرك بالله فتوحدوا الله فيها وتعبدوه وتتبعوا نبيه يقول الله جل ثناؤه فأولئك مأواهم جهنم أى فهؤلاء الذين وصفت لكم صفتهم الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم مأواهم جهنم يقول مصيرهم فى الآخرة جهنم وهى مسكنهم وساءت مصيرا يعنى وساءت جهنم لاهلها الذين صاروا اليها مصيرا ومسكنا ومأوى ثم استثنى جل ثناؤه المستضعفين الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وهم العجزة عن الهجرة بالعسرة وقلة الحيلة وسوء البصر والمعرفة بالطريق من أرضهم أرض الشرك الى أرض الاسلام من القوم الذين أخبر جل ثناؤه أن مأواهم جهنم أن تكون جهنم مأواهم للعذر الذى هم فيه على ما بينه تعالى ذكره ونصب المستضعفين على الاستثناء

للوعد وانتصب أجرا بفضل لان التفضيل يدل على الاجر وههنا سؤال وهو أنه لم ذكر أولا درجة وثانيا درجات وأجيب بأن اللام فى قوله أولا على القاعدين للعهد والمراد بهم أولو الضرر وقوله ثانيا على القاعدين للاصحاء الذين أذن لهم فى التخلف اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية وقيل المراد بالدرجة جنسها الذى يشمل الكثير بالنوع وهى الدرجات الرفيعة والمنازل الشريفة والمغفرة والرحمة وقيل المراد بالدرجة الغنيمة فى الدنيا وبالدرجات مراتب الجنة وقيل المراد بالمجاهد الاول صاحب الجهاد الاصغر وهو الجهاد بالنفس والمال وبالمجاهد الثانى صاحب الجهاد الاكبر وهو المجاهد بالرياضة والاعمال واستدلت الشيعة ههنا بأن عليا رضى الله عنه أفضل من أبى بكر وغيره من الصحابة لانه بالنسبة اليهم مجاهد وهم بالاضافة اليه قاعدون بما اشتهر من وقائعه وأيامه وشجاعته وحماسته أجاب أهل السنة بأن جهاد أبى بكر بالدعوة الى الدين وهو الجهاد الاكبر وحين كان الاسلام ضعيفا والاحتياج الى المدد شديدا وأما جهاد على فانما ظهر بالمدينة فى الغزوات وكان الاسلام فى ذلك الوقت قويا والحق أنه لا تدل الآية الا على تفضيل المجاهدين على القاعدين أما على تفضيل المجاهدين بعضهم على بعض فلا قالت المعتزلة ههنا قد ظهر من الآية أن التفاوت فى الفضل بحسب التفاوت فى العمل فعلة الثواب هو العمل ولهذا سمى أجرا وأجيب بأن العمل علة الثواب لكن لا لذاته بل بجعل الشارع ذلك العمل موجبا له * قالت الشافعية الاشتغال بالنوافل أفضل من الاشتغال بالنكاح لان قوله وفضل الله المجاهدين عام يشمل الجهاد الواجب والمندوب وهو الزائد على قدر الكفاية والمشتغل بالنكاح قاعد فالاشتغال بالجهاد المندوب أفضل منه

نحود ودنوت منه وجدت القشعريرة فقال لى من الرجل قلت له من العرب سمعت بك وبجمعك ومشيت معه حتى اذا تمكنت منه قتلته بالسيف وأسرعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكرت أنى قتلته فأعطانى عصاه وقال امسكها فانها آية بينى وبينك يوم القيامة وقال عكرمة انما أمر الرجل أن يصبر لعشرة والعشرة لمائة حال ما كان المسلمون قليلين فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا

عن عقبة بن عامر الجهنى قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فقال الا ان القوة الرمى الا ان القوة الرمى ثلاث مرات حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية على المنبر فذكر نحوه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا أسامة بن زيد عن صالح بن كيسان عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا موسى بن عبيدة عن أخيه محمد بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة عن عقبة بن عامر عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان القوة الرمى حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن شعبة ابن دينار عن عكرمة فى قوله وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة قال الحصون ومن رباط الخيل قال الاناث حدثنا على بن سهل قال ثنا ضمرة بن ربيعة عن رجاء بن أبى سلمة قال لقى رجل مجاهدا بمكة ومع مجاهد جوالق قال فقال مجاهد هذا من القوة ومجاهد يتجهز للغزو حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة من سلاح وأما قوله ترهبون به عدو الله وعدوكم فقال ابن وكيع حدثنا أبى عن اسرائيل عن عثمان بن المغيرة الثقفى عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن عثمان عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة وسعيد بن جبير عن ابن عباس ترهبون به عدو الله وعدوكم قال تخزون به عدو الله وعدوكم (١) وكذا كان يقرؤها ترهبون حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا اسرائيل عن عثمان بن المغيرة وخصيف عن مجاهد عن ابن عباس ترهبون به تخزون به حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس مثله يقال منه أرهبت العدو ورهبته فأنا أرهبه وأرهبه ارهابا وترهيبا وهو الرهب والرهب ومنه قول طفيل الغنوى

ويل أم حى دفعتم فى نحورهم ❊ بنى كلاب غداة الرعب والرهب

﴿ القول فى تأويل قوله ﴿وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم﴾ اختلف أهل التأويل فى هؤلاء الآخرين من هم وماهم فقال بعضهم هم بنو قريظة ذكر من قال ذلك حدثت عن عمار بن الحسن قال ثنا ابن أبى جعفر عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآخرين من دونهم يعنى من بنى قريظة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآخرين من دونهم قال قريظة ❊ وقال آخرون من فارس ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم هؤلاء أهل فارس ❊ وقال آخرون هم كل عدو للمسلمين غير الذى أمر النبى صلى الله عليه وسلم أن يشرد بهم من خلفهم قالوا وهم المنافقون ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله فاما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم

(١) يريد أن ابن عباس كان يقرأ تخزون بدل ترهبون كما نقله عنه فى الكشاف اهـ كتبه مصححه

قال ابن عباس أيما رجل فر من ثلاثة فلم يفر فان فر من اثنين فقد فر والحاصل أن الجمهور ادعوا أن قوله (الآن خفف الله عنكم) ناسخ لحكم الآية المتقدمة وأنكر ذلك أبو مسلم الاصفهانى قال لأن لفظ الآية ورد على الخبر سلمنا أنه بمعنى الامر لكن لم قلتم ان التقدير ليكن العشرون صابرين فى مقابلة المائتين ولم لا يجوز أن يكون المراد ان حصل عشرون صابرون فى مقابلة المائتين فليشتغلوا بجهادهم واذا كان الشرط غير حاصل فى حق هؤلاء لقوله وعلم أن فيكم ضعفا فلا جرم لم يثبت ذلك الحكم فلا يتصور النسخ ولفظ التخفيف لا يقتضى ورود التثقيل قبله لأن مثل هذا الكلام قد تقوله العرب ابتداء ومما يدل على عدم النسخ تقارن الآيتين والناسخ يجب أن يكون بعد المنسوخ بزمان هذا حاصل قول أبى مسلم وهو انما يستحق الجواب لو لم يحصل قبله اطباق على حصول هذا النسخ والله تعالى أعلم ومعنى قوله (وعلم أن فيكم ضعفا) ظهر معلومه فلا يبقى لهشام حجة فى مذهبه أنه تعالى لا يعلم الجزئيات الا بعد وقوعها والمراد بالضعف قيل الضعف فى البدن وقيل فى البصيرة والاستقامة فى الدين وكانوا متفاوتين فى ذلك والظاهر أن المراد الضعف الانسانى المذكور فى

قوله وخلق الانسان ضعيفا ﴿ التأويل يضربون وجوههم وأدبارهم لان الكافر ذاهب عن قال الله امع تعلقه بما فيحصل له ألم من جهة الخلف ويقبل على الآخرة ولا نور له يبصر به ما أمامه فيحصل له تألم من قدام ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة مبدلا حسن تقديم واستعداد أعطاهم الله بضده حتى يغيروا بالكفر والتكذيب ما بأنفسهم من نعم الاستعداد الفطرى الذين عاهدت

منهم يا روح فى الازل لان نورك وصفتك غلب على ظلمة النفس وصفاتها فشرد يا روح بهم من خلفهم أى بالغ فى تبديل صفات النفس وتزكيتها بحيث يؤثر نور تبدلها فى الصفات التى وراءها فانبذ اليهم على سواء أى أظهر عداوتك معهم وجاهدهم انهم لا يعجزون أى النفوس الكافرة تحت تصرفى فلا تقنطوا من رحمتى فى اصلاح حالهم من قوة الروح وغلبات صفاتها واعداده مداومة

قال أخفهم بهم لما تصنع بهؤلاء وقرأ وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم قال هؤلاء المنافقون لاتعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله ويغزون معكم ❊ وقال آخرون هم قوم من الجن ❊ قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك أن يقال ان الله أمر المؤمنين باعداد الجهاد وآلة الحرب وما يتقوون به على جهاد عدوه وعدوهم من المشركين من السلاح والرمى وغير ذلك ورباط الخيل ولا وجه لان يقال عنى بالقوة معنى دون معنى من معانى القوة وقد عم الله الامر بها فان قال قائل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين أن ذلك مراد به الخصوص بقوله ألا ان القوة الرمى قيل له ان الخبر وان كان قد جاء بذلك فليس فى الخبر ما يدل على أنه مراد بها الرمى خاصة دون سائر معانى القوة عليهم فان الرمى أحد معانى القوة لانه انما قيل فى الخبر ألا ان القوة الرمى ولم يقل دون غيرها ومن القوة أيضا السيف والرمح والحربة وكل ما كان معونة على قتال المشركين كمعونة الرمى أو أبلغ من الرمى فيهم وفى النكاية منهم هذا مع وهى سند الخبر بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ وأما قوله وآخرين من دونهم لاتعلمونهم فان قول من قال عنى به الجن أقرب وأشبه بالصواب لانه جل ثناؤه قد أدخل بقوله ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم الامر بارتباط الخيل لارهاب كل عدو لله وللمؤمنين يعلمونهم ولا شك أن المؤمنين كانوا عالمين بعداوة قريظة وفارس لهم لعلمهم بأنهم مشركون وأنهم لهم حرب ولا معنى لان يقال وهم يعلمونهم لهم أعداء وآخرين من دونهم لاتعلمونهم ولكن معنى ذلك ان شاء الله ترهبون بارتباطكم أيها المؤمنون الخيل عدو الله وأعداءكم من بنى آدم الذين قد علمتم عداوتهم لكم لكفرهم بالله ورسوله وترهبون بذلك جنسا آخرين من غير بنى آدم لاتعلمون أماكنهم وأحوالهم الله يعلمهم دونكم لأن بنى آدم لا يرونهم وقيل ان صهيل الخيل يرهب الجن وان الجن لا تقرب دارا فيها فرس ❊ فان قال قائل فان المؤمنين كانوا لا يعلمون ما عليه المنافقون فما تنكر أن يكون عنى بذلك المنافقون قيل فان المنافقين لم يكن تروعهم خيل المسلمين ولا سلاحهم وانما كان يروعهم أن يظهر المسلمون على سرائرهم التى كانوا يستسرون من الكفر وانما أمر المؤمنون باعداد القوة لارهاب العدو فأما من لم يرهبه ذلك فغير داخل فى معنى من أمر باعداد ذلك له المؤمنون وقيل لاتعلمونهم فاكتفى للعلم بمنصوب واحد فى هذا الموضع لانه أريد لا تعرفونهم كما قال الشاعر

فان الله يعلمنى (١) ❊ وانا سوف يلقاه كلانا

﴿ القول فى تأويل قوله ﴿وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون﴾ يقول تعالى ذكره وما أنفقتم أيها المؤمنون من نفقة فى شراء آلة حرب من سلاح أو حراب أو كراع أو غير ذلك من النفقات فى جهاد أعداء الله من المشركين يخلفه الله عليكم فى الدنيا ويدخر لكم أجوركم على ذلك عنده حتى يوفيكموها يوم القيامة وأنتم لا تظلمون يقول يفعل ذلك بكم ربكم فلا يضيع أجوركم عليه ❊ وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وما تنفقوا من شئ فى سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون أى لا يضيع لكم عند الله أجره فى الآخرة وعاجل خلفه فى الدنيا ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿وان جنحوا للسلم

(١) سقط منه شئ من قلم الناسخ ولم نقف على البيت فحرره كتبه مصححه

الذكر وقطع التعلق ومن رباط الخيل ومن ربط القلب بطريق المراقبة لئلا يلتفت الى الدنيا وزينتها ترهبون بالذكر والمراقبة عدو الله الشيطان وعدوكم النفس والهوى وآخرين من دونهم من نفوس شياطين الانس لاتعلمونهم أنهم عدو لكم من الاحباب والاصدقاء والاقرباء الله يعلمهم أنهم عدو لكم كقوله ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم وما تنفقوا من شئ من شهوات النفس ولذاتها وزينتها بطريق الذكر والمراقبة يوف اليكم فوائده من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وألف بين قلوبهم بين الروح والقلب والسر وبين النفس وصفاتها لو أنفقت ما فى الأرض وجودك من السعى والجد والاجتهاد لما بين الروح النورانى والنفس الظلمانى من التضاد ولكن الله ألف بين الروح والنفس وبين القلب والقالب ليكون الشخص الانسانى طلسما على كنز وجوده لم يكسر الطلسم للوصول الى الكنز والله أعلم ﴿ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم

ويغفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير والذين كفروا بعضهم أولياء

الالفة فسلمهم الله منه (وقلبوا لك الامور) حرفوها ودبروا كل الحيل والمكائد ومنه فلان حول قلب اذا كان دائرا حول مصايد المكايد (حتى جاء الحق) الذى هو القرآن (وظهر أمر الله) غلب دينه وشرعه (وهم كارهون) رد الله مكرهم فى نحرهم وأتى بضد مقصودهم وكما كان الامر كذلك فى الماضى فكذا يكون الحال فى المستقبل لقوله ويأبى الله الا أن يتم نوره (ومنهم من يقول ائذن لى فى

ابن عباس قوله انفروا خفافا وثقالا يقول انفروا نشاطا وغير نشاط حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خفافا وثقالا قال نشاطا وغير نشاط * وقال آخرون معناه ركبانا ومشاة ذكر من قال ذلك حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد قال قال أبو عمرو اذا كان النفر الى دروب الشام نفر الناس اليها خفافا ركبانا واذا كان النفر الى هذه السواحل نفروا اليها خفافا وثقالا ركبانا ومشاة * وقال آخرون معنى ذلك ذا ضيعة وغير ذى ضيعة ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال الثقيل الذى له الضيعة فهو ثقيل يكره أن يضيع ضيعته ويخرج والخفيف الذى لا ضيعة له فقال الله انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه قال زعم حضرمى أنه ذكر له أن ناسا كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا فيقول انى أحسبه قال أنا لا آثم فأنزل الله انفروا خفافا وثقالا حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا أيوب عن محمد قال شهد أبو أيوب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا ثم لم يتخلف عن غزاة للمسلمين الا وهو فى أخرى الا عاما واحدا وكان أبو أيوب يقول انفروا خفافا وثقالا فلا أجدنى الا خفيفا أو ثقيلا حدثنا على بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم قال ثنا جرير عن عثمان عن راشد بن سعد عمن رأى المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص وقد فضل عنه من عظمه فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا حدثنا سعيد بن عمرو السكونى قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا جرير قال ثنى عبد الرحمن بن ميسرة قال ثنى أبو راشد الحبرانى قال وافيت المقداد بن الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا على تابوت من توابيت الصيارفة بحمص قد فضل عنه من عظمه يريد الغزو فقلت له لقد أعذر الله اليك فقال أتت علينا سورة البعوث انفروا خفافا وثقالا * قال أبو جعفر وأولى الأقوال فى ذلك عندنا بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه فى سبيله خفافا وثقالا وقد يدخل فى الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك وصحة جسمه وشبابه ومن كان ذا تيسر بمال وفراغ من الاشتغال وقادرا على الظهر والركاب ويدخل فى الثقال كل من كان بخلاف ذلك من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه ومن معسر من المال ومشتغل بضيعة ومعاش ومن كان لا ظهر له ولا ركاب والشيخ ذو السن والعيال فاذ كان قد يدخل فى الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التى ذكرنا ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صنفا دون صنف فى الكتاب ولا على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ولا نصب على خصوصه دليلا وجب أن يقال ان الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد فى سبيله خفافا وثقالا مع رسوله صلى الله عليه وسلم على كل حال من أحوال الخفة والثقل حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن سعيد بن مسروق عن مسلم بن صبيح قال أول ما نزل من براءة انفروا خفافا وثقالا حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبيه عن أبى الضحى مثله حدثنا الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ان أول ما نزل من براءة لقد نصركم الله

القعود (ولا تفتنى) ولا توقعنى فى الفتنة وهى الاثم بأن لا تأذن لى فانى ان تخلفت بغير اذنك أثمت احتمل أن يكون قد ذكره على سبيل السخرية أو على سبيل الجد بأن كان يغلب على ظن ذلك المنافق صدق محمد وان كان غير جازم به بعد وقيل لا تفتنى أى لا تلقنى فى التهلكة فانى ان خرجت معك هلك مالى وعيالى وقيل قال الجد بن قيس قد علمت الانصار أنى مستهتر بالنساء فلا تفتنى ببنات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى أعينك بمالى فاتركنى فاعرض عنه النبى صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فنزلت الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبنى سلمة وكان الجد منهم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا جد بن قيس غير أنه بخيل جبان فقال النبى صلى الله عليه وسلم وأى داء أدوى من البخل بل سيدكم الفتى الابيض الجعد الشعر البراء ابن معرور (ألا فى الفتنة سقطوا) أى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة النفاق والتمرد عن قبول التكليف المستتبع لشقاء الدارين ولهذا ختم الآية بقوله (وان جهنم لمحيطة بالكافرين) أما فى الدنيا فلاحاطة أسبابها بهم من النعى عليهم بالنفاق وافشاء الاسرار وهتك الاستار وتحقير المقدار وأما فى الآخرة فلمآل حالهم الى الدرك الاسفل من النار ۞ التأويل أيها الارواح والقلوب المؤمنة ما معه ينكم و بلوا كم اذا قيل لكم بالالهام الربانى اخرجوا من الدنيا وما فيها فى طلب الله والسير اليه اثاقلتم الى أرض الدنيا وشهواتها الا تنفروا من سجن الدنيا وقيود شهواتها يعذبكم عذابا أليما باستيلاء ظلمات الصفات النفسانية [illegible] الاوصاف السبعية والشيطانية وبألم البعد عن الحضرة الربانية ويستبدل قوما غيركم من الارواح والقلوب العاشقة الصادقة بل من [illegible]

الكاملة المفارقة الا تنصروا رسول الوارد الربانى فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أى النفوس الامارة الكافرة من أرض القبول ثانى اثنين ثانى النفس الملهمة اذ هما فى غار العدم وكلمة الله هى العليا بجعل النفس المطمئنة بجذبة ارجعى واصلة الى مقام العندية انفروا أيها الطلاب خفافا مجردين من علائق الأهل والأولاد والأموال وثقالا متلبسين بها أو خفافا مجذوبين

فى مواطن كثيرة قال يعرفهم نصره ويوطنهم لغزوة تبوك ۞ القول فى تأويل قوله (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أيها المؤمنون الكفار بأموالكم فأنفقوها فى مجاهدتهم على دين الله الذى شرعه لكم حتى ينقادوا لكم فيدخلوا فيه طوعا أو كرها أو يعطوكم الجزية عن يد صغارا ان كانوا أهل كتاب أو تقتلوهم وأنفسكم يقول وبأنفسكم فقاتلوهم بأيديكم يخزهم الله وينصركم عليهم ذلكم خير لكم يقول هذا الذى آمركم به من النفر فى سبيل الله تعالى خفافا وثقالا وجهاد أعدائه بأموالكم وأنفسكم خير لكم من التثاقل الى الارض اذا استنفرتم والخلود اليها والرضا بالقليل من متاع الحياة الدنيا عوضا من الآخرة ان كنتم من أهل العلم بحقيقة ما بين لكم من فضل الجهاد فى سبيل الله على القعود عنه ۞ القول فى تأويل قوله (لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون) يقول جل ثناؤه للنبى صلى الله عليه وسلم وكانت جماعة من أصحابه قد استأذنوه فى التخلف عنه حين خرج الى تبوك فأذن لهم لو كان ما تدعوا اليه المتخلفين عنك والمستأذنيك فى ترك الخروج معك الى مغزاك الذى استنفرتهم اليه عرضا قريبا يقول غنيمة حاضرة وسفرا قاصدا يقول وموضعا قريبا سهلا لاتبعوك ونفروا معك اليهما ولكنك استنفرتهم الى موضع بعيد وكلفتهم سفرا شاقا عليهم لانك استنهضتهم فى وقت الحر وزمان القيظ وحين الحاجة الى الكن وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يقول تعالى ذكره وسيحلف لك يا محمد هؤلاء المستأذنوك فى ترك الخروج معك اعتذارا منهم اليك بالباطل لتقبل منهم عذرهم وتأذن لهم فى التخلف عنك بالله كاذبين لو استطعنا لخرجنا معكم يقول لو أطقنا الخروج معكم بوجود السعة والمراكب والظهور وما لا بد للمسافر والغازى منه وصحة البدن والقوى لخرجنا معكم الى عدوكم يهلكون أنفسهم يقول يوجبون لانفسهم بحلفهم بالله كاذبين الهلاك والعطب لانهم يورثونها سخط الله ويكسبونها أليم عقابه والله يعلم انهم لكاذبون فى حلفهم بالله لو استطعنا لخرجنا معكم لأنهم كانوا للخروج مطيقين بوجود السبيل الى ذلك بالذى كان عندهم من الاموال مما يحتاج اليه الغازى فى غزوه والمسافر فى سفره وصحة الابدان وقوى الاجسام * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لو كان عرضا قريبا الى قوله لكاذبون انهم يستطيعون الخروج ولكن كان تبطئة من عند أنفسهم والشيطان وزهادة فى الخير حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لو كان عرضا قريبا قال هى غزوة تبوك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق والله يعلم انهم لكاذبون أى انهم يستطيعون ۞ القول فى تأويل قوله (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين) وهذا عتاب من الله تعالى ذكره عاتب به نبيه صلى الله عليه وسلم فى اذنه لمن أذن له فى التخلف عنه حين شخص الى تبوك لغزو الروم من المنافقين يقول جل ثناؤه عفا الله عنك يا محمد ما كان منك فى اذنك لهؤلاء المنافقين الذين استأذنوك فى ترك الخروج معك وفى التخلف عنك من قبل أن تعلم صدقه من كذبه لم أذنت لهم

بالعناية وثقالا سالكين بالهداية وجاهدوا بقدمى بذل الاموال والأنفس وقدم انفاق المال لان بذل النفس مع بقاء صفاتها الذميمة غير معتبر ومن صفاتها الذميمة الحرص على الدنيا والبخل بها ذلكم خير لكم لان الحاصل من المال ومن النفس الوزر والوبال والحاصل من الطلب الوصول والوصال لو كان مطلوبك يا محمد عرضا قريبا هو الدنيا ونعيمها وسفرا قاصدا هو تتبع شهوات النفس وهواها لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة لانها الخروج من الدنيا والعقبى وسيحلفون يعنى أرباب النفوس لخرجنا معكم يا أهل القلوب عفا الله عنك قدم العفو على العتاب تحقيقا لقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فهم فى ريبهم يترددون بين أوصافهم الذميمة النفسانية والحيوانية بلا داعية لخروج الى الانوار الروحانية لأعدوا له عدة وهى متابعة الأنبياء فثبطهم حبسهم فى سجن البشرية ما زادوكم الا خبالا فيه اشارة الى أن قعود أهل الطبيعة فى حبس البشرية صلاح لارباب القلوب وأصحاب السلوك لانهم لو خرجوا لا عن نية صادقة وعزيمة صادقة ما زادوهم الا تشويشا وتفرقة لأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل يعنى أن صفات النفس قبل البلوغ كانت تستخدم الروح فى شهواتها حتى جاء الحق وهو العقل القابل لأوامر الشرع وظهر أمر الله وهو التكليف ومنهم أى من صفات النفس من يقول وهو الهوى ائذن لى فى القعود عن الارتقاء فى مدارج المعارف والمشارع ولا تفتنى يا روح بتكليفى ما ليس من شأنى وذلك ان الهوى مركب المحبة تستعمله الروح فى تصاعده الى ذروة الكمال والوصال ألا فى الفتنة سقطوا أى ان فتنة الهبوط هى الفتنة بالحقيقة وان جهنم البعد والقطيعة من لوازم كفار

بعدنا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا قال أرادوا أن تكون لعقبهم من بعدهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لاولنا قال الذين هم أحياء منهم يومئذ وآخرنا من بعدهم منهم حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال قال سفيان تكون لنا عيدا قالوا نصلى فيه قال نزلت مرتين * وقال آخرون معناه نأكل منها جميعا ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ليث عن عقيل عن ابن عباس أنه قال أكل منها يعنى من المائدة حين وضعت بين أيديهم آخر الناس كما أكل منها أولهم * وقال آخرون معنى قوله عيدا عائدة من الله تعالى علينا وحجة وبرهانا * وأولى الاقوال بالصواب قول من قال معناه تكون لنا عيدا نعبد ربنا فى اليوم الذى تنزل فيه ونصلى له فيه كما يعبد الناس فى أعيادهم لأن المعروف من كلام الناس المستعمل بينهم فى العيد ما ذكرنا دون القول الذى قاله من قال معناه عائدة من الله علينا وتوجيه معانى كلام الله الى المعروف من كلام من خوطب به أولى من توجيهه الى المجهول منه ما وجد اليه السبيل وأما قوله لاولنا وآخرنا فان الاولى من تأويله بالصواب قول من قال تأويله للاحياء منا اليوم ومن يجىء بعدنا منا للعلة التى ذكرناها فى قوله تكون لنا عيدا لان ذلك هو الاغلب من معناه وأما قوله وآية منك فان معناه وعلامة وحجة منك يارب على عبادك فى وحدانيتك وفى صدقى على أنى رسول اليهم بما أرسلتنى به وارزقنا وأنت خير الرازقين وأعطنا من عطائك فانك يارب خير من يعطى وأجود من تفضل لانه لا يدخل عطاءه منّ ولا نكد وقد اختلف أهل التأويل فى المائدة هل أنزلت عليهم أم لا وما كانت فقال بعضهم نزلت وكانت حوتا وطعاما فأكل القوم منها ولكنها رفعت بعد ما نزلت بأحداث منهم أحدثوها فيما بينهم وبين الله تعالى ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن أبى عبد الرحمن السلمى قال نزلت المائدة خبزا وسمكا حدثنى الحسين بن على الصدائى قال ثنا أبى عن الفضيل عن عطية قال المائدة سمكة فيها طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن فضيل عن مسروق عن عطية قال المائدة سمك فيه من طعم كل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبد الرحمن قال نزلت المائدة خبزا وسمكا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال نزلت على عيسى بن مريم والحواريين خوان عليه خبز وسمك يأكلون منه أينما نزلوا اذا شاؤا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا المنذر بن النعمان أنه سمع وهب ابن منبه يقول فى قوله أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قال نزل عليهم قرصة من شعير وأحوات قال الحسن قال أبو بكر فحدثت به عبد الصمد بن معقل فقال سمعت وهبا وقيل له وما كان ذلك يغنى عنهم فقال لا شئ ولكن الله حثا بين أضعافهن البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجىء آخرون فيأكلون ثم يخرجون حتى أكل جميعهم وأفضلوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد قال هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى مائدة من السماء قال مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فأبوا أن تنزل عليهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى معشر عن اسحق بن عبد الله ان المائدة نزلت على عيسى بن مريم عليها سبعة أرغفة وسبعة أحوات يأكلون منها ما شاؤا

وال

يبنى الشرف اذا أفضب الى النبى كالماذى فى قول النابغة
على حين عاتبت المشيب على الصبا ...
أو مثل لانى قوله تعالى يوم لا تملك وأجمعوا على أن هذا اليوم يوم القيامة والمراد أن صدقهم فى الدنيا ينفعهم فى القيامة كما قال قتادة متكلمان تكلما يوم القيامة أما ابليس فقال ان الله وعدكم وعد الحق فصدق وكان قبل ذلك كاذبا فلم ينفعه وأما عيسى فكان صادقا فى الدنيا وفى الآخرة فنفعه صدقه وفى هذا الكلام تصديق من الله تعالى لعيسى فى قوله ما قلت لهم الا ما أمرتنى به (رضى الله عنهم ورضوا عنه) هما متلازمان لان رضا الله عن العبد فى رعاية وظائف العبودية وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صحح الانسان نسبة العبودية علم أن العبد لا يكون له ارادة واختيار فتكون ارادته مغمورة فى ارادة ربه (ذلك الفوز العظيم) اشارة الى جميع المذكورات أو الى الجزء الاشرف الاقرب وهو الرضوان وما فيهن لم يقل ومن فيهن ليكون أدل على العموم ولينبه على أن عقول ذوى العقول وعلوم أرباب العلوم بالنسبة الى علمه كلا علم وانهم وغيرهم تحت قهره وتسخيره سواء واعلم أنه سبحانه افتتح السورة بقوله أوفوا بالعقود وهو الشريعة والبداية وختم السورة بهذه الآية الدالة على فناء الكل فى جنب جلاله وكبريائه وهو الحقيقة والنهاية فما أحسن هذا النسق وأيضا فى السورة بيان الشرائع والاحكام

قال فسرق بعضهم منها وقال لعلها لا تنزل غدا فرفعت حدثنا المثنى قال ثنا عبد الاعلى قال ثنا داود عن سماك بن حرب عن رجل من بنى عجل قال صليت الى جنب عمار بن ياسر فلما فرغ قال هل تدرى كيف كان شأن مائدة بنى اسرائيل قال فقلت لا قال انهم سألوا عيسى بن مريم مائدة يكون عليها طعام يأكلون منه لا ينفد قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخبؤا أو تخونوا أو ترفعوا فان فعلتم فانى أعذبكم عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين قال فما تم يومهم حتى خبؤا ورفعوا وخانوا فعذبوا عذابا لم يعذبه أحد من العالمين وانكم معشر العرب كنتم تتبعون أذناب الابل والشاء فبعث الله فيكم رسولا من أنفسكم تعرفون حسبه ونسبه وأخبركم على لسان نبيكم أنكم ستظهرون على العرب ونهاكم أن تكنزوا الذهب والفضة وأيم الله لا يذهب الليل والنهار حتى تكنزوهما ويعذبكم عذابا أليما حدثنا الحسن بن قزعة البصرى قال ثنا سفيان بن حبيب قال ثنا سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المائدة خبزا ولحما وأمروا أن لا يخونوا ولا يدخروا ولا يرفعوا لغد فخانوا وادخروا ورفعوا فمسخوا قردة وخنازير حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا يوسف بن خالد قال ثنا نافع بن مالك عن عكرمة عن ابن عباس فى المائدة قال كانت طعاما ينزل عليهم من السماء حيثما نزلوا * وقال آخرون كانت المائدة تنزل وعليها ثمر من ثمار الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن سعيد عن قتادة عن خلاس بن عمرو عن عمار قال نزلت المائدة وعليها ثمر من ثمر الجنة فأمروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا قال فخان القوم وخبؤا وادخروا فحولهم الله قردة وخنازير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا أنها كانت مائدة ينزل عليها الثمر من ثمار الجنة وأمروا أن لا يخبؤا ولا يخونوا ولا يدخروا لغد بلاء أبلاهم الله به وكانوا اذا فعلوا شيأ من ذلك أنبأهم به عيسى فخان القوم فيه فخبؤا وادخروا لغد * وقال آخرون كان عليها من كل طعام الا اللحم ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جرير عن عطاء عن ميسرة قال كانت اذا وضعت المائدة لبنى اسرائيل اختلفت عليها الايدى بكل طعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عطاء عن ميسرة وزاذان قالا كانت الايدى تختلف عليها بكل طعام حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن عطاء بن السائب عن زاذان وميسرة فى هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء قالا رأوا الايدى تختلف عليها بكل شئ الا اللحم * وقال آخرون لم ينزل الله على بنى اسرائيل مائدة ثم اختلف قائلو هذه المقالة فقال بعضهم انما هذا مثل ضربه الله تعالى لخلقه نهاهم به عن مسألة نبى الله الآيات ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن ليث عن مجاهد فى قوله أنزل علينا مائدة من السماء قال مثل ضرب لم ينزل عليهم شئ * وقال آخرون ان القوم لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين استعفوا منها فلم تنزل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان الحسن يقول لما قيل لهم فمن يكفر بعد منكم الى آخر الآية قالوا لا حاجة لنا فيها فلم تنزل حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن أنه قال فى المائدة لم تنزل حدثنى الحرث قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال مائدة عليها طعام أبوها حين عرض عليهم العذاب ان كفروا فأبوا أن تنزل عليهم * والصواب من القول عندنا فى ذلك

الكثيرة والمناظرة مع اليهود والنصارى فهذا الاختتام ذكر فيه أنه سبحانه مالك لجميع الممكنات والكائنات موجد لجميع الارواح والاجساد ليصح التكشف على أى وجه أراد وليكون ردا على اليهود بحكم المالكية فى نسخ شريعة موسى ووضع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وليكون ردا على النصارى فى أن عيسى ومريم عليهما السلام داخلان فى المخلوقات موجودان بايجاد الله ولا معنى للعبودية الا هذا وأيضا لما أخبر عن فناء وجودهم المجازى لم يبق هناك مجيب فأجاب بنفسه لله ملك السموات والارض كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولعل فى هذه الخاتمة من الاسرار أضعاف ما عثرنا عليه والله تعالى أعلم بأسرار كتابه (التأويل) أخبر عن كثرة السؤال أنها تورث الملال وذلك أن علوم القال غير علوم الحال والصنف الاول يحمد فيه السؤال والثانى يذم فيه ذلك اذ يحصل بالعيان لا بالبرهان كما كان حال الانبياء عليهم السلام مع الله وكذلك نرى ابراهيم لقد رأى من آيات ربه الكبرى وقال صلى الله عليه وسلم أرنا الاشياء كما هى وقال الخضر لموسى عليه السلام فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ وقال موسى فى الثالثة ان سألتك عن شئ بعدها فلا تصاحبنى فان تعلم العلم اللدنى بالحال فى الصحبة والمتابعة والتسليم وفى السؤال الانقطاع عن الصحبة وان تسألوا عنها حين

أن يرجع الى أهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيأمن حتى يأتي أهله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا القلائد قال القلائد كان الرجل يأخذ لحاء شجرة من شجر الحرم فيتقلدها ثم يذهب حيث شاء فيأمن بذلك فذلك القلائد وقال آخرون انما نهى الله المؤمنين بقوله ولا القلائد أن ينزعوا شيأ من شجر الحرم فيتقلدوه كما كان المشركون يفعلونه في جاهليتهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد الملك عن عطاء في قوله ولا الهدى ولا القلائد كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدونها فيأمنون بها من الناس فنهى الله أن ينزع شجرها فيتقلد حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم في قوله ولا القلائد قال كان المشركون يأخذون من شجر مكة من لحاء السمر فيتقلدون فيأمنون بها في الناس فنهى الله عز ذكره أن ينزع شجرها فيتقلد والذي هو أولى بتأويل قوله ولا القلائد اذ كانت معطوفة على أول الكلام ولم يكن في الكلام ما يدل على انقطاعها عن أوله ولا أنه عنى بها النهي عن التقلد أو اتخاذ القلائد من شيء أن يكون معناه ولا تحلوا القلائد فاذ كان ذلك بتأويله أولى فمعلوم أنه نهي من الله جل ذكره عن استحلال حرمة المقلد هديا كان ذلك أو انسانا دون حرمة القلادة وان الله عز ذكره انما دل بتحريمه حرمة القلادة على ما ذكرنا من حرمة المقلد واجتزأ بذكره القلائد من ذكر المقلد اذ كان مفهوما عند المخاطبين بذلك معنى ما أريد به فمعنى الآية اذ كان الامر على ما وصفنا يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا المقلد بقسميه بقلائد الحرم وقد ذكر بعض الشعراء في شعره ما ذكرنا عمن تأول القلائد أنها قلائد لحاء شجر الحرم الذي كان أهل الجاهلية يتقلدونه فقال وهو يعيب رجلين قتلا رجلين كانا تقلدا ذلك

ألم تقتلا الحرجين اذ أعورا كما * يمران بالايدي اللحاء المضفرا

والحرجان المقتولان كذلك ومعنى قوله أعورا كما أمكنا كما من عورتهما ﴿ القول في تأويل قوله (ولا آمين البيت الحرام) يعني بقوله عز ذكره ولا آمين البيت الحرام ولا تحلوا قاصدين البيت الحرام العامدية تقول منه أممت كذا اذا قصدته وعمدته وبعضهم يقول يممته كما قال الشاعر

انى كذاك اذا ما ساءني بلد * يممت صدر بعيري غيره بلدا

والبيت الحرام بيت الله الذي بمكة وقد بينت فيما مضى لم قيل له الحرام يبتغون فضلا من ربهم يعني يلتمسون أرباحا في تجارتهم من الله ورضوانا يقول وأن يرضى الله عنهم بنسكهم وقد قيل ان هذه الآية نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال أقبل الحطم بن هند البكري ثم أحد بني قيس بن ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وخلف خيله خارجة من المدينة فدعاه فقال الام تدعو فأخبره وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان فلما أخبره النبي صلى الله عليه وسلم قال انظر ولعلي أسلم ولي من أشاوره فخرج من عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر فمر بسرح من سرح المدينة فساقه فانطلق به وهو يرتجز

قد لفها الليل بسواق حطم * ليس براعي ابل ولا غنم

ولا بجزار على ظهر الوضم * باتوا نياما وابن هند لم ينم

بات يقاسيها غلام كالزلم * خدلج الساقين ممسوح القدم

ينفخ فيها وهذا الاستعداد الروحاني الذي هو من كلمة الله مركوز في جبلة الانسان فمن تخلص جوهر روحانيته من معدن بشريته في انسانيته يكون عيسى وقته فيحيي الله تعالى بانفاسه القلوب الميتة ويفتح به آذانا صما وعيونا عميا فيكون في قومه كالنبي في أمته. ولا تقولوا ثلاثة يعني نفوسكم والرسول والله بل انتهوا بنظر الوحدة عن رؤية الثلاثة فينكشف لكم انما الله اله واحد سبحانه أن يتولد من وحدانيته شيء له الوجود الحقيقي القائم الدائم أولا وآخرا وظاهرا وباطنا كل شيء هالك الا وجهه وكفى بالله وكيلا لكل هالك لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله لان العبدية وهي حقيقة الامكان الذاتي واجبة له ولهذا نطق في المهد بقوله انى عبد الله ولا الملائكة المقربون انما ذكرهم لان بعض الكفار كانوا يقولون الملائكة بنات الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله قد جاءكم برهان جعل نفس النبي برهانا لانه برهان بالكلية وبرهان غيره كان في أشياء غير أنفسهم مثل ما كان برهان موسى في عصاه فمن ذلك برهان بصره ما زاغ البصر وما طغى ومنه برهان أنفه انى لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن ومنه برهان لسانه وما ينطق عن الهوى وبرهان بصاقه بصق في العجين وفي البرمة فأكلوا من ذلك وهم ألف حتى تركوه والبرمة تفور كما هي والعجين يخبز وبرهان تفله تفل في عين علي كرم الله وجهه وهي ترمد فبرأ باذن الله وذلك يوم خيبر وبرهان يده وما

ثم أقبل من عام قابل حاجا فقلد وأهدى فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليه فنزلت هذه الآية حتى بلغ ولا آمين البيت الحرام قال له ناس من أصحابه يا رسول الله خل بيننا وبينه فانه صاحبنا قال انه قد قلد قالوا انما هو شيء كنا نصنعه في الجاهلية فأبى عليهم فنزلت هذه الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة قال قدم الحطم أخو بني ضبيعة بن ثعلبة البكري المدينة في عيرله يحمل طعاما فباعه ثم دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم فلما ولى خارجا نظر اليه فقال لمن عنده لقد دخل علي بوجه فاجر وولى بقفا غادر فلما قدم اليمامة ارتد عن الاسلام وخرج في عيرله تحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة فلما سمع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج اليه نفر من المهاجرين والانصار ليقتطعوه في عيره فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآية فانتهى القوم * قال ابن جريج قوله ولا آمين البيت الحرام قال ينهى عن الحجاج أن تقطع سبلهم قال وذلك أن الحطم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم ليرتاد وينظر فقال انى داعية قومي فاعرض علي ما تقول قال له أدعوك الى الله أن تعبده ولا تشرك به شيأ وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحج البيت قال الحطم في أمرك هذا غلظة أرجع الى قومي فأذكر لهم ما ذكرت فان قبلوه أقبلت معهم وان أدبروا كنت معهم قال له ارجع فلما خرج قال لقد دخل علي بوجه كافر وخرج من عندي بعقبي غادر وما الرجل بمسلم فمر على سرح لاهل المدينة فانطلق به فطلبه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففاتهم وقدم اليمامة وحضر الحج فجهز خارجا وكان عظيم التجارة فاستأذنوا أن يتلقوه ويأخذوا ما معه فأنزل الله عز وجل لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا آمين البيت الحرام الآية قال هذا يوم الفتح جاء ناس يؤمون البيت من المشركين يهلون بعمرة فقال المسلمون يا رسول الله انما هؤلاء مشركون فمثل هؤلاء فلن ندعهم الا أن نغير عليهم فنزل القرآن ولا آمين البيت الحرام حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ولا آمين البيت الحرام يقول من توجه حاجا حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عوف قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك في قوله ولا آمين البيت الحرام يعني الحاج حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله بن موسى عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس قال جلسنا الى مطرف بن الشخير وعنده رجل فحدثهم فقال ولا آمين البيت الحرام قال الذين يريدون البيت * ثم اختلف أهل العلم فيما نسخ من هذه الآية بعد اجماعهم على أن منها منسوخا فقال بعضهم نسخ جميعها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن بيان عن عامر قال لم ينسخ من المائدة الا هذه الآية لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن سفيان ابن حسين عن الحكم عن مجاهد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نسختها اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن بيان عن الشعبي قال لم ينسخ من سورة المائدة غير هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام الآية قال منسوخ قال كان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت فأمروا أن لا يقاتلوا في الأشهر الحرم ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك لا تحلوا شعائر الله الى قوله ولا آمين البيت الحرام قال نسختها براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال ثنا هشيم

رميت اذ رميت وسبح الحصى في يده وبرهان اصبعه أشار بها الى القمر فانشق فلقتين وقد جرى الماء من بين أصابعه حتى شرب ورفع منه خلق كثير وبرهان صدره كان يصلي ولصدره أزيز كأزيز المرجل ألم نشرح لك صدرك وبرهان قلبه تنام عيناي ولا ينام قلبي نزل به الروح الأمين على قلبك وبرهان كله سبحان الذي أسرى بعبده اللهم ارزقنا الاقتناص من هذا البرهان والاقتباس من أنوار القرآن انك أنت الرؤف المنان

(سورة المائدة مائة وعشرون آية وهي مدنية غير آية نزلت عشية عرفة اليوم أكملت لكم دينكم حروفها أحد عشر ألفا وسبعمائة وثلاثة وثلاثون وكلماتها ألفان وثمانمائة وأربع)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وأنتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن

عالم الحقيقة (يابنى آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يوارى سوآتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم انا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون قل أمر ربى بالقسط وأقيموا وجوهكم (٨٠) عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين كما بدأكم تعودون فريقا هدى وفريقا حق

عليهم الضلالة انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ولكل أمة أجل فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ۞ القراآت ورياشا أبو زيد عن المفضل الباقون ريشا ولباس بالنصب أبو جعفر ونافع وابن عامر وعلى الباقون بالرفع خالصة بالرفع نافع الآخرون بالنصب ربى الفواحش مرسلة الياء حمزة ۞ الوقوف وريشا ط لمن قرأ ولباس مرفوعا ومن قرأ بالنصب وقف على التقوى خير ط يذكرون o سوآتهما ط لا يؤمنون o أمرنا بها ط بالفحشاء ط ما لا تعلمون o الدين ط تعودون o على جواز الوصل لرد النهاية الى البداية الضلالة ج مهتدون o ولا تسرفوا ج لاحتمال الفاء أو اللام المسرفين o من الرزق ط يوم القيامة ط يعلمون o ما لا تعلمون

بها المؤمن وان كان له مثل فكيف يجازى به والايمان انما هو عندك قول وعمل والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة فى الآخرة والانعام عليه بما أعد لأهل كرامته من النعيم فى دار الخلود وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس ويلتذ بها لا قول يسمع ولا كسب جوارح قيل ان معنى ذلك غير الذى ذهبت اليه وانما معناه من جاء بالحسنة فوافى الله بها له مطيعا فان له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها فان قلت فهل لقول لا اله الا الله من الحسنات مثل قيل له مثل هو غيره وليس له مثل هو قول لا اله الا الله وذلك هو الذى وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله وكذلك ذلك فيمن جاء بالسيئة التى هى الشرك الا أنه لا يجازى صاحبها عليها الا ما يستحقه عليها من غير اضعافه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن جعفر بن أبى المغيرة عن سعيد ابن جبير قال لما نزلت من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال رجل من القوم فان لا اله الا الله حسنة قال نعم أفضل الحسنات حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن الأعمش والحسن ابن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة لا اله الا الله حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا حفص قال ثنا الأعمش والحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله قال من جاء بالحسنة قال من جاء بلا اله الا الله قال ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن الحسن بن عبيد الله عن جامع بن شداد عن الاسود بن هلال عن عبد الله من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا معاوية بن عمرو والمعنى عن زائدة عن عاصم عن شقيق من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد وعن عثمان بن الاسود عن مجاهد والقاسم بن أبى بزة من جاء بالحسنة قالوا لا اله الا الله كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قالوا بالشرك وبالكفر حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير وابن فضيل عن عبد الملك عن عطاء من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال لا اله الا الله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى المحجل عن ابراهيم من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيرى قال ثنا سفيان عن أبى المحجل عن أبى معشر عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن أبى المحجل عن ابراهيم مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن أبى المحجل عن أبى معشر قال كان ابراهيم يحلف بالله ما يستثنى أن من جاء بالحسنة لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة من جاء بالشرك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عبد الملك عن عطاء فى قوله من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال بالشرك حدثنا ابن وكيع

o أجل ج لأن جواب اذا منتظر مع دخول الفاء فيها ولا يستقدمون o ۞ التفسير لما ذكر أن الارض مستقر قال لبنى آدم ذكر انه أنزل كل ما يحتاجون اليه فى الدين والدنيا فقال (يابنى آدم قد أنزلنا) وأيضا لما ذكر واقعة آدم فى انكشاف العورة وانه كان يخصف عليها أتبعه ذكر اللباس الساتر للعورة اظهارا للمنة واشعارا بأن التستر باب من أبواب التقوى ومعنى انزال اللباس أنه قضى ثمة وكتب أو أنه حاصل بالمطر المنزل من السماء ومثله وأنزل لكم من الانعام ثمانية أزواج وأنزلنا الحديد والريش لباس الزينة استعير من ريش الطير لانه لباسه وزينته أى أنزلنا عليكم لباسين لباسا يوارى سوآتكم ولباسا لزينتكم لان الزينة غرض صحيح كما قال لتركبوها وزينة ولكم فيها جمال

ومن قرأ رياشا فقد قيل انه جمع ريش كشعب وشعاب وقال الجوهرى الريش والرياش بمعنى كاللبس واللباس وهو لباس الفاخر ويقال الريش والرياش المال والخصب والمعاش وبالجملة كل شئ يعيش به الانسان ومنه قولهم رشت فلانا أصلحت حاله وقال ابن السكيت الرياش مختص بالثياب والاثاث والريش قد يطلق على سائر الاموال أما قوله (ولباس التقوى) فمن قرأ بالنصب فعلى المنصوب قبله عطف ومن رفع فعلى الابتداء وخبره اما الجملة التى هى ذلك خير كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان أسماء (٨١) الاشارة كالضمائر فى صلاح العود بسببها واما

قال ثنا أبى وحدثنا المثنى بن ابراهيم قال ثنا أبو نعيم جميعا عن سفيان عن الأعمش عن أبى صالح من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن عثمان بن الاسود عن القاسم بن أبى بزة من جاء بالحسنة قال كلمة الاخلاص ومن جاء بالسيئة قال الكفر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سلمة عن الضحاك من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو خالد الأحمر عن أشعث عن الحسن من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد من جاء بالحسنة قال لا اله الا الله حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن ليث عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله من جاء بالحسنة يقول من جاء بلا اله الا الله ومن جاء بالسيئة قال الشرك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول الاعمال ستة موجبة وموجبة ومضعفة ومضعفة ومثل ومثل فاما الموجبتان فمن لقى الله لا يشرك به شيأ دخل الجنة ومن لقى الله مشركا به دخل النار وأما المضعف والمضعف فنفقة المؤمن فى سبيل الله بسبعمائة ضعف ونفقته على أهل بيته عشر أمثالها وأما مثل ومثل فاذا هم العبد بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واذا هم بسيئة ثم عملها كتبت عليه سيئة حدثنا المثنى قال ثنا أبو نعيم قال ثنا الأعمش عن شمر بن عطية عن شيخ من التيم عن أبى ذر قال قلت يارسول الله علمنى عملا يقربنى الى الجنة ويباعدنى من النار قال اذا عملت سيئة فاعمل حسنة فانها عشر أمثالها قال قلت يارسول الله لا اله الا الله من الحسنات قال هى أحسن الحسنات * وقال قوم عنى بهذه الآية الأعراب فأما المهاجرون فان حسناتهم سبعمائة ضعف أو أكثر ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنا أبى عن قتادة عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى فى قوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال هذه للأعراب وللمهاجرين سبعمائة حدثنا محمد بن نشيط بن هرون الحربى قال ثنا يحيى بن أبى بكر قال ثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفى عن عبد الله بن عمر قال نزلت هذه الآية فى الأعراب من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال قال رجل فما للمهاجرين قال ما هو أعظم من ذلك ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما واذا قال الله لشئ عظيم فهو عظيم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال ثنا أبو جعفر عن الربيع قال نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وهم يصومون ثلاثة أيام من الشهر ويؤدون عشر أموالهم ثم نزلت الفرائض بعد ذلك صوم رمضان والزكاة فان قال قائل وكيف قيل عشر أمثالها فأضيف العشر الى الامثال وهى الامثال وهل يضاف الشئ الى نفسه قيل أضيفت اليها لانه مراد بها فله عشر حسنات أمثالها فالامثال حلت محل المفسر وأضيف العشر اليها كما يقال عندى

المفرد الذى هو خير وذلك بدل أو عطف بيان أو صفة بتأويل ولباس التقوى المشار اليه خير والعدول الى الاشارة اما التعظيم لباس التقوى واما أن يكون المراد بلباس التقوى هو اللباس الموارى للسوأة لأن مواراة السوأة من التقوى تفضيلا له على لباس الزينة ثم من المفسرين من حمل لباس التقوى على نفس الملبوس أى اللباس الذى أنزله الله تعالى ليوارى به السوأة هو لباس التقوى لأن قوما من أهل الجاهلية كانوا يتعبدون بالتعرى وخلع الثياب ويطوفون بالبيت عراة فيكون كقول القائل قد عرفتك انك صدوق فى أبواب البر والصدق خير لك من غيره فيعده أو المراد به ما يلبس من الدروع والجواشن والمغافر وغيرها فى الحروب أو يراد الملبوسات المعدة لأجل اقامة الصلاة ومنهم من حمله على لباس التقوى مجازا فقال قتادة والسدى وابن جريج انه الايمان وقال ابن عباس هو العمل الصالح وقيل هو السمت الحسن وقيل هو العفاف والتوحيد لان المؤمن لا تبدو عورته وان كان عاريا عن الثياب والفاجر لا تزال عورته مكشوفة وان كان كاسيا وقال معبد هو الحياء وقيل هو ما يظهر على الانسان من السكينة والاخبات والاعمال الصالحات وعلى هذا فمعنى الآية ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا أخذ به وأقرب الى الله

تعالى مما خلق من اللباس والرياش الذى يتجمل به فأضاف اللباس الى التقوى كما أضيف الى الجوع والخوف فى قوله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده (لعلهم يذكرون) فيعرفون عظيم النعمة فيه ثم حذر أولاد آدم من قبول وسوسة الشيطان لان المقصود من قصص الانبياء عليهم السلام أن تكون عبرة لمن يسمعها فقال (يابنى آدم لا يفتننكم الشيطان) الفتنة الامتحان تقول فتنت الذهب اذا أدخلته النار لتنظر ما جودته وقال الخليل الفتن الاحراق وورق فتين

قال ثنا أسباط عن السدى فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم أى لا تستبوا واختلف أهل العربية فى وجه تأنيث البين فقال بعض نحويى البصرة أضاف ذات الى البين وجعله ذاتا لان بعض الاشياء يوضع عليه اسم مؤنث و بعضا يذكر نحو الدار والحائط أنث الدار وذكر الحائط وقال بعضهم انما أراد بقوله ذات بينكم الحال التى للبين فقال وكذلك ذات العشاء يريد الساعة التى فيها العشاء قال ولم يضعوا مذكرا لمؤنث ولا مؤنثا لمذكر الا لمعنى قال أبو جعفر هذا القول أولى القولين بالصواب للعلة التى ذكرتها وأما قوله وأطيعوا الله ورسوله فان معناه وانتهوا أيها القوم الطالبون الانفال الى أمر الله وأمر رسوله فى ما أفاء الله عليكم فقد بين لكم وجوهه وسبله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مصدقين رسول الله فيما آتاكم به من عند ربكم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فسلموا لله ولرسوله يحكمان فيها بما شاآ ويضعانها حيث أرادا ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون﴾ يقول تعالى ذكره ليس المؤمن بالذى يخالف الله ورسوله و يترك اتباع ما أنزله اليه فى كتابه من حدوده وفرائضه والانقياد لحكمه ولكن المؤمن هو الذى اذا ذكر الله وجل قلبه وانقاد لامره وخضع لذكره خوفا منه وفرقا من عقابه واذا قرئت عليه آيات كتابه صدق بها وأيقن أنها من عند الله فازداد بتصديقه بذلك الى تصديقه بما كان قد بلغه منه قبل ذلك تصديقا وذلك هو زيادة ما تلى عليهم من آيات الله اياهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون يقول وبالله يوقنون فى أن قضاءه فيهم ماض فلا يرجون غيره ولا يرهبون سواه وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال المنافقون لا يدخل قلوبهم شئ من ذكر الله عند أداء فرائضه ولا يؤمنون بشئ من آيات الله ولا يتوكلون على الله ولا يصلون اذا غابوا ولا يؤدون زكاة أموالهم فأخبر الله سبحانه أنهم ليسوا بمؤمنين ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فأدوا فرائضه واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا يقول تصديقا وعلى ربهم يتوكلون يقول لا يرجون غيره حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الله عن ابن جريج عن عبد الله بن كثير عن مجاهد الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال فرقت قال ثنا أبى عن سفيان عن السدى الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال اذا ذكر الله عند الشئ وجل قلبه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم يقول اذا ذكر الله وجل قلبه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله وجلت قلوبهم قال فرقت حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وجلت قلوبهم فرقت قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان قال سمعت السدى يقول فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال هو الرجل يريد أن يظلم أو قال يهم بمعصية أحسبه قال فينزع عنه حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان الثورى عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب عن أبى الدرداء فى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال الوجل فى القلب كاحراق السعفة أما تجد له قشعريرة قال بلى قال اذا وجدت ذلك فى القلب فادع الله فان الدعاء يذهب بذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت

قلوبهم

السائر الى ما يوافق طبعه وهواه كما قال ويريد الله أن يحق الحق بكلماته أى بجذباته ويقطع دابر الكافرين النفوس الامارة بالسوء اذ تستغيثون ربكم يعنى استغاثة الروح والقلب من النفس الى الله عند استيلاء صفاتها بألف من الملائكة هم الصفات الملكية والروحانية الا بشرى لكم بتبديل الاخلاق وما النصر باهلاك النفس وصفاتها الا بتجلى صفته القهارية ان الله عزيز لا يوصل اليه الا بعد فناء الوجود حكيم فى كل ما يفعل بمن يفعل والله أعلم ﴿اذ يغشيكم النعاس أمنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام اذ يوحى ربك الى الملائكة أنى معكم فثبتوا الذين آمنوا سألقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم فذوقوه وأن للكافرين عذاب النار يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير فلم تقتلوهم ولكن

قلوبهم قال فرقا من الله ووجلا من الله وخوفا من الله تبارك وتعالى وأما قوله زادتهم ايمانا فقد ذكرت قول ابن عباس فيه وقال غيره فيه ما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا قال خشية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون قال هذا نعت أهل الايمان فأثبت نعتهم ووصفهم فأثبت صفتهم ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا﴾ يقول تعالى ذكره الذين يؤدون الصلاة المفروضة بحدودها و ينفقون مما رزقهم الله من الاموال فيما أمرهم الله أن ينفقوها فيه من زكاة وجهاد وحج وعمرة ونفقة على من تجب عليهم نفقته فيؤدون حقوقهم أولئك يقول هؤلاء الذين يفعلون هذه الافعال هم المؤمنون لا الذين يقولون بألسنتهم قد آمنا وقلوبهم منطوية على خلافه نفاقا لا يقيمون صلاة ولا يؤدون زكاة و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على عن ابن عباس الذين يقيمون الصلاة يقول الصلوات الخمس ومما رزقناهم ينفقون يقول زكاة أموالهم أولئك هم المؤمنون حقا يقول برئوا من الكفر ثم وصف الله النفاق وأهله فقال ان الذين يكفرون بالله ورسله و يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله الى قوله أولئك هم الكافرون حقا فجعل الله المؤمن مؤمنا حقا وجعل الكافر كافرا حقا وهو قوله هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أولئك هم المؤمنون حقا قال استحقوا الايمان بحق فأحقه الله لهم ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله لهم درجات لهؤلاء المؤمنين الذين وصف جل ثناؤه صفتهم درجات وهى مراتب رفيعة ثم اختلف أهل التأويل فى هذه الدرجات التى ذكر الله أنها لهم عنده ما هى فقال بعضهم هى أعمال رفيعة وفضائل قدموها فى أيام حياتهم ذكر من قال ذلك حدثنى أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا اسرائيل عن أبى يحيى القتات عن مجاهد لهم درجات عند ربهم قال أعمال رفيعة وقال آخرون بل ذلك مراتب فى الجنة ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن هشام بن حبلة عن عطية عن ابن محيريز لهم درجات عند ربهم قال الدرجات سبعون درجة كل درجة حضر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة وقوله ومغفرة يقول وعفو عن ذنوبهم وتغطية عليها ورزق كريم قيل الجنة وهو عندى ما أعد الله فى الجنة لهم من مزيد المآكل والمشارب وهنىء العيش حدثنى المثنى قال ثنا اسحق عن هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة ومغفرة قال لذنوبهم ورزق كريم قال الجنة ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلونك فى الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون﴾ اختلف أهل التأويل فى الجالب لهذه الكاف التى فى قوله كما أخرجك وما الذى شبه باخراج الله نبيه صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق فقال بعضهم شبه به فى الصلاح للمؤمنين اتقاؤهم ربهم واصلاحهم ذات بينهم وطاعتهم الله ورسوله وقالوا معنى ذلك يقول الله وأصلحوا ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما أخرج الله محمدا صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق كان خيرا له ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عكرمة فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين كما أخرجك ربك من بيتك بالحق الآية أى ان هذا خير لكم كما كان اخراجك من بيتك بالحق خيرا لك * وقال آخرون معنى ذلك كما أخرجك ربك يا محمد من بيتك بالحق على كره من فريق من المؤمنين كذلك هم

الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وأن الله موهن كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم وان تعودوا نعد ولن تغنى عنكم فئتكم شيأ ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين﴾ القرا آت يغشاكم النعاس ابن كثير وأبو عمرو يغشيكم النعاس من باب الافعال أبو جعفر ونافع الباقون يغشيكم النعاس من باب التفعيل و ينزل من الانزال ابن كثير وسهل ويعقوب وأبو عمرو والآخرون بالتشديد رمى بالامالة حمزة وعلى وخلف ويحيى موهن من الافعال كيد بالنصب ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير حفص وسهل ورويس موهن من الافعال كيد بالجر للاضافة حفص الباقون موهن بالتشديد كيد بالنصب وان الله بالفتح ابن عامر وأبو جعفر ونافع وحفص والمفضل الباقون بالكسر ﴿ الوقوف الاقدام ه ط لتعلق اذ بمحذوف هو اذكر الذين آمنوا ط كل بنان ط ورسوله الاول ج العقاب ه النار ه الادبار ه جهنم ط المصير ه ط قتلهم ص لعطف المتفقين رمى ج

(واعلموا أنكم غير معجزى الله) أى اعلموا أن هذا الامهال ليس لعجز ولكن لمصلحة ولطف ليتوب من تاب وفيه ضرب من التهديد كأنه
قيل افعلوا فى هذه المدة كل ما أمكنكم من اعداد الآلات والادوات فانكم لا تفوتون الله وهو مخزيكم أى مذلكم فى الدنيا بالقتل
وفى الآخرة بالعذاب وقوله (مخزى الكافرين) من باب الالتفات من الحضور الى الغيبة ومن وضع الظاهر
موضع المضمر ليكون فيه اشارة
الى ان سبب الاخزاء هو الكفر
ثم أراد أن يعلم جميع الناس البراءة
المذكورة فقال (وأذان)
وارتفاعه كارتفاع براءة على
الوجهين ثم الجملة معطوفة على
مثلها وخطئ الزجاج فى قوله انه
معطوف على براءة لانه لو عطف
عليها لكان هو أيضا مخبرا عنه بالخبر
الاول وهو الى الذين عاهدتم لكنه
غير مقصود بل المقصود الاخبار
عنه بقوله (الى الناس) والاذان اسم
بمعنى الايذان الاعلام كالامان
والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء
ومنه أذان الصلاة أمر الله تعالى
بهذا الاعلام (يوم الحج الاكبر) وهو
الجمع الاعظم الذى حضر فيه
المؤمن والمشرك والمعاهد الناكث
وغير الناكث ليصل الخبر الى جميع
الأطراف ويشتهر وكان النبى صلى
الله عليه وسلم يريد أن يحج فى السنة
الآتية وأمر باظهار هذه البراءة لئلا
يحضر الموقف غير المؤمنين الموحدين
وقيل يوم الحج الاكبر يوم عرفة لان
فيه أعظم أعمال الحج وهو الوقوف
بعرفة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
الحج عرفة وهو قول عمر وسعيد بن
المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس
ومجاهد واحدى الروايتين عن على
عليه السلام وابن عباس ورواية
المسور بن مخرمة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال خطب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية
عرفة فقال أما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس فى رواية عطاء هو يوم النحر وافقه عن
قول الشعبى والنخعى والسدى والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وذلك أن معظم أفعال الحج من الطواف والحلق والرمى والنحر يقع فيه
ومثله ماروى عن على رضى الله عنه أن رجلا أخذ بلجام دابته فقال ما يوم الحج الاكبر فقال يومك هذا خل عن دابتى يعنى يوم النحر

من المهاجرين والمؤمنين ولا يرث أهل ملتين حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح
عن الحسن عن يزيد عن عكرمة والحسن قالا ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله
الى قوله مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا كان الاعرابى لا يرث المهاجر ولا يرثه المهاجر
فنسخها فقال وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم حدثنى
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى ان الذين آمنوا
وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض فى الميراث
والذين آمنوا ولم يهاجروا وهؤلاء الاعراب مالكم من ولايتهم من شئ فى الميراث وان استنصروكم
فى الدين يقول بانهم مسلمون فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض فى الميراث والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم
الذين توارثوا على الهجرة فى كتاب الله ثم نسختها الفرائض والمواريث فتوارث الاعراب
والمهاجرون ۞ القول فى تأويل قوله ﴿والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من
شئ حتى يهاجروا وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق
والله بما تعملون بصير﴾ يعنى بقوله تعالى ذكره والذين آمنوا الذين صدقوا بالله ورسوله ولم
يهاجروا قومهم الكفار ولم يفارقوا دار الكفر الى دار الاسلام مالكم أيها المؤمنون بالله ورسوله
المهاجرون قومهم المشركين وأرض الحرب من ولايتهم يعنى من نصرتهم وميراثهم وقد
ذكرت قول بعض من قال معنى الولاية ههنا الميراث وسأذكر ان شاء الله من حضرنى ذكره بعد
من شئ حتى يهاجروا قومهم ودورهم من دار الحرب الى دار الاسلام وان استنصروكم فى الدين
يقول ان استنصركم هؤلاء الذين آمنوا ولم يهاجروا فى الدين يعنى بانهم من أهل دينكم على
أعدائكم وأعدائهم من المشركين فعليكم أيها المؤمنون من المهاجرين والانصار النصر الا أن
يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم ميثاق يعنى عهد قد وثق به بعضكم على بعض أن لا يحاربه
والله بما تعملون بصير يقول والله بما تعملون فيما أمركم ونهاكم من ولاية بعضكم بعضا أيها
المهاجرون والانصار وترك ولاية من آمن ولم يهاجر ونصرتكم اياهم عند استنصاركم فى الدين وغير
ذلك من فرائض الله التى فرضها عليكم بصير يراه ويبصره فلا يخفى عليه من ذلك ولا من غيره شئ
حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة مالكم من ولايتهم من شئ
حتى يهاجروا قال كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وآخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم فكانوا
يتوارثون بالاسلام والهجرة وكان الرجل يسلم ولا يهاجر لا يرث أخاه فنسخ ذلك قوله وأولو الارحام
بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين حدثنا محمد قال ثنا محمد بن ثور
عن معمر عن الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ على رجل دخل فى الاسلام فقال تقيم
الصلاة وتؤتى الزكاة وتحج البيت وتصوم رمضان وأنك لا ترى نار مشرك الا وأنت حرب حدثنى
المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان استنصروكم
فى الدين يعنى ان استنصركم الاعراب المسلمون أيها المهاجرون والانصار على عدوهم فعليكم أن
تنصروهم الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج

وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند الجمرات فى حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن جريج عن
مجاهد يوم الحج الاكبر أيام منى كلها وهو قول سفيان الثورى وكان يقول يوم الحج الاكبر أيامه كلها كيوم صفين ويوم الجمل يراد به
الحين والزمان لأن كل حرب من هذه الحروب دامت أياما كثيرة وعلى هذا فقد وصف الحج بالاكبر لان العمرة
تسمى الحج الاصغر وقيل الحج
الاكبر القران والاصغر الافراد
عن مجاهد أيضا هذا وقد حذفت
الباء التى هى صلة الاذان تخفيفا
والتقدير بأن الله برئ من
المشركين) وقوله (ورسوله) بالرفع
مبتدأ محذوف الخبر أى ورسوله
أيضا كذلك أو هو معطوف على
المنوى فى برئ أى برئ هو ورسوله
وجاز العطف من غير تأكيد
بالمنفصل للفصل وقرئ بالجر على
الجوار أو على أن الواو للقسم كقوله
سبحانه لعمرك انهم لفى سكرتهم
يعمهون والفرق بين قوله براءة
من الله وبين قوله أن الله برئ أن
المقصود من الكلام الاول هو
الاخبار بثبوت البراءة والمقصود
من هذا الثانى اعلام جميع الناس
بما حصل وثبت وأيضا المراد بالاول
البراءة من العهد وبالثانى البراءة التى
هى نقيض الموالاة ولهذا لم يصف
المشركين ثانيا بوصف معين
كالمعاهدة تنبيها على أن الموجب
لهذه البراءة هو كفرهم وشركهم
ولهذا أتبعه قوله (فان تبتم) أى عن
الشرك (فهو خير لكم) وفيه ترغيب
فى التوبة والاقلاع الموجب لزوال
البراءة (وان توليتم) أعرضتم عن التوبة
أو بقيتم على التولى والاعراض
عن الايمان والوفاء (فاعلموا أنكم
غير) فاثبتن أخذ الله وعقابه قال
بعض العلماء قوله سبحانه فاعلموا
أنكم غير معجزى الله ليس بتكرار
لان الاول للمكان والثانى للزمان (وبشر) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وفيه من التهكم والتهديد ما فيه كيلا يظن أن عذاب
الدنيا لما فات وزال خلصوا من العذاب بل العذاب الشديد معد لهم يوم القيامة أما قوله (الا الذين) فقد قال الزجاج ان الاستثناء يعود
الى قوله براءة والتقدير براءة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الا الذين لم ينقضوا العهد وقال فى الكشاف وجهه أن يكون مستثنى

عن ابن جريج قال قال ابن عباس ترك النبى صلى الله عليه وسلم الناس يوم توفى على أربع منازل
مؤمن مهاجر والانصار واعرابى مؤمن لم يهاجر ان استنصره النبى صلى الله عليه وسلم نصره وان
تركه فهو اذن له وان استنصر النبى صلى الله عليه وسلم فى الدين كان حقا عليه أن ينصره فذلك قوله
وان استنصروكم فى الدين فعليكم النصر والرابعة التابعون باحسان حدثت عن الحسين بن
الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ان الذين
آمنوا وهاجروا الى آخر السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى وترك الناس على أربع منازل
مؤمن مهاجر ومسلم أعرابى والذين آووا ونصروا والتابعون باحسان ۞ القول فى تأويل قوله
﴿والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير﴾ يقول تعالى
ذكره والذين كفروا بالله ورسوله بعضهم أولياء بعض يقول بعضهم أعوان بعض وأنصاره وأحق
به من المؤمنين بالله ورسوله وقد ذكرنا قول من قال عنى بيان أن بعضهم أحق بميراث بعض
من قرابتهم من المؤمنين وسنذكر بقية من حضرنا ذكره حدثنا محمد بن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك قال قال رجل نورث أرحامنا من المشركين
فنزلت والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الآية حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال
ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين كفروا بعضهم أولياء بعض الا تفعلوه
تكن فتنة فى الارض وفساد كبير نزلت فى مواريث مشركى أهل العهد حدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شئ حتى
يهاجروا الى قوله وفساد كبير قال كان المؤمن المهاجر والمؤمن الذى ليس بمهاجر لا يتوارثان وان
كانا أخوين مؤمنين قال وذلك لان هذا الدين كان بهذا البلد قليلا حتى كان يوم الفتح فلما كان
يوم الفتح وانقطعت الهجرة توارثوا حيثما كانوا بالارحام وقال النبى صلى الله عليه وسلم
لا هجرة بعد الفتح وقرأ وأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله * وقال آخرون معنى
ذلك ان الكفار بعضهم أنصار بعض وانه لا يكون مؤمنا من كان مقيما بدار الحرب ولم يهاجر
ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين كفروا
بعضهم أولياء بعض قال كان ينزل الرجل بين المسلمين والمشركين فيقول ان ظهر هؤلاء كنت معهم
وان ظهر هؤلاء كنت معهم فأبى الله عليهم ذلك وأنزل الله فى ذلك فلا تراءى نار مسلم ونار مشرك الا
صاحب جزية مقرا بالخراج حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال حض الله
المؤمنين على التواصل فجعل المهاجرين والانصار أهل ولاية فى الدين دون من سواهم وجعل الكفار
بعضهم أولياء بعض * وأما قوله الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير فان أهل التأويل
اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه الا تفعلوا أيها المؤمنون ما أمرتم به من موارثة المهاجرين
منكم بعضهم من بعض بالهجرة والانصار بالايمان دون أقربائهم من أعراب المسلمين ودون الكفار
تكن فتنة يقول تحدث بلاء فى الارض بسبب ذلك وفساد كبير يعنى ومعاصى الله ذكر من قال
ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض

ثم من قال ان الفريقين المتناظرين كافر ومؤمن أورد عليه أن قوله أعظم درجة يوجب ان يكون للمفضول أيضا درجة ولكنه ليس للكافر درجة وأجيب بان هذا وارد على حسب ما كانوا يقدرونه لانفسهم من الدرجة والفضيلة نظيره قوله أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم أو المراد أنهم أعظم درجة من كل من لم يكن موصوفا بالهجرة والجهاد وان كان مؤمنا فضلا عن الكافر أو المراد

ترجيح الايمان والهجرة والجهاد على السقاية والعمارة ولا شك أنهما من أعمال الخير وموجبان للثواب لولا الكفر وفي قوله (عند الله) تشريف عظيم كقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته وكذا في قوله (وأولئك هم الفائزون) لدلالته على انحصار الفوز فيهم ثم فسر الفوز بقوله (يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات) التنكير فيها يفيد أنها وراء وصف الواصف قال المتكلمون الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالتعظيم فالتبشير بالرحمة والرضوان اشارة الى غاية التعظيم ونهاية الاجلال والجنات اشارة الى حصول المنافع العظيمة وقوله (لهم فيها نعيم) اشارة الى خلوص تلك المنافع عن شوائب الكدورات ثم عبر عن دوامها بثلاثة ألفاظ مؤكدات أولها (مقيم) وثانيها (خالدين) وثالثها (أبدا) وقال أهل التحقيق الفرح بالنعمة قد يكون من حيث انها نعمة وقد يكون من حيث ان المنعم خصه بها كالسلطان اذا أعطى بعض الحاضرين تفاحة مثلا ثم النعمة قد تكون حسية وقد تكون عقلية فقوله يبشرهم ربهم اشارة الى أعلى المراتب وهو مقام العارفين الذين نظرهم على مجرد سماع البشارة لا على المبشر به وقوله برحمة منه ورضوان اشارة الى المرتبة الوسطى وهم العاكفون على عتبة اللذات الروحانية العقلية وقوله جنات الى آخره اشارة الى المرتبة السفلى وهم الواقفون عند ساحات مواقع اللذات الحسيات وفي تخصيص الرب عن بالمقام اشارة الى أن الذي رباكم في الدنيا بالنعم التي لا حد لها يبشركم بخيرات دائمة وسعادات باقية لا حصر لها ويجوز أن تكون الرحمة اشارة الى رضا العبد بقضائه فيسهل عليه الغموم والآفات والرضوان اشارة الى رضاه عن العبد فيكون تقرير الرجعى الى ربك

بالاشهر الحرم ذا القعدة وذا الحجة والمحرم وانما أريد في هذا الموضع انسلاخ المحرم وحده لان الاذان كان ببراءة يوم الحج الاكبر فمعلوم أنهم لم يكونوا أجلوا الأشهر الحرم كلها وقد دللنا على صحة ذلك فيما مضى ولكنه لما كان متصلا بالشهرين الآخرين قبله الحرامين وكان هو لهما ثالثا وهي كلها متصل بعضها ببعض قيل فاذا انسلخ الاشهر الحرم ومعنى الكلام فاذا انقضت الاشهر الحرم الثلاثة عن الذين لا عهد لهم أو عن الذين كان لهم عهد فنقضوا عهدهم بمظاهرتهم الأعداء على رسول الله وعلى أصحابه أو كان عهدهم الى أجل غير معلوم فاقتلوا المشركين يقول فاقتلوهم حيث وجدتموهم يقول حيث لقيتموهم من الارض في الحرم وغير الحرم في الاشهر الحرم وغير الاشهر الحرم وخذوهم يقول وأسروهم واحصروهم يقول وامنعوهم التصرف في بلاد الاسلام ودخول مكة واقعدوا لهم كل مرصد يقول واقعدوا لهم بالطلب لقتلهم أو أسرهم كل مرصد يعني كل طريق ومرقب وهو مفعل من قول القائل رصدت فلانا أرصده رصدا بمعنى رقبته فان تابوا يقول فان رجعوا عما نهاهم عليه من الشرك بالله وجحود نبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم الى توحيد الله واخلاص العبادة له دون الآلهة والانداد والاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأدوا ما فرض الله عليهم من الصلاة بحدودها وأعطوا الزكاة التي أوجبها الله عليهم في أموالهم أهلها فخلوا سبيلهم يقول فدعوهم يتصرفون في أمصاركم ويدخلون البيت الحرام ان الله غفور رحيم لمن تاب من عباده فأناب الى طاعته بعد الذي كان عليه من معصيته ساتر على ذنبه رحيم به أن يعاقبه على ذنوبه السالفة قبل توبته بعد التوبة وقد ذكرنا اختلاف المختلفين في الذين أجلوا الى انسلاخ الاشهر الحرم * وبنحو ما قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا عبد الاعلى بن واصل الاسدي قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده وعبادته لا يشرك به شيأ فارقها والله عنه راض قال وقال أنس هو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج الاحاديث واختلاف الاهواء وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما أنزل الله قال الله فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قال توبتهم خلع الاوثان وعبادة ربهم واقام الصلاة وايتاء الزكاة ثم قال في آية أخرى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حتى ختم آخر الآية وكان قتادة يقول خلوا سبيل من أمركم الله أن تخلوا سبيله فانما الناس ثلاثة رهط مسلم عليه الزكاة ومشرك عليه الجزية وصاحب حرب يأمن بتجارته في المسلمين اذا أعطى عشور ماله حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي فاذا انسلخ الاشهر الحرم وهي الاربعة التي عددت لك يعني عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيعا الاول وعشرا من شهر ربيع الآخر وقال قائلو هذه المقالة قيل لهذه الاشهر الحرم لان الله عز وجل حرم على المؤمنين فيها دماء المشركين والعرض لهم الا بسبيل خير ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابراهيم بن أبي بكر أنه أخبره

راضية مرضية ثم أكد المعاني المذكورة بقوله (الله عنده أجر عظيم) وفي تصدير الجملة الاسمية بان وفي لفظ عند وتقديمه وتنكير أجر ووصفه بالعظم مبالغات لا تخفى قال الكلبي لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة جعل الرجل يقول لابيه ولاخيه ولقرابته انا قد أمرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويعجبه ومنهم من تتعلق به زوجته وعياله وولده فيقولون

ننشدك الله أن لا تدعنا الى غير شيء فنضيع فيرق فيجلس معهم ويدع فنزل فيهم (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا) الآيتين وذكروا في وجه النظم أن هذه الآية جواب عن شبهة أخرى قالوها وهي انه كيف يمكن دعوى البراءة من الكفار وبينهم وبين المسلمين قرابات ومواصلات ومعاملات فذكر الله تعالى أن الانقطاع عن الآباء والابناء والاخوان واجب بسبب الكفر ومعنى استحبوا اختاروا وهو في الاصل طلب المحبة ثم ان النهي كان يحتمل أن يكون نهي تنزيه لا تحريم فلازالة ذلك الوهم ختم الآية بقوله (ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون) قال ابن عباس يريد أنه يكون مشركا مثلهم لان الرضا بالشرك شرك وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا يطعم أحدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله حتى يحب في الله أبعد الناس ويبغض في الله أقرب الناس وعن ابن عباس هي في المهاجرين خاصة كان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بأن يهاجر ويصارم أقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله ان نحن اعتزلنا من يخالفنا في الدين قطعنا آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وهلكت أموالنا وخربت ديارنا وبقينا ضائعين فنزلت قل ان كان آباؤكم الآية فهاجروا فجعل الرجل يأتيه ابنه أو أبوه أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتفت اليه ولا ينزله ولا ينفق عليه ثم رخص لهم بعد ذلك وقيل نزلت في التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة فنهى الله عز وجل عن موالاتهم قال الواحدي عشيرة الرجل أهله الأدنون وهم الذين يعاشرونه من قرأ على الوحدة فلان العشيرة اسم جمع ومن قرأ على الجمع فلان كل واحد من المخاطبين له عشيرة قال الاخفش لا تكاد

عن مجاهد وعمرو بن شعيب في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم أنها الاربعة التي قال الله فسيحوا في الارض قال هي الحرم من أجل انهم أومنوا فيها حتى يسيحوها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض أربعة أشهر قال ضرب لهم أجل أربعة أشهر وتبرأ من كل مشرك ثم أمر اذا انسلخت تلك الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد لا تتركوهم [illegible] يضربون في البلاد ولا يخرجون للتجارة ضيقوا عليهم بعدها أمر بالعفو فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم ان الله غفور رحيم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فاذا انسلخ الاشهر الحرم يعني الاربعة التي ضرب لهم اجلا لاهل العهد العام من المشركين فاقتلوهم حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد الآية * القول في تأويل قوله (وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) يقول تعالى ذكره لنبيه وان استأمنك يا محمد من المشركين الذين أمرتك بقتالهم وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم أحد ليسمع كلام الله منك وهو القرآن الذي أنزله الله عليه فأجره يقول فأمنه حتى يسمع كلام الله وتتلوه عليه ثم أبلغه مأمنه يقول ثم رده بعد سماعه كلام الله ان هو أبى أن يسلم ولم يتعظ بما تلوته عليه من كلام الله فيؤمن الى مأمنه يقول الى حيث يأمن منك وممن في طاعتك حتى يلحق بداره وقومه من المشركين ذلك بأنهم قوم لا يعلمون يقول تفعل ذلك بهم من اعطائك اياهم الامان ليسمعوا القرآن وردك اياهم اذا أبوا الاسلام الى مأمنهم من أجل أنهم قوم جهلة لا يفقهون عن الله حجة ولا يعلمون ما لهم بالايمان بالله لو آمنوا وما عليهم من الوزر والاثم بتركهم الايمان بالله * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان أحد من المشركين استجارك أي من هؤلاء الذين أمرتك بقتالهم فأجره حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي فأجره حتى يسمع كلام الله أما كلام الله فالقرآن حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وان أحد من المشركين استجارك فأجره قال انسان يأتيك فيسمع ما تقول ويسمع ما أنزل عليك فهو آمن حتى يأتيك فيسمع كلام الله وحتى يبلغ مأمنه حيث جاء حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غازيا فلقي العدو وأخرج المسلمون رجلا من المشركين وأشرعوا فيه الأسنة فقال الرجل ارفعوا عني سلاحكم وأسمعوني كلام الله تعالى فقالوا تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتخلع الانداد وتتبرأ من اللات والعزى فقال فاني أشهدكم أني قد فعلت حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ثم أبلغه مأمنه قال ان لم يوافقه ما تقول عليه وتحدثه فأبلغه قال وليس هذا بمنسوخ واختلف في حكم هذه الآية هل هو منسوخ أو هو غير منسوخ فقال بعضهم هو غير منسوخ وقد ذكرنا قول من قال ذلك وقال آخرون هو منسوخ ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا

والمساكين أرباب الاحوال والمؤلفة قلوبهم الذين تتألف قلوبهم بذكر الله وفى الرقاب الذين يريدون أن يتخلصوا عن رق الموجودات تحرر
لعبودية موجدها والمكاتب عبد مابقى عليه درهم والغارمين الذين استقرضوا من مراتب المكونات أوصافها وطبائعها وخواصها وهم
محبوسون فى سجن الوجود فهم معاونون بثلاث الصدقات للخلاص عن حبس الوجود وفى سبيل الله المجاهدين الجهاد
الأكبر مع كفار النفوس والهوى
والشيطان والدنيا وابن السبيل
المسافرون عن أوصاف الطبيعة
وعالم البشرية السائرون الى الله على
أقدام الشريعة والطريقة فريضة
من الله أوجبها على ذمة كرمه
كما قال ألا من طلبنى وجدنى والله
عليم بطالبيه حكيم فى معاونتهم بعد
الطلب كقوله من تقرب الىّ شبرا
تقربت اليه ذراعا ويقولون هو أذن
رأوا محامده بنظر المذمة والعيب قل
أذن خير لكم أى سامعيته خير لكم
لان له مقام السامعية يسمع ما يوحى
اليه يؤمن بالله عيانا ويؤمن للمؤمنين
لان فوائد ايمانه تعود اليهم كما تعود
الى نفسه ورحمة للذين آمنوا لانهم
يهتدون بهداه والذين يؤذون رسول
الله بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم
يحذر المنافقون والحذر لا يغنى عن
القدر ان نعف عن طائفة اظهارا
للفضل والرأفة نعذب طائفة اظهار
للقهر والعزة ولكن اظهار اللطف
بلا سبب واظهار القهر لا يكون
الا بسبب انهم كانوا مجرمين وبعضهم
من بعض لأن أرواحهم كانت فى
صف واحد فى الازل فعاملاتهم من
نتائج خصوصيات أرواحهم نسوا الله
ولو ذكروه قبل الاتيان بالمعاصى
لم يفعلوا ما فعلوا ولو ذكروه بعد
الاتيان لاستغفروا فغفر لهم هى
حسبهم لانها نصيبهم فى الازل كانوا
أشد منكم قوة بالاستعداد الفطرى
وضيعوها فى الاستمتاع العاجل
فخسروا رأس المال ولم يربحوا ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وأصحاب مدين
والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم وعد الله

عن عمر بن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس قوله كالذين من قبلكم الآية قال قال ابن عباس
ما أشبه الليلة بالبارحة كالذين من قبلكم هؤلاء بنو اسرائيل شبهنا بهم لا أعلم الا أنه قال والذى
نفسى بيده لتتبعنهم حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه قال ابن جريج وأخبرنى زياد
ابن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا
بذراع وباعا بباع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا ومن هم يا رسول الله أهل الكتاب
قال فمن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال
أبو سعيد الخدرى انه قال فمن حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر
عن الحسن فاستمتعوا بخلاقهم قال بدينهم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى
جعفر عن أبيه عن الربيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حذركم أن تحدثوا فى
الاسلام حدثا وقد علم أنه سيفعل ذلك أقوام من هذه الامة فقال الله فى ذلك فاستمتعوا بخلاقهم
فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم وخضتم كالذى خاضوا وانما حسبوا أن
لا يقع بهم من الفتنة ما وقع ببنى اسرائيل قبلهم وان الفتنة عائدة كما بدت وأما قوله أولئك حبطت
أعمالهم فان معناه هؤلاء الذين قالوا انما كنا نخوض ونلعب وفعلوا فى ذلك فعل الهالكين من الامم
قبلهم حبطت أعمالهم يقول ذهبت أعمالهم باطلا فلا ثواب لها الا النار لانها كانت فيما يسخط الله
ويكرهه وأولئك هم الخاسرون يقول وأولئك هم المغبونون صفقتهم ببيعهم نعيم الآخرة بخلاقهم
من الدنيا اليسير الزهيد ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود
وقوم ابراهيم وأصحاب مدين والمؤتفكات أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون﴾ يقول تعالى ذكره ألم يأت هؤلاء المنافقين الذين يسرون الكفر بالله وينهون
عن الايمان به وبرسوله نبأ الذين من قبلهم يقول خبر الامم الذين كانوا من قبلهم حين عصوا رسلنا
وخالفوا أمرنا ماذا حل بهم من عقوبتنا ثم بين جل ثناؤه من أولئك الامم التى قال لهؤلاء المنافقين
ألم يأتهم نبؤهم فقال قوم نوح ولذلك خفض القوم لانه ترجم بهم عن الذين والذين فى موضع خفض
ومعنى الكلام ألم يأت هؤلاء المنافقين خبر قوم نوح وصنيعى بهم اذ كذبوا رسولى نوحا وخالفوا
أمرى ألم أغرقهم بالطوفان وعاد يقول وخبر عاد اذ عصوا رسولى هودا ألم أهلكهم بريح صرصر
عاتية وخبر ثمود اذ عصوا رسولى صالحا ألم أهلكهم بالرجفة فأتركهم بأفنيتهم خمودا وخبر قوم
ابراهيم اذ عصوه وردوا عليه ما جاءهم به من عند الله من الحق ألم أسلبهم النعمة وأهلك ملكهم نمرود
وخبر أصحاب مدين بن ابراهيم ألم أهلكهم بعذاب يوم الظلة اذ كذبوا رسولى شعيبا وخبر المنقلبة
بهم أرضهم فصار أعلاها أسفلها اذ عصوا رسولى لوطا وكذبوا ما جاءهم به من عندى من الحق يقول
تعالى ذكره أفأمن هؤلاء المنافقون الذين يستهزؤن بالله وبآياته ورسوله أن يسلك بهم فى الانتقام
منهم وتعجيل الخزى والنكال لهم فى الدنيا سبيل أسلافهم من الامم ويحل بهم بتكذيبهم رسولى محمدا
صلى الله عليه وسلم ما حل بهم فى تكذيبهم رسلنا اذ أتتهم بالبينات * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال
أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر

المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم
يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا
بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا الا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا يعذبهم
الله عذابا أليما فى الدنيا والآخرة
وما لهم فى الارض من ولى ولا نصير
ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من
الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا
به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم
نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما
أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا
يكذبون ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم
ونجواهم وأن الله علام الغيوب
الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
فى الصدقات والذين لا يجدون الا
جهدهم فيسخرون منهم سخر الله
منهم ولهم عذاب أليم﴾ ۞ القرا آت
والمؤتفكات وبابه بغير همز أبو عمرو
غير شجاع وورش ويزيد والحلوانى
عن قالون والاعشى وحمزة فى الوقف
۞ الوقوف والمؤتفكات ط بالبينات
ج لابتداء النفى مع فاء التعقيب
يظلمون ه أولياء بعض م
لما مر ورسوله ط سيرحمهم
الله ط حكيم ه عدن ط
أكبر ط العظيم ه واغلظ عليهم
ط جهنم ط المصير ه ما قالوا
ط لم ينالوا ج من فضله ط
خيرا لهم ج والآخرة ج ولا
نصير ه من الصالحين ه معرضون
ه يكذبون ه علام الغيوب
ه ج لاحتمال النصب أو الرفع
على الذم وكونه بدلا من الضمير فى
نجواهم فيسخرون منهم ط
سخر الله منهم ط لاتمام الجزاء
مع اختلاف النظم أليم ه
۞ التفسير لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين فى تكذيب الانبياء والاشتغال بالنعيم الزائل بين أن أولئك الكفار من هم فذكر
ست طوائف سمع العرب أخبارهم لأن بلادهم وهى الشام قريبة من بلادهم وقد بقيت آثارهم مشاهدة ولهذا صدر الكلام بحرف
الاستفهام للتقرير فأولهم قوم نوح وقد أهلكوا بالاغراق وثانيهم قوم عاد وأهلكوا بالريح العقيم وثالثهم ثمود وأخذوا بالصيحة

عن قتادة والمؤتفكات قال قوم لوط انقلبت بهم أرضهم فجعل عاليها سافلها حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والمؤتفكات قال هم قوم لوط فان قال قائل فان
كان عنى بالمؤتفكات قوم لوط فكيف قيل المؤتفكات فجمعت ولم توحد قيل انها كانت قريات
ثلاثا فجمعت لذلك ولذلك جمعت بالتاء على قول الله والمؤتفكة أهوى فان قال وكيف قيل أتتهم
رسلهم بالبينات وانما كان المرسل اليهم واحدا قيل معنى ذلك أتى كل قرية من المؤتفكات رسول
يدعوهم الى الله فتكون رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بعثهم اليهم للدعاء الى الله عن رسالته
رسلا اليهم كما قالت العرب لقوم نسبوا الى أبى فديك الخارجى الفديكات وأبو فديك واحد ولكن
أصحابه لما نسبوا اليه وهو رئيسهم دعوا بذلك ونسبوا الى رئيسهم فكذلك قوله أتتهم رسلهم بالبينات
وقد يحتمل أن يقال معنى ذلك أتت قوم نوح وعاد وثمود وسائر الامم الذين ذكرهم الله فى هذه الآية
رسلهم من الله بالبينات وقوله فما كان الله ليظلمهم يقول جل ثناؤه فما أهلك الله هذه الامم التى ذكر
أنه أهلكها الا باجرامها وظلمها أنفسها واستحقاقها من الله عظيم العقاب لا ظلما من الله لهم ولا
وضعا منه جل ثناؤه عقوبة فى غير من هو لها أهل لأن الله حكيم لا خلل فى تدبيره ولا خطأ فى تقديره
ولكن القوم الذين أهلكهم ظلموا أنفسهم بمعصية الله وتكذيبهم رسله حتى أسخطوا عليهم ربهم
فحقت عليهم كلمة العذاب فعذبوا ۞ القول فى تأويل قوله ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم
أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون
الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ان الله عزيز حكيم﴾ يقول تعالى ذكره وأما المؤمنون والمؤمنات
وهم المصدقون بالله ورسوله وآيات كتابه فان صفتهم أن بعضهم أنصار بعض وأعوانهم يأمرون
بالمعروف يقول يأمرون الناس بالايمان بالله ورسوله وبما جاء به من عند الله ويقيمون الصلاة يقول
ويؤدون الصلاة المفروضة ويؤتون الزكاة يقول ويعطون الزكاة المفروضة أهلها ويطيعون الله
ورسوله فيأتمرون لامر الله ورسوله وينتهون عما نهياهم عنه أولئك سيرحمهم الله يقول هؤلاء الذين
هذه صفتهم الذين سيرحمهم الله فينقذهم من عذابه ويدخلهم جنته لا أهل النفاق والتكذيب بالله
ورسوله الناهون عن المعروف الآمرون بالمنكر القابضون أيديهم عن أداء حق الله من أموالهم ان
الله عزيز حكيم يقول ان الله ذو عزة فى انتقامه ممن انتقم من خلقه على معصيته وكفره به لا يمنعه من
الانتقام منه مانع ولا ينصره منه ناصر حكيم فى انتقامه منهم وفى جميع أفعاله * وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن
أبى جعفر عن أبيه عن الربيع بن أنس عن أبى العالية قال كل ما ذكره الله فى القرآن من الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر فالامر بالمعروف دعاء من الشرك الى الاسلام والنهى عن المنكر
النهى عن عبادة الاوثان والشياطين * قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن
عباس قوله يقيمون الصلاة قال الصلوات الخمس ۞ القول فى تأويل قوله ﴿وعد الله المؤمنين
والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان
من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم﴾ يقول تعالى ذكره وعد الله الذين صدقوا الله ورسوله
وأقروا به وبما جاء به من عند الله من الرجال والنساء جنات تجرى من تحتها الانهار يقول بساتين

بهذه الآية كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤنا عند الله فرد الله عليهم بأنه ليس لأحد أن يشفع اليه فى شئ الا بعد اذنه لانه أعلم بموضع الحكمة والصواب فلا يجوز لهم أن يسألوه ما لا يعلمون أنه صواب وصلاح ففى قوله يدبر الامر اشارة الى استقلاله فى التصرف فى جانب المبدا وفى قوله ما من شفيع اشارة الى استقلاله فى طرف المعاد ويمكن أن يقال المراد أنه خلق العالم على أحسن الوجوه وأقربها من الأصلح مع أنه ما كان هناك شفيع يشفع فى تحصيل المصالح فدل ذلك على أنه محسن الى عباده مريد للخير والرأفة بهم كامل العناية بأحوالهم قال أبو مسلم الشفيع معناه الثانى من الشفع الذى يخالف الوتر أى خلق السموات والارض وحده ولا حى معه ولا شريك يعينه ثم خلق الملائكة والثقلين والمراد أنه لم يدخل فى الوجود أحد الا من بعد أن قال له كن حتى كان وحصل ثم أشار الى المعلوم بالاوصاف المذكورة فقال (ذلكم الله ربكم) الذى يستأهل منكم العبادة بازاء النعم الجسام من خلق السموات والارض بما فيهما وعليهما (فاعبدوه) وحده (أفلا تذكرون) فيه تنبيه على وجوب الاعتبار والنظر فى الدلائل الدالة على عظمته وجلاله ثم شرع فى اثبات المعاد فقال (اليه مرجعكم) أى رجوعكم (جميعا) مجموعين وتقديم الجار والمجرور للاختصاص والمعنى لا ترجعون فى العاقبة الا الى جزائه وحكمه فاستعدوا للقائه ثم أكد ذلك بقوله (وعد الله حقا) وفيه تأكيد ان كما مر ثم قال (انه يبدأ الخلق ثم يعيده) وهو استئناف فيه معنى التعليل كأنه قال ان الذى قدر على الابداء يقدر على الاعادة بالطريق الاولى كقوله وننشئكم فيما لا تعلمون يعنى أنه سبحانه لما كان قادرا على انشاء ذواتكم أولا ثم على انشاء أجزائكم حال حياتكم ثانيا شيأ فشيأ من غير أن تكونوا عالمين بوقت حدوثه وبوقت نقصه وجب القطع بأنه لا يمتنع عليه اعادة تلك الاجزاء بعد البلى والتفرق ومن قرأ أنه بالفتح فعلى حذف لام التعليل أى لانه أو على أنه منصوب بالفعل الذى نصب وعد الله أى وعد الله وعد ابدء الخلق ثم اعادته ويجوز أن يكون مرفوعا بما نصب حقا أى حق حقا بدء الخلق ثم ذكر غاية الاعادة وحكمتها فقال (ليجزى الذين آمنوا وعملوا

قعد نبى الله تسرت السرايا وقعد معه عظم الناس * وقال آخرون بل معنى ذلك ما هؤلاء الذين نفروا بمؤمنين ولو كانوا مؤمنين لم ينفر جميعهم ولكنهم منافقون ولو كانوا صادقين أنهم مؤمنون لنفر بعض ليتفقه فى الدين ولينذر قومه اذا رجع اليهم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فانها ليست فى الجهاد ولكن لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على مضر بالسنين أجدبت بلادهم وكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يحلوا بالمدينة من الجهد و يعتلوا بالاسلام وهم كاذبون فضيقوا على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وأجهدوهم وأنزل الله يخبر رسول الله أنهم ليسوا مؤمنين فردهم رسول الله الى عشائرهم وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم فذلك قوله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون * وقد روى عن ابن عباس فى ذلك قول ثالث وهو ما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال كان ينطلق من كل حى من العرب عصابة فيأتون النبى صلى الله عليه وسلم فيسألونه عما يريدونه من دينهم و يتفقهون فى دينهم و يقولون لنبى الله ما تأمرنا أن نفعله وأخبرنا ما نقول لعشائرنا اذا انطلقنا اليهم قال فيأمرهم نبى الله بطاعة الله وطاعة رسوله و يبعثهم الى قومهم بالصلاة والزكاة وكانوا اذا أتوا قومهم نادوا ان من أسلم فهو منا و ينذرونهم حتى ان الرجل ليعرف أباه وأمه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم و ينذرون قومهم فاذا رجعوا اليهم يدعونهم الى الاسلام و ينذرونهم النار و يبشرونهم بالجنة * وقال آخرون انما هذا تكذيب من الله لمنافقين أزروا بأعراب المسلمين وعيروهم فى تخلفهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ممن قد عذره الله بالتخلف ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان بن عيينة عن سليمن الأحول عن عكرمة قال لما نزلت هذه الآية ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الى ان الله لا يضيع أجر المحسنين قال ناس من المنافقين هلك من تخلف فنزلت وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له حجتهم داحضة الآية حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا سليمن الأحول عن عكرمة قال سمعته يقول لما نزلت إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الأعراب الى قوله ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون قال المنافقون هلك أصحاب البدو الذين تخلفوا عن محمد ولم ينفروا معه وقد كان ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البدو الى قومهم يفقهونهم فأنزل الله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة الى قوله لعلهم يحذرون ونزلت والذين يحاجون فى الله من بعد ما استجيب له الآية * واختلف الذين قالوا عنى بذلك النهى عن نفر الجميع فى السرية وترك النبى عليه السلام وحده فى المعنيين بقوله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فقال بعضهم عنى به الجماعة المتخلفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالوا

الصالحات) قال المفسرون فى الآية اضمار والتقدير انه يبدأ الخلق ليأمرهم بالعبادة ثم يميتهم ثم يعيدهم ليجزى وانما حسن هذا الحذف لتقدم قوله فاعبدوه ولأن الاعادة لا تكون الا بعد الاماتة والاعدام وقوله (بالقسط) أى بالعدل متعلق بيجزى أى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم أجرهم أو ليجزيهم بقسطهم وبما لم يظلموا أنفسهم حين آمنوا وعملوا الصالحات وهذا أوجه حسن لطباق قوله بما كانوا يكفرون وفى قوله (والذين كفروا) من غير أن يدخل لام العاقبة فى الجملة كما أدخلها فى الاولى دليل على أنه خلق الخلق للرحمة لا للعذاب وانما جاء التعذيب لغرض وقوعهم فى طريق القهر والحميم الماء الذى أسخن بالنار حتى انتهى حره قالت الاشاعرة فى الآية دلالة على عدم منزلة بين المنزلتين على ما يقول بها المعتزلة وأجيب بأن عدم الذكر لا يدل على العدم ورد بأن الفساق أكثر من أهل الطاعة فكيف يجوز طى ذكرهم واعلم أن العلماء فى اثبات المعاد طريقين الاول طريق القائلين بالحسن والقبح العقليين والثانى طريق من يقول لا يجب على الله شئ أصلا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد أما الفريق الاول فلهم على وجوب المعاد حجج عقلية منها أنه تعالى خلق الخلق وأعطاهم عقولا وقدرا فيجب فى حكمته أن يرغبهم فى الخيرات ويزجرهم عن السيئات وهذا الترغيب والزجر لا يمكن الا بربط الثواب على الفعل والعقاب على الترك هذا فى المأمورات وبالعكس فى المنهيات وذلك الثواب المرغب والعقاب المرهب غير حاصل فى الدنيا فلا بد من دار أخرى هى دار الآخرة ليحصل فيها ذلك والا لزم أن يكون الله تعالى كاذبا فى قوله ليجزى الخ فان قيل لم لا يكفى فى الترغيب والردع ما أودع الله فى العقول من تحسين الخيرات وتقبيح المنكرات فلا يحتاج الى الوعد والوعيد ولئن سلم فلم لا يجوز أن يكون الغرض من الترغيب والترهيب نظام العالم لا أنه يفعل ذلك ولا يلزم منه الكذب على الله ألستم تخصصون أكثر عمومات القرآن ثم تزعمون أنه لا كذب سلمنا أنه يفعل لكن لم لا يجوز أن يكون الثواب والعقاب هو ما يصل الى الانسان فى دار الدنيا من الراحات والآلام فالجواب أن العقل وان كان يدعو الى فعل الخير وترك الشر الا أن الهوى والنفس

وقالوا معنى الكلام فهلا نفر من كل فرقة طائفة للجهاد ليتفقه المتخلفون فى الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا فى السرية اذا رجعوا اليهم من غزوهم وذلك قول قتادة وقد ذكرنا رواية ذلك عنه من رواية سعيد بن أبى عروبة وقد حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين الآية قال ليتفقه الذين قعدوا مع نبى الله ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم يقول لينذروا الذين خرجوا اذا رجعوا اليهم حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن وقتادة وما كان المؤمنون لينفروا كافة قالا كافة و يدعوا النبى صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون منهم بل معنى ذلك لتتفقه الطائفة النافرة دون المتخلفة و تحذر النافرة المتخلفة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الحسن فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين قال ليتفقه الذين خرجوا بما يريهم الله من الظهور على المشركين والنصرة و ينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم * وأولى الاقوال فى تأويل ذلك بالصواب أن يقال تأويله وما كان المؤمنون لينفروا جميعا و يتركوا رسول الله وحده وأن الله نهى بهذه الآية المؤمنين به أن يخرجوا فى غزو وجهاد وغير ذلك من أمورهم و يدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيدا ولكن عليهم اذا سرى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أن ينفر معها من كل قبيلة من قبائل العرب وهى الفرقة طائفة وذلك من الواحد الى ما بلغ من العدد كما قال الله جل ثناؤه فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يقول فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة وهذا الى هاهنا على أحد الاقوال التى رويت عن ابن عباس وهو قول الضحاك وقتادة وانما قلنا هذا القول أولى الأقوال فى ذلك بالصواب لان الله تعالى ذكره حظر التخلف خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم على المؤمنين به من أهل المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن الأعراب لغير عذر يعذرون به اذا خرج رسول الله لغزو وجهاد عدو قبل هذه الآية بقوله ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ثم عقب ذلك جل ثناؤه بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة فكان معلوما بذلك اذ كان قد عرفهم فى الآية التى قبلها اللازم لهم من فرض النفر والمباح لهم من تركه فى حال غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم وشخوصه عن مدينته لجهاد عدو وأعلمهم أنه لا يسعهم التخلف خلافه الا لعذر بعد استنهاضه بعضهم وتخليفه بعضهم أن يكون عقيب تعريفهم ذلك تعريفهم الواجب عليهم عند مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمدينته واشخاص غيره عنها كما كان الابتداء بتعريفهم الواجب عند شخوصه وتخليفه بعضهم وأما قوله ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم فان أولى الاقوال فى ذلك بالصواب قول من قال لتتفقه الطائفة النافرة بما تعاين من نصر الله أهل دينه وأصحاب رسوله على أهل عداوته والكفر به فيفقه بذلك من معاينته حقيقة علم أمر الاسلام وظهوره على الاديان من لم يكن فقهه ولينذروا قومهم فيحذروهم أن ينزل بهم من بأس الله مثل الذى نزل بمن شاهدوا وعاينوا ممن ظفر بهم المسلمون من أهل الشرك اذا هم رجعوا اليهم من غزوهم لعلهم يحذرون يقول لعل قومهم اذا هم

الله كفرا الآية قال هم مشركو أهل مكة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة بن الفضل قال أخبرني محمد بن اسحق عن بعض أصحابه عن عطاء بن يسار قال نزلت هذه الآية في الذين قتلوا من قريش أَلم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أَلم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار كنا نحدث أنهم أهل مكة أبو جهل وأصحابه الذين قتلهم الله يوم بدر قال الله جهنم يصلونها وبئس القرار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال هم قادة المشركين يوم بدر أحلوا قومهم دار البوار جهنم [illegible] حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار قال هؤلاء المشركون من أهل بدر * وقال آخرون في ذلك بما حدثني به محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله أَلم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها فهو جبلة بن الايهم والذين اتبعوه من العرب فلحقوا بالروم * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وأحلوا قومهم دار البوار قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن جويبر عن الضحاك وأحلوا قومهم دار البوار قال أحلوا من أطاعهم من قومهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن ابن عباس دار البوار قال الهلاك قال ابن جريج [illegible] وأحلوا قومهم دار البوار قال أصحاب بدر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله دار البوار النار قال وقد بين الله ذلك وأخبرك به فقال جهنم يصلونها وبئس القرار حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة دار البوار جهنم يصلونها [illegible] دارهم في الآخرة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وجعلوا لله أندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار ﴾ يقول تعالى ذكره وجعل هؤلاء الذين بدلوا نعمة الله كفرا [illegible] وهي جماع ند وقد بينت معنى الند فيما مضى بشواهده بما أغنى عن اعادته وانما أراد أنهم جعلوا لله شركاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وجعلوا لله أندادا والانداد الشركاء * وقوله ليضلوا عن سبيله اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء [illegible] ليضلوا بمعنى كي يضلوا الناس عن سبيل الله بما فعلوا من ذلك وقرأته عامة قراء أهل البصرة ليضلوا بمعنى كي يضل جاعلوا الانداد لله عن سبيل الله وقوله قل تمتعوا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهم تمتعوا في الحياة الدنيا وعيدا من الله لهم لا اباحة لهم التمتع بها ولا أمرا لهم به ولكن توبيخا وتهددا ووعيدا * وقد بين ذلك بقوله فان مصيركم الى النار يقول استمتعوا في الحياة الدنيا فانها سريعة الزوال عنكم والى النار تصيرون عن قريب فتعلمون [illegible] في الدنيا بمعاصي الله وكفركم فيها به ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لعبادي الذين آمنوا بك وصدقوا [illegible] ما جئتهم به من عندي يقيموا الصلاة يقول قل لهم فليقيموا الصلوات الخمس المفروضة عليهم بحدودها ولينفقوا مما رزقناهم فخولناهم من فضلنا سرا وعلانية فليؤدوا ما أوجب [illegible] الحقوق فيها سرا واعلانا من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه يقول لا يقبل فيه فدية وعوض من نفس وجب عليها عقاب الله بما كان منها من معصية ربها في الدنيا فيقبل منها الفدية [illegible]

لعبادة الاصنام وأن تكون تعديدا لبعض نعمه على عبيده فان وجود الصالحين ولا سيما الانبياء والمرسلين رحمة فيما بين العالمين كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وذلك بدعاء ابراهيم ومن نسله صلى الله عليه وسلم نبينا صلى الله عليه وسلم حكى الله سبحانه عنه طلب أمور منها قوله (رب اجعل هذا البلد آمنا) وقد مر في البقرة الفرق بين هذه العبارة وبين ما هنالك ولا ريب أن في مكة مزيد أمن ببركة دعائه حتى ان الناس مع شدة العداوة بينهم كانوا يتلاقون بمكة فلا يخاف بعضهم بعضا وكان الخائف اذا التجأ بمكة أمن وللوحوش هنالك استئناس ليس في غيرها وانما قدم طلب الأمن على سائر المطالب لانه لولاه لم يفرغ الانسان لشيء آخر من مهمات الدين والدنيا ومن هنا جاز التلفظ بكلمة الكفر عند الاكراه وسئل بعض الحكماء أن الأمن أفضل أم الصحة

تعاقب فيسمي الله جل ثناؤه الفدية عوضا اذ كان أخذ عوض من معتاض منه وقوله ولا خلال يقول وليس هنالك مخالة خليل فيصفح عمن استوجب العقوبة عن العقاب لمخالته بل هنالك العدل والقسط فالخلال مصدر من قول القائل خاللت فلانا فأنا أخاله مخالة وخلالا ومنه قول امرئ القيس

صرفت الهوى عنهن من خشية الردى * ولست بمقلي الخلال ولا قالي

وجزم قوله يقيموا الصلاة بتأويل الجزاء ومعناه الامر يراد قل لهم ليقيموا الصلاة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول زكاة أموالهم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال قال قتادة ان الله تبارك وتعالى قد علم أن في الدنيا بيوعا وخلالا يتخالون بها في الدنيا فلينظر رجل من يخالل وعلام يصاحب فان كان لله فليداوم وان كان لغير الله فانها ستنقطع ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ الله الذي خلق السموات والارض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الانهار ﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي أنشأ السموات والارض من غير شيء أيها الناس وأنزل من السماء غيثا أحيا به الشجر والزرع فأثمرت رزقا لكم تأكلونه وسخر لكم الفلك وهي السفن لتجري في البحر بأمره لكم تركبونها وتحملون فيها أمتعتكم من بلد الى بلد وسخر لكم الانهار ماؤها شراب لكم يقول تعالى ذكره الذي يستحق عليكم العبادة واخلاص الطاعة له من هذه صفته لا من لا يقدر على ضر ولا نفع لنفسه ولا لغيره من أوثانكم أيها المشركون وآلهتكم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنا الحسن بن محمد يعني الزعفراني قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله وحدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وسخر لكم الانهار قال بكل بلدة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي خلق السموات والارض وفعل الافعال التي وصف وسخر لكم الشمس والقمر يتعاقبان عليكم أيها الناس بالليل والنهار لصلاح أنفسكم ومعاشكم دائبين في اختلافهما عليكم وقيل معناه أنهما دائبان في طاعة الله حدثنا خلف بن واصل عن رجل عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس في قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين قال دؤبهما في طاعة الله وقوله وسخر لكم الليل والنهار يختلفان عليكم باعتقاب اذا ذهب هذا جاء هذا بمنافعكم وصلاح أسبابكم فهذا لكم لتصرفكم فيه لمعاشكم وهذا لكم للسكن تسكنون فيه ورحمة منه بكم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وآتاكم من كل ما سألتموه ﴾ يقول تعالى ذكره وأعطاكم مع انعامه عليكم بما أنعم به عليكم من تسخيره هذه الاشياء التي سخرها لكم والرزق الذي رزقكم من نبات الارض وغروسها من كل شيء سألتموه ورغبتم اليه شيأ وحذف الشيء الثاني اكتفاء بما التي أضيفت اليها كل وانما جاز حذفه لان من تبعض ما بعدها فكفت بدلالتها على التبعيض من المضمر فلذلك جاز حذفه ومثله قوله تعالى وأوتيت من كل شيء يعني به وأوتيت من كل شيء في زمانها شيأ وقد قيل ان ذلك انما قيل على التكثير نحو قول القائل فلان يعلم كل شيء وأتاه كل الناس وهو يعني بعضهم

فنال الأمن دليل أن الشاة لو انكسرت رجلها فانها تصح بعد زمان ثم انها تقبل على الرعي والاكل وانها لو ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فانها تمسك عن العلف ولا تتناول شيأ الى أن تموت فدل ذلك على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الألم الحاصل للجسد ومنها قوله (واجنبني وبني أن نعبد الاصنام) قال جار الله أهل الحجاز يقولون جنبني شره بالتشديد وأهل نجد جنبني وأجنبني وفائدة الطلب والاجتناب حاصل التثبت والادامة ولا أقل من هضم النفس واظهار الفقر والحاجة والتماس العصمة من الشرك الخفي أما قوله وبني فقيل أراد بنيه من صلبه وأنهم ما عبدوا صنما ببركة دعائه وقيل أولاده وأولاد أولاده ممن كانوا موجودين حال دعوته وقال مجاهد وابن عيينة لم يعبد أحد من ولد ابراهيم صنما وهو التمثال المصور وانما

عن ابراهيم وأخبرنا حجاج عن عطاء وأخبرنا حصين عن مجاهد فى قوله فكلوا منها قال ان شاء أكل وان شاء لم يأكل قال مجاهد هى رخصة هى كقوله فاذا قضيتم الصلاة فانتشروا فى الارض ومثل قوله واذا حللتم فاصطادوا وقوله وأطعموا القانع والمعتر يقول فأطعموا منها القانع * واختلف أهل التأويل فى المعنى بالقانع والمعتر فقال بعضهم القانع الذى يقنع بما أعطى أو بما عنده ولا يسأل والمعتر الذى يتعرض لك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله وأطعموا القانع والمعتر قال القانع المستغنى بما أعطيته وهو فى بيته والمعتر الذى يتعرض لك ويلم بك أن تطعمه من اللحم ولا يسأل وهؤلاء الذين أمر أن يطعموا من البدن حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد قال القانع جارك الذى يقنع بما أعطيته والمعتر الذى يتعرض لك ولا يسألك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى أبو صخر عن القرظى أنه كان يقول فى هذه الآية وأطعموا القانع والمعتر القانع الذى يقنع بالشئ اليسير يرضى به والمعتر الذى يمر بجانبك لا يسأل شيأ فذلك المعتر * وقال آخرون القانع الذى يقنع بما عنده ولا يسأل والمعتر الذى يعتريك فيسألك ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله القانع والمعتر يقول القانع المتعفف والمعتر يقول السائل حدثنا ابن أبى الشوارب قال ثنا عبد الواحد قال ثنا خصيف قال سمعت مجاهدا يقول القانع أهل مكة والمعتر الذى يعتريك فيسألك حدثنى أبو السائب قال ثنا عطاء عن خصيف عن مجاهد فذكر مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنى كعب بن فروخ قال سمعت قتادة يحدث عن عكرمة فى قوله القانع والمعتر قال القانع الذى يقعد فى بيته والمعتر الذى يسأل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال القانع المتعفف الجالس فى بيته والمعتر الذى يعتريك فيسألك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال القانع والمعتر قال القانع الطامع بما قبلك ولا يسألك والمعتر الذى يعتريك ويسألك حدثنى نصر بن عبد الرحمن قال ثنا المحاربى عن سفيان عن منصور عن مجاهد وابراهيم قالا القانع الجالس فى بيته والمعتر الذى يسألك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى القانع والمعتر قال القانع الذى يقنع بما فى يديه والمعتر الذى يعتريك ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن مجاهد فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر قال القانع الذى يجلس فى بيته والمعتر الذى يعتريك * وقال آخرون القانع هو السائل والمعتر هو الذى يعتريك ولا يسأل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا يونس عن الحسن قال القانع الذى يقنع اليك ويسألك والمعتر الذى يتعرض لك ولا يسألك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن فى هذه الآية وأطعموا القانع والمعتر قال القانع الذى يقنع والمعتر الذى يعتريك قال وقال الكلبى القانع الذى يسألك والمعتر الذى يعتريك يتعرض ولا يسألك حدثنى نصر بن عبد الرحمن الأودى قال ثنا المحاربى عن سفيان عن يونس عن الحسن فى قوله وأطعموا القانع والمعتر قال القانع الذى يسألك والمعتر الذى يتعرض لك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه قال قال سعيد بن جبير القانع السائل حدثنى محمد بن اسمعيل الأحمسى قال ثنى غالب قال ثنى شريك عن فرات القزاز عن سعيد بن جبير فى قوله القانع

قال

ستر فمنهم من يستر زلته ومنهم من يستر عليه أعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهوة فتنة كما قيل شعر

لا تنكرن جحدى هواك فانما * ذاك الجحود عليك ستر مسبل

ومنهم من يستره بين أوليائه فى باب العزة كما قال أوليائى تحت قبابى لا يعرفهم غيرى ومنهم من يستر أنانيته بهويته فيقول أنا الحق وسبحانى والرزق الكريم هو الخالى عن شوائب الحدوث لانه من القديم الكريم الاذاتى فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم بل الولى لا يليق به التمنى بل ما على الرسول الا البلاغ ولا على الولى الا الرضا والتسليم فلو بقى فى أحدهم أدنى ملاحظة لغير الله كالحرص على ايمان القوم فوق ما أمر به ابتلاه الله ببلاء مجال الشيطان فى أمنيته بقول أو بعمل فتدركه العناية الازلية ويزيل الخاطر الشيطانى ويثبته على الخاطر الرحمانى ولا يكون لدخان الفتنة تأثير فى نور يقينه كما لا تأثير للضباب فى شعاع الشمس بخلاف من فى قلبه ظلم الشبهات فان ذلك الدخان يزيدها كدورة ورينا حتى تأتيهم ساعة سلب الاستعداد بالكلية

قال هو السائل ثم قال أما سمعت قول الشماخ

لمال المرء يصلحه فيغنى * مفاقره أعف من القنوع

قال من السؤال حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن أنه قال فى قوله وأطعموا القانع والمعتر قال القانع الذى يقنع اليك يسألك والمعتر الذى يريك نفسه ويتعرض لك ولا يسألك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشام قال أخبرنا منصور ويونس عن الحسن قال القانع السائل والمعتر الذى يتعرض ولا يسأل حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم القانع الذى يسأل الناس * وقال آخرون القانع الجار والمعتر الذى يعتريك من الناس ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال القانع جارك وان كان غنيا والمعتر الذى يعتريك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن ابن أبى نجيح قال قال مجاهد فى قوله وأطعموا القانع والمعتر قال القانع جارك الغنى والمعتر من اعترك من الناس حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم فى قوله وأطعموا القانع والمعتر أنه قال أحدهما السائل والآخر الجار * وقال آخرون القانع الطواف والمعتر الصديق الزائر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنى أبى وشعيب بن الليث عن الليث عن خالد بن يزيد عن ابن أبى هلال قال قال زيد بن أسلم فى قول الله تعالى القانع والمعتر والقانع المسكين الذى يطوف والمعتر الصديق والضعيف الذى يزور * وقال آخرون القانع الطامع والمعتر الذى يعتر بالبدن ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله القانع قال الطامع والمعتر من يعتر بالبدن من غنى أو فقير حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عمر بن عطاء عن عكرمة قال القانع الطامع * وقال آخرون القانع هو المسكين والمعتر الذى يتعرض للحم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وأطعموا القانع والمعتر قال القانع المسكين والمعتر الذى يعتر القوم للحمهم وليس بمسكين ولا تكون له ذبيحة يجئ الى القوم من أجل لحمهم والبائس الفقير هو القانع * وقال آخرون بما حدثنا به ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن فرات عن سعيد بن جبير قال القانع الذى يقنع والمعتر الذى يعتريك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن يونس عن الحسن بمثله * قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم ومجاهد القانع والمعتر القانع الجالس فى بيته والمعتر الذى يتعرض لك * وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال عنى بالقانع السائل لانه لو كان المعنى بالقانع فى هذا الموضع المكتفى بما عنده والمستغنى به لقيل وأطعموا القانع والسائل ولم يقل وأطعموا القانع والمعتر وفى اتباع ذلك قوله والمعتر الدليل الواضح على أن القانع معنى به السائل من قولهم قنع فلان الى فلان بمعنى سأله وخضع اليه فهو يقنع قنوعا ومنه قول لبيد

وأعطانى المولى على حين فقره * اذا قال أبصر خلتى وقنوعى

وأما القانع الذى هو بمعنى المكتفى فانه من قنعت به بكسر النون أقنع قناعة وقنعا وقنعانا وأما المعتر فانه الذى يأتيك معترا بك لتعطيه وتطعمه وقوله كذلك سخرناها لكم يقول هكذا سخرنا البدن لكم أيها الناس لعلكم تشكرون يقول لتشكرونى على تسخيرها لكم ﴿ القول

أو يأتيهم عذاب يوم عقيم هو الأبد لانه لا ليل له وهو عذاب قطيعة لا وصلة بعدها والذين هاجروا عن أوطان الطبيعة فى طلب الحقيقة ثم قتلوا بسيف الصدق والرياضة حتى تزكوا أنفسهم أو ماتوا عن أوصاف البشرية ليرزقنهم الله رزقا حسنا فرزق القلوب حلاوة العرفان ورزق الاسرار مشاهدات الجمال ورزق الارواح مكاشفات الجلال وان الله لهو خير الرازقين لانه يرزق من أوصاف ربوبيته كما قال صلى الله عليه وسلم أبيت عند ربى يطعمنى ويسقينى ومن عاقب بالمجاهدة نفسه بمثل ما عاقبت النفس بالمخالفة قلبه ثم بغى عليه أى غلبت النفس على القلب باستيلاء صفاتها لينصرنه الله باستئصال النفس وتحقيق صفاتها ان الله لعفو لما سلف غفور لما بقى فى نفوس الطالبين من الانانية يولج ليل السر فى نهار التجلى وبالعكس أو يولج ليل القبض فى نهار

ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وصلوات قال الصلوات صلوات أهل الاسلام تنقطع اذا دخل العدو عليهم انقطعت العبادة والمساجد تهدم كما صنع بختنصر وقوله ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا اختلف في المساجد التي أريدت بهذا القول فقال بعضهم أريد بذلك مساجد المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن رفيع قوله ومساجد قال مساجد المسلمين حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال ثنا معمر عن قتادة ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا قال المساجد مساجد المسلمين يذكر فيها اسم الله كثيرا حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة نحوه ۞ وقال آخرون عنى بقوله ومساجد الصوامع والبيع والصلوات ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ومساجد يقول في كل هذا يذكر اسم الله كثيرا ولم يخص المساجد وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول الصلوات لا تهدم ولكن حمله على فعل آخر كأنه قال وتركت صلوات وقال بعضهم انما يعني مواضع الصلوات وقال بعضهم انما هي صلوات وهي كنائس اليهود تدعى بالعبرانية صلوتا ۞ وأولى هذه الاقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك لهدمت صوامع الرهبان وبيع النصارى وصلوات اليهود وهي كنائسهم ومساجد المسلمين التي يذكر فيها اسم الله كثيرا وانما قلنا هذا القول أولى بتأويل ذلك لان ذلك هو المعروف في كلام العرب المستفيض فيهم وما خالفه من القول وان كان له وجه فغير مستعمل فيما وجهه اليه من وجهه اليه وقوله ولينصرن الله من ينصره يقول تعالى ذكره وليعينن الله من يقاتل في سبيله لتكون كلمته العليا على عدوه فنصر الله عبده معونته اياه ونصر العبد ربه جهاده في سبيله لتكون كلمته العليا وقوله ان الله لقوي عزيز يقول تعالى ذكره ان الله لقوي على نصر من جاهد في سبيله من أهل ولايته وطاعته عزيز في ملكه يقول منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يغلبه غالب ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) يقول تعالى ذكره أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة والذين ههنا رد على الذين يقاتلون ويعني بقوله ان مكناهم في الارض ان وطنا لهم في البلاد فقهروا المشركين وغلبوهم عليها وهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نصرناهم على أعدائهم وقهروا مشركي مكة أطاعوا الله فأقاموا الصلاة بحدودها وآتوا الزكاة يقول وأعطوا زكاة أموالهم من جعلها الله له وأمروا بالمعروف يقول ودعوا الناس الى توحيد الله والعمل بطاعته وما يعرفه أهل الايمان بالله ونهوا عن المنكر يقول ونهوا عن الشرك بالله والعمل بمعاصيه الذي ينكره أهل الحق والايمان بالله ولله عاقبة الامور يقول ولله آخر أمور الخلق يعني أن اليه مصيرها في الثواب عليها والعقاب في الدار الآخرة * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني الحرث قال ثنا الحسين الاشيب قال ثنا أبو جعفر عيسى بن ماهان الذي يقال له الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية في قوله الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر قال كان أمرهم بالمعروف أنهم دعوا الى الاخلاص لله وحده لا شريك له ونهيهم عن المنكر أنهم نهوا عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان قال فمن دعا الى الله من الناس كلهم فقد أمر بالمعروف ومن نهى عن عبادة الاوثان وعبادة الشيطان فقد نهى عن

أن يقال توقيف الوقوع على الاذن لا يوجب حصول الاذن فالانخراق والانشقاق لا يستفاد من هذه الآية ثم ذكر الانسان مبدأه ومعاده فقال (وهو الذي أحياكم) نظيره قوله في أول البقرة كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم وقد سبق هنالك وفي قوله (ان الانسان لكفور) زجر لهم عن الكفران بطريق التوبيخ وعن ابن عباس أنه الكافر وبعضهم جعله أخص فقال هو أبو جهل وأضرابه والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان أن أمر التكاليف مستقر على ما في هذه الشريعة فقال (لكل أمة) الآية قال في الكشاف انما فقد العاطف ههنا بخلاف نظائرها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لها قلت وذلك لأن من ههنا الى آخر السورة عود ابعد ذكر المعاد الى الوسط الذي هو حالة التكليف والأقرب أن المنسك في هذه الآية هو الشريعة كقوله

المنكر ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير) يقول تعالى ذكره مسليا نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم عما يناله من أذى المشركين بالله وحاضا له على الصبر على ما يلحقه منهم من السب والتكذيب وان يكذبك يا محمد هؤلاء المشركون بالله على ما أتيتهم به من الحق والبرهان وما تعدهم من العذاب على كفرهم بالله فذلك سنة اخوانهم من الامم الخالية المكذبة رسل الله المشركة بالله ومنهاجهم من قبلهم فلا يصدنك ذلك فان العذاب المهين من ورائهم ونصري اياك وأتباعك عليهم آتيهم من وراء ذلك كما أتى عذابي على أسلافهم من الأمم الذين من قبلهم بعد الامهال الى بلوغ الآجال فقد كذبت قبلهم يعني مشركي قريش قوم نوح وقوم عاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وهم قوم شعيب يقول كذب كل هؤلاء رسلهم وكذب موسى فقيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى لان قوم موسى بنو اسرائيل وكانت قد استجابت له ولم تكذبه وانما كذبه فرعون وقومه من القبط وقد قيل انما قيل ذلك كذلك لأنه ولد فيهم كما ولد في أهل مكة وقوله فأمليت للكافرين يقول فأمهلت لأهل الكفر بالله من هذه الامم فلم أعاجلهم بالنقمة والعذاب ثم أخذتهم يقول ثم أحللت بهم العقاب بعد الاملاء فكيف كان نكير يقول فانظر يا محمد كيف كان تغييري ما كان بهم من نعمة وتنكري لهم عما كنت عليه من الاحسان اليهم ألم أبدلهم بالكثرة قلة وبالحياة موتا وهلاكا وبالعمارة خرابا يقول فكذلك فعلي بمكذبيك من قريش وان أمليت لهم الى آجالهم فاني منجزك وعدي فيهم كما أنجزت غيرك من رسلي وعدي في أممهم فأهلكناهم وأنجيتهم من بين أظهرهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد) يقول تعالى ذكره وكم يا محمد من قرية أهلكت أهلها وهم ظالمون يقول وهم يعبدون غير من ينبغي أن يعبد ويعصون من لا ينبغي لهم أن يعصوه وقوله فهي خاوية على عروشها يقول فباد أهلها وخلت وخوت من سكانها فخربت وتداعت وتساقطت على عروشها يعني على بنائها وسقوفها كما حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا أبو خالد عن جويبر عن الضحاك فهي خاوية على عروشها قال خواؤها خرابها وعروشها سقوفها حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة خاوية قال خربة ليس فيها أحد حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله وقوله وبئر معطلة يقول تعالى فكأين من قرية أهلكناها ومن بئر عطلناها بافناء أهلها وهلاك واردها فاندفنت وتعطلت فلا واردة لها ولا شاربة منها ومن قصر مشيد رفيع بالصخور والجص قد خلا من سكانه بما أذقنا أهله من عذابنا بسوء فعالهم فبادوا وبقي قصورهم المشيدة خالية منهم والبئر والقصر مخفوضان بالعطف على القرية وكان بعض نحويي الكوفة يقول هما معطوفان على العروش بالعطف عليها خفضا وان لم يحسن فيهما على أن العروش أعالي البيوت والبئر في الارض وكذلك القصر لان القرية لم تخو على القصر ولكنه أتبع بعضه بعضا كما قال وحور عين كأمثال اللؤلؤ فمعنى الكلام على ما قال هذا الذي ذكرنا قوله في ذلك فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها ولها بئر معطلة وقصر مشيد ولكن لما لم يكن مع البئر رافع ولا عامل فيها أتبعها في الاعراب العروش والمعنى ما وصفت * وبنحو الذي قلنا في معنى قوله وبئر معطلة قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس وبئر معطلة

لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل أراد مكانا معينا وزمانا للاداء الطاعات وقال مجاهد هو الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والأمة أعم من أن تكون قد بقيت آثارهم أولم تبق أما الضمير في قوله (فلا ينازعنك) فلابد من رجوعه الى الامم الباقية آثارهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهي له عن منازعتهم كما تقول لا يضاربنك فلان أي لا تضاربه وذلك أن المفاعلة تقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من أن ينازعوك أو هو زجر لهم عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في أمر الدين وكانوا يقولون في الميتة مالكم تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله ومنه يعلم استقرار أمر الديانة على هذه الشريعة وأن على كل أمة من الامم

المؤمنون ○ لا خاشعون ○ لا معرضون ○ لا فاعلون ○ لا حافظون ○ ملومين ○ لاعتراض الاستثناء بين
الاوصاف ولاستحقاق الشرط الابتداء ولطول الكلام والاولى الآيتان من أوصاف المؤمنين أيضا العادون ○ ج راعون ○ لا
يحافظون ○ م والاولى وهم تخصيص الارث بالمذكورين فى الآيتين فقط الوارثون ○ لا الفردوس ط خالدون ○ طين ج ○
لنعدول عن المظهر الى كناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان آدم ومن الهاء فى جعلناه جنس ولده مع عطف ظاهر مكين ○ ج
للعطف لما صلى وقد قيل للابتداء بانشاء نفخ الروح تعظيما آخر ط الخالقين ○ ط لأن ثم لترتيب الاخبار فان بين
الاحياء والافناء مهلة لميتون ○ ط
لذلك لقادرون ○ للآية مع
اتصال المعنى بلفظ الفاء وأعناب م
لئلا يوهم أن الجار والمجرور وصف
أعناب تأكلون ○ لا لأن شجرة
مفعول أنشأنا للآكلين ○ لعبرة
ط لان الجملة بعدها ليست بصفة
لها تأكلون ○ لا تحملون ○ ط
غيره ط تتقون ○ مثلكم لا
لأن قوله يريد صفة بشر عليكم ط
ملائكة ج لانقطاع النظم مع
اتحاد المقول الاولين ج ○
للآية مع اجتناب الابتداء
بقول الكفار مع اتحاد مقصود
الكلام حين ○ كذبون ○
التنور ○ لا لأن ما بعده
جواب فاذا منهم ج لعطف المتفقتين
مع اعتراض الاستثناء ظلموا ج
للابتداء بان مع احتمال اضمار
اللام والفاء للتعليل مغرقون ○
الظالمين ○ المنزلين ○ لمبتلين
○ ۞ التفسير لما انجر الكلام
فى السورة المتقدمة الى الختم
بالصلاة والزكاة بدأ فى هذه
السورة بذكر فضائلهما وفضائل
ما ينخرط فى سلكهما من مكارم
الاخلاق ومحاسن العادات وقد
نقضة لما الا انها تثبت المتوقع ولما
تنفه ولا شك أن المؤمنين كانوا
متوقعين لمثل هذه البشارة وهى
اخبار بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان والاختلاف فيه بين الاقوام فى أول البقرة وأما الخشوع فمنهم من قال
جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقى
عن كف الثوب أى جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطى والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل بأن يضع وسط الثوب على رأسه أو
على عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار وهو أن يمسك بيده وسطا ونحوهما قال
الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون أبصارهم الى السماء فى صلاتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فلما نزلت هذه

تذلل لله فيها العبد ثم بت ذلة خضوعه فى سكون أطرافه وشغله بفرضه وتركه ما أمر بتركه فيها
وقوله والذين هم عن اللغو معرضون يقول تعالى ذكره والذين هم عن الباطل وما يكرهه الله من
خلقه معرضون * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله والذين هم عن اللغو
معرضون يقول الباطل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الحسن عن
اللغو معرضون قال عن المعاصى حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
مثله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين هم عن اللغو معرضون
قال النبى صلى الله عليه وسلم ومن معه من صحابته ممن آمن به واتبعه وصدقه كانوا عن اللغو
معرضين ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم
حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك
هم العادون ﴾ يقول تعالى ذكره والذين هم لزكاة أموالهم التى فرضها الله عليهم فيها مؤدون
وفعلهم الذى وصفوا به هو أداؤهم اياها وقوله والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم
يقول والذين هم لفروج أنفسهم وعنى بالفروج فى هذا الموضع فروج الرجال وذلك أقبالهم
حافظون يحفظونها من اعمالها فى شئ من الفروج إلا على أزواجهم يقول إلا من أزواجهم
اللاتى أحلهن الله للرجال بالنكاح أو ما ملكت أيمانهم يعنى بذلك إماءهم وما التى فى قوله أو
ما ملكت أيمانهم فى محل خفض عطفا على الأزواج فانهم غير ملومين يقول فان من لم يحفظ
فرجه عن زوجه وملك يمينه وحفظه عن غيره من الخلق فانه غير موبخ على ذلك ولا مذموم ولا هو
بفعله ذلك راكب ذنبا يلام عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثنا محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس
قوله والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين
يقول رضى الله لهم اتيانهم أزواجهم وما ملكت أيمانهم وقوله فمن ابتغى وراء ذلك يقول فمن
التمس لفرجه منكحا سوى زوجته وملك يمينه فأولئك هم العادون يقول فهم العادون حدود
الله المجاوزون ما أحل الله لهم الى ما حرم عليهم * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه
عن ابن عباس قال نهاهم الله نهيا شديدا فقال فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فسمى الزانى
من العادين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأولئك هم العادون

الآية طأطأ وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالى عن أبى طالب المكى عن بشر الحافى من لم
يخشع فسدت صلاته وعن الحسن كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهى الى العقوبة أسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله
متعمدا وهو فى الصلاة فلا صلاة له وروى عنه مرفوعا ان العبد ليصلى الصلاة لا يكتب له سدسها او عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عقل
منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على أنه ليس للعبد الا ما عقل من صلاته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه أفلا يتدبرون
القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله وأقم الصلاة لذكرى والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من
الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون
نهى للسكران الا أن المستغرق
فى هموم الدنيا بمنزلته وقوله صلى
الله عليه وسلم المصلى يناجى ربه
ولا مناجاة مع الغفلة أصلا بخلاف
سائر أركان الاسلام فان المقصود
منها يحصل مع الغفلة فان الغرض
من الزكاة كسر الحرص واغناء
الفقير وكذا الصوم قاهر للقوى
كاسر لسطوة النفس التى هى عدو الله
وكذا الحج فان أفعاله شاقة وفيه من
المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان
لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون
أيضا اتفقوا على أنه لا بد من الحضور
والخشوع قالوا لان السجود لله
تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد
منهما مماثل الآخر فى ذاته ولوازمه
فلا بد من مميز وما ذاك الا القصد
والارادة ولا بد فيهما من الحضور
وأما الفقهاء فالاكثرون منهم
لا يوجبون ذلك فيقال لهم هبوا أنه
ليس من شرط الاجزاء وهو عدم
وجوب القضاء أليس هو من شرط
القبول الذى يترتب عليه الثواب
فمن استعار ثوبا ثم رده على أحسن
الوجوه فقد خرج عن العهدة
وكذا ان رده على وجه الاهانة
والاستخفاف الا أنه يستحق المدح فى الصورة الاولى والذم فى الصورة الثانية وعن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أبصر رجلا يعبث بلحيته فى
الصلاة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجنى الحور العين
فقال بئس الخاطب أنت * قلت لا ريب أن الاحتياط انما هو فى رعاية جانب الخشوع كما حكى عن بعض العلماء أنه اختار الامامة فقيل له فى ذلك
فقال أخاف ان تركت الفاتحة أن يعاتبنى الشافعى وان قرأت مع الامام أن يعاتبنى أبو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف
قال علماء المعانى سبب اضافة الصلاة اليهم هو أن الصلاة دائرة بين المصلى والمصلى له فالمصلى هو المنتفع بها وحده وهى عدته وذخيرته وأما

قال الذين يتعدون الحلال الى الحرام حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن أبى
عبد الرحمن فى قوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون قال من زنى فهو عاد ۞ القول
فى تأويل قوله ﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون
أولئك هم الوارثون ﴾ يقول تعالى ذكره والذين هم لأماناتهم التى ائتمنوا عليها وعهدهم وهو
عقودهم التى عاقدوا الناس راعون يقول حافظون لا يضيعون ولكنهم يوفون بذلك كله واختلفت
القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار الا ابن كثير والذين هم لأماناتهم على الجمع وقرأ
ذلك ابن كثير لأمانتهم على الواحدة والصواب من القراءة فى ذلك عندنا لأماناتهم لاجماع الحجة من
القراء عليها وقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون يقول والذين هم على أوقات صلاتهم يحافظون
فلا يضيعونها ولا يشتغلون عنها حتى تفوتهم ولكنهم يراعونها حتى يؤدوها فيها * وبنحو الذى
قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن
قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق والذين هم على صلواتهم يحافظون
قال على وقتها حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق
والذين هم على صلواتهم يحافظون قال على ميقاتها حدثنا ابن عبد الرحمن البرقى قال ثنا
ابن أبى مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب قال أخبرنا ابن زحر عن الأعمش عن مسلم بن صبيح
قال الذين هم على صلواتهم يحافظون قال أقام الصلاة لوقتها * وقال آخرون بل معنى ذلك على
صلواتهم دائمون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
على صلواتهم يحافظون قال دائمون قال يعنى بها المكتوبة وقوله أولئك هم الوارثون يقول تعالى
ذكره هؤلاء الذين هذه صفتهم فى الدنيا هم الوارثون يوم القيامة منازل أهل النار من الجنة * وبنحو
الذى قلنا فى ذلك روى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأوله أهل التأويل ذكر الرواية
بذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وله منزلان منزل فى الجنة ومنزل فى النار
وان مات ودخل النار ورث أهل الجنة منزله فذلك قوله أولئك هم الوارثون حدثنا الحسن بن
يحيى قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة فى قوله
أولئك هم الوارثون قال يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم التى أعدت لهم لو أطاعوا الله
حدثنى ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الأعمش عن أبى هريرة أولئك هم
الوارثون قال يرثون مساكنهم ومساكن اخوانهم الذين أعدت لهم لو أطاعوا الله حدثنا

المستثنين من الشعراء فقال بعضهم هى حال منطقهم ومحاورتهم الناس قالوا معنى الكلام وذكروا الله كثيرا فى كلامهم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا فى كلامهم * وقال آخرون بل ذلك فى شعرهم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وذكروا الله كثيرا قال ذكروا الله فى شعرهم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله وصف هؤلاء الذين استثناهم من شعراء المؤمنين بذكر الله كثيرا ولم يخص ذكرهم الله على حال دون حال فى كتابه ولا على لسان رسوله فصفتهم أنهم يذكرون الله كثيرا فى كل أحوالهم وقوله وانتصروا من بعد ما ظلموا يقول وانتصروا ممن هجاهم من شعراء المشركين ظلما بشعرهم وهجائهم اياهم واجابتهم عما هجوهم به * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس وانتصروا من بعد ما ظلموا قال يردون على الكفار الذين كانوا يهجون المؤمنين حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وانتصروا من المشركين من بعد ما ظلموا وقيل عنى بذلك كله الرهط الذين ذكرت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا على بن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى النبى صلى الله عليه وسلم وهم يبكون فقالوا قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبى صلى الله عليه وسلم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله ابن قسيط عن أبى حسن البراد قال لما نزلت والشعراء يتبعهم الغاوون ثم ذكر نحوه حدثنى محمد ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وأصحابه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وانتصروا من بعد ما ظلموا قال عبد الله بن رواحة وقوله وسيعلم الذين ظلموا يقول تعالى ذكره وسيعلم الذين ظلموا أنفسهم بشركهم بالله من أهل مكة أى منقلب ينقلبون يقول أى مرجع يرجعون اليه وأى معاد يعودون اليه بعد مماتهم فانهم يصيرون الى نار لا يطفأ سعيرها ولا يسكن لهبها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة وعلى ابن مجاهد وابراهيم بن المختار عن ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن سالم البراد مولى تميم الدارى وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون يعنى أهل مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون قال وسيعلم الذين ظلموا من المشركين أى منقلب ينقلبون

(آخر تفسير سورة الشعراء)

﴿ تفسير سورة النمل ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون﴾ * قال أبو جعفر وقد بينا القول فيما مضى من كتابنا هذا فيما كان من حروف المعجم فى فواتح السور فقوله طس من ذلك وقد روى عن ابن عباس أن قوله طس قسم أقسمه الله هو من أسماء الله حدثنى على بن داود قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فالواجب على هذا القول أن يكون معناه والسميع اللطيف ان هذه الآيات التى أنزلتها اليك يا محمد لآيات القرآن وآيات كتاب مبين يقول يبين لمن تدبره وفكر فيه بفهم أنه من عند الله أنزله اليك لم تخرصه أنت ولم تتقوله ولا أحد سواك من خلق الله لأنه لا يقدر أحد من الخلق أن يأتى بمثله ولو تظاهر عليه الجن والانس وخفض قوله وكتاب مبين عطفا به على القرآن وقوله هدى من صفة القرآن يقول هذه آيات القرآن بيان من الله بين به طريق الحق وسبيل السلام وبشرى للمؤمنين يقول وبشارة لمن آمن به وصدق بما أنزل فيه بالفوز العظيم فى المعاد وفى قوله هدى وبشرى وجهان من العربية الرفع على الابتداء بمعنى هو هدى وبشرى والنصب على القطع من آيات القرآن فيكون معناه تلك آيات القرآن الهدى والبشرى للمؤمنين ثم أسقطت الالف واللام من الهدى والبشرى فصارا نكرة وهما صفة للمعرفة فنصبا وقوله الذين يقيمون الصلاة يقول هو هدى وبشرى لمن آمن بها وأقام الصلاة المفروضة بحدودها وقوله ويؤتون الزكاة يقول ويؤدون الزكاة المفروضة وقيل معناه ويطهرون أجسادهم من دنس المعاصى وقد بينا ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وهم بالآخرة هم يوقنون يقول وهم مع اقامتهم الصلاة وايتائهم الزكاة الواجبة بالمعاد الى الله بعد الممات يوقنون فيذلون فى طاعة الله رجاء جزيل ثوابه وخوف عظيم عقابه وليسوا كالذين يكذبون بالبعث ولا يبالون أحسنوا أم أساؤا أو أطاعوا أم عصوا لأنهم ان أحسنوا لم يرجوا ثوابا وان أساؤا لم يخافوا عقابا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم سوء العذاب وهم فى الآخرة هم الأخسرون﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين لا يصدقون بالدار الآخرة وقيام الساعة وبالمعاد الى الله بعد الممات والثواب والعقاب زينا لهم أعمالهم يقول حببنا اليهم قبيح أعمالهم وسهلنا ذلك عليهم فهم يعمهون يقول فهم فى ضلال أعمالهم القبيحة التى زيناها لهم يترددون حيارى يحسبون أنهم يحسنون وقوله أولئك الذين لهم سوء العذاب يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة لهم سوء العذاب فى الدنيا وهم الذين قتلوا ببدر من مشركى قريش وهم فى الآخرة هم الأخسرون يقول وهم يوم القيامة هم الأوضعون تجارة والأوكسوها باشترائهم الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لأهله انى آنست نارا سآتيكم منها بخبر أو آتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون فلما جاءها نودى أن بورك من فى النار

معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فانها صفة حادثة فأطلقت وجود صدر الجملة عن الواو ولذلك والله أعلم ثم انه لما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن (٨٠) معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معانى كتب الأولين وكان الكفار يقولون انه من القاء الجن كحال الكهنة أراد أن يزيل شبهتهم بقوله (وما تنزلت به الشياطين وما ينبغى لهم) التنزل بالوحى (وما يستطيعون) ثم بين عدم اقتدارهم بقوله (انهم عن السمع) أى عن سماع كلام أهل السماء (لمعزولون) وذلك بواسطة رجم الشهب كما أخبر عنه الصادق والمعجزات يتساند بعضها ببعض ولو فرض أنهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على أن الاهتمام بشأن الصديق أقوى منه بشأن العدو وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن الشياطين ويأمر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بالقاء الشياطين لكان الكفار أولى بأن يحصل لهم ذلك وحين أثبت حقية القرآن أمر نبيه بجوامع مكارم الأخلاق ومحاسن العادات قائلا (فلا تدع) والمراد أمته كما مر فى نظائره من قوله ولئن اتبعت أهواءهم وغير ذلك (وأنذر عشيرتك الاقربين) فيه أن الاهتمام بشأن من هو أقرب الى المرء أولى وفيه أنه يجب أن لا يأخذه فى باب التبليغ ما يأخذ القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب يروى أنه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الآية صعد الصفا فنادى الأقرب فالأقرب فخذا فخذا وقال يا بنى عبد المطلب يا بنى هاشم يا بنى عبد مناف يا عباس عم النبى يا صفية عمة رسول الله انى لا أملك لكم من الله شيأ سلونى من المال ما شئتم وروى أنه جمع بنى عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا الرجل منهم يأكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة فأكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم أنذرهم فقال يا بنى عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلا أكنتم مصدقى قالوا نعم قال فانى نذير لكم بين يدى عذاب شديد قوله (واخفض جناحك) قد مر تفسيره فى آخر الحجر وفى سبحان وزاد ههنا (لمن اتبعك) كيلا يذهب الوهم الى أن خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مختص بالمؤمنين من عشيرته وانما (٨١) لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لأن كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال فى الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو أنه سماهم قبل الدخول فى الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك أو أراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان أو صدق بهما ولم يتبعه فى العمل وحين أمره بالتواضع لاهل الاخلاص فى الايمان أمره بالتبرئة من أرباب العصيان فاستدل الجبائى به على أن الله تعالى أيضا برىء من عملهم فكيف يكون فاعلا له وأجيب بأنه ان أراد ببراءة الله أنه ما أمر بها فمسلم وان أراد أنه لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله (وتوكل) معطوف على قوله فلا تدع أو على قوله فقل أمره بتفويض الامر فى دفع أعاديه الى العزيز الذى يقهر من ناوأ أولياءه الرحيم الذى لا يخذل من ينصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع فى محنة واستعان فى دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد مواجب الرحمة وهى رؤيته قيامه وتقلبه فى الساجدين أى فى المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روى انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فوجدها كبيوت الزنابير ذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه فى الساجدين تصفح أحوال المتهجدين من أصحابه ليطلع عليهم كيف يعملون لآخرتهم ومنها أن المراد تصرفه فيما بين المؤمنين به بالقيام والركوع والسجود والتعود ويروى عن مقاتل أنه استدل به على وجود فضل

أنهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها أخرى وأولادها كيفما كانت ذكورا أو اناثا أومن خلط تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فقيل لهم انكم لا تقرون بنبوة نبي ولا بشريعة شارع فكيف تحكمون بأن هذا يحل وهذا يحرم وأكد ذلك بقوله (نبؤني بعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في أن الله حرمه * واعلم أنه سبحانه من على عباده بانشاء الازواج الثمانية من الانعام لمنافعهم واباحتها لهم الا أنه فصل بين بعض (٣٨) المعدود وبعضه بالاحتجاج على من حرمها وليس ذلك بأجنبي وانما هي جملة معترضة جيء بها تأكيدا وتشديدا للتحليل والاعتراضات في الكلام لا تساق الا للتوكيد أما قوله (أم كنتم شهداء) فأم منقطعة أي بل أكنتم شهداء ومعناه الانكار وفحواه أعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل وتقولون ان الله حرم هذا فلم يبق الا المشاهدة فتهكم بهم بذلك وسجل عليهم وعلى أمثالهم بالظلم بقوله (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم مالم يحرم قال المفسرون يريد عمرو بن لحي بن قمعة الذي غير شريعة اسمعيل عليه السلام وبحر البحائر وسيب السوائب والاقرب أن اللفظ عام فيتناول كل مفتر واذا استحق هذا الوعيد على افتراء الكذب في تحريم مباح فكيف اذا كذب على الله تعالى في مسائل التوحيد ومعرفة الذات والصفات والملائكة وفي النبوات وفي المعاد قال القاضي في الآية دلالة على أن الاضلال عن الدين مذموم فلا يجوز أن ينسب الى الله تعالى وأجيب بأنه ليس كل ما كان مذموما منا كان مذموما من الله تعالى فان تمكين العبد من أسباب الفجور وتسليط الشهوة عليهم مذموم منا دونه (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) قال القاضي لا يهديهم الى ثوابه والى زيادات الهدى التي يختص المهتدي بها وقالت الاشاعرة معناه أنه لا ينقل المشركين من ظلمات الكفر الى نور الايمان ثم لما بين فساد طريقة الجاهلية فيما يحل ويحرم من المطاعم أتبعه هؤلاء البيان الصحيح في الباب فقال (قل لا أجد فيما أوحي الى محرما) أي طعاما محرما (على طاعم يطعمه) على آكل يأكله (الا أن يكون) ذلك المأكول أو الموجود أو الطعام (ميتة أو دما مسفوحا) مصبوبا سائلا قال ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي أحياء وما خرج من الاوداج عند الذبح فلا يدخل فيه الكبد والطحال لجمودهما وما يختلط باللحم من الدم فانه غير سائل وسئل أبو مجلز عما يتلطخ باللحم من الدم وعن القدر التي ترى فيها

قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله سيجزيهم وصفهم قال قولهم الكذب في ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية سيجزيهم وصفهم قال كذبهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة سيجزيهم وصفهم أي كذبهم وأما قوله انه حكيم عليم فانه يقول جل ثناؤه ان الله في مجازاتهم على وصفهم الكذب وقيلهم الباطل عليه حكيم في سائر تدبيره في خلقه عليم بما يصلحهم وبغير ذلك من أمورهم ۞ القول في تأويل قوله ﴿قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين﴾ يقول تعالى ذكره قد هلك هؤلاء المفترون على ربهم الكذب العادلون به الاوثان والاصنام الذين زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم وتحريم ما حرمت عليهم من أموالهم فقتلوا طاعة لها أولادهم وحرموا ما أحل الله لهم وجعله لهم رزقا من أنعامهم سفها منهم يقول فعلوا ما فعلوا من ذلك جهالة منهم بما لهم وعليهم ونقص عقول وضعف أحلام منهم وقلة فهم بعاجل ضره وآجل مكروهه من عظيم عقاب الله عليه لهم افتراء على الله يقول تكذيبا على الله وتخرصا عليه الباطل قد ضلوا يقول قد تركوا محجة الحق في فعلهم ذلك وزالوا عن سواء السبيل وما كانوا مهتدين يقول ولم يكن فاعلو ذلك على هدى واستقامة في أفعالهم التي كانوا يفعلون قبل ذلك ولا كانوا مهتدين للصواب فيها ولا موفقين له ونزلت هذه الآية في الذين ذكر الله خبرهم في هذه الآيات من قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الذين كانوا يبحرون البحائر ويسيبون السوائب ويئدون البنات كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال عكرمة قوله الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم قال نزلت فيمن يئد البنات من ربيعة ومضر كان الرجل يشترط على امرأته أن تستحيي جارية وتئد أخرى فاذا كانت الجارية التي توأد غدا الرجل أو راح من عند امرأته وقال لها أنت علي كظهر أمي ان رجعت اليك ولم تئديها فتخد لها في الارض خدا وترسل الى نسائها فيجتمعن عندها ثم يتداولنها حتى اذا أبصرنه راجعا دستها في حفرتها ثم سوت عليها التراب حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي ثم ذكر ما صنعوا في أولادهم وأموالهم فقال قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم فقال هذا صنيع أهل الجاهلية كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السباء والفاقة ويغذو كلبه وقوله وحرموا ما رزقهم الله الآية وهم أهل الجاهلية جعلوا البحيرة وسائبة ووصيلة وحاميا تحكما من الشياطين في أموالهم حدثني الحرث قال ثنا عبد العزيز قال اذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما بعد المائة من سورة الأنعام قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم الآية وكان أبو رزين يتأول قوله قد ضلوا أنه معني به قد ضلوا قبل

حمرة الدم فقال لا بأس به انما النهي عن الدم المسفوح وباقي الآية ظاهر مما سلف في أمثالها وانتصاب فسقا على انه معطوف على المنصوبات قبله وأهل صفة له منصوبة المحل سمي ما أهل به لغير الله فسقا لتوغله في باب الفسق كما يقال فلان كرم وجود وجوز أن يكون فسقا مفعولا له من أهل وعلى هذا فقد عطف أهل على يكون والضمير في به يعود الى ما يرجع اليه المستكن في يكون قالت العلماء ان هذه السورة مكية وقد بين في الآية أنه لم يجد فيما أوحي اليه قرآنا أو غيره محرما سوى هذه الاربعة وقد أكد هذا (٣٩) بما في النحل وفي البقرة مصدرة بكلمة انما الدالة على الحصر فصارت المدنية مطابقة للمكية والذي جاء في المائدة حرمت عليكم الميتة والدم الى قوله وما أكل السبع الا ما ذكيتم من أقسام الميتة ولكنه خص بالذكر لانهم كانوا يحكمون على تلك الاشياء بالتحليل فثبت ان الشريعة من أولها الى آخرها كانت مستقرة على هذا الحكم وعلى هذا الحصر بقي الكلام في الخمر وفي سائر النجاسات والمستقذرات فنقول انه سبحانه قد وصف الخمر بانه رجس وههنا علل تحريم لحم الخنزير بكونه رجسا فعلمنا أن النجاسة علة لتحريم الاكل وكل نجس فانه يحرم أكله هذا بعد اجماع الامة على تحريم الخبائث والنجاسات وان جوزنا تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد كما روي انه صلى الله عليه وآله نهى عن كل ذي ناب من السباع وذي مخلب من الطيور فلا اشكال وقيل المراد ان وقت نزول هذه الآية لم يكن محرم غير هذه الاربعة وزيف بأن تحريم شيء خامس نسخ والاصل عدمه ثم بين سبحانه أنه حرم على اليهود أشياء أخر سوى هذه الاربعة فقال (وعلى الذين هادوا حرمنا) وذلك نوعان الاول أنه حرم عليهم (كل ذي ظفر) وفيه لغات ضم الفاء والعين وهي الفصحى وكسرهما وهي قراءة ابن السمال والضم مع السكون والكسر مع السكون وهي قراءة الحسن واختلف في ذي الظفر فعن ابن عباس في رواية عطاء انه الابل فقط وعنه في رواية أخرى وهو قول مجاهد انه الابل والنعام وقيل كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمي الحافر ظفرا على الاستعارة وزيف بأن الحافر لا يكاد يسمى ظفرا وبأن البقر والغنم مباحان لهم كما يجيء مع أن لهما حافرا فاذن يجب حمل الظفر على المخلب والبراثن من الجوارح والسباع بل على كل ما له اصبع من دابة وطائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظلموا عمم التحريم فعموم التحريم خاص بهم ولهذا قدم الجار في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا فيستدل

هؤلاء الافعال من قتل الاولاد وتحريم الرزق الذي رزقهم الله بأمور غير ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن سفيان عن الاعمش عن أبي رزين في قوله قد خسر الذين قتلوا أولادهم الى قوله قد ضلوا قال قد ضلوا قبل ذلك ۞ القول في تأويل قوله ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات﴾ وهذا اعلام من الله تعالى ذكره ما أنعم به عليهم من فضله وتنبيه منه لهم على موضع احسانه وتعريف منه لهم ما أحل وحرم وقسم في أموالهم من الحقوق لمن قسم له فيها حقا يقول تعالى ذكره وربكم أيها الناس أنشأ أي أحدث وابتدع خلقه لا الآلهة والاصنام جنات يعني بساتين معروشات وهي ما عرش الناس من الكروم وغير معروشات غير مرفوعات مبنيات لا ينبته الناس ولا يرفعونه ولكن الله يرفعه وينبته وينميه كما حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله معروشات يقول مسموكات * وبه عن ابن عباس وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات فالمعروشات ما عرش الناس وغير معروشات ما خرج في البر والجبال من الثمرات حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما جنات فالبساتين وأما المعروشات فما عرش كهيئة الكرم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني عن ابن عباس قوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات قال ما يعرش من الكروم وغير معروشات قال ما لا يعرش من الكرم ۞ القول في تأويل قوله ﴿والنخل والزرع مختلفا أكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا أثمر﴾ يقول جل ثناؤه وأنشأ النخل والزرع مختلفا أكله يعني بالاكل الثمر يقول وخلق النخل والزرع مختلفا ما يخرج منه مما يؤكل من الثمر والحب والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه في الطعم منه الحلو والحامض والمز كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله متشابها وغير متشابه قال متشابها في المنظر وغير متشابه في الطعم وأما قوله كلوا من ثمره اذا أثمر فانه يقول كلوا من رطبه ما كان رطبا ثمره كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو همام الاهوازي قال ثنا موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب في قوله كلوا من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه حدثنا عمرو بن علي قال ثنا محمد بن الزبرقان قال ثنا موسى بن عبيدة في قوله كلوا من ثمره اذا أثمر قال من رطبه وعنبه ۞ القول في تأويل قوله ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم هذا أمر من الله بايتاء الصدقة المفروضة من الثمر والحب ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنا عمرو قال ثنا عبد الصمد قال ثنا يزيد بن درهم قال سمعت أنس بن مالك يقول وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة المفروضة حدثنا عمرو قال ثنا معلى بن أسد قال ثنا عبد الواحد بن زياد قال ثنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا هاني بن سعيد عن حجاج عن محمد بن عبيد الله عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس وآتوا

فيفوح منه رائحة قول موسى رب أرنى أنظر اليك الا أن موسى لم يحفظ الأدب فى الطلب فما رأى غير النصب والتعب وأدب بتأديب
الخاطئ الجانى وعرك بتعريك لن ترانى وذلك أنه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب رى وصاحب الشرب سكران وصاحب الرى
صاح شعر
شربت الحب كأسا بعد كأس * فما نفد الشراب وما رويت
فلسكر موسى كان يبسط تارة مع

على الهجرة ورابط مع النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولم يلق وجها الا باذنه كانت الحسنة له بسبعمائة ضعف ومن بايع على الاسلام كانت الحسنة له عشر أمثالها فان قال قائل وهل رأيت سنبلة فيها مائة حبة أو بلغتك فضرب بها مثل المنفق فى سبيل الله ماله قيل ان يكن ذلك موجودا فهو ذاك والا فجائز أن يكون معناه كمثل سنبلة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها ويحتمل أن يكون معناه فى كل سنبلة مائة حبة يعنى انها اذا هى بذرت أنبتت مائة حبة فيكون ما حدث عن البذر الذى كان منها من المائة الحبة مضافا اليها لانه كان عنها وقد تأول ذلك على هذا الوجه بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة قال كل سنبلة أنبتت مائة حبة فهذا لمن أنفق فى سبيل الله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ۞ القول فى تأويل قوله (والله يضاعف لمن يشاء) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء فقال بعضهم والله يضاعف لمن يشاء من عباده أجر حسناته بعد الذى أعطى المنفق فى سبيله من التضعيف الواحدة سبعمائة فأما المنفق فى غير سبيله فلا نفقه ما وعده من تضعيف السبعمائة بالواحدة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا يضاعف لمن أنفق فى سبيل الله يعنى السبعمائة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم يعنى لغير المنفق فى سبيله * وقال آخرون بل معنى ذلك والله يضاعف لمن يشاء من المنفقين فى سبيله على السبعمائة الى ألفى ألف ضعف وهذا قول ذكر عن ابن عباس من وجه لم أجد اسناده فتركت ذكره والذى هو أولى بتأويل قوله والله يضاعف لمن يشاء والله يضاعف على السبعمائة الى ما يشاء من التضعيف لمن يشاء من المنفقين فى سبيله لانه لم يجر ذكر الثواب والتضعيف لغير المنفق فى سبيل الله فيجوز لنا توجيه ما وعد تعالى ذكره فى هذه الآية من التضعيف الى أنه عدة منه على العمل على غير النفقة فى سبيل الله ۞ القول فى تأويل قوله (والله واسع عليم) يعنى تعالى ذكره بذلك والله واسع أن يزيد من يشاء من خلقه المنفقين فى سبيله على أضعاف السبعمائة التى وعده أن يزيده عليم من يستحق منهم الزيادة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم قال واسع أن يزيد من سعته عليم عالم بمن يزيده * وقال آخرون معنى ذلك والله واسع لتلك الاضعاف عليم بما ينفق الذين ينفقون أموالهم فى طاعة الله ۞ القول فى تأويل قوله (الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعنى تعالى ذكره بذلك المعطى ماله المجاهدين فى سبيل الله معونة لهم على جهاد أعداء الله يقول تعالى ذكره الذين يعينون المجاهدين فى سبيل الله بالانفاق عليهم وفى حمولاتهم وغير ذلك من مؤنهم ثم لم يتبع نفقته التى أنفقها عليهم منا عليهم بانفاق ذلك عليهم ولا أذى لهم فامتنانه به عليهم بأن يظهر لهم أنه قد اصطنع اليهم بفعله وعطائه الذى أعطاهموه تقوية لهم على جهاد عدوهم معروفا و يبدى ذلك اما بلسان أو فعل وأما الاذى فهو شكايته اياهم بسبب ما أعطاهم وقواهم من النفقة فى سبيل الله أنهم لم يقوموا بالواجب عليهم فى الجهاد وما أشبه ذلك من القول الذى يؤذى به من أنفق عليه وانما شرط ذلك فى المنفق فى سبيل الله وأوجب الأجر لمن كان غير مان ولا مؤذ من أنفق عليه فى سبيل الله لان النفقة التى هى فى سبيل الله مما

الحق بقوله رب أرنى أنظر اليك ويعربد أخرى بقوله ان هى الا فتنتك ومن كمال صحو الخليل ما زل قدمه فى أدب من آداب العبودية فى الحضور والغيبة فلا جرم أكرم اليوم بكرامة الشيبة ان أول ما شاب شيبة ابراهيم ويحترم غدا بالكسوة ان أول من يكسى ابراهيم ولما ابتلى فى ماله فبذل للضيفان وابتلى فى ولده فأسلم وتله للجبين وابتلى فى نفسه فاستسلم لمنجنيق ابن كنعان وابتلى بجبرائيل فقال أما اليك فلا لا جرم أكرمه الله بالامامة انى جاعلك للناس اماما ومن امامته أنه كان أول من دق باب طلب الحق وقال هذا ربى وأول من سلك طريق الحق وقال انى ذاهب الى ربى وأول من نطق بالمحبة وقال لا أحب الآفلين وأول من أظهر الشوق وقال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين وأول من أظهر العداوة مع غير المحبوب فانهم عدو لى الا رب العالمين وأول من اشتاق فسأل الرؤية وقال رب أرنى ولا تظن أن اشتياقه الى الرب انما كان وقت سؤاله شعر
ولست حديث العهد شوقا ولوعة * حديث هوا كم فى حشاى قديم
ولكنه ابتغى
من حفظ آداب الاجلال كان لا يفتح على نفسه باب السؤال ويقول حسبى من سؤالى علمه بحالى الى ان ساقه التقدير الى حسن التدبير
وسأله نمرود من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربى الذى يحيى ويميت فقال نمرود هل رأيت منه ما تقول فرجد

الخليل فرصة للأمول فأدرج فى السؤال السول فأخفى سره وهو أدنى فى علنه وهو كيف تحيى الموتى وهو يعلم أنه يعلم السر وأخفى فاول باب
فتح عليه من مقصوده أن أسمعه من كلامه بفضله وجوده وقال أولم تؤمن فكان فى هذه الكلمة من اعجاز القرآن ثلاثة معان مضمرة أولم
تؤمن وقت ما آمنت عند نمرود بأنى أحيى وأميت فما كان ايمانك حقيقيا أولم تؤمن لمعاد رؤيتى فى الجنة

على ابتغى به وجه الله وطلب به ما عنده فاذا كان معنى النفقة فى سبيل الله هو ما وصفنا فلا وجه لمن المنفق على من أنفق عليه لانه لا يد له قبله ولا صنيعة يستحق بها عليه ان لم يكافئه عليها المن والأذى اذ كانت نفقته ما أنفق عليه احتسابا وابتغاء ثواب الله وطلب مرضاته وعلى الله مثوبته دون من أنفق ذلك عليه وبنحو المعنى الذى قلنا فى ذلك قال جماعة من أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون علم الله أن أناسا يمنون بعطيتهم فكره ذلك وقدم فيه فقال قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال للآخرين يعنى قال الله للآخرين وهم الذين لا يخرجون فى جهاد عدوهم الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال فشرط عليهم قال والخارج لم يشرط عليه قليلا ولا كثيرا يعنى بالخارج الخارج فى الجهاد الذى ذكر الله فى قوله مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الآية قال ابن زيد وكان أبى يقول ان أذن لك أن تعطى من هذا شيأ أو تقوى فقويت فى سبيل الله فظننت أنه يثقل عليه سلامك فكف سلامك عنه قال ابن زيد فهو خير من السلام قال وقالت امرأة لابى يا أبا اسامة تدلنى على رجل يخرج فى سبيل الله حقا فانهم لا يخرجون الا ليأكلوا الفواكه عندى جعبة وأسهم فيها فقال لها لا بارك الله لك فى جعبتك ولا فى أسهمك فقد آذيتهم قبل أن تعطيهم قال وكان رجل يقول لهم اخرجوا وكلوا الفواكه حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قوله لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى قال أن لا ينفق الرجل ماله خير من أن ينفقه ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله لهم أجرهم عند ربهم فانه يعنى للذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله على ما بين والهاء والميم فى لهم عائدة على الذين ومعنى قوله لهم أجرهم عند ربهم لهم ثوابهم وجزاؤهم على نفقتهم التى أنفقوها فى سبيل الله ثم لم يتبعوها منا ولا أذى وقوله ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يقول وهم مع ما لهم من الجزاء والثواب على نفقتهم التى أنفقوها على ما شرطنا لا خوف عليهم عند مقدمهم على الله وفراقهم الدنيا ولا فى أهوال القيامة وأن ينالهم من مكارهها أو يصيبهم فيها من عقاب الله ولا هم يحزنون على ما خلفوا وراءهم فى الدنيا ۞ القول فى تأويل قوله (قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم) يعنى تعالى ذكره بقوله قول معروف قول جميل ودعاء الرجل لأخيه المسلم ومغفرة يعنى وستر منه عليه لما علم من خلته وسوء حالته خير عند الله من صدقة يتصدقها عليه يتبعها أذى يعنى يشتكيه عليها ويؤذيه بسببها كما حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى يقول أن يمسك ماله خير من أن ينفق ماله ثم يتبعه منا وأذى وأما قوله غنى حليم فانه يعنى والله غنى عما يتصدقون به حليم حين لا يعجل بالعقوبة على من يمن بصدقته منكم ويؤذى فيها من يتصدق بها عليه وروى عن ابن عباس فى ذلك ما حدثنا به المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس الغنى الذى كمل فى غناه والحليم الذى قد كمل فى حلمه ۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) يعنى تعالى ذكره بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا الله ورسوله لا تبطلوا صدقاتكم يقول لا تبطلوا أجور صدقاتكم بالمن

فأريك ثمة أولم تؤمن بما طلبت من الاحياء مضمرا فى كل منها الاثبات فى لفظة النفى فأجاب الخليل عن الاستفهامات الثلاثة ببلى سرا بسر أى بلى آمنت وكان ايمانا حقيقيا ولكن ما كان مقصودى الايمان والايقان فانه حاصل ولا احياء الموتى فانى فارغ من الموتى واحيائهم ولكنى سألت ليطمئن قلبى بما أريد أو بلى آمنت بمعاد رؤيتك فى الجنة ولكن ليطمئن قلبى برؤيتك فانه كلما ازداد اليقين ازداد الشوق فاضطراب قلبى من غاية يقينى أو بلى آمنت بقدرتك على الاحياء ولكن ما سألتك عن الاحياء وانما سألتك عن كيفية الاحياء ففى ضمن ذلك يحصل مقصودى كما أن من له معشوق خياط وهو يريد مشاهدة معشوقه ويحتشم أن يقول أرنى وجهك لأنظر اليك لانه يعلم أن الدلال قرين الجمال وان العزة والحسن توأمان وفى مذهب الملاح الطلب ردو السبيل سد فيقول أرنى كيف تخيط الثياب فكل صانع فاخر فى صنعته
يريد أن يرى جودة عمله فيحضر المعشوق عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب فيقول انظر الى كيف أخيطه فالعاشق ينظر بعلة الصنع الى
الصانع ويحظى منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما اعتذر عن الخليل من اضطراب قلبه واضطرار حاله وتضرع بين يدى
مولاه وهو الذى يجيب المضطر اذا دعاه حقق رجاءه وقال خذ أربعة من الطير الآية والمراد أنك محجوب بك عنى فحجاب صفاتك ع

قول الكليم تعرينا وفيه أيضا طلب كمال الرؤية بجميع الصفات فان جميعها داخلة في الأشياء ولكمال معرفته طلب رؤية الماهية فقال
كما هي وهذا هو الملك الحقيقي الذي لا يكتنه كنهه ثم قيل للخليل واعلم أن الله عزيز أعز من أن يعرف كنه صفاته حكيم لا يطلع على أسراره
الا من يليق بذلك من مخلوقاته ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل
سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شئ مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾

وما أنفقتم من خير فلأنفسكم فقرأ حتى بلغ وأنتم لا تظلمون ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (صفوان) قد بينا معنى الصفوان بما فيه الكفاية غير أنا أردنا ذكر من قال مثل قولنا في ذلك من أهل التأويل حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله كمثل صفوان كمثل الصفاة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل صفوان والصفوان الصفا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما صفوان فهو الحجر الذي يسمى الصفاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قوله صفوان يعني الحجر ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (فأصابه وابل) قد مضى البيان عنه وهذا ذكر من قال قولنا فيه حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي أما وابل فمطر شديد حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فأصابه وابل والوابل المطر الشديد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة مثله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع مثله ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (فتركه صلدا) ذكر من قال نحو ما قلنا في ذلك حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي فتركه صلدا يقول نقيا حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس فتركه صلدا قال تركها نقية ليس عليها شئ حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس قوله فتركه صلدا قال ليس عليه شئ حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك صلدا فتركه جردا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فتركه صلدا ليس عليه شئ حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس فتركه صلدا ليس عليه شئ ۞ القول في تأويل قوله عز وجل (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم) يعني بذلك جل ثناؤه ومثل الذين ينفقون أموالهم فيصدقون بها ويحملون عليها في سبيل الله ويقوون بها أهل الحاجة من الغزاة والمجاهدين في سبيل الله وفي غير ذلك من طاعات الله طلب مرضاته وتثبيتا يعني بذلك وتثبيتا من أنفسهم يعني لهم على انفاق ذلك في طاعة الله وتحقيقا من قول القائل ثبت فلانا في هذا الامر اذا صححت عزمه وحققته وقويت فيه رأيه أثبته تثبيتا كما قال ابن رواحة

فثبت الله ما آتاك من حسن * تثبيت موسى ونصرا كالذي نصروا

وانما عنى الله جل وعز بذلك أن أنفسهم كانت موقنة مصدقة بوعد الله اياها فيما أنفقت في طاعته بغير من ولا أذى فثبتتهم في انفاق أموالهم ابتغاء مرضاة الله وصحح عزمهم وآراءهم يقينا منها بذلك وتصديقا بوعد الله اياها ما وعدها ولذلك قال من قال من أهل التأويل في قوله وتثبيتا وتصديقا ومن قال منهم ويقينا لان تثبيت أنفس المنفقين أموالهم ابتغاء مرضاة الله اياهم انما كان عن يقين منها وتصديق بوعد الله ذكر من قال ذلك من أهل التأويل حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن أبي موسى

۞ القراآت أنبتت سبع وبابه بالادغام أبو عمرو وحمزة وعلي وخلف وهشام وسهل يضعف وبابه ابن كثير وابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون يضاعف رياء الناس غير مهموز حيث كان يزيد والشموني والخزاعي عن ابن فليح وحمزة في الوقف الباقون بالهمزة الكافرين بالامالة أبو عمرو وعلي غير ليث وأبي حمدون وحمدويه وورش ورويس عن يعقوب وكذلك ما كان محله

النصب من الاعراب كل القرآن ربوة بفتح الراء حيث كان ابن عامر وعاصم الباقون بضمها أكلها وبابه ساكنة الكاف ابن كثير ونافع
وافق أبو عمرو فيما اتصلت بالهاء والألف بما يعملون بصير بالياء التحتانية أبو عون عن قنبل الباقون بالتاء للخطاب ۞ الوقوف مائة حبة
ط لمن يشاء ط عليم ٥ عند ربهم ج لعطف المختلفتين يحزنون ٥ أذى ط حليم ٥ والأذى
(لا) لتعلق كاف التشبيه أي ابطالا مثل ابطال الذي الآخر ط صلدا ط كسبوا ط الكافرين ٥ ضعفين ج لابتداء الشرط مع فاء التعقيب واتحاد الكلام فطل ط بصير ٥ الأنهار (لا) لان ما بعده صفة لجنة أيضا الثمرات (لا) لان الواو حال ضعفاء ص والوصل أولى والوقف على فاحترقت ط لتناهي مقصود الاستفهام والمعنى أيحب أحدكم احتراق جنة صفتها كذا في حال كذا تتفكرون ٥ ۞ التفسير انه سبحانه لما ذكر من أصول المبدا والمعاد ما اقتضاه المقام أتبعه ببيان التكاليف والأحكام قال القاضي في كيفية النظم انه تعالى لما أجمل في قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة فصل بعد ذلك بهذه الآية تلك الاضعاف وانما ذكر بين الآيتين الأدلة على قدرته على الاحياء والاماتة لانه لولا وجود الاله المثيب المعاقب بعد الحشر لكان التكليف بالانفاق وسائر الطاعات عبثا كأنه قال

موسى عن الشعبي وتثبيتا من أنفسهم قال تصديقا ويقينا حدثنا أحمد بن اسحق الاهوازي قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن أبي موسى عن الشعبي وتثبيتا من أنفسهم قال وتصديقا من أنفسهم ثبات ونصرة حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله وتثبيتا من أنفسهم قال يقينا من أنفسهم قال التثبيت اليقين حدثني يونس قال ثنا علي بن معبد عن أبي معاوية عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله وتثبيتا من أنفسهم يقول يقينا من عند أنفسهم * وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من أنفسهم أنهم كانوا يتثبتون في الموضع الذي يضعون فيه صدقاتهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال يتثبتون أين يضعون أموالهم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال ثنا ابن المبارك عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم فقلت له ما ذلك التثبيت قال يتثبتون أين يضعون أموالهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عثمان بن الاسود عن مجاهد وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعونها حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن علي بن رفاعة عن الحسن في قوله وتثبيتا من أنفسهم قال كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم يعني زكاتهم حدثني المثنى قال ثنا سويد قال ثنا ابن المبارك عن علي بن علي قال سمعت الحسن قرأ ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم قال كان الرجل اذا هم بصدقة تثبت فان كان لله مضى وان خالطه شك أمسك وهذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل بعيد المعنى مما يدل عليه ظاهر التلاوة وذلك أنهم تأولوا قوله وتثبيتا من أنفسهم بمعنى وتثبتا فزعموا أن ذلك انما قيل كذلك لان القوم كانوا يتثبتون أين يضعون أموالهم ولو كان التأويل كذلك لكان وتثبتا من أنفسهم لان المصدر من الكلام ان كان على تفعلت التفعل فيقال تكرمت تكرما وتكلمت تكلما وكما قال جل ثناؤه أو يأخذهم على تخوف من قول القائل تخوف فلان هذا الامر تخوفا فكذلك قوله وتثبيتا من أنفسهم لو كان من تثبت القوم في وضع صدقاتهم مواضعها لكان الكلام وتثبتا من أنفسهم لا وتثبيتا ولكن معنى ذلك ما قلنا من أنه وتثبيت من أنفس القوم اياهم بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره وان قال قائل وما تنكر أن يكون ذلك نظير قول الله عز وجل وتبتل اليه تبتيلا ولم يقل تبتلا قيل ان هذا مخالف لذلك وذلك أن هذا انما جاز أن يقال فيه تبتيلا لظهور وتبتل اليه فكان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام الذي منه قيل تبتيلا وذلك أن المتروك هو تبتل فبتلك الله اليه تبتيلا وقد تفعل العرب مثل ذلك أحيانا تخرج المصادر على غير ألفاظ الافعال التي تقدمتها اذا كانت الافعال المتقدمة تدل على ما أخرجت منه كما قال جل وعز والله أنبتكم من الأرض نباتا وقال فأنبتها نباتا حسنا والنبات مصدر نبت وانما جاز ذلك لمجيء أنبت قبله فدل على المتروك الذي منه قيل نباتا والمعنى والله أنبتكم فنبتم من الأرض نباتا وليس قوله وتثبيتا من أنفسهم كلاما يجوز أن يكون متوهما به أنه معدول عن بنائه ومعنى الكلام ويتثبتون في وضع الصدقات مواضعها فيصرف الى المعاني التي صرف اليها قوله وتبتل اليه تبتيلا وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الافعال التي هي ظاهرة قبلها * وقال آخرون معنى قوله وتثبيتا من أنفسهم واحتسابا من أنفسهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وتثبيتا من أنفسهم يقول احتسابا من أنفسهم وهذا القول أيضا بعيد المعنى من

قد عرفت اني خلقتك وأكملت نعمي عليك بالاحياء والاقدار وقد علمت قدرتي على المجازاة فليكن علمك بهذه الأصول داعيا الى انفاق
الأموال فانه يجازي القليل بالكثير ثم ضرب لذلك الكثير مثلا وهو من الواحد الى سبعمائة وعن الأصم انه تعالى ضرب هذا المثل
بعد ما احتج على الكل بما يوجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ليرغبوا في المجاهدة بالنفس والمال في نصرته واعلاء شريعته وقيل انه

تعالى لما بين أنه ولى المؤمنين وأن الكفار أولياؤهم الطاغوت بين مثل ما ينفق المؤمن فى سبيل الله وما ينفق الكافر فى سبيل الطاغوت
قلت لما بين صحة المعاد ولا بد له من زاد ولا يمكن التزود من الاموال التى يتملكها العباد الا بالانفاق أتبعه أحكامه فقال مثل الذين ولا بد
من اضمار ليصح التشبيه أى مثل صدقاتهم كمثل حبة أو مثلهم كمثل باذر حبة وسبيل الله دينه فقيل

معنى التثبيت لان التثبيت لا يعرف فى شئ من الكلام بمعنى الاحتساب الا أن يكون أراد مفسره كذلك أن أنفس المنفقين كانت محتسبة فى تثبيتها أصحابها فان كان ذلك كان عنده معنى الكلام فليس الاحتساب بمعنى حينئذ للتثبيت فيترجم عنه به ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل) يعنى بذلك جل وعز ومثل الذين ينفقون أموالهم فيتصدقون بها ويسبلونها فى طاعة الله بغير من على من تصدقوا بها عليه ولا أذى منهم لهم بها ابتغاء رضوان الله وتصديقا من أنفسهم بوعده كمثل جنة والجنة البستان وقد دللنا فيما مضى على أن الجنة البستان بما فيه الكفاية من اعادته بربوة والربوة من الأرض ما نشز منها فارتفع عن السيل وانما وصفها بذلك جل ثناؤه لان ما ارتفع عن المسايل والأودية أغلظ وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرا وغرسا وزرعا مما رق منها ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة فى وصف روضة

ما روضة من رياض الحزن معشبة * خضراء جاد عليها مسبل هطل

فوصفها بأنها من رياض الحزن لان الحزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلاع وزروعها وفى الربوة لغات ثلاث وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القراء وهى ربوة بضم الراء وبها قرأت عامة قراء أهل المدينة والحجاز والعراق وربوة بفتح الراء وبها قرأ بعض أهل الشام وبعض أهل الكوفة ويقال انها لغة لتميم وربوة بكسر الراء وبها قرأ فيما ذكر ابن عباس وغير جائز عندى أن يقرأ ذلك الا باحدى اللغتين اما بفتح الراء واما بضمها لان قراءة الناس فى أمصارهم باحداهما وأنا القراءتها بضمها أشد ايثارا منى بفتحها لانها أشهر اللغتين فى العرب فاما الكسر فان فى رفض القراءة به دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة وانما سميت الربوة لانها ربت فغلظت وعلت من قول القائل ربا هذا الشئ يربو اذا انتفخ فعظم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله كمثل جنة بربوة قال الربوة المكان الظاهر المستوى حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال مجاهد هى الأرض المستوية المرتفعة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة كمثل جنة بربوة يقول بنشز من الأرض حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك كمثل جنة بربوة والربوة المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار والذى فيه الجنان حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله بربوة برابية من الأرض حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع كمثل جنة بربوة والربوة النشز من الأرض حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال ابن عباس كمثل جنة بربوة قال المكان المرتفع الذى لا تجرى فيه الأنهار * وكان آخرون يقولون هى المستوية ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن فى قوله كمثل جنة بربوة قال هى الأرض المستوية التى تعلو فوق المياه وأما قوله أصابها وابل فانه يعنى جل ثناؤه أصاب الجنة التى بالربوة من الأرض وابل من المطر وهو الشديد العظيم القطر منه وقوله فآتت أكلها ضعفين فانه يعنى الجنة أنها أضعف ثمرها ضعفين حين أصابها الوابل من المطر والأكل هو الشئ المأكول وهو مثل الرعب والهدء وما أشبه ذلك من الأسماء التى تأتى على فعل وأما الأكل بفتح الألف وتسكين الكاف فهو فعل الآكل يقال منه أكلت أكلا وأكلت أكلة واحدة كما قال الشاعر

وما أكلة أكلتها بغنيمة * ولا جوعة ان جعتها بغرام

ففتح الألف لانها بمعنى الفعل ويدلك على أن ذلك كذلك قوله ولا جوعة وان ضمت الالف من الاكلة كان معناه الطعام الذى أكلته فيكون معنى ذلك حينئذ ما طعام أكلته بغنيمة وأما قوله فان لم يصبها وابل فطل فان الطل هو الندى واللين من المطر كما حدثنا عباس بن محمد قال ثنا حجاج قال قال ابن جريج فطل ندى عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى أما الطل فالندى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فان لم يصبها وابل فطل أى طش حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فطل قال الطل الرذاذ من المطر يعنى اللين منه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فطل أى طش وانما يعنى تعالى ذكره بهذا المثل كما ضعفت ثمرة هذه الجنة التى وصفت صفتها حين جاد الوابل فان أخطأ هذا الوابل فالطل كذلك يضعف الله صدقة المتصدق والمنفق ماله ابتغاء مرضاته وتثبيتا من نفسه من غير من ولا أذى قلت نفقته أو كثرت لا تخيب ولا تخلف نفقته كما تضعف الجنة التى وصف جل ثناؤه صفتها قل ما أصابها من المطر أو كثر لا يخلف خيرها بحال من الأحوال وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال جماعة أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى قوله فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل يقول كما أضعفت ثمرة تلك الجنة فكذلك تضاعف ثمرة هذا المنفق ضعفين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فآتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وابل فطل هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن يقول ليس لخيره خلف كما ليس لخير هذه الجنة خلف على أى حال اما وابل واما طل حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك قال هذا مثل من أنفق ماله ابتغاء مرضاة الله حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع قوله الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله الآية قال هذا مثل ضربه الله لعمل المؤمن فان قال قائل وكيف قيل فان لم يصبها وابل فطل وهذا خبر عن أمر قد مضى قيل يراد فيه كان ومعنى الكلام فآتت أكلها ضعفين فان لم يكن الوابل أصابها أصابها طل وذلك فى الكلام نحو قول القائل حبست فرسين فان لم أحبس اثنين فواحدا بقيمته بمعنى الا أكن لا بد من اضمار كان لانه خبر ومنه قول الشاعر

اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة * ولم تجدى من أن تقرى بها بدا

۞ القول فى تأويل قوله (والله بما تعملون بصير) يعنى بذلك والله بما تعملون أيها الناس فى نفقاتكم التى تنفقونها بصير لا يخفى عليه منها ولا من أعمالكم فيها وفى غيرها شئ يعلم من المنفق منكم بالمن والأذى والمنفق ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من نفسه فيحصى عليكم حتى يجازى جميعكم جزاءه على عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وانما يعنى بهذا القول جل ذكره التحذير من عقابه فى النفقات التى ينفقها عباده وغير ذلك من الاعمال أن يأتى أحد من خلقه ما قد تقدم فيه بالنهى عنه أو يفرط فيما قد أمر به لان ذلك بمرأى من الله ومسمع يعلمه ويحصيه عليهم وهو لخلقه بالمرصاد ۞ القول فى تأويل قوله (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجرى من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها اعصار

الجهاد وقيل جميع أبواب الخير والمنبت هو الله ولكن الحبة لما كانت سببا أسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها سبع سنابل أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب لكل واحد سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف سواء وجد فى الدنيا سنبلة بهذه الصفة أو لم توجد على أنه قد يوجد فى الجاورس والذرة وغيرهما مثل ذلك وسبع سنابل مثل ثلاثة قروء فى اقامة جمع الكثرة مقام القلة (والله يضاعف) أى تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت أحوال المنفقين فى الاخلاص أو يضاعف سبع المائة ويزيد عليها أضعافها لمن يستحق ذلك فى مشيئته (والله واسع) كامل القدرة على المجازاة لان فيضه غير متناه (عليم) بمقادير الانفاقات وبمواقعها ومصارفها وباخلاص صاحبها واذا كان الامر كذلك فلن يضيع عمل عامل له عنده ثم لما عظم أمر الانفاق أردف ببيان الامور التى يجب رعايتها حتى يبقى ذلك الثواب منها ترك المن والاذى والمن قد يراد به الانعام قال تعالى ولا تمنن تستكثر وقد يراد به اظهار الاصطناع وهو مذموم ولهذا قيل صنوان من منح سائله ومن ومنع نائله وضن وذلك لما فيه من انكسار قلب الفقير ومن تنفير ذوى الحاجة عن صدقته ومن عدم الاعتراف بأن النعمة نعمة الله والعباد عباده وأن المعطى هو الله واذا كان العبد

فى هذه الدرجة كان محروما عن مطالعة الاسباب الربانية الحقيقية وكان فى درجة البهائم التى لا يترقى نظرهن من المحسوس الى المعقول ومن الآثار الى المؤثرات وأما الاذى فهم من حمله على أذى المؤمنين على الاطلاق والمحققون خصصوه بما تقدم ذكره وهو أن يتطاول على الفقير بما أدلى اليه ويقول له ألست الامير وما أنت الا ثقيل وباعد الله ما بينى وبينك ومعنى ثم تراخى

الرتبة واظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق بل ترك كل منهما لانهما نكرتان فى سياق النفى لهم أجرهم وقال فيما يجىء فلهم أجرهم لان الموصول ههنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثمة وفرق معنوى وهو ان الفاء فيها دلالة على أن الانفاق سبب استحقاق الاجر وطرحها عار عن تلك الدلالة ثم انه ذكر هنالك الانفاق منهم على سبيل المواظبة والاستمرار فكان التأكيد بما يوجب الربط بينهما هنالك أنسب ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون أى لا يخافون فوات ثواب الانفاق ولا يحزنون بالفوات كقوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما والمراد أنهم يوم القيامة لا يخافون العذاب ولا يحزنهم الفزع الاكبر ويعلم من قوله فى سبيل الله ان قوله لهم أجرهم مشروط بان لا يوجد منهم الكفر ويعلم من قوله ثم لا يتبعون أن المن والاذى من قبيل الكبائر حيث يخرجان هذه الطاعة العظيمة عن الاعتداد بها احتجت المعتزلة بالآية من وجهين الاول أن العمل يوجب الاجر لقوله لهم أجرهم وأجيب بان ذلك بسبب الوعد لا بسبب نفس العمل الثانى أن الكبائر تحبط ثواب فاعلها والا لم يكن المن والاذى مبطلين ثواب الانفاق وأجيب بان الانفاق على تقدير المن والاذى لا ثواب له أصلا فكيف يتصور رفع ما لم يوجد قول معروف تقبله القلوب ولا تنكره وذلك أن يرد السائل بطريق أحسن وعدة حسنة ومغفرة عفو عن السائل

(كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون) يعنى بذلك جل ثناؤه كما بين لكم ربكم تبارك وتعالى أمر النفقة فى سبيله وكيف وجهها وما لكم وما ليس لكم فعله فيها كذلك يبين لكم الآيات سوى ذلك فيعرفكم أحكامها وحلالها وحرامها ويوضح لكم حججها انعاما منه بذلك عليكم لعلكم تتفكرون يقول لتتفكروا بعقولكم فتتدبروا وتعتبروا بحجج الله فيها وتعملوا بما فيها من أحكامها فتطيعوا الله به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى قال قال مجاهد لعلكم تتفكرون قال تطيعون حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون يعنى فى زوال الدنيا وفنائها واقبال الآخرة وبقائها * القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا) يعنى جل ثناؤه بقوله يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله ورسوله وآى كتابه ويعنى بقوله أنفقوا زكوا وتصدقوا كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول تصدقوا * القول فى تأويل قوله (من طيبات ما كسبتم) يعنى بذلك جل ثناؤه زكوا من طيب ما كسبتم بتصرفكم اما بتجارة واما بصناعة من الذهب والفضة ويعنى بالطيبات الجياد يقول زكوا أموالكم التى اكتسبتموها حلالا وأعطوا فى زكاتكم الذهب والفضة الجياد منها دون الردىء كما حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن الحكم عن مجاهد فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة حدثنى موسى بن عبد الرحمن قال ثنا زيد بن الحباب قال وأخبرنى شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنى حاتم بن بكر الضبى قال ثنا وهب عن شعبة عن الحكم عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا آدم قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد فى قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال التجارة الحلال حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن معقل أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال ليس فى مال المؤمن من خبيث ولكن لا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنى عصام بن رواد بن الجراح قال ثنا أبى قال ثنا أبو بكر الهذلى عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت على بن أبى طالب صلوات الله عليه عن قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله من طيبات ما كسبتم قال التجارة حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله أنفقوا من طيبات ما كسبتم يقول من أطيب أموالكم وأنفسه (٣) حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من الذهب والفضة * القول فى تأويل قوله جل وعز (ومما أخرجنا لكم من الارض) يعنى بذلك جل ثناؤه وأنفقوا أيضا مما أخرجنا لكم من الارض فتصدقوا وزكوا من النخل والكرم والحنطة والشعير وما أوجبت فيه الصدقة من نبات الارض كما حدثنى عصام بن رواد قال ثنى أبى قال ثنا أبو بكر الهذلى عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا صلوات الله عليه عن قول الله عز وجل ومما أخرجنا لكم من الارض قال يعنى من الحب والثمر وكل

أوان الكبر مع وجود الاولاد الاطفال فاذا أصبح وشاهد تلك الجنة محترقة بالصاعقة فكم يكون فى قلبه من الحسرة وفى عينه من الحيرة فكذا الانفاق نظير الجنة المذكورة وزمان الاحتياج يوم القيامة فاذا أتبع الانفاق النفاق أو المن والاذى كان ذلك كالاعصار الذى يحرق تلك الجنة ويورثه الخيبة والندامة * التأويل (٥٤) الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله فلهم الجنة والذين ينفقون أرواحهم وقلوبهم فى سبيل الله فلهم الله ومن أعطى تمرة الى فقير يأخذها الله بيمينه ويربيها كما يربى أحدكم فلوه أو فصيله حتى تكون أعظم من الجبل فمن أعطى قلبه الى الله فهو يربيه بين اصبعى جلاله حتى يصير أعظم من العرش بما فيه وان قوما بذلوا المال لله وقوما بذلوا الحال بايثار صفاء الاوقات وفتوحات الخلوات على طلاب الحق وأرباب الصدق للقيام بأمورهم فى تشفى ما فى صدورهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فبذلوا ليحصلوا وحصلوا لينفصلوا وانفصلوا ليتصلوا واتصلوا ليصلوا الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله فى طلبه لا فى طلب غيره من الثناء والجزاء انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا على الله بان يقول عملت هذا العمل لاجلك ووجب لى عليك الاجر ولا أذى بان يطلب من الله غير الله رأى أحمد بن خضرويه ربه فى المنام فقال له كل الناس يطلبون منى الا أبا يزيد فانه يطلبنى لهم أجرهم عند ربهم ينزلهم فى مرتبة العندية عند مليك مقتدر لا عند الجنة ولا عند النار قول معروف يصدر عن العارف بالله فى طلب المعروف ومغفرة له وان لم يكن عنده ما يتصدق به خير له عند ربه من صدقة يتبعها من الجهل أذى طلب غير الحق من الحق والله غنى عن غيره حليم لا يعجل بالعقوبة على من يختار فى الطلب غيره ولولا حلمه فما للتراب ورب الارباب يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فالمعاملات اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن أعرض عن الحق فقد أقبل على

شئ عليه زكاة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ومما أخرجنا لكم من الارض قال النخل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ومما أخرجنا لكم من الارض قال من ثمر النخل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال ثنا شعبة عن الحكم عن مجاهد قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قال من التجارة ومما أخرجنا لكم من الارض من الثمار حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ومما أخرجنا لكم من الارض قال هذا فى التمر والحب * القول فى تأويل قوله جل وعز (ولا تيمموا الخبيث) يعنى بقوله جل ثناؤه ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا ولا تقصدوا وقد ذكر ان ذلك فى قراءة عبد الله ولا تأمموا من أممت وهذه من تيممت والمعنى واحد وان اختلفت الالفاظ يقال تأممت فلانا وتيممته وأممته بمعنى قصدته وتعمدته كما قال ميمون بن قيس الاعشى

تيممت قيسا وكم دونه * من الأرض من مهمه ذى شزن (١)

وكما حدثنا موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى ولا تيمموا الخبيث ولا تعمدوا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة ولا تيمموا الخبيث لا تعمدوا حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن قتادة مثله * القول فى تأويل قوله (ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون) يعنى جل ثناؤه بالخبيث الردىء غير الجيد يقول لا تعمدوا الردىء من أموالكم فى صدقاتكم فتصدقوا منه ولكن تصدقوا من الطيب الجيد وذلك أن هذه الآية نزلت فى سبب رجل من الانصار علق قنوا من حشف فى الموضع الذى كان المسلمون يعلقون صدقة ثمارهم صدقة من تمر ذكر من قال ذلك حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا أبى عن أسباط عن السدى عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب فى قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض الى قوله والله غنى حميد قال نزلت فى الانصار كانت الانصار اذا كان أيام جذاذ النخل أخرجت من حيطانها أقناء البسر فعلقوه على حبل بين الاسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل فقراء المهاجرين منه فيعمد الرجل منهم الى الحشف فيدخله مع أقناء البسر يظن ان ذلك جائز فأنزل الله عز وجل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال لا تيمموا الحشف منه تنفقون حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا اسباط زعم السدى عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب بنحوه الا أنه قال فكان يعمد بعضهم فيدخل قنو الحشف ويظن أنه جائز عنه فى كثرة ما يوضع من الاقناء فنزل فيمن فعل ذلك ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون القنو الذى قد حشف ولو أهدى لكم ما قبلتموه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدى عن أبى مالك عن البراء بن عازب قال كانوا يجيئون فى الصدقة بردىء تمرهم وأردإ طعامهم فنزلت يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الآية حدثنى عصام بن رواد قال ثنا أبى قال ثنا أبو بكر الهذلى عن ابن سيرين عن عبيدة السلمانى قال سألت عليا عن قول الله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال فقال على نزلت هذه الآية فى الزكاة المفروضة كان الرجل يعمد الى التمر فيصرمه فيعزل الجيد ناحية فاذا جاء صاحب الصدقة أعطاه من الردىء فقال عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى

(١) قال الصغانى الرواية تيمم قيسا الخ على الفعل المضارع أى تيمم ناقتى أى تقصد اه كتبه مصححه

الباطل ومن أقبل على الباطل فقد أبطل حقوقه فى الاعمال فماذا بعد الحق الا الضلال ولو كان قصدك فى الصدقة طلب الحق لما منت على الفقير بل كنت رهين منته حيث صار سبب وصولك الى الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لولا الفقراء لهلك الاغنياء أى لم يجدوا سبيلا الى الحق وفسر بعضهم اليد العليا بيد الفقير واليد السفلى بيد الغنى لان الفقير يأخذ منه (٥٥) الدنيا ويعطيه الآخرة كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لانه لو كان مؤمنا بالله لكان ينفق لله ولو كان يؤمن بالآخرة لانفق للآخرة لا للناس فمثل المرائى كمثل صفوان عليه تراب هو عمله فأصابه وابل هو وابل أرد أنا أغنى الاغنياء عن الشرك فتركه صلدا مفلسا خائبا لا يقدرون على شئ مما كسبوا ليتوسلوا به الى الله والله لا يهدى القوم الكافرين بنعمة طلب شهود جماله لخفر مواعن دولة وصاله وتثبيتا من أنفسهم وتخليصا لنياتهم فى طلب الحق ومرضاته من حظوظ أنفسهم كمثل جنة هى قلب المخلص بربوة فى رتبة عالية عند الحق أصابها وابل الواردات الربانية فان لم يصبها وابل فطل الالهامات فآتت أكلها ضعفين ضعف من نعيم الجنة وضعف من دولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فان الله تعالى كما يعطى أهل الآخرة نصيبا من الدنيا بالتبعية ولا يعطى أهل الدنيا نصيبا من الآخرة فكذلك يعطى أهل الله نصيبا من الآخرة بالتبعية ولا يعطى أهل الآخرة ما لاهل الله من القربة والله بما تعملون بصير كيف تعملون ولماذا تعملون لابتغاء المرضاة أو لاستيفاء اللذات واستبقاء الحياة ثم ضرب مثلا لروح الانسان وقلبه بجنة له فيها من كل الثمرات اذ خلق فى أحسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات مشرفا بعلم الاسماء منورا بأنوار العقل والحواس السليمات متوحدا بحمل الامانة متفردا برتبة الخلافة جنة هى منظور نظر العناية تجرى من تحتها أنهار

الهداية وأصاب صاحبها ضعف الانسانية وله ذرية ضعفاء من متولدات القوى البشرية في غاية الافتقار الى التربية بأغذية ثمراتها فأصابها اعصار من أعمال البرفيه نار من الرياء والنفاق فاحترقت جنة الروحانية بنار صفات البشرية وتبدلت الاخلاق الروحية بالنفسية والملكية بالشيطانية كذلك يبين الله لكم (٥٦) الآيات لعلكم تتفكرون في احسانه معكم بايتاء الاستعداد الفطري فلا تبطلوه بقبيح فعالكم ولا تضيعوا أعماركم في طلب آمالكم وتستعدوا للموت قبل حلول آجالكم والله المستعان وهو حسبي (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه واعلموا أن الله غني حميد الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الالباب وما أنفقتم من نفقة أو نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من أنصار ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وما تنفقوا من خير فان الله به عليم الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) القرآت ولا تيمموا بتشديد التاء ومد الالف البزي وابن فليح الباقون على الاصل ومن يؤت الحكمة بكسر التاء يعقوب أي من يؤتيه الله الباقون بالفتح فنعما هي ساكنة العين أبو عمرو والمفضل

عبد الجليل بن حميد اليحصبي ان ابن شهاب حدثه قال ثني أبو أمامة بن سهل بن حنيف في الآية التي قال الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال هو الجعرور ولون حبيق فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ في الصدقة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال كانوا يتصدقون يعني من النخل بحشفه وشراره فنهوا عن ذلك وأمروا أن يتصدقوا بطيبه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله واعلموا أن الله غني حميد ذكر لنا أن الرجل كان يكون له الحائطان على عهد نبي الله صلى الله عليه وسلم فيعمد الى أردئهما تمرا فيتصدق به ويخلط فيه من الحشف فعاب الله ذلك عليهم ونهاهم عنه حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال تعمد الى رذالة مالك فتصدق به ولست بآخذه الا أن تغمض فيه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن يزيد بن ابراهيم عن الحسن قال كان الرجل يتصدق برذالة ماله فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون حدثنا المثنى قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال أخبرنا عبد الله بن كثير انه سمع مجاهدا يقول ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال في الاقناء التي تعلق فرأى فيها حشفا فقال ما هذا قال ابن جريج سمعت عطاء يقول علق انسان حشفا في الاقناء التي تعلق بالمدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا بئسما علق هذا فنزلت ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وقال آخرون معنى ذلك ولا تيمموا الخبيث من الحرام فيه تنفقون وتدعوا أن تنفقوا الحلال الطيب ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قول الله عز وجل ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال الخبيث الحرام لا تتيممه تنفق منه فان الله عز وجل لا يقبله وتأويل الآية هو التأويل الذي حكيناه عمن حكينا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتفاق أهل التأويل في ذلك دون الذي قاله ابن زيد ۞ القول في تأويل قوله (ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه) يعني بذلك جل ثناؤه ولستم بآخذي الخبيث في حقوقكم والهاء في قوله بآخذيه من ذكر الخبيث الا أن تغمضوا فيه يعني الا أن تتجافوا في أخذكم اياه عن بعض الواجب لكم من حقكم فترخصوا فيه لانفسكم يقال منه أغمض فلان لفلان عن بعض حقه فهو يغمض ومن ذلك قول الطرماح بن حكيم

لم يفتنا بالوتر قوم وللضيـ * ـم رجال يرضون بالاغماض

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك ولستم بآخذي الرديء من غرمائكم في واجب حقوقكم قبلهم الا عن اغماض منكم لهم في الواجب لكم عليهم ذكر من قال ذلك حدثنا عصام ابن رواد قال ثنا أبي قال ثنا أبو بكر الهذلي عن محمد بن سيرين عن عبيدة قال سألت عليا عنه فقال ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول ولا يأخذ أحدكم هذا الرديء حتى يهضم له حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك عن البراء بن عازب ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لو كان لرجل على رجل فأعطاه ذلك لم يأخذه الا أن يرى أنه قد نقصه من حقه حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنا معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لو كان لكم على أحد حق فجاءكم بحق دون حقكم لم تأخذوا بحساب الجيد حتى تنقصوه فذلك قوله الا أن تغمضوا فيه فكيف ترضون لي ما لا ترضون لانفسكم وحقي عليكم من أطيب أموالكم

ويحيى وأبو جعفر ونافع غير ورش فنعما هي بفتح النون وكسر العين ابن عامر وعلي وحمزة وخلف والخراز الباقون فنعما هي بكسر النون والعين والميم مشددة في القراآت ونكفر بالنون والراء ساكنة أبو جعفر ونافع وحمزة وخلف وعلي ويكفر بالياء والراء مرفوعة ابن عامر وحفص والمفضل الباقون ونكفر بالنون ورفع الراء يحسبهم وبابه بفتح السين ابن عامر ويزيد وحمزة (٥٧) وعاصم غير الاعشى وهبيرة بسيماهم بالامالة حمزة وعلي وابن شاذان عن خلاد مخيرا وقرأ أبو عمرو بالامالة اللطيفة وكذلك كل كلمة على ميزان فعلى ○ الوقوف من الارض ز لعطف المتفقتين تغمضوا فيه ط حميد ○ بالفحشاء ج وان اتفقت الجملتان ولكن للفصل بين تخويف الشيطان الكاذب ووعد الله الحق الصادق فضلا ط عليم ○ وقد يوصل على جعل ما بعده صفة من يشاء ج لابتداء الشرط مع العطف ومن قرأ ومن يؤت الحكمة بالكسر فالوصل أجوز كثيرا ط الالباب د يعلمه ط أنصار ○ فنعما هي ج خير لكم ط لمن قرأ ونكفر مرفوعا بالنون أو الياء على الاستئناف ومن جزم بالعطف على موضع فهو خير لكم لم يقف سيئاتكم ط خبير ○ من يشاء ط لابتداء الشرط فلانفسكم ط لابتداء النفي وجه الله ط لا تظلمون ○ في الارض ز لان يحسبهم وان صلحت حالا بعد حال نظما ولكن لا يليق بحال من أحصر التعفف ز لان تعرفهم يصلح استئنافا والحال أوجه أي يحسبهم الجاهل أغنياء وأنت تعرفهم بحقيقة ما في بطونهم من الضر وهم لا يسألون الناس على الحاف وقد يجعل لا يسألون استئنافا فيجوز الوقف على بسيماهم الحافا ط عليم ○ عند ربهم ج يحزنون ○ * التفسير لما رغب في الانفاق وذكر أن منه ما يتبعه المن والاذى ومنه ما لا يتبعه ذلك وشرح ما يتعلق بكل من القسمين وضرب لكل واحد مثلا ذكر بعد ذلك أن المال الذي أمر بانفاقه في سبيل الله كيف يجب أن يكون فقال أنفقوا من طيبات

وأنفسها وهو قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لا تأخذونه من غرمائكم ولا في بيوعكم الا بزيادة على الطيب في الكيل حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثنا أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه وذلك أن رجالا كانوا يعطون زكاة أموالهم من التمر فكانوا يعطون الحشف في الزكاة فقال لو كان بعضهم يطلب بعضا ثم قضاه لم يأخذه الا أن يرى أنه قد أغمض عنه حقه حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لو كان لك على رجل دين فقضاك أردأ مما كان لك عليه هل كنت تأخذ ذلك منه الا وأنت له كاره حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم الى قوله الا أن تغمضوا فيه قال كانوا حين أمر الله أن يؤدوا الزكاة يجيء الرجل من المنافقين بأردإ طعام له من تمر وغيره فكره الله ذلك وقال أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض يقول لستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لم يكن رجل منكم له حق على رجل فيعطيه دون حقه فيأخذه الا وهو يعلم انه قد نقصه فلا ترضوا لي ما لا ترضون لانفسكم فيأخذ شيئا وهو مغمض عليه أنقص من حقه وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي هذا الرديء الخبيث اذا اشتريتموه من أهله بسعر الجيد الا باغماض منهم لكم في ثمنه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن عمران بن حدير عن الحسن ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لو وجدتموه في السوق يباع ما أخذتموه حتى يهضم لكم من ثمنه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه يقول لستم بآخذي هذا الرديء بسعر هذا الطيب الا أن يغمض لكم فيه * وقال آخرون معناه ولستم بآخذي هذا الرديء الخبيث لو أهدي لكم الا أن تغمضوا فيه فتأخذوه وأنتم له كارهون على استحياء منكم ممن أهداه لكم ذكر من قال ذلك حدثني الحسين بن عمرو بن محمد العنقزي قال ثنا أبي عن أسباط عن السدي عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال لو أهدي لكم ما قبلتموه الا على استحياء من صاحبه انه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة حدثني موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط قال زعم السدي عن عدي بن ثابت عن البراء نحوه الا أنه قال الا على استحياء من صاحبه وغيظا أنه بعث اليك بما لم يكن له فيه حاجة * وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي هذا الرديء من حقكم الا أن تغمضوا من حقكم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن ابن معقل ولستم بآخذيه يقول ولستم بآخذيه من حق هو لكم الا أن تغمضوا فيه يقول أغمض لك من حقي * وقال آخرون معنى ذلك ولستم بآخذي الحرام الا أن تغمضوا على ما فيه من الاثم عليكم في أخذه ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال ثنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسألته عن قوله ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال يقول لست آخذا ذلك الحرام حتى تغمض على ما فيه من الاثم قال وفي كلام العرب أما والله لقد أخذه ولقد أغمض على ما فيه وهو يعلم أنه حرام باطل * والذي هو أولى بتأويل ذلك عندنا أن يقال ان الله عز وجل حث عباده على الصدقة وأداء الزكاة من أموالهم وفرضها عليهم [illegible] ما فرض من ذلك في

ما كسبتم ومما أخرجنا أى من طيبات ما أخرجنا فحذف لدلالة الاول عليه عن الحسن أن المراد من هذا الانفاق الفرض بناء على أن ظاهر الامر للوجوب والانفاق الواجب ليس الا الزكاة وسائر النفقات الواجبة وقيل التطوع لما روى عن على والحسن ومجاهد أن بعض الناس كانوا يتصدقون بشرار ثمارهم ورذالة أموالهم (٥٨) فانزل الله هذه الآية وعن ابن عباس جاء رجل ذات يوم بعذق حشف فوضعه فى الصدقة

أموالهم حقا لاهل سهمان الصدقة ثم أمرهم تعالى ذكره أن يخرجوا من الطيب وهو الجيد من أموالهم الطيب وذلك أن أهل السهمان شركاء أرباب الاموال فى أموالهم بما وجب لهم فيها من الصدقة بعد وجوبها فلا شك أن كل شريكين فى مال فلكل واحد منهما بقدر ملكه وليس لاحدهما منع شريكه من حقه من الملك الذى هو فيه شريكه باعطائه بمقدار حقه منه من غيره مما هو أردأ منه أو أحسن فكذلك المزكى ماله حرم الله عليه أن يعطى أهل السهمان مما وجب لهم فى ماله من الطيب الجيد من الحق فصار فيه شركاء من الخبيث الردىء غيره ويمنعهم ما هو لهم من حقوقهم فى الطيب من ماله الجيد كما لو كان مال رب المال رديئا كله غير جيد فوجبت فيه الزكاة وصار أهل سهمان الصدقة فيه شركاء بما أوجب الله لهم فيه لم يكن عليه أن يعطيهم الطيب الجيد من غير ماله الذى منه حقهم فقال تبارك وتعالى لارباب الاموال زكوا من جيد أموالكم الجيد ولا تيمموا الخبيث الردىء تعطونه أهل سهمان الصدقة وتمنعونهم الواجب لهم من الجيد الطيب فى أموالكم ولستم بآخذى الردىء لانفسكم مكان الجيد الواجب لكم قبل من وجب لكم عليه ذلك من شركائكم وغرمائكم وغيرهم الا عن اغماض منكم وهضم لهم وكراهة منكم لاخذه يقول ولا تأتوا من الفعل الى من وجب له فى أموالكم حق ما لا ترضون من غيركم أن يأتيه اليكم فى حقوقكم الواجبة لكم فى أموالهم فأما اذا تطوع الرجل بصدقة غير مفروضة فانى وان كرهت له أن يعطى فيها الا أجود ماله وأطيبه لان الله عز وجل أحق من تقرب اليه باكرم الاموال وأطيبها والصدقة قربان المؤمن فلست أحرم عليه أن يعطى فيها غير الجيد لان ما دون الجيد ربما كان أعم نفعا لكثرته أو لعظم خطره وأحسن موقعا من المسكين وممن أعطيه قربة الى الله عز وجل من الجيد لقلته أو لصغر خطره وقلة جدوى نفعه على من أعطيه وبمثل ما قلنا فى ذلك قال جماعة أهل العلم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الملك ابن أبى الشوارب قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه الا أن تغمضوا فيه قال ذلك فى الزكاة الدرهم الزائف أحب الى من التمرة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا سلمة بن علقمة عن محمد بن سيرين قال سألت عبيدة عن ذلك فقال انما ذلك فى الزكاة والدرهم الزائف أحب الى من التمرة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين قال سألت عبيدة عن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم بآخذيه فقال عبيدة انما هذا فى الواجب ولا بأس أن يتطوع الرجل بالتمرة والدرهم الزائف خير من التمرة حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن هشام عن ابن سيرين فى قوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون قال انما هذا فى الزكاة المفروضة فاما التطوع فلا بأس أن يتصدق الرجل بالدرهم الزائف والدرهم الزائف خير من التمرة ۞ القول فى تأويل قوله (واعلموا أن الله غنى حميد) يعنى بذلك جل ثناؤه واعلموا أيها الناس أن الله عز وجل غنى عن صدقاتكم وعن غيرها وانما أمركم بها وفرضها فى أموالكم رحمة منه لكم ليغنى بها عائلكم ويقوى بها ضعيفكم ويجزل لكم عليها فى الآخرة مثوبتكم لا من حاجة به فيها اليكم ويعنى بقوله حميد أنه محمود عند خلقه بما أولاهم من نعمه وبسط لهم من فضله كما حدثنى الحسين بن عمرو بن محمد العنقزى قال ثنا أبى عن أسباط عن السدى

لاهل الصفة على حبل بين اسطوانتين فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبى صلى الله عليه وسلم بئسما صنع صاحب هذا فنزلت وقيل يشمل الفرض والنفل لان المفهوم من الامر ترجيح جانب الفعل على الترك فقط ويتفرع على قول الوجوب وجوب الزكاة فى كل مال يكسبه الانسان فيشمل زكاة التجارة وزكاة الذهب والفضة وزكاة النعم وزكاة كل ما ينبت من الارض الا أن العلماء خصصوها بالاقوات لما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الصدقة فى أربعة فى التمر والزبيب والحنطة والشعير وليس فيما سواها صدقة فهذا الخبر ينفى الزكاة فى غير الاربعة لكن ثبت أخذ الزكاة من الذرة وغيرها بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم وجوب الزكاة فى الاقوات دون غيرها ولا يكفى فى وجوب الزكاة كون الشىء مقتاتا على الاطلاق بل المعتبر حالة الاختيار لا وقت الضرورة ومثله الشافعى بالفث وحب الحنظل وسائر البذور البرية وشبهها ببقرة الوحش لا زكاة فيها لان الناس لا يتعهدونها وأيضا لا تجب الزكاة فى القوت ما لم يبلغ خمسة أوسق وبه قال مالك وأحمد لرواية أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وقال أبو حنيفة عن تجب العشر فى القليل والكثير استدلالا بعموم الآية وتفصيل الكلام فى الاموال الزكوية وكيفية اخراجها ونصاب كل منها مشهور

مذكور فى الفروع فلذلك ولطولها لم نشرع فيها وما المراد بالطيب فى الآية قيل الجيد فيكون المراد بالخبيث الردىء لما مر فى سبب النزول انهم كانوا يتصدقون برذالة أموالهم فنهوا عن ذلك ولان المحرم لا يجوز أخذه بالاغماض وبغيره والآية دلت على جواز أخذ الخبيث بالاغماض وعن ابن مسعود ومجاهد أن الطيب هو الحلال والخبيث هو الحرام والمراد من الاغماض (٥٩) هو المسامحة وترك الاستقصاء والمعنى

عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب فى قوله والله غنى حميد عن صدقاتكم ۞ القول فى تأويل قوله (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا) يعنى بذلك تعالى ذكره الشيطان يعدكم أيها الناس بالصدقة وأدائكم الزكاة الواجبة عليكم فى أموالكم أن تفتقروا ويأمركم بالفحشاء يعنى ويأمركم بمعاصى الله عز وجل وترك طاعته والله يعدكم مغفرة منه يعنى ان الله عز وجل يعدكم أيها المؤمنون أن يستر عليكم فحشاءكم بصفحه لكم عن عقوبتكم عليها فيغفر لكم ذنوبكم بالصدقة التى تتصدقون وفضلا يعنى ويعدكم أن يخلف عليكم من صدقتكم فيتفضل عليكم من عطاياه ويسبغ عليكم فى أرزاقكم كما حدثنا محمد بن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد النحوى عن عكرمة عن ابن عباس قال اثنان من الله واثنان من الشيطان الشيطان يعدكم الفقر يقول لا تنفق مالك وأمسكه عليك فانك تحتاج اليه ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه على هذه المعاصى وفضلا فى الرزق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا يقول مغفرة لفحشائكم وفضلا لفقركم حدثنا هناد قال ثنا أبو الاحوص عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة من ابن آدم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق وأما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله وليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرأ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير ابن سليمان قال ثنا عمرو عن عطاء بن السائب عن مرة عن عبد الله قال ان للانسان من الملك لمة ومن الشيطان لمة فاللمة من الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق واللمة من الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وتلا عبد الله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا قال عمرو وسمعنا فى هذا الحديث أنه كان يقال اذا أحس أحدكم من لمة الملك شيأ فليحمد الله وليسأله من فضله واذا أحس من لمة الشيطان شيأ فليستغفر الله وليتعوذ من الشيطان حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبى الاحوص أو عن مرة قال قال عبد الله ألا ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق وذلكم بان الله يقول الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم فاذا وجدتم من هذه شيأ فاحمدوا الله عليه واذا وجدتم من هذه شيأ فتعوذوا بالله من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن مسعود فى قوله الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجدها فليحمد الله ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن وجدها فليستعذ بالله حدثنى المثنى بن ابراهيم قال ثنا حجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة قال أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمدانى أن ابن مسعود قال ان للملك لمة وللشيطان لمة فلمة الملك ايعاد بالخير وتصديق بالحق ولمة الشيطان ايعاد بالشر وتكذيب بالحق فمن أحس من لمة الملك شيأ فليحمد الله عليه ومن أحس من لمة الشيطان شيأ فليتعوذ بالله منه ثم تلا هذه الآية الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلا والله واسع عليم حدثنى المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن فطر عن المسيب بن رافع عن عامر بن عبدة عن

ولستم بآخذيه وأنتم تعلمون أنه محرم الا أن ترخصوا لانفسكم أخذ الحرام ولا تبالوا من أى وجه أخذتم المال من حلاله أو من حرامه ويحتمل أن يراد ما يكون طيبا من جميع الوجوه فيكون طيبا بمعنى الحلال وبمعنى الجودة أيضا لان الاستطابة قد تكون شرعا وقد تكون عقلا واعلم أن المال الزكوى ان كان كله شريفا وجب أن يكون المأخوذ منه كذلك وان كان الكل خسيسا فلا يكلف صاحبه فوق طاقته ولا يكون خلافا للآية لان المأخوذ فى هذه الحال لا يكون خبيثا من ذلك المال وانما الكلام فيما لو كان فـ[illegible] المال جيد وردىء فحينئذ يقال للانسان لا تجعـ[illegible] الزكاة من رديء مالك تكلف أيضا جيده لقـ[illegible] صلى الله عليه وسلم لمعا[illegible] جبل حين بعثه الى ا[illegible] أعلمهم أن عليهم صـ[illegible] تؤخذ من أغنيائهـ[illegible] على فقرائهم واياك و[illegible] أموالهم بل الواجب هو الوسط ثم ان قلـ[illegible] من الانفاق فـ[illegible] التطوع أو هو والنـ[illegible]

جمعا فالمعنى ان الله تعالى ندبهم الى أن يتقربوا اليه بافضل ما يملكونه قضاء لحقوق التعظيم والاخلاص ومعنى لا تيمموا الخبيث لا تقصـ[illegible] تيممه وتأممه كله بمعنى قصدته ومحل تنفقون نصب على الحال وقدم منه عليه ليعلم أن المنهى عنه هو تخصيص الخبيث بالانفاق منه [illegible] فى المال طيب وخبيث ويحتمل أن يتم الكلام عند قوله ولا تيمموا الخبيث ثم ابتدأ مستفهما بطريق الانكار فقال منه تنفقون و[illegible]

واذا حصل الانفاق وجد الكمال الداخلي والنقصان الخارجي فيكون الانفاق أولى وأفضل وأيضا متى حصلت ملكة الانفاق زالت عن النفس
هيئة الاشتغال بنعيم الدنيا والتهالك في طلبها فاستنارت بالانوار القدسية وهذا هو الفضل وأيضا مهما عرف من الانسان أنه منفق كانت الهمم
معقودة على أن يفتح الله عليه أبواب (٦٢) الرزق ولمثل ذلك من التأثير ما لا يخفى والله واسع كامل العطاء كافل للخلف قادر على انجاز
ما وعد عليم بحال من نفق
نفقة بوعده وبحال من لم
ينفق طاعة للشيطان ثم نبه
على الامر الذي لاجله
يحصل ترجيح وعد الرحمن
على وعد الشيطان وهو
الحكمة والعقل فان وعد
الشيطان انما يرجحه الشهوة
والنفس عن مقاتل ان
تفسير الحكمة في القرآن
على أربعة أوجه أحدها
مواعظ القرآن وما أنزل
عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به وثانيها الحكمة
بمعنى الفهم وآتيناه الحكم
صبيا ولقد آتينا لقمان
الحكمة وثالثها الحكمة
بمعنى النبوة وآتاه الله
الملك والحكمة * ورابعها
القرآن بما فيه من الاسرار
يؤتي الحكمة من يشاء
وجميع هذه الوجوه عند
التحقيق ترجع الى العلم
فتامل يا مسكين شرف العلم
فان الله تعالى سماه الخير
الكثير ومن يؤت الحكمة
فقد أوتي خيرا كثيرا
والتنكير للتعظيم وسمى
الدنيا بأسرها قليلا قل متاع
الدنيا قليل وذلك ان الدنيا
متناهية العدد متناهية
المقدار متناهية المدة والعلوم
لا نهاية لمراتبها وعددها
ومدة بقائها والسعادات
الحاصلة منها واعلم أن كمال
الانسان في شيئين أن يعرف الحق لذاته والخير لاجل العمل به فرجع الاول الى العلم والادراك المطلق ومرجع الثاني
الى فعل العدل والصواب ولذلك سأل ابراهيم صلى الله عليه وسلم رب هب لي حكما وهو الحكمة النظرية وألحقني بالصالحين وهو الحكمة العملية
ونودي موسى عليه السلام اني أنا الله لا اله الا أنا وهو الحكمة النظرية ثم قال فاعبدني وهو العملية وحكى عن عيسى عليه السلام أنه قال اني

فهو خير لكم كل مقبول اذا كانت النية صادقة وصدقة السر أفضل وذكر لنا أن الصدقة تطفئ الخطيئة
كما يطفئ الماء النار حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال كل مقبول اذا كانت النية صادقة
والصدقة في السر أفضل وكان يقول ان الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار حدثني المثنى قال ثنا
عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها
الفقراء فهو خير لكم فجعل الله صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها بسبعين ضعفا وجعل صدقة الفريضة
علانيتها أفضل من سرها يقال بخمسة وعشرين ضعفا وكذلك جميع الفرائض والنوافل في الاشياء كلها
حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال ثنا عبد الله بن عثمان قال ثنا عبد الله بن المبارك قال سمعت سفيان
يقول في قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم قال يقول هو سوى
الزكاة * وقال آخرون انما عنى الله عز وجل بقوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي ان تبدوا الصدقات على
أهل الكتابين من اليهود والنصارى فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها فقراءهم فهو خير لكم قالوا وأما ما أعطى
فقراء المسلمين من زكاة وصدقة تطوع فاخفاؤه أفضل من علانيته ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال ثني عبد الرحمن بن شريح أنه سمع يزيد بن أبي حبيب يقول انما نزلت هذه الآية ان
تبدوا الصدقات فنعما هي في الصدقة على اليهود والنصارى حدثني عبد الله بن محمد الحنفي قال أخبرنا
عبد الله بن عثمان قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة قال كان يزيد بن أبي حبيب يأمر بقسم الزكاة
في السر قال عبد الله أحب أن تعطى في العلانية يعني الزكاة ولم يخصص الله من قوله ان تبدوا الصدقات
فنعما هي فذلك على العموم الا ما كان من زكاة واجبة فان الواجب من الفرائض قد أجمع الجميع على
أن الفضل في اعلانه واظهاره سوى الزكاة التي ذكرنا اختلاف المختلفين فيها مع اجماع جميعهم على انها
واجبة فحكمها في أن الفضل في أدائها علانية حكم سائر الفرائض غيرها * القول في تأويل قوله
(ويكفر عنكم من سيآتكم) اختلف القراء في قراءة ذلك فروي عن ابن عباس انه كان يقرؤه وتكفر عنكم
بالتاء ومن قرأه كذلك فانه يعني به وتكفر الصدقات عنكم من سيآتكم وقرأ آخرون ويكفر عنكم بالياء
بمعنى ويكفر الله عنكم بصدقاتكم على ما ذكر في الآية من سيآتكم وقرأ ذلك بعد عامة قراء أهل المدينة
والكوفة والبصرة ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف بمعنى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء نكفر عنكم من
سيئاتكم بمعنى مجازاة الله عز وجل مخفي الصدقة بتكفير بعض سيآته بصدقته التي أخفاها وأولى القراآت
في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ ونكفر عنكم بالنون وجزم الحرف على معنى الخبر من الله عن نفسه انه
يجازي المخفي صدقته من التطوع ابتغاء وجهه من صدقته بتكفير سيآته واذا قرئ كذلك فهو مجزوم على
موضع الفاء في قوله فهو خير لكم لان الفاء هنالك حلت محل جواب الجزاء فان قال لنا قائل وكيف اخترت
الجزم على النسق على موضع الفاء وتركت اختيار نسقه على ما بعد الفاء وقد علمت ان الافصح من الكلام
في النسق على جواب الجزاء الرفع وانما الجزم تجويز قيل اخترنا ذلك ليؤذن بجزمه ان التكفير أعني
تكفير الله من سيئات المصدق لا محالة داخل فيما وعد الله المصدق أن يجازيه به على صدقته لان ذلك اذا جزم
مؤذن بما قلنا لا محالة ولو رفع كان قد يحتمل أن يكون داخلا فيما وعده الله أن يجازيه به وأن يكون خبرا
مستأنفا

عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وكلها النظرية وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا وجميعها العملية وقال في حق محمد صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه لا اله الا الله وهو النظرية ثم قال واستغفر لذنبك وهو العملية وقال في حق
جميع الانبياء ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله الا أنا وانه (٦٣) الحكمة العلمية ثم قال فاتقون
وهو الحكمة العملية فعلم
من هذه الآيات وأمثالها
أن كمال حال الانسان
في هاتين القوتين والحكمة
فعلة من الحكم كالنحلة من
النحل ورجل حكيم اذا كان ذا
تجاريب واصابة رأى فعيل
بمعنى فاعل ويجيء بمعنى مفعول
فيها يفرق كل أمر حكيم
أي محكم وفي الآية دليل
على أن جميع العلوم
النظرية والاخلاق المرضية
انما هي بايتاء الله تعالى
والذين حملوا الايتاء على
التوفيق والاعانة كالمعتزلة
ما زادوا الا أن وسعوا الدائرة
اذ لا بد من الانتهاء اليه أية
سلكوا وما يذكر الا أولوا
الالباب الذين اذا حصل لهم
الحكم والمعارف لم يقفوا
عند المسببات فلم ينسبوا
هذه الاحوال الى أنفسهم
بل يرقون الى أسبابها حتى
يصلوا الى السبب الاول وأما
المعتزلة فانهم لما فسروا
الحكمة بقوة الفهم ووضع
الدلائل قالوا هذه الحكم[illegible]
لا تفيد بنفسها وانما ينتف[illegible]
بها المرء اذا تدبر وتذ[illegible]
فعرف ماله وما عليه وع[illegible]
ذلك يقدم أو يحجم ثم
تعالى نبه على انه عالم بما
قلب العبد من نية الاخلا[illegible]
أو الرياء وانه يعلم القد[illegible]
المستحق من الثواب والعق[illegible]
على تلك الدواعي والني[illegible]
فلا يهمل شيأ منها فقال وما أنفقتم من نفقة لله أو للشيطان أو نذرتم من نذر في طاعة الله أو معصيته فان الله يعلمه وتذكير الضمير ا[illegible]
عائد الى ما وأما لانه عائد الى الاخير كقوله ومن يكسب خطيئة أو اثما ثم يرم به بريئا وهذا قول الاخفش والنذر ما يلتزمه الانسان با[illegible]
على نفسه وأصله من الخوف كانه يعقد على نفسه خوف التقصير في الامر المهم عنده ومنه الانذار ابلاغ مع تخويف واعلم أن النذر ق[illegible]

مستأنفا انه يكفر من سيئات عباده المؤمنين على غير المجازاة لهم بذلك على صدقاتهم لان ما بعد الفاء في
جواب الجزاء استئناف فالمعطوف على الخبر المستأنف في حكم المعطوف عليه في انه غير داخل في الجزاء
ولذلك من العلة اخترنا جزم نكفر عطفا به على موضع الفاء من قوله فهو خير لكم وقراءته بالنون فان
قال قائل وما وجه دخول من في قوله ونكفر عنكم من سيئاتكم قيل وجه دخولها في ذلك بمعنى ونكفر
عنكم من سيئاتكم ما نشاء تكفيره منها دون جميعها ليكون العباد على وجل من الله فلا يتكلوا على وعده
ما وعد على الصدقات التي يخفيها المتصدق فيجترؤا على حدوده ومعاصيه وقال بعض نحويي البصرة
معنى من الاسقاط من هذا الموضع ويتأول معنى ذلك ونكفر عنكم سيئاتكم * القول في تأويل قوله
(والله بما تعملون خبير) يعني بذلك جل ثناؤه والله بما تعملون في صدقاتكم من اخفائها واعلان واسرار
بها واجهار وفي غير ذلك من أعمالكم خبير يعني بذلك ذو خبرة وعلم لا يخفى عليه شيء من ذلك فهو بجميعه
محيط ولكله محص على أهله حتى يوفيهم ثواب جميعه وجزاء قليله وكثيره * القول في تأويل قوله عز وجل
(ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وما تنفقوا من خير فلانفسكم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
وما تنفقوا من خير يوف اليكم وأنتم لا تظلمون) يعني تعالى ذكره بذلك ليس عليك يا محمد هدى
المشركين الى الاسلام فتمنعهم صدقة التطوع ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الاسلام حاجة منهم اليها ولكن الله
هو يهدي من يشاء من خلقه الى الاسلام فيوفقهم له فلا تمنعهم الصدقة كما حدثنا أبو كريب قال ثنا
ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن شعبة قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتصدق على المشركين فنزلت
وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله فتصدق عليهم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو داود عن سفيان عن الاعمش
عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لقراباتهم من المشركين فنزلت
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن سعيد
ابن جبير قال كانوا يتقون أن يرضخوا لقراباتهم من المشركين حتى نزلت ليس عليك هداهم ولكن الله
يهدي من يشاء حدثنا محمد بن بشار وأحمد بن اسحق قالا ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن الاعمش عن
جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانوا لا يرضخون لانسابهم من المشركين فنزلت ليس
عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء فرخص لهم حدثنا المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن
سفيان عن الاعمش عن جعفر بن اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان أناس من الانصار لهم
أنسباء وقرابة من قريظة والنضير وكانوا يتقون أن يتصدقوا عليهم ويريدونهم أن يسلموا فنزلت ليس عليك
هداهم الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وذكر لنا أن رجالا من أصحاب نبي الله صلى
الله عليه وسلم قالوا أنتصدق على من ليس من أهل ديننا فانزل الله في ذلك القرآن ليس عليك هداهم
حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ليس عليك هداهم
ولكن الله يهدي من يشاء قال كان الرجل من المسلمين اذا كان بينه وبين الرجل من المشركين قرابة
وهو محتاج فلا يتصدق عليه يقول ليس من أهل ديني فانزل عز وجل الله ليس عليك هداهم الآية حدثني
محمد قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي قوله ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء
وما تنفقوا من خير فلانفسكم أما ليس عليك هداهم فيعني المشركين وأما النفقة فبين أهلها حدثني المثنى
قال ثنا الحماني قال ثنا يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير قال (١) كانوا يتصدقون

(١) قوله كانوا يتصدقون كذا في النسخ ولعله سقط بقية المتن وشيء من التفسير فحرر كتبه مصححه

المجاهدة واذا أعلنوا بالعمل أرادوا أن يقتدى بهم غيرهم فهم كاملون فى أنفسهم ويسعون فى تكميل غيرهم كما قال تعالى وممن خلقنا أمة
يهدون بالحق واجعلنا للمتقين اماما فهؤلاء أئمة الهدى وأعلام الدين وسادة الخلق بهم يقتدى فى الذهاب الى الله وأما أن الاظهار فى اعطاء
الزكاة أفضل فلان الله أمر الأئمة بتوجيه (٦٨) السعاة لطلب الزكوات وفى دفعها الى السعاة اظهارها ولانه ينفى التهمة ولهذا

روى أنه صلى الله عليه وسلم كان أكثر صلاته فى البيت الا المكتوبة وعن ابن عباس صدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا هذا اذا كان المزكى ممن لا يخفى يساره فان لم يعرف باليسار كان الاخفاء له أفضل ولاسيما اذا خاف الظلمة أن يطمعوا فى ماله وعن بعضهم أن معنى قوله خير لكم أنه فى نفسه خير من الخيرات كما يقال الثريد خير من الاطعمة وانما قيل وتؤتوها الفقراء لان المقصود من بعث المتصدق أن يتحرى موضع الصدقة فيصير عالما بالفقراء مميزا لهم عن غيرهم فاذا تقدم منه هذا الاستظهار ثم أخفاها حصلت الفضيلة فلهذا شرط فى الاخفاء ان يحصل معه ايتاء الفقراء وأما فى الابداء فقلما يخفى حال الفقير فلهذا لم يصرح بالشرط ونكفر عنكم من قرأ بالنون مرفوعا فهو عطف على محل ما بعد الفاء لان الاصل فى الشرط والجزاء أن يكونا فعلين فاذا وقع الجزاء فعلا مضارعا مع الفاء كان خبر مبتدإ محذوف فقوله فهو فى تأويل فيكون خير لكم ونكفر بالرفع عطف عليه ويحتمل أن يكون خبر مبتدا محذوف أى ونحن نكفر وان يكون جملة من فعل وفاعل مستأنفة ومن قرأ بالجزم وما فهو عطف على محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط كانه قيل وان تخفوها تكن أعظم أجرا وأما من قرأ ويكفر بياء الغيبة مرفوعا فالاعراب كما مر فى النون والضمير لله أو للاخفاء وقرئ وتكفر بالتاء مرفوعا ومجزوما والضمير للصدقات وقرأ الحسن بالياء

الحجاج بن المنهال قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثنا المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثنى أبى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب وقرأ لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال ذلك حين يبعث من قبره حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن أشعث عن جعفر عن سعيد بن جبير الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس الآية قال يبعث آكل الربا يوم القيامة مجنونا يخنق حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الآية وتلك علامة أهل الربا يوم القيامة بعثوا وبهم خبل من الشيطان حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال هو التخبل الذى يتخبله الشيطان من الجنون حدثت عن عمار قال ثنا ابن أبى جعفر عن أبيه عن الربيع فى قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال يبعثون يوم القيامة وبهم خبل من الشيطان وهى فى بعض القراءة لا يقومون يوم القيامة حدثنا المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو زهير عن جويبر عن الضحاك فى قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال من مات وهو يأكل الربا بعث يوم القيامة متخبطا كالذى يتخبطه الشيطان من المس حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس يعنى من الجنون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس قال هذا مثلهم يوم القيامة لا يقومون يوم القيامة مع الناس الا كما يقوم الذى يخنق (٣) مع الناس يوم القيامة كانه خنق كانه مجنون ومعنى قوله يتخبطه الشيطان من المس يتخبله من مسه اياه يقال منه قد مس الرجل وألق فهو ممسوس ومألوق كل ذلك اذا ألم به اللمم فجن ومنه قول الله عز وجل ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ومنه قول الاعشى

وتصبح عن غب السرى وكانما * ألم بها من طائف الجن أولق

فان قال لنا قائل أفرأيت من عمل ما نهى الله عنه من الربا فى تجارته ولم يأكله أيستحق هذا الوعيد من الله قيل نعم وليس المقصود من الربا فى هذه الآية الا كل الا أن الذين نزلت فيهم هذه الآيات يوم نزلت كانت طعمتهم ومأكلهم من الربا فذكرهم بصفتهم معظما بذلك عليهم أمر الربا ومقبحا اليهم الحال التى هم عليها فى مطاعمهم وفى قوله جل ثناؤه يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الآية ما ينبئ عن صحة ما قلنا فى ذلك وأن التحريم من الله فى ذلك كان لكل معانى الربا وأن سواء العمل به وأكله وأخذه واعطاؤه كالذى تظاهرت به الاخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه اذا علموا به * القول فى تأويل قوله (ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا) يعنى بذلك جل ثناؤه ذلك الذى وصفهم به من قيامهم يوم القيامة من قبورهم كقيام الذى يتخبطه الشيطان من المس من الجنون فقال تعالى ذكره هذا الذى ذكرنا أنه يصيبهم يوم القيامة من قبح حالهم ووحشة قيامهم من قبورهم وسوء ما حل بهم من أجل أنهم كانوا فى الدنيا

(٣) قوله مع الناس يوم القيامة الخ هكذا فى الاصل ولعل هنا تكرارا وتحريفا من الناسخ فحرر كتبه مصححه

يكذبون

والنصب باضمار أن ومعناه وان تخفوها تكن خيرا لكم وأن يكفر عنكم خيرا لكم والتكفير فى اللغة الستر والتغطية ومنه كفر عن يمينه أى ستر ذنب الحنث وقوله من سيآتكم يحتمل أن يكون من للتبعيض لان السيآت كلها لا تكفر وانما يكفر بعضها ثم أبهم الكلام فى ذلك البعض لان بيانه كالاغراء على ارتكابها وأحسن أحوال العبد أن يكون بين الخوف والرجاء (٦٩) ويحتمل أن يكون للتعليل أى من أجل سيآتكم كما لو قلت ضربتك من سوء خلقك أى من أجل ذلك وقيل انها زائدة والله بما تعملون خبير كأنه ندب بهذا الكلام الى الاخفاء الذى هو أبعد من الرياء عن الكلبى أنه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وكانت معه أسماء بنت أبى بكر فجاءتها أمها قتيلة وجدتها فسألتاها وهما مشركتان فقالت لا أعطيكما شيأ حتى أستأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكما لستما على دينى فاستأمرته فى ذلك فانزل الله تعالى ليس عليك هداهم فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها أن تتصدق عليهما فاعطتهما ووصلتهما قال الكلبى ولها وجه آخر وذلك أن ناسا من المسلمين كانت لهم قرابة وأصهار ورضاع فى اليهود وكانوا ينفعونهم قبل أن يسلموا فلما أسلموا كرهوا أن ينفعوهم وراودوهم أن يسلموا واستأمروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فأعطوهم بعد نزولها وعن سعيد بن جبير قال قال رسول الله صلى الله

يكذبون ويفترون ويقولون انما البيع الذى أحله الله لعباده مثل الربا وذلك أن الذين كانوا يأكلون الربا من أهل الجاهلية كان اذا حل مال أحدهم على غريمه يقول الغريم لغريم الحق زدنى فى الاجل وأزيدك فى مالك فكان يقال لهما اذا فعلا ذلك هذا ربا لا يحل فاذا قيل لهما ذلك قالا سواء علينا زدنا فى أول البيع أو عند محل المال فكذبهم الله فى قيلهم فقال وأحل الله البيع * القول فى تأويل قوله (وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) يعنى جل ثناؤه وأحل الله الارباح فى التجارة والشراء والبيع وحرم الربا يعنى الزيادة التى يزاد رب المال بسبب زيادته غريمه فى الاجل وتأخيره دينه عليه يقول عز وجل وليست الزيادتان اللتان احداهما من وجه البيع والاخرى من وجه تأخير المال والزيادة فى الاجل سواء وذلك أنى حرمت احدى الزيادتين وهى التى من وجه تأخير المال والزيادة فى الاجل وأحللت الاخرى منهما وهى التى من وجه الزيادة على رأس المال الذى ابتاع به البائع سلعته التى يبيعها فيستفضل فضلها فقال الله عز وجل ليست الزيادة من وجه البيع نظير الزيادة من وجه الربا لانى أحللت البيع وحرمت الربا والامر أمرى والخلق خلقى أقضى فيهم ما أشاء وأستعبدهم بما أريد ليس لاحد منهم أن يعترض فى حكمى ولا أن يخالف أمرى وانما عليهم طاعتى والتسليم لحكمى ثم قال جل ثناؤه فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى يعنى بالموعظة التذكير والتخويف الذى ذكرهم وخوفهم به فى آى القرآن وأوعدهم على أكلهم الربا من العقاب يقول جل ثناؤه فمن جاءه ذلك فانتهى عن أكل الربا وارتدع عن العمل به وانزجر عنه فله ما سلف يعنى ما أكل وأخذ فمضى قبل مجىء الموعظة والتحريم من ربه فى ذلك وأمره الى الله يعنى وأمر آكله بعد مجيئه الموعظة من ربه والتحريم وبعد انتهاء آكله عن أكله الى الله فى عصمته وتوفيقه ان شاء عصمه عن أكله وثبته فى انتهائه عنه وان شاء خذله عن ذلك ومن عاد يقول ومن عاد لاكل الربا بعد التحريم وقال ما كان يقوله قبل مجىء الموعظة من الله بالتحريم من قوله انما البيع مثل الربا فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يعنى ففاعلو ذلك وقائلوه هم أهل النار يعنى نار جهنم فيها خالدون وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى موسى قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدى فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره الى الله أما الموعظة فالقرآن وأما ما سلف فله ما أكل من الربا * القول فى تأويل قوله (يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) يعنى عز وجل بقوله يمحق الله الربا ينقص الله الربا فيذهبه كما حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يمحق الله الربا قال ينقص وهذا نظير الخبر الذى روى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال الربا وان كثر فالى قل وأما قوله ويربى الصدقات فانه جل ثناؤه يعنى أنه يضاعف أجرها لربها وينميها له وقد بينا معنى الربا قبل والارباء وما أصله بما فيه الكفاية من اعادته فان قال لنا قائل وكيف ارباء الله الصدقات قيل اضعافه الاجر لربها كما قال جل ثناؤه مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة وكما قال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وكما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع قال ثنا عباد بن منصور عن القاسم أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربى أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك فى كتاب الله عز

عليه وسلم لا تصدقوا الا على أهل دينكم فانزل الله ليس عليك هداهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا على أهل الاديان وعن بعض ا
لو كان شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك والعلماء أجمعوا على أنه لا يجوز صرف الزكاة الى غير المسلم فتكون الآية مخصوصة بالتطوع وجوز
حنيفة صرف صدقة الفطر الى أهل الذمة وأباه غيره ومعنى الآية ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل أن يدخلوا فى الاسـ

وجل ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثني سليمان بن عمر بن خالد الاقطع قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم ابن محمد عن أبي هريرة ولا أراه الا قد رفعه قال ان الله عز وجل يقبل الصدقة ولا يقبل الا الطيب حدثني محمد بن عمرو بن علي المقدمي قال ثنا ريحان بن سعيد قال ثنا عباد عن القاسم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقبل الصدقة ولا يقبل منها الا الطيب ويربيها لصاحبها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل يمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثني محمد بن عبد الملك قال ثنا عبد الرزاق قال ثنا معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا تصدق من طيب تقبلها الله منه ويأخذها بيمينه ويربيها كما يربي أحدكم مهره أو فصيله وان الرجل ليتصدق باللقمة فتربو في يد الله أو قال في كف الله عز وجل حتى تكون مثل أحد فتصدقوا حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا المعتمر بن سليمان قال سمعت يونس عن صاحب له عن القاسم بن محمد قال قال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقبل الصدقة بيمينه ولا يقبل منها الا ما كان طيبا والله يربي لاحدكم لقمته كما يربي أحدكم مهره وفصيله حتى يوافي بها يوم القيامة وهي أعظم من أحد وأما قوله والله لا يحب كل كفار أثيم فانه يعني به والله لا يحب كل مصر على كفر بربه مقيم عليه مستحل أكل الربا واطعامه أثيم متماد في الاثم فيما نهاه عنه من أكل الربا والحرام وغير ذلك من معاصيه لا ينزجر عن ذلك ولا يرعوي عنه ولا يتعظ بموعظة ربه التي وعظه بها في تنزيله وآي كتابه ۞ القول في تأويل قوله (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وهذا خبر من الله عز وجل بان الذين آمنوا يعني الذين صدقوا بالله وبرسوله وبما جاء به من عند ربهم من تحريم الربا وأكله وغير ذلك من سائر شرائع دينه وعملوا الصالحات التي أمرهم الله عز وجل بها والتي ندبهم اليها وأقاموا الصلاة المفروضة بحدودها وأدوها بسننها وآتوا الزكاة المفروضة عليهم في أموالهم بعد الذي سلف منهم من أكل الربا قبل مجيء الموعظة فيه من عند ربهم لهم أجرهم يعني ثواب ذلك من أعمالهم وايمانهم وصدقتهم عند ربهم يوم حاجتهم اليه في معادهم ولا خوف عليهم يومئذ من عقابه على ما كان سلف منهم في جاهليتهم وكفرهم قبل مجيئهم موعظة ربهم من أكل ما كانوا أكلوا من الربا بما كان من انابتهم وتوبتهم الى الله عز وجل من ذلك عند مجيئهم الموعظة من ربهم وتصديقهم بوعد الله ووعيده ولا هم يحزنون على تركهم ما كانوا تركوا في الدنيا من أكل الربا والعمل به اذا عاينوا جزيل ثواب الله تبارك وتعالى وهم على تركهم ما تركوا من ذلك في الدنيا ابتغاء رضوانه في الآخرة فوصلوا الى ما وعدوا على تركه ۞ القول في تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين) يعني جل ثناؤه بذلك يا أيها الذين آمنوا صدقوا بالله وبرسوله اتقوا الله يقول خافوا الله على أنفسكم فاتقوه بطاعته فيما أمركم به والانتهاء عما نهاكم عنه وذروا يعني ودعوا ما بقي من الربا يقول اتركوا طلب ما بقي لكم من فضل على رؤس أموالكم التي كانت لكم قبل أن تربوا عليها ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم محققين ايمانكم قولا وتصديقكم بالسنتكم بافعالكم وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم أسلموا ولهم على قوم أموال من ربا كانوا أربوا عليهم فكانوا قد قبضوا بعضه منهم وبقي بعض فعفا الله جل ثناؤه لهم عما كانوا قد قبضوه قبل نزول هذه الآية وحرم عليهم اقتضاء ما بقي منه ذكر من قال ذلك حدثني موسى بن هرون

فتصدق عليهم لوجه الله ولا توقف ذلك على اسلامهم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم كان شديد الحرص على ايمانهم فاعلمهم الله تعالى انه بعث بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله وسببا للدلائل فاما كونهم مهتدين فليس ذلك منك ولا بك فالهدى ههنا بمعنى الاهتداء فسواء اهتدوا أو لم يهتدوا فلا تقطع معرتك وبرك وصدقتك عنهم (٧٠) وفيه وجه آخر ليس عليك أن تلجئهم الى الاهتداء بواسطة توقيف الصدقة على ايمانهم فان مثل هذا الايمان لا ينتفعون به بل الايمان المطلوب منهم هو الايمان طوعا واختيارا ولكن الله يهدي من يشاء اثبات للهداية التي نفى أولا لكن المنفي أولا هو الهداية أي الاهتداء على سبيل الاختيار فكذا الثاني ومنه يعلم أن الاهتداء الاختياري واقع بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وهذا التفسير هو المناسب لسبب النزول وفي الكشاف أن المعنى لا يجب عليك أن تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا أن تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء بلطف من يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه ثم ظاهر قوله ليس عليك هداهم أنه خطاب مع النبي صلى الله عليه وسلم ولكن المراد به هو وأمته لان ما قبله عام ان تبدوا الصدقات وما بعده عام وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم ثوابه فليس يضركم كفرهم أو فلا تمنوا به على الناس ولا تؤذوهم بالتطاول عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله أي لستم في صدقتكم على أقاربكم المشركين تقصدون الا وجه الله من صلة رحم أو سد خلة مضطر قد علم الله هذا من قلوبكم وقيل خبر في معنى نهي أي لا تنفقوا الا لله وقيل معناه لا تكونوا منفقين مستحقين لهذا الاسم المفيد للمدح حتى تبتغوا وجه الله وقيل ليست نفقتكم الا لطلب ما عند الله فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وفائدة اقحام الوجه أنك اذا قلت فعلته لوجه زيد كان أشرف من

هرون قال ثنا عمرو قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى ولا تظلمون قال نزلت هذه الآية في العباس بن عبد المطلب ورجل من بني المغيرة كانا شريكين في الجاهلية سلفا في الربا الى أناس من ثقيف من بني عمرو وهم بنو عمرو بن عمير فجاء الاسلام ولهما أموال عظيمة في الربا فانزل الله ذروا ما بقي من فضل كان في الجاهلية من الربا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين قال كانت ثقيف قد صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن مالهم من ربا على الناس وما كان للناس عليهم من ربا فهو موضوع فلما كان الفتح استعمل عتاب بن أسيد على مكة وكانت بنو عمرو بن عمير بن عوف يأخذون الربا من بني المغيرة وكانت بنو المغيرة يربون لهم في الجاهلية فجاء الاسلام ولهم عليهم مال كثير فأتاهم بنو عمرو يطلبون رباهم فأبى بنو المغيرة أن يعطوهم في الاسلام ورفعوا ذلك الى عتاب بن أسيد فكتب عتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله الى ولا تظلمون فكتب بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتاب وقال ان رضوا والا فآذنهم بحرب قال ابن جريج عن عكرمة قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا قال كانوا يأخذون الربا على بني المغيرة يزعمون أنهم مسعود وعبد ياليل وحبيب وربيعة بنو عمرو بن عمير فهم الذين كان لهم الربا على بني المغيرة فاسلم عبد ياليل وحبيب وربيعة وهلال ومسعود حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك في قوله اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين قال كان ربا يتبايعون به في الجاهلية فلما أسلموا أمروا أن يأخذوا رؤس أموالهم ۞ القول في تأويل قوله (فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله) يعني جل ثناؤه بقوله فان لم تفعلوا فان لم تذروا ما بقي من الربا واختلف القراء في قراءة قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فقرأته عامة قراء أهل المدينة فأذنوا بقصر الالف من فأذنوا وفتح ذالها بمعنى كونوا على علم واذن وقرأه آخرون وهي قراءة عامة قراء الكوفيين فآذنوا بمد الالف من قوله فآذنوا وكسر ذالها بمعنى فآذنوا غيركم أعلموهم وأخبروهم بأنكم على حربهم وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ فأذنوا بقصر ألفها وفتح ذالها بمعنى اعلموا ذلك واستيقنوه وكونوا على اذن من الله عز وجل لكم بذلك وانما اخترنا ذلك لان الله عز وجل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن ينبذ الى من أقام على شركه الذي لا يقر على المقام عليه وأن يقتل المرتد عن الاسلام منهم بكل حال الا أن يراجع الاسلام آذنه المشركون بأنهم على حربه أو لم يأذنوه فاذ كان المأمور بذلك لا يخلو من أحد أمرين اما أن يكون كان مشركا مقيما على شركه الذي لا يقر عليه أو يكون كان مسلما فارتد وأذن بحرب فأي الامرين كان فانما نبذ اليه بحرب لا أنه أمر بالايذان بها ان عزم على ذلك لان الامر ان كان اليه فأقام على أكل الربا مستحلا له ولم يؤذن المسلمون بالحرب لم يلزمهم حربه وليس ذلك حكمه في واحدة من الحالين فقد علم أنه المأذون بالحرب لا الآذن بها وعلى هذا التأويل تأوله أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا الى قوله فأذنوا بحرب من الله ورسوله فمن كان مقيما على الربا لا ينزع عنه فحق على امام المسلمين أن يستتيبه فان نزع والا ضرب عنقه حدثني المثنى قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثني أبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يقال يوم القيامة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب حدثني المثنى قال ثنا الحجاج قال ثنا ربيعة بن كلثوم قال ثني أبي عن سعيد بن

قولك فعلته له لان وجه الشيء أشرف ما فيه ثم كثر حتى عبر به عن الشرف مطلقا وأيضا قول القائل فعلت هذا الفعل له احتمل الشركة وان يكون قد فعله لاجله ولغيره أما اذا قال فعلت لوجهه فلا يحتمل الشركة عرفا وما تنفقوا من خير يوف اليكم جزاؤه في الآخرة أضعافا مضاعفة وانما حسن قوله اليكم مع التوفية لانها تضمنت معنى التادية وأنتم لا تظلمون لا تنقصون من ثواب (٧١) أعمالكم شيأ ثم لما بين أنه يجوز صرف الصدقة الى أي فقير كان أراد أن يبين أن أشد الناس استحقاقا من هو فقال للفقراء أي ذلك الانفاق لهؤلاء الفقراء كما لو تقدم ذكر رجل فتقول عاقل لبيب أي ذلك الذي مر وصفه عاقل لبيب وقيل اعمدوا الفقراء أو اجعلوا ما تنفقون للفقراء أو المراد صدقاتكم للفقراء قيل نزلت في فقراء المهاجرين وكانوا نحو أربعمائة رجل وهم أصحاب الصفة لم يكن لهم سكن ولا عشائر بالمدينة كانوا ملازمين للمسجد يتعلمون القرآن ويصومون ويخرجون في كل غزوة فمن كان عنده فضل أتاهم به اذا أمسى وعن ابن عباس وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على أصحاب الصفة فرأى فقرهم وجهدهم وطيب قلوبهم فقال أبشروا يا أصحاب الصفة فمن بقي من أمتي على النعت الذي أنتم عليه راضيا بما فيه فانه من رفقائي ثم انه تعالى وصف هؤلاء الفقراء بخمس صفات الاولى قوله الذين أحصروا في سبيل الله أي حصروا أنفسهم ووقفوا على الجهاد في سبيل الله لان سبيل الله مختص بالجهاد في عرف القرآن ولان وجوب الجهاد في ذلك الزمان كان آكد فكانت الحاجة الى من يحبس نفسه للمجاهدة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد فوضع الصدق فيهم يكون أوقع سدا لخلتهم وتقوية لقلوبهم واعلاء لمعالم الدين وعن سعيد بن المسيب واختاره الكسائي أن هؤلاء قوم أصابتهم جراحات في الغزوات فأحصرهم المرض والزمانة وعن ابن عباس هؤلاء قوم من المهاجرين

القدر المشترك بين المجمل والمؤول كما تقرر في المقدمة التاسعة من مقدمات هذا الكتاب والاحكام في اللغة المنع وكذا سائر تراكيبه فالحاكم يمنع الظالم من الظلم وحكمة اللجام تمنع الفرس من الاضطراب وفي حديث النخعي حكم اليتيم كما تحكم ولدك أي امنعه من الفساد وسميت الحكمة حكمة لانها تمنع عما لا ينبغي (١٣٨) وأما التشابه فهو كون الشيئين بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما ثم يقال لكل مالا يهتدي الانسان اليه متشابه اطلاقا لاسم السبب على المسبب ونظيره المشكل لانه أشكل أي دخل في شكل غيره ثم ان كل أحد من أصحاب المذاهب يدعي أن الآيات الموافقة لمذهبه محكمة ولقول خصمه متشابهة فالمعتزلي يقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر محكم وما تشاؤن الا أن يشاء الله متشابه والسني يقلب الامر في ذلك وكذا المعتزلي يقول لا تدركه الابصار محكم وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة متشابه والسني بالعكس فلابد من قانون يرجع اليه فنقول صرف اللفظ عن الراجح الى المرجوح لابد فيه من دليل منفصل وهو اما لفظي أو عقلي والدليل اللفظي لا يكون قاطعا البتة لتوقفه على نقل اللغات وعلى وجوه التصريف والاعراب وعلى عدم الاشتراك وعدم المجاز وعدم التخصيص وعدم الاضمار وعدم المعارض النقلي والعقلي وكل ذلك مظنون والموقوف على المظنون أولى أن يكون مظنونا فلا يجوز التعويل عليه في المسائل الاصولية فاذن لا سبيل الى صرف اللفظ عن معناه الراجح الى معناه المرجوح الا بالدلالة القطعية العقلية على أن معناه الراجح محال عقلا واذا قامت هذه الدلالة وعرف المكلف أنه ليس مراد الله تعالى من هذا اللفظ ما أشعر به الظاهر فعند هذا لا يحتاج الى أن يعرف أن ذلك المرجوح الذي هو المراد ماذا لأن السبيل الى ذلك انما يكون بترجيح مجاز على مجاز وترجيح تأويل على تأويل

الأنهار وقالوا تأويل الكلام قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم ثم كأنه قيل ماذا لهم أو ما ذاك ثم أو على أنه يقال ماذا لهم أو ماذا له فقال هو جنات تجري من تحتها الانهار الآية * وأولى هذه الاقوال عندي بالصواب قول من جعل الاستفهام متناهيا عند قوله بخير من ذلكم والخبر بعده مبتدأ عمن له الجنات بقوله للذين اتقوا عند ربهم جنات فيكون مخرج ذلك مخرج الخبر وهو ابانة عن معنى الخير الذي قال أنبئكم به فلا يكون بالكلام حينئذ حاجة الى ضمير * قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري وأما قوله خالدين فيها فمنصوب على القطع ومعنى قوله للذين اتقوا للذين خافوا الله فأطاعوه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه عند ربهم يعني بذلك لهم جنات تجري من تحتها الانهار عند ربهم والجنات البساتين وقد بينا ذلك بالشواهد فيما مضى وأن قوله تجري من تحتها الانهار يعني به من تحت الاشجار وأن الخلود فيها دوام البقاء فيها وأن الأزواج المطهرة هن نساء الجنة اللواتي طهرن من كل أذى يكون بنساء أهل الدنيا من الحيض والمني والبول والنفاس وما أشبه ذلك من الاذى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقوله ورضوان من الله يعني ورضا الله وهو مصدر من قول القائل رضي الله عن فلان فهو يرضى عنه رضا منقوص ورضوانا ومرضاة فأما الرضوان بضم الراء فهو لغة قيس وبه كان عاصم يقرأ وانما ذكر الله جل ثناؤه فيما ذكر للذين اتقوا عنده من الخير رضوانه لان رضوانه أعلى منازل كرامة أهل الجنة كما حدثنا ابن بشار قال ثني أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى أعطيكم أفضل من هذا فيقولون أي ربنا أي شيء أفضل من هذا قال رضواني * وقوله والله بصير بالعباد يعني بذلك والله ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه فيطيعه ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعده للذين اتقوه على حب ما زين له في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدد منها تعالى ذكره وبالذي لا يتقيه فيخافه ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زين له في الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والاموال على ما عنده من النعيم المقيم عالم تعالى ذكره بكل فريق منهم حتى يجازي كلهم عند معادهم اليه جزاءهم المحسن باحسانه والمسيء باساءته ۞ القول في تأويل قوله (الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار) ومعنى ذلك قل هل أنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار وقد يحتمل الذين يقولون وجهين من الاعراب الخفض على الرد على الذين الاولى والرفع على الابتداء اذ كان في مبتدا آية أخرى غير التي فيها الذين الاولى فيكون رفعها نظير قول الله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ثم قال في مبتدا الآية التي بعدها التائبون العابدون ولو كان جاء ذلك مخفوضا كان جائزا ومعنى قوله الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الذين يقولون اننا صدقنا بك وبنبيك وما جاء به من عندك فاغفر لنا ذنوبنا يقول فاستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها وترك عقوبتنا عليها وقنا عذاب النار ادفع عنا عذابك اياها أن تعذبنا بها وانما معنى ذلك لا تعذبنا يا ربنا بالنار وانما خصوا المسئلة بأن يقيهم عذاب النار لان من زحزح يومئذ عن النار فقد فاز بالنجاة من عذاب الله وحسن مآبه وأصل قوله قنا من قول القائل وقى الله فلانا كذا يراد به دفع عنه فهو يقيه فاذا سأل بذلك سائل قال قني كذا ۞ القول في تأويل قوله (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين) يعني بقوله الصابرين الذين صبروا في البأساء والضراء وحين البأس ويعني بالصادقين الذين صدقوا الله في قولهم

بتحقيقهم

وذلك الترجيح لا يمكن الا بالدلائل اللفظية وهي ظنية كما بينا ولا سيما المستعملة في ترجيح مرجوح على مرجوح آخر فاذن الخوض في تعيين التأويل غير جائز والله أعلم * المسئلة الثانية في حكاية أقوال الناس في المحكم والمتشابه عن ابن عباس أن المحكمات هي الآيات الثلاث في سورة الانعام قل تعالوا الى آخرها وعلى هذا المحكم عنده مالا يتغير باختلاف الشرائع (١٣٩) لان هذه الآي كذلك والمتشابهات هي التي اشتبهت على اليهود كأوائل السور أوّلوها على حساب الجمل ليستخرجوا بقاء هذه الامة فاختلط الامر عليهم واشتبه وعنه ان المحكم هو الناسخ والمتشابه هو المنسوخ وقال الاصم المحكم هو الذي يكون دلائله واضحة لائحة كانشاء الخلق في قوله خلقنا النطفة علقة والمتشابه ما يحتاج في معرفته الى التدبر والتأمل كآيات البعث فان التأمل يجعلها محكمة فان من قدر على الانشاء قدر على الاعادة فان عنى الاصم بوضوح الدلائل رجحانها وبالخفاء خلاف ذلك فهذا هو الذي ذكرنا من أن المحكم عبارة عن النص والظاهر والمتشابه المجمل والمؤول وان عنى بالواضح ما تعلم صحته بضرورة العقل وبالخفي ما تعرف صحته بدليل العقل فكل القرآن متشابه فان انشاء الخلق أيضا يفتقر الى دليل عقلي فان الدهري ينسب ذلك الى الطبيعة والمنج الى تأثير الكواكب ولعل الأصم يسمي ما هو الأبعد عن الغلط لقلة مقدماتها محكما والذي غير ذلك متشابها وق
كل ما أمكن تحصيل العلم به سواء كان ذلك بدليل جلي أو بدليل خفي فهو المحكم وكل ما لا سبيل الى معرفته كالعلم بوقت القيامة وعق
الثواب والعقاب في حق كل مكلف فذاك متشابه * المسئلة الثالثة في أنه لم جعل بعض القرآن محكما وبعضه متشابها من الملحدة من ط
فيه وقال كيف يليق بالحكيم أن يجعل كتابه المرجوع اليه في دينه الموضوع الى يوم القيامة بحيث يتمسك به كل صاحب مذهب فتثبت الر

بتحقيقهم الاقرار به وبرسوله وما جاء به من عنده بالعمل بما أمره به والانتهاء عما نهاه عنه ويعني بالقانتين المطيعين له وقد أتينا على الابانة عن كل هذه الحروف ومعانيها بالشواهد على صحة ما قلنا فيها وبالاخبار عمن قال فيها قولا فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وقد كان قتادة يقول في ذلك بما حدثنا به بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين الصادقين قوم صدقت أفواههم واستقامت قلوبهم وألسنتهم وصدقوا في السر والعلانية والصابرين قوم صبروا على طاعة الله وصبروا عن محارمه والقانتون هم المطيعون لله وأما المنفقون فهم المؤتون زكوات أموالهم وواضعوها على ما أمرهم الله باتيانها والمنفقون أموالهم في الوجوه التي أذن الله لهم جل ثناؤه بانفاقها فيها وأما الصابرين والصادقين وسائر هذه الحروف فمخفوض ردا على قوله الذين يقولون ربنا اننا آمنا والخفض في هذه الحروف يدل على أن قوله الذين يقولون خفض ردا على قوله للذين اتقوا عند ربهم ۞ القول في تأويل قوله (والمستغفرين بالأسحار) اختلف أهل التأويل في القوم الذين هذه الصفة صفتهم فقال بعضهم هم المصلون بالاسحار ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والمستغفرين بالأسحار هم أهل الصلاة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبي جعفر عن أبيه عن قتادة والمستغفرين بالأسحار قال يصلون بالأسحار * وقال آخرون هم المستغفرون ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن حريث بن أبي مطر عن ابراهيم بن حاطب عن أبيه قال سمعت رجلا في السحر في ناحية المسجد وهو يقول رب أمرتني فأطعتك وهذا سحر فاغفر لي فنظرت فاذا ابن مسعود حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا الوليد بن مسلم قال سألت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن قول الله عز وجل والمستغفرين بالأسحار قال حدثني سليمان بن موسى قال ثنا نافع أن ابن عمر كان يحيي الليل صلاة ثم يقول يا نافع أسحرنا فيقول لا فيعاود الصلاة فاذا قلت نعم قعد يستغفر ويدعو حتى يصبح حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن بعض البصريين عن أنس بن مالك قال أمرنا أن نستغفر بالأسحار سبعين استغفارة حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا زيد بن الحباب قال ثنا أبو يعقوب الضبي قال سمعت جعفر بن محمد يقول من صلى من الليل ثم استغفر في آخر الليل سبعين مرة كتب من المستغفرين بالأسحار * وقال آخرون هم الذين يشهدون الصبح في جماعة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسمعيل بن مسلمة (١) أخو القعنبي قال ثنا يعقوب بن عبد الرحمن قال قلت لزيد بن أسلم من المستغفرين بالأسحار قال هم الذين يشهدون الصبح * وأولى هذه الاقوال بتأويل قوله والمستغفرين بالأسحار قول من قال هم السائلون ربهم أن يستر عليهم فضيحتهم بها بالاسحار وهي جمع سحر وأظهر معاني ذلك أن تكون مسئلتهم اياه بالدعاء وقد يحتمل أن يكون معناه تعرضهم لمغفرته بالعمل والصلاة غير أن أظهر معانيه ما ذكرنا من الدعاء ۞ القول في تأويل قوله (شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم) يعني بذلك جل ثناؤه شهد الله أنه لا اله الا هو وشهدت الملائكة وأولوا العلم فالملائكة معطوف بهم على اسم الله وأنه مفتوحة بشهد * وكان

(١) قوله أخو القعنبي هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي كما في الخلاصة اهـ كتبه مصححه

ويخرج الزكاة ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له أبواب الجنة ثم قيل ادخل بسلام حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن عطاء قال الكبائر سبع قتل النفس وأكل الربا وأكل مال اليتيم ورمي المحصنة وشهادة الزور وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف وقال آخرون هي تسع ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا زياد بن مخراق عن طيسلة بن مياس قال كنت مع النجدات فأصبت ذنوبا لا أراها الا من الكبائر فلقيت ابن عمر فقلت انى أصبت ذنوبا لا أراها الا من الكبائر قال وما هي قلت كذا وكذا قال ليس من الكبائر قال أشئ لم يسمعه طيسلة قال هي تسع وسأعدهن عليك الاشراك بالله وقتل النسمة بغير حلها والفرار من الزحف وقذف المحصنة وأكل الربا وأكل مال اليتيم ظلما والحاد في المسجد الحرام والذي يستسخر وبكاء الوالدين من العقوق قال زياد وقال طيسلة لما رأى ابن عمر فرقي قال أتخاف النار أن تدخلها قلت نعم قال وتحب أن تدخل الجنة قلت نعم قال أحي والداك قلت عندي أمي قال فوالله لئن أنت ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات حدثنا سليمان بن ثابت الخراز الواسطي قال أخبرنا سلم بن سلام قال أخبرنا أيوب بن عتبة عن طيسلة بن علي النهدي قال أتيت ابن عمر وهو في ظل أراك يوم عرفة وهو يصب الماء على رأسه ووجهه قال قلت أخبرني عن الكبائر قال هي تسع قلت ما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قبل القتل قال نعم ورغما وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر وأكل الربا وأكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد بالبيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا حدثنا سليمان بن ثابت الخراز قال أخبرنا سلم بن سلام قال أخبرنا أيوب بن عتبة عن يحيى بن عبيد بن عمير عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله الا أنه قال بدأ بالقتل قبل القذف * وقال آخرون هي أربع ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام بن سلم عن عنبسة عن مطرف عن وبرة عن ابن مسعود قال الكبائر الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله والاياس من روح الله والامن من مكر الله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا مطرف عن وبرة بن عبد الرحمن عن أبي الطفيل قال قال عبد الله بن مسعود أكبر الكبائر الاشراك بالله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن وبرة بن عبد الرحمن قال قال عبد الله ان الكبائر الشرك بالله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله والاياس من روح الله حدثنا أبو كريب وأبو السائب قالا ثنا ابن ادريس قال سمعت مطرفا عن وبرة عن أبي الطفيل قال قال عبد الله الكبائر أربع الاشراك بالله والقنوط من رحمة الله واليأس من روح الله والامن من مكر الله حدثني محمد بن عمارة الاسدي قال ثنا عبد الله قال أخبرنا شيبان عن الاعمش عن وبرة عن أبي الطفيل قال سمعت ابن مسعود يقول أكبر الكبائر الاشراك بالله حدثني محمد بن عمارة قال ثنا عبد الله قال أخبرنا اسرائيل عن أبي اسحق عن وبرة عن أبي الطفيل عن عبد الله بنحوه حدثني ابن المثنى قال ثني وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عبد الملك بن أبي الطفيل عن عبد الله قال الكبائر أربع الاشراك بالله والامن من مكر الله والاياس من روح الله والقنوط من رحمة الله وبه قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله مثله حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عبد الله بن مسعود بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي الطفيل عن ابن مسعود قال الكبائر أربع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله والامن لمكر الله والاياس من روح الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي

والبنات وسائر المنهيات المذكورة في هذه الآيات وقد حصلت هذه التوبة وكذا الكلام في قوله والله يريد أن يتوب عليكم وقالت المعتزلة يريد أن تفعلوا ما تستوجبون به أن يتوب عليكم (ويريد) الفجرة (الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا) عن الحق والقصد (ميلا عظيما) وقيل هم اليهود وقيل المجوس كانوا يحلون نكاح الاخوات من الاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن الله قالوا فانكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة حرام عليكم فانكحوا بنات الاخ والاخت فنزلت يقول يريدون أن تكونوا زناة مثلهم (يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامة وغيره من الرخص (وخلق الانسان ضعيفا) فلضعفه خفف تكليفه ولم يثقل أما ضعف خلقته بالنسبة الى كثير من المخلوقات بل الحيوانات فظاهر ولهذا اشتد احتياجه الى التعاون والتمدن والاغذية والادوية والمساكن والملابس والذخائر والمعاملات الى غير ذلك من الضرورات وأما ضعف عزائمه ودواعيه فاظهر ولهذا لا يصبر على مشاق الطاعات ولا عن الشهوات ولا سيما عن النساء * عن سعيد بن المسيب ما أيس الشيطان من بني آدم قط الا أتاهم من قبل النساء لقد أتى علي ثمانون سنة وذهبت احدى عيني وأنا أعشو بالاخرى وان أخوف ما أخاف علي النساء عن ابن عباس ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم يريد الله أن يتوب عليكم يريد الله أن يخفف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر أن يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة من يعمل سوأ أو يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم اللهم لا تحرمنا مواعيدك انك لا تخلف الميعاد ثم انه لما ذكر ابتغاء النكاح بالاموال

أبي عن المسعودي عن فرات القزاز عن أبي الطفيل عن عبد الله قال الكبائر القنوط من رحمة الله والاياس من روح الله والامن لمكر الله والشرك بالله * وقال آخرون كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن منصور عن ابن سيرين عن ابن عباس قال ذكرت عنده الكبائر فقال كل ما نهى الله عنه فهو كبيرة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن محمد قال أنبئت أن ابن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه كبيرة وقد ذكرت الطرفة قال هي النظرة حدثني محمد بن عبد الاعلى قال ثنا معتمر عن أبيه عن طاوس قال قال رجل لعبد الله بن عباس أخبرني بالكبائر السبع قال فقال ابن عباس هي أكثر من سبع وتسع فما أدري كم قالها من مرة حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن طاوس قال ذكروا عند ابن عباس الكبائر فقالوا هي سبع قال هي أكثر من سبع وتسع قال سليمان فلا أدري كم قالها من مرة حدثنا محمد بن بشار قال ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي عن عوف قال قام أبو العالية الرياحي على حلقة أنا فيها فقال ان ناسا يقولون الكبائر سبع وقد خفت أن تكون الكبائر سبعين أو يزدن على ذلك حدثنا علي قال ثنا الوليد قال سمعت أبا عمرو يخبر عن الزهري عن ابن عباس انه سئل عن الكبائر أسبع هي قال هي الى السبعين أقرب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير أن رجلا قال لابن عباس كم الكبائر أسبع هي قال الى سبعمائة أقرب منها الى سبع غير أنه لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن ليث عن طاوس قال جاء رجل الى ابن عباس فقال أرأيت الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى السبعين أدنى منها الى سبع حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال قيل لابن عباس الكبائر سبع قال هي الى السبعين أقرب حدثنا أحمد بن حازم قال أخبرنا أبو نعيم قال ثنا عبد الله بن سعدان عن أبي الوليد قال سألت ابن عباس عن الكبائر قال كل شئ عصي الله فيه فهو كبيرة * وقال آخرون هي ثلاث ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن مسعود قال الكبائر ثلاث اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله * وقال آخرون كل موجبة وكل ما أوعد الله أهله عليه النار فكبيرة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو لعنة أو عذاب حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا هشام بن حسان عن محمد بن واسع قال قال سعيد بن جبير كل موجبة في القرآن كبيرة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن محمد بن مهزم الشعاب عن محمد بن واسع الازدي عن سعيد بن جبير قال كل ذنب نسبه الله الى النار فهو من الكبائر حدثنا علي بن سهل قال ثنا الوليد بن مسلم عن سالم انه سمع الحسن يقول كل موجبة في القرآن كبيرة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه قال الموجبات حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثني يحيى بن أبي طالب قال ثنا يزيد قال ثنا جويبر عن الضحاك قال الكبائر كل موجبة أوجب الله لاهلها النار وكل عمل يقام به الحد فهو من الكبائر * قال أبو جعفر والذي نقول به في ذلك ما ثبت به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به أحمد بن الوليد القرشي قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال ثني عبيد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك

وأمر بايفاء المهر والنفقات بين عقيب ذلك انه كيف يتصرف في الاموال فقال (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بما لا يبيحه الشرع بوجه وقد مر تفسيره في البقرة في قوله ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) وقد سبق مثله في آخر البقرة وخص التجارة بالذكر وان كان غير ذلك من الاموال المستفادة بنحو الهبة والارث وأخذ الصدقات والمهور وأروش الجنايات حلالا لان أكثر أسباب الرزق يتعلق بالتجارة ويدخل تحت هذا النهي أكل مال الغير بالباطل وأكل مال نفسه بالباطل كما ان قوله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه قال أبو حنيفة النهي في المعاملات لا يدل على البطلان وقال الشافعي يدل لان الوكيل اذا تصرف على خلاف قول المالك فذلك غير منعقد بالاجماع فالتصرف الواقع على خلاف قول المالك الحقيقي وهو الله سبحانه أولى أن يكون باطلا وأي فرق بين قوله لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين وبين قوله لا تبيعوا الحر واذا كان الثاني غير منعقد بالاتفاق فكذا الاول وقال أبو حنيفة خيار المجلس غير ثابت في عقود المعاوضات المحضة لان التراضي المذكور في الآية قد حصل وقال الشافعي لا شك أن هذا التراضي يقتضي الحل الا أنا نثبت بعد ذلك للمتبايعين الخيار بقوله صلى الله عليه وسلم المتبايعان كل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا (ولا تقتلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين لان المؤمنين كنفس واحدة أو لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض الجهلة حينما يعرض له غم أو خوف أو مرض شديد يرى قتل نفسه أسهل عليه * عن الحسن البصري قال حدثنا جندب بن عبد الله ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال كان رجل جرح فقتل نفسه فقال الله بدرني عبدي بنفسه فحرمت عليه الجنة * وعن أبي هريرة قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال لرجل ممن يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فاصابته جراح فقيل له يارسول الله الذي قلت له آنفا انه من أهل النار فانه قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم الى النار فكاد بعض المسلمين أن يرتاب فبيناهم على ذلك اذ قيل له انه لم يمت ولكن به جراحات شديدة فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال الله أكبر أشهد أني عبد الله ورسوله وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا وعن عمرو بن العاص قال احتلمت في ليلة باردة في غزاة ذات السلاسل فاشفقت ان اغتسلت أن أهلك فتيممت ثم صليت بأصحابي الصبح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمرو صليت بأصحابك وأنت جنب فاخبرته بالذي منعني من الاغتسال وقلت اني سمعت الله تعالى يقول ولا تقتلوا أنفسكم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا وقيل معنى الآية لا تفعلوا ما تستحقون به القتل من القتل والردة والزنا بعد الاحصان ان الله كان بكم رحيما ولاجل رحمته نهاكم عما يضركم عاجلا وآجلا وقيل من رحمته انه لم يأمركم بقتل أنفسكم كما أمر بني اسرائيل بذلك توبة لهم وتمحيصا لخطاياهم ومن يفعل ذلك

قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر أو سئل عن الكبائر فقال الشرك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين فقال ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قال قول الزور أو قال شهادة الزور قال شعبة وأكبر ظني أنه قال شهادة الزور حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي قال حدثنا خالد بن الحارث قال حدثنا شعبة قال أخبرنا عبيد الله بن أبي بكر عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الكبائر قال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس وقول الزور حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن كثير قال ثنا شعبة عن عبيد الله بن أبي بكر عن أنس قال ذكروا الكبائر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قول الزور حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أكبر الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين أو قتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا عبد الله بن موسى قال ثنا شيبان عن فراس عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال جاء أعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الكبائر قال الشرك بالله قال ثم مه قال وعقوق الوالدين قال ثم مه قال واليمين الغموس قلت للشعبي ما اليمين الغموس قال الذي يقتطع مال امرئ مسلم بيمينه وهو فيها كاذب حدثني المثنى قال ثنا ابن أبي السري محمد بن المتوكل العسقلاني قال ثنا محمد بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي رهم عن أبي أيوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة قيل وما الكبائر قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين والفرار يوم الزحف حدثني عباس بن أبي طالب قال ثنا سعد ابن عبد الحميد عن جعفر عن ابن أبي جعفر عن ابن أبي الزناد عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن سلمان الاغر عن أبيه أبي عبد الله سلمان الاغر قال قال أبو أيوب خالد بن أيوب الانصاري عقبي بدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يعبد الله لا يشرك به شيئا ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويجتنب الكبائر الا دخل الجنة فسألوه وما الكبائر قال الاشراك بالله والفرار من الزحف وقتل النفس حدثنا أبو كريب قال ثنا أحمد بن عبد الرحمن قال ثنا عباد بن عباد عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة أن ناسا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الكبائر وهو متكئ فقالوا الشرك بالله وأكل مال اليتيم وفرار من الزحف وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول والسحر وأكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأين تجعلون الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآية حدثنا عبد الله بن محمد الفريابي قال ثنا سفيان عن أبي معاوية عن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما الكبائر قال أن تدعو لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك من أجل أن يأكل معك وأن تزني بحليلة جارك وقرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون حدثني هذا الحديث عبد الله بن محمد الزهري فقال ثنا سفيان قال ثنا أبو معاوية النخعي وكان على السجن سمعه من أبي عمرو عن عبد الله بن مسعود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أي العمل شر قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك وأن تقتل ولدك خشية أن يأكل معك وأن تزني بجارتك وقرأ علي والذين لا يدعون مع الله الها آخر * قال أبو جعفر وأولى ما قيل في تأويل الكبائر بالصحة ما صح به الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما قاله غيره وان كان كل قائل فيها قولا من الذين ذكرنا أقوالهم قد اجتهد وبالغ في نفسه ولقوله في الصحة مذهب فالكبائر اذن الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس المحرم قتلها وقول الزور وقد يدخل في قول

القتل عدوانا وظلما الا خطأ ولا قصاصا هذا قول عطاء وقال الزجاج ذلك اشارة الى القتل والاكل بالباطل وعن ابن عباس انه عائد الى كل ما نهى الله تعالى عنه من أول السورة وتنكير النار للتعظيم أو للنوع (وكان ذلك على الله يسيرا) مثل على وفق المتعارف كقوله وهو أهون عليه والا فلا مانع له عن حكمه ولا منازع له في ملكه * التأويل حرمت عليكم أمهاتكم الآية كلها اشارات الى نهي التعلق ومنع التصرف في الامهات السفليات والمتوالدات من أوصاف الانسان وصفات الحيوان ان الله كان غفورا بانواع غفر انه ظلمات الصفات الانسانية التي تتولد من تصرفات الحواس في المحسوسات عند الضرورات بالامر لا بالطبع رحيما بالمؤمنين فيما اضطرهم اليه من التصرفات بقدر الحاجة الضرورية والمحصنات من النساء هي الدنيا التي تصرف فيها العلويات الا ما ملكت أيمانكم باذن الله تعالى حيث قال كلوا واشربوا ولا تسرفوا محصنين حرائر من الدنيا وما فيها غير مسافحين في الطلب مياه وجودكم فما استمتعتم به منهن من الضروريات فأعطوا حقوق تلك الحظوظ بالطاعة والشكر والذكر ثم ان الله تعالى أحب نزاهة قلب المؤمن عن دنس حب الدنيا كما أحب نزاهة فراشه فقال ومن لم يستطع أي من لم يقدر أن يسخر عجوز الدنيا الصالحة باسرها ويجعلها منكوحة له ويحصنها بتصرف شرائع الاسلام بحيث لا يكون لها تصرف في قلبه بوجه ما فليتصرف في القدر الذي ملكت يمين قلبه من الدنيا ولم تملك قلبه لانها مأمورة بخدمته وهي مؤمنة له بالخدمة كما قال صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى يا دنيا اخدمي من خدمني واستخدمي من خدمك محصنات بالصدق والاخلاص غير مسافحات بالتبذير والاسراف ولا متخذات أخدان

الزور وشهادة الزور وقذف المحصنة واليمين الغموس والسحر ويدخل في قتل النفس المحرم قتلها قتل الرجل ولده من أجل أن يطعم معه والفرار من الزحف والزنا بحليلة الجار واذا كان ذلك كذلك صح كل خبر روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في معنى الكبائر وكان بعضه مصدقا بعضا وذلك أن الذي روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال هي سبع يكون معنى قوله حينئذ هي سبع على التفصيل ويكون معنى قوله في الخبر الذي روي عنه أنه قال هي الاشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقول الزور على الاجمال اذ كان قوله وقول الزور يحتمل معاني شتى وأن يجمع جميع ذلك قول الزور وأما خبر ابن مسعود الذي ثني به الفريابي على ما ذكرت فانه عندي غلط من عبيد الله ابن محمد لان الاخبار المتظاهرة من الاوجه الصحيحة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو الرواية التي رواها الزهري عن ابن عيينة ولم يقل أحد منهم في حديثه عن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الكبائر فنقلهم ما نقلوا من ذلك عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أولى بالصحة من نقل الفريابي فمن اجتنب الكبائر التي وعد الله مجتنبها تكفير ما عداها من سيئاته وادخاله مدخلا كريما وأدى فرائضه التي فرضها الله عليه وجد الله لما وعده من وعد منجزا وعلى الوفاء به دائبا وأما قوله نكفر عنكم سيئاتكم فانه يعني به نكفر عنكم أيها المؤمنون باجتنابكم كبائر ما ينهاكم عنه ربكم صغائر سيئاتكم يعني صغائر ذنوبكم كما حدثني محمد بن الحسن قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدي نكفر عنكم سيئاتكم الصغائر حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن ابن عون عن الحسن أن ناسا لقوا عبد الله بن عمرو بمصر فقالوا نرى أشياء من كتاب الله أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأردنا أن نلقى أمير المؤمنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقيه عمر رضي الله عنه فقال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال أباذن قدمت قال فلا أدري كيف رد عليه فقال يا أمير المؤمنين ان ناسا لقوني بمصر فقالوا انا نرى أشياء من كتاب الله تبارك وتعالى أمر أن يعمل بها لا يعمل بها فأحبوا أن يلقوك في ذلك فقال اجمعهم لي قال فجمعتهم له قال ابن عون أظنه قال في نهر فاخذ أدناهم رجلا فقال أنشدك بالله وبحق الاسلام عليك أقرأت القرآن كله قال نعم قال فهل أحصيته في نفسك قال اللهم لا قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل أحصيته في بصرك هل أحصيته في لفظك هل أحصيته في أثرك قال ثم تتبعهم حتى أتى على آخرهم فقال ثكلت عمر أمه أتكلفونه أن يقيم الناس على كتاب الله قد علم ربنا أن ستكون لنا سيئات قال وتلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما هل علم أهل المدينة أو قال هل علم أحد بما قدمتم قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا زياد بن مخراق عن معاوية بن قرة قال أتينا أنس بن مالك فكان فيما ثنا قال لم نر مثل الذي بلغنا عن ربنا ثم لم نخرج له عن كل أهل ومال ثم سكت هنيهة ثم قال والله لقد كلفنا ربنا أهون من ذلك لقد تجاوز لنا عما دون الكبائر فما لنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية انما وعد الله المغفرة لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا الكبائر وسددوا وأبشروا حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن رجل عن ابن مسعود قال في خمس آيات من سورة النساء لهن أحب الي من الدنيا جميعا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها وقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف

النصارى عيسى فأنزل الله هذه الآية وهي من (١٠٨) أقوى الدلائل على أنه معصوم في جميع الاوامر والنواهي وفي تبليغه وفي أفعاله والا لم تكن طاعته فيما أخطأ طاعة لله ومن تولى قيل هو التولي بالقلب أي حكمك يا محمد على الظواهر وأما البواطن فلا تتعرض لها وقيل هو التولي بالظاهر ومعناه فلا ينبغي أن تغتم بسبب ذلك التولي فما أرسلناك لتحفظ الناس عن المعاصي فان من أضله الله لم يقدر أحد على ارشاده والمعنى فما أرسلناك لتشتغل بزجرهم عند ذلك التولي كقوله لا اكراه في الدين ثم نسخ بآية الجهاد ثم حكى سيرة المنافقين بقوله ويقولون أي حين ما أمرتهم بشيء طاعة أي أمرنا وشأننا طاعة والنصب في مثل هذا جائز بمعنى أطعناك طاعة ولكن الرفع يدل على ثبات الطاعة واستقرارها فلهذا لم يقرأ بغيره فاذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول أي دبرت خلاف ما أمرت به وما ضمنت من الطاعة قال الزجاج كل أمر تفكروا فيه كثيرا وتأملوا في مصالحه ومفاسده كثيرا قيل هذا أمر مبيت وفي اشتقاقه وجهان الاول أن أصلح الاوقات للفكر أن يجلس في بيته في الليل فهنالك يكون الخاطر أصفى والشواغل أقل فلا جرم سمي الفكر المستقصى تبييتا الثاني قال الاخفش اذا أراد العرب قرض الشعر بالغوا في التفكر فيه فسمي الفكر البليغ تبييتا واشتقاقه من أبيات الشعر ثم انه تعالى خص طائفة من المنافقين بالتبييت وذكروا في التخصيص وجهين أحدهما انه ذكر من علم أنه يبقى على كفره ونفاقه فأما من علم أنه يرجع عن ذلك فلم يذكرهم وثانيهما أن هذه الطائفة كانوا قد سهروا الليل في التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيتوا فلا جرم لم يذكروا قلت

أولياء من الكفار بالله على رسوله وأوليائه أهل الايمان به يقول فلا تهابوا أولياء الشيطان فانما هم حزبه وأنصاره وحزب الشيطان أهل وهن وضعف وانما وصفهم جل ثناؤه بالضعف لانهم لا يقاتلون رجاء ثواب ولا يتركون القتال خوف عقاب وانما يقاتلون حمية أو حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله والمؤمنون يقاتل من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله ويترك القتال ان تركه على خوف من وعيد الله في تركه فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله ان قتل وبما له من الغنيمة والظفر ان سلم والكافر يقاتل على حذر من القتل واياس من معاد فهو ذو ضعف وخوف ۞ القول في تأويل قوله (ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب) ذكر أن هذه الآية نزلت في قوم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا قد آمنوا به وصدقوه قبل أن يفرض عليهم الجهاد وقد فرض عليهم الصلاة والزكاة وكانوا يسألون الله أن يفرض عليهم القتال فلما فرض عليهم القتال شق عليهم ذلك وقالوا ما أخبر الله عنهم في كتابه فتأويل قوله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم ألم تر بقلبك يا محمد فتعلم الى الذين قيل لهم من أصحابك حين سألوك أن تسأل ربك أن يفرض عليهم القتال كفوا أيديكم فأمسكوها عن قتال المشركين وحربهم وأقيموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة التي فرضها الله عليكم بحدودها وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة أهلها الذين جعلها الله لهم من أموالكم تطهيرا لابدانكم وأموالكم كرهوا ما أمروا به من كف الايدي عن قتال المشركين وشق ذلك عليهم فلما كتب عليهم القتال يقول فلما فرض عليهم القتال الذي كانوا سألوا أن يفرض عليهم اذا فريق منهم يعني جماعة منهم يخشون الناس يقول يخافون الناس أن يقاتلوهم كخشية الله أو أشد خشية أو أشد خوفا وقالوا جزعا من القتال الذي فرض الله عليهم لم كتبت علينا القتال لم فرضت علينا القتال ركونا منهم الى الدنيا وايثارا للدعة فيها والخفض عن مكروه لقاء العدو ومشقة حربهم وقتالهم لولا أخرتنا يخبر عنهم قالوا هلا أخرتنا الى أجل قريب يعني الى أن يموتوا على فرشهم وفي منازلهم وبنحو الذي قلنا ان هذه الآية نزلت فيه قال أهل التأويل ذكر الآثار بذلك والرواية عمن قاله حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق قال سمعت أبي قال أخبرنا الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال اني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينة أمر بالقتال فكفوا فأنزل الله تبارك وتعالى ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم الآية حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن عكرمة ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم عن الناس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم نزلت في أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن جريج وقوله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب قال الى أن نموت موتا هو الأجل القريب حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة فقرأ حتى بلغ الى أجل قريب قال كان أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ بمكة قبل الهجرة تسرعوا الى القتال فقالوا لنبي الله صلى الله عليه وسلم ذرنا نتخذ معاول فنقاتل بها المشركين بمكة فنهاهم نبي الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قال لم أومر بذلك فلما كانت الهجرة وأمر بالقتال كره القوم ذلك فصنعوا فيه ما تسمعون فقال الله تبارك وتعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال

ثنا

ووجه ثالث وهو أن هذا النوع من الكلام أجلب للقلوب وأدخل في عدم الانكار (١٠٩) والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائف أعمالهم ويجازيهم عليه أو يكتبه في جملة ما يوحى اليك فيطلعك على أسرارهم فأعرض عنهم وتوكل على الله في شأنهم فان الله ينتقم لك منهم اذا قوي أمر الاسلام وعز أنصاره قال بعضهم الامر بالاعراض منسوخ بآية الجهاد والاكثرون على أن الصفح مطلق فلا حاجة الى التزام النسخ والله تعالى أعلم *

(التأويل) خذوا حذركم وهو ذكر الله فانفروا ثبات جاهدوا بالرياضات من عالم التفرقة وهو عالم الحيوانية أو انفروا جميعا من عالم الجمعية وهو عالم الروحانية الى عالم الوحدة وان منكم أيها الصديقون لمن ليبطئن من المدعين المتكاسلين في السير القانعين بالاسم النازلين على الرسم مصيبة شدة ومجاهدة فضل من الله مواهب غيبية وعلوم لدنية ومرتبة عند الخواص وقبول عند العوام يشرون الحياة الدنيا يشترون حظوظ النفس بحقوق الرب فيقتل نفسه بسيف الصدق أو يغلب عليها بالظفر فتسلم على مدة والمستضعفين من الرجال أي الارواح الضعيفة استضعفتها النفوس باستيلائها عليها والنساء أي القلوب فان القلب للروح كالزوجة للزوج لتصرف الروح في القلب كتصرف الزوج في الزوجة والولدان الصفات الحميدة المتولدة بين الروح والقلب من هذه القرية قرية البدن الظالم أهلها وهي النفس الامارة بالسوء نصيرا شيخا مربيا ألم تر الى الذين قيل لهم من أهل السلامة كفوا أيديكم من الاعتصام بحبل أهل الملامة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فانكم لستم أهل الغرام فاقنعوا بدار السلام والسلام لأرباب الغرام من أهل الملام اذا فريق منهم يخشون الناس ويخافون لومة الناس ولو كان من

ثنا أسباط عن السدي ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة قال هم قوم أسلموا قبل أن يفرض عليهم القتال ولم يكن عليهم الا الصلاة والزكاة فسألوا الله أن يفرض عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية الآية الى أجل قريب وهو الموت قال الله قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى * وقال آخرون نزلت هذه وآيات بعدها في اليهود ذكر من قال ذلك حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ألم تر الى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة الى قوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا ما بين ذلك في اليهود حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم الى قوله لم كتبت علينا القتال نهى الله تبارك وتعالى هذه الامة أن يصنعوا صنيعهم ۞ القول في تأويل قوله (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) يعني بقوله جل ثناؤه قل متاع الدنيا قليل قل يا محمد لهؤلاء القوم الذين قالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب عيشكم في الدنيا وتمتعكم بها قليل لانها فانية وما فيها فان والآخرة خير يعني ونعيم الآخرة خير لانها باقية ونعيمها باق دائم وانما قيل والآخرة خير ومعنى الكلام ما وصفت من أنه معني به نعيمها لدلالة ذكر الآخرة بالذي ذكرت به على المعنى المراد منه لمن اتقى يعني لمن اتقى الله بأداء فرائضه واجتناب معاصيه فأطاعه في كل ذلك ولا تظلمون فتيلا يعني ولا ينقصكم الله من أجور أعمالكم فتيلا وقد بينا معنى الفتيل فيما مضى بما أغنى عن اعادته ههنا ۞ القول في تأويل قوله (أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة) يعني بذلك جل ثناؤه حيثما تكونوا ينلكم الموت فتموتوا ولو كنتم في بروج مشيدة يقول لا تجزعوا من الموت ولا تهربوا من القتال وتضعفوا عن لقاء عدوكم حذرا على أنفسكم من القتل والموت فان الموت بازائكم أين كنتم وواصل الى أنفسكم حيث كنتم ولو تحصنتم منه بالحصون المنيعة واختلف أهل التأويل في معنى قوله ولو كنتم في بروج مشيدة فقال بعضهم يعني به قصور محصنة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو كنتم في بروج مشيدة يقول في قصور محصنة حدثني علي بن سهل قال ثنا مؤمل بن اسمعيل قال ثنا أبو همام قال ثنا كثير أبو الفضل عن مجاهد قال كان فيمن كان قبلكم امرأة وكان لها أجير فولدت جارية فقالت لأجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما ولدت هذه المرأة قال جارية قال أما ان هذه الجارية لا تموت حتى تبغي بمائة ويتزوجها أجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فقال الاجير في نفسه فأنا أريد هذه بعد أن تفجر بمائة فأخذ شفرة فدخل فشق بطن الصبية وعولجت فبرئت فشبت وكانت تبغي فأتت ساحلا من سواحل البحر فأقامت عليه تبغي ولبث الرجل ما شاء الله ثم قدم ذلك الساحل ومعه مال كثير فقال لامرأة من أهل الساحل ابغيني امرأة من أجمل امرأة في القرية أتزوجها فقالت ههنا امرأة من أجمل الناس ولكنها تبغي قال ائتيني بها فأتتها فقالت قد قدم رجل له مال كثير وقد قال لي كذا فقلت له كذا فقالت اني قد تركت البغاء ولكن ان أراد تزوجته قال فتزوجها فوقعت منه موقعا فبينا هو يوما عندها اذ أخبرها بأمره فقالت أنا تلك الجارية وأرته الشق في بطنها وقد كنت أبغي فما أدري بمائة أو أقل أو أكثر قال فانه قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبنى لها برجا بالصحراء وشيده فبينما هما يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف فقالت هذا يقتلني لا يقتله أحد غيري فحركته فسقط فأتته فوضعت ابهام رجلها عليه فشدخته وساح سمه بين ظفرها واللحم فاسودت رجلها فماتت فنزلت هذه الآية أينما تكونوا

ذنباعلى عمد منه له ومعرفة به فانما يجترح وبال ذلك الذنب وضره وخزيه وعاره على نفسه دون
غيره من سائر خلق الله يقول فلا تجادلوا أيها الذين تجادلون عن هؤلاء الخونة فانكم وان كنتم لهم
عشيرة وقرابة وجيرانا برآء مما أتوه من الذنب ومن التبعة التى يتبعون بها فانكم متى دافعتم عنهم
أوخاصمتم بسببهم كنتم مثلهم فلا تدافعوا عنهم ولا تخاصموا وأما قوله وكان الله عليما حكيما فانه
يعنى وكان الله عالما بما تفعلون أيها المجادلون عن الذين يختانون أنفسهم فى جدالكم عنهم
وغير ذلك من أفعالكم وأفعال غيركم وهو يحصيها عليكم وعليهم حتى يجازى جميعكم بها حكيما
يقول وهو حكيم بسياستكم وتدبيركم وتدبير جميع خلقه وقيل نزلت هذه الآية فى بنى أبيرق
وقد ذكرنا من قال ذلك فيما مضى قبل ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ومن يكسب خطيئة أواثما
ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه ومن يعمل خطيئة وهى الذنب
أواثما وهو مالا يحل من المعصية وانما فرق بين الخطيئة والاثم لان الخطيئة قد تكون من
قبل العمد وغير العمد والاثم لا يكون الا من العمد ففصل جل ثناؤه لذلك بينهما فقال ومن يأت
خطيئة على غير عمد منه لها أواثما على عمد منه ثم يرم به بريئا يعنى بالذى تعمده بريئا يعنى ثم يصف
ما أتى من خطيئته أواثمه الذى تعمده بريئا مما أضافه اليه ونحله اياه فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
يقول فقد تحمل بفعله ذلك فرية وكذبا واثما عظيما يعنى وجرما عظيما على علم منه وعمد لما أتى
من معصيته وذنبه ﴿ واختلف أهل التأويل فيمن عنى الله بقوله بريئا بعد اجماع جميعهم على أن
الذى رمى البرىء من الاثم الذى كان أتاه ابن أبيرق الذى وصفنا شأنه قبل فقال بعضهم عنى الله عز
وجل بالبرىء رجلا من المسلمين يقال له لبيد بن سهل * وقال آخرون بل عنى رجلا من اليهود
يقال له زيد بن السمين وقد ذكرنا الرواية عمن قال ذلك فيما مضى وممن قال كان يهوديا ابن سيرين
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا غندر عن شعبة عن خالد الحذاء عن ابن سيرين ثم يرم به بريئا
قال يهوديا حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا بدل بن المحبر قال ثنا شعبة عن خالد عن ابن سيرين
مثله وقيل يرم به بريئا بمعنى ثم يرم بالاثم الذى أتى هذا الخائن من هو برىء مما رماه به فالهاء
فى قوله به عائدة على الاثم ولو جعلت كناية من ذكر الاثم والخطيئة كان جائزا لان الافعال وان
اختلفت العبارات عنها فراجعة الى معنى واحد بانها فعل وأما قوله فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
فان معناه فقد تحمل هذا الذى رمى بما أتى من المعصية وركب من الاثم والخطيئة من هو برىء مما
رماه به من ذلك بهتانا وهو الفرية والكذب واثما مبينا يعنى وزرا مبينا يعنى أنه يبين عن أمر
عمله وجراءته على ربه وتقدمه على خلافه فيما نهاه عنه لمن يعرف أمره ﴿ القول فى تأويل
قوله ﴿ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون الا أنفسهم وما
يضرونك من شئ وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما﴾ يعنى بقوله جل ثناؤه ولولا فضل الله عليك ورحمته ولولا أن الله تفضل عليك يا محمد
فعصمك بتوفيقه وتبيانه لك أمر هذا الخائن فكففت لذلك عن الجدال عنه ومدافعة أهل الحق
عن حقهم قبله لهمت طائفة منهم يقول لهمت فرقة منهم يعنى من هؤلاء الذين يختانون أنفسهم
أن يضلوك يقول يزلوك عن طريق الحق وذلك لتلبيسهم أمر الخائن عليه صلى الله عليه وسلم
وشهادتهم للخائن عنده بأنه برىء مما ادعى عليه ومسئلتهم اياه أن يعذره ويقوم بمعذرته فى
أصحابه فقال الله تبارك وتعالى وما يضل هؤلاء الذين هموا بأن يضلوك عن الواجب من الحكم
فى أمر هذا الخائن درع جاره الا أنفسهم فان قال قائل ما كان وجه اضلالهم أنفسهم قيل وجه

اضلالهم

ووحدته والمطلوب كلما كان أجلى كان (١٧٦) نقيضه أبعد ثم أوضح هذا المعنى بقوله سبحانه ان يدعون أى ما يعبدون من دونه الا
اناثا أى أوثانا وكانوا يسمونها بأسماء
الاناث كاللات والعزى فاللات
تأنيث الله والعزى تأنيث الاعز قال
الحسن لم يكن حى من أحياء العرب
الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى
بنى فلان ويؤيده قراءة عائشة الا
أوثانا وقراءة ابن عباس الا أثنا
جمع وثن مثل أسد وأسد الا أن
الواو أبدلت همزة كأجوه وقيل
المراد الا أمواتا لان الاخبار عن
الاموات يكون كالاخبار عن الاناث
تقول هذه الاحجار أعجبتنى كما تقول
هذه المرأة أعجبتنى ولان الانثى أخس
من الذكر والميت أخس من الحى
وقيل كانوا يقولون فى أصنامهم
هن بنات الله وقيل ان بعضهم كان
يعبد الملائكة ويقولون الملائكة
بنات الله وان يدعون ما يعبدون
بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا
بالغا فى العصيان مجردا عن الطاعة
يقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها
والامرد الذى لم تنبت له لحية قال
المفسرون كان فى كل واحدة من
تلك الاوثان شيطان يتراآى للسدنة
يكلمهم وقالت المعتزلة جعلت
طاعتهم للشيطان عبادة له لانه
هو الذى أغراهم على عبادتها
فأطاعوه والظاهر أن المراد
بالشيطان ههنا هو ابليس لانه
وصف بقوله لعنه الله وقال لأتخذن
وهو جواب قسم محذوف أى شيطانا
جامعا بين لعنة الله اياه وبين هذا
القول الشنيع وهو الاخبار عن
الاتخاذ مؤكدا بالقسم ويمكن أن
يقال المراد بلعنة الله ما استحق به
اللعن من استكباره عن السجود
كقولهم أبيت اللعن أى لا فعلت
ما تستحقه به ومعنى نصيبا مفروضا
حظا مقطوعا واجبا فرضته لنفسى وأصل الفرض القطع ومنه الفريضة لانه قاطع الاعذار وقد فرضتم لهن فريضة

اضلالهم أنفسهم أخذهم بها فى غير ما أباح الله لهم الاخذ بها فيه من سبله وذلك أن الله جل ثناؤه
قد كان تقدم اليهم فيما تقدم فى كتابه على لسان رسوله الى خلقه بالنهى عن أن يتعاونوا على الاثم
والعدوان والامر بالتعاون على الحق فكان من الواجب لله فيمن سعى فى أمر الخائنين الذين
وصف الله أمرهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما معاونته من ظلم ورده من خاصمهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلب حقه منهم فكان سعيهم فى معونتهم دون معونة من ظلموه
أخذا منهم فى غير سبيل الله وذلك هو اضلالهم أنفسهم الذى وصفه الله فقال وما يضلون الا
أنفسهم وما يضرونك من شئ وما يضرك هؤلاء الذين هموا لك أن يزلوك عن الحق فى أمر هذا
الخائن من قومه وعشيرته من شئ لان الله مثبتك ومسددك فى أمورك ومبين لك أمر من
سعوا فى اضلالك عن الحق فى أمره وأمرهم ففاضحه واياهم وقوله وأنزل الله عليك الكتاب
والحكمة يقول ومن فضل الله عليك يا محمد مع سائر ما تفضل به عليك من نعمه أنه أنزل عليك
الكتاب وهو القرآن الذى فيه بيان كل شئ وهدى وموعظة والحكمة يعنى وأنزل عليك مع
الكتاب الحكمة وهى ما كان فى الكتاب مجملا ذكره من حلاله وحرامه وأمره ونهيه وأحكامه
ووعده ووعيده وعلمك ما لم تكن تعلم من خبر الاولين والآخرين وما كان وما هو كائن قبل
ذلك من فضل الله عليك يا محمد مذ خلقك فاشكره على ما أولاك من احسانه اليك بالتمسك بطاعته
والمسارعة الى رضاه ومحبته ولزوم العمل بما أنزل اليك فى كتابه وحكمته ومخالفة من حاول
اضلالك عن طريقه ومنهاج دينه فان الله هو الذى يتولاك بفضله ويكفيك غائلة من أرادك
بسوء وحاول صدك عن سبيله كما كفاك أمر الطائفة التى همت أن تضلك عن سبيله فى أمر
هذا الخائن ولا أحد من دونه ينقذك من سوء ان أراد بك ان أنت خالفته فى شئ من أمره ونهيه
واتبعت هوى من حاول صدك عن سبيله وهذه الآية تنبيه من الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
على موضع حظه وتذكير منه له الواجب عليه من حقه ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿لا خير
فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء
مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله لا خير فى كثير من نجواهم لا خير فى
كثير من نجوى الناس جميعا الا من أمر بصدقة أو معروف والمعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب
اليه من أعمال البر والخير أو اصلاح بين الناس وهو الاصلاح بين المتباينين أو المختصمين بما أباح
الله الاصلاح بينهما ليتراجعا الى ما فيه الالفة واجتماع الكلمة على ما أذن الله وأمر به ثم أخبر جل
ثناؤه بما وعد من فعل ذلك فقال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما
يقول ومن يأمر بصدقة أو معروف من الامر أو يصلح بين الناس ابتغاء مرضاة الله يعنى طلب رضا
الله بفعله ذلك فسوف نؤتيه أجرا عظيما يقول فسوف نعطيه جزاء لما فعل من ذلك عظيما ولا حد
لمبلغ ما سمى الله عظيما يعلمه سواه * واختلف أهل العربية فى معنى قوله لا خير فى كثير من
نجواهم الا من أمر بصدقة فقال بعض نحويى البصرة معنى ذلك لا خير فى كثير من نجواهم الا فى
نجوى من أمر بصدقة كأنه عطف من على الهاء والميم التى فى نجواهم وذلك خطأ عند أهل العربية
لان الا لا تعطف على الهاء والميم فى مثل هذا الموضع من أجل أنه لم ينله الجحد وقال بعض نحويى
الكوفة قد تكون من فى موضع خفض ونصب أما الخفض فعلى قولك لا خير فى كثير من نجواهم
الا فيمن أمر بصدقة فتكون النجوى على هذا التأويل هم الرجال المناجون كما قال جل ثناؤه
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وكما قال واذهم نجوى وأما النصب فعلى أن تجعل النجوى

جعلتم لهن قطعة من المال وفرض الجندى رزقه المقطوع المعين قال الحسن (١٧٧) من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وذلك لما روى
عن أبى سعيد الخدرى عن النبى صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
يا آدم فيقول لبيك وسعديك
والخير بيديك قال أخرج بعث النار
قال وما بعث النار قال من كل ألف
تسعمائة وتسعة وتسعون الحديث
وههنا سؤال وهو أن حزب الشيطان
وهم الذين يتبعون خطواته من
الكفار والفساق لما كانوا أكثر
من حزب الله فلم أطلق عليهم لفظ
النصيب مع أنه لا يتناول الا القسم
الاقل والجواب أن هذا التفاوت
انما يحصل من نوع البشر أما اذا
ضم الملائكة اليهم فالغلبة للمحقين
لا محالة وأيضا الغلبة لأهل الحق وان
قلوا وغيرهم كالعدم وان كثروا
ولأضلنهم يعنى عن الحق قالت المعتزلة
فيه دلالة على أصلين من أصولنا
الاول أن المضل هو الشيطان دون
الله والثانى أن الاضلال ليس عبارة
عن خلق الكفر والضلال فان
الشيطان بالاتفاق لا يقدر على ذلك
وأجيب بأن هذا كلام ابليس فلا
يكون حجة على أن كلامه فى هذه
المسألة مضطرب جدا فتارة يميل الى
القدر المحض وهو قوله لأضلنهم
لأغوينهم وأخرى الى الجبر المحض
كقوله رب بما أغويتنى (ولأمنينهم)
الامانى الباطلة من طول الاعمار
وبلوغ الآمال واقتحام الاهوال
وانتظام الاحوال فلا يكاد يقدم على
التوبة والاقبال على تهيئة زاد الآخرة
حتى يصير قلبه كالحجارة أو أشد قسوة
ولآمرنهم فليبتكن آذان الانعام
البتك القطع وسيف باتك أى صارم
والتبتيك التقطيع شدد للكثرة
وجمهور المفسرين على أن المراد به
ههنا قطع آذان البحائر كانوا يشقون أذن الناقة اذا ولدت خمسة أبطن اذا جاء

بالباطل بأنهم أكلوه بغير استحقاق وأخذوا أموالهم منهم بغير استحباب فقوله وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما يعنى وجعلنا للكافرين بالله و برسوله محمد من هؤلاء اليهود العذاب الاليم وهو الموجع من عذاب جهنم عدة يصلونها فى الآخرة اذا وردوا على ربهم فيعاقبهم بها ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما﴾ هذا من الله جل ثناؤه استثناء استثنى من أهل الكتاب من اليهود الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات التى مضت من قوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء ثم قال جل ثناؤه لعباده مبينا لهم حكم من قد هداه لدينه منهم ووفقه لرشده ما كل أهل الكتاب صفتهم الصفة التى وصفت لكم لكن الراسخون فى العلم منهم وهم الذين قد رسخوا فى العلم بأحكام الله التى جاءت بها أنبياؤه وأتقنوا ذلك وعرفوا حقيقته وقد بينا معنى الرسوخ فى العلم بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع والمؤمنون يعنى والمؤمنون بالله ورسله هم يؤمنون بالقرآن الذى أنزل الله اليك يا محمد و بالكتب التى أنزلها على من قبلك من الانبياء والرسل ولا يسألونك كما سأل هؤلاء الجهلة منهم أن تنزل عليهم كتابا من السماء لانهم قد علموا بما قرؤا من كتب الله وأتتهم به أنبياؤهم أنك لله رسول واجب عليهم اتباعك لا يسعهم غير ذلك فلا حاجة بهم الى أن يسألوك آية معجزة ولا دلالة غير الذى قد علموا من أمرك بالعلم الراسخ فى قلوبهم من اخبار أنبيائهم اياهم بذلك و بما أعطيتك من الادلة على نبوتك فهم لذلك من علمهم ورسوخهم فيه يؤمنون بك و بما أنزل اليك من الكتاب و بما أنزل من قبلك من سائر الكتب كما حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك استثنى الله ثنية من أهل الكتاب وكان منهم من يؤمن بالله وما أنزل عليهم وما أنزل على نبى الله يؤمنون به و يصدقون به و يعلمون أنه الحق من ربهم ثم اختلف فى المقيمين الصلاة أهم الراسخون فى العلم أم هم غيرهم فقال بعضهم هم هم ثم اختلف قائلو ذلك فى سبب مخالفة اعرابهم اعراب الراسخون فى العلم وهما من صفة نوع من الناس فقال بعضهم ذلك غلط من الكاتب وانما هو لكن الراسخون فى العلم منهم والمقيمون الصلاة ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال قال ثنا حماد بن سلمة عن الزبير قال قلت لأبان بن عثمان بن عفان ما شأنها كتبت لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة قال ان الكاتب لما كتب لكن الراسخون فى العلم منهم حتى اذا بلغ قال ما أكتب قيل له اكتب والمقيمين الصلاة فكتب ما قيل له حدثنا ابن حميد قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه أنه سأل عائشة عن قوله والمقيمين الصلاة وعن قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون وعن قوله ان هذان لساحران فقالت يا ابن أختى هذا عمل الكتاب أخطؤا فى الكتاب وذكر أن ذلك فى قراءة ابن مسعود والمقيمون الصلاة * وقال آخرون وهو قول بعض نحويى الكوفة والبصرة والمقيمون الصلاة من صفة الراسخين فى العلم ولكن الكلام لما تطاول واعترض بين الراسخين فى العلم والمقيمين الصلاة ما اعترض من الكلام فطال نصب المقيمين على وجه المدح قالوا والعرب تفعل ذلك فى صفة الشئ الواحد ونعته اذا تطاولت بمدح أو ذم خالفوا بين اعراب أوله وأوسطه أحيانا ثم رجعوا بآخره الى اعراب أوله ور بما أجروا اعراب آخره على اعراب أوسطه ور بما أجروا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستشهدوا لقولهم ذلك بالآيات التى ذكرناها فى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء

لما علموا أنه فى البيت انفلا فى مع أصحابه أمر يهوذا رأس اليهود رجلا من أصحابه يقال له طيطايوس أن يدخل على عيسى ويخرجه ليقتله فلما دخل عليه أخرج الله تعالى عيسى من سقف البيت وألقى على ذلك الرجل شبه عيسى فخرج فظنوا انه هو المسيح فصلبوه وقتلوه وقيل وكلوا بعيسى عليه السلام رجلا يحرسه وصعد عيسى فى الجبل ورفع الى السماء وألقى الله الشبه على ذلك الرقيب فقتلوه وهو يقول لست عيسى وقيل ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم اللهم أنت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سبنى وسب والدتى فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فلما هموا بأخذه وكان معه عشرة من أصحابه قال لهم من يشترى الجنة بأن يلقى عليه شبهى فقال واحد منهم أنا فألقى الله شبه عيسى عليه فأخرج وقتل ورفع الله عيسى وقيل كان رجل يدعى أنه من أصحاب عيسى وكان منافقا فذهب الى اليهود ودلهم عليه فلما دخل مع اليهود لأخذه ألقى الله شبهه عليه فقتل وصلب ﴿وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه﴾ قيل ان المختلفين هم اليهود لما قتلوا الشخص المشبه ونظروا الى بدنه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره وقال السكى لما قتلوا اليهودى المشبه مكانه قالوا ان كان هذا عيسى فأين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فأين عيسى وقيل ان

والضراء * وقال آخرون بل المقيمون الصلاة من صفة غير الراسخين فى العلم فى هذا الموضع وان كان الراسخون فى العلم من المقيمين الصلاة وقال قائلو هذه المقالة جميعا موضع المقيمين فى الاعراب خفض فقال بعضهم موضعه خفض على العطف على ما التى فى قوله يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك ويؤمنون بالمقيمين الصلاة * اختلف متأولو ذلك فى هذا التأويل فى معنى الكلام فقال بعضهم معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وباقام الصلاة قالوا ثم ارتفع قوله والمؤتون الزكاة عطفا على ما فى يؤمنون من ذكر المؤمنين كأنه قيل والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك هم والمؤتون الزكاة * وقال آخرون بل المقيمون الصلاة الملائكة قالوا واقامتهم الصلاة تسبيحهم ربهم واستغفارهم لمن فى الارض قالوا ومعنى الكلام والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك و بالملائكة * وقال آخرون منهم بل معنى ذلك والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك و يؤمنون بالمقيمين الصلاة هم والمؤتون الزكاة كما قال جل ثناؤه يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين وأنكر قائلو هذه المقالة أن يكون المقيمين منصوبا على المدح وقالوا انما تنصب العرب على المدح من نعت من ذكرته بعد تمام خبره قالوا وخبر الراسخين فى العلم قوله أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما قال فغير جائز نصب المقيمين على المدح وهو فى وسط الكلام ولما يتم خبر الابتداء * وقال آخرون معنى ذلك لكن الراسخون فى العلم منهم ومن المقيمين الصلاة وقالوا موضع المقيمين خفض * وقال آخرون معناه والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك والى المقيمين الصلاة * قال أبو جعفر وهذا الوجه والذى قبله منكر عند العرب ولا تكاد العرب تعطف لظاهر على مكنى فى حال الخفض وان كان ذلك قد جاء فى بعض أشعارها * وأولى الاقوال عندى بالصواب أن يكون المقيمين فى موضع خفض نسقا على ما التى فى قوله بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وأن يوجه معنى المقيمين الصلاة الى الملائكة فيكون تأويل الكلام والمؤمنون منهم يؤمنون بما أنزل اليك يا محمد من الكتاب و بما أنزل من قبلك من كتبى و بالملائكة الذين يقيمون الصلاة ثم نرجع الى صفة الراسخين فى العلم فنقول لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون بالكتب والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر وانما اخترنا هذا على غيره لانه قد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى بن كعب والمقيمين وكذلك هو فى مصحفه فيما ذكروا فلو كان ذلك خطأ من الكاتب لكان الواجب أن يكون فى كل المصاحف غير مصحفنا الذى كتبه لنا الكاتب الذى أخطأ فى كتابه بخلاف ما هو فى مصحفنا وفى اتفاق مصحفنا ومصحف أبى فى ذلك ما يدل على أن الذى فى مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ولأصلحوه بألسنتهم ولقنوه للامة تعليما على وجه الصواب وفى نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة على ما هو به فى الخط مرسوما أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه وأن لا صنع فى ذلك للكاتب وأما من وجه ذلك الى النصب على وجه المدح للراسخين فى العلم وان كان ذلك قد يحتمل على بعد من كلام العرب لما قد ذكرنا قبل من العلة وهو أن العرب لا تعدل عن اعراب الاسم المنعوت بنعت فى نعته الا بعد تمام خبره وكلام الله جل ثناؤه أفصح الكلام فغير جائز توجيهه الا الى الذى هو به من الفصاحة وأما توجيه من وجه ذلك الى العطف به على الهاء والميم فى قوله لكن الراسخون فى العلم منهم أو الى العطف به على الكاف من قوله بما أنزل اليك أو الى الكاف من قوله وما أنزل من قبلك فانه أبعد من الفصاحة من نصبه على المدح لما قد ذكرت قبل من قبح رد الظاهر على المكنى فى الخفض وأما توجيه من وجه المقيمين الى الاقامة فانه دعوى

المختلفين هم النصارى وذلك أنهم بأسرهم متفقون على أن اليهود قتلوه الا أن كبار فرق النصارى ثلاثة النسطورية والملكانية والىعقوبية فالنسطورية زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته وهو قريب من قول الحكماء ان القتل والموت يرد على الهيكل لا على النفس المجردة وعلى هذا فالفرق بين عيسى وبين سائر المصلوبين أن نفسه كانت قدسية علوية مشرقة قريبة من عالم الارواح فلم يعظم تألمها بسبب القتل وتخريب البدن وقالت الملكانية القتل والصلب وصل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة وقالت اليعقوبية القتل والصلب وقع للمسيح الذى هو جوهر متولد من جوهرين والشك فى الاحكام استواء طرفى نقيض عند الذاكر وقد يطلق عليه الظن ولهذا ذم فى قوله ﴿مالهم به من علم الا اتباع الظن﴾ وأما العمل بالقياس فليس من اتباع الظن فى شئ لأنه عمل بالطرف الراجح ولان العلم بوجوب العمل قطعى ثم قال ﴿وما قتلوه يقينا﴾ وانه يحتمل عدم يقين القتل أى قتلا يقينا أو متيقنين واليقين عقد جازم مطابق ثابت لدليل و يحتمل يقين عدم القتل على أن يقينا تأكيد لقوله وما قتلوه أى حق انتفاء قتله حقا وهذا أولى لقوله بل رفعه الله اليه وقيل هو من قولهم قتلت الشئ علما اذا تبالغ فيه علمه فيكون تهكما بهم لانه نفى عنهم العلم أولا نفيا كليا ثم نبه بقوله ﴿وكان الله

لا برهان عليها من دلالة ظاهر التنزيل ولا خبر تثبت حجته وغير جائز نقل ظاهر التنزيل الى باطن بغير برهان وأما قوله والمؤتون الزكاة فانه معطوف به على قوله والمؤمنون يؤمنون وهو من صفتهم وتأويله والذين يعطون زكاة أموالهم من جعلها الله له وصرفها اليه والمؤمنون بالله واليوم الآخر يعنى والمصدقون بوحدانية الله وألوهيته والبعث بعد الممات والثواب والعقاب أولئك سنؤتيهم أجرا عظيما يقول هؤلاء الذين هذه صفتهم سنؤتيهم يقول سنعطيهم أجرا عظيما يعنى جزاء على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره وثوابا عظيما وذلك الجنة ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ﴾ يعنى جل ثناؤه بقوله انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح انا أرسلنا اليك يا محمد بالنبوة كما أرسلنا الى نوح والى سائر الانبياء الذين سميتهم لك من بعده والذين لم أسمهم لك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن منذر الثورى عن الربيع بن خثيم فى قوله انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده قال أوحى اليه كما أوحى الى جميع النبيين من قبله وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لان بعض اليهود لما فضحهم الله بالآيات التى أنزلها على رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك من قوله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء فتلا ذلك عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ بعد موسى فأنزل الله هذه الآيات تكذيبا لهم وأخبر نبيه والمؤمنين به أنه قد أنزل عليه بعد موسى وعلى من سماهم فى هذه الآية وعلى آخرين لم يسمهم كما حدثنا أبو كريب قال ثنا يونس بن بكير وحدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال قال سكين وعدى بن ثابت يا محمد ما نعلم الله أنزل على بشر من شئ بعد موسى فأنزل الله فى ذلك من قولهما انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى آخر الآيات * وقال آخرون بل قالوا لما أنزل الله الآيات التى قبل هذه فى ذكرهم ما أنزل الله على بشر من شئ ولا على موسى ولا على عيسى فأنزل الله جل ثناؤه وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ ولا على موسى ولا على عيسى ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى قال أنزل الله يسئلك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما فلما تلاها عليهم يعنى على اليهود وأخبرهم بأعمالهم الخبيثة جحدوا كل ما أنزل الله وقالوا ما أنزل الله على بشر من شئ ولا على موسى ولا على عيسى وما أنزل الله على نبى من شئ قال فحل حبوته وقال ولا على أحد فأنزل الله جل ثناؤه وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ وأما قوله وآتينا داود زبورا فان القراء اختلفت فى قراءته فقرأته عامة قراء أمصار الاسلام غير نفر من قراء الكوفة وآتينا داود زبورا بفتح الزاى على التوحيد بمعنى وآتينا داود الكتاب المسمى زبورا وقرأ ذلك بعض قراء الكوفيين وآتينا داود زبورا بضم الزاى جمع زبر كأنهم وجهوا تأويله وآتينا داود كتبا وصحفا مزبورة من قولهم زبرت الكتاب أزبره زبرا وذبرته أذبره ذبرا اذا كتبته قال أبو جعفر وأولى القراءتين فى ذلك بالصواب عندنا قراءة من قرأ وآتينا داود زبورا بفتح الزاى على أنه اسم الكتاب الذى أوتيه داود كما سمى الكتاب الذى أوتيه موسى التوراة والذى أوتيه عيسى الانجيل والذى أوتيه محمد الفرقان لان ذلك هو الاسم المعروف به ما أوتى داود وانما تقول العرب زبور داود وبذلك يعرف كتابه سائر الامم ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ ورسلا قد قصصناهم عليك

عزيزا حكيما) على ان رفع عيسى الى السماء بالنسبة الى قدرته سهل وأن فيه من الحكم والفوائد ما لا يحصيها الا هو ثم قال (وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) فقوله الا ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف وان هى النافية التقدير وما من أهل الكتاب أحد الا ليؤمنن به كقوله وما منا الا له مقام معلوم والضمير فى به عائد الى عيسى وفى موته الى أحد عن شهر بن حوشب قال لى الحجاج آية ما قرأتها الا تخالج فى نفسى شئ منها يعنى هذه الآية وقال انى أوتى بالاسير من اليهود والنصارى فأضرب عنقه فلا أسمع منه ذلك فقلت ان اليهودى اذا حضره الموت ضربت الملائكة دبره ووجهه وقالوا يا عدو الله أتاك عيسى نبيا فكذبت به فيقول آمنت أنه عبد نبى وتقول للنصرانى أتاك عيسى نبيا فزعمت انه الله أو ابن الله فيؤمن به ويقول انه عبد الله ورسوله حيث لا ينفعه ايمانه قال وكان متكئا فاستوى جالسا فنظر الى وقال ممن قلت حدثنى محمد ابن على ابن الحنفية فأخذ ينكت الارض بقضيبه ثم قال لقد أخذتها من عين صافية أو من معدنها وعن ابن عباس أنه فسره كذلك فقال له عكرمة فان أتاه رجل فضرب عنقه قال لا تخرج نفسه حتى يحرك بها شفتيه قال وان خر من فوق بيت أو احترق أو أكله سبع قال يتكلم بها فى الهواء ولا تخرج روحه حتى يؤمن به وفائدة هذا الاخبار الوعيد

من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما ﴾ يعنى بذلك جل ثناؤه انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والى رسل قد قصصناهم عليك ورسل لم نقصصهم عليك فلعل قائلا أن يقول فاذ كان ذلك معناه فما بال قوله ورسلا منصوبا غير مخفوض قيل نصب ذلك اذ لم تعد عليه الى التى خفضت الاسماء قبله وكانت الاسماء قبلها وان كانت مخفوضة فانها فى معنى النصب لان معنى الكلام انا أرسلناك رسولا كما أرسلنا نوحا والنبيين من بعده فعطفت الرسل على معنى الاسماء قبلها فى الاعراب لانقطاعها عنها دون ألفاظها اذ لم يعد عليها ما خفضها كما قال الشاعر

لو جئت بالخبز له منشرا * والبيض مطبوخا معا والسكرا * لم يرضه ذلك حتى يسكرا

وقد يحتمل أن يكون نصب الرسل لتعلق الواو بالفعل بمعنى وقصصنا رسلا عليك من قبل كما قال جل ثناؤه يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما وقد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى ورسل قد قصصناهم عليك من قبل ورسل لم نقصصهم عليك فرفع ذلك اذا قرئ كذلك بعائد الذكر فى قوله قصصناهم عليك وأما قوله وكلم الله موسى تكليما فانه يعنى بذلك جل ثناؤه وخاطب الله بكلامه موسى خطابا وقد حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا نوح بن أبى مريم وسئل كيف كلم الله موسى تكليما فقال مشافهة وقد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن ابن مبارك عن معمر ويونس عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال أخبرنى جزء بن جابر الخثعمى قال سمعت كعبا يقول ان الله جل ثناؤه لما كلم موسى كلمه بالالسنة كلها قبل كلامه يعنى كلام موسى فجعل يقول يا رب لا أفهم حتى كلمه بلسانه آخر الالسنة فقال يا رب هكذا كلامك قال لا ولو سمعت كلامى أى على وجهه لم تك شيأ قال ابن وكيع قال أبو أسامة وزادنى أبو بكر الصغانى فى هذا الحديث ان موسى قال يا رب هل فى خلقك شئ يشبه كلامك قال لا وأقرب خلق شبها بكلامى أشد ما تسمع الناس من الصواعق حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر قال سمعت محمد بن كعب القرظى يقول سئل موسى ما شبهت كلام ربك مما خلق فقال موسى الرعد الساكن حدثنى يونس بن عبد الاعلى قال ثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى أبو بكر بن عبد الرحمن انه أخبره عن جزء بن جابر الخثعمى قال لما كلم الله موسى بالالسنة كلها قبل لسانه فطفق يقول والله يا رب ما أفقه هذا حتى كلمه بلسانه آخر الالسنة بمثل صوته فقال موسى يا رب هذا كلامك قال لا قال هل فى خلقك شئ يشبه كلامك قال لا وأقرب خلق شبها بكلامى أشد ما يسمع الناس من الصواعق حدثنى أبو يونس المكى قال ثنا ابن أبى أويس قال أخبرنى أخى عن سليمان عن محمد بن أبى عتيق عن ابن شهاب عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام أنه أخبره جزء بن جابر الخثعمى انه سمع الاحبار تقول لما كلم الله موسى بالالسنة كلها قبل لسانه فطفق موسى يقول أى رب والله ما أفقه هذا حتى كلمه آخر الالسنة بلسانه بمثل صوته فقال موسى أى رب أهكذا كلامك فقال لو كلمتك بكلامى لم تكن شيأ قال أى رب هل فى خلقك شئ يشبه كلامك فقال لا وأقرب خلق شبها بكلامى أشد ما يسمع من الصواعق حدثنا ابن عبد الرحيم قال ثنا عمرو قال ثنا زهير عن يحيى عن الزهرى عن أبى بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام عن جزء بن جابر أنه سمع كعبا يقول لما كلم الله موسى بالألسنة قبل لسانه طفق موسى يقول أى رب انى لا أفقه هذا حتى كلمه الله آخر الالسنة بمثل لسانه فقال موسى أى رب هذا كلامك قال الله لو كلمتك بكلامى لم تكن شيأ قال يا رب فهل من خلقك شئ يشبه كلامك قال لا وأقرب خلق شبها بكلامى أشد ما يسمع من الصواعق ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله

والزام الحجة والبعث على معاجلة الايمان به فى أوان الانتفاع لانه اذا لم يكن بد من الايمان به فلأن يؤمنوا به حال التكليف ليقع معتدا به أولى وقيل الضميران فى به وفى موته لعيسى والمراد بأهل الكتاب الذين يكونون فى زمان نزوله روى أنه ينزل من السماء فى آخر الزمان فلا يبقى أحد من أهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهى ملة الاسلام ويهلك الله فى زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة حتى ترتع الاسود والنمور مع الابل والبقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث فى الارض أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه قال بعض المتكلمين ينبغى أن يكون هذا عند ارتفاع التكاليف أو بحيث لا يعرف اذ لو نزل مع بقاء التكليف على وجه يعرف انه عيسى فاما أن يكون نبيا ولا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم أو غير نبى وعزل الانبياء لا يجوز وأجيب بأنه كان نبيا الى مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وبعد ذلك انتهت مدة نبوته فلا يلزم عزله فلا يبعد أن يصير بعد نزوله تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم قال فى الكشاف ويجوز أن يراد انه لا يبقى أحد من جميع أهل الكتاب الا ليؤمنن به على أن الله تعالى يحييهم فى قبورهم فى ذلك الزمان ويعلمهم نزوله وما أنزل له ويؤمنون به حين لا ينفعهم ايمانهم وقيل الضمير فى به يرجع الى الله تعالى وقيل الى محمد صلى الله عليه وسلم (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يشهد على اليهود بأنهم كذبوه

لاثم لهم فى ذلك وأماقوله ذلك فضل الله فانه يعنى هذا النعت الذى نعتهم به تعالى ذكره من أنهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون فى الله لومة لائم فضل الله الذى تفضل به عليهم والله يؤتى فضله من يشاء من خلقه منة عليه وتطولا والله واسع يقول والله جواد بفضله على من جاد به عليه لايخاف نفاد خزائنه فيكف من عطائه عليم بموضع جوده وعطائه فلا يبذله الا لمن استحقه ولا يبذل لمن استحقه الا على قدر المصلحة لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضره ۞ القول فى تأويل قوله ﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ليس لكم أيها المؤمنون ناصر الا الله ورسوله والمؤمنون الذين صفتهم ماذكر تعالى ذكره فأما اليهود والنصارى الذين أمركم الله أن تبرؤا من ولايتهم ونهاكم أن تتخذوا منهم أولياء فليسوا لكم أولياء ولا نصراء بل بعضهم أولياء بعض ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا وقيل ان هذه الآية نزلت فى عبادة بن الصامت فى تبرئه من ولاية يهود بنى قينقاع وحلفهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا هناد بن السرى قال ثنا يونس بن بكير قال ثنا ابن اسحق قال ثنى والدى اسحق بن يسار عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بنى عوف بن الخزرج فخلعهم الى رسول الله وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم ففيه نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون لقول عبادة أتولى الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بنى قينقاع وولايتهم الى قوله فان حزب الله هم الغالبون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى عن عطية بن سعد قال جاء عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحوه حدثنى المثنى قال ثنا عبدالله بن صالح قال ثنى معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعنى أنه من أسلم تولى الله ورسوله وأماقوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون فان أهل التأويل اختلفوا فى المعنى به فقال بعضهم عنى به على بن أبى طالب وقال بعضهم عنى به جميع المؤمنين ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال ثم أخبرهم عن يتولاهم فقال انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون هؤلاء جميع المؤمنين ولكن على بن أبى طالب مر به سائل وهو راكع فى المسجد فاعطاه خاتمه حدثنا هناد بن السرى قال ثنا عبدة عن عبدالملك عن أبى جعفر قال سألته عن هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون قلنا من الذين آمنوا قال الذين آمنوا قلنا بلغنا أنها نزلت فى على بن أبى طالب قال على من الذين آمنوا حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن عبدالملك قال سألت أبا جعفر عن قول الله انما وليكم الله ورسوله وذكر نحو حديث هناد عن عبدة حدثنا اسمعيل بن اسرائيل الرملى قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا عتبة بن أبى حكيم فى هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا قال على بن أبى طالب حدثنى الحرث قال ثنا عبدالعزيز قال ثنا غالب بن عبيدالله قال سمعت مجاهدا يقول فى قوله انما وليكم الله ورسوله الآية قال نزلت فى على بن أبى طالب تصدق وهو راكع ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون﴾ وهذا

اليد وبسطها مجاز مستفيض عن البخل والجود ومنه قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذلك أن اليد آلة لأكثر الاعمال لاسيما لأخذ المال واعطائه فأطلقوا اسم السبب على المسبب فقيل للجواد فياض الكف مبسوط اليد سبط البنان رطب الانامل وللبخيل أبتر الاصابع مقبوض الكف جعد الأنامل ولا فرق عندهم بين هذا الكلام وبين ماوقع مجازا عنه حتى انه يستعمل فى ملك لايعطى ولا يمنع الا بالاشارة بل يقال للاقطع ما أبسط يده بالنوال وقد يستعمل حيث لايصح اليد كقول لبيد

قد أصبحت بيد الشمال زمامها

فجازاهم الله تعالى بقوله (غلت أيديهم) وهو الدعاء عليهم بالبخل والنكد ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكدهم دعا به عليهم تعليما لعباده كما علمهم الاستثناء فى قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وكما علمهم الدعاء على المنافقين

اعلام من الله تعالى ذكره عباده جميعا الذين تبرؤا من اليهود وحلفهم رضا بولاية الله ورسوله والمؤمنين والذين تمسكوا بحلفهم وخافوا دوائر السوء تدور عليهم فسارعوا الى موالاتهم بأن من وثق بالله وتولى الله ورسوله والمؤمنين ومن كان على مثل حاله من أولياء الله من المؤمنين لهم الغلبة والدوائر والدولة على من عاداهم وحادهم لأنهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون دون حزب الشيطان كما حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قال أخبرهم يعنى الرب تعالى ذكره من الغالب فقال لاتخافوا الدولة ولا الدائرة فقال ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون والحزب هم الأنصار ويعنى بقوله فان حزب الله فان أنصار الله ومنه قول الراجز

* وكيف أضوى وبلال حزبى *

يعنى بقوله أضوى أستضعف وأضام من الشئ الضاوى ويعنى بقوله وبلال حزبى يعنى ناصرى ۞ القول فى تأويل قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله ان كنتم مؤمنين﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها الذين آمنوا أى صدقوا الله ورسوله لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود والنصارى الذين جاءتهم الرسل والانبياء وأنزلت عليهم الكتب من قبل بعث نبينا صلى الله عليه وسلم ومن قبل نزول كتابنا أولياء يقول لاتتخذوهم أيها المؤمنون أنصارا واخوانا وحلفاء فانهم لايألونكم خبالا وان أظهروا لكم مودة وصداقة وكان اتخاذ هؤلاء اليهود الذين أخبر الله عنهم المؤمنين أنهم اتخذوا دينهم هزوا ولعبا الدين على ماوصفهم به ربنا تعالى ذكره أن أحدهم كان يظهر للمؤمنين الايمان وهو على كفره مقيم ثم يراجع الكفر بعد يسير من المدة باظهار ذلك بلسانه قولا بعد أن كان يبدى بلسانه الايمان قولا وهو للكفر مستبطن تلعبا بالدين واستهزاء به كما أخبر تعالى ذكره عن فعل بعضهم ذلك بقوله واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الخبر عن ابن عباس حدثنا هناد بن السرى وأبو كريب قالا ثنا يونس بن بكير قال ثنى ابن اسحق قال ثنى محمد بن أبى محمد مولى زيد بن ثابت قال ثنى سعيد بن جبير أو عكرمة عن ابن عباس قال كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فأنزل الله فيهما يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء الى قوله والله أعلم بما كانوا يكتمون فقد أبان هذا الخبر عن صحة ماقلنا من أن اتخاذ من اتخذ دين الله هزوا ولعبا من أهل الكتاب الذين ذكرهم الله فى هذه الآية انما كان بالنفاق منهم واظهارهم للمؤمنين الايمان واستبطانهم الكفر وقيلهم لشياطينهم من اليهود اذا خلوا بهم انا معكم فنهى الله عن موادتهم ومحالفتهم والتمسك بحلفهم والاعتداد بهم أولياء وأعلمهم أنهم لايألونهم خبالا وفى دينهم طعنا وعليه ازراء وأما الكفار الذين ذكرهم الله تعالى ذكره فى قوله من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء فانهم المشركون من عبدة الاوثان نهى الله المؤمنين أن يتخذوا من أهل الكتاب ومن عبدة الاوثان وسائر أهل الكفر أولياء دون المؤمنين وكان ابن مسعود فيما حدثنى به أحمد بن يوسف قال ثنا القاسم بن سلام قال ثنا حجاج عن هرون عن ابن مسعود يقرأ من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا ففى هذا بيان صحة التأويل الذى تأولنا فى ذلك واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته جماعة من أهل

فى قوله فزادهم الله مرضا وعلى أبى لهب فى قوله تبت يدا أبى لهب ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدى حقيقة أو اخبارا قال الحسن يغلون فى الدنيا أسارى وفى الآخرة معذبين بأغلال جهنم فيكون الطباق من حيث اللفظ وملاحظة أصل المجاز وانما لم يقل فغلت أيديهم مع ان الجزاء يناسب فاء التعقيب ليكون قوله غلت أيديهم كالكلام المبتدإ به فيزيده قوة ووثاقة لان الابتداء بالشئ يدل على شدة الاهتمام به وقوة الاعتناء بتقريره (ولعنوا بما قالوا) قال الحسن عذبوا فى الدنيا بالجزية وفى الآخرة بالنار ومما وقع فى عصرنا من اعجاز القرآن ماحكى أن متغلبا من اليهود مسمى بسعد الدولة وهو من أشقى الناس كان قد سمع بهذه الآية فاتفق أن وصل الى بغداد ونزل بالمدرسة المستنصرية ودعا بمصحف كان مكتوبا بأحسن خط وأشهره من خطوط الكتاب الماضين وكان يعلم أن أهل هذا

الشاهدين الذين يشهدون أن ما أنزلته الى رسولك من الكتاب حق كان صوابا لان ذلك خاتمة قوله واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وذلك صفة من الله تعالى ذكره لهم بايمانهم لما سمعوا من كتاب الله فتكون مسئلتهم أيضا الله أن يجعلهم ممن صحت عنده شهادتهم بذلك و يلحقهم فى الثواب والجزاء منازلهم ومعنى الكتاب فى هذا الموضع الجعل يقول فاجعلنا مع الشاهدين وأثبتنا معهم فى عدادهم ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين ﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم فى هذه الآيات أنهم اذا سمعوا ما أنزل الى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من كتابه آمنوا به وصدقوا كتاب الله وقالوا مالنا لا نؤمن بالله يقول لا نقر بوحدانية الله وما جاءنا من الحق يقول وما جاءنا من عند الله من كتابه وآى تنزيله ونحن نطمع بايماننا بذلك أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين يعنى بالقوم الصالحين المؤمنين بالله المطيعين له الذين استحقوا من الله الجنة بطاعتهم اياه وانما معنى ذلك ونحن نطمع أن يدخلنا ربنا مع أهل طاعته مداخلهم من جنته يوم القيامة و يلحق منازلنا بمنازلهم ودرجاتنا بدرجاتهم فى جناته و بنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين قال القوم الصالحون رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ فأثابهم الله بما قالوا جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين ﴾ يقول تعالى ذكره فجزاهم الله بقولهم ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى بساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول دائما فيها مكثهم لا يخرجون منها ولا يحولون عنها وذلك جزاء المحسنين يقول وهذا الذى جزيت هؤلاء القائلين بما وصفت عنهم من قيلهم على ما قالوا من الجنات التى هم فيها خالدون جزاء كل محسن فى قيله وفعله واحسان المحسن فى ذلك أن يوحد الله توحيدا خالصا محضا لا شرك فيه و يقر بأنبياء الله وما جاءت به من عند الله من الكتب ويؤدى فرائضه ويجتنب معاصيه فذلك كمال احسان المحسنين الذين قال الله تعالى جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم ﴾ يقول تعالى ذكره وأما الذين جحدوا توحيد الله وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وكذبوا بآيات كتابه فان أولئك أصحاب الجحيم يقول هم سكانها واللابثون فيها والجحيم ما اشتد حره من النار وهو الجاحم والجحيم ۞ القول فى تأويل قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم أنه حق من عند الله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعنى بالطيبات اللذيذات التى تشتهيها النفوس وتميل اليها القلوب فتمنعوها اياها كالذى فعله القسيسون والرهبان فحرموا على أنفسهم النساء والمطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وحبس فى الصوامع بعضهم أنفسهم وساح فى الارض بعضهم يقول تعالى ذكره فلا تفعلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك ولا تعتدوا حد الله الذى حد لكم فيما أحل لكم وفيما حرم عليكم فتجاوزوا حده الذى حده فتخالفوا بذلك طاعته فان الله لا يحب من اعتدى حده الذى حده لخلقه فيما أحل لهم وحرم عليهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى أبو

البراغيث وقيل خبر مبتدا محذوف أى أولئك كثير منهم وقال بعضهم عموا وصموا حين عبدوا العجل ثم تابوا منه فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير منهم بالتعنت وهو طلب رؤية الله جهرة وقال القفال انه يجوز أن يكون اشارة الى ما فى سورة بنى اسرائيل فاذا جاء وعد أولاهما فاذا جاء وعد الآخرة وقرئ فعموا وصموا بالضم أى رماهم الله وضربهم بالعمى والصمم كما يقال ركبته اذا ضربته بالركبة ثم انه سبحانه لما استقصى الكلام مع اليهود شرع فى حكاية كلام النصارى فحكى عن فريق منهم أنهم (قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) وهذا قول اليعقوبية القائلين ان مريم ولدت الها ولعل مرادهم أنه تعالى حل فى ذات عيسى أو اتحد به ثم حكى عن المسيح ما حكى ليكون حجة قاطعة على فساد ما اعتقدوا فيه وذلك أنه لم يفرق بين نفسه وبين غيره فى المربوبية وفى ظهور دلائل الحدوث عليه ثم أكد ذلك المعنى بقوله (انه من يشرك بالله) أى فى العبادة أو فى تجويز الحلول أو الاتحاد أو فى اجراء وصفه فى المخلوقين أو بالعكس (فقد حرم الله عليه الجنة) التى هى دار الموحدين أى منعه منها (وما للظالمين من أنصار) من كلام الله تعالى أو من حكاية قول عيسى عليه السلام لهم وقدم تفسيره فى آخر سورة آل عمران وفيه تقريع لهم لأنهم كانوا يعتقدون أن لهم أنصارا كثيرة فيما يقولون ويعتقدون فنفى الله تعالى أو عيسى ذلك وان كانوا يريدون بذلك تعظيمه

حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر أبو زبيد قال ثنا حصين عن أبى مالك فى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية قال عثمان بن مظعون وأناس من المسلمين حرموا عليهم النساء وامتنعوا من الطعام الطيب وأراد بعضهم أن يقطع ذكره فنزلت هذه الآية حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنى خالد الحذاء عن عكرمة قال كان أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هموا بالخصاء وترك اللحم والنساء فنزلت هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن خالد عن عكرمة أن رجالا أرادوا كذا وكذا وأرادوا كذا وكذا وأن يختصوا فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الى قوله الذى أنتم به مؤمنون حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال كانوا حرموا الطيب واللحم فأنزل الله تعالى هذا فيهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبد الوهاب الثقفى قال ثنا خالد عن عكرمة أن أناسا قالوا لا نتزوج ولا نأكل ولا نفعل كذا وكذا فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال أراد أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفضوا الدنيا ويتركوا النساء ويترهبوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فغلظ فيهم المقالة ثم قال انما هلك من كان قبلكم بالتشديد شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فأولئك بقاياهم فى الديار والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم قال ونزلت فيهم يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قال نزلت فى أناس من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم أرادوا أن يتخلوا من اللباس ويتركوا النساء و يتزهدوا منهم على بن أبى طالب وعثمان بن مظعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن زياد بن فياض عن أبى عبد الرحمن قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا آمركم أن تكونوا قسيسين ورهبانا حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا جامع بن حماد قال ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم الآية ذكر لنا أن رجالا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم رفضوا النساء واللحم وأرادوا أن يتخذوا الصوامع فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس فى دينى ترك النساء واللحم ولا اتخاذ الصوامع وخبرنا أن ثلاثة نفر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفقوا فقال أحدهم أما أنا فأقوم الليل لا أنام وقال أحدهم أما أنا فأصوم النهار فلا أفطر وقال الآخر أما أنا فلا آتى النساء فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ألم أنبأ أنكم اتفقتم على كذا قالوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا الخير قال لكنى أقوم وأنام وأصوم وأفطر وآتى النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى وكان فى بعض القراءة من رغب عن سنتك فليس من أمتك وقد ضل عن سواء السبيل وذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم قال لأناس من أصحابه ان من قبلكم شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم فهؤلاء اخوانهم فى الدور والصوامع اعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان وحجوا واعتمروا واستقيموا يستقم لكم حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك أن رسول الله صلى الله

قال المفسرون (ثالث ثلاثة) معناه ثالث آلهة ثلاثة ليلزم الكفر والا فما من شيئين والا والله ثالثهما يحكى أن النصارى يقولون أب وابن وروح قدس والثلاثة اله واحد كما أن الشمس تتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة قالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر وزعموا أن الأب اله واحد والابن اله واحد والروح اله واحد والكل اله واحد واعلم أن هذا معلوم البطلان بالبديهة لان الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة فلا جرم رد الله مقالتهم بقوله (وما من اله الا اله واحد) فزاد من الاستغراقية والمعنى ما اله قط فى الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثانى له ولا شريك ثم زجرهم بقوله (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا) قال الزجاج يعنى الذين أقاموا على هذا الدين لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية فمن فى قوله (منهم) للتبعيض ويجوز أن تكون للبيان والمراد ليمسنهم ولكن أقيم الظاهر مقام المضمر تكريرا للشهادة عليهم بالكفر ورمزا الى أنهم من الكفر بمكان حتى لو فسر الكفار المعذبون عنوا بذلك خاصة ومعنى (عذاب أليم) نوع شديد الألم من العذاب (أفلا يتوبون) قال الفراء انه أمر بلفظ الاستفهام وفيه تعجيب من اصرارهم على الكفر بعد الوعيد الشديد ثم احتج على ابطال معتقدهم بقوله (ما المسيح بن مريم الا رسول)

مشكلا عليه ثم ان الله تعالى آتاه علوم الاولين والآخرين ومالم يصل اليه أحد من العالمين فالجمع بين هاتين الحالتين من الامور الخارقة للعادة كالجمع بين الضدين الصفة الرابعة الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل الضمير فى يجدون للذين يتبعونه من بنى اسرائيل ثم ان كان المراد أسلافهم فالوجه أن يراد بالاتباع اعتقاد نبوته من حيث وجدوا نعته فى التوراة اذ لا يمكن أن يتبعوه فى شرائعه قبل بعثه الى الخلق و يكون المراد من قوله والانجيل أنهم يجدون نعته مكتوبا عندهم فى الانجيل فمن المحال أن يجدوه فى الانجيل قبل انزال الانجيل وان كان المراد المعاصرين فالمعنى أن هذه الرحمة لا يفوز بها من بنى اسرائيل الا من اتقى وآتى الزكاة وآمن بالدلائل فى زمن موسى واتبع نبى آخر الزمان فى شرائعه وفى هذا دليل على أن نعته وصحة نبوته مكتوب فى التوراة والانجيل والا كان ذكر هذا الكلام من أعظم القوادح والمنفرات لاهل الكتابين عن قبول قوله لان الاصرار على الزور والبهتان يوجب نقصان حال المدعى فلا يرتكبه عاقل فلما أصر على ذلك دل على أن الامر فى نفسه كذلك الخامسة والسادسة يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر وقد ذكرنا تفصيل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فى آل عمران ومجامع ذلك محصورة فى قوله صلى الله عليه وسلم ملاك الدين تعظيم أمر الله والشفقة على خلق الله فان كل ذرة من ذرات المخلوقات لما كانت دليلا قاهرا و برهانا باهرا على توحيد الله وتنزيهه فانه يجب النظر اليها بعين الاحترام والاشفاق كما يليق بها السابعة و يحل لهم الطيبات قيل أى ما يستطاب طبعا لان تناول ذلك يفيد لذة وقيل يعنى الاشياء التى حكم الله تعالى بحلها وزيف بأنه يجرى مجرى قول القائل و يحل لهم المحللات وهو تكرار و يمكن أن يجاب بأن المراد و يبين لهم المحللات وفائدة العدول أن يعلم أن كل حلال مستطاب طبعا وان الاصل فى كل ما تستطيبه النفس و يستلذه الطبع الحل الا لدليل منفصل وقيل يعنى ما يحرم عليه من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها الثامنة و يحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس الميتة والدم ونحوهما من المحرمات وقيل كل ما يستخبث

الله وأما الزكاة وايتاؤها فقد بينا صفتها فيما مضى بما أغنى عن اعادته وقد ذكر عن ابن عباس فى هذا الموضع أنه قال فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس و يؤتون الزكاة قال يطيعون الله ورسوله فكأن ابن عباس تأول ذلك بمعنى أنه العمل بما يزكى النفس و يطهرها من صالحات الاعمال وأما قوله والذين هم بآياتنا يؤمنون فانه يقول وللقوم الذين هم بأعلامنا وأدلتنا يصدقون و يقرون ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿الذين يتبعون الرسول النبى الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل﴾ وهذا القول ابانة عن أى جل ثناؤه عن أن الذين وعد موسى نبيه عليه السلام أن يكتب لهم الرحمة التى وصفها جل ثناؤه بقوله ورحمتى وسعت كل شئ هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم لله رسول وصف بهذه الصفة أعنى الامى غير نبينا محمد صلى الله عليه وسلم و بذلك جاءت الروايات عن أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا عمران بن عيينة عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثنا زيد بن حباب عن حماد بن سلمة عن عطاء عن ابن عباس قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا ثنا يحيى بن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال موسى عليه السلام ليتنى خلقت فى أمة محمد حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن عطاء عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال الذين يتبعون محمدا صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن شهر بن حوشب عن نوف الحميرى قال لما اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات ربه قال الله لموسى أجعل لكم الأرض مسجدا وطهورا وأجعل السكينة معكم فى بيوتكم وأجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهور قلوبكم يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير فقال موسى لقومه ان الله قد يجعل لكم الارض طهورا ومسجدا قالوا لا نريد أن نصلى الا فى الكنائس قال و يجعل السكينة معكم فى بيوتكم قالوا لا نريد الا أن تكون كما كانت فى التابوت قال و يجعلكم تقرؤن التوراة عن ظهور قلوبكم و يقرؤها الرجل منكم والمرأة والحر والعبد والصغير والكبير قالوا لا نريد أن نقرأها الا نظرا فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة الى قوله أولئك هم المفلحون حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن يحيى بن أبى كثير عن نوف البكالى قال لما انطلق موسى بوفد بنى اسرائيل كلمه الله فقال انى قد بسطت لهم الارض طهورا ومساجد يصلون فيها حيث أدركتهم الصلاة الا عند مرحاض أو قبر أو حمام وجعلت السكينة فى قلوبهم وجعلتهم يقرؤن التوراة عن ظهر ألسنتهم قال فذكر ذلك موسى لبنى اسرائيل فقالوا لا نستطيع حمل السكينة فى قلوبنا فاجعلها لنا فى تابوت ولا نقرأ التوراة الا نظرا ولا نصلى الا فى الكنيسة فقال الله فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة حتى بلغ أولئك هم المفلحون قال فقال موسى عليه السلام يارب اجعلنى نبيهم قال نبيهم منهم قال رب اجعلنى منهم قال لن تدركهم قال يارب أتيتك بوفد بنى اسرائيل فجعلت وفادتنا لغيرنا فأنزل الله ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون قال نوف البكالى فاحمدوا الله الذى حفظ غيبتكم وأخذ لكم بسهمكم وجعل وفادة بنى اسرائيل لكم حدثنا محمد

الطبع فالاصل فيه الحرمة الا بدليل منفصل التاسعة و يضع عنهم اصرهم الاصر الثقل الذى يأصر صاحبه أى يحبسه من الحراك لثقله وهو مثل لصعوبة تكاليفهم كاشتراط قتل النفس فى صحة التوبة وكذا الاغلال التى كانت عليهم مثل لما فى شرائعهم من الامور الشاقة كالقصاص بتة من غير شرع الدية وكقطع الاعضاء الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم العروق فى اللحم جعلها الله تعالى أغلالا لان التحريم يمنع من الفعل كما أن الغل يمنع من الفعل عن عطاء كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلى لبسوا المسوح وغلوا أيديهم الى أعناقهم وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة وأوثقها على السارية يحبس نفسه على العبادة فالاغلال على هذا القول غير مستعارة وفى الآية دلالة على أن الاصل فى المضار والمشاق الحرمة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة وهذا أصل عظيم فى هذه الشريعة ثم لما وصفه بالصفات التسع أكد الايمان به بقوله فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعنى من اليهود والاولى حمله على العموم وعزروه وقروه وعظموه قال فى الكشاف وأصل العزر المنع ومنه التعزير للضرب دون الحد لانه منع من معاودة القبيح فالمراد ومنعوه حتى لا يقوى عليه عدوه وعلى هذا لم يبق بينه وبين قوله ونصروه فرق كبير واتبعوا النور الذى أنزل معه وهو القرآن أى أنزل مع نبوته لان نبوته ظهرت مع ظهور القرآن أو يتعلق باتبعوا أى اتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبى والعمل بسنته واتبعوا القرآن كما اتبعه النبى مصاحبين له فى اتباعه أولئك هم المفلحون الفائزون بالمطلوب فى الدارين اعلم أنه سبحانه لما قال فسأكتبها للذين يتقون بين أن من شروط نزول الرحمة لأولئك المتقين كونهم متبعين لرسول آخر الزمان ثم أراد أن يحقق عموم رسالته الى المكلفين فقال قل يا أيها الناس انى رسول الله اليكم جميعا وانتصابه على الحال من اليكم وفيه دليل على أن محمدا صلى الله عليه وآله مبعوث الى الخلق كافة خلافا لطائفة من اليهود يقال لهم العيسوية أتباع عيسى الاصفهانى زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم رسول صادق لكنه مبعوث الى العرب خاصة

ابن المثنى قال ثنا معاذ بن هشام قال ثنى أبى عن يحيى بن أبى كثير عن نوف البكالى بنحوه الا أنه قال فانى أنزل عليكم التوراة تقرؤنها عن ظهر ألسنتكم رجالكم ونساؤكم وصبيانكم قالوا لا نصلى الا فى كنيسة ثم ذكر سائر الحديث نحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا اسحق بن اسمعيل عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير فسأكتبها للذين يتقون قال أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فسأكتبها للذين يتقون قال هؤلاء أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال لما قيل فسأكتبها للذين يتقون و يؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون تمنتها اليهود والنصارى فأنزل الله شرطا بينا وثيقا فقال الذين يتبعون الرسول النبى الامى وهو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان أميا لا يكتب وقد بينا معنى الامى فيما مضى بما أغنى عن اعادته وأما قوله الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل فان الهاء فى قوله يجدونه عائدة على الرسول وهو محمد صلى الله عليه وسلم كالذى حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله الذين يتبعون الرسول النبى الامى هذا محمد صلى الله عليه وسلم حدثنى ابن المثنى قال ثنا عثمان بن عمر قال ثنا فليح عن هلال بن على عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت أخبرنى عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة قال أجل والله انه لموصوف فى التوراة كصفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب فى الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو و يصفح ولن نقبضه حتى نقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا اله الا الله فنفتح به قلوبا غلفا وآذانا صما وأعينا عميا قال عطاء ثم لقيت كعبا فسألته عن ذلك فما اختلفا حرفا الا أن كعبا قال بلغته قلوبا غلوفيا وآذانا صموميا وأعينا عموميا حدثنى أبو كريب قال ثنا موسى ابن داود قال ثنا فليح بن سليمان عن هلال بن على قال ثنى عطاء قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فذكر نحوه الا أنه قال فى كلام كعب أعينا عموما وآذانا صموما وقلوبا غلوفا قال ثنا موسى قال ثنا عبد العزيز بن سلمة عن هلال بن على عن عطاء بن يسار عن عبد الله بنحوه وليس فيه كلام كعب حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله الذى يجدونه مكتوبا عندهم يقول يجدون نعته وأمره ونبوته مكتوبا عندهم ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم﴾ يقول تعالى ذكره يأمر هذا النبى الامى أتباعه بالمعروف وهو الايمان بالله ولزوم طاعته فيما أمر ونهى فذلك المعروف الذى يأمرهم به و ينهاهم عن المنكر وهو الشرك بالله والانتهاء عما نهاهم الله عنه وقوله و يحل لهم الطيبات وذلك ما كانت الجاهلية تحرمه من البحائر والسوائب والوصائل والحوامى و يحرم عليهم الخبائث وذلك لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المطاعم والمشارب التى حرمها الله كما حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس و يحرم عليهم الخبائث وهو لحم الخنزير والربا وما كانوا يستحلونه من المحرمات من المآكل التى حرمها الله وأما قوله و يضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم فان

ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولأوضعوا خلالكم
بينكم يبغونكم الفتنة بذلك حدثني بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله
ولأوضعوا خلالكم يقول ولأوضعوا (١) أسلحتهم خلالكم بالفتنة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة
يبطئونكم قال رفاعة بن التابوت وعبد الله بن أبي ابن سلول وأوس بن قيظي حدثنا القاسم قال
ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ولأوضعوا خلالكم قال لأسرعوا
الأزقة خلالكم يبغونكم الفتنة يبطئونكم عبد الله بن نبتل ورفاعة بن تابوت وعبد الله بن أبي
ابن سلول * قال حدثنا الحسن قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن قتادة ولأوضعوا خلالكم قال
لأسرعوا خلالكم يبغونكم الفتنة بذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا قال هؤلاء المنافقون في غزوة تبوك يسلي الله عنهم نبيه
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين فقال وما يحزنكم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا يقولون قد جمع
لكم وفعل وفعل يخذلونكم ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة الكفر وأما قوله وفيكم
سماعون لهم فان أهل التأويل اختلفوا في تأويله فقال بعضهم معنى ذلك وفيكم سماعون
لحديثكم لهم يؤدونه اليهم عيون لهم عليكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو
عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وفيكم سماعون لهم يحدثون بأحاديثكم عيون
غير منافقين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وفيكم
سماعون لهم قال محدثون عيون غير منافقين حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد
في قوله وفيكم سماعون لهم يسمعون ما يؤدونه لعدوكم * وقال آخرون بل معنى ذلك وفيكم من
يسمع كلامهم ويطيع لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
وفيكم سماعون لهم وفيكم من يسمع كلامهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق
قال كان الذين استأذنوا فيما بلغني من ذوي الشرف منهم عبد الله بن أبي ابن سلول والجد بن قيس
وكانوا أشرافا في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معهم فيفسدوا عليه جنده وكان
في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سماعون لهم فعلى
هذا التأويل وفيكم أهل سمع وطاعة منكم لو صحبوكم أفسدوهم عليكم بتثبيطهم اياهم عن السير
معكم وأما على التأويل الاول فان معناه وفيكم منهم سماعون يسمعون حديثكم لهم فيبلغونهم
ويؤدونه اليهم عيون لهم عليكم * قال أبو جعفر وأولى التأويلين عندي في ذلك بالصواب تأويل
من قال معناه وفيكم سماعون لحديثكم لهم يبلغونه عنكم عيون لهم لأن الأغلب من كلام العرب
في قولهم سماع وصف من وصف به أنه سماع للكلام كما قال الله جل ثناؤه في غير موضع من كتابه
سماعون للكذب واصفا بذلك قوما بسماع الكذب من الحديث وأما اذا وصفوا الرجل بسماع
كلام الرجل وأمره ونهيه وقبوله منه وانتهائه اليه فانما تصفه بأنه له سامع مطيع ولا تكاد تقول
هو له سماع مطيع وأما قوله والله عليم بالظالمين فان معناه والله ذو علم بمن يوجه أفعاله الى غير
وجوهها ويضعها في غير مواضعها ومن يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعذر ومن يستأذنه
شكا

(١) لعله خيلهم وحرر كتبه مصححه

الكريم ثم ذكر أنهما ان أتوا بشئ من صورة البر لم يكن له قدر عند الله ولا ينتفعون به في الآخرة والغرض أن أسباب الذل والهوان مجتمعة عليهم في الدنيا والاخرى عن ابن عباس نزلت في الجد بن قيس حين قال النبي صلى الله عليه وسلم ائذن لي في القعود وهذا مالي أعينك به ولا يبعد أن يكون السبب خاصا والحكم عاما و(أنفقوا) لفظه أمر ومعناه خبر كقوله فيما يجئ استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ومعناه أنفقوا وانظروا هل يتقبل منكم واستغفر لهم أو لا تستغفر لهم وانظر هل ترى اختلافا بين حال الاستغفار وتركه ومثله قول كثير لعزة * أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة * كأنه يقول امتحني لطف محلك عندي وعامليني بالاساءة والاحسان وانظري هل تجدين مني تفاوتا في الحالين وانما يجوز اقامة الخبر والطلب أحدهما مقام الآخر اذا دل الكلام عليه نعدل عن الاصل لافادة المبالغة وانتصب (طوعا أو كرها) على الحال ومعناه طائعين من غير الزام من الله ورسوله أو ملزمين من جهتهما وسمى الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزام الله اياهم الانفاق شاقا عليهم كالاكراه ويحتمل أن يراد طائعين من غير اكراه من رؤسائكم أو ملزمين من جهتهم وذلك أن رؤساء أهل النفاق كانوا يحملونهم على الانفاق اذا رأوا فيه مصلحة ومعنى (لن يتقبل منكم) أن الرسول لا يقبله منكم أو أنه لا يقع مقبولا عند الله ثم علل عدم القبول بقوله (انكم كنتم قوما فاسقين) قال الجبائي فيه دليل على ان الفسق يحبط الطاعات وأجيب بأن الفسق ههنا بمعنى الكفر ولا يلزم منه كون الفسق المطلق كذلك وانما قلنا ان الفسق بمعنى الكفر لقوله سبحانه (وما منعهم أن تقبل منهم) الآية علل منع القبول بامور ثلاثة أولها الكفر بالله وبرسوله وثانيها (ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) قال المفسرون معناه ان كان في جماعة صلى وان كان وحده لم يصل وفيه أنه يصلي للناس لا لله وفيه انه غير معتقد للصلاة ووجوبها فلهذا لزم منه الكفر وثالثها (ولا ينفقون الا وهم كارهون) وذلك انهم لا ينفقون رغبة في ثواب الله وانما ينفقون لأجل المصالح

شكا في الاسلام ونفاقا ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين ومن يسمعه ليسر بما سر
المؤمنين ويساء بما ساءهم لا يخفى عليه شئ من سرائر خلقه وعلانيتهم وقد بينا معنى الظلم في غير
موضع من كتابنا هذا بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع * القول في تأويل قوله (لقد ابتغوا
الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) يقول تعالى ذكره لقد
التمس هؤلاء المنافقون الفتنة لأصحابك يا محمد التمسوا صدهم عن دينهم وحرصوا على ردهم الى الكفر
بالتخذيل عنه كفعل عبد الله بن أبي بك وبأصحابك يوم أحد حين انصرف عنك بمن تبعه من قومه
وذلك كان ابتغاءهم ما كانوا ابتغوا لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفتنة من قبل ويعني
بقوله من قبل من قبل هذا وقلبوا لك الامور يقول وأجالوا فيك وفي ابطال الدين الذي بعثك به الله
الرأي بالتخذيل عنك وانكار ما تأتيهم به ورده عليك حتى جاء الحق يقول حتى جاء نصر الله وظهر
أمر الله يقول وظهر دين الله الذي أمر به وافترضه على خلقه وهو الاسلام وهم كارهون يقول
والمنافقون لظهور أمر الله ونصره اياك كارهون وكذلك الآن يظهرك الله ويظهر دينه على الذين
كفروا من الروم وغيرهم من أهل الكفر به وهم كارهون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وقلبوا لك الامور أي
ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وذكر أن هذه الآية نزلت
في نفر مسمين بأعيانهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن عمرو عن الحسن
قوله وقلبوا لك الامور قال منهم عبد الله بن أبي ابن سلول وعبد الله بن نبتل أخو بني عمرو بن عوف
ورفاعة بن رافع وزيد بن التابوت القينقاعي وكان تخذيل عبد الله بن أبي أصحابه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه الغزاة كالذي حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري
ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم كل قد حدث في غزوة
تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لم يحدث بعض وكل قد اجتمع حديثه في هذا الحديث أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من
الحر وجدب من البلاد وحين طاب الثمار وأحبت الظلال والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم
ويكرهون الشخوص عنها على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلما يخرج في غزوة الا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه
بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي صمد له ليتأهب الناس لذلك أهبته فأمر
الناس بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم فتجهز الناس على ما في أنفسهم من الكره لذلك الوجه لما
فيه مع ما عظموا من ذكر الروم وغزوهم ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره فأمر
الناس بالجهاز والانكماش (١) وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فلما خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع وضرب عبد الله بن أبي ابن سلول عسكره
على ذي حدة أسفل منه نحو ذباب بجبل بالجبانة أسفل من ثنية الوداع وكان فيما يزعمون ليس

(١) الانكماش الاسراع في الامر والجد فيه اهـ كتبه مصححه

الدنيوية فهم في حكم الكارهين وان أنفقوا مختارين يعدون الانفاق مغرما ومنعه مغنما خلاف قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أدوا زكاة أموالكم طيبة بها نفوسكم قيل الكفر بالله سبب مستقل في منع القبول فكيف ضم اليه الامرين الآخرين والجواب أنها أمارات ويجوز توارد الامارات المتعددة على شئ واحد وبوجه آخر أطلق كفرهم أولا ثم قيده بعدم اعتقادهم وجوب الصلاة والزكاة وبعبارة أخرى حكم عليهم بالكفر مطلقا ثم خص من أنواع كفرهم هذين تفظيعا لشأن تارك الصلاة والزكاة قال في الكشاف وقرأت في بعض الاخبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للمؤمن أن يقول كسلت كأنه ذهب الى هذه الآية وأن الكسل من صفات المنافقين قال بعض العلماء وجه الجمع بين قوله ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وبين مضمون هذه الآية وهو أن شيئا من أعمال البر لا يكون مقبولا عند الله مع الكفر هو أن يصرف ذلك الى تأثيره في تخفيف العقاب ولقائل أن يقول لو لم يكن مقبولا بوجه لم يكن له في التخفيف أيضا أثر وقيل في الآية دلالة على ان الصلاة لازمة للكفار والا لم يكن الاتيان بها على وجه الكسل مانعا من تقبل طاعاتهم كما ان قيامهم وقعودهم وسائر تصرفاتهم على وجه الكسل ليس مانعا من التقبل بالانفاق ثم لما قطع رجاء المنافقين عن منافع الآخرة أراد أن يبين أن ما يظنونه من منافع الدنيا فهو أيضا في الحقيقة سبب لتعذيبهم وبلائهم وتشديد المحنة عليهم فقال مخاطبا للرسول صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد (فلا تعجبك) الآية ونظيره ولا تمدن عينيك وانما قال فلا تعجبك بالفاء لان ما قبله مستقبل يصلح للشرط أي ان يكن منهم ما ذكرنا من الاتيان بالصلاة على وجه الكسل وغير ذلك فهذا جزاؤه وهذا بخلاف ما سيجيء في الآية الاخرى من هذه السورة والاعجاب سرور المرء بالشئ مع نوع من الافتخار واعتقاد أنه ليس لغيره ما يساويه وأنه من البعيد في حكم الله أن يزيل ذلك الشئ عنه ويحصله لغيره كقوله ما أظن أن تبيد هذه أبدا ولا شك ان هذه خصلة مذمومة من جهة استغراق النفس في ذلك الشئ وانقطاعها عن الله ومن جهة استبعاد ازالته في قدرة

الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه أبدا لمسجد

أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذى بنوا ريبة فى قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم ﴾ ﴿ القراآت من تحتها بزيادة من ابن كثير والباقون بحذفها وبالنصب على الظرف والانصار بالرفع يعقوب الآخرون بالجر ان صلاتك على التوحيد حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد الباقون على الجمع بكسر التاء علامة للنصب مرجون بواو ساكنة بعد الجيم أبو جعفر ونافع وحمزة وعلى وخلف وعاصم سوى أبى بكر وحماد الباقون بالهمزة المضمومة بعد الجيم الذين اتخذوا بغير واو أبو جعفر ونافع وابن عامر أسس بنيانه مجهولا فى الحرفين ابن عامر ونافع جرف بسكون الراء ابن عامر وحمزة وخلف ويحيى وحماد الباقون بالضم هار بالامالة أبو عمرو وحمزة فى رواية ابن سعدان وأبى عمرو وعلى غير ليث وابن حمدون وحمدويه والنجارى عن ورش وابن ذكوان غير ابن مجاهد والنقاش ويحيى وحماد الى أن قرأها يعقوب الباقون الا أن تقطع فعلا ماضيا أو مضارعا بحذف التاء من التفعل ابن عامر ويزيد وحمزة وحفص والمفضل وسهل وروبس تقطع مضارعا مجهولا من التقطع روح الباقون تقطع مضارعا مجهولا من التقطيع ﴿ الوقوف باحسان لا لان قوله رضى الله عنهم خبر والسابقون أبدا ط العظيم ٥ منافقون ط لمن قدر ومن أهل المدينة قوم مردوا ومن وصل ووقف على أهل المدينة تقديره ومن مردوا

دخولهم النار والأغلب من احدى المرتين انها فى القبر وقوله ثم يردون الى عذاب عظيم يقول ثم يرد هؤلاء المنافقون بعد تعذيب الله اياهم مرتين الى عذاب عظيم وذلك عذاب جهنم ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق ومنهم آخرون اعترفوا بذنوبهم يقول أقروا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا يعنى جل ثناؤه بالعمل الصالح الذى خلطوه بالعمل السيء اعترافهم بذنوبهم وتوبتهم منها والآخر السيء هو تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج غازيا وتركهم الجهاد مع المسلمين فان قال قائل وكيف قيل خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وانما الكلام خلطوا عملا صالحا بآخر سيء قيل قد اختلف أهل العربية فى ذلك فكان بعض نحويى البصرة يقول قيل ذلك كذلك وجائز فى العربية أن يكون بآخر كما تقول استوى الماء والخشبة أى بالخشبة وخلطت الماء واللبن وأنكر آخرون أن يكون نظير قولهم استوى الماء والخشبة واعتل فى ذلك بأن الفعل فى الخلط عامل فى الاول والثانى وجائز تقديم كل واحد منهما على صاحبه وأن تقديم الخشبة على الماء غير جائز فى قولهم استوى الماء والخشبة وكان ذلك عندهم دليلا على مخالفة ذلك الخلط * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك عندى أنه بمعنى قولهم خلطت الماء واللبن بمعنى خلطته باللبن عسى الله أن يتوب عليهم يقول لعل الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب وانما معناه سيتوب الله عليهم ولكنه فى كلام العرب على ما وصفت ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو صفح وعفو لمن تاب عن ذنوبه وساتر له عليها رحيم به أن يعذبه بها وقد اختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآية والسبب الذى من أجله أنزلت فيه فقال بعضهم نزلت فى عشرة أنفس كانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك منهم أبو لبابة فربط سبعة منهم أنفسهم الى السوارى عند مقدم النبى صلى الله عليه وسلم توبة منهم من ذنبهم ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبى صلى الله عليه وسلم أوثق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد وكان ممر النبى صلى الله عليه وسلم اذا رجع فى المسجد عليهم فلما رآهم قال من هؤلاء الموثقون أنفسهم بالسوارى قالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله (١) حتى تطلقهم وتعذرهم فقال النبى عليه السلام وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذى يطلقهم رغبوا عنى وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن بالله لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله الذى يطلقنا فأنزل الله تبارك وتعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب فلما نزلت أرسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فأطلقهم وعذرهم * وقال آخرون بل كانوا ستة أحدهم أبو لبابة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر

(١) الذى فى الدر أوثقوا أنفسهم وحلفوا أنهم لا يطلقهم أحد حتى الخ

على النفاق ط ومن قدر ومن أهل المدينة قوم احتمل أن يجعل لا تعلمهم صفة القوم فلم يقف لا تعلمهم ط نحن نعلمهم ط عظيم ٥ ج لاحتمال أن يكون التقدير ومنهم آخرون وأن يكون معطوفا على منافقون أو على قوم المقدر سيئا ط عليهم ط رحيم ٥ وصل عليهم ط لهم ط عليم ٥ الرحيم ٥ والمؤمنون ط تعملون ٥ يتوب عليهم ط حكيم - من قبل ط الحسنى

ط لكاذبون ٥ أبدا ط أن تقوم فيه ط أن يتطهروا ط المطهرين ٥ فى نار جهنم ط الظالمين ٥ قلوبهم ط حكيم ٥ ﴿ التفسير لما ذكر الأعراب المخلصين بين أن فوق منازلهم منازل أعلى وأجل وهى منازل السابقين الاولين والتابعين لهم باحسان قال ابن عباس السابقون الاولون من المهاجرين هم الذين صلوا الى القبلتين وشهدوا بدرا وعن الشعبى هم الذين بايعوا بيعة الرضوان بالحديبية ومن الانصار أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير فعلمهم القرآن والظاهر أن الآية عامة فى كل من سبق فى الهجرة والنصرة قال أهل السنة لا شك أن أبا بكر أسبق فى الهجرة أو هو من السابقين فيها وقد أخبر الله تعالى عنهم بأنه رضى عنهم ولا شك أن الرضا معلل بالسبق الى الهجرة فيدوم بدوامه فدل ذلك على صحة امامته والا استحق اللعن والمقت قال أكثر العلماء كلمة من فى قوله من المهاجرين والانصار للتبعيض وانما استحق السابقون منهم هذا التعظيم لانهم آمنوا وفى عدد المسلمين فى مكة والمدينة قلة وفيهم ضعف فقوى الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين واقتدى بهم غيرهم ولقد قيل من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها وقيل للتبيين ليتناول المدح جميع الصحابة وروى عن حميد بن زياد أنه قال قلت يوما لمحمد بن كعب القرظى ألا تخبرنى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كان بينهم فقال لى ان الله تعالى قد غفر لهم وأوجب لهم الجنة فى كتابه محسنهم ومسيئهم قلت له فى أى موضع أوجب لهم الجنة قال سبحان الله ألا تقرأ قوله تعالى والسابقون

سيئا عسى الله الى قوله ان الله غفور رحيم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا غزوة تبوك فتخلف أبو لبابة وخمسة معه عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلكة وقالوا انكون فى الكن والطمأنينة مع النساء ورسول الله والمؤمنون معه فى الجهاد والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يطلقنا ويعذرنا وانطلق أبو لبابة وأوثق نفسه ورجلان معه بسوارى المسجد وبقى ثلاثة نفر لم يوثقوا أنفسهم فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان طريقه فى المسجد فمر عليهم فقال من هؤلاء الموثقو أنفسهم بالسوارى فقالوا هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم وترضى عنهم وقد اعترفوا بذنوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو يعذرهم وقد تخلفوا عنى ورغبوا بأنفسهم عن غزو المسلمين وجهادهم فأنزل الله برحمته وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وعسى من الله واجب فلما نزلت الآية أطلقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذرهم وتجاوز عنهم * وقال آخرون الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى كانوا ثمانية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم قال هم الثمانية الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى منهم كردم ومرداس وأبو لبابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد قال الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى هلال وأبو لبابة وكردم ومرداس وأبو قيس * وقال آخرون كانوا سبعة ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ذكر لنا أنهم كانوا سبعة رهط تخلفوا عن غزوة تبوك فأما أربعة فخلطوا عملا صالحا وآخر سيئا جد بن قيس وأبو لبابة وحرام وأوس وكلهم من الانصار وهم الذين قيل فيهم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا قال هم نفر ممن تخلف عن تبوك منهم أبو لبابة ومنهم جد بن قيس تيب عليهم قال قتادة وليسوا بثلاثة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا أبو سفيان عن معمر عن قتادة وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال هم سبعة منهم أبو لبابة كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وليسوا بالثلاثة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سلمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا نزلت فى أبى لبابة وأصحابه تخلفوا عن نبى الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته وكان قريبا من المدينة ندموا على تخلفهم عن رسول الله وقالوا نكون فى الظلال والاطعمة والنساء ونبى الله فى الجهاد واللأواء والله لنوثقن أنفسنا بالسوارى ثم لا نطلقها حتى يكون نبى الله صلى الله عليه وسلم يطلقنا ويعذرنا وأوثقوا أنفسهم وبقى ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم فقدم رسول الله صلى الله

الاولون الى آخر الآية أوجب لجميعهم الرضوان وشرط على التابعين شرطا هم يشترط عليهم وهو الاتباع بالاحسان وذلك أن يقتدوا بهم في
أعمالهم الحسنة لا السيئة أو باحسان في القول وهو أن لا يقولوا فيهم سوأ و يحفظوا السانهم عن الاغتياب والطعن في حقهم قال العلماء
معنى رضا الله عنهم قبول طاعاتهم

ثم عاد الى شرح أحوال المنافقين فقال (وممن حولكم) هو خبر و (من الاعراب)
بيان أو حال و (منافقون) مبتدأ (ومن
أهل المدينة) عطف على الخبر أو خبر
لمبتدأ آخر بناء على أن التقدير
ومن أهل المدينة قوم (مردوا)
التركيب يدل على الملابسة والبقاء
على هيئة واحدة من ذلك صرح
ممرد وغلام أمرد وأرض مرداء
لا نبات فيها وتمرد اذا عتا فان من لم
يقبل قول غيره ولم يلتفت اليه بقي
كما كان على هيئته الاصلية من غير
تغير فمعنى مردوا على النفاق تمهروا
وتمرنوا وبقوا عليه حذاقا معودين
الى حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع
وفور حدسك وقوة ذكائك ثم قال
(سنعذبهم مرتين) قال ابن عباس
هما العذاب في الدنيا بالفضيحة
والعذاب في القبر روى السدي
عن أبي مالك أنه صلى الله عليه وسلم
قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج
يا فلان انك منافق اخرج يا فلان
انك منافق حتى أخرج ناسا وفضحهم
وقال مجاهد هما القتل والسبي
وعذاب القبر وقال قتادة بالدبيلة
وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق
هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام
والمسلمين ثم عذابهم في القبور وقال
الحسن بأخذ الزكاة من أموالهم
وبعذاب القبر وقيل أحد العذابين
ضرب الملائكة الوجوه والادبار
والآخر عند البعث يوكل بهم عنق
من نار (ثم يردون الى عذاب عظيم)
هو الدرك الاسفل من النار قال
الكلبي وممن حولكم جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار ومن أهل المدينة عبد الله بن أبي وجد بن قيس
ومعتب بن قشير وأبو عامر الراهب وأضرابهم ثم قال (وآخرون) وهو معطوف على منافقون أو مبتدأ و (اعترفوا) صفته وخلطوا خبره
وعسى الله جملة مستأنفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر وللمفسرين خلاف في أنهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم

عليه وسلم من غزوته فمر في المسجد وكان طريقه فأبصرهم فسأل عنهم فقيل له أبو لبابة وأصحابه
تخلفوا عنك يا نبي الله فصنعوا بأنفسهم ما ترى وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت
الذي تطلقهم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم ولا أعذرهم حتى
يعذرهم الله قد رغبوا بأنفسهم عن غزوة المسلمين فأنزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله
أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب فأطلقهم نبي الله وعذرهم * وقال آخرون بل عني بهذه
الآية أبو لبابة خاصة وذنبه الذي اعترف به فتيب عليه منه ما كان من أمره في بني قريظة ذكر من
قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون
اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي لبابة قال لبني قريظة ما قال حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال
أبو لبابة اذ قال لقريظة ما قال أشار الى حلقه ان محمدا ذابحكم ان نزلتم على حكم الله حدثني المثنى قال
ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم
فذكر نحوه الا أنه قال ان نزلتم على حكمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن
مجاهد ربط أبو لبابة نفسه الى سارية فقال لا أحل نفسي حتى يحلني الله ورسوله قال فحله النبي
صلى الله عليه وسلم وفيه أنزلت هذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الآية حدثنا
ابن وكيع قال ثنا المحاربي عن ليث عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت في أبي
لبابة * وقال آخرون بل نزلت في أبي لبابة بسبب تخلفه عن تبوك ذكر من قال ذلك حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهري كان أبو لبابة ممن تخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لا أحل نفسي منها ولا
أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى
خر مغشيا عليه قال ثم تاب الله عليه ثم قيل له قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال والله لا أحل نفسي حتى
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلني قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال
أبو لبابة يا رسول الله ان من توبتي أن أهجر دار قومي التي أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالي
كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث * وقال بعضهم عني بهذه الآية الأعراب
ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه
عن ابن عباس وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ قال فقال انهم من الاعراب
حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حجاج بن أبي ذئب قال سمعت أبا عثمان يقول
ما في القرآن آية أرجى عندي لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى والله غفور رحيم
* قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب في ذلك قول من قال نزلت هذه الآية في المعترفين
بخطائهم في تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم
حين شخص الى تبوك وان الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب
في ذلك لان الله جل ثناؤه قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم فأخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم

يكن

أو قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس في رواية الوالبي نزلت في
قوم كانوا قد تخلفوا ثم ندموا وقالوا نكون في الكن والظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في الجهاد روي أنهم كانوا
ثلاثة أبو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام

وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم حين
بلغهم ما نزل في المتخلفين فأيقنوا
بالهلاك أوثقوا أنفسهم على سواري
المسجد وقالوا والله لا نطلق أنفسنا
حتى يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذي يطلقنا ويعذرنا فقدم
رسول الله فدخل المسجد وصلى
ركعتين وكانت هذه عادته كلما
قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل
عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك
فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم
حتى تكون أنت الذي تطلقهم
وترضى عنهم فقال رسول الله وأنا
أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم
حتى أومر باطلاقهم فنزلت هذه
الآية فأطلقهم وعذرهم فقالوا
يا رسول الله هذه أموالنا وانما تخلفنا
عنك بسببها فتصدق بها وطهرنا
فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم
شيأ فنزل خذ من أموالهم صدقة
الآية والاعتراف هو الاقرار بالشئ
عن معرفة والمراد أنهم أقروا
بذنوبهم وهذه كالمقدمة للتوبة
لان الاعتراف بالذنب لا يكون
توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضي
والعزم على تركه في الحال وفي
الاستقبال (خلطوا عملا صالحا وآخر
سيئا) أي خلطوا كل واحد منهما
بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن
وهذا أبلغ من قولك خلطت الماء
باللبن لانك جعلت في الاول كلا
منهما مخلوطا ومخلوطا به كأنك قلت
خلطت الماء باللبن واللبن بالماء ويجوز
أن يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت شاء ودرهما أي شاة بدرهم وذلك أن الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان ويجوز أن يقال
الخلط ههنا بمعنى الجمع قال أهل السنة فيه دليل على نفي القول بالمحابطة لانه لو لم يبق العملان لم يتصور اختلاطهما وفي قوله (عسى الله أن
يتوب عليهم) دليل على وقوع التوبة التي أخبر بحصول مقدمتها وهي الاعتراف منهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع

يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية في حصار قريظة غير أبي لبابة وحده واذ كان ذلك
وكان الله تبارك وتعالى قد وصف في قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم بالاعتراف بذنوبهم جماعة
علم أن الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد فقد تبين بذلك أن هذه الصفة اذا لم تكن الا
لجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والاخبار وأجمع عليه أهل التأويل الا
جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا في ذلك وقلنا كان منهم أبو لبابة لاجماع الحجة من
أهل التأويل على ذلك ۞ القول في تأويل قوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهرهم من دنس
ذنوبهم وتزكيهم بها يقول وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها الى منازل أهل
الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلاتك سكن لهم
يقول ان دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم بأن الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم يقول
والله سميع لدعائك اذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليم بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم
وبغير ذلك من أمور عباده * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك
حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال جاؤا
بأموالهم يعني أبا لبابة وأصحابه حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا
واستغفر لنا قال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم
وتزكيهم بها يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم حدثني محمد
ابن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما أطلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وصاحبيه انطلق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم فأتوا بها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقولون استغفر لنا وطهرنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ منها شيأ حتى أومر فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول استغفر لهم من ذنوبهم التي كانوا
أصابوا فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جزأ من أموالهم فتصدق بها
عنهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم قال لما أطلق النبي صلى الله عليه
وسلم أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم بالسواري قالوا يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها
فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب
عن جعفر عن سعيد بن جبير قال الذين ربطوا أنفسهم بالسواري حين عفا الله عنهم يا نبي الله
طهر أموالنا فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وكان الثلاثة اذا اشتكى أحدهم
اشتكى الآخران مثله وكان عمي منهم اثنان فلم يزل الآخر يدعو حتى عمي حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاربعة جد بن قيس وأبو لبابة وحرام وأوس هم
الذين قيل فيهم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أي وقار

واجب وفائدته أن يكون المكلف على الطمع والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل وفيه أن التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى أن يتوب أن يقبل التوبة ورد بأنه عدول عن الظاهر مع أن الدليل انعام وهو وجوب انتهاء الكل الى مشيئته وتكوينه يعضد ما قلناه ثم قال سبحانه (خذ من أموالهم صدقة) عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنهم وبهذا يحصل النظم بينها وبين ما قبلها كما مر وقال أكثر الفقهاء المراد بها الزكاة ووجه النظم أنهم لما أظهروا التوبة والندامة أمروا باخراج الزكاة الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك أن الامر ظاهر الوجوب وأيضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من أموالهم دلالة على أن القدر المأخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على أن المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكاة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول الشافعي وقوله (تطهرهم وتزكيهم) التاء فيهما للخطاب أي تطهرهم أيها الآخذ وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتأنيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران لا محالة والتزكية مبالغة في التطهير أو هي بمعنى الانماء كأنه تعالى جعل النقصان سببا للانماء والزيادة والبركة أو المراد بالتزكية تعظيم شأنهم والاثناء عليهم قال أبو حنيفة ظاهر الآية يدل على أن الزكاة طهرة للآثام فلا تجب الا حيث يمكن حصول الآثام وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكاة في مالهما لانه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا (وصل عليهم) قال ابن عباس معناه ادع لهم فمن هنا قال الشافعي السنة للامام اذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق ويقول أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقيت وقال آخرون بظاهر اللفظ لما روى عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان أبي من أصحاب الشجرة وكان

لهم وكانوا وعدوا من أنفسهم أن ينفقوا ويجاهدوا ويتصدقوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك قال لما أطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وأصحابه أتوا نبي الله بأموالهم فقالوا يا نبي الله خذ من أموالنا فتصدق به عنا وطهرنا وصل علينا يقولون استغفر لنا فقال نبي الله لا آخذ من أموالكم شيأ حتى أومر فيها فأنزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم التي أصابوا وصل عليهم يقول استغفر لهم ففعل نبي الله عليه السلام ما أمره الله به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله خذ من أموالهم صدقة أبو لبابة وأصحابه وصل عليهم يقول استغفر لهم لذنوبهم التي كانوا أصابوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم قال هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اعترفوا بالنفاق وقالوا يا رسول الله قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها من أموالنا فقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بعد ما قال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره * واختلف أهل العربية في وجه رفع تزكيهم فقال بعض نحويي البصرة رفع تزكيهم بها في الابتداء وان شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جئت بها توكيدا وكذلك تطهرهم وقال بعض نحويي الكوفة ان كان قوله تطهرهم للنبي عليه السلام فالاختيار أن تجزم أنه لم يعد على الصدقة عائد وتزكيهم مستأنف وان كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما * قال أبو جعفر والصواب في ذلك من القول أن قوله تطهرهم من صلة الصدقة لان القراء مجمعة على رفعها وذلك دليل على أنه من صلة الصدقة وأما قوله وتزكيهم بها فخبر مستأنف بمعنى وأنت تزكيهم بها فلذلك رفع * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان صلاتك سكن لهم فقال بعضهم رحمة لهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم * وقال آخرون بل معناه ان صلاتك وقار لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان صلاتك سكن لهم أي وقار لهم * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة ان صلواتك سكن لهم بمعنى ان دعواتك وقرأ قراء العراق وبعض المكيين ان صلاتك سكن لهم بمعنى ان دعاءك وكأن الذين قرؤا ذلك على التوحيد رأوا أن قراءته بالتوحيد أصح لان في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ما ليس في قوله ان صلواتك سكن لهم اذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث الى العشر من العدد دون ما هو أكثر من ذلك والذي قالوا من ذلك عندنا كما قالوا وبالتوحيد عندنا القراءة لا لعلة أن ذلك في العدد أكثر من الصلوات ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته أنه سكن لهؤلاء القوم لا الخبر عن العدد واذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة أولى * القول في تأويل قوله (ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم) وهذا خبر من الله تعالى ذكره أخبر به المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من المنافقين

النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى وأكثر الأئمة الآن على أنه لا تحسن الصلاة لغير النبي على غيره الا تبعا وأطلق بعضهم كالغزالي وامام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلام أيضا في معنى الصلاة وأما الشيعة فانهم يذكرون الصلاة والسلام في حق آل الرسول أيضا كعلي وأولاده عليه السلام وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطلب دون بني أمية وبني نوفل وغيرهم قالوا لانها كانت جائزة في حق من يؤدي الزكاة فكيف يمتنع ذكره أولا يحسن في أهل بيت الرسول ولان الكل أجمعوا على جوازها بالتبعية فما الفرق وأما السلام فلا كلام عليه لانه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول (ان صلاتك سكن لهم) والسكن ما يسكن اليه المرء وتطمئن به نفسه وذلك لان دعاءه يستجاب البتة فيتطهرون بها وكيف لا يفيض اشراق نفسه عليهم بتوجهه اليهم والترحم لهم احتج مانعو الزكاة بها في زمان أبي بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم بصحة توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت (ألم يعلموا) يعني غير التائبين وقيل معناه ألم يعلم التائبون قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (أن الله هو يقبل التوبة) الصحيحة ويقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة توسط هو أن يعلم أن الالهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائه عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين واذا انتقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة وجب على كرمه قبول توبته وفيه أيضا أن قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله (عن عباده) دون من اشارة الى البعد الذي يحصل للعبد عن الله بسبب العصيان أو الى تبعيده نفسه عن الله هضما وانكسارا وفي اضافة أخذ الصدقات الى الله بعد أن أمر الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وأنها من الله بمكان وانه يربيها كما يربي أحدنا فلوه حتى ان اللقمة تكون عند الله أعظم من أحد وقد جاء هذا المعنى في الحديث

المنافقين وأخذ الصدقة من أموالهم اذا أعطوها اليه الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأن نبي الله حين أبى أن يطلق من ربط نفسه بالسواري من المتخلفين عن الغزو معه وحين ترك قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم حين أذن له في ذلك انما فعل ذلك من أجل أن ذلك لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم وأن ذلك الى الله تعالى ذكره دون محمد وأن محمدا انما يفعل ما يفعل من ترك واطلاق وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله بأمر الله فقال جل ثناؤه ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموثقو أنفسهم بالسواري القائلون لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا السائلو رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ صدقة أموالهم أن ذلك ليس الى محمد وأن ذلك الى الله وأن الله هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده أو يردها ويأخذ صدقة من تصدق منهم أو يردها عليه دون محمد فيوجهوا توبتهم وصدقتهم الى الله ويقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره ويخلصوا التوبة له ويريدوه بصدقتهم ويعلموا أن الله هو التواب الرحيم يقول المرجع بعبده الى العفو عنهم اذا رجعوا الى طاعته الرحيم بهم اذا هم أنابوا الى رضاه من عقابه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الآخرون يعني الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء يعني الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني رجل كان يأتي حمادا ولم يجلس اليه قال شعبة قال العوام بن حوشب هو قتادة أو ابن قتادة رجل من محارب قال سمعت عبد الله بن السائب وكان جاره قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول ما من عبد تصدق بصدقة الا وقعت في يد الله فيكون هو الذي يضعها في يد السائل وتلا هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة المحاربي عن عبد الله بن مسعود قال ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة عن ابن مسعود بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن السائب عن عبد الله بن أبي قتادة قال قال عبد الله ان الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ثم قرأ هذه الآية هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات حدثنا أبو كريب قال ثنا عباد ابن منصور عن القاسم أنه سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ويمحق الله الربا ويربي الصدقات حدثنا سليمن بن عمر بن الأقطع الرقي قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم عن أبي هريرة ولا أراه الا قد رفعه قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد

عن أبي هريرة قال ان الله يقبل الصدقة اذا كانت من طيب ويأخذها بيمينه وان الرجل يتصدق بمثل اللقمة فيربيها الله له كما يربي أحدكم فصيله أو مهره فتربو في كف الله أو قال في يد الله حتى تكون مثل الجبل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول والذي نفس محمد بيده لا يتصدق رجل بصدقة فتقع في يد السائل حتى تقع في يد الله حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس وأن الله هو التواب الرحيم يعني ان استقاموا ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقل يا محمد لهؤلاء الذين اعترفوا لك بذنوبهم من المتخلفين عن الجهاد معك اعملوا لله بما يرضيه من طاعته وأداء فرائضه فسيرى الله عملكم ورسوله يقول فسيرى الله ان عملتم عملكم ويراه رسوله والمؤمنون في الدنيا وستردون يوم القيامة الى من يعلم سرائركم وعلانيتكم فلا يخفى عليه شيء من باطن أموركم وظواهرها فينبئكم بما كنتم تعملون يقول فيخبركم بما كنتم تعملون وما منه خالصا وما منه رياء وما منه لله طاعة وما منه لله معصية فيجازيكم على ذلك كله جزاءكم المحسن باحسانه والمسيء باساءته حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن رجل عن مجاهد وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هذا وعيد ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ وآخرون مرجون لأمر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم ﴾ يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المتخلفين عنكم حين شخصتم لعدوكم أيها المؤمنون آخرون ورفع قوله آخرون عطفا على قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا وآخرون مرجون يعني مرجؤن لأمر الله وقضائه يقال منه أرجأته أرجئه ارجاء وهو مرجأ بالهمز وترك الهمز وهما لغتان معناهما واحد وقد قرأت القراء بهما جميعا وقيل عني بهؤلاء الآخرين نفر ممن كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فندموا على ما فعلوا ولم يعتذروا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مقدمه ولم يوثقوا أنفسهم بالسواري فأرجأ الله أمرهم الى أن صحت توبتهم فتاب عليهم وعفا عنهم ✽ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال وكان ثلاثة منهم يعني من المتخلفين عن غزوة تبوك لم يوثقوا أنفسهم بالسواري أرجؤا سنة لا يدرون أيعذبون أو يتاب عليهم فأنزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله ان الله هو التواب الرحيم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية يعني قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من أموالهم يعني من أموال أبي لبابة وصاحبيه فتصدق بها عنهم وبقي الثلاثة الذين خالفوا أبا لبابة ولم يوثقوا ولم يذكروا بشيء ولم ينزل عذرهم وضاقت عليهم الارض بما رحبت وهم الذين قال الله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم فجعل الناس يقولون هلكوا اذ لم ينزل لهم عذر وجعل آخرون يقولون عسى الله أن يغفر

ثم أمر نبيه بأن يقول للتائبين أو لغير التائبين ترغيبا لهم في التوبة (اعملوا) فيه نوع تهديد وتخويف (فسيرى الله عملكم) وقد مر تفسير مثله عن قريب والحاصل أنه كأنه قيل لهم اجتهدوا في العمل فان له في الدنيا حكما وهو أن يراه الله ورسوله والمؤمنون وفي الآخرة حكما وهو الجزاء وبوجه آخر كأنه قيل ان كنت من المحققين فاعمل لله وان كنت من الظاهريين فاعمل لتفوز بثناء شهداء الخلق وهم الرسول والمؤمنون فانهم شهداء الله يوم القيامة والشهادة لا تصح الا بعد الرؤية ولا شك أن رؤية الله تعالى شاملة لافعال القلوب والجوارح جميعا أما رؤية الرسول والمؤمنين فلا تشمل أفعال القلوب الا بارادة الله واطلاعه وانشائه واعلم أنه تعالى قسم المخلفين الى ثلاثة أقسام منهم المنافقون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون المعترفون بذنوبهم والثالث الذين بقوا موقوفا أمرهم وذلك قوله (وآخرون) واعرابه كاعراب قوله وآخرون اعترفوا ومعنى (مرجون) أي مؤخرون من أرجيته وأرجأته اذا أخرته ومنه قوله أرجه وأخاه كما مر وبه سميت المرجئة لانهم جازمون بغفران ذنب التائب ولكن يؤخرونها الى مشيئة الله ويقولون انهم مرجون لامر الله وقال الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان وقال ابن عباس نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية أمر رسول الله أصحابه أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل أبو لبابة وأصحابه من شد أنفسهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا أن أحدا لا ينظر اليهم فوضوا أمرهم الى الله وأخلصوا نياتهم فقبلت توبتهم ونزل فيهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما سيجيء وقال الحسن انهم قوم من المنافقين حذرهم الله بهذه الآية ان لم يتوبوا وقوله (اما يعذبهم) التشكيك فيه راجع الى العباد أي ليكن أمرهم على الخوف والرجاء وكان يقول اناس هلكوا ان لم ينزل الله لهم عذرا ويقول آخرون عسى الله ان يغفر لهم قال الجبائي جعل أمرهم دائرا بين التعذيب والتوبة فدل ذلك على انتفاء القسم الثالث وهو العفو من غير التوبة وأجيب بأنه يجوز أن تكون المنفصلة مانعة الجمع فقط ولما ذكر أصناف المنافقين وبين طرائقهم المختلفة قال (والذين

لهم فصاروا مرجئين لامر الله حتى نزلت لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة الذين خرجوا معه الى الشام من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم رؤف رحيم ثم قال وعلى الثلاثة الذين خلفوا يعني المرجئين لامر الله نزلت عليهم التوبة فعموا بها فقال حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم الى قوله ان الله هو التواب الرحيم حدثنا ابن وكيع قال ثنا سويد بن عمرو عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة وآخرون مرجون لامر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله قال هلال بن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس والخزرج حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآخرون مرجون لامر الله هلال ابن أمية ومرارة بن الربيع وكعب بن مالك من الاوس والخزرج ✽ قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله بن أبي جعفر عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله ✽ قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وآخرون مرجون لامر الله هم الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة يريد غير أبي لبابة وأصحابه ولم ينزل الله عذرهم فضاقت عليهم الارض بما رحبت وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول هلكوا حين لم ينزل الله فيهم ما أنزل في أبي لبابة وأصحابه وتقول فرقة أخرى عسى الله أن يعفو عنهم وكانوا مرجئين لامر الله ثم أنزل الله رحمته ومغفرته فقال لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الآية وأنزل وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآخرون مرجون لامر الله قال كنا نحدث أنهم الثلاثة الذين خلفوا كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع رهط من الانصار حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وآخرون مرجون لأمر الله قال هم الثلاثة الذين خلفوا حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتتهم توبتهم من الله وأما قوله اما يعذبهم فانه يعني اما أن يحجزهم الله عن التوبة بخذلانه اياهم فيعذبهم بذنوبهم التي ماتوا عليها في الآخرة واما يتوب عليهم يقول واما يوفقهم للتوبة فيتوبوا من ذنوبهم فيغفر لهم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بأمرهم وما هم صائرون اليه من التوبة والمقام على الذنب حكيم في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه لا يدخل حكمه خلل ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ﴾ يقول تعالى ذكره والذين ابتنوا مسجدا ضرارا وهم فيما ذكر اثنا عشر نفسا من الانصار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن الزهري

اتخذوا) كأنه قال ومنهم الذين اتخذوا في الكشاف أن محله النصب على الاختصاص أو الرفع على الابتداء وخبره محذوف أي وممن وصفوا هؤلاء الاقوام قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة أهل التفسير كانوا اثني عشر رجلا بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وروى ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم اخوانهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا كذلك واعلم أنه سبحانه حكى أن الباعث لهم على هذا العمل كان أمورا أربعة الاول الضرار وهو المضارة والثاني الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالاسلام وذلك أنهم أرادوا تقوية أهل النفاق والثالث التفريق بين المؤمنين لانهم أرادوا أن لا يحضروا مسجد قباء فتقل جماعتهم ولاسيما اذا صلى النبي في مسجدهم فيؤدي ذلك الى اختلاف الكلمة وبطلان الالفة والرابع قوله (وارصادا لمن حارب الله ورسوله) وقوله (من قبل) يتعلق بحارب أي من قبل بناء مسجد الضرار وقال في الكشاف انه متعلق باتخذوا والمراد من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف قال الزجاج الارصاد الانتظار وقال ابن قتيبة الانتظار مع العداوة وقال الاكثرون انه الاعداد والمراد بمن حارب أبو عامر الراهب والد حنظلة الذي غسلته الملائكة وسماه رسول الله الفاسق وكان قد تنصر في الجاهلية وترهب وطلب العلم فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه لانه زالت رياسته وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا أجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزمت هوازن خرج هاربا الى الشام وأرسل الى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح فاني ذاهب الى قيصر وآت بجنود ومخرج محمدا وأصحابه من المدينة فبنوا مسجدا وانتظروا أبا عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد ثم أخبر الله تعالى عن نفاقهم بقوله (وليحلفن ان أردنا) أي ما أردنا ببناء هذا المسجد (الا) الخصلة (الحسنى) وهي الصلاة وذكر الله والتوسعة على المسلمين قال المفسرون انهم لما بنوا مسجدهم وافق ذلك غزوة تبوك فأتوا رسول الله وقالوا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة

وقيل بمعنى المحكم والاحكام المنع من انفساد وذلك أنه لا يمحوه الماء ولا يحرقه النار ولا يغيره الدهور ويحتمل أن يقال الكتاب الحكيم
هو القرآن أو اللوح المحفوظ أو التوراة والانجيل لان جميع الكتب الالهية متوافقة فى الاصول ويجوز أن يكون تلك اشارة الى ما تقدم هذه
السورة من آيات القرآن واعلم أنه سبحانه لما ختم السورة المتقدمة بقوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم صدر هذه
السورة بتعديد بعض الحروف على طريق التحدى وذلك أن حروف القرآن من جنس الحروف التى يتلفظون بها فلولا أنه معجز لعارضوه
وناقضوه ولما بين بهذا الطريق أن محمدا رسول حق من عند الله أنكر على كفار قريش تعجبهم من كونه رسولا فقال (أكان للناس عجبا)
نصب على أنه خبر كان واسمه (أن أوحينا) وفائدة اللام فى قوله للناس مع تقدمه هى أنهم جعلوه لهم أعجوبة يتحدثون بها شأن تعجبهم اما أن
يكون من جعل البشر رسولا أو من تخصيص محمد صلى الله عليه وسلم بالوحى والنبوة فقد روى أنهم كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا
يرسله الى الناس الا يتيم أبى طالب وكلا الامرين ليس بعجب أما الاول فلان الجنس الى الجنس أميل ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان
فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا وأما الثانى فلان الفقر واليتم لا يوجب فى النبوة قدحا لان الله غنى عن العالمين
وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى وانما المعتبر فى الاستنباء كونه متصفا بالصدق والامانة والتقوى وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فى ذلك
قبل بعثه اليد الطولى اذ كان يدعى محمدا الامين وأن فى قوله (أن أنذر الناس) هى المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول أو مخففة من الثقيلة
وقد عملت فى ضمير شأن مقدر معناه انه أى ان الشأن قولنا أنذر الناس وقوله (وبشر الذين آمنوا أن لهم) أى بأن لهم والانذار اخبار مع تخويف وانه الخصب
عام للناس كلهم ولكن البشارة خاصة بالمؤمنين ويحتمل أن يراد بالناس الكفار فقط ويمكن أن يكون تعجبهم عائدا الى الانذار والتبشير وليس
ذلك بعجب بل المنكر فى العقول تعطيل الاعمال وأن يترك الانسان سدى وارسال الرسل أمر ما أخلى الله تعالى المكلفين عنه شيأ من الازمنة

لمن قدر على الشخوص التخلف فعذر جل ثناؤه من تخلف منهم فأظهر نفاق من كان تخلفه
منهم نفاقا وعذر من كان تخلفه لعذر وتاب على من كان تخلفه تفريطا من غير شك ولا ارتياب
فى أمر الله اذ تاب من خطأ ما كان منه من الفعل فأما التخلف عنه فى حال استغنائه فلم يكن محظورا
اذا لم يكن عن كراهة منه صلى الله عليه وسلم ذلك وكذلك حكم المسلمين اليوم ازاء امامهم فليس
بفرض على جميعهم النهوض معه الا فى حال حاجته اليهم لما لا بد للاسلام وأهله من حضورهم
واجتماعهم واستنهاضه اياهم فيلزمهم حينئذ طاعته واذا كان ذلك معنى الآية لم تكن احدى
الآيتين اللتين ذكرنا ناسخة للاخرى اذ لم تكن احداهما نافية حكم الاخرى من كل وجوهه ولا جاء
خبر بوجه الحجة بأن احداهما ناسخة للاخرى وقد بينا معنى المخمصة وأنها المجاعة بشواهده وذكرنا
الرواية عمن قال ذلك فى موضع غير هذا فأغنى ذلك عن اعادته ههنا وأما النيل فهو مصدر من
قول القائل نالنى ينالنى ونلت الشئ فهو منيل وذلك اذا كنت تناله بيدك وليس من التناول
وذلك أن التناول من النوال يقال منه نلت له أنول له من العطية وكان بعض أهل العلم بكلام
العرب يقول النيل مصدر من قول القائل نالنى بخير ينولنى نوالا وأنالنى خيرا إنالة وقال كأن
النيل من الواو أبدلت ياء لخفتها وثقل الواو وليس ذلك بمعروف فى كلام العرب بل من شأن
العرب أن تصحح الواو من ذوات الواو اذا سكنت وانفتح ما قبلها كقولهم القول والعول والحول
ولو جاز ما قال لجاز القيل ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة
ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون ﴾ يقول تعالى ذكره
ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ وسائر ما ذكر ولا ينالون من عدو نيلا ولا ينفقون نفقة صغيرة فى سبيل
الله ولا يقطعون مع رسول الله فى غزوه واديا الا كتب لهم أجر عملهم ذلك جزاء لهم عليه كأحسن
ما يجزيهم على أحسن أعمالهم التى كانوا يعملونها وهم مقيمون فى منازلهم كما حدثنا بشر
قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة الآية قال
ما ازداد قوم من أهليهم فى سبيل الله بعدا الا ازدادوا من الله قربا ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ وما كان
المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم
اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ﴾ يقول تعالى ذكره ولم يكن المؤمنون لينفروا جميعا وقد بينا
معنى الكافة بشواهده وأقوال أهل التأويل فيه فأغنى عن اعادته فى هذا الموضع ثم اختلف
أهل التأويل فى المعنى الذى عناه الله بهذه الآية وما النفر الذى كرهه لجميع المؤمنين فقال
بعضهم هو نفر كان من قوم كانوا بالبادية بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمون الناس الاسلام
فلما نزل قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله انصرفوا
عن البادية الى النبى صلى الله عليه وسلم خشية أن يكونوا ممن تخلف عنه وممن عنى بالآية فأنزل
الله فى ذلك عذرهم بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وكره انصراف جميعهم من البادية الى
المدينة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
قال ناس من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خرجوا فى البوادى فأصابوا من الناس معروفا ومن

وبه تتم المالكية والامر والنهى والاذن والمنع والثواب والجزاء وانما قدم الانذار على التبشير لان الانذار تحذير عن فعل ما لا ينبغى والتبشير
ترغيب فى فعل ما ينبغى والتخلية مقدمة على التحلية ومعنى (قدم صدق) سابقة فضل ومنزلة رفيعة أى سبق لهم عند الله خير قال أحمد بن يحيى
القدم كل ما قدمت من خير وقال ابن الانبارى كناية عن العمل الذى لا يقع فيه تأخير ولا ابطاء والسبب فى اطلاق
القدم على السابقة أن السعى والسبق لا يحصل الا بالقدم فسمى المسبب باسم السبب كما سميت النعمة يدا لأنها تعطى باليد واضافة القدم
الى صدق لاجل المبالغة وللتنبيه على أنها من السوابق العظيمة أى القدم التى يصدق ويحق أن تسمى قدما وأما عبارات المفسرين فمنهم من قال
قدم صدق هى الاعمال الصالحة ومنهم من قال الثواب ومنهم من قال شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم أما
قوله (قال الكافرون) فقال القفال فيه اضمار والتقدير فلما أنذرهم قالوا ذلك ثم من قرأ الساحر بالالف
فقوله هذا اشارة الى النبى صلى الله عليه وسلم ومن قرأ السحر فهو اشارة الى القرآن وفيه دليل على عجزهم
واعترافهم بأنهم قاصرون عن معارضته كالسحر ومن هنا جوز بعضهم أن يكونوا أرادوا به المدح أى
انه لكمال فصاحته وتعذر الاتيان بمثله جار مجرى السحر ثم لما أنكر عليهم تعجبهم من الامور المذكورة
وهى الواسطة أراد أن يقيم البرهان عليها باثبات المبدا ويبين غايتها باثبات المعاد وذلك فى آيتين متواليتين وقدمر
فى الاعراف تفسير قوله (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش) فلا
حاجة الى الاعادة ثم ذكر ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وأنه لا يخرج أمر من الامور من قضائه وتقديره
فقال (يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه) وانما فقد العاطف لانهما كالتفسير والتفصيل لما دل عليه قوله
ان ربكم الله الخ والامر الشأن أراد به أحوال الخلق وأحوال ملكوت السموات والارض والعرش والمعنى أنه يقضى ويقدر بمقتضى الحكمة
ويفعل ما يفعله المصيب فى أفعاله الناظر فى أدبار الامور وعواقبها لئلا يدخل فى الوجود ما لا ينبغى قال الزجاج ان الكفار الذين خوطبوا

الخصب ما ينتفعون به ودعوا من وجدوا من الناس الى الهدى فقال الناس لهم ما نراكم الا قد
تركتم أصحابكم وجئتمونا فوجدوا فى أنفسهم من ذلك حرجا وأقبلوا من البادية كلهم حتى دخلوا
على النبى صلى الله عليه وسلم فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يبتغون الخير ليتفقهوا
وليسمعوا ما فى الناس وما أنزل الله بعدهم ولينذروا قومهم الناس كلهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون حدثنا المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله
الا أنه قال فى حديثه فقال الله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة تخرج بعض وقعد بعض يبتغون
الخير * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحو
حديثه عن أبى حذيفة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج
عن مجاهد نحو حديث المثنى عن أبى حذيفة غير أنه قال فى حديثه ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم
وقال ليتفقهوا ليسمعوا ما فى الناس * وقال آخرون معنى ذلك وما كان المؤمنون لينفروا
جميعا الى عدوهم ويتركوا نبيهم صلى الله عليه وسلم وحده كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة قال ليذهبوا كلهم فلولا نفر من
كل حى وقبيلة طائفة وتخلف طائفة ليتفقهوا فى الدين ليتفقه المتخلفون مع النبى صلى الله
عليه وسلم فى الدين ولينذر المتخلفون النافرين اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون ذكر من قال ذلك
حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وما كان
المؤمنون لينفروا كافة يقول ما كان المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا النبى صلى الله عليه وسلم
وحده فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة يعنى عصبة يعنى السرايا ولا يتسروا الا باذنه فاذا
رجعت السرايا وقد نزل بعدهم قرآن تعلمه القاعدون من النبى صلى الله عليه وسلم قالوا ان الله
قد أنزل على نبيكم بعدكم قرآنا وقد تعلمناه فيمكث السرايا يتعلمون ما أنزل الله على نبيهم بعدهم
ويبعث سرايا أخر فذلك قوله ليتفقهوا فى الدين يقول يتعلمون ما أنزل الله على نبيه ويعلمونه
السرايا اذا رجعت اليهم لعلهم يحذرون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد
عن قتادة قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة الى قوله لعلهم يحذرون قال هذا اذا بعث نبى
الله الجيوش أمرهم أن لا يعروا نبيه وتقيم طائفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تتفقه فى الدين
وتنطلق طائفة تدعو قومها وتحذرهم وقائع الله فيمن خلا قبلهم حدثنا الحسين قال
سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما كان المؤمنون
لينفروا كافة الآية كان نبى الله اذا غزا بنفسه لم يحل لأحد من المسلمين أن يتخلف عنه الا أهل
العذر وكان اذا أقام فأسرت السرايا لم يحل لهم أن ينطلقوا الا باذنه فكان الرجل اذا أسرى فنزل
بعده قرآن تلاه نبى الله على أصحابه القاعدين معه فاذا رجعت السرية قال لهم الذين أقاموا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أنزل بعدكم على نبيه قرآنا فيقرؤنهم ويفقهونهم فى الدين وهو
قوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة يقول اذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا نفر من
كل فرقة منهم طائفة يعنى بذلك أنه لا ينبغى للمسلمين أن ينفروا جميعا ونبى الله قاعد ولكن اذا

ما يقارنها من الحال والتقدير أفمن هو قائم على كل نفس موجود والحال أنهم جعلوا له (شركاء) فأقيم الظاهر مقام المضمر كما قلنا تقريرا للالبية وتصريحا بها وانه هو الذي يستحق العبادة وحده وهذا كما تقول معطي الناس ومغنيهم موجود ويحرم مثلي ثم زاد في الحاجة فقال (قل سموهم) أي جعلتم له شركاء فسموهم له من هم وأنبئوه بأسمائهم وانما يقال ذلك في الشيء المستحقر الذي لا يستحق أن يلتفت اليه فيقال سمه ان شئت يعني أنه أخس من أن يسمى ويذكر ولكنك ان شئت أن تضع له اسما فافعل وقيل المراد سموهم بالآلهة على سبيل التهديد قال في الكشاف أم في قوله (أم تنبئونه) منقطعة كقولك للرجل قل لي من زيد أم هو أقل من أن يعرف أقول وذلك لانه لا شيء محض اذ لو كان الشريك موجودا وهو أرضي لتعلق به علم العالم بالذات المحيط بجميع السفليات ونحوه قل أتنبئون الله بما لا يعلم وقد مر في أول يونس ثم أكد هذا المعنى بقوله (أم بظاهر من القول) أي بل أتسمونهم شركاء بظاهر من الكلام من غير أن يكون له حقيقة كقوله ما تعبدون من دونه الا أسماء سميتموها وهذا الاحتجاج من أعاجيب الاساليب التي اختص بها القرآن الكريم المعجز فلله در شأن التنزيل ثم بين سوء طريقتهم فقال (بل زين للذين كفروا مكرهم) قال الواحدي معنى بل ههنا كما يقال دع ذكر الدليل فانه لا فائدة فيه انه كذا وكذا والكلام في أن المزين هو الله تعالى أو غيره وقد مر في أول سورة آل عمران وكذا البحث فيمن قرأ (وصدوا) بضم الصاد وأما من قرأ بالفتح فيحتمل أن يكون لازما أي أعرضوا عنه ويحتمل أن يكون متعديا أي صرفوا غيرهم والخلاف في قوله (ومن يضلل الله) تقدم في مواضع منها آخر الاعراف ثم عاد الى الايعاد فقال (لهم عذاب في الحياة الدنيا) من القتل والقتال واللعن والذم لا المصائب والامراض لانها قد تصيب المؤمنين أيضا ولانها مأمور بالصبر عليها والعقاب لا يكون كذلك (ولعذاب الآخرة أشق) لانه أشد وأدوم (وما لهم من الله) أي من عذابه (من واق) من حافظ أو ما لهم من جهة الله واق أي دافع ومانع من رحمته

الذي عاهدوا الله عليه الى خلافه فيعملوا بغير ما أمرهم به ويخالفوا الى ما نهى عنه وقد بينا معنى العهد والميثاق فيما مضى بشواهده فأغنى عن اعادته في هذا الموضع * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة قال انما يتذكر أولو الالباب فبين من هم فقال الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فعليكم بوفاء العهد ولا تنقضوا هذا الميثاق فان الله تعالى قد نهى وقدم فيه أشد التقدمة فذكره في بضع وعشرين موضعا نصيحة لكم وتقدمة اليكم وحجة عليكم وانما يعظم الامر بما عظمه الله به عند أهل الفهم والعقل فعظموا ما عظم الله قال قتادة وذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في خطبته لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقوله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل يقول تعالى ذكره والذين يصلون الرحم التي أمرهم الله بوصلها فلا يقطعونها ويخشون ربهم يقول ويخافون الله في قطعها أن يقطعوها فيعاقبهم على قطعها وعلى خلافهم أمره فيها وقوله ويخافون سوء الحساب يقول ويحذرون مناقشة الله اياهم في الحساب ثم لا يصفح لهم عن ذنب فهم لرهبتهم ذلك جادون في طاعته محافظون على حدوده كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا عفان قال ثنا جعفر بن سليمن عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء في قوله الذين يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب قال المناقشة بالاعمال * قال ثنا عفان قال ثنا حماد عن فرقد عن ابراهيم قال سوء الحساب أن يحاسب من لا يغفر له حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويخافون سوء الحساب قال فقال وما سوء الحساب قال الذي لا جواز فيه حدثني ابن سنان القزاز قال ثنا أبو عاصم عن الحجاج عن فرقد قال قال لي ابراهيم تدري ما سوء الحساب قلت لا أدري قال يحاسب العبد بذنبه كله لا يغفر له منه شيء ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ﴾ يقول تعالى ذكره والذين صبروا على الوفاء بعهد الله وترك نقض الميثاق وصلة الرحم ابتغاء وجه ربهم ويعني بقوله ابتغاء وجه ربهم طلب تعظيم الله وتنزيها له أن يخالف في أمره أو يأتي أمرا كره اتيانه فيعصيه به وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة بحدودها في أوقاتها وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وأدوا من أموالهم زكاتها المفروضة وأنفقوا منها في السبل التي أمرهم الله بالنفقة فيها سرا في خفاء وعلانية في الظاهر كما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقاموا الصلاة يعني الصلوات الخمس وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد الصبر الاقامة قال وقال الصبر في هاتين فصبر لله على ما أحب وان ثقل على الانفس والأبدان وصبر عما يكره وان نازعت اليه الاهواء فمن كان هكذا فهو من الصابرين وقرأ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون اساءة من أساء اليهم من الناس بالاحسان اليهم كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويدرؤن بالحسنة

السيئة

بل انما يمنع رحمته منهم باختياره وحكمه ثم عقب الوعيد بالوعد فقال (مثل الجنة) وتقديره عند سيبويه فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر تجري كما تقول صفة زيد أسمر وقال الزجاج انه تمثيل للغائب بالشاهد ومعناه مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار وقيل ان فائدة الخبر ترجع الى قوله أكلها دائم كأنه قال مثل الجنة (التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار) كما تعلمون من حال جناتكم الآن هذه (أكلها دائم) كقوله لا مقطوعة ولا ممنوعة (وظلها) دائم أيضا والمراد أنه لا حر هنالك ولا برد ولا شمس ولا قمر ولا ظلمة وقد مر هذا البحث في سورة النساء في قوله وندخلهم ظلا ظليلا قيل في الآية دلالة على أن حركات الجنة لا تنتهي الى سكون دائم كما يقوله أبو الهذيل وأتباعه قال القاضي وفيها دليل على أن الجنة لم تخلق بعد والا انقطع أكلها لقوله تعالى كل من عليها فان كل شيء هالك الا وجهه قال ولم ننكر أن تحصل الآن في السموات جنات تتمتع بها الملائكة ومن يعد حيا من الانبياء والشهداء وغيرهم الا أن جنة الخلد خاصة انما تخلق بعد الاعادة وأجيب بأنا نخصص عموم كل شيء هالك بالدليل الدال على أن الجنة مخلوقة وهو قوله أعدت للمتقين ثم ذكر عقائد الفرق في شأن القرآن المتلو فقال (والذين آتيناهم الكتاب) قيل أراد بالكتاب القرآن يعني أن المسلمين (يفرحون بما أنزل اليك) من الشرائع والعلوم (ومن الاحزاب) الجماعات من اليهود والنصارى وغيرهم (من ينكر بعضه) لانهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الاحكام المطابقة لشرائعهم وعقائدهم وانما أنكروا ما يختص به الاسلام من نعت الرسول وغيره قاله الحسن وقتادة واعترض عليه بأن أهل الاسلام فرحهم بنزول القرآن معلوم فلا فائدة في ذكره ويمكن أن يقال المراد زيادة الفرح والاستبشار بما فيه من العلوم والفوائد وأنهم يتلقون نزول الوحي بالبشر والطلاقة لا بالتثاقل والجهالة وقيل الكتاب التوراة والانجيل والمراد من أسلم من اليهود كعبد الله بن سلام وكعب ومن أسلم من النصارى وهم ثمانون رجلا أربعون بنجران واثنان وثلاثون بأرض الحبشة وثمانية من أهل اليمن فرحوا بالقرآن لانهم آمنوا به وصدقوه والاحزاب بقية أهل الكتاب والمشركون

السيئة قال يدفعون الشر بالخير لا يكافئون الشر بالشر ولكن يدفعونه بالخير وقوله أولئك لهم عقبى الدار يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفنا صفتهم هم الذين لهم عقبى الدار يقول هم الذين أعقبهم الله دار الجنان من دارهم التي لو لم يكونوا مؤمنين كانت لهم في النار فأعقبهم الله من تلك هذه وقد قيل معنى ذلك أولئك الذين لهم عقبى طاعتهم ربهم في الدنيا دار الجنان ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ يقول جنات عدن ترجمة عن عقبى الدار كما يقال نعم الرجل عبد الله فعبد الله هو الرجل المقول له نعم الرجل وتأويل الكلام أولئك لهم عقبى طاعتهم ربهم الدار التي هي جنات عدن وقد بينا معنى قوله عدن وأنه يعني الاقامة التي لا ظعن معها وقوله ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم يقول تعالى ذكره جنات عدن يدخلها هؤلاء الذين وصف صفتهم وهم الذين يوفون بعهد الله والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وفعلوا الأفعال التي ذكرها جل ثناؤه في هذه الآيات الثلاث ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وهي نساؤهم وأهلوهم وذرياتهم وصلاحهم ايمانهم بالله واتباعهم أمره وأمر رسوله عليه السلام كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن في الدنيا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد * وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن صلح من آبائهم قال من آمن من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم وقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم يقول تعالى ذكره وتدخل الملائكة على هؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هذه الآيات الثلاث في جنات عدن من كل باب منها يقولون لهم سلام عليكم بما صبرتم على طاعة ربكم في الدنيا فنعم عقبى الدار وذكر أن لجنات عدن خمسة آلاف باب حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا علي بن جرير قال ثنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن نافع بن عاصم عن عبد الله بن عمرو قال ان في الجنة قصرا يقال له عدن حوله البروج والمروج فيه خمسة آلاف باب على كل باب خمسة آلاف حبرة لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مغراء عن جويبر عن الضحاك في قوله جنات عدن قال مدينة الجنة فيها الرسل والانبياء والشهداء وأئمة الهدى والناس حولهم بعدد الجنات حولها وحذف من قوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم يقولون اكتفاء بدلالة الكلام عليه كما حذف ذلك من قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن بقية بن الوليد قال ثني أرطاة بن المنذر قال سمعت رجلا من مشيخة الجند يقال له أبو الحجاج يقول جلست الى أبي أمامة فقال ان المؤمن ليكون متكئا على أريكته اذا دخل الجنة وعنده سماطان من خدم

جعفر عن أبيه عن الربيع ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة قال مثل الشجرة الخبيثة مثل الكافر ليس لقوله ولا لعمله أصل ولا فرع ولا قوله ولا عمله يستقر على الارض ولا يصعد الى السماء حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول ضرب الله مثل الكافر كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار يقول ليس لها أصل ولا فرع وليست لها ثمرة وليست فيها منفعة كذلك الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقوله ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة ﴿ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾ يعني تعالى ذكره بقوله يثبت الله الذين آمنوا يحقق الله أعمالهم وايمانهم بالقول الثابت يقول بالقول الحق وهو فيما قيل شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأما قوله في الحياة الدنيا فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم عنى بذلك أن الله يثبتهم في قبورهم قبل قيام الساعة ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال ثنا أبو معاوية عن الاعمش عن سعد ابن عبيدة عن البراء بن عازب في قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا قال التثبيت في الحياة الدنيا اذا أتاه الملكان في القبر فقالا له من ربك فقال ربي الله فقالا له ما دينك قال ديني الاسلام فقالا له من نبيك قال نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فذلك التثبيت في الحياة الدنيا حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن البراء ابن عازب بنحو منه في المعنى حدثني عبد الله بن اسحق الناقد الواسطي قال ثنا وهب ابن جرير قال ثنا شعبة عن علقمة بن مرثد عن سعد بن عبيدة عن البراء قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن والكافر فقال ان المؤمن اذا سئل في قبره قال ربي الله فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا هشام بن عبد الملك قال ثنا شعبة قال أخبرني علقمة بن مرثد قال سمعت سعد بن عبيدة عن البراء بن عازب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا سئل في القبر يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله قال فذلك قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة حدثني الحسن بن سلمة بن أبي كبشة ومحمد بن معمر البحراني واللفظ لحسن بن أبي كبشة قالا ثنا أبو عامر عبد الملك بن عمرو قال ثنا عباد بن راشد عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقال يا أيها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن وتفرق عنه أصحابه جاءه ملك بيده مطراق فأقعده فقال ما تقول في هذا الرجل فان كان مؤمنا قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له باب الى النار فيقال هذا منزلك لو كفرت بربك فأما اذ آمنت به فان الله أبدلك به هذا ثم يفتح له باب الى الجنة فيريد أن ينهض له فيقال له أسكن ثم يفسح له في قبره وأما الكافر أو المنافق فيقال له ما تقول في هذا الرجل فيقول ما أدري فيقال له لا دريت ولا تليت ولا اهتديت ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له هذا كان منزلك لو آمنت بربك فأما اذ كفرت فان الله أبدلك هذا ثم يفتح له باب الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم الا الثقلين قال بعض أصحابه يا رسول الله ما منا أحد يقوم على رأسه ملك بيده مطراق الا هيل عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء حدثنا أبو كريب قال ثنا

ابو

كل حين يتقرب العبد الى ربه يتقرب الرب تعالى اليه ويضرب الله الامثال للناس لمن نسي العهد الاول لعلهم يتذكرون الحالة الاولى فيسعون في ادراكها ومثل كلمة تتولد من خباثة النفس اجتثت من فوق أرض البشرية ما لها من قرار لانها من الاعمال الفانيات لا من الباقيات الصالحات يثبت الله الذين آمنوا يمكنهم في مقام الايمان بملازمة كلمة لا اله الا الله والسير في حقائقها في الحياة الدنيا وفي الآخرة لان سير أصحاب الاعمال ينقطع بالموت وسير أرباب الاحوال لا ينقطع أبدا وأحلوا قومهم أرواحهم وقلوبهم ونفوسهم وأبدانهم أنزلوا أبدانهم جهنم البعد ونفوسهم الدركات وقلوبهم العمى والصمم والجهل وأرواحهم العلوية أسفل سافلين الطبيعة فبدلوا نعم الاخلاق الحميدة كفر الاوصاف الذميمة الله

أبو بكر بن عياش عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وذكر قبض روح المؤمن فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه يعني في قبره فيقولان من ربك فيقول ربي الله فيقولان ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له ما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي قال فذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية قال ثنا الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد ووكيع قالا ثنا جرير عن الاعمش عن المنهال عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير قال ثنا الاعمش قال ثنا المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمرو بن قيس عن يونس بن خباب عن المنهال عن زاذان عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر و حدثنا الحسن ابن محمد قال ثنا سعيد بن منصور قال ثنا مهدي بن ميمون جميعا عن يونس بن خباب عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قبض روح المؤمن قال فيأتيه آت في قبره فيقول من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فينتهره فيقول من ربك وما دينك فهي آخر فتنة تعرض على المؤمن فذلك حين يقول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيقال له صدقت واللفظ لحديث ابن عبد الاعلى حدثنا محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا حماد بن سلمة عن محمد ابن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ذلك اذا قيل في القبر من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالبينات من عند الله فآمنت به وصدقت فيقال له صدقت على هذا عشت وعليه مت وعليه تبعث حدثنا مجاهد بن موسى والحسن بن محمد قالا ثنا يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال ان الميت ليسمع خفق نعالهم حين يولون عنه مدبرين فاذا كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والزكاة عن يمينه وكان الصيام عن يساره وكان فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس عند رجليه فيؤتى من عند رأسه فتقول الصلاة ما قبلي مدخل فيؤتى عن يمينه فتقول الزكاة ما قبلي مدخل فيؤتى عن يساره فيقول الصيام ما قبلي مدخل فيؤتى من عند رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والاحسان الى الناس ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس قد دنت للغروب فيقال له أخبرنا عما نسألك فيقول دعوني حتى أصلي فيقول انك ستفعل فأخبرنا عما نسألك عنه فيقول وعم تسألون فيقال أرأيت هذا الرجل الذي كان فيكم ماذا تقول فيه وماذا تشهد به عليه فيقول أمحمد فيقال له نعم فيقول أشهد أنه رسول الله وأنه جاء بالبينات من عند الله فصدقناه فيقال له على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث ان شاء الله ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ثم يفتح له باب الى الجنة فيقال له انظر الى ما أعد الله لك فيها فيزداد غبطة وسرورا ثم يفتح له باب الى النار فيقال له انظر ما صرف الله عنك لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا ثم

الذي خلق سموات القلوب وأرض النفوس وأنزل من سماء القلوب ماء الحكمة فأخرج به ثمرات الطاعات رزقا للارواح وسخر لكم فلك الشريعة لتجري في بحر الطريقة بأمر الحق لا بالهوى والطبع وكم لأرباب الطلب من سفن انكسرت بنكباء الهوى وسخر لكم أنهار العلوم الدينية وشمس الكشوف وقمر المشاهدات وليل البشرية ونهار الروحانية ومعنى التسخير في الكل جعلها أسبابا لاستكمال النفس الانسانية وآتاكم من كل ما سألتموه من سائر الاسباب المعينة على ذلك فجميع العالم بالحقيقة تبع لوجود الانسان وسبب لكماليته وهو ثمرة شجرة المكونات فلذلك قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لان مخلوقاته غير منحصرة وكلها لمخلوق لاستكماله ان الانسان لظلوم بافساد استعداده كفار لا يعرف قدر نعمة

البراق وايجاب خمسين صلاة وان ذلك يقتضى نسخ الحكم قبل حضور وقته وأنه يوجب البداء أجاب الاكثرون عن الاول بان حركة الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة الى فوق الفلك الاعظم لم يكن الا نصف قطر الفلك ونسبة نصف القطر الى نصف الدور نسبة الواحد الى ثلاثة أمثال وسبع هى نصف حركة الفلك فى يوم بليلته واذا كان الاكثر واقعا فالاقل بالامكان أولى ولو كان القول بمعراج محمد صلى الله عليه وسلم فى ليلة واحدة ممتنعا لكان القول بنزول جبريل من العرش الى مكة فى لحظة واحدة ممتنعا لان الملائكة أيضا أجسام عند جمهور المسلمين وكذا القول فى حركات الجن والشياطين وقد سخر الله تعالى لسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر وقد قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكان عرش بلقيس فى أقصى اليمن وسليمن فى الشام وعلى قول من يقول ان الابصار بخروج الشعاع فانما ينتقل شعاع العين من البصر الى الكواكب الثابتة فى آن واحد فثبت أن المعراج أمر ممكن فى نفسه أقصى ما فى الباب الاستبعاد وخرق العادة ولكنه ليس مخصوصا بهذه الصورة وانما ذلك أمر حاصل فى جميع المعجزات وعن الثانى أن انخراق الافلاك عند حكماء الاسلام جائز وعن الثالث أن فائدة الاسراء قد عادت اليه حيث شاهد العالم العلوى والعرش والكرسى وما فيها وعليها فحصل فى قلبه زيادة قوة وطمأنينة بها انقطعت تعلقاته عن الكونين ولم يبق مشغول القلب بشىء من أمور الدنيا والآخرة وعن الرابع أن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وعن الخامس أن تلك الرؤيا هى غير حكاية المعراج كما سيجىء فى تفسيره ولو سلم أنها هى المعراج فالرؤيا بمعنى الرؤية وعن السادس أنه لا اعتراض على الله تعالى فى أى شىء من أفعاله وأنه على كل شىء قدير واعلم أنه ليس فى الآية دلالة على العروج من بيت المقدس الى السموات والى ما فوق العرش الا أنه ورد

ينبغى أن يقال نائية ولكن أسقط منها التأنيث» فقال ما هذه يا جبرئيل قال سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير فاذا شىء يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا محمد قال جبرئيل سر يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير قال ثم لقيه خلق من الخلائق فقال أحدهم السلام عليك يا أول والسلام عليك يا آخر والسلام عليك يا حاشر فقال له جبرئيل اردد السلام يا محمد قال فرد السلام ثم لقيه الثانى فقال له مثل مقالة (١) الاولين حتى انتهى الى بيت المقدس فعرض عليه الماء واللبن والخمر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن فقال له جبرئيل أصبت يا محمد الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمتك ولو شربت الخمر لغويت وغوت أمتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الانبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ثم قال له جبرئيل أما العجوز التى رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا الا بقدر ما بقى من عمر تلك العجوز وأما الذى أراد أن تميل اليه فذاك عدو الله ابليس أراد أن تميل اليه وأما الذين سلموا عليك فذاك ابراهيم وموسى وعيسى **حدثنى** على بن سهل قال ثنا حجاج قال أخبرنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره «شك أبو جعفر» فى قول الله عز وجل سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير قال جاء جبرئيل الى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ميكائيل فقال جبرئيل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره قال فشق عن بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف اليه ميكائيل بثلاث طسات من ماء زمزم فشرح صدره ونزع ما كان فيه من غل وملأه حلما وعلما وايمانا ويقينا واسلاما وختم بين كتفيه بخاتم النبوة ثم أتاه بفرس فحمل عليه كل خطوة منه منتهى طرفه وأقصى بصره قال فسار وسار معه جبرئيل عليه السلام فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل ما هذا قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف وما أنفقوا من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شىء فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها قال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله شيأ وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدور ولحم آخر نىء قذر خبيث فجعلوا يأكلون من النىء ويدعون النضيج الطيب فقال ما هؤلاء يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيب فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتى رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح قال ثم أتى على خشبة فى الطريق لا يمر بها ثوب الا شقته ولا شىء الا خرقته قال ما هذا يا جبرئيل قال هذا مثل أقوام من أمتك يقعدون على الطريق فيقطعونه ثم قرأ ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون الآية ثم أتى على رجل قد جمع حزمة حطب عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل من أمتك تكون عنده أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يزيد عليها ويريد أن يحملها فلا يستطيع ذلك ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شىء قال ما هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء خطباء أمتك خطباء الفتنة يقولون ما لا يفعلون ثم

(١) لعل فيه سقطا أو اختصارا راجع الدر وتأمل كتبه مصححه

الحديث به ومنهم من استدل على ذلك بأول سورة النجم أو بقوله لتركبن طبقا عن طبق وتفسيرهما مذكور فى موضعه روى أنه كان صلى الله عليه وسلم نائما فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به ورجع من ليلته وقص القصة على أم هانئ وقال مثل لى النبيون وصليت بهم وقام ليخرج الى المسجد فتشبثت أم هانئ بثوبه فقال مالك قالت أخشى أن يكذبك قومك ان أخبرتهم قال وان كذبونى فخرج فجلس اليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث الاسراء به وأنه أسرى به من مكة الى بيت المقدس ومنه عرج الى السماء ورأى ما فيها من العجائب ولقى الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى فقال أبو جهل يا معشر بنى كعب بن لؤى هلم فحدثهم فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجبا وانكارا وارتد ناس ممن كان آمن به وسعى رجال الى أبى بكر رضى الله عنه فقال ان كان قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه على ذلك قال انى لأصدقه على أبعد من ذلك فسمى الصديق وكان فيهم من سافر الى الشام فاستنعتوه المسجد فجلى له صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا أما النعت فقد أصاب فقالوا أخبرنا عن عيرنا فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق فخرجوا يشتدون ذلك اليوم نحو الثنية فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد شرقت وقال آخر وهذه والله العير قد أقبلت يقدمها جمل أورق كما قال محمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين ولما حكى طرفا من اكرام محمد صلى الله عليه وسلم ذكر شيأ من اكرام موسى فقال (وآتينا موسى الكتاب) أى التوراة (وجعلناه هدى لبنى اسرائيل) أخرجناهم بواسطته من ظلمات الجهل والكفر الى نور العلم والدين (ألا تتخذوا) من قرأ على الغيبة فأن ناصبة ولام العاقبة محذوفة أى لئلا يتخذوا ومن قرأ على الخطاب فأن مفسرة معناها أى لا تتخذوا كقولك كتبت اليه أن

أتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبرئيل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها ثم أتى على واد فوجد ريحا طيبة باردة وفيه ريح المسك وسمع صوتا فقال يا جبرئيل ما هذه الريح الطيبة الباردة وهذه الرائحة التى كريح المسك وما هذا الصوت قال هذا صوت الجنة تقول يا رب آتنى ما وعدتنى فقد كثرت غرفى واستبرقى وحريرى وسندسى وعبقريى ولؤلؤى ومرجانى وفضتى وذهبى وأكوابى وصحافى وأباريقى وفواكهى ونخلى ورمانى ولبنى وخمرى فآتنى ما وعدتنى فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة ومن آمن بى وبرسلى وعمل صالحا ولم يشرك بى ولم يتخذ من دونى أندادا ومن خشينى فهو آمن ومن سألنى أعطيته ومن أقرضنى جزيته ومن توكل على كفيته انى أنا الله لا اله الا أنا لا أخلف الميعاد وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين قالت قد رضيت ثم أتى على واد فسمع صوتا منكرا ووجد ريحا منتنة فقال ما هذه الريح يا جبرئيل وما هذا الصوت قال هذا صوت جهنم تقول يا رب آتنى ما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وسعيرى وحميمى وضريعى وغساقى وعذابى وعقابى وقد بعد قعرى واشتد حرى فآتنى ما وعدتنى قال لك كل مشرك ومشركة وكافر وكافرة وكل خبيث وخبيثة وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب قالت قد رضيت قال ثم سار حتى أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه الى صخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبرئيل من هذا معك قال محمد فقالوا أوقد أرسل اليه قال نعم قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجىء جاء قال ثم لقى أرواح الانبياء فأثنوا على ربهم فقال ابراهيم الحمد لله الذى اتخذنى خليلا وأعطانى ملكا عظيما وجعلنى أمة قانتا لله يؤتم بى وأنقذنى من النار وجعلها على بردا وسلاما ثم ان موسى أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى كلمنى تكليما وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى اسرائيل على يدى وجعل من أمتى قوما يهدون بالحق وبه يعدلون ثم ان داود عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى جعل لى ملكا عظيما وعلمنى الزبور وألان لى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن والطير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب ثم ان سليمن أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى سخر لى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات وعلمنى منطق الطير وآتانى من كل شىء فضلا وسخر لى جنود الشياطين والانس والطير وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين وآتانى ملكا عظيما لا ينبغى لأحد من بعدى وجعل ملكى ملكا طيبا ليس على فيه حساب ثم ان عيسى عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مثلى مثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وعلمنى الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وجعلنى أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وجعلنى أبرئ الاكمه والابرص وأحيى الموتى باذن الله ورفعنى وطهرنى وأعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل قال ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى على ربه فقال كلكم أثنى على ربه وأنا مثن على ربى فقال الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل على الفرقان فيه تبيان كل شىء وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى أمة وسطا وجعل أمتى هم الاولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا وخاتما قال ابراهيم بهذا فضلكم محمد قال أبو جعفر وهو الرازى خاتم النبوة وفاتح بالشفاعة يوم القيامة ثم أتى اليه بآنية

ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقد كنت بصيرا في الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كان بعيد البصر قصير النظر أعمى عن الحق * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك عندنا أن الله عز شأنه وجل ثناؤه عم بالخبر عنه بوصفه نفسه بالبصر ولم يخصص منه معنى دون معنى فذلك على ما عمه واذ كان ذلك كذلك فتأويل الآية قال رب لم حشرتني أعمى عن حجتي ورؤية الأشياء وقد كنت في الدنيا ذا بصر بذلك كله وان قال قائل وكيف قال هذا لربه لم حشرتني أعمى مع معاينته عظيم سلطانه أجهل في ذلك الموقف أن يكون لله أن يفعل به ما شاء أم ما وجه ذلك قيل ان ذلك منه مسئلة لربه يعرفه الجرم الذي استحق به ذلك اذ كان قد جهله وظن أن لا جرم له استحق ذلك به منه فقال رب لأي ذنب ولأي جرم حشرتني أعمى وقد كنت من قبل في الدنيا بصيرا وأنت لا تعاقب أحدا الا بدون ما يستحق منك من العقاب وقوله قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها يقول تعالى ذكره قال الله حينئذ للقائل له لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا فعلت ذلك بك فحشرتك أعمى كما أتتك آياتي وهي حججه وأدلته وبيانه الذي بينه في كتابه فنسيتها يقول فتركتها وأعرضت عنها ولم تؤمن بها ولم تعمل وعنى بقوله كذلك أتتك هكذا أتتك وقوله وكذلك اليوم تنسى يقول فكما نسيت آياتنا في الدنيا فتركتها وأعرضت عنها فكذلك اليوم ننساك فنتركك في النار * وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله وكذلك اليوم تنسى فقال بعضهم بمثل الذي قلنا في ذلك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي قال ثنا محمد بن عبيد قال ثنا سفيان الثوري عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وكذلك اليوم تنسى قال في النار حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله كذلك أتتك آياتنا فنسيتها قال فتركتها وكذلك اليوم تنسى وكذلك اليوم تترك في النار وروي عن قتادة في ذلك ما حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى قال نسي من الخير ولم ينس من الشر وهذا القول الذي قاله قتادة قريب المعنى مما قاله أبو صالح ومجاهد لان تركه اياهم في النار أعظم الشر لهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ﴾ يقول تعالى ذكره وهكذا نجزي أي نثيب من أسرف فعصى ربه ولم يؤمن برسله وكتبه فنجعل له معيشة ضنكا في البرزخ كما قد بينا قبل ولعذاب الآخرة أشد وأبقى يقول وللعذاب في الآخرة أشد لهم مما وعدتهم في القبر من المعيشة الضنك وأبقى يقول وأدوم منها لانه الى غير أمد ولا نهاية ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لأولي النهى ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفلم يهد لقومك المشركين بالله ومعنى يهدي يبين يقول أفلم يبين لهم كثرة ما أهلكنا قبلهم من الامم التي سلفت قبلهم التي يمشون هم في مساكنهم ودورهم ويرون آثار عقوباتنا التي أحللناها بهم سوء مغبة ما هم عليه مقيمون من الكفر بآياتنا ويتعظوا بهم ويعتبروا وينيبوا الى الاذعان ويؤمنوا بالله ورسوله خوفا أن يصيبهم بكفرهم بالله مثل ما أصابهم * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم لأن قريشا كانت تتجر

يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والحاصل أنا انما أمرناك بالصلاة فذلك لاجل انتفاعك بثوابها لا لأنا ننتفع بها وقيل لا نسألك رزقا لنفسك ولا لأهلك بل نحن نرزقك واياهم فلا تهتم بأمر الرزق والمعيشة وفرغ بالك لأمر الآخرة وفي معناه قولهم من كان في عمل الله كان الله في عمله وقال أهل الاشارة ورزق ربك رمز الى قوله أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال عبد الله بن سلام كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل بأهله ضيق أو شدة أمرهم بالصلاة (والعاقبة) أي الجميلة (للتقوى)

الى الشأم فتمر بمساكن عاد وثمود ومن أشبههم فترى آثار وقائع الله تعالى بهم فلذلك قال لهم أفلم يحذرهم ما يرون من فعلنا بهم بكفرهم نزول مثله بهم وهم على مثل فعلهم مقيمون وكان الفراء يقول لا يجوز في كم في هذا الموضع أن يكون الانصاب بأهلكنا وكان يقول وهو وان لم يكن الانصاب فان جملة الكلام رفع بقوله يهد لهم ويقول ذلك مثل قول القائل قد تبين لي أقام عمرو أم زيد في الاستفهام وكقوله سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون ويزعم أن فيه شيئا يرفع سواء لا يظهر مع الاستفهام قال ولو قلت سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين ذلك الرفع الذي في الجملة وليس الذي قال الفراء من ذلك كما قال لأن كم وان كانت من حروف الاستفهام فانها لم تجعل في هذا الموضع للاستفهام بل هي واقعة موقع الاسماء الموصوفة ومعنى الكلام ما قد ذكرنا قبل وهو أفلم يبين لهم كثرة اهلاكنا قبلهم القرون التي يمشون في مساكنهم أو أفلم تهدهم القرون الهالكة وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله أفلم يهد لهم من أهلكنا فكم واقعة موقع من في قراءة عبد الله هي في موضع رفع بقوله يهد لهم وهو أظهر وجوهه وأصح معانيه وان كان للذي قاله وجه ومذهب على بعد وقوله ان في ذلك لآيات لأولي النهى يقول تعالى ذكره ان فيما يعاين هؤلاء ويرون من آثار وقائعنا بالامم المكذبة رسلها قبلهم وحلول مثلاتنا بهم لكفرهم بالله لآيات يقول لدلالات وعبرا وعظات لأولي النهى يعني لأهل الحجى والعقول ومن ينهاه عقله وفهمه ودينه عن مواقعة ما يضره * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لأولي النهى يقول التقى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان في ذلك لآيات لأولي النهى أهل الورع ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ﴾ يقول تعالى ذكره ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد أن كل من قضى له أجلا فانه لا يخترمه قبل بلوغه أجله وأجل مسمى يقول ووقت مسمى عند ربك سماه لهم في أم الكتاب وخطه فيه هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاما يقول للازمهم الهلاك عاجلا وهو مصدر من قول القائل لازم فلان فلانا يلازمه ملازمة ولزاما اذا لم يفارقه وقدم قوله لكان لزاما قبل قوله وأجل مسمى ومعنى الكلام ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما فاصبر على ما يقولون * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى الأجل المسمى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى وهذه من مقاديم الكلام يقول لولا كلمة سبقت من ربك (١) الى أجل مسمى لكان لزاما والأجل المسمى الساعة لان الله تعالى يقول بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى قال هذا مقدم ومؤخر ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاما * واختلف أهل التأويل في معنى قوله لكان لزاما فقال بعضهم معناه لكان موتا ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله لكان

ثم عاد الى قوله فاصبر على ما يقولون فحكى واحدة من شبهاتهم هي قولهم (لولا يأتينا بآية من ربه) كأنهم لم يعتدوا بالقرآن الذي أخرس شقاشقهم فرد الله عليهم بقوله (أولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى) لأن القرآن برهان سائر الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو شاهد لها بالصحة وأنها من عند الله وقيل أراد بالبينة ما فيها من بشارة مقدم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير أنه ما رأوا فيها من قصص الأمم المكذبة وبيان اهلاكهم بعد اقتراح الآيات وانما أتاهم هذا البيان في القرآن فلهذا

(١) لعله وأجل بالواو تأمل
كتبه مصححه

بأن يطاع الله فيها بعمل أعمال الحج وبطلب المعاش فيها بالتجارة الى أن يطاف بالبيت فى بعض أو يوافى الحرم فى بعض ويخرج عن الحرم فى بعض وقد اختلف الذين ذكرنا اختلافهم فى تأويل قوله لكم فيها منافع الى أجل مسمى فى تأويل قوله ثم محلها الى البيت العتيق فقال الذين قالوا عنى بالشعائر فى هذا الموضع البدن معنى ذلك ثم محل البدن الى أن تبلغ مكة وهى التى بها البيت العتيق ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن عطاء ثم محلها الى البيت العتيق الى مكة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ثم محلها الى البيت العتيق يعنى محل البدن حين تسمى الى البيت العتيق حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال ثم محلها حين تسمى هديا الى البيت العتيق قال الكعبة أعتقها من الجبابرة فوجه هؤلاء تأويل ذلك الى ثم منحر البدن والهدايا التى أوجبتموها الى أرض الحرم وقالوا عنى بالبيت العتيق أرض الحرم كلها وقالوا وذلك نظير قوله فلا يقربوا المسجد الحرام المراد الحرم كله * وقال آخرون معنى ذلك ثم محلكم أيها الناس من مناسك حجكم الى البيت العتيق أن تطوفوا به يوم النحر بعد قضائكم ما أوجبه الله عليكم فى حجكم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا داود بن أبى هند عن محمد بن أبى موسى ثم محلها الى البيت العتيق قال محل هذه الشعائر كلها الطواف بالبيت * وقال آخرون معنى ذلك ثم محل منافع أيام الحج الى البيت العتيق بانقضائها ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ثم محلها الى البيت العتيق حين تنقضى تلك الايام أيام الحج الى البيت العتيق * وأولى هذه الاقوال عندى بالصواب قول من قال معنى ذلك ثم محل الشعائر التى لكم فيها منافع الى أجل مسمى الى البيت العتيق فما كان من ذلك هديا أو بدنا فبموافاته الحرم فى الحرم وما كان من نسك فالطواف بالبيت وقد بينا الصواب فى ذلك من القول عندنا فى معنى الشعائر ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام فالهكم اله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين﴾ يقول تعالى ذكره ولكل أمة ولكل جماعة سلف فيكم من أهل الايمان بالله أيها الناس جعلنا ذبحا يهريقون دمه ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام بذلك لان من البهائم ما ليس من الانعام كالخيل والبغال والحمير وقيل انما قيل للبهائم بهائم لانها لا تتكلم * وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله جعلنا منسكا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولكل أمة جعلنا منسكا قال اهراق الدماء ليذكروا اسم الله عليها حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقوله فالهكم اله واحد يقول تعالى ذكره فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فالهكم اله واحد لا شريك له فاياه فاعبدوا وله أخلصوا الألوهة وقوله فله أسلموا يقول فلالهكم فاخضعوا بالطاعة وله فذلوا بالاقرار بالعبودية وقوله وبشر المخبتين يقول تعالى ذكره وبشر يا محمد الخاضعين لله بالطاعة المذعنين له بالعبودية المنيبين اليه بالتوبة وقد بينا معنى الاخبات بشواهده فيما مضى من كتابنا هذا * وقد اختلف أهل التأويل فى المراد به فى هذا الموضع فقال بعضهم أريد به وبشر المطمئنين الى الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان

منها أن المندوب للمجنى عليه هو أن يعفو عن الجانى كقوله فمن عفا وأصلح فأجره على الله وكأنه قال أنا ضامن نصرته ان ترك الانتقام وطلب ايثار ما هو أولى به فانى عفو غفور ومنها أنه ضمن النصر على الباغى ولوح بذكر هاتين الصفتين بما هو أولى بالمجنى عليه وهو العفو والصفح ومنها أنه دل بذكرهما على أنه قادر على العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين أن ذلك النصر بسبب أنه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل فى النهار والنهار فى الليل وذلك أن زيادة أحدهما تستلزم نقصان الآخر وأراد تحصيل أحد العرضين الظلام والضياء فى مكان الآخر وقدمر فى أوائل آل عمران وفيه أن خالق الليل والنهار ومصرف الأدوار والاكوار لا يخفى عليه شئ من الزمانيات خيرا أو شرا انصافا أو بغيا وأكد هذا المعنى بقوله (ان الله سميع بصير) يسمع أقوال الخلائق ويبصر أفعالهم ثم بين أن كمال القدرة والعلم هو يقتضى وجوب الوجود فقال (ذلك) أى الوصف بخلق الملوين وبالاحاطة بما يجرى فيهما بسبب أن الحق منحصرة فى ذاته وان وجود غيره ولا سيما الأوثان موسوم بالبطلان فلا نقص كالامكان ويعلم

عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وبشر المخبتين قال المطمئنين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابن جريج عن مجاهد قوله وبشر المخبتين المطمئنين الى الله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وبشر المخبتين قال المطمئنين حدثنا الحسن قال ثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله وبشر المخبتين قال المتواضعين * وقال آخرون فى ذلك بما حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا محمد بن مسلم عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن عمرو بن أوس قال المخبتون الذين لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا حدثنى محمد بن عثمان الواسطى قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا محمد بن مسلم الطائفى قال ثنى عثمان بن عبد الله بن أوس عن عمرو بن أوس مثله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾ فهذا من نعت المخبتين يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبشر يا محمد المخبتين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله وتخضع من خشيته وجلا من عقابه وخوفا من سخطه كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم قال لا تقسو قلوبهم والصابرين على ما أصابهم من شدة فى أمر الله ونالهم من مكروه فى جنبه والمقيمى الصلاة المفروضة ومما رزقناهم من الاموال ينفقون فى الواجب عليهم انفاقها فيه فى زكاة ونفقة عيال ومن وجبت عليه نفقته وفى سبيل الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون﴾ يقول تعالى ذكره والبدن وهى جمع بدنة وقد يقال لواحدها بدن واذا قيل بدن احتمل أن يكون جمعا وواحدا يدل على أنه قد يقال ذلك للواحد قول الراجز

علىّ حين تملك الامورا * صوم شهور وجبت نذورا
وحلق رأسى وافيا مضفورا * وبدنا مدرعا موفورا

والبدن هو الضخم من كل شئ ولذلك قيل لامرئ القيس بن النعمان صاحب الخورنق والسدير البدن لضخمه واسترخاء لحمه فانه يقال قد بدن تبدينا فعنى الكلام والابل العظام الاجسام الضخام جعلناها لكم أيها الناس من شعائر الله يقول من أعلام أمر الله الذى أمركم به فى مناسك حجكم اذا قلدتموها وجللتموها وأشعرتموها علم بذلك وشعر أنكم فعلتم ذلك من الابل والبقر كما حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن ابن جريج قال قال عطاء والبدن جعلناها لكم من شعائر الله قال البقرة والبعير وقوله لكم فيها خير يقول لكم فى البدن خير وذلك الخير هو الأجر فى الآخرة بنحرها والصدقة بها وفى الدنيا الركوب اذا احتاج الى ركوبها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله لكم فيها خير قال أجر ومنافع فى البدن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم لكم فيها خير قال اللبن والركوب اذا احتاج حدثنا عبد الحميد ابن بيان قال أخبرنا اسحق عن شريك عن منصور عن ابراهيم لكم فيها خير قال اذا اضطررت

مما ذكر أنه لا شئ أعلى منه شانا وأكبر سلطانا وانما قال ههنا (من دونه هو الباطل) بزيادة هو وفى لقمن من دونه الباطل لأن هذا وقع بين عشر آيات كل آية مؤكدة مرة أو مرتين ولهذا أيضا زيدت اللام فى قوله (وان الله لهو الغنى الحميد) بخلاف ما فى لقمن وأيضا يمكن أن يقال تقدم فى هذه السورة ذكر الشيطان فلهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك بنحو ما ذكر ههنا ثم ذكر أنواعا أخر من دلائل قدرته ونعمته فقال (ألم تر) قيل هى رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء أو اخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم يقترن بها العلم لم يعتد بها وفى قوله (فتصبح) دون أن يقول فأصبحت مناسبا لأنزل اشارة الى بقاء أثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء الاصباح عقيب النزول نظيره قول القائل أنعم فلان علىّ عام كذا فأروح وأغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لايهام عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفى الاخضرار كما لو قلت

وسلم المسلمين من قبل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله هو سماكم المسلمين يقول الله سماكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى عطاء بن أبى رباح أنه سمع ابن عباس يقول الله سماكم المسلمين من قبل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة وحدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة هو سماكم المسلمين قال الله سماكم المسلمين من قبل حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هو سماكم المسلمين قال الله سماكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله هو سماكم المسلمين من قبل يقول الله سماكم المسلمين * وقال آخرون بل معناه ابراهيم سماكم المسلمين وقالوا هو كناية من ذكر ابراهيم صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد هو سماكم المسلمين قال ألا ترى قول ابراهيم واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك قال هذا قول ابراهيم هو سماكم المسلمين ولم يذكر الله بالاسلام والايمان غير هذه الامة ذكرت بالايمان والاسلام جميعا ولم نسمع بأمة ذكرت الا بالايمان ولا وجه لما قال ابن زيد من ذلك لانه معلوم أن ابراهيم لم يسم أمة محمد مسلمين فى القرآن لان القرآن أنزل من بعده بدهر طويل وقد قال الله تعالى ذكره هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ولكن الذى سمانا مسلمين من قبل نزول القرآن وفى القرآن الله الذى لم يزل ولا يزال وأما قوله من قبل فان معناه من قبل نزول هذا القرآن فى الكتب التى نزلت قبله وفى هذا يقول وفى هذا الكتاب * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله هو سماكم المسلمين من قبل وفى هذا القرآن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج قال مجاهد من قبل قال فى الكتب كلها والذكر وفى هذا يعنى القرآن وقوله ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس يقول تعالى ذكره اجتباكم الله وسماكم أيها المؤمنون بالله وآياته من أمة محمد صلى الله عليه وسلم مسلمين ليكون محمد رسول الله شهيدا عليكم يوم القيامة بأنه قد بلغكم ما أرسل به اليكم وتكونوا أنتم شهداء حينئذ على الرسل أجمعين أنهم قد بلغوا أممهم ما أرسلوا به اليهم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة هو سماكم المسلمين من قبل قال الله سماكم المسلمين من قبل وفى هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم بأنه بلغكم وتكونوا شهداء على الناس أن رسلهم قد بلغتهم وبه عن قتادة قال أعطيت هذه الامة مالم يعطه الا نبى كان يقال للنبى اذهب فليس عليك حرج وقال الله وما جعل عليكم فى الدين من حرج وكان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم أنت شهيد على قومك وقال الله لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم سل تعطه وقال الله ادعونى أستجب لكم حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال أعطيت هذه الامة ثلاثا لم يعطها الا نبى

مرتبة الانسانية الى خضوع الحيوانية ومنهم من يمشى على أربع واسجدوا بالنزول الى مرتبة الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بجعل الطاعة خالصة له وافعلوا الخير بمراقبة الله فى جميع أحوالكم لعلكم تفلحون بالوصال وجاهدوا فى الله حق جهاده بجهاد النفس بتزكيتها بأداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين وجهاد الروح بتحليته بافناء الوجود فى وجوده هو اجتباكم لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا أنه اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل

* ولولا كم ما عرفنا الهوى *

وما جعل عليكم فى دين العشاق وهو السير الى الله من ضيق من تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا والسير الى الله من سنة ابراهيم انى

كان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم اذهب فليس عليك حرج فقال الله وما جعل عليكم فى الدين من حرج قال وكان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم أنت شهيد على قومك وقال الله لتكونوا شهداء على الناس وكان يقال للنبى صلى الله عليه وسلم سل تعطه وقال الله ادعونى أستجب لكم

القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير ﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يقول فأدوا الصلاة المفروضة لله عليكم بحدودها وآتوا الزكاة الواجبة عليكم فى أموالكم واعتصموا بالله يقول وثقوا بالله وتوكلوا عليه فى أموركم هو مولاكم يقول فنعم الولى الله لمن فعل ذلك منكم فأقام الصلاة وآتى الزكاة وجاهد فى سبيل الله حق جهاده واعتصم به ونعم النصير يقول ونعم الناصر هو له على من بغاه بسوء

(تم)

(تم الجزء السابع عشر من تفسير ابن جرير الطبرى ويليه الجزء الثامن عشر أوله (سورة المؤمنون))

ذاهب الى ربى سيهدين هو سماكم المسلمين فى الازل وهو فى هذا الطور وانما قدم الرسول لان روحه فى طرف الازل مقدم أول ما خلق الله روحى فهو مشرف وقتئذ على أرواح أمته وبعد ذلك خلقت أرواح أمته مشرفين على أرواح غيرهم وفى سورة البقرة اعتبر طرف الابد فوقع الختم على الرسول وعلى شهادته فأقيموا الصلاة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم لامره وآتوا الزكاة بدعوة الخلق الى الله والشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه هو متولى افنائكم عنكم فنعم المولى فى افناء وجودكم ونعم النصير فى ابقائكم بربكم والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين وذرياته وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا الى يوم الدين

(تم)

(بعضكم) بالابتداء وخبره (على بعض) أو بالفاعلية أي بعضكم طائف أو يطوف بعضكم على بعض يدل على المحذوف طوافون وفي الآية
دلالة على وجوب اعتبار العلل في الأحكام ما أمكن يروى أن مدلج بن عمرو وكان غلاما أنصاريا أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت
الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا

كالتكثير للحرف كما فعلوا ذلك في قولهم وعدته عدة ووزنته زنة اذ ذهبت الواو من أوله كثروه من
آخره بالهاء فلما أضيفت الاقامة الى الصلاة حذفوا الزيادة التي كانوا زادوها للتكثير وهي الهاء في
آخرها لأن الخافض وما خفض عندهم كالحرف الواحد فاستغنوا بالمضاف اليه من الحرف الزائد
وقد قال بعضهم في نظير ذلك

ان الخليط أجدوا البين فانجردوا * وأخلفوك عد الامر الذي وعدوا

يريد عدة الامر فأسقط الهاء من العدة لما أضافها فكذلك ذلك في اقام الصلاة وقوله وايتاء الزكاة
قيل معناه واخلاص الطاعة لله ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني
معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وكان يأمر أهله بالصلاة والزكاة
وقوله وأوصاني بالصلاة والزكاة وقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وقوله
وحنانا من لدنا وزكاة ونحو هذا في القرآن قال يعني بالزكاة طاعة الله والاخلاص وقوله يخافون
يوما تتقلب فيه القلوب والابصار يقول يخافون يوما تتقلب فيه القلوب من هوله بين طمع بالنجاة
وحذر بالهلاك والابصار أي ناحية يؤخذ بهم أذات اليمين أم ذات الشمال ومن أين يؤتون كتبهم
أمن قبل الأيمان أم من قبل الشمائل وذلك يوم القيامة كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب
قال قال عبد الله بن عياش قال زيد بن أسلم في قول الله في بيوت أذن الله أن ترفع الى قوله تتقلب
فيه القلوب والابصار يوم القيامة وقوله ليجزيهم الله أحسن ما عملوا يقول فعلوا ذلك يعني أنهم لم
تلههم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا ربهم مخافة عذابه يوم القيامة
كي يثيبهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا ويزيدهم على ثوابه اياهم على أحسن
أعمالهم التي عملوها في الدنيا من فضله فيفضل عليهم من عنده بما أحب من كرامته لهم وقوله والله
يرزق من يشاء بغير حساب يقول تعالى ذكره يتفضل على من شاء وأراد من طوله وكرامته مما لم
يستحقه بعمله ولم يبلغه بطاعته بغير حساب يقول بغير محاسبة على ما بذل له وأعطاه ۞ القول في
تأويل قوله تعالى (والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيأ ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب) وهذا مثل ضربه الله لأعمال أهل الكفر
به فقال والذين جحدوا توحيد ربهم وكذبوا بهذا القرآن وبمن جاء به مثل أعمالهم التي عملوها
كسراب يقول مثل سراب والسراب ما لصق بالارض وذلك يكون نصف النهار وحين يشتد الحر
والآل ما كان كالماء بين السماء والارض وذلك يكون أول النهار يرفع كل شيء ضحى وقوله بقيعة
وهي جمع قاع كالجيرة جمع جار والقاع ما انبسط من الأرض واتسع وفيه يكون السراب وقوله
يحسبه الظمآن ماء يقول يظن العطشان من الناس السراب ماء حتى اذا جاءه والهاء من ذكر
السراب والمعنى حتى اذا جاء الظمآن السراب ملتمسا ماء يستغيث به من عطشه لم يجده شيأ
يقول لم يجد السراب شيأ فكذلك الكافرون بالله من أعمالهم التي عملوها في غرور يحسبون
أنها منجيتهم عند الله من عذابه كما حسب الظمآن الذي رأى السراب فظنه ماء يرويه من ظمئه
حتى اذا هلك وصار الى الحاجة الى عمله الذي كان يرى أنه نافعه عند الله لم يجده ينفعه شيأ لأنه كان
عمله

وخدمنا أن لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية ثم بين حكم الأطفال الاحرار بعد البلوغ وهو أن لا يكون لهم الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى (الذين من قبلهم) الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال الذين ذكروا من قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا الآية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على أنه اذا احتلم كان بالغا وأما اذا لم يحتلم فعند عامة العلماء وعليه الشافعي أنه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روى أن ابن عمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد فلم يجزه وكان له أقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق وكان ابن خمس عشرة سنة فأجازه وعن بعض السلف ويروى عن علي عليه السلام أيضا أنه كان يعتبر القامة ويقدر بخمسة الأشبار وعليه يحمل قول الفرزدق

ما زال مذ عقدت يداه ازاره * فسما وأدرك خمسة الأشبار

وانبات العانة غير معتبر الا في حق الأطفال الكفار وقد مر في أول سورة النساء وانما ختم هذه الآية بقوله (كذلك يبين الله لكم آياته) وقبلها وبعدها لكم الآيات لأنهما يشتملان على علامات يمكن
الوقوف عليها وهي في الأولى الاوقات الثلاثة وفي الآخر من بيوتكم أو بيوت آبائكم الى آخرها ومثلهما في قوله يعظكم
الله أن تعودوا لمثله أبدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الآيات يعني حد الزانيين وحد القاذف وأما بلوغ الأطفال فلم يذكر لها علامات يمكن
الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك فخصها بالاضافة الى نفسه (والله عليم) بمصالح العباد (حكيم) في أوامره ونواهيه ثم بين حكم

النساء اللواتي خرجن عن محل الفتنة والتهمة فقال (والقواعد) وهي جمع قاعد بغير هاء كالحائض والطالق وقد زعم صاحب الكشاف أنها
جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر لانه من أوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك أكد بقوله اللاتي
لا يرجون نكاحا) أي لا يطمعن فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر

عمله على كفر بالله ووجد الله هذا الكافر عند هلاكه بالمرصاد فوفاه يوم القيامة حساب أعماله
التي عملها في الدنيا وجازاه بها جزاءه الذي يستحقه عليها منه فان قال قائل وكيف قيل حتى اذا
جاءه لم يجده شيأ فان لم يكن السراب شيأ فعلام أدخلت الهاء في قوله حتى اذا جاءه قيل انه شيء
يرى من بعيد كالضباب الذي يرى كثيفا من بعيد والهباء فاذا قرب منه المرء رق وصار كالهواء
وقد يحتمل أن يكون معناه حتى اذا جاء موضع السراب لم يجد السراب شيأ فاكتفى بذكر السراب
من ذكر موضعه والله سريع الحساب يقول والله سريع حسابه لأنه تعالى ذكره لا يحتاج الى
عقد أصابع ولا حفظ بقلب ولكنه عالم بذلك كله قبل أن يعمله العبد ومن بعد ما عمله * وبنحو
الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني عبد الأعلى بن واصل
قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن
أبي بن كعب قال ثم ضرب مثلا آخر فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة قال وكذلك
الكافر يجيء يوم القيامة وهو يحسب أن له عند الله خيرا فلا يجد فيدخله النار حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن أبي جعفر الرازي عن أبي العالية عن أبي بن كعب بنحوه
حدثني علي قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله أعمالهم
كسراب بقيعة يقول الأرض المستوية حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي
قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس في قوله والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة الى قوله والله
سريع الحساب قال هو مثل ضربه الله لرجل عطش فاشتد عطشه فرأى سرابا فحسبه ماء فطلبه
وظن أنه قد قدر عليه حتى أتاه فلما أتاه لم يجده شيأ وقبض عند ذلك يقول الكافر كذلك يحسب
أن عمله مغن عنه أو نافعه شيأ ولا يكون آتيا على شيء حتى يأتيه الموت فاذا أتاه الموت لم يجد عمله أغنى
عنه شيأ ولم ينفعه الا كما نفع العطشان المشتد الى السراب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا
أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن
ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله كسراب بقيعة قال بقاع من الارض والسراب عمله زاد
الحرث في حديثه عن الحسن والسراب عمل الكافر اذا جاءه لم يجده شيأ اتيانه اياه موته وفراقه
الدنيا ووجد الله عند فراقه الدنيا فوفاه حسابه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر
عن قتادة في قوله كسراب بقيعة قال بقيعة من الأرض يحسبه الظمآن ماء هو مثل ضربه الله لعمل
الكافر يقول يحسب أنه في شيء كما يحسب هذا السراب ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ وكذلك الكافر
اذا مات لم يجد عمله شيأ ووجد الله عنده فوفاه حسابه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد في قوله والذين كفروا الى قوله ووجد الله عنده قال هذا مثل ضربه الله للذين كفروا
أعمالهم كسراب بقيعة قد رأى السراب ووثق بنفسه أنه ماء فلما جاءه لم يجده شيأ قال وهؤلاء
ظنوا أن أعمالهم صالحة وأنهم سيرجعون منها الى خير فلم يرجعوا منها الا كما رجع صاحب السراب
فهذا مثل ضربه الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أو كظلمات
في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده

والمؤنث ولا شبهة أنه لا يحل لهن وضع كل ثيابهن لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء والقناع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس أنه قرأ أن يضعن جلابيبهن وعن السدي عن شيوخه يضعن خمرهن عن رؤسهن خصهن الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة وانما أبيح وضع الثياب حال كونهن (غير متبرجات بزينة) أي غير مظهرات شيأ من الزين الخفية المذكورة في قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن أو غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سفينة بارج لا غطاء عليها والبرج سعة العين يرى بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء واختص التبرج في الاستعمال بتكشف المرأة للرجال وحين ذكر الجائز عقبه بالمستحب تنبيها على اختيار الافضل في كل باب فقال (وأن يستعففن خير لهن) وذلك أنهن في الجملة مظنة شهوة وفتنة وان عرض عارض الكبر والنحول فلكل ساقطة لاقطة وسئل بعض الظرفاء المذكورين عن حكمة تستر النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل فعلى هذا كان
ينبغي أن لا يحسن تكليف العجائز بالتستر فأجاب بأنه كان يلزم اذ ذاك مصيبتان احداهما عدم رؤية الحسان والثانية لزوم رؤية القباح
ثم ختم السورة بسائر الصور التي يعتبر فيها الاذن فقال (ليس على الاعمى حرج) نفى الحرج عن الاصناف الثلاثة ذوي العاهات ثم قال (ولا على
أنفسكم أن تأكلوا) فذهب ابن زيد الى أن المراد نفي الحرج عنهم في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك أنه لا حرج عليكم أن تأكلوا من البيوت

خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيأ ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون﴾ يقول تعالى ذكره وعد الله الذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وعملوا الصالحات يقول وأطاعوا الله ورسوله فيما أمراه ونهياه ليستخلفنهم فى الارض يقول ليورثنهم الله أرض المشركين من العرب والعجم فيجعلهم ملوكها وساستها كما استخلف الذين من قبلهم يقول كما فعل من قبلهم ذلك ببنى اسرائيل اذ أهلك الجبابرة بالشأم وجعلهم ملوكها وسكانها وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم يقول وليوطئن لهم دينهم يعنى ملتهم التى ارتضاها لهم فأمرهم بها وقيل وعد الله الذين آمنوا ثم تلقى ذلك بجواب اليمين بقوله ليستخلفنهم لأن الوعد قول يصلح فيه أن وجواب اليمين كقوله وعدتك أن أكرمك ووعدتك لأكرمنك واختلف القراء فى قراءة قوله كما استخلف فقرأته عامة القراء كما استخلف بفتح التاء واللام بمعنى كما استخلف الله الذين من قبلهم من الامم وقرأ ذلك عاصم كما استخلف بضم التاء وكسر اللام على مذهب ما لم يسم فاعله واختلفوا أيضا فى قراءة قوله وليبدلنهم فقرأ ذلك عامة قراء الامصار سوى عاصم وليبدلنهم بتشديد الدال بمعنى وليغيرن حالهم عما هى عليه من الخوف الى الامن والعرب تقول قد بدل فلان اذا غيرت حاله ولم يأت مكان فلان غيره وكذلك كل مغير عن حاله فهو عندهم مبدل بالتشديد وربما قيل بالتخفيف وليس بالفصيح فأما اذا جعل مكان الشئ المبدل غيره فذلك بالتخفيف أبدلته فهو مبدل وذلك كقولهم أبدل هذا الثوب أى جعل مكانه آخر غيره وقد يقال بالتشديد غير أن الفصيح من الكلام ما وصفت وكان عاصم يقرؤه وليبدلنهم بتخفيف الدال والصواب من القراءة فى ذلك التشديد على المعنى الذى وصفت قبل لاجماع الحجة من قراء الامصار عليه وأن ذلك تغيير حال الخوف الى الامن وأرى عاصما ذهب الى أن الأمن لما كان خلاف الخوف وجه المعنى الى أنه ذهب بحال الخوف وجاء بحال الامن فخفف ذلك ومن الدليل على ما قلنا من أن التخفيف انما هو ما كان فى ابدال شئ مكان آخر قول أبى النجم * عزل الامير للامير المبدل * وقوله يعبدوننى يقول يخضعون لى بالطاعة ويتذللون لأمرى ونهيى لا يشركون بى شيأ يقول لا يشركون فى عبادتهم اياى الأوثان والأصنام ولا شيأ غيرها بل يخلصون لى العبادة فيفردونها الىّ دون كل ما عبد من شئ غيرى وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل شكاية بعض أصحابه اليه فى بعض الاوقات التى كانوا فيها من العدو فى خوف شديد مما هم فيه من الرعب والخوف وما يلقون بسبب ذلك من الاذى والمكروه ذكر الرواية بذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى جعفر عن الربيع عن أبى العالية قوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات الآية قال مكث النبى صلى الله عليه وسلم عشر سنين خائفا يدعو الى الله سرا وعلانية قال ثم أمر بالهجرة الى المدينة قال فمكث بها هو وأصحابه خائفون يصبحون فى السلاح ويمسون فيه فقال رجل ما يأتى علينا يوم نأمن فيه ونضع عنا السلاح فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم فى الملا العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فأنزل الله هذه الآية وعد الله الذين آمنوا منكم الى قوله فمن كفر بعد ذلك قال يقول من كفر بهذه النعمة فأولئك هم الفاسقون وليس يعنى الكفر بالله قال فأظهره الله على

جزيرة

الجنات ومراتبها كما قال فيهما ما تشتهى الانفس وفى قوله أو ما ملكتم مفاتحه اشارة الى أن درجات الجنة مساكن أهل المكاسب كما أن مقامات أهل القرب عند مليك مقتدر منازل أهل المواهب قوله أو صديقكم فيه أن درج الجنان ينالها المرء ببركة جليسه الناصح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مرآة قلب المريد الصادق فينال به مرتبة لم يكن يصل اليها بمجرد أعماله ليس عليكم جناح فيه أنه لا حرج على أهل الجنة أن تكون ما كلهم من درجة واحدة أو من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا أى بلغتم منزلا من المنازل فسلموا أى استسلموا لأحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى ترتقوا منها الى منازل أعلى وأطيب انما المؤمنون فيه أن المريد الصادق ينبغى أن لا يتنفس الا باذن شيخه فان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته أن تصيبهم فتنة من المال أو الجاه أو قبول الخلق أو التزويج أو السفر باذن الشيخ أو التردد على أبواب الملوك ونحو ذلك وما العصمة الا من واهبها وهو المستعان

(سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بطائف ألم تر الى ربك حروفها ٣٧٨٠ كلمها ٨٧٢ آياتها ٧٧)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا الذى له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كل شئ فقدره تقديرا واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيأ وهم يخلقون ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا وقال الذين كفروا ان هذا الا افك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا قل أنزله الذى يعلم السر فى السموات والارض انه كان غفورا رحيما وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الاسواق لولا أنزل اليه ملك فيكون معه نذيرا أو يلقى اليه كنز أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا تبارك الذى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة وأعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اذا رأتهم من مكان بعيد

جزيرة العرب فآمنوا ثم تجبروا فغير الله ما بهم وكفروا بهذه النعمة فأدخل الله عليهم الخوف الذى كان رفعه عنهم قال القاسم قال أبو على بقتلهم عثمان بن عفان رضى الله عنه * واختلف أهل التأويل فى معنى الكفر الذى ذكره الله فى قوله فمن كفر بعد ذلك فقال أبو العالية ما ذكرنا عنه من أنه كفر بالنعمة لا كفر بالله وروى عن حذيفة فى ذلك ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبى الشعثاء قال كنت جالسا مع حذيفة وعبد الله بن مسعود فقال حذيفة ذهب النفاق وانما كان النفاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو الكفر بعد الايمان قال فضحك عبد الله فقال لم تقول ذلك قال علمت ذلك قال وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض حتى بلغ آخرها حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال ثنا شعبة عن أبى الشعثاء قال قعدت الى ابن مسعود وحذيفة فقال حذيفة ذهب النفاق فلا نفاق وانما هو الكفر بعد الايمان فقال عبد الله تعلم ما تقول قال فتلا هذه الآية انما كان قول المؤمنين حتى بلغ فأولئك هم الفاسقون قال فضحك عبد الله قال فلقيت أبا الشعثاء بعد ذلك بأيام فقلت من أى شئ ضحك عبد الله قال لا أدرى ان الرجل ربما ضحك من الشئ الذى يعجبه وربما ضحك من الشئ الذى لا يعجبه فمن أى شئ ضحك لا أدرى والذى قاله أبو العالية من التأويل أشبه بتأويل الآية وذلك أن الله وعد الانعام على هذه الامة بما أخبر فى هذه الآية أنه منعم به عليهم ثم قال عقيب ذلك فمن كفر هذه النعمة بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله يعبدوننى لا يشركون بى شيأ قال تلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ليث عن مجاهد أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيأ قال لا يخافون غيرى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض ومأواهم النار ولبئس المصير﴾ يقول تعالى ذكره وأقيموا أيها الناس الصلاة بحدودها فلا تضيعوها وآتوا الزكاة التى فرضها الله عليكم أهلها وأطيعوا رسول ربكم فيما أمركم ونهاكم لعلكم ترحمون يقول كى يرحمكم ربكم فينجيكم من عذابه وقوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين فى الارض يقول تعالى ذكره لا تحسبن يا محمد الذين كفروا بالله معجزيه فى الأرض اذا أراد إهلاكهم ومأواهم بعد هلاكهم النار ولبئس المصير الذى يصيرون اليه ذلك المأوى وقد كان بعضهم يقول لا يحسبن الذين كفروا بالياء وهو مذهب ضعيف عند أهل العربية وذلك أن تحسب محتاج الى منصوبين واذا قرئ يحسبن لم يكن واقعا الا على منصوب واحد غير أنى أحسب أن قائله بالياء ظن أنه قد عمل فى معجزين وأن منصوبه الثانى فى الارض وذلك لا معنى له ان كان ذلك قصد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم﴾ اختلف أهل التأويل فى المعنى

سمعوا لها تغيظا وزفيرا واذا ألقوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل أذلك خير أم جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان على ربك وعدا مسؤلا ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء أم هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيرا ۞ القراآت جنة نأكل بالنون حمزة وعلى وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك بالرفع ابن عامر وأبو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك أن الشرط اذا وقع ماضيا جاز فى جزائه الرفع والجزم يحشرهم فيقول كلاهما بالياء ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وعباس وحفص وقرأ ابن عامر بالنون فيهما الباقون بالنون فى الاول وبالياء فى الثانى أن نتخذ على البناء للمفعول زيد ويزيد بما تقولون بتاء الخطاب يعقوب وعباس وحفص والسرندبى عن قنبل تستطيعون على الخطاب حفص غير الخراز ۞ الوقوف نذيرا ○ لا بناء على أن ما بعده بدل من الذى نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه أو نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ○ ولا نشورا ○ آخرون ج لاجل الفاء مع اختلاف القائل أو لاحتمال أن يكون فقد جاؤا من قول الكفار أى جاء محمد ومن أعانه بظلم وزور وزورا ○ ج للاحتمال المذكور أو لعطف المتفقتين مع عوارض وطول الكلام وأصيلا ○ والارض ط رحيما ○ الاسواق ط نذيرا ○ منها ط مسحورا ○ سبيلا ○ الانهار ط لمن جعل رفع يجعل على الاستئناف قصورا ○ سعيرا ○ لاحتمال كون ما بعد صفة أو استئنافا وزفيرا ○ ثبورا الاول ط كثيرا ○ المتقون ط لانتهاء الاستفهام مصيرا ○ خالدين ط مسؤلا ○ السبيل ○ الذكر ج لجواز أن يكون المراد

ربك (كيف مد الظل) أي جعله ممتدا منبسطا على الاجسام (ولو شاء لجعله ساكنا) لاصقا بكل مظل (ثم جعلنا الشمس) على وجوده (دليلا) فلولا الشمس ووقوع ضوئها على الاجرام لما عرف أن للظل وجودا لان الاشياء انما تعرف بأضدادها (ثم قبضناه) أي أزلنا الظل لا دفعة بل يسيرا يسيرا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في جانب المغرب شيأ بعد شئ وفي القبض على هذا الوجه منافع جمة ۞ الثاني أنه سبحانه لما خلق السماء والارض ألقت السماء ظلها على الارض ممدودا منبسطا ولو شاء لجعله ساكنا مستقرا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص ويمتد ويتقلص ثم تقبض الظل معنيان أحدهما انتهاء الاظلال الى غاية ما من النقصان بالتدريج وثانيهما قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام النيرة وقوله الينا يؤكد هذا المعنى الثاني فيكون قوله يسيرا كما قال ذلك حشر علينا يسير ۞ الاستدلال الثاني من أحوال الليل والنهار شبه ما يستر من ظلام الليل باللباس الساتر والسبات الراحة قاله أبو مسلم وذلك أن النوم سبب الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا فالنشور بمعنى الانتشار والحركة قال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث وتكون الآية نظير قوله وهو الذي يتوفاكم بالليل عن لقمان أنه قال لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر ۞ الاستدلال الثالث قوله (وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) أي قدام المطر وقد مر ذكره في تفسيره في الاعراف وانه لم قال ههنا أرسل بلفظ الماضي وهناك يرسل أما قوله (وأنزلنا من السماء ماء طهورا) فهو عام بين الفقهاء في

ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله على ربه ظهيرا قال معينا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله قال ابن جريج أبو جهل معينا ظاهر الشيطان على ربه حدثني الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال عونا للشيطان على ربه على المعاصي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا قال على ربه عوينا والظهير العوين وقرأ قول الله فلا تكونن ظهيرا للكافرين قال لا تكونن لهم عوينا وقرأ أيضا قول الله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم قال ظاهروهم عاونوهم حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا يعني أبا الحكم الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل بن هشام وقد كان بعضهم يوجه معنى قوله وكان الكافر على ربه ظهيرا الى وكان الكافر على ربه هينا من قول العرب ظهرت به فلم ألتفت اليه اذا جعله خلف ظهره فلم يلتفت اليه وكأن الظهير كان عنده فعيل صرف من مفعول اليه من مظهور به كأنه قيل وكان الكافر مظهورا به والقول الذي قلناه هو وجه الكلام والمعنى الصحيح لان الله تعالى ذكره أخبر عن عبادة هؤلاء الكفار من دونه فأولى الكلام أن يتبع ذلك ذمه اياهم وذم فعلهم دون الخبر عن هوانهم على ربهم ولما يجر لاستكبارهم عليه ذكر فيتبع بالخبر عن هوانهم عليه ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وما أرسلناك يا محمد الى من أرسلناك اليه الا مبشرا بالثواب الجزيل من آمن بك وصدقك وآمن بالذي جئتهم به من عندي وعملوا به ونذيرا من كذبك وكذب ما جئتهم به من عندي فلم يصدقوا به ولم يعملوا قل ما أسألكم عليه من أجر يقول له قل لهؤلاء الذين أرسلتك اليهم ما أسألكم يا قوم على ما جئتكم به من عند ربي أجرا فتقولون انما يطلب محمد أموالنا بما يدعونا اليه فلا نتبعه فيه ولا نعطيه من أموالنا شيأ الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا يقول لكن من شاء منكم اتخذ الى ربه سبيلا طريقا بانفاقه من ماله في سبيله وفيما يقربه اليه من الصدقة والنفقة في جهاد عدوه وغير ذلك من سبل الخير ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) يقول تعالى ذكره وتوكل يا محمد على الذي له الحياة الدائمة التي لا موت معها فثق به في أمر ربك وفوض اليه واستسلم له واصبر على ما نابك فيه قوله وسبح بحمده يقول واعبده شكرا منك له على ما أنعم به عليك قوله وكفى به بذنوب عباده خبيرا يقول وحسبك بالحي الذي لا يموت خابرا بذنوب خلقه فانه لا يخفى عليه شئ منها وهو محص جميعها عليهم حتى يجازيهم بها يوم القيامة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا) يقول تعالى ذكره وتوكل على الحي الذي لا يموت الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام فقال وما بينهما وقد ذكر السموات والارض والسموات جماع لانه وجه ذلك الى الصنفين والشيئين كما قال القطامي

ألم يحزنك أن حبال قيس ۞ وتغلب قد تباينتا انقطاعا

يريد وحبال تغلب فثنى والحبال جمع لانه أراد الشيئين والنوعين وقوله في ستة أيام قيل كان ابتداء

الاستدلال به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم أحمد بن يحيى بأنه الذي يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره واعترض عليهم صاحب الكشاف بأن الذي قالوه ان كان شرحا لبلاغته في الطهارة كان سديدا والا فليس فعول من التفعيل في شئ وأقول ان الزمخشري سلم أن الطهور في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور أي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ به وتوقد به النار وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان الماء مما يتطهر به هو كونه مطهر الغير فكأنه سبحانه قال وأنزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ويلزمه أن يكون طاهرا في نفسه ومما يؤكد هذا التفسير أنه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى أن المطهر أكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ۞ ولا ضير أن نذكر بعض أحكام المياه المستنبطة من الآية فنقول ههنا نظران الاول أن عين الماء هو طهور أم لا مذهب الاصم والاوزاعي أنه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال أبو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر وتجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان النجاسات وقال الشافعي وغيره من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر في أول المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع آخر لما أمر بالتيمم الا بعد اعوازه أيضا ودليله في الخبث قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسليه بالماء ۞ النظر الثاني في الماء وفيه بحثان الاول في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس بمطهر في قوله الجديد أما الاول فلاطلاق الآية وأنزلنا من السماء ماء طهورا ولا فصل بين ماء وماء ولانه سبحانه خلق الماء طهورا ولان السلف كانوا لا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وأبدانهم ولانه ماء طاهر لقي جسما طاهرا فأشبه ما اذا لاقى حجارة وأما الثاني فلقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل أحدكم

ذلك يوم الاحد والفراغ يوم الجمعة ثم استوى على العرش الرحمن يقول ثم استوى على العرش الرحمن وعلا عليه وذلك يوم السبت فيما قيل وقوله فاسأل به خبيرا يقول فاسأل يا محمد بالرحمن خبيرا بخلقه فانه خالق كل شئ ولا يخفى عليه ما خلق ۞ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قوله فاسأل به خبيرا قال يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتك شيأ فاعلم أنه كما أخبرتك أنا الخبير والخبير في قوله فاسأل به خبيرا منصوب على الحال من الهاء التي في قوله به ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء الذين يعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم اسجدوا للرحمن أي اجعلوا سجودكم لله خالصا دون الآلهة والاوثان قالوا أنسجد لما تأمرنا ۞ واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة لما تأمرنا بمعنى أنسجد نحن يا محمد لما تأمرنا أنت أن نسجد له وقرأته عامة قراء الكوفة لما يأمرنا بالياء بمعنى أنسجد لما يأمرنا الرحمن وذكر بعضهم أن مسيلمة كان يدعى الرحمن فلما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم اسجدوا للرحمن قالوا أنسجد لما يأمرنا رحمن اليمامة يعنون مسيلمة بالسجود له ۞ قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مستفيضتان مشهورتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وزادهم نفورا يقول وزاد هؤلاء المشركين قول القائل لهم اسجدوا للرحمن من اخلاص السجود لله وافراد الله بالعبادة بعدا ومما دعوا اليه من ذلك فرارا ۞ القول في تأويل قوله تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا) يقول تعالى ذكره تقدس الرب الذي جعل في السماء بروجا ويعني بالبروج القصور في قول بعضهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن العلاء ومحمد بن المثنى وسلم بن جنادة قالوا ثنا عبد الله بن ادريس قال سمعت أبي عن عطية بن سعد في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء فيها الحرس حدثنا محمد بن المثنى قال ثني أبو معاوية قال ثني اسمعيل عن يحيى بن رافع في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن ابراهيم جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء حدثني اسمعيل بن سيف قال ثني علي بن مسهر عن اسمعيل عن أبي صالح في قوله تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال قصورا في السماء فيها الحرس ۞ وقال آخرون هي النجوم الكبار ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا اسمعيل عن أبي صالح تبارك الذي جعل في السماء بروجا قال النجوم الكبار ۞ قال ثنا الضحاك عن مخلد عن عيسى بن ميمون عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال الكواكب حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة في قوله بروجا قال البروج النجوم ۞ قال أبو جعفر وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال هي قصور في السماء لان ذلك في كلام العرب ولو كنتم في بروج مشيدة وقول الاخطل

كأنها برج رومي يشيده ۞ بان بجص وآجر وأحجار

يعني بالبرج القصر قوله وجعل فيها سراجا اختلف القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة

قال أهل السنة هذا الوضع كان بمشيئة الله وارادته لكنه صدر عنهم فأضيف اليهم و(السوأى) تأنيث الاسوا وهو الأقبح وهى خبر كان فيمن قرأ عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرأ عاقبة بالنصب وثم لتفاوت الرتبة وفى التركيب وضع للظهر موضع المضمر والمعنى أنهم أهلكوا

المطيع لله الذى أناب الى طاعة الله وأمره ورجع عن الأمور التى كان عليها قبل ذلك كان القوم كفارا فنزعوا ورجعوا الى الاسلام وتأويل الكلام فأقم وجهك يا محمد للدين حنيفا منيبين اليه الى الله فالمنيبون حال من الكاف التى فى وجهك فان قال قائل وكيف يكون حالا منها والكاف كناية عن واحد والمنيبون صفة لجماعة قيل لان الأمر من الكاف كناية اسمه من الله فى هذا الموضع أمر منه له ولأمته فكأنه قيل له فأقم وجهك أنت وأمتك للدين حنيفا لله منيبين اليه وقوله واتقوه يقول جل ثناؤه وخافوا الله وراقبوه أن تفرطوا فى طاعته وتركبوا معصيته ولا تكونوا من المشركين يقول ولا تكونوا من أهل الشرك بالله بتضييعكم فرائضه وركوبكم معاصيه وخلافكم الدين الذى دعاكم اليه وقوله من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يقول ولا تكونوا من المشركين الذين بدلوا دينهم وخالفوه ففارقوا وكانوا شيعا يقول وكانوا أحزابا فرقا كاليهود والنصارى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا وهم اليهود والنصارى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا الى آخر الآية قال هؤلاء يهود فلو وجه قوله من الذين فرقوا دينهم الى أنه خبر مستأنف منقطع عن قوله ولا تكونوا من المشركين وأن معناه من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا أحزاب كل حزب بما لديهم فرحون كان وجها يحتمله الكلام وقوله كل حزب بما لديهم فرحون يقول كل طائفة وفرقة من هؤلاء الذين فارقوا دينهم الحق فأحدثوا البدع التى أحدثوا بما لديهم فرحون يقول بما هم به متمسكون من المذهب فرحون مسرورون يحسبون أن الصواب معهم دون غيرهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا أذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون﴾ يقول تعالى ذكره واذا مس هؤلاء المشركين الذين يجعلون مع الله الها آخر ضر فأصابتهم شدة وجدوب وقحوط دعوا ربهم يقول أخلصوا لربهم التوحيد وأفردوه بالدعاء والتضرع اليه واستغاثوا به منيبين اليه تائبين اليه من شركهم وكفرهم ثم اذا أذاقهم منه رحمة يقول ثم اذا كشف ربهم تعالى ذكره عنهم ذلك الضر وفرجه عنهم وأصابهم برخاء وخصب وسعة اذا فريق منهم يقول اذا جماعة منهم بربهم يشركون يقول يعبدون معه الآلهة والأوثان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون﴾ يقول تعالى ذكره متوعدا لهؤلاء المشركين الذين أخبر عنهم أنه اذا كشف الضر عنهم كفروا به ليكفروا بما أعطيناهم يقول اذا هم بربهم يشركون كى يكفروا أى يجحدوا النعمة التى أنعمتها عليهم بكشفى عنهم الضر الذى كانوا فيه وابدالى ذلك لهم بالرخاء والخصب والعافية وذلك الرخاء والسعة هو الذى آتاهم تعالى ذكره الذى قال بما آتيناهم وقوله فتمتعوا يقول فتمتعوا أيها القوم بالذى آتيناكم من الرخاء والسعة فى هذه الدنيا فسوف تعلمون اذا وردتم على ربكم ما تلقون من عذابه وعظيم عقابه على كفركم به فى الدنيا وقد قرأ بعضهم فسوف يعلمون بالياء بمعنى ليكفروا بما آتيناهم فقد تمتعوا على وجه الخبر فسوف يعلمون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون﴾ يقول تعالى ذكره أم أنزلنا على هؤلاء الذين يشركون فى عبادتنا الآلهة والأوثان كتابا بتصديق ما يقولون وبحقيقة ما يفعلون فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول فذلك الكتاب ينطق بصحة

ثم كانت عاقبتهم السوأى وهى عذاب النار و(أن كذبوا) المعنى لأن أو بأن كذبوا أو هو تفسير أساؤا على أن الاساءة فى معنى القول نحو نادى وكتب معناه أى كذبوا وجوز جار الله أن يكون السوأى مفعول أساؤا وأن كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف ارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التى هى أسوأ الخطايا أن كذبوا كذا وكذا مما لا يكتنه كنهه قال أهل التحقيق ذكر الزيادة فى حق المحسن فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ولم يذكر فى حق المسىء لأن جزاء سيئة سيئة بمثلها وذكر السبب فى العقوبة وهو قوله أن كذبوا ولم يذكر فى الآية ليعلم أن احسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كاف فيه وحين ذكر أن عاقبتهم النار وكان فى ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه دعوى بلا بينة فقال (الله يبدأ) يعنى من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عن الرجعة والاعادة ثم بين ما يكون وقت الرجوع فقال (ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون) يعنى فى ذلك اليوم يتبين افلاسهم ويتحقق ابلاسهم وهو سكوت مع تحير ويأس مع بؤس ويأس لا اليأس الذى هو احدى الراحتين وذلك اذا كان المرجو أمرا غير ضرورى فيستريح الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الابلاس وذلك قوله (ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) يجحدونها وقتئذ بقوله سيكفرون بعبادتهم أو وكانوا فى الدنيا كافرين بسببهم شركهم ثم حكى أنهم يعنى المسلمين والكافرين (يومئذ يتفرقون) فريق فى الجنة وفريق فى السعير تفصيله فى الآيتين بعده والروضة عندهم كل أرض

ذات نبات وماء وفى الامثال أحسن من بيضة فى روضة يعنون بيضة النعامة وتنكير روضة للتعظيم ومعنى (يحبرون) يسرون بأنواع المسار لحظة فلحظة حبره اذا سره سرورا تهلل بشرا وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع

شركهم وانما يعنى جل ثناؤه بذلك أنه لم ينزل بما يقولون ويفعلون كتابا ولا أرسل به رسولا وانما هو شىء افتعلوه واختلقوه اتباعا منهم لأهوائهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون يقول أم أنزلنا عليهم كتابا فهو ينطق بشركهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون﴾ يقول تعالى ذكره واذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية فى الأبدان والأموال فرحوا بذلك وان تصبهم منا شدة من جدب وقحط وبلاء فى الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم يقول بما أسلفوا من سيئ الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصى اذا هم يقنطون يقول اذا هم ييأسون من الفرج والقنوط هو الاياس ومنه قول حميد الأرقط

* قد وجدوا الحجاج غير قانط * وقوله اذا هم يقنطون هو جواب الجزاء لان اذا نابت عن الفعل بدلالتها عليه فكأنه قيل وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم وجدتهم يقنطون أو تجدهم أو رأيتهم أو تراهم وقد كان بعض نحويى البصرة يقول اذا كانت اذا جوابا لانها متعلقة بالكلام الاول بمنزلة الفاء ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره أولم يرهؤلاء الذين يفرحون عند الرخاء يصيبهم والخصب وييأسون من الفرج عند شدة تنالهم بعيون قلوبهم فيعلموا أن الشدة والرخاء بيد الله وأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فيوسعه عليه ويقدر على من أراد فيضيقه عليه ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون يقول ان فى بسطه ذلك على من بسطه عليه وقدره على من قدره عليه ومخالفته بين من خالف بينه من عباده فى الغنى والفقر لدلالة واضحة لمن صدق حجج الله وأقربها اذا عاينها ورآها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فأعط يا محمد ذا القرابة منك حقه عليك من الصلة والبر والمسكين وابن السبيل ما فرض الله لهما فى ذلك كما حدثنا ابن وكيع قال ثنا غندر عن عوف عن الحسن فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل قال هو أن توفيهم حقهم ان كان عندك يسر وان لم يكن عندك فقل لهم قولا ميسورا قل لهم الخير وقوله ذلك خير للذين يريدون وجه الله يقول تعالى ذكره ايتاء هؤلاء حقوقهم التى ألزمها الله عباده خير للذين يريدون الله باتيانهم ذلك وأولئك هم المفلحون يقول ومن يفعل ذلك مبتغيا به وجه الله فأولئك هم المنجحون المدركون طلباتهم عند الله الفائزون بما ابتغوا والتمسوا بايتائهم اياهم ما آتوا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ يقول تعالى ذكره وما أعطيتم أيها الناس بعضكم بعضا من عطية لتزداد فى أموال الناس برجوع ثوابها اليه ممن أعطاه ذلك فلا يربو عند الله يقول فلا يزداد ذلك عند الله لأن صاحبه لم يعطه من أعطاه مبتغيا به وجهه وما آتيتم من زكاة يقول وما أعطيتم من صدقة تريدون بها وجه الله فأولئك يعنى الذين يتصدقون بأموالهم ملتمسين بذلك وجه الله هم المضعفون

بالسماع عن النبى صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لنهرا حافتاه الأبكار من كل بيضاء رخصة يتغنين بأصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوى سألت أبا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح وروى ان فى الجنة لأشجارا عليها أجراس من فضة فاذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فى تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا وأما معنى (محضرون) لا يغيبون عنه وقد مر فى قوله ثم هو يوم القيامة من المحضرين وانما أهمل ذكر الفسقة من أهل الايمان اكتفاء بما ذكر فى الآيات الاخر كقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الآن قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجى من الوعيد وقال آخرون لما ذكر عظمته فى المبدا بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفى الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر قيام الساعة للتأكيد والتخويف أراد أن ينزه نفسه عن كل سوء ويثبت لذاته كل حمد ليعلم أنه منزه عن طاعات المطيعين محمود على كل ما يوصل الى المكلفين مذكور على لسان أهل السموات والارضين والتسبيح فى الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير فى هذه الاوقات لما فى كل منها من كل نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلاة لما روى عن ابن عباس أنه قال تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر أمر بالصلاة فى أول النهار ووسطه وآخره وأمر بالصلاة أول الليل ووسطه وهو العشاء

بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن اشق على أمتى لأمرتهم بالسواك و بتأخير العشاء الى نصف الليل ولم يأمر بالصلاة فى آخر الليل لان النوم فيه غالب وانه من على عباده بالاستراحة (٣٠) فى الليل بالنوم فى مواضع منها قوله ومن آياته منامكم بالليل كما يجيء روى عن الحسن

يقول هم الذين ثم الضعف من الأجر والثواب من قول العرب أصبح القوم مسمنين معطشين اذا سمنت ابلهم وعطشت * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال هو ما يعطى الناس بينهم بعضهم بعضا يعطى الرجل الرجل العطية يريد أن يعطى أكثر منها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال هو الرجل يعطى الرجل العطية ليثيبه * قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن منصور بن صفية عن سعيد بن جبير وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال الرجل يعطى ليثاب عليه حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال الهدايا حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال هى الهدايا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال يعطى ماله يبتغى أفضل منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن ابن أبى خالد عن ابراهيم قال هو الرجل يهدى الى الرجل الهدية ليثيبه أفضل منها * قال ثنا محمد بن حميد المعمرى عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه هو الرجل يعطى العطية ويهدى الهدية ليثاب أفضل من ذلك ليس فيه أجر ولا وزر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال ما أعطيت من شئ تريد مثابة الدنيا ومجازاة الناس ذاك الربا الذى لا يقبله الله ولا يجزى به حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فهو ما يتعاطى الناس بينهم ويتهادون يعطى الرجل العطية ليصيب منه أفضل منها وهذا للناس عامة وأما قوله ولا تمنن تستكثر فهذا للنبى خاصة لم يكن له أن يعطى الا لله ولم يكن يعطى ليعطى أكثر منه * وقال آخرون انما عنى بهذا الرجل يعطى ماله الرجل ليعينه بنفسه ويخدمه ويعود عليه نفعه لا لطلب أجر من الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى ومحمد ابن فضيل عن زكريا عن عامر وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال هو الرجل يلزق بالرجل فيخف له ويخدمه ويسافر معه فيجعل له ربح بعض ماله ليجزيه وانما أعطاه التماس عونه ولم يرد وجه الله * وقال آخرون هو اعطاء الرجل ماله ليكثر به مال من أعطاه ذلك لا طلب ثواب الله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى حصين عن ابن عباس وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس قال ألم تر الى الرجل يقول للرجل لأمولنك فيعطيه فهذا لا يربو عند الله لانه يعطيه لغير الله ليثرى ماله * قال ثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان بن معاوية عن اسمعيل بن أبى خالد قال سمعت ابراهيم النخعى يقول فى قوله وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال كان هذا فى الجاهلية يعطى أحدهم ذا القرابة

المال

أن الآية مدنية بناء على أنه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين فى غير وقت معلوم وقول الاكثران الخمس فرضت بمكة قوله (وعشيا) معطوف على حين وما بينهما وهو قوله وله الحمد فى السموات والارض اعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من أهل السموات والارض أن يحمدوه قلت فيه أيضا أن الله غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمده حامد فله استئهال الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لعاد نفعه اليهم وقدم الامساء لان الظلمة عدمية والأصل فى الاشياء العدم وقدم العشى على الظهيرة لاجل الفاصلة أو للتنبيه على فضيلة صلاة العصر ولعل فى تقديم الاعتراض المذكور على العشى اشارة الى هذا ومعنى (يخرج الحى من الميت) قد سلف مرارا ويحتمل أن يراد ههنا اليقظان والنائم لقوله (وكذلك تخرجون) أى من القبور فتنبيه النائم بعد اليقظة يشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذبولها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون الى قوله وكذلك تخرجون أدرك مافاته من يومه ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته من ليلته ثم أراد أن يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد له فقال (ومن آياته أن خلقكم) أى أصلكم أو كلا منكم كما مر فى أول الحج (من تراب) وذلك أن التراب أبعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته ولبرودته ويبسه والحياة بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح نير ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحى متحرك حساس ولا تنافى بين هذا وبين قوله خلق من الماء بشرا

لانه أراد الاصل الثانى الذى هو النطفة أو أراد أن أصل البشر فى الظاهر هو التراب والماء وأما النار فللانضاج والهواء فللاستبقاء كالزق المنفوخ يقوم بالهواء و (ثم) لتبعيد الرتبة و (اذا) للمفاجأة أى ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا (٣١) قالوا فيه اشارة الى مسألة حكمية وهى

المال يكثر به ماله * وقال آخرون ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة وأما لغيره فحلال ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن أبى رواد عن الضحاك وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله هذا للنبى صلى الله عليه وسلم هذا الربا الحلال وانما اخترنا القول الذى اخترناه فى ذلك لأنه أظهر معانيه * واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة وبعض أهل مكة ليربو بفتح الياء من يربو بمعنى وما آتيتم من ربا ليربو ذلك الربا فى أموال الناس وقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة لتربوا بالتاء من تربوا وضمها بمعنى وما آتيتم من ربا لتربوا أنتم فى أموال الناس * والصواب من القول فى ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان فى قراء الأمصار مع تقارب معنييهما لأن أرباب المال اذا أربوا ربا المال واذا ربا المال فبارباء أربابه اياه ربا واذ كان ذلك كذلك فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وأما قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون فان أهل التأويل قالوا فى تأويله نحو الذى قلنا ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال هذا الذى يقبله الله ويضعفه لهم عشر أمثالها وأكثر من ذلك حدثت عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال قال ابن عباس قوله وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله قال هى الهبة يهب الشئ يريد أن يثاب عليه أفضل منه فذلك الذى لا يربو عند الله لا يؤجر فيه صاحبه ولا اثم عليه وما آتيتم من زكاة قال هى الصدقة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون قال معمر قال ابن أبى نجيح عن مجاهد مثل ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ يقول تعالى ذكره للمشركين به معرفهم قبح فعلهم وخبث صنيعهم الله أيها القوم الذى لا تصلح العبادة الا له ولا ينبغى أن تكون لغيره هو الذى خلقكم ولم تكونوا شيأ ثم رزقكم وخولكم ولم تكونوا تملكون قبل ذلك ثم هو يميتكم من بعد أن خلقكم أحياء ثم يحييكم من بعد مماتكم لبعث القيامة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم للبعث بعد الموت وقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ يقول تعالى ذكره هل من آلهتكم وأوثانكم التى تجعلونهم لله فى عبادتكم اياه شركاء من يفعل من ذلكم من شئ فيخلق أو يرزق أو يميت أو ينشر وهذا من الله تقريع لهؤلاء المشركين وانما معنى الكلام أن شركاءهم لا تفعل شيأ من ذلك فكيف يعبد من دون الله من لا يفعل شيأ من ذلك ثم برأ نفسه تعالى ذكره عن الفرية التى افتراها هؤلاء المشركون عليه بزعمهم أن آلهتهم له شركاء فقال جل ثناؤه سبحانه أى تنزيها لله وتبرئة وتعالى يقول وعلوا له عما يشركون يقول عن شرك هؤلاء المشركين به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شئ لا والله سبحانه وتعالى عما يشركون يسبح نفسه اذا قيل عليه البهتان ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون ﴾ يقول تعالى ذكره ظهرت المعاصى فى بر الأرض وبحرها بكسب أيدى الناس ما نهاهم الله عنه * واختلف أهل التأويل فى المراد من قوله ظهر الفساد

أن الله تعالى يخلق أولا انسانا فيتبعه أنه حيوان تام لا أنه يخلق أولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع هو المراد الاول ثم تكون الانواع فيها الاجناس بتلك الارادة الاولى وقوله (بشرا) اشارة الى القوة المدركة التى البشر بها بشر وبها يمتاز عن غيره من الحيوانات وقوله (تنتشرون) اشارة الى القوة المتحركة التى بها الحيوان حيوان فكأنه أشار الى فصله وجنسه وكان الأولى تقديم الجنس على الفصل الا أنه عكس الترتيب لأنه كأنه قال العجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب أيضا والانتشار اما بمعنى التردد فى الحوائج كقوله فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين خلق الانسان ولم يكن مما يبقى على مر الزمان من عليهم بأن جعل نوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال (ومن آياته أن خلق لكم) ولا يلزم منه أن لا يكن مخلوقات للعبادة والتكليف لأن تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفى ما عداه فقد يكون الشئ مختصا باثنين وجعل مهيأ لآخرين على أن النعمة ما كانت تتم علينا الا بتكليفهن ولولا خوف العقاب لتمردت النسوان على أزواجهن و (من أنفسكم) أى من جنسكم أو هو اشارة الى أن حواء خلقت من ضلع آدم وقد مر فى النحل ويشهد للتفسير الاول قوله (لتسكنوا اليها) فان الجنس الى الجنس أسكن (وجعل بينكم مودة) عن الحسن هى الجماع (ورحمة) هى الولد وقال غيره المودة حالة حاجة تنسه اليها والرحمة حالة حاجة صاحبته اليه وقد تفضى المودة الى مجرد الرحمة وذلك اذا خرجت عن محل الشهوة بكبر أو مرض أو خرج عن امكان رعاية حقها

واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتي العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ما طلبت معرفته لاسبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الآية أنه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد أين هو وكيف هو من أول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد أنه تعالى حذر الناس من يوم القيامة كان لقائل أن يقول متى الساعة فذكر أن هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الأجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كأنه قال أيها السائل ان لك شيأ أهم منها لا تعلمه فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم (ماذا تكسب غدا) مع أنه فعلك وزمانك ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه هو أنه ينافي التكليف كما مر في أول طه ولو علم المكلف مكان موته لأمن الموت اذا كان في غيره والسر في اخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو أن يكون المكلف أبدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في أسباب الرزق وغيره روى أن ملك الموت مر على سليمن عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمن أن يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمن كان نظري اليه تعجبا منه لأني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة كأنه قال انها لا تعرف وان أعملت حيلها وقرئ بأية أرض عن والأفصح عدم تأنيثه ۞ التأويل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض من الاجسام العلوية والسفلية

الصلاة التي تدعى العتمة * وقال آخرون عني بها قيام الليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون يصلون من الليل * وقال آخرون انما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكرون الله اما في صلاة واما قياما واما قعودا واما اذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكرون الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى آخر الآية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما في الصلاة واما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلا لأن المعروف من وصف الواصف رجلا بأن جنبه نبا عن مضجعه انما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون النهار وكذلك تصف العرب الرجل اذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه في صفة نبي الله صلى الله عليه وسلم

يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخصص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون حال ووقت كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته واذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعضه أو ذكر الله في ساعات الليل أو صلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع لأن جنبه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله أو قاعدا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر غير أن الأمر وان كان كذلك فان توجيه الكلام الى أنه معني به قيام الليل أعجب الي لأن ذلك أظهر معانيه والأغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو أسامة عن سليمن عن حبيب بن أبي ثابت والحكم عن ميمون بن أبي شبيب

البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما في سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بأن يسر العيون عليها بالسكون المتدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها وتسخير ما في أرض النفوس من أضداد الأخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم نضطرهم لفساد استعدادهم تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهر معلومة وأما في الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة من بحار القدرة أو بسفينة الشريعة بملابسة الطريقة في بحر الحقيقة لاراءة آيات شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم أمواج بحار التقدير تمنوا أن تلفظهم نفحات الالطاف الى سواحل الاعطاف

(سورة الم السجدة حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلاثون مكية الا قوله أفمن كان مؤمنا الى ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سوّاه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم

عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا سفيان قال ثنا منصور بن المعتمر عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أنبأتك بأبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا أبو كريب قال ثنا يزيد بن حيان عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم [illegible] أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل حدثنا أبو همام الوليد ابن شجاع قال ثني أبي قال ثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القت عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأما قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية فان بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيله ۞ القول في تأويل قوله تعالى (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) يقول تعالى ذكره فلا تعلم نفس ذي نفس ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هاتين الآيتين مما تقر به أعينهم في جنانه يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا لهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق (١) عن أبي عبيدة قال قال عبد الله ان في التوراة مكتوبا لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وما لم يسمعه ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خبئ لهم ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال سفيان فيما علمت على غير وجه الشك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا عبيدة قال قال عبد الله قال يعني الله أعددت لعبادي الصالحين ما لم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب ناظر لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثني أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن الربيع عن أبي اسحق عن عبيدة بن ربيعة الحارثي عن عبد الله ابن مسعود قال ان في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة ما لم تر عين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن ابن أبجر قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر ان موسى صلى الله عليه وسلم سأل عن أخس أهل الجنة فيها حظا فقيل له رجل يؤتى به

(١) الذي في الخلاصة أن أبا اسحق يروي عن عبيدة بن ربيعة فلعل زيادة أبي من الناسخ تأمل

اتقوا الله أن تعصوه فتستحقوا بذلك عقوبته وقولوا قولا سديدا يقول قولوا في رسول الله والمؤمنين قولا قاصدا غير جائر حقا غير باطل كما حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وقولوا قولا سديدا يقول سدادا حدثنا ابن حميد قال ثنا عنبسة عن الكلبي وقولوا قولا سديدا قال صدقا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله اتقوا الله وقولوا قولا سديدا أي عدلا قال قتادة يعني به في منطقه وفي عمله كله والسديد الصدق حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا حفص بن عمر عن الحكم ابن أبان عن عكرمة في قول الله وقولوا قولا سديدا قولوا لا اله الا الله وقوله يصلح لكم أعمالكم يقول تعالى ذكره للمؤمنين اتقوا الله وقولوا السداد من القول يوفقكم لصالح الأعمال فيصلح أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يقول ويعف لكم عن ذنوبكم فلا يعاقبكم عليها ومن يطع الله ورسوله فيعمل بما أمره به وينتهي عما نهاه ويقل السديد فقد فاز فوزا عظيما يقول فقد ظفر بالكرامة العظمى من الله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا﴾ اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معناه ان الله عرض طاعته وفرائضه على السموات والأرض والجبال على أنها ان أحسنت أثيبت وجوزيت وان ضيعت عوقبت فأبت حملها شفقا منها أن لا تقوم بالواجب عليها وحملها آدم انه كان ظلوما لنفسه جهولا بالذي فيه الحظ له ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبي بشر عن سعيد بن جبير في قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال الأمانة الفرائض التي افترضها الله على العباد * قال ثنا هشيم عن العوام عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها قال الأمانة الفرائض التي افترضها الله على عباده * قال ثنا هشيم قال أخبرنا العوام بن حوشب وجبير كلاهما عن الضحاك عن ابن عباس في قوله انا عرضنا الأمانة الى قوله جهولا قال الأمانة الفرائض قال جويبر في حديثه قال فلما عرضت على آدم قال أي رب وما الامانة قال قيل ان أديتها جزيت وان ضيعتها عوقبت قال أي رب حملتها بما فيها قال فما مكث في الجنة الا قدر ما بين العصر الى غروب الشمس حتى عمل بالمعصية فأخرج منها حدثنا ابن بشار قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي بشر عن سعيد عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية انا عرضنا الأمانة قال عرضت على آدم فقال خذها بما فيها فان أطعت غفرت لك وان عصيت عذبتك قال قد قبلت فما كان الا قدر ما بين العصر الى الليل من ذلك اليوم حتى أصاب الخطيئة حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال ان أدوها أثابهم وان ضيعوها عذبهم فكرهوا ذلك وأشفقوا من غير معصية ولكن تعظيما لدين الله أن لا يقوموا بها ثم عرضها على آدم فقبلها بما فيها وهو قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا غرا بأمر الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله انا عرضنا الأمانة الطاعة

فالمخاطبون اذن على ثلاث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والأجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين لم يحملوا الأمانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا حقها بأن باعوها بالأعراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وأدوا حقها بقدر وسعهم ولكن الحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم في حجر بلاء وابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرآة جمال فضله ولطفه الله حسبي ونعم الوكيل وبالله التوفيق

* (سورة سبأ وهي مكية حروفها ثلاثة آلاف وخمسمائة واثنا عشر كلمها ثمانمائة وثلاث وثمانون آياتها أربع وخمسون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

﴿ الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم ويرى الذين أوتوا العلم الذي أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز الحميد وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد أفلم يروا الى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ان نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ولقد آتينا داود منا فضلا

عرضها

عرضها عليها قبل أن يعرضها على آدم فلم تطقها فقال لآدم يا آدم اني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم تطقها فهل أنت آخذها بما فيها فقال يا رب وما فيها قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فأخذها آدم فتحملها فذلك قوله وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو أحمد الزبيري قال ثنا سفيان عن رجل عن الضحاك بن مزاحم في قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال آدم قيل له خذها بحقها قال وما حقها قيل ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أخرج منها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فلم يطقن حملها فهل أنت يا آدم آخذها بما فيها قال آدم وما فيها يا رب قال ان أحسنت جزيت وان أسأت عوقبت فقال تحملتها فقال الله تبارك وتعالى قد حملتكها فما مكث آدم الا مقدار ما بين الاولى الى العصر حتى أخرجه ابليس لعنه الله من الجنة والأمانة الطاعة حدثني سعيد بن عمرو السكوني قال ثنا بقية قال ثني عيسى بن ابراهيم عن موسى بن أبي حبيب عن الحكم بن عمرو وكان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الأمانة والوفاء نزلا على ابن آدم مع الانبياء فأرسلوا به فمنهم رسول الله ومنهم نبي ومنهم نبي رسول نزل القرآن وهو كلام الله ونزلت العربية والعجمية فعلموا أمر القرآن وعلموا أمر السنن بألسنتهم ولم يدع الله شيأ من أمره مما يأتون ومما يجتنبون وهي الحجج عليهم الا بينه لهم فليس أهل لسان الا وهم يعرفون الحسن من القبيح ثم الأمانة أول شئ يرفع ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس ثم يرفع الوفاء والعهد والذمم وتبقى الكتب فعالم يعمل وجاهل يعرفها وينكرها حتى وصل الي والى أمتي فلا يهلك على الله الا هالك ولا يغفله الا تارك والحذر أيها الناس واياكم والوسواس الخناس وانما يبلوكم أيكم أحسن عملا حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي قال ثنا العوام العطار قال ثنا قتادة وأبان بن أبي عياش عن خليد العصري عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من جاء بهن يوم القيامة مع ايمان دخل الجنة من حافظ على الصلوات الخمس على وضوئهن وركوعهن وسجودهن ومواقيتهن وأعطى الزكاة من ماله طيب النفس بها وكان يقول وايم الله لا يفعل ذلك الا مؤمن وصام رمضان وحج البيت ان استطاع الى ذلك سبيلا وأدى الأمانة قالوا يا أبا الدرداء وما الأمانة قال الغسل من الجنابة فان الله لم يأمن ابن آدم على شئ من دينه غيره حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن أبي بن كعب قال من الأمانة أن المرأة اؤتمنت على فرجها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها قال ان الله عرض عليهن الأمانة أن يفترض عليهن الدين ويجعل لهن ثوابا وعقابا ويستأمنهن على الدين فقلن لا نحن مسخرات لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرضها الله على آدم فقال بين أذني وعاتقي قال ابن زيد فقال الله له أما اذا تحملت

يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمن الريح غدوها شهر ورواحها شهر وأسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشئ من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياما آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شئ حفيظ ﴾ ۞ القراآت عالم الغيب بالرفع أبو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالألف وقد روى عن ابن كثير وأبي عمرو معجزين بالتشديد رجز أليم بالرفع صفة العذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وجبلة الآخرون بالجر ان يشأ يخسف أو يسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص غير الخزاز والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب غير رويس

وكان ذلك بصيغة الاستقبال أخبر أن ذلك الحق قد جاء وهو القرآن والاسلام وكل ما ظهر على لسان النبى صلى الله عليه وسلم وعلى يده وقيل السيف وقوله (وما يبدئ الباطل وما يعيد) مثل فى الهلاك لان الحىّ اما أن يبدى فعلا أو يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء

ما أعطانا من ذلك لرضاه أعمالنا وآثرنا بما آثرنا على غيرنا لفضلنا وزلفة لنا عنده يقول الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد ان ربى يبسط الرزق من المعاش والرياش فى الدنيا لمن يشاء من خلقه ويقدر فيضيق على من يشاء لا لمحبة فيمن يبسط له ذلك ولا خير فيه ولا زلفة له استحق بها منه ولا لبغض منه لمن قدر عليه ذلك ولا مقت ولكنه يفعل ذلك محنة لعباده وابتلاء وأكثر الناس لا يعلمون أن الله يفعل ذلك اختبارا لعباده ولكنهم يظنون أن ذلك منه محبة لمن بسط له ومقت منه لمن قدر عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الآية قال قالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فأخبرهم الله أنه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا قال وهذا قول المشركين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قالوا لو لم يكن الله عنا راضيا لم يعطنا هذا كما قال قارون لولا أن الله رضى بى وبحالى ما أعطانى هذا قال أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون الى آخر الآية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات آمنون﴾ يقول جل ثناؤه وما أموالكم التى تفتخرون بها أيها القوم على الناس ولا أولادكم الذين تتكبرون بهم بالتى تقربكم منا قربة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عندنا زلفى قال قربى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى لا يعتبر الناس بكثرة المال والولد وان الكافر قد يعطى المال وربما حبس عن المؤمن وقال جل ثناؤه وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى ولم يقل باللتين وقد ذكر الأموال والاولاد وهما نوعان مختلفان لأنه ذكر من كل نوع منهما جمع يصلح فيه التى ولو قال قائل أراد بذلك أحد النوعين لم يبعد قوله وكان ذلك كقول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأى مختلف

ولم يقل راضيان وقوله الا من آمن وعمل صالحا اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وما أموالكم ولا أولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الا من آمن وعمل صالحا فانه تقربهم أموالهم وأولادهم بطاعتهم الله فى ذلك وأدائهم فيه حقه الى الله زلفى دون أهل الكفر بالله ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله الا من آمن وعمل صالحا قال لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم فى الدنيا للمؤمنين وقرأ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى الجنة والزيادة ما أعطاهم الله فى الدنيا لم يحاسبهم به كما حاسب الآخرين فمن حملها على هذا التأويل نصب بوقوع تقرب عليه وقد يحتمل أن يكون من فى موضع رفع فيكون كأنه قيل وما هو الا من آمن وعمل صالحا وقوله فأولئك لهم جزاء الضعف يقول فهؤلاء لهم من الله على أعمالهم الصالحة الضعف من الثواب بالواحدة عشر * وبنحو الذى قلنا

ولا اعادة والتحقيق فيه أن الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة والحشر ثابتا فى نفسه بينا لمن نظر اليه كان جائيا وحين كان ما أتوا به من الاصرار والتكذيب مما لا أصل له قيل انه لا يبدئ ولا يعيد أى لا يعيد شيئا لا فى الاول ولا فى الآخر وقيل الباطل ابليس لانه صاحب الباطل ولأنه هالك والمراد أنه لا ينشئ خلقا ولا يعيد وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدئ لأهله خيرا ولا يعيده أى لا ينفعهم فى الدنيا والآخرة وقال الزجاج ما استفهامية والمعنى أى شئ ينشئ ابليس ويعيده ثم قرر أمر الرسالة بوجه آخر وهو قوله (قل ان ضللت فانما أضل على نفسى) يعنى كضلالكم وأما اهتدائى فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحى المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل مرعىّ من حيث المعنى والمراد أن كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو بها وبسببها لأنها الأمارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وانما أمر رسوله أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سميع قريب) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شئ وفيه أن الرسول صلى الله عليه وسلم اذا دعاه على من يكذبه أجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعى ثم عجب نبيه أو كل راء من مآل حال أهل العناد بقوله (ولو ترى) وجوابه محذوف أى لرأيت أمرا عظيما والأفعال فى الماضية التى هى فزعوا وأخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق ووقت الفزع وقت البعث أو الموت أو يوم بدر وعن ابن

عباس نزلت فى خسف البيداء وهم ثمانون ألفا أرادوا غزو الكعبة وتخريبها فخسف بهم حين دخلوا البيداء (فلا فوت) أى فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والأخذ من مكان قريب هو من الموقف الى النار أو من ظهر الأرض الى بطنها أو من صحراء بدر الى القليب أو من

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا قال بأعمالهم الواحد عشر وفى سبيل الله بالواحد سبعمائة وقوله فى الغرفات آمنون يقول وهم فى غرفات الجنات آمنون من عذاب الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وهو خير الرازقين﴾ يقول تعالى ذكره والذين يعملون فى آياتنا يعنى فى حججنا وآى كتابنا يبتغون ابطاله ويريدون اطفاء نوره معاونين يحسبون أنهم يفوتوننا بأنفسهم ويعجزوننا أولئك فى العذاب محضرون يعنى فى عذاب جهنم محضرون يوم القيامة قل ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده يقول تعالى ذكره قل يا محمد ان ربى يبسط الرزق لمن يشاء من خلقه فيوسعه عليه تكرمة له وغير تكرمة ويقدر على من يشاء منهم فيضيقه ويقتره اهانة له وغير اهانة بل محنة واختبارا وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه يقول وما أنفقتم أيها الناس من نفقة فى طاعة الله فان الله يخلفها عليكم * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن المنهال ابن عمرو عن سعيد بن جبير وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه قال ما كان فى غير اسراف ولا تقتير وقوله وهو خير الرازقين يقول وهو خير من قيل انه يرزق ووصف به وذلك أنه قد يوصف بذلك من دونه فيقال فلان يرزق أهله وعياله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون﴾ يقول تعالى ذكره ويوم نحشر هؤلاء الكفار بالله جميعا ثم تقول للملائكة أهؤلاء كانوا يعبدونكم من دوننا فتتبرأ منهم الملائكة قالوا سبحانك ربنا تنزيها لك وتبرئة مما أضاف اليك هؤلاء من الشركاء والأنداد أنت ولينا من دونهم لا نتخذ وليا دونك بل كانوا يعبدون الجن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون استفهام كقوله لعيسى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وقوله أكثرهم بهم مؤمنون يقول أكثرهم بالجن مصدقون يزعمون أنهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون﴾ يقول تعالى ذكره فاليوم لا يملك بعضكم أيها الملائكة للذين كانوا فى الدنيا يعبدونكم نفعا ينفعونكم به ولا ضرا ينالونكم به أو تنالونهم به ونقول للذين ظلموا يقول ونقول للذين عبدوا غير الله فوضعوا العبادة فى غير موضعها وجعلوها لغير من تنبغى أن تكون له ذوقوا عذاب النار التى كنتم بها فى الدنيا تكذبون فقد وردتموها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا افك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين﴾ يقول تعالى ذكره واذا تتلى على هؤلاء المشركين آيات كتابنا بينات يقول واضحات أنهن حق من عندنا قالوا ما هذا الا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم يقول قالوا عند ذلك لا تتبعوا محمدا

تحت أقدامهم الى الأرض وجوز جار الله أن يعطف وأخذوا على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا وأخذوا ثم بين أنهم سيؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بالقرآن أو بالحق حين لا ينفع الايمان وذلك قوله (وأنى لهم التناوش) وهو تناول سهل لشئ قريب مثلت حالهم بحال من يريد أن يتناول الشئ من بعيد كما يتناوله الآخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه أو أراد أن تناولهم التوبة وإيمانهم فى الآخرة بعيد عن الدنيا فان أمس الدابر لا يعود وان كانت الآخرة قريبة من الدنيا ولهذا أسماها الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن أبى عمرو التناؤش بالهمز التناول من بعد من قولهم تأشت بالهمزة أى أبطأت وتأخرت والأصح أنه من النوش كما مر همزت الواو المضمومة كما همزت فى أجوه وقيل التناوش بلغة اليمن التذكرة قاله أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب فى كتاب المدخل فى تفسير القرآن والضمير فى قوله (وقد كفروا) عائد الى ما يعود اليه فى قوله آمنا به قوله (ويقذفون بالغيب) فيه وجوه أحدها أنه قولهم فى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاعر ساحر وهذا تكلم بالأمر الخفى وقد أتوا به من جهة بعيدة عن حاله لأنهم قد عرفوا منه الأمانة والصدق لا الكذب والزور وثانيها أخذوا الشريك من حالهم فى العجز فانهم يحتاجون فى الأمور العظام الى التعاون فقاسوا الأمر الالهى عليه وثالثها أنهم قاسوا قدرة الله على قدرتهم عجزوا عن احياء الموتى فظنوا أن الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ ورابعها قاسوا أمر الآخرة على الدنيا قائلين ان كان الأمر كما تصفون من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب

وسـلم يدعوكم الى الاقرار بوحدانيتـه وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ماقطع عذركم وأزال
الشك من قلوبكم وقد أخذ ميثاقكم قيل عنى بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم فى صلب آدم بأن الله
ربكم لا اله لكم سواه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى
وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقد
أخذ ميثاقكم قال فى ظهر آدم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير
أبى عمـرو وقد أخذ ميثاقكم بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق بمعنى وقد أخذ ربكم ميثاقكم
وقرأ ذلك أبو عمرو وقد أخذ ميثاقكم بضم الألف ورفع الميثاق على وجه ما لم يسم فاعله والصواب
من القول فى ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان فتح الألف
من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين الى فى ذلك لكثرة القراءة بذلك وقلة القـراء بالقراءة
الأخرى وقوله ان كنتم مؤمنـين يقول ان كنتم تريدون أن تؤمنـوا بالله يوما من الأيام فالآن
أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسـول واعلامه ودعائه اياكم الى ماقـد تقررت
صحته عندكم بالاعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى
ينزل على عبـده آيات بينـات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم) يقول
تعالى ذكره الله الذى ينزل على عبده محمد آيات بينات يعنى مفصلات ليخرجكم من الظلمات الى
النور يقول جل ثناؤه ليخرجكم أيها النـاس من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن الضـلالة الى
الهـدى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو
قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء
جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى وقوله
وان الله بكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره وان الله بانزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات
لهدايتكم وتبصيركم الرشاد لذو رأفة بكم ورحمة فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك ۞ القول فى تأويل
قوله تعـالى (ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لايسـتوى منكم
من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله
الحسنى والله بمـا تعملون خبير) يقول تعالى ذكره ومالكم أيها الناس أن لا تنفقوا مما رزقكم الله
فى سبيل الله والى الله صائر أموالكم ان لم تنفقوها فى حياتكم فى سبيل الله لأن له ميراث السـموات
والأرض وانمـا حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم فقال لهم أنفقوا أموالكم فى سبيل الله ليكون
ذلك لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا فلا تقدروا على ذلك وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات
والأرض وقوله لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اختلف أهل التأويل فى تأويل
ذلك فقال بعضهم معناه لايستوى منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر ذكر من قال ذلك
حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح
وقاتل قال آمن فأنفق يقول من هاجر ليس كمن لم يهاجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن
سفيان عن ليث عن مجاهد لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح يقول من آمن قال ثنا
مهران عن سـفيان قال يقول غير ذلك * وقال آخرون عنى بالفتح فتح مكة وبالنفقـة النفقة
فى جهاد المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة
قوله لايستوى منكم من أنفق من قبـل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد

التنـاهى كتضعيف الألف
والألفين مرارا غير متناهية قال
فالمتكلمون حين أثبتوا امكان بقاء
العالم عولوا فى أبدية الجنة والنـار
على اجماع المسلمين واختلفوا
فى معنى كونه تعالى آخرا على وجوه
أحدها أنه تعالى يفنى جميع العالم
ليتحقق كونه آخرا ثم انه يوجدها
ويبقيها أبدا قلت هذا حقيق بأن
لايسمى آخرية بل يسمى توسطا
وثانيها أن صحة آخرية كل الأشياء
مختصـة به فلاجرم وصف بكونه
آخرا أقول هذا أول المسئلة لأن
الكلام لم يقع فى اختصاص وجوده
وعدمه وانمـا النزاع فى معنى قوله
آخرا وثالثها أنه أول فى الوجود آخر
فى الاسـتدلال لأن المقصود من
جميع الاستدلالات معرفة ذات
الصانع وصـفاته وأما سـائر
الاسـتدلالات التى لايراد بهـا
معرفة الصانع فهى حقيرة خسيسة
قلت أراد أنه غاية الأفكار ونهاية
الأنظار وهـذا معنى حسن فى
نفسه الا أنه لايطابق معنى الاول
كل المطابقـة ورابعها أنه أول
فى ترتيب نزول الوجود وآخر اذا
عكس الترتيب قلت هذا تصور
صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة
من العلل والمعلولات وعلى المترتبة
من الأشرف الى الأخس وعلى
الآخذة من الوحدة الى الكثرة
ومما يلى الازل الى ما يلى الأبد ومـا
يلى المحيط الى ما يقرب من المركز
فهو سبحانه أول بالترتيب الطبيعى
وآخر بالـترتيب المنعكس فقد
وضح بهـذا البيـان صحة اطلاق
التقدمات الخمسـة ومقابلاتهـا
عليه تعالى وهـذا من غوامض

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر وكانت نفقتان احداهما
أفضل من الأخرى كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من قبل الفتح قال فتح مكة
حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى هذه
الآية لايسـتوى منكم من أنفق من قبل الفتح قال فتح مكة * وقال آخرون عنى بالفتح فى هـذا
الموضع صلح الحديبية ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله
عن داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبيـة يقول تعالى ذكره لايسـتوى منكم
من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية حدثنى حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال
ثنا داود عن عامر فى هذه الآية قوله لايسـتوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال فتح
الحديبية قال فصل ما بين العمرتين فتح الحديبية حدثنى ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب
قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية وأنزلت لايسـتوى منكم من
أنفق من قبل الفتح الى والله بمـا تعملون خبير فقالوا يارسول الله فتـح هو قال نعم عظيم حدثنا
ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال فصل ما بين الهجرتين فتح الحديبية
ثم تلا هذا الآية لايستوى منكم الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشـام
ابن سـعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سـعيد الخدرى قال قال لنا رسول الله
صـلى الله عليه وسـلم عام الحديبية يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمـالكم مع أعمالهم قلنا من هـم
يارسول الله أقريش هم قال لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا هم خير منا يارسول الله
فقال لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ألا ان هذا فصل ما بيننا
وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية الى قوله والله بما تعملون خبير حدثنى
ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنى زيد بن أسلم عن أبى سعيد
التمار أن رسول الله صلى الله عليه وسـلم قال يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمـالكم مع أعمالهم فقلنا
من هم يارسول الله أقريش قال لا هم أرق أفئدة وألين قلوبا وأشار بيده الى اليمن فقال هم أهل
اليمن ألا ان الايمـان يمان والحكمة يمانية فقلنا يارسول الله هم خير منا قال والذى نفسى بيـده
لو كان لأحدهم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ثم جمع أصابعه ومد خنصره وقال
ألا ان هـذا فصل ما بيننا وبين الناس لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم
درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب
عندى أن يقال معنى ذلك لا يسـتوى منكم أيها الناس من أنفق فى سبيل الله من قبل فتح الحديبية
للذى ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسـلم الذى رويناه عن أبى سعيد الخـدرى
عنـه وقاتل المشركين بمن أنفق بعـد ذلك وقاتل وترك ذكر من أنفق بعـد ذلك وقاتل استغناء
بدلالة الكلام الذى ذكر عليـه من ذكره أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعـد وقاتلوا
يقول تعـالى ذكره هؤلاء الذين أنفقوا فى سبيل الله من قبل فتح الحديبيـة وقاتلوا المشركين أعظم
درجة فى الجنـة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا وقوله وكلا وعد الله الحسنى يقول
تعالى ذكره وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبـل الفتح وقاتلوا والذين أنفقوا من بعـد وقاتلوا وعد الله
الجنـة بانفاقهم فى سبيله وقتالهـم أعداءه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من
قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

الأسرار وقد وفقنى الله تعالى لحله
وبيانهـا فالشكر على آلائه أما
تفسير الظاهر والباطن فالمحققون
قالوا انه الظاهـر بالأدلة الدالة
على وجوده والبـاطن لأنه جل
عن ادراك الحـواس والعقـول
اياد امافى الدنيا أو فيها وفى الآخرة
جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب
والباطن العالم بما بطن أى خفى
قال الليث يقال أنت أبطن بهذا
الأمر أى أخبر به وباقى الآيات
قد سـبق تفسـيرها فى مواضع
الا قوله (يعلم ما يلج) فانه قد مر فى
أول سبا فقط فلا حاجة الى الاعادة
وقوله (وهو معكم) معية العلم والقدرة
أو استصحاب المكان عند بعض
قوله له ملك السموات والارض
وبعده مثله ليس بتكرار لأن الأول
فى الدنيا لقوله يحى ويميت والثانى
فى العقبى لقوله (والى الله ترجع
الأمور) قوله (مستخلفين فيه) أراد
أن المـال مال الله والعباد عباد الله
الا أنه قد جعل أرزاقهم متداولة
بيـد حكمته متعلقـة بالوسائط
والروابط فالسعيد من وفقه الله
تعالى لرعاية حق الاسـتخلاف
فيتصرف فيما آتاه الله على وفق
ما أمره الله من الانفاق فى سبيل
الله قبل أن ينتقل منـه الى غيره
بارث أو حادث كما انتقـل من غيره
اليه بأحد السببين قوله (لا تؤمنون)
حال من معنى الفعـل كقولك
مالك قائما أى ما تصنع والواو فى
قوله (والرسول) للحال من ضمـير
لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان
وأخذ الميثاق اشارة الى الأقوال
المذكورة فى تفسير قوله واذ أخذ
ربك من بنى آدم من ظهورهم

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من الذين أنفقوا وآمنوا وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بما تعملون من النفقة فى سبيل الله وقتال أعدائه وغير ذلك من أعمالكم التى تعملون خبير لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم﴾ يقول تعالى ذكره من هذا الذى ينفق فى سبيل الله فى الدنيا محتسبا فى نفقته مبتغيا ما عند الله وذلك هو القرض الحسن يقول فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذى أقرضه بانفاقه فى سبيله فيجعل له بالواحد سبعمائة وكان بعض نحويى البصرة يقول فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فهو كقول العرب لى عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا وأنشد فى ذلك بيتا للشنفرى

سنجزى سلامان بن مفرج قرضها * بما قدمت أيديهم فأزلت

وله أجر كريم يقول وله ثواب وجزاء كريم يعنى بذلك الأجر الجنة وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل فى ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقال بعضهم معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضئ نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة الى عدن أبين فصنعاء فدون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره إلا موضع قدميه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى يذكر عن المنهال عن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله قال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا على ابهامه يطفأ مرة ويتقد مرة * وقال آخرون بل معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى ايمانهم وهداهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم يقول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه وأما نورهم فهداهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن الضحاك وذلك أنه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف لم يخص عنه الخبر بالسعى بين الأيدى والأيمان دون الشمائل لأن ضياء المؤمنين الذى يؤتونه فى الآخرة يضئ لهم جميع ما حولهم وفى خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل ما يدل على أنه معنى به غير الضياء وان كانوا لا يخلون من الضياء فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا وكلا وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب ايمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفى أيمانهم كتب أعمالهم تطاير ويعنى بقوله يسعى يمضى والباء فى قوله وبأيمانهم بمعنى فى وكان بعض نحويى البصرة يقول الباء فى قوله وبأيمانهم بمعنى على أيمانهم وقوله يوم ترى من صلة وعد وقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره يقال لهم بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التى تبشرون بها جنات تجرى

والمراد أنه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فأى عذر لكم فى تركه (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب أن الايمان بالله شامل للتصديق بجميع أوامره وأحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيه استدل القاضى بقوله ومالكم على أن العبد قادر على الايمان وعلى الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والبحث فى أمثاله مذكور فى مواضع والضمير فى قوله (ليخرجكم) لله تعالى أو لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر فى آخر آل عمران قال المفسرون ان أبا بكر أول من أنفق فى سبيل الله فنزل فيه وفى أمثاله السابقين الأولين من المهاجرين والانصار (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) أى فتح مكة وتمامه أن يقال ومن أنفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وسبب الفضل أنهم أنفقوا قبل عز الاسلام وقوة أهله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ أمس مع أنه كان أصدق انباء عن ثقة صاحبه بهذا الدين (وكلا وعد الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال فى سبيل الله وقد مر

من تحتها الأنهار فأبشروا بها وقوله خالدين فيها يقول ماكثين فى الجنات لا ينتقلون عنها ولا يتحولون وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفها هو النجح العظيم الذى كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله ودخول الجنة خالدين فيها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور﴾ يقول تعالى ذكره هو الفوز العظيم فى يوم يقول المنافقون والمنافقات واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله انظرونا واختلفت القراء فى قراءة قوله انظرونا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة انظرونا موصولة بمعنى انتظرونا وقرأته عامة قراء الكوفة أنظرونا مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى أخرونا وذكر الفراء أن العرب تقول أنظرنى وهم يريدون انتظرنى قليلا وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

قال فمعنى هذا انتظرنا قليلا نخبرك لأنه ليس ههنا تأخير إنما هو استماع كقولك للرجل اسمع منى حتى أخبرك * والصواب من القراءة فى ذلك عندى الوصل لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب اذا أريد به انتظرنا وليس للتأخير فى هذا الموضع معنى فيقال أنظرونا بفتح الألف وهمزها وقوله نقتبس من نوركم يقول نستصبح من نوركم والقبس الشعلة وقوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يقول جل ثناؤه فيجابون بأن يقال لهم ارجعوا من حيث جئتم واطلبوا لأنفسكم هنالك نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الى قوله وبئس المصير قال ابن عباس بينما الناس فى ظلمة اذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم فى الدنيا قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا الآية كان ابن عباس يقول بينما الناس فى ظلمة ثم ذكر نحوه وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقول تعالى ذكره فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بسور له باب قال كالحجاب فى الأعراف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فضرب بينهم بسور له باب السور حائط بين الجنة والنار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فضرب بينهم بسور له باب قال هذا السور الذى قال الله وبينهما حجاب وقد قيل ان ذلك السور ببيت المقدس عند وادى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان قال كنت مع على بن عبد الله بن عباس عند وادى جهنم فحدث عن أبيه أنه قال فضرب

فى اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب فى اللوح المحفوظ أن كل من صدر عنه الفعل الفلانى فله كذا من الثواب وهو الاجر الكريم فاذا ضم الى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائى ان الأعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم أكد الايمان بالله ورسوله والانفاق فى سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال (يوم ترى) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وقد مر إعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان مؤمن فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه منهم من يضئ له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضئ نوره الا موضع قدميه وأدناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة ويتقد أخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا لك فى هذا الكتاب مرارا أن الكمالات والخيرات كلها أنوار وأكمل الأنوار معرفة الله سبحانه وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لأن ذلك جعل أمارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعى النور سعيه بسعيهم جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم جنات) قوله (يوم يقول) بدل من

على التقدير الأول عبثا وعلى التقدير الثانى كذبا قال واذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت فى هذ[illegible]
الاسقاط بحث لايخفى وجوزوا أن يراد فى الآية نفى الناصر لأنه اذا قال هى ناصركم على سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفى
الناصر رأسا كقوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه (ألم يأن للذين آمنوا) من أنى الأمر يأنى اذا جاء إناه أى وقته قال جمع من المفسرين نزل فى المنافقين الذين أظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزل فى المؤمنين المحققين روى الأعمش أن الصحابة لما قدموا المدينة أصابوا لينا فى العيش ورفاهية فغيروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآية وعن أبى بكر الصديق أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الأربع سنين وعن ابن عباس أنه عاتبه على رأس ثلاث عشرة وقوله (لذكر الله) من اضافة المصدر الى الفاعل أى ترق قلوبهم لمواعظ الله التى ذكرها فى القرآن (وما نزل من الحق) وأراد أن القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول أى لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل أن تكون اللام للتعليل أى يجب أن يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة ومن قرأ ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فهى الناهية ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل أن يكون منصوبا عطفا على أن تخشع والأمد الأجل والأمل أى طالت المدة بين اليهود والنصارى وبين أنبيائهم أو طالت أعمارهم فى الغفلة والأمل البعيد فحصلت القسوة فى قلوبهم بسببه فاختلفوا فيما أحدثوا من التحريف أهل

الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالذين أوتوا الكتاب من قبل يعنى من بنى اسرائيل ويعنى بالكتاب الذى أوتوه من قبلهم التوراة والانجيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأو[يل] ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم [قال] جاء عتريس بن عرقوب الى ابن مسعود فقال يا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بنى اسرائيل لما طال عليهم الأمد وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم [illegible] نعرض بنى اسرائيل على هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل [منهم] كتاب الله فى قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له أتؤمن بهذا قال آمنت به ويومئ الى [القرن] الذى بين ثندوتيه ومالى لا أومن بهذا الكتاب فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن ويعنى [بقوله] فطال عليهم الأمد ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم وذلك الأمد الزمان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الأمد قال الدهر وقوله فقست قلوبهم عن الخيرات واشتدت على السكون الى معاصى الله وكثير منهم فاسقون يقول جل ثناؤه وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون ۞ القول فى تأويل قوله (اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم) يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن الله يحيى الأرض الميتة التى لا تنبت شيئا بعد موتها يعنى بعد دثورها ودروسها يقول وكما نحيى هذه الأرض الميتة بعد دروسها كذلك نهدى الانسان الضال عن الحق الى الحق فنوفقه ونسدده للايمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره ومهتديا من بعد ضلاله وقوله قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون يقول قد بينا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا وقوله ان المصدقين والمصدقات اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال بمعنى ان المتصدقين والمتصدقات ثم تدغم التاء فى الصاد فتجعلها صادا مشددة كما قيل يا أيها المزمل يعنى المتزمل وقرأ ابن كثير وعاصم ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى ان الذين صدقوا الله ورسوله * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان صحيح معنى كل واحدة منهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام اذا على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد فى الحرفين أعنى فى الصاد والدال ان المتصدقين من أموالهم والمتصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة فى سبيله وفيما أمر بالنفقة فيه أو فيما ندب اليه يضاعف لهم ولهم أجر كريم يقول يضاعف الله لهم قروضهم التى أقرضوها اياه فيوفيهم ثوابها يوم القيامة ولهم أجر كريم يقول ولهم ثواب من الله على صدقهم وقروضهم اياه كريم وذلك الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى ذكره والذين أقروا بوحدانية الله وارساله رسله فصدقوا الرسل وآمنوا بما جاؤهم به من عند ربهم أولئك هم الصديقون وقوله والشهداء عند ربهم اختلف

والبدع وقال مقاتل ابن سليمن طال عليهم أمد خروج النبى صلى الله عليه وسلم أو طال عليهم عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما فى قلوبهم قاله القرطبى وقرئ الأمد بالتشديد أى الوقت الأطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما فى الكتابين وفيه اشارة الى أن عدم الخشوع فى أول الأمر يفضى الى الفسوق فى آخر الأمر قال الحسن أما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن أقل مما تقرؤن فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله (اعلموا أن الله يحيى الأرض) فيه وجهان الأول أنه تمثيل والمعنى أن القلوب التى ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيى الله الأرض بالغيث الثانى أنه زجر لأهل الفسق وترغيب فى الخشوع لأنه يذكر القيامة وبعث الأموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد أضدادهم بقوله (ان المصدقين) وأصله المتصدقين وعطف عليه قوله (وأقرضوا الله) لأن الألف واللام بمعنى الذى كأنه قال ان الذين تصدقوا وأقرضوا والظاهر أن الأول هو الواجب والثانى هو التطوع لأن تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك وأيضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب ومن قرأ بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله وأقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الأعمال الصالحات الا أنه أفرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما أنه أفرد الايمان لتفضيله والترغيب فيه وقال (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) الكاملون فى الصدق اذ لا قول أصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة أو هم الكثيرو الصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدق وهو الايمان بالله ورسوله أو به وبرسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله (والشهداء) وهو مبتدأ خبره (عند ربهم) وفيه بيان أنهم من الله بمنزلة وسعة وقد بين ثوابهم

أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم والشهداء عند ربهم منفصل من الذى قبله والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله متناه عند قوله الصديقون والصديقون مرفوعون بقوله هم ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والشهداء فى قولهم مرفوعون بقوله لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون قال هذه مفصولة والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال هى للشهداء خاصة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق قال هى خاصة للشهداء * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى الضحى أولئك هم الصديقون ثم استأنف الكلام فقال الشهداء عند ربهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون هذه مفصولة سماهم الله صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم هذه مفصولة * وقال آخرون بل قوله والشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله قالوا انما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله والشهداء عند ربهم ثم ابتدئ الخبر عما لهم فقيل لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلا يحدث قال ذكروا الشهداء فقال عبد الله الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه والرجل يقاتل للدنيا والرجل يقاتل للسمعة والرجل يقاتل للغنم قال شعبة شيأ هذا معناه والرجل يقاتل يريد وجه الله والرجل يموت على فراشه وهو شهيد وقرأ عبد الله هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت وليث عن مجاهد والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال كل مؤمن شهيد ثم قرأها حدثنى صالح بن حرب أبو معمر قال ثنا اسمعيل بن يحيى قال ثنا ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنو أمتى شهداء قال ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الصديقون والشهداء عند ربهم قال بالايمان على أنفسهم بالله * وقال آخرون الشهداء عند ربهم فى هذا الموضع النبيون الذين يشهدون على أممهم من قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * والذى هو أولى الأقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله أولئك هم الصديقون وان قوله والشهداء عند ربهم خبر مبتدأ عن الشهداء وانما قلنا ان ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصواب لان ذلك هو الأغلب من معانيه فى الظاهر وأن الايمان غير موجب

بذلك على حل بعض هذه الحيوانات على المسلمين وهو ما سوى ذات المخلب والناب فيكون الخبر مبينا للآية لا مخالفا كما ظن صاحب التفسير الكبير
[illegible]
زيد بواسطة من زيادة الربط والمعنى أنه حرم عليهم من كل ذى ظفر كله ومن البقر والغنم بعضهما وذلك شحومهما فقط وهذا أيضا ليس على الاطلاق
لقوله (الا ما حملت ظهورهما) قال (٤٠) ابن عباس الا ما علق بالظهر من الشحم فانى لم أحرمه وقال قتادة الا ما علق بالظهر والجنب من داخل
بطونها وقيل الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من السحفة وهى الشحمة التى على الظهر الملتزقة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وهى بالحقيقة لحم سمين لانه يحمر عند الهزال ولهذا لو حلف لا يأكل الشحم فأكل من ذلك اللحم السمين لم يحنث على الاصح والاستثناء الثانى قوله (أو الحوايا) قال الجوهرى الحوايا الامعاء واحدها حوية وفى معناها حاوية البطن وحاوياء البطن وقال الواحدى هى المباعر والمصارين والفحوى أو ما اشتمل على الامعاء يعنى أن الشحوم الملتصقة بالمباعر والمصارين غير محرمة والاستثناء الثالث (أو ما اختلط بعظم) قال جمهور المفسرين يعنى شحم الألية وقال ابن جريج كل شحم فى القوائم والجنب والرأس وفى العينين والاذنين فانه مختلط بعظم فهو حلال لهم والحاصل ان الشحم الذى حرم الله عليهم هو الثرب وشحم الكلية وقيل ان الحوايا غير معطوف على المستثنى وانما هو معطوف على المستثنى منه والتقدير حرمنا عليهم شحومهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم ودخول كلمة أو كدخولها فى قوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا والمعنى كل هؤلاء أهل أن يعصى فاعص هذا واعص هذا فكذا ههنا المعنى حرمنا عليهم هذا وهذا (ذلك)
الجزاء وهو تحريم الطيبات (جزيناهم ببغيهم) بسبب قتلهم الانبياء وأخذهم الربا واستحلالهم أموال الناس بالباطل وغير منه
ذلك من قبائح أفعالهم (وانا لصادقون) فى هذه الاخبار أو فيما نوعد به العصاة قال القاضى نفس التحريم لا يجوز أن يكون عقوبة على جرم صدر
عنهم لان التكليف تعريض للثواب والتعريض للثواب احسان وأجيب بأن المنع من الانتفاع يمكن أن يكون لمزيد الثواب ويمكن أن يكون
بشؤم الجرم المتقدم (فان كذبوك) فى ادعاء النبوة والرسالة أو فى تبليغ الاحكام وعلى أصول المعتزلة فان كذبوك فى انجاز ايعاد العصاة وزعموا أن

حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر حدثنا عمرو بن على وابن وكيع وابن بشار قالوا ثنا عبد الرحمن قال ثنا ابراهيم بن نافع المكى عن ابن عباس عن أبيه فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنا عمرو قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أبو هلال عن حيان الاعرج عن جابر بن زيد وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يونس عن الحسن فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هى الصدقة قال ثم سئل عنها مرة أخرى فقال هى الصدقة من الحب والثمار حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال أخبرنى أبو بكر بن عبد الله عن عمرو بن سليم وغيره عن سعيد بن المسيب أنه قال وآتوا حقه يوم حصاده قال الصدقة المفروضة حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هى الصدقة من الحب والثمار حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعنى بحقه زكاته المفروضة يوم يكال أو يعلم كيله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وآتوا حقه يوم حصاده وذلك أن الرجل كان اذا زرع فكان يوم حصاده وهو أن يعلم ما كيله وحقه فيخرج من كل عشرة واحدا وما يلتقط الناس من سنبله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وآتوا حقه يوم حصاده وحقه يوم حصاده الصدقة المفروضة ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم سن فيما سقت السماء أو العين السائحة أو سقاه الطل والطل الندى أو كان بعلا العشر كاملا وان سقى برشاء نصف العشر قال قتادة وهذا فيما يكال من الثمرة وكان هذا اذا بلغت الثمرة خمسة أوسق وذلك ثلثمائة صاع فقد حق فيها الزكاة وكانوا يستحبون أن يعطوا مما لا يكال من الثمرة على قدر ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وطاوس وآتوا حقه يوم حصاده قالا هو الزكاة حدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكى عن محمد ابن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطى العشر أو نصف العشر حدثنى المثنى قال ثنا الحمانى قال ثنا شريك عن سالم المكى عن محمد ابن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه وعن قتادة وآتوا حقه يوم حصاده قالا الزكاة حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية الضرير عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وآتوا حقه يوم حصاده قال العشر ونصف العشر حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن الحكم بن عتيبة عن ابن عباس مثله حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده يعنى يوم كيله ما كان من بر أو تمر أو زبيب وحقه زكاته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله كلوا من ثمره اذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده قال كل

الله واسع الرحمة لانه يخلف الوعيد جودا وكرما (فقل ربكم ذو رحمة واسعة) فلذلك لا يعجل بالعقوبة (ولا يرد بأسه) اذا جاء وقت عذابه (عن
القوم المجرمين) [illegible]
حكى أعذار الكفرة [illegible] فقال (سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا) وانما جاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير
أن أكد بالمنفصل لمكان الفصل بعد حرف العطف بلا الزائدة لتأكيد النفى أخبر الله (٤١) تعالى بما سوف يقولونه ولما قالوه قال فى
[illegible]
شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ وانما قال فى سورة النحل بزيادة نحن ومن دونه مرتين لان الاشراك مستنكر مطلقا فلفظ الاشراك يدل على اثبات شريك لا يجوز اثباته وعلى تحليل أشياء وتحريم أشياء من دون الله فلم يحتج الى لفظ من دونه وأما العبادة فانها غير مستنكرة على الاطلاق وانما المستنكر عبادة شئ مع الله سبحانه ولا تدل على تحريم شئ فلم يكن بد من تقييده بقوله من دونه ولما حذف من الآية لفظة من دونه مرتين حذف معه نحن لتطرد الآية فى حكم التخفيف أما تفسير الآية فزعمت المعتزلة أنها تدل على قولهم فى مسئلة ارادة الكائنات من سبعة أوجه * الاول أن الذى حكى عن الكفار فى معرض الذم والتقبيح وذلك قولهم لو شاء الله منا أن لا نشرك لم نشرك وهو صريح قول المجبرة فيكون هذا المذهب مذموما * الثانى قوله كذلك كذب الذين من قبلهم ولم يذكر المكذب به تنبيها على أنهم جاؤا بالتكذيب المطلق لان الله عز وعلا ركب فى العقول وأنزل فى الكتب ما دل على غناه وبراءته من مشيئة القبائح وارادتها والرسل أخبروا بذلك فمن علق وجود القبائح من الكفر والمعاصى بمشيئة الله وارادته فقد كذب التكذيب كله وهو
تكذيب الله ورسله وكتبه ونبذ أدلة السمع والعقل وراء ظهره والحاصل ان هذا طريق متعين لكل الكفار
المتقدمين منهم والمتأخرين فى تكذيب الانبياء وفى دفع دعوتهم عن أنفسهم لانهم يقولون الكل بمشيئة الله تعالى * الثالث قوله حتى ذاقوا
بأسنا وذلك يدل على أنهم استوجبوا الوعيد من الله تعالى فى هذا المذهب * الرابع قوله قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا وانه استفهام على
سبيل الانكار أى لا علم لهؤلاء القائلين ولا حجة * الخامس ان تتبعون الا الظن * السادس وان أنتم الا تخرصون * السابع قل فلله الحجة البالغة

منه واذا حصدته فآت حقه وحقه عشره حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن الحسن أنه قال فى هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة اذا كلته حدثنا عمرو قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال الزكاة حدثنى ابن البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سألت ابن زيد بن أسلم عن قول الله وآتوا حقه يوم حصاده فقلت له هو العشر قال لا [illegible] عن أبيه قال عن أبى وغيره * وقال آخرون بل ذلك حق أوجبه الله فى أموال أهل الاموال غير الصدقة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا محمد بن جعفر عن أبيه وآتوا حقه يوم حصاده قال شيأ سوى الحق الواجب قال وكان فى كتابه عن على بن الحسين حدثنا عمرو قال ثنا يحيى قال ثنا عبد الملك عن عطاء فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال القبضة من الطعام حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال من النخل والعنب والحب كله حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء أرأيت ما حصدت من الفواكه قال ومنها أيضا تؤتى وقال من كل شئ حصدت تؤتى منه حقه يوم حصاده من نخل أو عنب أو حب أو فوا كه أو خضر أو قصب من كل شئ من ذلك قلت لعطاء أواجب على الناس ذلك كله قال نعم ثم تلا وآتوا حقه يوم حصاده قال قلت لعطاء وآتوا حقه يوم حصاده هل فى ذلك شئ موقت معلوم قال لا حدثنى المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن عبد الملك عن عطاء فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يعطى من حصاده يومئذ ما تيسر وليس بالزكاة حدثنا ابن وكيع قال ثنا عيسى بن يونس عن عبد الملك عن عطاء وآتوا حقه يوم حصاده قال ليس بالزكاة ولكن يطعم من حضره ساعتئذ حصده حدثنى ابن وكيع قال ثنا جرير عن العلاء بن المسيب عن حماد وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون رطبا حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حضرك المساكين طرحت لهم منه واذا أنقيته وأخذت فى كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته واذا أخذت فى جذاذ النخل طرحت لهم من التفاريق واذا أخذت فى كيله حثوت لهم منه واذا علمت كيله عزلت زكاته حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال سوى الفريضة حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عمرو عن منصور عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال يلقى الى السؤال عند الحصاد من السنبل فاذا طبن ( ) أو طين «الشك من أبى جعفر» ألقى اليهم فاذا حمله فأراد أن يجعله كدسا ألقى اليهم واذا داس أطعم منه واذا فرغ وعلم كم كيله عزل زكاته وقال فى النخل عند الجذاذ يطعم من الثمرة والشماريخ فاذا كان عند كيله أطعم من التمر فاذا فرغ عزل زكاته حدثنا عمرو بن على ومحمد بن بشار قالا ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد الزرع ألقى من السنبل واذا جذ النخل ألقى من الشماريخ

(٣) كذا فى أصله وحرر

لانه أزال الاعذار بالتمكين والاقدار فلم يبق لكم على الله حجة وانما الحجة البالغة له عليكم وذلك أنكم تقولون لو أتينا بعمل على خلاف مشيئته [illegible] الكلام غير لازم لان [illegible] على الايمان والطاعة على سبيل القهر والالجاء الا أن ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف وهذا هو المراد من قوله فلو شاء لهداكم أجمعين ٭ وبوجه آخر ان كان الامر كما زعمتم ان ما أنتم عليه بمشيئة الله فلله الحجة الكاملة عليكم فان (٤٣) تعليقكم دينكم بمشيئة الله يقتضي أن تعلقوا دين من يخالفكم أيضا بمشيئته فتوالوا جميع أهل الاديان ولا تعادوهم ٭ أجابت الاشاعرة بأنا قد بينا بالدلائل القاطعة من أول القرآن الى ههنا صحة مذهبنا فوجب تأويل هذه الآية دفعا للتناقض فنقول ان القوم كانوا يتمسكون بمشيئة الله تعالى في ابطال دعوة الانبياء وفي ان التكليف عبث فبين الله تعالى أن ذلك من تكاذيبهم وأكاذيبهم وان التشبث بهذا العذر لا يفيدهم لانه اله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لأحد عليه شاء الكفر من الكافر ومع ذلك بعث الانبياء وأمر بالايمان وورود الامر على خلاف الارادة غير ممتنع ويؤيد ذلك ما روى عن ابن عباس أول ما خلق الله القلم فقال اكتب القدر فجرى بما يكون الى قيام الساعة وقال رسول الله صلى الله عليه وآله المكذبون بالقدر مجوس هذه الامة ثم ان ظاهر آخر الآية معنا وهو قوله فلو شاء لهداكم أجمعين وحمل المشيئة على مشيئة الالجاء والقسر تعسف والله أعلم ثم لما أبطل جميع حجج الكفار بين أنه ليس لهم على قولهم شهود فقال (قل هلم) ومعناه اذا كان لازما أقبل واذا كان متعديا أحضر قال الخليل أصله ها لم من قولهم لم الله شعثه أي جمعه كأنه قال لم نفسك الينا أي اقرب وها للتنبيه واستعطاف المأمور ثم حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلا اسما واحدا يستوي فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث في لغة أهل الحجاز وأهل نجد يصرفونها هلما هلموا هلمي هلممن والاول أفصح وقد يوصل باللى كقوله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال الفراء أصلها هل أم أرادوا بهل حرف الاستفهام ومعنى أم اقصد وقيل ان أصل استعماله أن قال الرجل لك في الطعام أم أي اقصد ثم شاع في الكل أمر الله تعالى نبيه باستدعاء اقامة الشهداء من الكفار [illegible] يشهدون لانه ليس الغرض احضار أناس يشهدون بالتحريم وانما

وآتوا

واذا كاله زكاه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال عند الحصاد وعند الدياس وعند الصرام يقبض لهم منه واذا كاله عزل زكاته ٭ وبه عن سفيان عن مجاهد مثله الا أنه قال سوى الزكاة حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وآتوا حقه يوم حصاده قال شئ سوى الزكاة في الحصاد والجذاذ اذا حصدوا واذا جذوا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح في قول الله وآتوا حقه يوم حصاده قال واجب حين يصرم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن مجاهد أنه قال في هذه الآية وآتوا حقه يوم حصاده قال اذا حصد أطعم واذا أدخله البيدر واذا داسه أطعم منه حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن أشعث عن ابن عمر قال يطعم المعتر سوى ما يعطى من العشر ونصف العشر ٭ وبه عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال قبضة عند الحصاد وقبضة عند الجذاذ حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن أشعث عن ابن سيرين قال كانوا يعطون من اعترّ بهم الشئ حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال الضغث حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطى مثل الضغث حدثنا عمرو بن علي قال ثنا يحيى بن سعيد قال ثنا سفيان قال ثنا حماد عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال مثل هذا من الضغث ووضع يحيى اصبعه الابهام على المفصل الثاني من السبابة حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال نحو الضغث حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر عن أبي جعفر عن سفيان عن حماد عن ابراهيم قال يعطى ضغثا حدثنا عمرو بن علي قال ثنا كثير بن هشام قال ثنا جعفر بن برقان عن يزيد بن الاصم قال كان النخل اذا صرم يجيء الرجل بالعذق من نخله فيعلقه في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضربه بعصاه فاذا تناثر أكل منه فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حسن أو حسين فتناول تمرة فانتزعها من فيه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأكل الصدقة ولا أهل بيته فذلك قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا ابن وكيع قال ثنا خالد بن حيان عن جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ويزيد بن الاصم قالا كان أهل المدينة اذا صرموا يجيئون بالعذق فيضعونه في المسجد ثم يجيء السائل فيضربه بعصاه فيسقط منه وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده حدثنا علي بن سهل قال ثنا زيد بن أبي الزرقاء عن جعفر عن يزيد وميمون في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قالا كان الرجل اذا جذ النخل يجيء بالعذق فيعلقه في جانب المسجد فيأتيه المسكين فيضربه بعصاه فيأكل ما تناثر منه حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبيد الله عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس وآتوا حقه يوم حصاده قال لقط السنبل حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال كانوا يعلقون العذق في المسجد عند الصرام فيأكل منه الضعيف ٭ وبه عن معمر قال قال مجاهد

المراد احضار شهدائهم الموسومين بالشهادة لهم المعروفين بنصرة مذهبهم ولهذا قال (فان شهدوا) أي فان وقعت شهادتهم (فلا تشهد معهم) أي لا تسلم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لان شهادتهم محض الهوى والتعصب ولاجل ذلك قال أيضا (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالتكذيب [illegible] التأويل وهو الذي أنشأ جنات في القلوب معروشات من شجرة الاسلام والايمان (٤٣) والاحسان وغير معروشات هي الصفات الروحانية التي جبلت القلوب عليها كالسخاء والحياء والوفاء والمودة والفتوة والشفقة والسنة والعلم والحلم والعقل والشجاعة والقناعة ونخل الايمان وزرع الاعمال الصالحة وزيتون الاخلاق الحميدة ورمان الاخلاص بالشواهد والاحوال متشابها أعمالها وغير متشابه أحوالها كلوا من ثمره انتفعوا من ثمار الايمان والاعمال والاخلاص بالشواهد والاحوال لا بالدعاوى والقيل والقال وآتوا حقه وحقه دعوة الخلق وتربيتهم بالحكمة والموعظة الحسنة ويوم حصاده أوان بلوغ السالك مبلغ الرجال البالغين عند ادراك ثمرة الكمال للواصلين دون السالك الذي يتردد بعد بين المنازل والمراحل ولا تسرفوا بالشروع في الكلام في غير وقته والحرص على الدعوة قبل أوانها ومن الانعام أي ومن الصفات الحيوانية التي هي مركوزة في الانسان ما هو مستعد لحمل الامانة وتكاليف الشرع ومنها ما هو مستعد للاكل والشرب لصلاح القالب وقيام البشرية كلوا مما رزقكم الله فرزق القلب هو التحقيق من حيث البرهان ورزق الروح هو المحبة بصدق التجرز عن الاكوان ورزق السر هو شهود العرفان بلحظ العيان فانتفعوا من هذه الارزاق بقدر ما ينبغي انه لكم عدو مبين يخرجكم بالتفريط والافراط الى ضد المقصود ثم ان الصفات الحيوانية ثمان بعضها ذكور وبعضها اناث يتولد منها صفات أخر كلها محمودة اذا استعملت في محالها وعقدار ما ينبغي من الضأن اثنين ومن المعز اثنين والضأن والمعز من جنس الفرشية كما ان الابل والبقر من جنس الحمولة والذكر من الضأن والمعز هما صفتا شهوة البطن والفرج والانثى منهما صفة حسن الخلق عند الاستمتاع بها وصفة التسليم عند تحمل الاذى والذكر من الابل والبقر صفتا الظالمية والجهولية وأنثاهما الحمولية والاستسلام للاستعمال فبهذه الصفات

وآتوا حقه يوم حصاده يطعم الشئ عند صرامه حدثني المثنى قال ثنا الحماني قال ثنا شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال الضغث وما يقع من السنبل ٭ وبه عن سالم عن سعيد وآتوا حقه يوم حصاده قال العلف حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن شريك عن سالم عن سعيد في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال كان هذا قبل الزكاة للمساكين القبضة والضغث لعلف دابته حدثنا عمرو بن علي قال ثنا أبو عاصم قال ثنا محمد بن رفاعة عن محمد بن كعب في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال ما قل منه أو كثر حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح وآتوا حقه يوم حصاده قال عند الزرع يعطى القبض وعند الصرام يعطى القبض ويتركهم فيتبعون آثار الصرام ٭ وقال آخرون كان هذا شيأ أمر الله به المؤمنين قبل أن تفرض عليهم الصدقة المؤقتة ثم نسخته الصدقة المعلومة فلا فرض في مال كائنا ما كان زرعا كان أو غرسا الا الصدقة التي فرضها الله فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن حجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال نسخها العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن الحجاج عن الحكم عن ابن عباس قال نسخها العشر ونصف العشر ٭ وبه عن حجاج عن سالم عن ابن الحنفية قال نسخها العشر ونصف العشر حدثنا ابن وكيع قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن سالم عن سعيد بن جبير وآتوا حقه يوم حصاده قال هذا قبل الزكاة فلما نزلت الزكاة نسختها فكانوا يعطون الضغث حدثنا ابن حميد وأبو وكيع قالا ثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يفعلون ذلك حتى سن العشر ونصف العشر فلما سن العشر ونصف العشر ترك حدثنا عمرو بن علي قال ثنا عبد الرحمن بن مهدي قال ثنا سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال هي منسوخة نسختها العشر ونصف العشر حدثنا ابن بشار قال ثنا يحيى عن سفيان عن المغيرة عن ابراهيم وآتوا حقه يوم حصاده قال نسختها العشر ونصف العشر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر ٭ وبه عن سفيان عن يونس عن الحسن قال نسختها الزكاة ٭ وبه عن سفيان عن السدي قال نسختها الزكاة وآتوا حقه يوم حصاده حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن شباك عن ابراهيم في قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال هذه السورة مكية نسختها العشر ونصف العشر قلت عمن قال عن العلماء ٭ وبه عن سفيان عن مغيرة عن شباك عن ابراهيم قال نسختها العشر ونصف العشر حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أما وآتوا حقه يوم حصاده فكانوا اذا مر بهم أحد يوم الحصاد أو الجذاذ أطعموه منه فنسخها الله عنهم بالزكاة وكان فيما أنبتت الأرض العشر ونصف العشر حدثنا

الأمانة صار الانسان حامل أعباء الامانة التى أبت المكونات عن حملها وهى أيضا حملة عرش القلب فافهم وقد أحل الله تعالى استعمالها واستعمال المتولد منها على قانون الشريعة والطريقة ومن زعم أنه يجب تركها وفصلها بالكلية فقد افترى لوشاء الله ما أشركنا الكلام فى نفسه حق وصدق الا أنهم لما ذكروه فى معرض الالزام دفعا للأذية والا لما كذبوا فيما قالوا والله سبحانه أعلم بالصواب (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيأ وبالوالدين (٤٤) احسانا ولا تقتلوا أولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش

ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى أحسن حتى يبلغ أشده وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى أحسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون أن تقولوا انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين أو تقولوا لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عنها سنجزى الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب بما كانوا يصدفون هل ينظرون الا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أو يأتى بعض آيات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شئ انما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون قل اننى هدانى ربى الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين قل أغير الله أبغى ربا وهو رب كل شئ ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع

ابن وكيع قال ثنا عبد الأعلى عن يونس عن الحسن قال كانوا يرضخون لقرابتهم من المشركين حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن أبيه عن عطية وآتوا حقه يوم حصاده قال نسخه العشر ونصف العشر كانوا يعطون اذا حصدوا واذا ذروا فنسختها العشر ونصف العشر ﴿ وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب قول من قال كان ذلك فرضا فرضه الله على المؤمنين فى طعامهم وثمارهم التى تخرجها زروعهم وغروسهم ثم نسخه الله بالصدقة المفروضة والوظيفة المعلومة من العشر ونصف العشر وذلك أن الجميع مجمعون لا خلاف بينهم أن صدقة الحرث لا تؤخذ الا بعد الدياس والتنقية والتذرية وأن صدقة التمر لا تؤخذ الا بعد الجفاف فاذا كان ذلك كذلك وكان قوله جل ثناؤه وآتوا حقه يوم حصاده ينبئ عن أنه أمر من الله جل ثناؤه بايتاء حقه يوم حصاده وكان يوم حصاده هو يوم جذه وقطعه والحب لا شك أنه فى ذلك اليوم فى سنبله والتمر وان كان ثمر نخل أو كرم غير مستحكم جفوفه ويبسه وكانت الصدقة من الحب انما تؤخذ بعد دياسه وتذريته وتنقيته كيلا والتمر انما تؤخذ صدقته بعد استحكام يبسه وجفوفه كيلا علم ان ما يؤخذ صدقة بعد حين حصده غير الذى يجب ايتاؤه للمساكين يوم حصاده فان قال قائل وما تنكر أن يكون ذلك ايجابا من الله فى المال حقا سوى الصدقة المفروضة قيل لانه لا يخلو أن يكون ذلك فرضا واجبا أو نفلا فان يكن فرضا واجبا فقد وجب أن يكون سبيله سبيل الصدقات المفروضات التى من فرط فى أدائها الى أهلها كان بربه آثما ولأمره مخالفا وفى قيام الحجة بأن لا فرض لله فى المال بعد الزكاة يجب وجوب الزكاة سوى ما يجب من النفقة لمن يلزم المرء نفقته ما ينبئ عن أن ذلك ليس كذلك أو يكون ذلك نفلا فان يكن ذلك كذلك فقد وجب أن يكون الخيار فى اعطاء ذلك الى رب الحرث والثمر وفى ايجاب القائلين بوجوب ذلك ما ينبئ عن ان ذلك ليس كذلك واذا خرجت الآية من أن يكون مراد بها الندب وكان غير جائز أن يكون لها مخرج فى وجوب الفرض بها فى هذا الوقت علم أنها منسوخة ومما يؤيد ما قلنا فى ذلك من القول دليلا على صحته انه جل ثناؤه أتبع قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين ومعلوم أن من حكم الله فى عباده مذ فرض فى أموالهم الصدقة المفروضة المؤقتة القدر أن القائم بأخذ ذلك ساستهم ورعاتهم واذا كان ذلك كذلك فما وجه نهى رب المال عن الاسراف فى ايتاء ذلك والآخذ مجبر وانما يأخذ الحق الذى فرض الله فيه فان ظن ظان أن ذلك انما هو نهى من الله القيم بأخذ ذلك من الرعاة عن التعدى فى مال رب المال والتجاوز الى أخذ ما لم يحل له أخذه فان آخر الآية وهو قوله ولا تسرفوا معطوف على أوله وهو قوله وآتوا حقه يوم حصاده فان كان المنهى عن الاسراف القيم بقبض ذلك فقد يجب أن يكون المأمور بايتائه المنهى عن الاسراف فيه وهو السلطان وذلك قول ان قاله قائل كان خارجا من قول جميع أهل التأويل ومخالفا المعهود من الخطاب وكفى بذلك شاهدا على خطئه فان قال قائل وما تنكر أن يكون معنى قوله وآتوا حقه يوم حصاده وآتوا حقه يوم كيله لا يوم فصله وقطعه ولا يوم جذاذه وقطافه فقد علمت من قال ذلك من أهل التأويل وذلك ما حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال ثنا

بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم ان ربك سريع العقاب وانه لغفور رحيم ﴿ القراآت تذكرون بتخفيف الذال حيث كان حمزة وعلى وخلف وعاصم غير أبى بكر وحماد فحذفوا احدى التاءين الباقون بالتشديد لأجل ادغام تاء التفعل فى الذال وأن هذا بسكون النون ابن عامر ويعقوب وان هذا بكسر الهمزة وتشديد النون حمزة وعلى وخلف الباقون وان بالفتح والتشديد صراطى بفتح الياء ابن عامر والاعشى والبرجمى فتفرق بتشديد التاء البزى وابن فليح أن يأتيهم بالياء التحتانية وكذلك فى النحل (٤٥) على وحمزة وخلف الباقون بالتاء الفوقانية فارقوا وكذلك فى الروم حمزة وعلى الباقون فرقوا بالتشديد عشر بالتنوين أمثالها بالرفع يعقوب الباقون بالاضافة ربى الى بفتح ياء المتكلم أبو عمرو وأبو جعفر ونافع قيما بكسر القاف وفتح الياء ابن عامر وحمزة وعلى وخلف وعاصم غير المفضل الباقون بالعكس مع تشديد الياء محياى بالسكون مماتى بالفتح أبو جعفر ونافع الباقون بالعكس وأنا أول بالمد نافع وأبو جعفر ﴿ الوقوف شيأ ط للحذف أى وأحسنوا بالوالدين احسانا ج لابتداء النهى مع احتمال العطف أى وأن لا تقتلوا من املاق ط واياهم ج للعطف مع العارض وما بطن ط للفصل بين الحكمين المعظمين مع اتفاق الجملتين بالحق ط لانتهاء بيان الاحكام الى توكيد الايصاء للاحكام تعقلون ٥ أشده ج للفصل بين الحكمين بالقسط ط لاحتمال ما بعده الحال أو الاستئناف ذا قربى ج لتناهى جواب اذا وتقدم مفعول أوفوا تذكرون ٥ لمن قرأ وان هذا بالكسر فاتبعوه ج للفصل بين النقيضين معنى مع الاتفاق نظما عن سبيله ط تتقون ٥ يؤمنون ٥ ترحمون ٥ لا لأن التقدير فاتبعوه لئلا تقولوا من قبلنا ص لغافلين ٥ لا للعطف أهدى منهم ج للفاء مع أن قد لتوكيد الابتداء ورحمة ج للاستفهام مع الفاء وصدف عنها ط يصدفون ٥ بعض آيات ربك ط خيرا ط منتظرون ٥ فى شئ ط يفعلون ٥ أمثالها ج لابتداء شرط آخر مع العطف لا يظلمون ٥ مستقيم ج لاحتمال أن دينا نصب على البدل من محل الى صراط أو على الاغراء أى الزموا حنيفا ج لابتداء النفى مع اتحاد المعنى المشركين ٥ العالمين ٥ لا لا شريك له ج المسلمين ٥ كل شئ ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار الا عليها ج لتفصيل الأمرين على التهويل مع اتفاق الجملتين أخرى ج لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد المقصود تختلفون ٥

ثنا هشيم قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله وحدثنى المثنى قال ثنا عمرو بن عون قال أخبرنا هشيم عن الحجاج عن سالم المكى عن محمد بن الحنفية قوله وآتوا حقه يوم حصاده قال يوم كيله يعطى العشر ونصف العشر مع آخرين قد ذكرت الرواية فيما مضى عنهم بذلك قيل لان يوم كيله غير يوم حصاده ولن يخلو معنى قائلى هذا القول من أحد أمرين اما أن يكونوا وجهوا معنى الحصاد الى معنى الكيل فذلك ما لا يعقل فى كلام العرب لان الحصاد والحصد فى كلامهم الجذ والقطع لا الكيل أو يكونوا وجهوا تأويل قوله وآتوا حقه يوم حصاده الى وآتوا حقه بعد يوم حصاده اذا كلتموه فذلك خلاف ظاهر التنزيل وذلك ان الامر فى ظاهر التنزيل بايتاء الحق منه يوم حصاده لا بعد يوم حصاده ولا فرق بين قائل انما عنى الله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده بعد يوم حصاده وآخر قال عنى بذلك قبل يوم حصاده لانهما جميعا قائلان قولا دليل ظاهر التنزيل بخلافه ﴿ القول فى تأويل قوله (ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) اختلف أهل التأويل فى الاسراف الذى نهى الله عنه بهذه الآية ومن المنهى عنه فقال بعضهم المنهى عنه رب النخل والزرع والثمر والسرف الذى نهى الله عنه فى هذه الآية مجاوزة القدر فى العطية الى ما يجحف برب المال ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن على قال ثنا المعتمر بن سليمن قال ثنا عاصم عن أبى العالية فى قوله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا الآية قال كانوا يعطون شيأ سوى الزكاة ثم تسارفوا فأنزل الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمن عن عاصم الأحول عن أبى العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيأ سوى الزكاة ثم تباروا فيه وأسرفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا معتمر بن سليمن عن عاصم الأحول عن أبى العالية وآتوا حقه يوم حصاده قال كانوا يعطون يوم الحصاد شيأ ثم تسارفوا فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال نزلت فى ثابت بن قيس بن شماس جذ نخلا فقال لا يأتين اليوم أحد الا أطعمته فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة فقال الله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال قلت لعطاء ولا تسرفوا يقول لا تسرفوا فيما يؤتى يوم الحصاد أم فى كل شئ قال بلى فى كل شئ ينهى عن السرف قال ثم عاودته بعد حين فقلت ما قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين قال ينهى عن السرف فى كل شئ ثم تلا ولم يسرفوا ولم يقتروا حدثنا عمرو بن على قال ثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا سفيان بن حسين عن أبى بشر قال أطاف الناس باياس بن معاوية بالكوفة فسألوه ما السرف فقال ما تجاوز أمر الله فهو سرف حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى ولا تسرفوا لا تعطوا أموالكم فتغدوا فقراء ﴿ وقال آخرون الاسراف الذى نهى الله عنه فى هذا الموضع منع الصدقة والحق الذى أمر الله رب المال بايتائه أهله بقوله وآتوا حقه يوم حصاده ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع

من يقول بان ارادة الله تعالى حادثة معناه أنه تعالى أحدث ارادة في ذلك الوقت وقيل أراد هود أنه أخبر بنزول العذاب

ونادى أصحاب الاعراف رجالا من أهل الارض يعرفونهم بسيماهم سيما أهل النار قالوا ما أغنى عنكم جمعكم ما كنتم تجمعون من الاموال والعدد في الدنيا وما كنتم تستكبرون يقول وتكبركم الذي كنتم تتكبرون فيها كما حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال فر بهم يعني بأصحاب الاعراف ناس من الجبارين عرفوهم بسيماهم قال يقول قال أصحاب الاعراف ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس ونادى أصحاب الاعراف رجالا قال في النار يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وتكبركم وما كنتم تستكبرون حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن سليمن التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال هذا حين دخل أهل الجنة الجنة أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة الآية قلت لابي مجلز عن ابن عباس قال لا بل عن غيره حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية عن سليمن التيمي عن أبي مجلز ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال هذا حين دخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ونادى أصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم فالرجال عظماء من أهل الدنيا قال فبهذه الصفة عرف أهل الاعراف أهل الجنة من أهل النار وانما ذكر هذا حين يذهب رئيس أهل الخير ورئيس أهل الشر يوم القيامة قال وقال ابن زيد في قوله ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون قال على أهل طاعة الله ۞ القول في تأويل قوله ﴿أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون﴾ اختلف أهل التأويل في المعنيين بهذا الكلام فقال بعضهم هذا قيل الله لاهل النار توبيخا لهم على ما كان من قيلهم في الدنيا لاهل الاعراف عند ادخاله أصحاب الاعراف الجنة ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قال أصحاب الاعراف رجال كانت لهم ذنوب عظام وكان حسم أمرهم لله يقومون على الاعراف فاذا نظروا الى أهل الجنة طمعوا أن يدخلوها واذا نظروا الى أهل النار تعوذوا بالله منها فأدخلوا الجنة فذلك قوله تعالى أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن جويبر عن الضحاك قال قال ابن عباس ان الله أدخل أصحاب الاعراف الجنة لقوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قال الله لاهل التكبر والاموال أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة يعني أصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد ابن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي أهؤلاء الضعفاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون قال فقال حذيفة أصحاب الاعراف قوم تكافأت أعمالهم فقصرت بهم حسناتهم عن الجنة وقصرت بهم سيآتهم عن النار فجعلوا على الاعراف يعرفون الناس بسيماهم فلما قضى بين العباد أذن لهم في طلب الشفاعة فأتوا آدم عليه السلام فقالوا يا آدم أنت أبونا فاشفع لنا عند ربك فقال هل تعلمون أحدا خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه وسبقت

رحمة

وقيل جعل المتوقع الذي لاشك فيه بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب منك حاجة قد كان ذلك تريد أنها ستكون البتة وعن حسان أن ابنه عبد الرحمن لسعه زنبور وهو طفل فجاء أباه يبكي فقال له يابني مالك فقال لسعني طوير كأنه ملتف في بردي حبرة فضمه الى صدره وقال يابني قد قلت الشعر ثم أنكر عليهم قبيح فعالهم فقال (أتجادلونني في أسماء) تناظرونني في شأن آلهة أشياء ماهي الا أسماء (سميتموها) أحدثتموها (أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) أي لا حجة على حقيقتها فتنزل والحاصل انها أسماء بلا مسميات لانكم تسمونها آلهة ومعنى الالهية فيها معدوم محال سموا واحدا بالعزى مشتقا من العز وما أعطاه الله تعالى عزا أصلا وسموا آخر منها باللات من الالهية وماله من الالهية أثر وانما قال في هذه السورة نزل وفي غيرها مما سيجيء أنزل لان نزل للتكثير فيكون للمبالغة ويجري مابعده مجرى التفصيل للجملة أو أنواع للجنس والله أعلم ثم انه ذكرهم وعيدا محدودا فقال (فانتظروا) سوء عاقبة هذه الاصنام (اني معكم من المنتظرين) عاقبة السوء أو عاقبة الحسنى وذلك قوله (فأنجيناه والذين معه برحمة) بسبب رحمة كانوا يستحقونها (منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) أي استأصلناهم ودمرناهم عن آخرهم وقد مر مثله في الانعام وفائدة نفي الايمان عنهم في قوله (وما كانوا مؤمنين) مع اثبات التكذيب بآيات ربهم أن يكون تعريضا عن آمن منهم كمرثد بن سعد وغيره كأنه قيل ولقد قطعنا دابر الذين كذبوا ولم يكونوا

مثل من آمن منهم أو معنى وما كانوا مؤمنين في علم الله تعالى اى لم يكونوا من المكذبين الذين لو بقوا لآمنوا قال في الكشاف

رحمة الله اليه غضبه وسجدت له الملائكة غيري فيقولون لا قال فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابني ابراهيم قال فيأتون ابراهيم عليه السلام فيسألونه أن يشفع لهم عند ربه فيقول هل تعلمون من أحد اتخذه الله خليلا هل تعلمون أحدا أحرقه قومه في النار في الله غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا ابني موسى فيأتون موسى عليه السلام فيقول هل تعلمون من أحد كلمه الله تكليما وقربه نجيا غيري فيقولون لا فيقول ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا عيسى فيأتونه فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول هل تعلمون أحدا خلقه الله من غير أب غيري فيقولون لا فيقول هل تعلمون من أحد كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله غيري قال فيقولون لا قال فيقول أنا حجيج نفسي ما علمت كنه ما أستطيع أن أشفع لكم ولكن ائتوا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتوني فأضرب بيدي على صدري ثم أقول أنا لها ثم أمشي حتى أقف بين يدي العرش فأثني على ربي فيفتح لي من الثناء ما لم يسمع السامعون بمثله قط ثم أسجد فيقال لي يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول رب أمتي فيقال هم لك فلا يبقى نبي مرسل ولا ملك مقرب الا غبطني يومئذ بذلك المقام وهو المقام المحمود قال فآتي بهم باب الجنة فأستفتح فيفتح لي ولهم فيذهب بهم الى نهر يقال له نهر الحياة حافتاه قصب من ذهب مكلل باللؤلؤ ترابه المسك وحصباؤه الياقوت فيغتسلون منه فتعود اليهم ألوان أهل الجنة وريحهم ويصيرون كأنهم الكواكب الدرية ويبقى في صدورهم شامات بيض يعرفون بها يقال لهم مساكين أهل الجنة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك قال ان الله أدخلهم بعد أصحاب الجنة وهو قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون يعني أصحاب الاعراف وهذا قول ابن عباس فتأويل الكلام على هذا التأويل الذي ذكرنا عن ابن عباس ومن ذكرنا قوله فيه قال الله لأهل التكبر عن الاقرار بوحدانية الله والاذعان لطاعته وطاعة رسله الجامعين في الدنيا الأموال مكاثرة ورياء أيها الجبابرة الذين كانوا في الدنيا أهؤلاء الضعفاء الذين كنتم في الدنيا أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال قد غفرت لهم ورحمتهم بفضلي ورحمتي أدخلوا يا أصحاب الاعراف الجنة لا خوف عليكم بعدها من عقوبة تعاقبون بها على ما سلف منكم في الدنيا من الآثام والاجرام ولا أنتم تحزنون على شيء فاتكم في دنياكم * وقال أبو مجلز بل هذا القول خبر من الله عن قيل الملائكة لاهل النار بعدما دخلوا النار تعييرا منهم لهم على ما كانوا يقولون في الدنيا للمؤمنين الذين أدخلهم الله يوم القيامة جنته وأما قوله ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون فخبر من الله عن أمره أهل الجنة بدخولها حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن سليمن التيمي عن أبي مجلز قال نادت الملائكة رجالا في النار يعرفونهم بسيماهم ما أغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون أهؤلاء الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمة قال فهذا حين يدخل أهل الجنة الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون ۞ القول في تأويل قوله ﴿ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن استغاثة أهل النار بأهل الجنة عند نزول عظيم البلاء بهم من شدة العطش والجوع عقوبة من الله لهم على ما سلف منهم في الدنيا من ترك طاعة الله وأداء ما كان فرض عليهم فيها في أموالهم من حقوق المساكين من الزكاة والصدقة يقول تعالى ذكره ونادى أصحاب النار بعدما دخلوها أصحاب الجنة بعدما سكنوها أن يا أهل الجنة أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله أي أطعمونا مما رزقكم الله من الطعام

وان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها صداء وصمود والهباء فبعث الله هودا نبيا وكان من أوسطهم وأشرفهم وأفضلهم حسبا فكذبوه وازدادوا عتوا وتجبرا فأمسك الله عنهم القطر ثلاث سنين حتى جهدوا وان الناس كانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج من ذلك عند بيته الحرام مسلمهم ومشركهم وأهل مكة اذ ذاك العماليق أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فجهزت عاد الى مكة من أماثلهم سبعين رجلا منهم قيل بن عنز ومرثد بن سعد الذي كان يكتم اسلامه فلما نزلوا على معاوية بن بكر وهو بظاهر مكة خارجا من الحرم أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره فأقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان كانتا لمعاوية احداهما وردة والاخرى جرادة ولما رأى طول مقامهم وذهولهم باللهو عما قدموا لاجله أهمه ذلك وقال قد هلك أخوالي وأصهاري وهؤلاء على ما هم عليه وكان يستحيي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا أنه ثقل مقامهم عليه فذكر ذلك للقينتين فقالتا قل قولا نغنيهم به لا يدرون من قاله فقال معاوية

ألا يا قيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما

ويسقي أرض عاد ان عادا * قد آمسوا ما يبينون الكلاما

الهينمة اخفاء الكلام في الدعاء وغيره ومعنى يسقينا يجعله ساقيا لنا وقوله ما يبينون الكلام أي لا يكادون يفقهون قولا من ضعفهم وسوء حالهم فلما غنتا به قالوا ان قومكم يتغوثون من البلاء الذي نزل بهم

عمانى الاسماء التى يذكرها بلسانه قال بعض المتكلمين الذكر النفسانى هو الكلام النفسى الذى يثبته الاشاعرة * الثالث والرابع قوله تضرعا وخيفة أى متضرعا وخائفا فالتضرع لاظهار ذلة العبودية والخوف اما خوف العقاب وهو مقام المذنبين واما خوف الجلال وهو مقام العارفين فاذا كوشفوا بالجمال عاشوا واذا كوشفوا بالجلال طاشوا وأما خوف الخاتمة بل خوف السابقة فانها علة الخاتمة * الخامس قوله ودون الجهر من القول والمراد أن يقع ذلك الذكر متوسطا بين الجهر والاخفاء قال ابن عباس هو أن يذكر ربه على وجه يسمع نفسه وانما أخر هذا عن الذكر القلبى لان الخيال يتأثر من الذكر القلبى فيرجب قوة فى النفس ولا يزال يتزايد فى ذلك الى أن يجرى الذكر على لسانه بل يسرى فى جميع أعضائه وجوارحه وأركانه سريانا معتدلا خاليا عن التكلف بريئا من التعسف * السادس قوله بالغدو والآصال والغدو مصدر غدا يغدو والمراد وقت الغدو كما يقال دنا الصباح أى وقته وقيل انه جمع غدوة وأما الآصال فانها جمع الاصيل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب وقد يقال اشتقاقه من الاصل واليوم بليلته انما يبتدئ فى الشرع من أول الليل فسمى آخر النهار أصيلا لكونه ملاصقا لما هو الاصل لليوم الثانى وخص هذان الوقتان بالذكر لان الغدو عندما ينقلب الحيوان من النوم الذى هو كالموت الى اليقظة التى هى كالحياة والعالم يتحول من الظلمة التى هى طبيعة عدمية الى النور الذى هو طبيعة وجودية وفى الآصال الامر بالضد وهذان النوعان من التغير العجيب دليلان قاهران باهران على وجود صانع قدير وحكيم خبير فوجب أن يكون المكلف فيهما مشتغلا بالذكر والحضور ويمكن أن يكون المراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان * السابع قوله ولا تكن من الغافلين وفيه اشارة الى أن الذكر القلبى يجب أن يداوم عليه ولا يزال الانسان يستحضر جلال الله وكبرياءه بحسب الطاقة البشرية ليتنور جوهر النفس ويستعد لقبول الاشراقات القدسية فيضاهى سكان حظائر الجبروت الذين مدحهم الله بقوله ان الذين عند ربك ومعنى عنده نزول الشرف والقرب لا

الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون قال هؤلاء المشركون وقد يحتمل قول السدى هذا أن يكون أراد بقوله هؤلاء المشركون قول الله وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وقد كان مجاهد يقول فى ذلك ما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ما تدعوهم الى الهدى وكأن مجاهدا وجه معنى الكلام الى أن معناه وترى المشركين ينظرون اليك وهم لا يبصرون فهو وجه ولكن الكلام فى سياق الخبر عن الآلهة فهو بوصفها أشبه قال أبو جعفر فان قال قائل فما معنى قوله وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون وهل يجوز أن يكون شئ ينظر الى شئ ولا يراه قيل ان العرب تقول للشئ اذا قابل شيأ أو حاذاه هو ينظر الى كذا ويقال منزل فلان ينظر الى منزلى اذا قابله وحكى عنها اذا أتيت موضع كذا وكذا فنظر اليك الجبل فخذ يمينا أو شمالا وحدثت عن أبى عبيد قال قال الكسائى الحائط ينظر اليك اذا كان قريبا منك حيث تراه ومنه قول الشاعر

اذا نظرت بلاد بنى تميم * بعين أو بلاد بنى صباح

يريد تقابل نبتها وعشبها وتحاذى فمعنى الكلام وترى يا محمد آلهة هؤلاء المشركين من عبدة الاوثان يقابلونك ويحاذونك وهم لا يبصرونك لانه لا أبصار لهم وقيل وتراهم ولم يقل وتراها لانها صور مصورة على صور بنى آدم ﷺ القول فى تأويل قوله ﴿ خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم تأويله خذ العفو من أخلاق الناس وهو الفضل وما لا يجهدهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس حدثنا يعقوب وابن وكيع قالا ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد فى قوله خذ العفو قال عفو أخلاق الناس وعفو أمورهم حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة عن أبيه فى قوله خذ العفو الآية قال عروة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يأخذ العفو من أخلاق الناس حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبى الزبير قال ما أنزل الله هذه الآية الا فى أخلاق الناس خذ العفو وأمر بالعرف الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن ابن جريج قال بلغنى عن مجاهد خذ العفو من أخلاق الناس وأعمالهم بغير تحسس قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن وهب بن كيسان عن أبى الزبير خذ العفو قال من أخلاق الناس والله لآخذنه منهم ما صحبتهم قال ثنا عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن أبى الزبير قال انما أنزل الله خذ العفو من أخلاق الناس حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد خذ العفو قال من أخلاق الناس وأعمالهم من غير تجسس أو تحسس شك أبو عاصم وقال آخرون بل معنى ذلك خذ العفو من أموال الناس وهو الفضل قالوا وأمر بذلك قبل نزول الزكاة فلما نزلت الزكاة نسخ ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله خذ العفو يعنى خذ ما عفا لك من أموالهم وما أتوك به من شئ فخذه فكان هذا قبل أن تنزل براءة بفرائض الصدقات وتفصيلها وما انتهت الصدقات

عنايته وألطافه لا يستكبرون عن عبادته فيداومون على ذلك ويسبحونه يبرئونه وينزهونه عن كل سوء وهذا يرجع الى المعارف والعلوم وله يسجدون بحضرته بغاية الخضوع والاستكانة وهذا يعود الى أعمال الجوارح وفى هذا الترتيب دليل على أن الاصل فى الطاعة والعبودية أعمال القلوب ويتفرع عليه أعمال الجوارح والمقصود من الآية أن الملائكة مع غاية طهارتهم ونهاية عصمتهم وبراءتهم عن بواعث الشهوة والغضب ودواعى الحقد والحسد يواظبون على العبودية والطاعة فالانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الطبيعة وكدورات الزلات البشرية أولى بأن يداوم على ذكر معبوده وينجذب ما أمكن الى العالم العقلى ومقره الاصلى ويصفى مرآة قلبه عن أصداء الهواجس وينتقش بالحلايا القدسية والمعارف الحقة والله ولى التوفيق ﴿التأويل﴾ وأمر بالعرف وهو طلب الحق لانه معروف العارفين وأعرض عن الجاهلين الذين يطلبون غير الله من الشيطان نزغ فى طلب غير الله فاستعذ بالله من طلب غير الله ان الذين اتقوا هم أرباب القلوب فان التقوى من شأن القلب كما قال صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره طائف من الشيطان نزغ من العمل الشيطانى يراه القلب بنور التقوى ويعرفه فيذكر أنه يفسده ويكدر صفاءه فيجتنبه واخوانهم يعنى اخوان القلوب وهم النفوس الامارة واذا لم تأتهم أى لم تأت القلوب بآية من الله لتعجز النفوس عن تكذيبها قالوا أى النفوس للقلب لولا اختلقتها من خاصية قلبيتك لتزكية النفوس قل انما أتبع الهام الحق فلا أقدر على تزكية النفوس الا بقوة الالهام الربانى فاستمعوا بآذانكم الظاهرة وأنصتوا بألسنتكم الباطنة لعلكم ترحمون بالاستماع بالسمع الحقيقى وذلك قوله كنت له سمعا وبصرا فبى يسمع وبى يبصر فمن سمع القرآن من بارئه فقد سمع من قارئه وهذا سر الرحمن علم القرآن فهو المستعد لخطاب واذكر ربك فى نفسك بأن تبدل أخلاقها بأخلاق الله تضرعا فى البداية وهو من باب التكلف وخيفة فى الوسط ودون الجهر من القول فى النهاية وهو مقام الفناء فان افشاء سر الربوبية كفر فى غدو الازل وآصال الابد فان الذاكر

اليه حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى خذ العفو أما العفو فالفضل من المال نسختها الزكاة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد بن سليمان قال سمعت الضحاك يقول فى قوله خذ العفو يقول خذ ما عفا من أموالهم وهذا قبل أن تنزل الصدقة المفروضة وقال آخرون بل ذلك أمر من الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن المشركين وترك الغلظة عليهم قبل أن يفرض قتالهم عليه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله خذ العفو قال أمره فأعرض عنهم عشر سنين بمكة قال ثم أمره بالغلظة عليهم وأن يقعد لهم كل مرصد وأن يحصرهم ثم قال فان تابوا وأقاموا الصلاة الآية كلها وقرأ يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم قال وأمر المؤمنين بالغلظة عليهم فقال يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة بعدما كان أمرهم بالعفو وقرأ قول الله قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله ثم لم يقبل منهم بعد ذلك الا الاسلام أو القتل فنسخت هذه الآية العفو * قال أبو جعفر وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال معناه خذ العفو من أخلاق الناس واترك الغلظة عليهم وقال أمر بذلك نبى الله صلى الله عليه وسلم فى المشركين وانما قلنا ذلك أولى بالصواب لان الله جل ثناؤه أتبع ذلك تعليمه نبيه صلى الله عليه وسلم محاجته المشركين فى الكلام وذلك قوله قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون وعقبه بقوله واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون واذا لم تأتهم بآية قالوا لولا اجتبيتها فما بين ذلك بأن يكون من تأديبه نبيه صلى الله عليه وسلم فى عشرتهم به أشبه وأولى من الاعتراض بأمره بأخذ الصدقة من المسلمين فان قال قائل أفمنسوخ ذلك قيل لا دلالة عندنا على أنه منسوخ اذ كان جائزا أن يكون وان كان الله أنزله على نبيه عليه السلام فى تعريفه عشرة من لم يؤمر بقتاله من المشركين مرادا به تأديب نبى الله والمسلمين جميعا فى عشرة الناس وأمرهم بأخذ عفو أخلاقهم فيكون وان كان من أجلهم نزل تعليما من الله خلقه صفة عشرة بعضهم بعضا لم يجب استعمال الغلظة والشدة فى بعضهم فاذا وجب استعمال ذلك فيهم استعمل الواجب فيكون قوله خذ العفو أمرا بأخذه ما لم يجب غير العفو واذا وجب غيره أخذ الواجب وغير الواجب اذا أمكن ذلك فلا يحكم على الآية بأنها منسوخة لما قد بينا ذلك فى نظائره فى غير موضع من كتبنا وأما قوله وأمر بالعرف فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم بما حدثنى الحسن بن الزبرقان النخعى قال ثنى حسين الجعفى عن سفيان بن عيينة عن رجل قد سماه قال لما نزلت هذه الآية خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال ما أدرى حتى أسأل العالم قال ثم قال جبريل يا محمد ان الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك حدثنى يونس قال أخبرنا سفيان عن أبى قال لما أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبريل قال ان الله يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك وقال آخرون بما حدثنى محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه وأمر بالعرف يقول بالمعروف حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا

وسلم والمؤمنين الايمان فى الظاهر والنصيحة وهو يستسر الكفر والغش لهم فى الباطن يدلون المشركين على عورتهم ويخبرونهم بما خفى عنهم من خبرهم وقد اختلف أهل التأويل فيمن نزلت هذه الآية وفى السبب الذى نزلت فيه فقال بعضهم نزلت فى منافق كتب الى أبى سفيان يطلعه على سر المسلمين ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا شبابة ابن سوار قال ثنا محمد بن المحرم قال لقيت عطاء بن أبى رباح فحدثنى قال ثنى جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان أبا سفيان فى مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين الى أبى سفيان ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وقال آخرون بل نزلت فى أبى لبابة الذى كان من أمره وأمر بنى قريظة ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى أبو سفيان عن معمر عن الزهرى قوله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم قال نزلت فى أبى لبابة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار الى حلقه انه الذبح قال الزهرى فقال أبو لبابة لا والله لا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك قال والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال أبو لبابة ان من توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت بها الذنب وأن أنخلع من مالى قال يجزيك الثلث أن تصدق به حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله ابن الزبير عن ابن عيينة قال ثنا اسمعيل بن أبى خالد قال سمعت عبد الله بن أبى قتادة يقول نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فى أبى لبابة وقال آخرون بل نزلت فى شأن عثمان رضى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يونس بن الحرث الطائفى قال ثنا محمد بن عبد الله بن عون الثقفى عن المغيرة بن شعبة قال نزلت هذه الآية فى قتل عثمان رضى الله عنه يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول الآية * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب أن يقال ان الله نهى المؤمنين عن خيانته وخيانة رسوله وخيانة أمانته وجائز أن تكون نزلت فى أبى لبابة وجائز أن تكون نزلت فى غيره ولا خبر عندنا بأى ذلك كان يجب التسليم له بحجته فمعنى الآية وتأويلها ما قدمنا ذكره وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول قال نهاكم أن تخونوا الله والرسول كما صنع المنافقون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى لا تخونوا الله والرسول الآية قال كانوا يسمعون من النبى صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين واختلفوا فى تأويل قوله وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون فقال بعضهم لا تخونوا الله والرسول فان ذلك خيانة لاماناتكم وهلاك لها ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم فانهم اذا خانوا الله والرسول فقد خانوا أماناتهم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون أى لا تظهروا لله من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه فى السر الى غيره فان ذلك هلاك لاماناتكم وخيانة لانفسكم فعلى هذا التأويل قوله وتخونوا أماناتكم فى موضع نصب على الظرف كما قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

التمام واذا خنت الرجل فى شئ فقد أدخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان الشتار السبب والكرب حبل قصير يوصل بالرشاء ويكون على العراقى سمى كربا لانه يكرب من الدلو أى يقرب منه واشتار العسل اذا اجتناه وجمعه وتخونوا يحتمل أن يكون جزما داخلا فى حكم النهى وان يكون نصبا باضمار أن كقوله وتكتموا الحق ومعنى الآية على الوجه العام لا تخونوا الله بأن تعطلوا فرائضه ورسوله بأن لا تستنوا به وأماناتكم فيما بينكم بأن لا تحفظوها وأنتم تعلمون تبعة ذلك ووباله أو تعلمون أنكم تخونون يعنى أن الخيانة توجد منكم عمدا لا سهوا وقيل وأنتم علماء تعلمون قبح القبيح وحسن الحسن ثم لما كان الداعى الى الخيانة هو محبة الاموال والاولاد ولعل ما فرط من أبى لبابة كان بسبب ذلك نبه الله سبحانه على أنه يجب على العاقل أن يحترز عن المضار المتولدة من ذلك الحب فقال انما أموالكم وأولادكم فتنة أى أنها سبب الوقوع فى الفتنة وهى الاثم أو العذاب أو هى محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون على حدوده فى ذلك الباب وان الله عنده أجر عظيم فعليكم أن تزهدوا فى الدنيا وما يتعلق بها وتنوطوا هممكم بما يفضى

ويروى وتأتى مثله وقال آخرون معناه لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم يقول لا تخونوا يعنى لا تنقصوها فعلى هذا التأويل لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم واختلف أهل التأويل فى معنى الامانة التى ذكرها الله فى قوله وتخونوا أماناتكم فقال بعضهم هى ما يخفى عن أعين الناس من فرائض الله ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال التى أمن الله عليها العباد يعنى الفريضة يقول ولا تخونوا يعنى لا تنقصوها حدثنا على بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله يقول بترك فرائضه والرسول يقول بترك سننه وارتكاب معصيته قال وقال مرة أخرى لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم والامانة الاعمال ثم ذكر نحو حديث المثنى وقال آخرون معنى الامانات ههنا الدين ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وتخونوا أماناتكم دينكم وأنتم تعلمون قال قد فعل ذلك المنافقون وهم يعلمون أنهم كفار يظهرون الايمان وقرأ واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى الآية قال هؤلاء المنافقون أمنهم الله ورسوله على دينه فخانوا أظهروا الايمان وأسروا الكفر فتأويل الكلام اذا يا أيها الذين آمنوا لا تنقصوا الله حقوقه عليكم من فرائضه ولا رسوله من واجب طاعته عليكم ولكن أطيعوهما فيما أمراكم به ونهياكم عنه لا تنقصوهما وتخونوا أماناتكم وتنقصوا أديانكم وواجب أعمالكم ولازمها لكم وأنتم تعلمون أنها لازمة عليكم وواجبة بالحجج التى قد ثبتت لله عليكم ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم ﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين واعلموا أيها المؤمنون أنما أموالكم التى خولكموها الله وأولادكم التى وهبها الله لكم اختبار وبلاء أعطاكموها ليختبركم بها ويبتليكم لينظر كيف أنتم عاملون من أداء حق الله عليكم فيها والانتهاء الى أمره ونهيه فيها وان الله عنده أجر عظيم يقول واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم على طاعتكم اياه فيما أمركم ونهاكم فى أموالكم وأولادكم التى اختبركم بها فى الدنيا وأطيعوا الله فيما كلفكم فيها تنالوا به الجزيل من ثوابه فى معادكم حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا المسعودى عن القاسم عن عبد الرحمن عن ابن مسعود فى قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة قال ما منكم من أحد الا وهو مشتمل على فتنة فمن استعاذ منكم فليستعذ بالله من مضلات الفتن حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة قال فتنة الاختبار اختبارهم وقرأ ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيآتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان تتقوا الله بطاعته وأداء فرائضه واجتناب معاصيه وترك خيانته وخيانة رسوله وخيانة أماناتكم يجعل لكم فرقانا يقول يجعل لكم فصلا وفرقا بين حقكم وباطل من يبغيكم السوء من أعدائكم المشركين بنصره اياكم عليهم واعطائكم الظفر بهم ويكفر عنكم سيآتكم يقول ويمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم بينكم وبينه ويغفر لكم يقول ويغطيها فيسترها عليكم فلا يؤاخذكم بها والله ذو الفضل العظيم يقول والله الذى يفعل ذلك بكم له الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه بفعله ذلك وفعل أمثاله وان فعله جزاء منه لعبده على طاعته اياه لانه الموفق عبده لطاعته التى اكتسبها حتى استحق من ربه الجزاء الذى وعده عليها وقد اختلف أهل التأويل فى العبارة

الى السعادات الروحانية الباقية ويمكن أن يتمسك بالآية فى بيان أن الاشتغال بالنوافل لكونه مفضيا الى الاجر العظيم عند الله هو أفضل من الاشتغال بالنكاح لادائه الى الفتنة ثم رغب فى التقوى التى توجب الاعراض عن محبة الاموال والاولاد وعن التهالك فى شأنهم فقال يا أيها الذين آمنوا ان تتقوا الله فى ارتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر يجعل لكم فرقانا فارقا بينكم وبين الكفار فى الاحوال الباطنة بالاختصاص بالمعرفة والهداية وانشراح الصدر وازالة الغل والحسد والمكر وسائر الاخلاق الذميمة والاوصاف السبعية والبهيمية وفى الاحوال الظاهرة باعلاء الكلمة والاظهار على أهل الاديان كلهم وفى أحوال الآخرة بالثواب الجزيل والمنافع الدائمة والتعظيم من الله والملائكة ويكفر عنكم سيئاتكم يستر عليكم فى الدنيا صغائركم ان فرطت منكم ويغفر لكم فى دار الجزاء والله ذو الفضل العظيم فاذا وعد بشئ وفى به أحسن الايفاء ومن عظيم فضله أنه يتفضل بذاته من غير واسطة وبدون التماس عوض وكل متفضل سواه فانه لا يتفضل الا بعد أن يخلق الله فيه داعية التفضل

الاوّلون الى آخر الآية أوجب لجميعهم الرضوان وشرط على التابعين شرطا لم يشترط عليهم وهو الاتباع بالاحسان وذلك أن يقتدوا بهم فى أعمالهم الحسنة لا السيئة أو باحسان فى القول وهو أن لا يقولوا فيهم سوأ و يحفظوا السانهم عن الاغتياب والطعن فى حقهم قال العلماء معنى رضا الله عنهم قبول طاعاتهم ثم عاد الى شرح أحوال المنافقين فقال (وممن حولكم) هو خبر و (من الاعراب) بيان أو حال و (منافقون) مبتدأ (ومن أهل المدينة) عطف على الخبر أو خبر لمبتدا آخر بناء على أن التقدير ومن أهل المدينة قوم (مردوا) التركيب يدل على الملابسة والبقاء على هيئة واحدة من ذلك صرح ممرد وغلام أمرد وأرض مرداء لا نبات فيها وتمرد اذا عتا فان من لم يقبل قول غيره ولم يلتفت اليه بقى كما كان على هيئته الاصلية من غير تغير فمعنى مردوا على النفاق تمهروا وتمرنوا وبقوا عليه حذاقا معودين الى حيث لا تعلم أنت نفاقهم مع وفور حدسك وتوقد كائك ثم قال (سنعذبهم مرتين) قال ابن عباس هما العذاب فى الدنيا بالفضيحة والعذاب فى القبر روى السدى عن أبى مالك أنه صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان انك منافق اخرج يا فلان انك منافق حتى أخرج ناسا وفضحهم وقال مجاهد هما القتل والسبى وعذاب القبر وقال قتادة بالدبيلة وعذاب القبر وقال محمد بن اسحق هو ما يدخل عليهم من غيظ الاسلام والمسلمين ثم عذابهم فى القبور وقال الحسن بأخذ الزكاة من أموالهم و بعذاب القبر وقيل أحد العذابين ضرب الملائكة الوجوه والادبار والآخر عند البعث يوكل بهم عنق من نار (ثم يردون الى عذاب عظيم) هو الدرك الاسفل من النار قال الكلبى وممن حولكم جهينة ومزينة وأشجع وأسلم وغفار ومن أهل المدينة عبد الله بن أبى وجد بن قيس ومعتب بن قشير وأبو عامر الراهب وأضرابهم ثم قال (وآخرون) وهو معطوف على منافقون أو مبتدأ و (اعترفوا) صفته وخلطوا خبره وعسى الله جملة مستأنفة وقيل خلطوا حال باضمار قد وعسى الله خبر وللمفسرين خلاف فى أنهم قوم من المنافقين تابوا عن نفاقهم

عليه وسلم من غزوته فمر فى المسجد وكان طريقه فأبصرهم فسأل عنهم فقيل له أبو لبابة وأصحابه تخلفوا عنك يا نبى الله تصنعوا بأنفسهم ما ترى وعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم فقال نبى الله صلى الله عليه وسلم لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم ولا أعذرهم حتى يعذرهم الله قد رغبوا بأنفسهم عن غزوة المسلمين فأنزل الله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى عسى الله أن يتوب عليهم وعسى من الله واجب فأطلقهم نبى الله وعذرهم * وقال آخرون بل عنى بهذه الآية أبو لبابة خاصة وذنبه الذى اعترف به فتيب عليه منه ما كان من أمره فى بنى قريظة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن نمير عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت فى أبى لبابة قال لبنى قريظة ما قال حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال أبو لبابة اذ قال لقريظة ما قال أشار الى حلقه ان محمدا اذبحكم ان نزلتم على حكم الله حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم فذكر نحوه الا أنه قال ان نزلتم على حكمه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن ليث عن مجاهد ربط أبو لبابة نفسه الى سارية فقال لا أحل نفسى حتى يحلنى الله ورسوله قال فحله النبى صلى الله عليه وسلم وفيه أنزلت هذه الآية وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا المحاربى عن ليث عن مجاهد وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال نزلت فى أبى لبابة * وقال آخرون بل نزلت فى أبى لبابة بسبب تخلفه عن تبوك ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر قال قال الزهرى كان أبو لبابة ممن تخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فربط نفسه بسارية فقال والله لا أحل نفسى منها ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله على فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه قال ثم تاب الله عليه ثم قيل له قد تيب عليك يا أبا لبابة فقال والله لا أحل نفسى حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو يحلنى قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فحله بيده ثم قال أبو لبابة يا رسول الله ان من توبتى أن أهجر دار قومى التى أصبت فيها الذنب وأن أنخلع من مالى كله صدقة الى الله والى رسوله قال يجزيك يا أبا لبابة الثلث * وقال بعضهم عنى بهذه الآية الأعراب ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيأ قال فقال انهم من الاعراب حدثنا ابن وكيع قال ثنا يزيد بن هرون عن حجاج بن أبى ذئب قال سمعت أبا عثمان يقول ما فى القرآن آية أرجى عندى لهذه الامة من قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم الى والله غفور رحيم * قال أبو جعفر وأولى هذه الاقوال بالصواب فى ذلك قول من قال نزلت هذه الآية فى المعترفين بخطا فعلهم فى تخلفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركهم الجهاد معه والخروج لغزو الروم حين شخص الى تبوك وان الذين نزل ذلك فيهم جماعة أحدهم أبو لبابة وانما قلنا ذلك أولى بالصواب فى ذلك لان الله جل ثناؤه قال وآخرون اعترفوا بذنوبهم فأخبر عن اعتراف جماعة بذنوبهم ولم

يكن

أو قوم من المسلمين تخلفوا عن غزوة تبوك لا للكفر والنفاق ولكن للكسل ثم ندموا على ما فعلوا عن ابن عباس فى رواية الوالبى نزلت فى قوم كانوا قد تخلفوا ثم ندموا وقالوا انكون فى الكن والظلال مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فى الجهاد روى أنهم كانوا ثلاثة أبو لبابة مروان بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديعة بن حزام وقيل كانوا عشرة فسبعة منهم حين بلغهم ما نزل فى المتخلفين فأيقنوا بالهلاك أوثقوا أنفسهم على سوارى المسجد وقالوا والله لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنا ويعذرنا فقدم رسول الله فدخل المسجد وصلى ركعتين وكانت هذه عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فقالوا هؤلاء تخلفوا عنك فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذى تطلقهم وترضى عنهم فقال رسول الله وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى أومر باطلاقهم فنزلت هذه الآية فأطلقهم وعذرهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا وانما تخلفنا عنك بسببها فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فنزل خذ من أموالهم صدقة الآية والاعتراف هو الاقرار بالشئ عن معرفة والمراد أنهم أقروا بذنوبهم وهذه كالمقدمة للتوبة لان الاعتراف بالذنب لا يكون توبة الا اذا اقترن به الندم على الماضى والعزم على تركه فى الحال وفى الاستقبال (خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) أى خلطوا كل واحد منهما بالآخر كقولك خلطت الماء واللبن وهذا أبلغ من قولك خلطت الماء باللبن لانك جعلت فى الاول كلا منهما مخلوطا ومخلوطا به كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء و يجوز أن يكون الواو بمعنى الباء من قولك بعت شاة ودرهما أى شاة بدرهم وذلك أن الواو للجمع والباء للالصاق فهما متقاربان و يجوز أن يقال الخلط ههنا بمعنى الجمع قال أهل السنة فيه دليل على نفى القول بالمحابطة لانه لو لم يبق العملان لم يتصور اختلاطهما وفى قوله (عسى الله أن يتوب عليهم) دليل على وقوع التوبة التى أخبر بحصول مقدمتها وهى الاعتراف منهم وفيه دليل على قبول توبتهم لان عسى من الكريم اطماع

يكن المعترف بذنبه الموثق نفسه بالسارية فى حصار قريظة غير أبى لبابة وحده فاذ كان ذلك وكان الله تبارك وتعالى قد وصف فى قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم بالاعتراف بذنوبهم جماعة علم أن الجماعة الذين وصفهم بذلك السبب غير الواحد فقد تبين بذلك أن هذه الصفة اذ لم تكن الا لجماعة وكان لا جماعة فعلت ذلك فيما نقله أهل السير والاخبار وأجمع عليه أهل التأويل الا جماعة من المتخلفين عن غزوة تبوك صح ما قلنا فى ذلك وقلنا كان منهم أبو لبابة لاجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك ❁ القول فى تأويل قوله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد خذ من أموال هؤلاء الذين اعترفوا بذنوبهم فتابوا منها صدقة تطهرهم من دنس ذنوبهم وتزكيهم بها يقول وتنميهم وترفعهم عن خسيس منازل أهل النفاق بها الى منازل أهل الاخلاص وصل عليهم يقول وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم واستغفر لهم منها ان صلاتك سكن لهم يقول ان دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم بأن الله قد عفا عنهم وقبل توبتهم والله سميع عليم يقول والله سميع لدعائك اذا دعوت لهم ولغير ذلك من كلام خلقه عليم بما تطلب لهم بدعائك ربك لهم و بغير ذلك من أمور عباده * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال جاؤا بأموالهم يعنى أبا لبابة وأصحابه حين أطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا فتصدق بها عنا واستغفر لنا قال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيأ فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها يعنى بالزكاة طاعة الله والاخلاص وصل عليهم يقول استغفر لهم حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قال لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وصاحبيه انطلق أبو لبابة وصاحباه بأموالهم فأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خذ من أموالنا فتصدق بها عنا وصل علينا يقولون استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ منها شيأ حتى أومر فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم يقول استغفر لهم من ذنوبهم التى كانوا أصابوا فلما نزلت هذه الآية أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم جزأ من أموالهم فتصدق بها عنهم حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن زيد بن أسلم قال لما أطلق النبى صلى الله عليه وسلم أبا لبابة والذين ربطوا أنفسهم بالسوارى قالوا يا رسول الله خذ من أموالنا صدقة تطهرنا بها فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير قال الذين ربطوا أنفسهم بالسوارى حين عفا الله عنهم يا نبى الله طهر أموالنا فأنزل الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وكان الثلاثة اذا اشتكى أحدهم اشتكى الآخران مثله وكان عمى منهم اثنان فلم يزل الآخر يدعو حتى عمى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الاربعة جد بن قيس وأبو لبابة وحرام وأوس هم الذين قيل فيهم خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم أى وقار

ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون ﴿﴾ القراآت ورسوله بالنصب روح وزيد الباقون بالرفع أئمة بهمزتين عاصم وحمزة وعلى وخلف وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة الباقون أئمة بهمز

ثم ياء لا ايمان بكسر الهمزة ابن عامر الباقون بالفتح جمع يمين يعملون بياء الغيبة عباس ﴿﴾ الوقوف من المشركين ط معجزى الله لا للعطف الكافرين ٥ من المشركين لا للعطف ورسوله ط لكم ج لابتداء الشرط مع الواو معجزى الله ط أليم ٥ لا للاستثناء مدتهم ط المتقين ٥ مرصد ج سبيلهم ط رحيم ٥ مأمنه ط لا يعلمون ٥ المسجد الحرام ج لان ما للجزاء مع اتصالها بالفاء فاستقيموا لهم ط المتقين ٥ ولا ذمة ط قلوبهم ج فاسقون ٥ ج لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا يعملون ٥ ولا ذمة ط المعتدون ٥ فى الدين ط يعلمون ٥ أئمة الكفر لا لتعلق لعلهم بقوله فقاتلوا وما بينهما اعتراض ينتهون ٥ أول مرة ط أتخشونهم ج لان ما بعده مبتدأ مع الفاء مؤمنين ٥ مؤمنين ٥ لا للعطف قلوبهم ط من يشاء ط حكيم ٥ وليجة ط تعملون ٥ ﴿﴾ التفسير قد عد فى الكشاف من أسماء هذه السورة براءة وذلك واضح والتوبة لان فيها ذكر التوبة على المؤمنين والمقشقشة لانها تقشقش من النفاق أى تبرئ منه والمبعثرة والمثيرة والحافرة والفاضحة والمنكلة والمشردة والمخزية والمدمدمة لانها تبعثر عن أسرار المنافقين تبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتنكلهم وتشردهم وتخزيهم وتدمدم عليهم وعن حذيفة انكم

سبق لقوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون سبق ذلك وسبق أن لا يؤاخذ قوما فعلوا شيأ بجهالة لمسكم فيما أخذتم قال ابن جريج قال ابن عباس فيما أخذتم مما أسرتم ثم قال بعد فكلوا مما غنمتم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال عاتبه فى الاسارى وأخذ الغنائم ولم يكن أحد قبله من الانبياء يأكل مغنما من عدو له حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد قال ثنى أبو سلمة عن محمد قال ثنى أبو جعفر محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأعطيت جوامع الكلم وأحلت لى المغانم ولم تحل لنبى كان قبلى وأعطيت الشفاعة خمس لم يؤتهن نبى كان قبلى قال محمد فقال ما كان لنبى أى قبلك أن يكون له أسرى الى قوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم أى من الاسارى والمغانم عذاب عظيم أى لولا أنه سبق منى أن لا أعذب الا بعد النهى ولم أكن نهيتكم لعذبتكم فيما صنعتم ثم أحلها له ولهم رحمة ونعمة وعائدة من الرحمن الرحيم * قال أبو جعفر وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب ما قد بيناه قبل وذلك أن قوله لولا كتاب من الله سبق خبر عام غير محصور على معنى دون معنى وكل هذه المعانى التى ذكرتها عمن ذكرت مما قد سبق فى كتاب الله أنه لا يؤاخذ بشئ منها هذه الامة وذلك ما عملوا من عمل بجهالة واحلال الغنيمة والمغفرة لأهل بدر وكل ذلك مما كتب لهم واذ كان ذلك كذلك فلا وجه لأن يخص من ذلك معنى دون معنى وقد عم الله الخبر بكل ذلك بغير دلالة توجب صحة القول بخصوصه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد لم يكن من المؤمنين أحد ممن نصر الا أحب الغنائم الا عمر بن الخطاب جعل لا يلقى أسيرا الا ضرب عنقه وقال يا رسول الله ما لنا وللغنائم نحن قوم نجاهد فى دين الله حتى يعبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا فى هذا الامر يا عمر ما نجا غيرك قال الله لا تعودوا تستحلون قبل أن أحل لكم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال ابن اسحق لما نزلت لولا كتاب من الله سبق الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السماء لم ينج منه الا سعد بن معاذ لقوله يا نبى الله كان الاثخان فى القتل أحب الى من استبقاء الرجال ﴿﴾ القول فى تأويل قوله ﴿فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا واتقوا الله ان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره للمؤمنين من أهل بدر فكلوا أيها المؤمنون مما غنمتم من أموال المشركين حلالا باحلاله لكم طيبا واتقوا الله يقول وخافوا الله أن تعودوا أن تفعلوا فى دينكم شيأ بعد هذه من قبل أن يعهد فيه اليكم كما فعلتم فى أخذ الفداء وأكل الغنيمة وأخذتموهما من قبل أن يحلا لكم ان الله غفور رحيم وهذا من المؤخر الذى معناه التقديم وتأويل الكلام فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا ان الله غفور رحيم واتقوا الله ويعنى بقوله ان الله غفور لذنوب أهل الايمان من عباده رحيم بهم أن يعاقبهم بعد توبتهم منها ﴿﴾ القول فى تأويل قوله ﴿يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الأسرى ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا أيها النبى قل لمن فى يديك وفى يدى أصحابك من أسرى المشركين الذين أخذ منهم من الفداء ما أخذ ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يقول ان يعلم الله فى قلوبكم اسلاما يؤتكم خيرا مما أخذ منكم من الفداء ويغفر لكم يقول ويصفح

لكم

تسمونها سورة التوبة وانما هى سورة العذاب والله ما تركت أحدا الا نالت منه وعن ابن عباس ما زالت تقول ومنهم ومنهم حتى حسبنا أن لا تدع أحدا والعلماء خلاف فى سبب اسقاط التسمية من أولها فعن ابن عباس قال قلت لعثمان بن عفان فى ذلك فقال كان النبى صلى الله عليه وسلم كلما نزلت عليه سورة يقول ضعوها فى موضع كذا وكانت براءة من آخر القرآن نزولا وتوفى رسول

الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصة الأنفال فقرنت بينهما وكأنه أراد بالمشابهة ما روى عن أبى بن كعب أن فى الانفال ذكر العهود وفى براءة نبذ العهود فوضعت احداهما بجنب الاخرى واستبعد جمع من العلماء هذا القول لانا لو جوزنا فى بعض السور أن لا يكون ترتيبها من الله على سبيل الوحى لجوزنا مثله فى سائر السور وفى آيات السورة الواحدة

وذلك يفضى الى تجويز الزيادة والنقصان فى القرآن على ما يقول به الامامية * وقال بعض العلماء ان الصحابة اختلفوا فى أن الانفال مع التوبة سورتان أم سورة واحدة لانهما مائتان وست آيات فهما بمنزلة احدى الطوال وكلتاهما وردت فى القتال والمغازى فلما كان هذا الاختلاف فرجوا بينهما فرجة تنبيها على قول من يقول انهما سورتان ولم تكتب البسملة تنبيها على قول من يرى أنهما واحدة فعملوا عملا يدل على أن هذا الاشتباه حاصل وفيه أنهم لما لم يسامحوا بهذا القدر من الشبهة دل على انهم كانوا متشددين فى ضبط الدين وحفظ القرآن من التغيير والتحريف وذلك يبطل قول الامامية وفيه دليل على أن البسملة آية من كل سورة والا جازت كتابتها ههنا بل عند كل مقطع كلام وعن ابن عباس سألت على بن أبى طالب رضى الله عنه عن ذلك فقال لان بسم الله الرحمن الرحيم أمان وهذه السورة نزلت بالسيف ونبذ العهود وذكر سفيان بن عيينة هذا المعنى وأكده بقوله تعالى ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا فقيل له أليس أن النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل الحرب بسم الله الرحمن الرحيم فأجاب بأن ذلك ابتداء منه يدعوهم الى الله ولم ينبذ اليهم عهدهم ولهذا قال فى آخر الكتاب والسلام على من اتبع الهدى ومما

لكم عن عقوبة جرمكم الذى اجترمتموه بقتالكم نبى الله وأصحابه وكفركم بالله والله غفور لذنوب عباده اذا تابوا رحيم بهم أن يعاقبهم عليها بعد التوبة وذكر أن العباس بن عبد المطلب كان يقول فى نزلت هذه الآية ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن ادريس عن أبى اسحق عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال العباس فى نزلت ما كان لنبى أن تكون له أسرى حتى يثخن فى الارض فأخبرت النبى صلى الله عليه وسلم باسلامى وسألته أن يحاسبنى بالعشرين الاوقية التى أخذ منى فأبى فأبدلنى الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر مالى فى يديه وقد حدثنا بهذا الحديث ابن حميد قال ثنا سلمة قال قال محمد ثنى الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس عن جابر بن عبد الله بن رباب قال كان العباس بن عبد المطلب يقول فى والله نزلت حين ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم اسلامى ثم ذكر نحو حديث ابن وكيع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية قال ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توضأ لصلاة الظهر فما أعطى يومئذ شاكيا ولا حرم سائلا وما صلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه ويحتثى فأخذ قال وكان العباس يقول هذا خير مما أخذ منا وأرجو المغفرة حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية وكان العباس أسر يوم بدر فافتدى نفسه بأربعين أوقية من ذهب فقال العباس حين نزلت هذه الآية لقد أعطانى الله خصلتين ما أحب أن لى بهما الدنيا انى أسرت يوم بدر ففديت نفسى بأربعين أوقية فآتانى أربعين عبدا وأنا أرجو المغفرة التى وعدنا الله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الى قوله والله غفور رحيم يعنى بذلك من أسر يوم بدر يقول ان عملتم بطاعتى ونصحتم لرسولى آتيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراسانى عن ابن عباس يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى عباس وأصحابه قال قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم آمنا بما جئت به ونشهد انك لرسول الله لننصحن لك على قومنا فنزل ان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما أخذ منكم ايمانا وتصديقا يخلف لكم خيرا مما أصيب منكم ويغفر لكم الشرك الذى كنتم عليه قال فكان العباس يقول ما أحب أن هذه الآية لم تنزل فينا وان لى الدنيا لقد قال يؤتكم خيرا مما أخذ منكم فقد أعطانى خيرا مما أخذ منى مائة ضعف وقال يغفر لكم وأرجو أن يكون قد غفر لى حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يا أيها النبى قل لمن فى أيديكم من الاسرى الآية يعنى العباس وأصحابه أسروا يوم بدر يقول الله ان عملتم بطاعتى ونصحتم لى ولرسولى أعطيتكم خيرا مما أخذ منكم وغفرت لكم وكان العباس ابن عبد المطلب يقول لقد أعطانا الله خصلتين ما شئ هو أفضل منهما عشرين عبدا وأما الثانية فنحن فى موعود الصادق ننتظر المغفرة من الله سبحانه ﴿﴾ القول فى تأويل قوله ﴿وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه وان يرد

يؤكد شبهة من زعم أنهما سورة واحدة هو أن ختم الانفال وقع بايجاب أن يوالى المؤمنون بعضهم بعضا وان يكونوا منقطعين عن الكفار بالكلية وقوله براءة من الله ورسوله تأكيد لذلك الكلام وتقرير له ومعنى البراءة انقطاع العصمة وهى خبر مبتدأ محذوف ومن لابتداء الغاية متعلق بمحذوف لا بالبراءة لفساد المعنى والمعنى هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان الى فلان ويجوز أن يكون

والدليل عليه قول على عليه السلام فى النداء ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك وقال الشافعى المراد المنع من الدخول فيه وهو ظاهر النص
وقاس مالك سائر المساجد على المسجد الحرام فى المنع من الدخول فيه وقيل المراد أن يمنعوا من تولى المسجد الحرام والقيام بمصالحه و يعزلوا
عن ذلك وعن عطاء أن المراد بالمسجد الحرام الحرم وأن على المسلمين أن لا يمكنوهم من دخوله ونهى المشركين أن
يقربوه راجع الى نهى المسلمين عن
تمكينهم منه لقوله تعالى (وان خفتم
عيلة) أى فقرا بسبب منع المشركين
وموضع التجارات ليس هو عين
المسجد بل الحرم كله ومن قال ان
المراد منعهم من الحج قال انهم اذا لم
يحضروا الموسم لم يحصل للمسلمين
ما كان لهم فى قدومهم عليهم من
الأرفاق والمكاسب فلهذا خافوا
الفقر ثم وعدهم الله ازالة الفقر
بقوله (فسوف يغنيكم الله من فضله)
أى من تفضله بوجه آخر قال
عكرمة أنزل الله عليهم المطر فكثر
خيرهم وعن الحسن جعل الله لهم
أخذ الجزية بدلا عن ذلك وقيل
أغناهم من الفيء وعن مقاتل أسلم
أهل جدة وصنعاء وجرش وحملوا
الطعام الى مكة فكان ذلك أعود
عليهم واعلم ان هذا اخبار بالغيب
وقد وقع فكان معجزا ومعنى (ان
شاء) تعليم وارشاد وأن لا يغتر
المسلمون بذلك فيتركوا التضرع
الى الله والالتجاء اليه وليعلم أن حصول ذلك
لا يكون فى كل الاوقات لاغراض
ومقاصد لا يعلمها الا ضابط الامور
ورابط الاسباب ولهذا ختم الآية
بقوله (ان الله عليم) أى بأحوالكم
(حكيم) لا يعطى ولا يمنع الا عن حكمة
وصواب ۞ التأويل ما كان لمشركى
النفوس الامارة أن يعمروا مساجد
الله وهى القلوب وهم مصرون على
ما جبلوا عليه من التمرد وتعبد الهوى
حبطت أعمالهم التى صدرت عنهم
رياء وسمعة انما يعمر القلوب من آمن بالله واليوم الآخر صدق بأن المقصود والمعبود هو الله وعمل لنيل السعادات على
الاخروية وأدام المناجاة مع الله بصدق الطلب وزكى نفسه عن الاخلاق الذميمة ولم يخف فوات الحظوظ الدنيوية وانما يخاف
فوات الحقوق الالهية سقاية الحاج خدمة هذه الطائفة للاغراض الفاسدة وعمارة المسجد الحرام بالاعمال الموجبة لعمارة القلوب

وشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاخوانكم فى الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون
حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص بن غياث عن ليث عن رجل عن ابن عباس فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة قال حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن
وهب قال قال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وقرأ فان تابوا وأقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة فاخوانكم فى الدين وأبى أن يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال رحم الله أبا بكر ما كان
أفقهه حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا شريك عن أبى اسحق عن أبى عبيدة
عن عبد الله قال أمرتم باقام الصلاة وايتاء الزكاة ومن لم يزك فلا صلاة له وقيل فاخوانكم
فرفع بضمير فهم اخوانكم اذ كان قد جرى ذكرهم قبل كما قال فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم
فى الدين يعنى فهم اخوانكم فى الدين ۞ القول فى تأويل قوله (وان نكثوا أيمانهم من بعد
عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون) يقول تعالى ذكره
فان نقض هؤلاء المشركون الذين عاهدتموهم من قريش عهودهم من بعد ما عاقدوكم أن
لا يقاتلوكم ولا يظاهروا عليكم أحدا من أعدائكم وطعنوا فى دينكم يقول وقدحوا فى
دينكم الاسلام فثلبوه وعابوه فقاتلوا أئمة الكفر يقول فقاتلوا رؤساء الكفر بالله انهم لا أيمان لهم
يقول ان رؤساء الكفر لا عهد لهم لعلهم ينتهون لكى ينتهوا عن الطعن فى دينكم والمظاهرة عليكم
* وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل على اختلاف بينهم فى المعنيين بأئمة الكفر فقال
بعضهم هم أبو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ونظراؤهم وكان حذيفة
يقول لم يأت أهلها بعد ذكر من قال هم من سميت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى
قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى لعلهم ينتهون يعنى
أهل العهد من المشركين سماهم أئمة الكفر وهم كذلك يقول الله لنبيه وان نكثوا العهد الذى
بينك وبينهم فقاتل أئمة الكفر لانهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا
سعيد عن قتادة وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم الى ينتهون فكان من أئمة الكفر أبو جهل بن
هشام وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو سفيان وسهيل بن عمرو وهم الذين هموا باخراجه حدثنا
محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة أئمة الكفر أبو سفيان وأبو جهل وأمية
ابن خلف وسهيل بن عمرو وعتبة بن ربيعة حدثنا ابن وكيع وابن بشار قال ابن وكيع ثنا غندر
وقال ابن بشار ثنا محمد بن جعفر عن شعبة عن أبى بشر عن مجاهد فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان
لهم قال أبو سفيان منهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال ثنا أسباط
عن السدى وان نكثوا أيمانهم الى ينتهون هؤلاء قريش يقول ان نكثوا عهدهم الذى عاهدوا
على الاسلام وطعنوا فيه فقاتلوهم حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال ثنا
عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فقاتلوا أئمة الكفر يعنى رؤس المشركين أهل مكة
حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى قوله فقاتلوا أئمة
الكفر أبو سفيان بن حرب وأمية بن خلف وعتبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وسهيل بن عمرو
وهم الذين نكثوا عهد الله وهموا باخراج الرسول وليس والله كما تأوله أهل الشبهات والبدع والفرى

اذا كانت مشوبة بالرياء والهوى لا يستوون عند الله الطالبون والبطالون والله لا يهدى القوم الظالمين الذين يضعون الاعمال
الصالحة فى غير موضعها الذين آمنوا أى القلوب المؤمنة وهاجروا أى الارواح المهاجرة الى الثواب وجاهدوا فى سبيل الله الجهاد
الاكبر بأموالهم وأنفسهم ببذل الموجود والوجود جميعا يبشرهم ربهم بعد الخلاص عن حبس الوجود بتجلى
صفات لطفه وجنات الشواهد
والكشوف ان الله عنده أجر عظيم
أى من وصل الى مقام العندية والله
يعظم أجره لا تتخذوا آباءكم الآيتان
فيهما اشارة الى ان من آثر محبة
المخلوق على محبة الخالق فقد أبطل
الاستعداد الفطرى لقبول الفيض
الالهى ويوم حنين أى حين حنت
قلوبكم شوقا الى لقاء ربها وحسبتم
أنكم تبلغونه بكثرة الطاعات
وضاقت عليكم أرض الوجود ثم
أعرضتم عن الطلب اذ احتجبتم
بحجب الحجب مدبرين الى عالم
الطبيعة الحيوانية ثم أنزل الله
سكينته وهى واردات ترد على
الارواح والقلوب فتسكن الى ربها
على رسول الروح وعلى القلوب
المؤمنة وأنزل جنودا من المواهب
الربانية وعذب النفوس المتمردة
باستعمالها فى أحكام الشريعة
وآداب الطريقة وذلك جزاء الكافرين
أى علاج النفوس المتمردة ثم يتوب
الله من بعد ذلك العلاج بجذبة ارجعى
انما المشركون النفوس العابدة
للدنيا والشيطان والهوى فلا
يقربوا القلب بعد عامهم هذا
وهو حالة البلوغ وجريان قلم
التكليف على الانسان نهى
القلوب حينئذ عن اتباع
النفوس وأمرها بقتالها ومنعها
عن طوافها لئلا تنجس كعبة القلب
بنجاسة شرك النفس وأوصافها
الذميمة وان خفتم عيلة حظوظا
يستلذ بها عند اتباع النفس فسوف يغنيكم الله بعد انقطاع تصرفات النفس عن القلب بالواردات الربانية والكشوف
الروحانية ان الله عليم بمستحق فضله حكيم فيما أمر من قتال النفوس (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت

على الله وعلى كتابه ذكر الرواية عن حذيفة بالذى ذكرنا عنه حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو
معاوية عن الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه الآية بعد
حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنت
عند حذيفة فقرأ هذه الآية فقاتلوا أئمة الكفر فقال ما قوتل أهل هذه الآية بعد حدثنى أبو
السائب قال ثنا الاعمش عن زيد بن وهب قال قرأ حذيفة فقاتلوا أئمة الكفر قال ما قوتل أهل هذه
الآية بعد حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان واسرائيل عن أبى اسحق عن صلة بن زفر
انهم لا أيمان لهم لا عهد لهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن
مجاهد قوله وان نكثوا أيمانهم قال عهدهم حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد قال ثنا
أسباط عن السدى وان نكثوا أيمانهم عهدهم الذى عاهدوا على الاسلام حدثنا ابن بشار قال
ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن صلة عن عمار بن ياسر فى قوله لا أيمان لهم قال
لا عهد لهم حدثنى محمد بن عبيد المحاربى قال ثنا أبو الاحوص عن أبى اسحق عن صلة بن زفر
عن حذيفة فى قوله فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا أيمان لهم قال لا عهد لهم وأما النكث فان أصله
النقض يقال منه نكث فلان قوى حبله اذا نقضها والايمان جمع اليمين * واختلفت القراء فى قراءة
قوله انهم لا ايمان لهم فقرأه قراء الحجاز والعراق وغيرهم انهم لا أيمان لهم بفتح الالف من أيمان بمعنى
لا عهود لهم على ما قد ذكرنا من قول أهل التأويل فيه وذكر عن الحسن البصرى أنه كان يقرأ
ذلك انهم لا ايمان لهم بكسر الالف بمعنى لا اسلام لهم وقد يتوجه لقراءته كذلك وجه غير هذا
وذلك أن يكون أراد بقراءته ذلك كذلك انهم لا أمان لهم أى لا تؤمنوهم ولكن اقتلوهم حيث
وجدتموهم كأنه أراد المصدر من قول القائل آمنته فأنا أومنه ايمانا * قال أبو جعفر والصواب من
القراآت فى ذلك الذى لا أستجيز القراءة بغيره قراءة من قرأ بفتح الالف دون كسرها لاجماع
الحجة من القراء على القراءة به ورفض خلافه ولاجماع أهل التأويل على ما ذكرت من أن تأويله
لا عهد لهم والأيمان التى هى بمعنى العهد لا تكون الا بفتح الالف لانها جمع يمين كانت على عقد
كان بين المتوادعين ۞ القول فى تأويل قوله (ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمانهم وهموا باخراج الرسول
وهم بدؤكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين
بالله ورسوله حاضا لهم على جهاد أعدائهم من المشركين ألا تقاتلون أيها المؤمنون هؤلاء المشركين
الذين نقضوا العهد الذى بينكم وبينهم وطعنوا فى دينكم وظاهروا عليكم أعداءكم وهموا باخراج
الرسول من بين أظهرهم فأخرجوه وهم بدؤكم أول مرة بالقتال يعنى فعلهم ذلك يوم بدر وقيل
قتالهم حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم من خزاعة أتخشونهم يقول أتخافونهم على أنفسكم
فتتركوا قتالهم خوفا على أنفسكم منهم فالله أحق أن تخشوه يقول فالله أولى بكم أن تخافوا
عقوبته بترككم جهادهم وتحذروا سخطه عليكم من هؤلاء المشركين الذين لا يملكون لكم ضرا
ولا نفعا الا باذن الله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم مقرين أن خشية الله لكم أولى من خشية
هؤلاء المشركين على أنفسكم وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن مفضل قال ثنا أسباط عن السدى قوله ألا تقاتلون قوما نكثوا

عنه فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم حدثني بشر بن سويد قال ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي البختري عن حذيفة اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله قال لم يعبدوهم ولكنهم أطاعوهم في المعاصي وأما قوله والمسيح ابن مريم فان معناه اتخذوا أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا من دون الله وأما قوله وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا فانه يعني به وما أمر هؤلاء اليهود والنصارى الذين اتخذوا الأحبار والرهبان والمسيح أربابا الا أن يعبدوا معبودا واحدا وأن يطيعوا الا ربا واحدا دون أرباب شتى وهو الله الذي له عبادة كل شيء وطاعة كل خلق المستحق على جميع خلقه الدينونة له بالوحدانية والربوبية لا اله الا هو يقول تعالى ذكره لا تنبغي الألوهة الا للواحد الذي أمر الخلق بعبادته ولزمت جميع العباد طاعته سبحانه عما يشركون يقول تنزيها وتطهيرا لله عما يشرك في طاعته وربوبيته القائلون عزير ابن الله والقائلون المسيح ابن الله المتخذون أحبارهم أربابا من دون الله ۞ القول في تأويل قوله ﴿يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ يقول تعالى ذكره يريد هؤلاء المتخذون أحبارهم ورهبانهم والمسيح ابن مريم أربابا أن يطفؤا نور الله بأفواههم يعني أنهم يحاولون بتكذيبهم بدين الله الذي ابتعث به رسوله وصدهم الناس عنه بألسنتهم أن يبطلوه وهو النور الذي جعله الله لخلقه ضياء ويأبى الله الا أن يتم نوره بعلو دينه وتظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم ولو كره اتمام الله اياه الكافرون يعني جاحديه المكذبين به ❊ وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يريدون أن يطفؤا نور الله بأفواههم يقول يريدون أن يطفؤا الاسلام بكلامهم ۞ القول في تأويل قوله ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ يقول تعالى ذكره الله الذي يأبى الا اتمام دينه ولو كره ذلك جاحدوه ومنكروه الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى يعني ببيان فرائض الله على خلقه وجميع اللازم لهم وبدين الحق وهو الاسلام ليظهره على الدين كله يقول ليعلي الاسلام على الملل كلها ولو كره المشركون بالله ظهوره عليها ❊ وقد اختلف أهل التأويل في معنى قوله ليظهره على الدين كله فقال بعضهم ذلك عند خروج عيسى حين تصير الملل كلها واحدة ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى بن سعيد القطان قال ثنا شقيق قال ثني ثابت الحداد أبو المقدام عن شيخ عن أبي هريرة في قوله ليظهره على الدين كله قال حين خروج عيسى بن مريم حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن فضيل بن مرزوق قال ثني من سمع أبا جعفر ليظهره على الدين كله قال اذا خرج عيسى عليه السلام اتبعه أهل كل دين ❊ وقال آخرون معنى ذلك ليعلمه شرائع الدين كلها فيطلعه عليها ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ليظهره على الدين كله قال ليظهر الله نبيه على أمر الدين كله فيعطيه اياه كله ولا يخفى عليه منه شيء وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك ۞ القول في تأويل قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون

تنتقل الشهور القمرية من فصل الى فصل فيكون الحج واقعا في الشتاء مرة وفي الصيف أخرى وكذا في الربيع والخريف فكان يشق الامر عليهم اذ ربما كان وقت الحج غير موافق لحضور التجار من الاطراف فكان يختل أسباب تجاراتهم ومعايشهم فلهذا السبب أقدموا على عمل الكبيسة بحيث يقع الحج دائما عند اعتدال الهواء وادراك الثمار والغلات وذلك بقرب حلول الشمس نقطة الاعتدال الخريفي فكبسوا تسع عشرة سنة قمرية بسبعة أشهر قمرية حتى صارت تسع عشرة سنة شمسية فزادوا في السنة الثانية شهرا ثم في الخامسة ثم في السابعة ثم في العاشرة ثم في الثالثة عشرة ثم في السادسة عشرة ثم في الثامنة عشرة وذلك ترتيب بهريحوج عند المنجمين وقد تعلموا هذه الصنعة من اليهود والنصارى فانهم يفعلون هكذا لأجل أعيادهم فالشهر الزائد هو الكبس وسمي بالنسيء لانه المؤخر والزائد مؤخر عن مكانه وهذا التفسير يطابق ما روي أنه صلى الله عليه وسلم خطب في حجة الوداع وكان في جملة ما خطب به ألا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان والمعنى رجعت الاشهر الى ما كانت عليه وعاد الحج في ذي الحجة وبطل النسيء الذي كان في الجاهلية وقد وافقت حجة الوداع ذا الحجة في نفس الامر فكانت حجة أبي بكر قبلها في ذي القعدة التي سموها ذا الحجة وانما لزم العتب عليهم في هذا التفسير لانهم اذا حكموا على بعض السنين بأنها ثلاثة عشر شهرا كان مخالفا لحكم الله بأن عدة الشهور اثنا عشر شهرا أي لا أزيد ولا أنقص واليه الاشارة بقوله ذلك الدين القيم على هذا التفسير ويلزمهم أيضا ما لزمهم في التفسير الاول من تغيير الاشهر الحرم عن أماكنها فيجوز أن تكون الاشارة الى المجموع ومعنى قوله يحلونه عاما أي يحلون النسيء في عام الكبس ويحرمونه عاما أي في غير سنة الكبس ومعنى قوله ليواطؤا عدة ما حرم الله ما روي أنه كان يقوم في الموسم منهم خطيب ويقول أنا أنسيء لكم في هذه السنة شهرا وكذا فعل عن

عن سبيل الله﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بوحدانية ربهم ان كثيرا من العلماء والقراء من بني اسرائيل من اليهود والنصارى ليأكلون أموال الناس بالباطل يقول يأخذون الرشا في أحكامهم ويحرفون كتاب الله ويكتبون بأيديهم كتابا ثم يقولون هذه من عند الله ويأخذون بها ثمنا قليلا من سفلتهم ويصدون عن سبيل الله يقول ويمنعون من أراد الدخول في الاسلام الدخول فيه بنهيهم اياهم عنه ❊ وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل أما الاحبار فمن اليهود وأما الرهبان فمن النصارى وأما سبيل الله فمحمد صلى الله عليه وسلم ۞ القول في تأويل قوله ﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويأكلها أيضا معهم الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول بشر الكثير من الاحبار والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بعذاب أليم لهم يوم القيامة موجع من الله ❊ واختلف أهل العلم في معنى الكنز فقال بعضهم هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته قالوا وعنى بقوله ولا ينفقونها في سبيل الله ولا يؤدون زكاتها ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال كل مال أديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكنز الذي ذكره الله في القرآن يكوى به صاحبه وان لم يكن مدفونا حدثنا الحسين بن الجنيد قال ثنا سعيد بن مسلمة قال ثنا اسمعيل بن أمية عن نافع عن ابن عمر أنه قال كل مال أديت منه الزكاة فليس بكنز وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد منه الزكاة وان لم يكن مدفونا فهو كنز حدثني أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر قال أيما مال أديت زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وأيما مال لم تؤد زكاته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي وجرير عن الاعمش عن عطية عن ابن عمر قال ما أديت زكاته فليس بكنز ❊ قال ثنا أبي عن العمري عن نافع عن ابن عمر قال ما أديت زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع أرضين وما لم تؤد زكاته فهو كنز وان كان ظاهرا ❊ قال ثنا جرير عن الشيباني عن عكرمة قال ما أديت زكاته فليس بكنز حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدي قال أما الذين يكنزون الذهب والفضة فهؤلاء أهل القبلة والكنز ما لم تؤد زكاته وان كان على ظهر الارض وان قل وان كان كثيرا قد أديت زكاته فليس بكنز حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن اسرائيل عن جابر قال قلت لعامر مال على رف بين السماء والارض لا تؤدى زكاته أكنز هو قال يكوى به يوم القيامة ❊ وقال آخرون كل مال زاد على أربعة آلاف درهم فهو كنز أديت منه الزكاة أو لم تؤد ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رحمة الله عليه قال أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة فما كان أكثر من ذلك فهو كنز حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن

في كل سنين أقبلت حتى يأتي حكم وقت الادراك فينسئ المحرم ويجعله كبيسا ثم انه متى انتهت النوبة الى الشهر الحرام فتكرر حرم عليهم واحدا برأيه على وفق مصالحهم وأحل الآخر وباقي الآية قد مر تفسير مثله مرارا والله تعالى أعلم (التأويل) قاتلوا النفوس الذين لا يؤمنون بالله بتعبده ولا باليوم الآخر أي لا يعملون للآخرة ولا يحرمون ما حرم الله من حب الدنيا وانها رأس كل خطيئة وحرم رسوله على نفسه ولا يدينون دين الحق أي لا يطلبون الحق من الذين أوتوا الكتاب من النفوس الملهمة بالواردات الربانية حتى يعطوا الجزية وهي معاملتها على خلاف طبعها عن يد عن حكم صاحب قوة وهو الشارع وقالت يهود النفس ان عزير القلب ابن الله وذلك اذا انعكس عن مرآة القلب آثار أنوار الواردات الى النفس المظلمة فتنورت كما أن اليهود لما سمعت التوراة والعلوم التي هم عنها بمعزل من عزير قالوا انه ابن الله وقالت نصارى القلوب ان مسيح الروح ابن الله وذلك أن الروح ربما يتجلى للقلب في صفة الربوبية والخلافة مقترنا بصفة ابداع الحق وبتشريف اضافة ونفخت فيه من روحي يضاهؤن قول الذين كفروا من قبل وهم النفوس الكافرة الذين اتخذوا أحبارهم أي قلوبهم ورهبانهم أي أرواحهم أربابا والمسيح ابن مريم وهو الخفي وذلك أن الخفي هو أول مظهر للفيض الالهي الذي منه التربية ثم الروح ثم القلب ثم النفس ثم القالب فالنفس من قصر نظرها ترى التربية من القالب ثم يرتقي نظرها الى أن ترى التربية من القلب ثم يرتقي نظرها الى أن ترى الكل من الحق وان رؤية ذلك من شأن القلب كقوله ما كذب الفؤاد ما رأى يريدون أي النفوس أن يطفؤا نور الله الذي رش على الارواح في بدء الخلق بأفواههم أي بأفواه استيفاء الشهوات واللذات الجسمانيات هو الذي أرسل رسوله وهو النور المرشد بالهداية الى الله وطلب الحق ليظهره في طلب الحق على طلب غيره ان كثيرا من أحبار القلوب ورهبان الارواح ليأكلون أي يتمتعون بحظوظ النفس وهواها والذين يكنزون الذهب والفضة حرصا وطمعا في الاستمتاع بحظوظ النفس ولا ينفقونها في سبيل الله ليقطعوا مسافة البعد عن الله بقدمي ترك الدنيا وقمع الهوى يحمى عليها في نار جهنم

الحرص فتكوى بها جباه القلوب والارواح لانهم امتنعوا بذلك عن التوجه الى الحق وجنوبهم حيث لا تتجافى جنوبهم عن مضاجع المكونات وظهورهم حيث لم ينقضوا حق التواضع والخشوع فيقال لهم هذا الذي أصابكم من ألم الحرمان وعذاب القطيعة بسبب ما كنزتم فذوقوا الآن ألم كي نار الحرص لانكم لم تذوقوه في الدنيا حيث كنتم في منام الغفلة منها أربعة حرم فيه اشارة الى أن الطالب المضطر الى تحصيل قوت نفسه وعياله يجب أن يجعل أوقات عمره أثلاثا ثلثا لطلب المعاش وترتيب مصالح الدنيا وثلثا للطاعات التي ينتفع بها في الآخرة وثلثا من ذلك حرام أن يقع في خاطره غير المولى ومن استغنى عن الموانع فيحرم عليه صرف لحظة في غير طلب الحق والى هذا المعنى أشار بقوله ذلك الدين القيم وفيه تنبيه على أن من لم يكن هكذا كان في سلوكه اعوجاج ثم ذكر أن من شأن النفوس المشركة أنها ان أقبلت على طاعة أخرتها عن وقتها وهو النسيء الموجب لازدياد كفرها لانها قد خالفت الشرع من حيث تركها الطاعة باختيارها ومن حيث انها اعتقدت أن ذلك التأخير مما لا بأس به (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل الا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيأ والله على كل شيء قدير الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر

أبي حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي مثله حدثنا الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري قال أخبرني أبو حصين عن أبي الضحى عن جعدة بن هبيرة عن علي رحمة الله عليه في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال أربعة آلاف درهم فما دونها نفقة وما فوقها كنز * وقال آخرون الكنز كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا عبيد الله بن معاذ قال ثنا أبي قال ثنا شعبة عن أنس عن عبد الواحد أنه سمع أبا مجيب قال كان نعل سيف أبي هريرة من فضة فنهاه عنها أبو ذر وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك صفراء أو بيضاء كوي بها حدثنا محمد بن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن منصور عن الاعمش وعمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا فأي مال نتخذ فقال عمر أنا أعلم لكم ذلك فقال يا رسول الله ان أصحابك قد شق عليهم وقالوا فأي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على دينه حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا اسرائيل عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان بمثله حدثنا الحسن بن يحيي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن منصور عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال لما نزلت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال المهاجرون وأي المال نتخذ فقال عمر أسأل النبي صلى الله عليه وسلم عنه قال فأدركته على بعير فقلت يا رسول الله ان المهاجرين قالوا فأي المال نتخذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين أحدكم على دينه حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي أمامة قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن شهر بن حوشب عن صدي بن عجلان أبي أمامة قال مات رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر فوجد في مئزره ديناران فقال نبي الله كيتان حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سالم عن ثوبان قال كنا في سفر ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهاجرون لوددنا أنا علمنا أي المال خير فنتخذه اذ نزل في الذهب والفضة ما نزل فقال عمر ان شئتم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا أجل فانطلق فتبعته أوضع على بعيري فقال يا رسول الله ان المهاجرين لما أنزل الله في الذهب والفضة ما أنزل قالوا وددنا أنا علمنا أي المال خير فنتخذه قال نعم فيتخذ أحدكم لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين أحدكم على ايمانه * قال أبو جعفر وأولى الاقوال في ذلك بالصحة القول الذي ذكر عن ابن عمر من أن كل مال أديت زكاته فليس بكنز يحرم على صاحبه اكتنازه وان كثر وأن كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب مستحق وعيد الله الا أن يتفضل الله عليه بعفوه وان قل اذا كان مما يجب فيه الزكاة وذلك أن الله أوجب في خمس أواق من الورق على لسان رسوله ربع عشرها وفي عشرين مثقالا من الذهب مثل ذلك ربع عشرها فاذ كان ذلك فرض الله في

الذهب

وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) القراآت وكلمة الله بالنصب يعقوب الباقون بالرفع الوقوف الى الارض ط من الآخرة ط قليل ه شيأ ط قدير ه معنا ج لعطف أنزل على نصره مع عوارض الظروف السفلى ط الا لمن قرأ وكلمة بالنصب العليا ط حكيم ه في سبيل الله ط تعلمون ه الشقة ط معكم ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال أنفسهم ج لواو الابتداء والحال لكاذبون ه عنك ج لحق الاستفهام مع اتصال الكلام معنى الكاذبين ه وأنفسهم ط بالمتقين ه يترددون ه القاعدين ه الفتنة ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال لهم ط بالظالمين ، كارهون ه ولا تفتني ط سقطوا ط بالكافرين ه التفسير لما شرح الله معايب هؤلاء الكفار عاد الى الترغيب في قتالهم عن ابن عباس أنها نزلت في غزوة تبوك سنة عشر وذلك أنه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أقام بالمدينة أياما فأمر بجهاد الروم فاستثقله الناس لكون الزمان زمان صيف وللقحط ولبعد المسافة ولمزيد احتياج الى الاستعداد ولشدة الحر وللخوف من عسكر الروم ولوجود أسباب الرفاهية بالمدينة لكون الوقت وقت ادراك الثمار وحصول الغلات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خرج في غزوة الا ورى عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة وأصل النفر الخروج الى مكان لامر هاج عليه واسم ذلك القوم الذين يخرجون النفير وأصل (اثاقلتم) تثاقلتم كما قلنا في فادارأتم ومعناه تباطأتم وانما عدي بالى لتضمين معنى الميل والاخلاد كقوله أخلد الى الارض أي مال الى الدنيا وشهواتها وقيل المراد متم الى الاقامة بأرضكم والبقاء فيها ومعنى الاستفهام في مالكم الانكار وقرئ أثاقلتم على الاستفهام للانكار أيضا فيكون جواب اذا فعلا آخر

الذهب والفضة على لسان رسوله فمعلوم أن الكثير من المال وان بلغ في الكثرة ألوف ألوف لو كان وان أديت زكاته من الكنوز التي أوعد الله أهلها عليه العقاب لم يكن فيه الزكاة التي ذكرنا من ربع العشر لان ما كان فرضا اخراج جميعه من المال وحرام اتخاذه فزكاته الخروج من جميعه الى أهله لا ربع عشره وذلك مثل المال المغصوب الذي هو حرام على الغاصب امساكه وفرض عليه اخراجه من يده الى يده فالتطهر منه رده الى صاحبه فلو كان ما زاد من المال على أربعة آلاف درهم أو ما فضل عن حاجة ربه التي لا بد منها مما يستحق صاحبه باقتنائه اذا أدى الى أهل السهمان حقوقهم منها من الصدقة وعيد الله لم يكن اللازم ربه فيه ربع عشره بل كان اللازم له الخروج من جميعه الى أهله وصرفه فيما يجب عليه صرفه كالذي ذكرنا من أن الواجب على غاصب رجل ماله رده على ربه وبعد فان فيما حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور قال قال معمر أخبرني سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل لا يؤدي زكاة ماله الا جعل يوم القيامة صفائح من نار يكوى بها جنبه وجبهته وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت ابلا الا بطح لها بقاع قرقر تطؤه بأخفافها حسبته قال وتعضه بأفواهها يرد أولاها على أخراها حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله وان كانت غنما فمثل ذلك الا أنها تنطحه بقرونها وتطؤه بأظلافها وفي نظائر ذلك من الاخبار التي كرهنا الاطالة بذكرها الدلالة الواضحة على أن الوعيد انما هو من الله على الاموال التي لم تؤد الوظائف المفروضة فيها لاهلها من الصدقة لا على اقتنائها واكتنازها وفيما بينا من ذلك البيان الواضح على أن الآية خاص كما قال ابن عباس وذلك ما حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يقول هم أهل الكتاب وقال هي خاصة وعامة يعني بقوله هي خاصة وعامة هي خاصة من المسلمين فيمن لم يؤد زكاة ماله منهم وعامة في اهل الكتاب لانهم كفار لا تقبل منهم نفقاتهم ان أنفقوا يدل على صحة ما قلنا في تأويل قول ابن عباس هذا ما حدثني المثنى قال ثنا عبد الله قال ثني معاوية عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها الى قوله هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون قال هم الذين لا يؤدون زكاة أموالهم قال وكل مال لا تؤدى زكاته كان على ظهر الارض أو في بطنها فهو كنز وكل مال تؤدى زكاته فليس بكنز كان على ظهر الارض أو في بطنها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين يكنزون الذهب والفضة قال الكنز ما كنز عن طاعة الله وفريضته وذلك الكنز وقال افترضت الزكاة والصلاة جميعا لم يفرق بينهما وانما قلنا ذلك على الخصوص لان الكنز في كلام العرب كل شيء مجموع بعضه على بعض في بطن الارض كان أو على ظهرها يدل على ذلك قول الشاعر

لا در دري ان أطعمت نازلهم * قرف الحتي وعندي البر مكنوز

يعني بذلك وعندي البر مجموع بعضه على بعض وكذلك تقول العرب للبدن المجتمع مكتنز لانضمام بعضه الى بعض واذا كان ذلك معنى الكنز عندهم وكان قوله والذين يكنزون الذهب والفضة معناه

مدلولا عليه بما قلتم كنحو ملتم وذلك أن جواب اذا عامل في اذا والاستفهام لا يعمل فيما قبله و يجوز على هذه أن يكون اذا لمجرد الظرفية والعامل فيه ما في مالكم من معنى الفعل كأنه قيل ما تصنعون اذا قيل لكم ومن في (من الآخرة) للبدل كقوله لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون كأنه قيل فقد ذكرنا الموجبات الكثيرة الداعية الى القتال و بينا أنواع فضائحهم التي تحمل العاقل على مقاتلتهم ولو لم يكن فيه الا الطاعة المعبود المستلزمة لثواب الآخرة لكفى به باعثا (فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة) أي في جنبها وفي مقابلها (الا قليل) و يجوز أن يراد بالقلة العدم اذ لا نسبة للمتناهي الزائل الى غير المتناهي الباقي والظاهر أن هذا التثاقل لم يصدر من جميع المخاطبين لاستحالة اطباق هذه الامة على المعصية والضلالة الا أنه طالما أعطى للاكثر حكم الكل وأطلق لفظ الكل على الاغلب ثم لما رغبهم في الجهاد بعرض الثواب عليهم رغبهم فيه بعرض العقاب فقال (الا تنفروا) ورتب عليه ثلاث خصال الاولى قوله (يعذبكم عذابا أليما) قيل هو عذاب الدنيا عن ابن عباس استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتثاقلوا فأمسك الله عنهم المطر وقال الحسن الله أعلم بالعذاب الذي كان ينزل عليهم وقيل هو عذاب الآخرة فان الاليم لا يليق الا به وقيل انه تهديد بالعذاب المطلق الشامل للدارين الثانية قوله (و يستبدل قوما غيركم) يعني قوما آخرين خيرا منهم وأطوع قيل هم أهل اليمن عن أبي روق وقيل أبناء فارس عن سعيد بن جبير وقيل يحتمل أن يراد بهم الملائكة وقال الأصم معناه أنه يخرجه من بين أظهركم وهي المدينة والأصح ابقاء الآية على الاطلاق الثالثة قوله (ولا تضروه شيأ) قال الحسن الضمير لله وفيه أنه غني عنهم في نصرة دينه بل في كل شيء وقال آخرون الضمير للرسول لان الله وعده أن يعصمه ووعد الله كائن لا محالة وفي قوله (والله على كل شيء قدير) تنبيه على أنه قادر على نصرة رسوله بأي وجه أراد وقادر على ايقاع العذاب بكل من يخالف أمره كائنا من كان عن الحسن وعكرمة أن الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة والصحيح أنها خطاب لمن استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا فلا نسخ قال

والذين يجمعون الذهب والفضة بعضها الى بعض ولا ينفقونها في سبيل الله وهو عام في التلاوة ولم يكن في الآية بيان كم ذلك القدر من الذهب والفضة الذي اذا جمع بعضه الى بعض استحق الوعيد كان معلوما أن خصوص ذلك انما أدرك بوقف الرسول عليه وذلك كما بينا من انه المال الذي لم يؤد حق الله منه من الزكاة دون غيره لما قد أوضحنا من الدلالة على صحته وقد كان بعض الصحابة يقول هي عامة في كل كنز غير أنها خاصة في أهل الكتاب واياهم عنى الله ✽ ذكر من قال ذلك حدثني أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا هشيم قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فلقيت أبا ذر فقلت يا أبا ذر ما أنزلك هذه البلاد قال كنت بالشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة الآية فقال معاوية ليست هذه الآية فينا انما هذه الآية في أهل الكتاب قال فقلت انها لفينا وفيهم قال فارتفع في ذلك بيني وبينه القول فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الى عثمان أن أقبل الي قال فأقبلت فلما قدمت المدينة ركبني الناس كأنهم لم يروني قبل يومئذ فشكوت ذلك الى عثمان فقال لي تنح قريبا قلت والله اني لن أدع ما كنت أقول حدثنا أبو كريب وأبو السائب وابن وكيع قالوا ثنا ابن ادريس قال ثنا حصين عن زيد بن وهب قال مررنا بالربذة ثم ذكر عن أبي ذر نحوه حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن أشعث وهشام عن أبي بشر قال قال أبو ذر خرجت الى الشام فقرأت هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية انما هي في أهل الكتاب قال فقلت انها لفينا وفيهم حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن زيد بن وهب قال مررت بالربذة فاذا أنا بأبي ذر قال قلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية في هذه الآية والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال فقال نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم ثم ذكر نحو حديث هشيم عن حصين وان قال قائل فكيف قيل ولا ينفقونها في سبيل الله فأخرجت الهاء والالف مخرج الكناية عن أحد النوعين قيل يحتمل ذلك وجهين أحدهما أن يكون الذهب والفضة مرادا بها الكنوز كأنه قيل والذين يكنزون الكنوز ولا ينفقونها في سبيل الله لان الذهب والفضة هي الكنوز في هذا الموضع والآخر أن يكون استغنى بالخبر عن احداهما في عائد ذكرهما من الخبر عن الاخرى لدلالة الكلام على أن الخبر عن الاخرى مثل الخبر عنها وذلك كثير موجود في كلام العرب وأشعارها ومنه قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راض والرأي مختلف

فقال راض ولم يقل راضون وقال الآخر

ان شرخ الشباب والشعر الاسود * ما لم يعاص كان جنونا

فقال يعاص ولم يقل يعاصيا في أشياء كثيرة ومنه قول الله واذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا اليها ولم يقل اليهما القول في تأويل قوله (يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) يقول تعالى ذكره فبشر هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة ولا يخرجون حقوق الله منها يا محمد بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فاليوم من صلة العذاب الاليم كأنه قيل يبشرهم بعذاب أليم يعذبهم الله به في يوم يحمى عليها

ويعني

الجبائي في الآية دلالة على ابطال مذهب المرجئة من أن أهل القبلة لا وعيد لهم وقال القاضي فيها دلالة على وجوب الجهاد سواء كان مع الرسول أو لا لقوله تعالى ما لكم اذا قيل لكم ولم ينص على ان القائل هو الرسول ومن قال ان الضمير في قوله لا ينصروه عائد الى الرسول فجوابه أن خصوص آخر الآية لا يمنع من عموم أولها ثم رغبهم في الجهاد بطريق آخر فقال (الا تنصروه فقد نصره الله) وهذا كالتفسير لما تقدم والمعنى ان لم تشتغلوا بنصره فان الله سينصره بدليل أن الله نصره وقواه حال ما لم يكن معه الا رجل واحد ولا أقل من الواحد وفيه أنه لما أوجب له النصرة وقتئذ فلن يخذله بعد ذلك وقوله (اذ أخرجه الذين كفروا) أي ألجؤه الى أن خرج ظرف لنصره و(ثاني اثنين) نصب على الحال ومعناه أحد اثنين لانه اذا حضر اثنان فكل واحد منهما ثان للآخر وواحد منهما وقوله (اذ هما في الغار) بدل من اذ أخرجه و (اذ يقول) بدل ثان والغار نقب عظيم في الجبل والمراد به ههنا نقب في أعلى ثور وهو جبل في يمين مكة على مسيرة ساعة واعلم أنا قد ذكرنا في سورة الانفال أن قريشا ومن بمكة تعاقدوا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل واذ يمكر بك الذين كفروا فأمره الله تعالى أن يخرج هو وأبو بكر الصديق الى الغار فخرج وأمر عليا أن يضطجع على فراشه فلما وصلا الى الغار دخل أبو بكر يلتمس ما في الغار فقال له الرسول ما لك فقال بابي أنت وأمي الغيران مأوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان بي لا بك فخرق عمامته وسد الجحرة و بقي جحر واحد فوضع عقبه عليه كيلا يخرج منه ما يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم فلما طلب المشركون الأثر وقربوا بكى أبو بكر خوفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام (لا تحزن ان الله معنا) وقيل طلع المشركون فوق الغار فأشفق أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم ذهب دين الله فقال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله والعنكبوت فنسجت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون له قد أخذ الله أبصارهم عنه استدل

ويعني بقوله يحمى عليها تدخل النار فيوقد عليها أي على الذهب والفضة التي كنزوها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم وكل شيء أدخل النار فقد أحمي احماء يقال منه أحميت الحديدة في النار أحميها احماء وقوله فتكوى بها جباههم يعني بالذهب والفضة المكنوزة يحمى عليها في نار جهنم يكوي الله بها يقول يحرق الله جباه كانزيها وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم ومعناه ويقال لهم هذا ما كنزتم في الدنيا أيها الكافرون الذين منعوا كنوزهم من فرائض الله الواجبة فيها لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون يقول فيقال لهم فاطعموا عذاب الله بما كنتم تمنعون من أموالكم حقوق الله وتكنزونها مكاثرة ومباهاة وحذف من قول هذا ما كنزتم ويقال لهم لدلالة الكلام عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن حميد بن هلال قال كان أبو ذر يقول بشر الكنازين بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في أجوافهم ✽ قال ثنا ابن علية عن الجريري عن أبي العلاء بن الشخير عن الاحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبينا أنا في حلقة فيها ملأ من قريش اذ جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكنازين برضف يحمى عليه في نار جهنم فيوضع على حلمة ثدي أحدهم حتى يخرج من نغض كتفه ويوضع على نغض كتفه حتى يخرج من حلمة ثدييه يتزلزل قال فوضع القوم رؤسهم فما رأيت أحدا منهم رجع اليه شيأ قال وأدبر فاتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيأ حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم قال ثني عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة الجملي عن أبي نصر عن الاحنف بن قيس قال رأيت في مسجد المدينة رجلا غليظ الثياب رث الهيئة يطوف في الحلق وهو يقول بشر أصحاب الكنوز بكي في جنوبهم وكي في جباههم وكي في ظهورهم ثم انطلق وهو يتذمر يقول ما عسى تصنع بي قريش حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال قال أبو ذر بشر أصحاب الكنوز بكي في الجباه وكي في الجنوب وكي في الظهور حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس يوم يحمى عليها في نار جهنم قال حية تنطوي على جبينه وجبهته تقول أنا مالك الذي بخلت به حدثنا بشر بن معاذ قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من ترك بعده كنزا مثل له يوم القيامة شجاعا أقرع له زبيبتان يتبعه يقول ويلك ما أنت فيقول أنا كنزك الذي تركته بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده حدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن طاوس عن أبيه قال بلغني أن الكنوز تتحول يوم القيامة شجاعا يتبع صاحبه وهو يفر منه ويقول أنا كنزك لا يدرك منه شيأ الا أخذه حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن الاعمش عن عبد الله ابن مرة عن مسروق عن عبد الله قال والذي لا اله غيره لا يكوى عبد بكنز فيمس دينار دينارا ولا درهم درهما ولكن يوسع جلده فيوضع كل دينار ودرهم على حدته ✽ قال ثنا أبي عن سفيان عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال ما من رجل يكوى بكنز فيوضع دينار

بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله ان الله بكل شئ عليم ﴿ القراآت ﴾ أن تكون بالتاء الفوقانية أبو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد أسارى يزيد والمفضل الآخرون أسرى من الاسارى يزيد وأبو عمرو والمفضل الباقون من الاسرى من ولايتهم بكسر الواو حمزة والباقون بفتحها ﴿ الوقوف ﴾ فى الارض ط لتقدير الاستفهام أى أتريدون الآخرة ط حكيم ○ عظيم ○ واتقوا الله ط رحيم ○ ويغفر لكم ط رحيم ○ منهم ط حكيم ○ أولياء بعض ط حتى يهاجروا ج ميثاق ط بصير ○ أولياء بعض ط كبير ○ حقا ط كريم ○ منكم ط فى كتاب الله ط عليم ○ ﴿ التفسير ﴾ هذا حكم آخر من أحكام الجهاد ومعنى ما كان ما صح وما استقام والاثخان كثرة القتل واشاعته من الثخانة التى هى الغلظ والكثافة والمعنى فيه تذليل الكفر واضعافه واعزاز الاسلام واظهاره باشاعة القتل فى الكفرة روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيرا فيهم العباس عمه وعقيل بن أبى طالب فاستشار أبا بكر فيهم فقال قومك وأهلك فاستبقهم لعل الله أن يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر كذبوك وأخرجوك فقدمهم واضرب أعناقهم فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله أغناك عن الفداء مكن علينا من عقيل وحمزة من العباس ومكنى من فلان لنسيب له فلنضرب أعناقهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون ألين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم قال لاصحابه أنتم اليوم عالة فلا يفلتن أحد منهم الا بفداء أو ضرب عنق وروى أنه قال لهم ان شئتم

واجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وإما تخافن من قوم خيانة وغدرا فانبذ اليهم على سواء وآذنهم بالحرب وان جنحوا للسلم فاجنح لها وان مالوا الى مسالمتك ومتاركتك الحرب اما بالدخول فى الاسلام وإما باعطاء الجزية وإما بموادعة ونحو ذلك من أسباب السلم والصلح فاجنح لها يقول فمل اليها وابذل لهم ما مالوا اليه من ذلك وسألوكه يقال منه جنح الرجل الى كذا يجنح (١) اليه جنوحا وهى لتميم وقيس فيما ذكر عنها تقول يجنح بضم النون وآخرون يقولون يجنح بكسر النون وذلك اذا مال ومنه قول نابغة بنى ذبيان

جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب

جوانح موائل * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة وان جنحوا للسلم قال للصلح ونسخها قوله اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وان جنحوا للسلم الى الصلح فاجنح لها قال وكانت هذه قبل براءة كان نبى الله صلى الله عليه وسلم يوادع القوم الى أجل فاما أن يسلموا واما أن يقاتلهم ثم نسخ ذلك بعد فى براءة فقال اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال قاتلوا المشركين كافة ونبذ الى كل ذى عهد عهده وأمره بقتالهم حتى يقولوا لا اله الا الله ويسلموا وأن لا يقبل منهم الا ذلك وكل عهد كان فى هذه السورة وفى غيرها وكل صلح يصالح به المسلمون المشركين يتوادعون به فان براءة جاءت بنسخ ذلك فأمر بقتالهم على كل حال حتى يقولوا لا اله الا الله حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا وان جنحوا للسلم فاجنح لها نسختها الآية التى فى براءة قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله وهم صاغرون حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وان جنحوا للسلم فاجنح لها يقول وان أرادوا الصلح فأرده حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان جنحوا للسلم فاجنح لها أى ان دعوك الى السلم الى الاسلام فصالحهم عليه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها قال فصالحهم قال وهذا قد نسخه الجهاد فأما ما قاله قتادة ومن قال مثل قوله من أن هذه الآية منسوخة فقول لا دلالة عليه من كتاب ولا سنة ولا فطرة عقل وقد دللنا فى غير موضع من كتابنا هذا وغيره على أن الناسخ لا يكون الا ما نفى حكم المنسوخ من كل وجه فأما ما كان بخلاف ذلك فغير كائن ناسخا وقول الله فى براءة فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم غير ناف حكمه حكم قوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها لأن قوله وان جنحوا للسلم انما عنى به بنو قريظة وكانوا يهودا أهل كتاب وقد أذن الله جل ثناؤه للمؤمنين بصلح أهل الكتاب ومتاركتهم الحرب على أخذ الجزية منهم وأما قوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فانما عنى به مشركو العرب من عبدة الأوثان الذين لا يجوز قبول الجزية منهم فليس فى احدى الآيتين نفى حكم الاخرى بل كل واحدة منهما محكمة فيما أنزلت فيه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان جنحوا للسلم قال قريظة وأما قوله وتوكل على الله يقول فوض الى الله يا محمد أمرك واستكفه واثقا به أنه يكفيك كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق

وتوكل

(١) أى من باب منع اهـ مصححه

قتلتموهم وان شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء فاستشهدوا بأحد وكان فداء الاسارى عشرين أوقية وفداء العباس أربعين أوقية وعن محمد بن سيرين كان فداؤهم مائة أوقية والاوقية أربعون درهما وروى أنهم لما أخذوا الفداء نزلت الآية فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وأبو بكر يبكيان فقال يا رسول الله أخبرنى فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تباكيت فقال أبكى على أصحابك فى أخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروى انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان فى القتل أحب الى * واعلم أن الطاعنين فى عصمة الانبياء عليهم السلام تمسكوا فى هذا المقام بوجوه الاول ما كان لنبى صريح فى النهى وقد حصل الاسر بدليل قل لمن فى أيديكم من الاسرى الثانى انهم أمروا بالقتل يوم بدر فى قوله فاضربوا فوق الاعناق فكان الاسر معصية وأجيب بان قوله حتى يثخن يدل على ان الاسر كان مشروعا ولكن بشرط سبق الاثخان ولا شك ان الصحابة قتلوا يوم بدر خلقا عظيما فلعل العتاب انما ترتب لان الاثخان أمر غير مضبوط فظنوا أن ذلك القدر من القتل بلغ حد الاثخان فأخطؤا فى الاجتهاد وكان قوله فاضربوا فوق الاعناق تكليفا مختصا بحالة الحرب فلم يتناول الاسر بعد انهزام الكفار الثالث قالوا الحكم بأخذ الفداء معصية والالم يتوجه الذم فى قوله (تريدون عرض الدنيا) أى حطامها سمى بذلك لانه سريع الزوال كالعرض قسيم الجوهر (والله يريد الآخرة) أى ثوابها أو ما هو سبب الجنة وهو اعزاز الاسلام باشاعة القتل فى أعدائه وقرئ بجر الآخرة أى عرض الآخرة على التقابل (والله عزيز) يغلب أولياؤه على أعدائه ويقهرونهم ويلجئونهم الى القتل والفداء بعد الاسر ولكنه (حكيم) لا يرخص فى أخذ الفداء الا بعد افشاء القتل فى الاعداء والجواب ان كل ذلك محمول على ترك الاولى وكذا الكلام فى قوله (لولا كتاب من الله سبق) أى لولا حكم من الله سبق اثباته فى اللوح وهو أنه لا يعاقب أحد المخطئ فى الاجتهاد

وتوكل على الله ان الله كافيك وقوله انه هو السميع العليم يعنى بذلك ان الله الذى تتوكل عليه سميع لما تقول أنت ومن تسالمه وتتاركه الحرب من أعداء الله وأعدائك عند عقد السلم بينك وبينه ويشرط كل فريق منكم على صاحبه من الشروط والعليم بما يضمره كل فريق منكم للفريق الآخر من الوفاء بما عاقده عليه ومن المضمر ذلك منكم فى قلبه والمنطوى على خلافه لصاحبه ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين ﴾ يقول تعالى ذكره وان يرد يا محمد هؤلاء الذين أمرتك بأن تنبذ اليهم على سواء ان خفت منهم خيانة وعسالمتهم ان جنحوا للسلم خداعك والمكر بك فان حسبك الله يقول فان الله كافيكهم وكافيك خداعهم اياك لانه متكفل باظهار دينك على الأديان ومتضمن أن يجعل كلمته العليا وكلمة أعدائه السفلى هو الذى أيدك بنصره يقول الله الذى قواك بنصره اياك على أعدائه وبالمؤمنين يعنى بالانصار * وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وان يريدوا أن يخدعوك قال قريظة حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو من وراء ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى هو الذى أيدك بنصره قال بالانصار ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم انه عزيز حكيم ﴾ يريد جل ثناؤه بقوله وألف بين قلوبهم وجمع بين قلوب المؤمنين من الاوس والخزرج بعد التفرق والتشتت على دينه الحق فصيرهم به جميعا بعد أن كانوا أشتاتا واخوانا بعد أن كانوا أعداء وقوله لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو أنفقت يا محمد ما فى الارض جميعا من ذهب وورق وعرض ما جمعت أنت بين قلوبهم بحيلك ولكن الله جمعها على الهدى فأتلفت واجتمعت تقوية من الله لك وتأييدا منه ومعونة على عدوك يقول جل ثناؤه والذى فعل ذلك وسببه لك حتى صاروا لك أعوانا وأنصارا ويدا واحدة على من بغاك سوأ هو الذى ان رام عدو منك مراما يكفيك كيده وينصرك عليه فثق به وامض لامره وتوكل عليه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى وألف بين قلوبهم قال هؤلاء الانصار ألف بين قلوبهم من بعد حرب فيما كان بينهم حدثنا محمد ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن بشير بن ثابت رجل من الانصار أنه قال فى هذه الآية لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم يعنى الانصار حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق وألف بين قلوبهم على الهدى الذى بعثك به اليهم لو أنفقت ما فى الارض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم بدينه الذى جمعهم عليه يعنى الاوس والخزرج حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن ابراهيم الخزرى عن الوليد بن أبى مغيث عن مجاهد قال اذا التقى المسلمان فتصافحا غفر لهما قال قلت لمجاهد بمصافحة يغفر لهما فقال مجاهد

أبو أسامة عن جرير بن حازم قال ثنى رجل عن جابر بن زيد أنه سئل عن الفقراء قال الفقراء المتعففون والمساكين الذين يسألون حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل ابن عبيد الله الحرانى قال سألت الزهرى عن قوله انما الصدقات للفقراء قال الذين فى بيوتهم لا يسألون والمساكين الذين يخرجون فيسألون حدثنا الحرث قال ثنا القاسم قال ثنا يحيى ابن سعيد عن عبد الوارث بن سعيد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الفقير الذى لا يسأل والمسكين الذى يسأل * قال حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقراء الذين لا يسألون الناس وهم أهل حاجة والمساكين الذين يسألون الناس حدثنا الحرث قال ثنى عبد العزيز قال ثنا عبد الوارث عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال الفقراء الذين لا يسألون والمساكين الذين يسألون * وقال آخرون الفقير هو ذو الزمانة من أهل الحاجة والمسكين هو الصحيح الجسم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة انما الصدقات للفقراء والمساكين قال الفقير من به زمانة والمسكين الصحيح المحتاج حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين أما الفقير فالزمن الذى به زمانة وأما المسكين فهو الذى ليست به زمانة * وقال آخرون الفقراء فقراء المهاجرين والمساكين من لم يهاجر من المسلمين وهو محتاج ذكر من قال ذلك حدثنا الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا جرير بن حازم عن على بن الحكم عن الضحاك بن مزاحم انما الصدقات للفقراء قال فقراء المهاجرين والمساكين الذين لم يهاجروا * قال ثنا عبد العزيز قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم انما الصدقات للفقراء المهاجرين قال سفيان يعنى ولا يعطى الأعراب منها شيأ حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقة لفقراء المهاجرين * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قال كانت تجعل الصدقة فى فقراء المهاجرين وفى سبيل الله تعالى حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قال كان ناس من المهاجرين لاحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى انهم فقراء وجعل لهم سهما فى الزكاة حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال كان يقال انما الصدقات فى فقراء المهاجرين وفى سبيل الله * وقال آخرون المسكين الضعيف البئيس ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن عون عن محمد قال قال عمر ليس الفقير بالذى لا مال له ولكن الفقير الأخلق الكسب * قال يعقوب قال ابن علية الأخلق المحارف عندنا حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب رحمة الله تعالى عليه قال ليس المسكين بالذى لا مال له ولكن المسكين الأخلق الكسب * وقال بعضهم الفقير من المسلمين والمسكين من أهل الكتاب ذكر من قال ذلك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا عمر بن نافع قال سمعت عكرمة فى قوله انما الصدقات للفقراء والمساكين قال لا تقولوا لفقراء المسلمين مساكين انما المساكين مساكين أهل الكتاب • قال أبو جعفر وأولى هذه

ضد الغنى ولم يقل أحد ان الغنى والمسكنة ضدان فلعل الترفع هو ضد التمسكن وقال أبو حنيفة المسكين أسوأ حالا لقوله تعالى أو مسكينا ذا متربة وقد تقدم الكلام عليه ولانه تعالى جعل الكفارات من الاطعمة له ولا فاقة أعظم من الجوع ونقل الاصمعى عن أبى عمرو بن العلاء أن الفقير الذى له ما يأكل والمسكين هو الذى لا شئ له وقال يونس قلت لاعرابى أفقير أنت قال لا والله بل مسكين وقيل سمى مسكينا لانه يسكن حيث يحضر لاجل انه لا بيت له ولا منزل وأجيب بأنه تعالى جعل الكفارة للمسكين ذى المتربة وهو الفقير بعينه وانما النزاع فى المسكين المطلق والروايات معارضة بامثالها والله أعلم الصنف الثالث العاملون على الصدقات وهم السعاة الجباة للصدقة قال ابن عمر وابن الزبير والشافعى يعطى هؤلاء أجور أمثالهم لانها أجرة للعمل وقال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات لانهم صنف من الثمانية والصحيح أن الهاشمى والمطلبى لا يجوز أن يكون عاملا على الصدقات لان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبى ان يبعث أبا رافع عاملا على الصدقات وقال أما علمت أن مولى القوم منهم وفائدة التعدية بعلى التسلط والولاية يقال فلان على بلد كذا اذا كان واليا عليها واختلفوا فى أن الامام هل له حق لانه هو العامل فى الحقيقة أو لا حق له لخروجه عن الاصناف والجمهور على أن العامل يأخذ نصيبه وان كان غنيا لان ذلك أجرة عمله وعن الحسن أنه لا يأخذ الا مع الحاجة الصنف الرابع المؤلفة قلوبهم عن ابن عباس هم قوم أشراف من الاحياء أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وكانوا خمسة عشر رجلا منهم أبو سفيان والاقرع بن حابس وعيينة بن حصن أعطى كل رجل منهم مائة من الابل قال العلماء لعل مراد ابن عباس انه لا يمتنع فى الجملة صرف الاموال الى المولفه واذ هم يبذلون ما أعطاهم من الاموال الصدقات ويروى ان أبا بكر الصديق أعطى عدى بن حاتم لما جاء بصدقاته وصدقات قومه أيام الردة والذى استقر عليه رأى الأئمة ان المؤلفة ثلاثة أقسام ضعيف النية فى الاسلام وشريف باعطائه يتوقع اسلام نظرائه والمتألف على جهاد من يليهم من الكفار ومانعى الزكاة حيث

الاقوال عندى بالصواب قول من قال الفقير هو ذو الفقر والحاجة ومع حاجته يتعفف عن مسئلة الناس والتذلل لهم فى هذا الموضع والمسكين هو المحتاج المتذلل للناس بمسئلتهم وانما قلنا ان ذلك كذلك وان كان الفريقان لم يعطيا الا بالفقر والحاجة دون الذلة والمسكنة لاجماع الجميع من أهل العلم أن المسكين انما يعطى من الصدقة المفروضة بالفقر وأن معنى المسكنة عند العرب الذلة كما قال الله جل ثناؤه وضربت عليهم الذلة والمسكنة يعنى بذلك الهون والذلة لا الفقر فاذا كان الله جل ثناؤه قد صنف من قسم له من الصدقة المفروضة قسما بالفقر فجعلهم صنفين كان معلوما أن كل صنف منهم غير الآخر واذ كان ذلك كذلك كان لا شك أن المقسوم له باسم الفقير غير المقسوم له باسم الفقر والمسكنة والفقير المعطى ذلك باسم الفقير المطلق هو الذى لا مسكنة فيه والمعطى باسم المسكنة والفقر هو الجامع الى فقره المسكنة وهى الذل بالطلب والمسئلة فتأويل الكلام اذ كان ذلك معناه انما الصدقات للفقراء المتعفف منهم الذى لا يسأل والمتذلل منهم الذى يسأل وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو الذى قلنا فى ذلك خبر حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا اسمعيل بن جعفر عن شريك بن أبى نمر عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين بالذى ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان انما المسكين المتعفف اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم انما المسكين المتعفف على نحو ما قد جرى به استعمال الناس من تسميتهم أهل الفقر مساكين لا على تفصيل المسكين من الفقير ومما ينبئ عن أن ذلك كذلك انتزاعه صلى الله عليه وسلم لقول الله اقرؤا ان شئتم لا يسألون الناس الحافا وذلك فى صفة من ابتدأ الله ذكره ووصفه بالفقر فقال للفقراء الذين أحصروا فى سبيل الله لا يستطيعون ضربا فى الارض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس الحافا وقوله والعاملين عليها وهم السعاة فى قبضها من أهلها ووضعها فى مستحقها يعطون ذلك بالسعاية أغنياء كانوا أو فقراء وبمثل الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا معقل بن عبيد الله قال سألت الزهرى عن العاملين عليها فقال السعاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والعاملين عليها قال جباتها الذين يجمعونها ويسعون فيها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد والعاملين عليها الذى يعمل عليها ثم اختلف أهل التأويل فى قدر ما يعطى العامل من ذلك فقال بعضهم يعطى منه الثمن ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا حميد بن عبد الرحمن عن حسن بن صالح عن جويبر عن الضحاك قال للعاملين عليها الثمن من الصدقة حدثت عن مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والعاملين عليها قال يأكل العمال من السهم الثامن * وقال آخرون بل يعطى على قدر عمالته حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الاخضر بن عجلان قال ثنا عطاء بن زهير العامرى عن أبيه أنه لقى عبد الله بن عمرو بن العاص فسأله عن الصدقة أى مال هى فقال مال العرجان والعوران والعميان وكل منقطع به فقال له ان للعاملين حقا والمجاهدين قال ان المجاهدين قوم أحل لهم وللعاملين عليها على قدر عمالتهم ثم قال لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة

يكون ذلك أهون للامام من بعث جيش يعطى كل واحد منهم ما رأى الامام باجتهاده هذا كله اذا كانوا مسلمين فأما الكفار الذين يميلون الى الاسلام فيرغبون فيه باعطاء مال والذين يخاف شرهم فيتألفون لدفع الشر عن الحال فلا يعطون شيأ من الزكاة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس والآن لا يعطون أصلا لقوة الاسلام والاستغناء عن تألفهم ولانه ليس فى الآية دلالة على ان المؤلفة يجوز أن يكونوا من الكفار فلا ينبغى ان يقال ان حكم الآية منسوخ الصنف الخامس قوله وفى الرقاب قال الزجاج تقديره وفى فك الرقاب وللائمة فى تفسيره أقوال فعن ابن عباس أنهم المكاتبون وهو مذهب الشافعى قال اذا عجزوا عن اداء النجوم بأن لا يكون لهم شئ أو لا يفى ما فى أيديهم بنجومهم صرف اليهم أو الى سيدهم باذنهم ما يعينهم على العتق وقال مالك وأحمد واسحق المراد انه يشترى به عبيد فيعتقون وعن أبى حنيفة وأصحابه وهو قول سعيد بن جبير والنخعى انه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها فى رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفى الرقاب يقتضى ان يكون له فيه مدخل وذلك ينافى كونه تاما فيه وقال الزهرى سهم الرقاب نصفه للمكاتبين المسلمين ونصفه يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون قال المفسرون انما عدل عن اللام الى فى لأن الاصناف الاربعة الاول يصرف المال اليهم حتى يتصرفوا فيه كما شاؤا وفى الاربعة الاخيرة لا يصرف المال اليهم بل يصرف الى جهات الحاجات المعتبرة فى الصفات التى لاجلها استحقوا سهم الزكاة ففى الرقاب يوضع نصيبهم فى تخليص رقابهم عن الرق أو الاسر ولا يدفع اليهم وفى الغارمين يصرف المال الى قضاء ديونهم وفى الغزاة يصرف المال الى اعداد ما يحتاج اليه فى الغزو وفى ابن السبيل كذلك يصرف الى ما يبلغه المقصد وقال فى الكشاف انما عدل للايذان بأنهم أرسخ فى استحقاق التصدق عليهم ممن سبق لان فى للوعاء فنبه به على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مصبا للصدقات وتكرير فى فى قوله وفى سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين * الصنف السادس الغارمون قال الزجاج أصل الغرم لزوم ما يستحق

ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله سبحانه (فأعقبهم نفاقا) عن الحسن وقتادة ان أعقب مسند الى ضمير البخل أى أورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائدا الى التولى أو الاعراض وضعف بان حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب وذلك لا يمكن جعله مؤثرا فى حصول النفاق فى القلب لان ترك الواجب عدم والنفاق جهل وكفر وهو أمر وجودى والعدم لا يؤثر فى الوجود ولان هذا الترك قد يوجد فى حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو أوجب حصول الكفر فى القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا أو محرما فسبب اختلافات الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا ولان البخل أو التولى أو الاعراض هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به فيصير تقدير الآية ان التولى أوجب النفاق بسبب التولى وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا أن يسند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل على أن خالق الكفر فى القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا فى الماضى فالله تعالى يضلهم عن الدين فى المستقبل ومما يؤكد القول بان الضمير فى أعقب لله أن الضمير فى قوله (الى يوم يلقونه) عائد الى الله وللمعتزلة أن يقولوا النفاق وان سلم انه وجودى لكنه أمر شرعى ولا يبعد جعل شئ عدمى أمارة عليه وأيضا الترك المقرون بالتولى والاعراض لا نسلم أنه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر بجعل الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم أن البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله لكن من أين يلزم كونه خالقا للكفر والنفاق ولم لا يجوز أن يراد فأعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم فى قلوبهم وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف أو يراد خذلهم حتى نافقوا وتمكن فى قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى أن يموتوا ولاهل السنة أن يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع أن الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتقديره تعضد ما قلناه قال العلماء ظاهر الآية يدل

فان يتوبوا يك خيرا لهم قال قال الجلاس قد استثنى الله لى التوبة فأنا أتوب فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فقال الجلاس يارسول الله انى أرى الله قد استثنى لى التوبة فأنا أتوب فتاب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه * القول فى تأويل قوله (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله يقول أعطى الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من عنده لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذى رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم من صلة الرحم به وانفاقه فى سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به بفضل الله الذى آتاهم فلم يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه فى حق الله وتولوا يقول وأدبروا عن عهدهم الذى عاهدوه الله وهم معرضون عنه فأعقبهم الله نفاقا فى قلوبهم ببخلهم بحق الله الذى فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله واخلافهم الوعد الذى وعدوا الله ونقضهم عهده فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة فى سبيله وبما كانوا يكذبون فى قيلهم وحرمهم التوبة منه لانه جل ثناؤه اشترط فى نفاقهم أنه أعقبهموه الى يوم يلقونه وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا * واختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها رجل يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار أتى مجلسا فأشهدهم فقال لئن آتانى الله من فضله آتيت منه كل ذى حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فآتاه من فضله فأخلف الله ما وعده وأغضب الله بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه فى القرآن ومنهم من عاهد الله الآية الى قوله يكذبون حدثنى المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب قال ثنا معاذ بن رفاعة السلمى عن أبى عبد الملك على بن يزيد الالهانى أنه أخبره عن القاسم ابن عبد الرحمن أنه أخبره عن أبى امامة الباهلى عن ثعلبة بن حاطب الانصارى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة أخرى فقال أما ترضى أن تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقنى مالا لأعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت وتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان

على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ فى الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصرى أن نقض العهد يوجب النفاق لا محالة تمسكا بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان وقال عطاء بن أبى رباح حدثنى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق فى المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه الى الغزو فأخلفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد أخلف كما ذكره الله فيمن عاهده واذا اؤتمن على دين الله خان فى السر وكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلا فقال ان أولاد يعقوب حدثوه فى قولهم فأكله الذئب فكذبوا ووعدوه فى قولهم وانا له لحافظون فأخلفوا وائتمنهم أبوهم على يوسف فخانوه فهل تحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن فى مذهبه قال أهل التفسير قوله (الى يوم يلقونه) دل على أن ذلك المعاهد يموت على ذلك وكان كما أخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائى هذا اللقاء لا شك أنه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء فى القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد فى القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم ثم وبخهم على التجاهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجيهم فقال (ألم يعلموا) الآية والسر ما ينطوى عليه الصدر والنجوى ما يكون بين اثنين وأكثر مع الاخفاء عن غيرهم والتركيب يدل على التخلص كما مر فى الانجاء كأن المتناجيين تخلصا عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف تجترؤن على النفاق الذى الاصل فيه الاستسرار والتناجى فيما بينهم مع أنه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على أى وجه يفرض

يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يارسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية ما أدرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد أن نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسى بذلك طيبة وانما هى لى فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أرونى كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيى فانطلقا حتى أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة فأخبراه بالذى صنع ثعلبة والذى صنع السلمى فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعنى أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى أن يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيأ ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما ولى عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا لا أقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولى عثمان رحمة الله عليه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رحمة الله عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية ذكر لنا أن رجلا من الانصار أتى على مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله مالا ليؤدين الى كل ذى حق حقه فآتاه الله مالا فصنع فيه ما تسمعون قال فلما آتاهم من فضله بخلوا به الى قوله وبما كانوا يكذبون ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدث أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة الى بنى اسرائيل قالت بنو اسرائيل ان التوراة كثيرة وانا لا نفرغ لها فسل لنا ربك جماعا من الامر نحافظ عليه ونتفرغ فيه لمعايشنا قال يا قوم مهلا مهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فأعادوا عليه فأعاد عليهم قالها ثلاثا قال فأوحى الله الى موسى ما يقول عبادى قال يارب يقولون كيت وكيت قال فانى آمرهم بثلاث ان حافظوا عليهن دخلوا بهن الجنة أن ينتهوا الى قسمة الميراث فلا يظلموا

ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله سبحانه (فأعقبهم نفاقا) عن الحسن وقتادة ان أعقب مسند الى ضمير البخل أى أورثهم البخل نفاقا متمكنا فى قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائدا الى التولى أو الاعراض وضعف بان حاصل هذه الامور كونه تاركا لاداء الواجب وذلك لا يمكن جعله مؤثرا فى حصول النفاق فى القلب لان ترك الواجب

عدم والنفاق جهل وكفر وهو أمر وجودى والعدم لا يؤثر فى الوجود ولان هذا الترك قد يوجد فى حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو أوجب حصول الكفر فى القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا أو محرما فسبب اختلافات الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا ولان البخل أو التولى أو الاعراض هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به فيصير تقدير الآية ان التولى أوجب النفاق بسبب التولى وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا أن يسند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل على أن خالق الكفر فى القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا فى الماضى فالله تعالى يضلهم عن الدين فى المستقبل ومما يؤكد القول بان الضمير فى أعقب لله أن الضمير فى قوله (الى يوم يلقونه) عائد الى الله وللمعتزلة أن يقولوا النفاق وان سلم انه وجودى لكنه أمر شرعى ولا يبعد جعل شئ عدمى أمارة عليه وأيضا الترك المقرون بالتولى والاعراض لا نسلم أنه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر بجعل الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم أن البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله لكن من أين يلزم كونه خالقا للكفر والنفاق ولم لا يجوز أن يراد فأعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم فى قلوبهم يوم
وضيق الصدور وما ينالهم من الذل والخوف أو يراد خذلهم حتى نافقوا وتمكن فى قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى أن يموتوا ولاهل السنة أن يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع أن الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتقديره تعضده وتقويه قال العلماء ظاهر الآية يدل

فان يتوبوا يك خيرا لهم قال قال الجلاس قد استثنى الله لى التوبة فأنا أتوب فقبل منه رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فقال الجلاس يا رسول الله انى أرى الله قد استثنى لى التوبة فأنا أتوب فتاب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه * القول فى تأويل قوله (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله يقول أعطى الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من عنده لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذى رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم من صلة الرحم به وانفاقه فى سبيل الله يقول الله تبارك وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به بفضل الله الذى آتاهم فلم يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه فى حق الله وتولوا يقول وأدبروا عن عهدهم الذى عاهدوه الله وهم معرضون عنه فأعقبهم الله نفاقا فى قلوبهم ببخلهم بحق الله الذى فرضه عليهم فيما آتاهم من فضله واخلافهم الوعد الذى وعدوا الله ونقضهم عهده فى قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة فى سبيله وبما كانوا يكذبون فى قيلهم وحرمهم التوبة منه لانه جل ثناؤه اشترط فى نفاقهم أنه أعقبهموه الى يوم يلقونه وذلك يوم مماتهم وخروجهم من الدنيا * واختلف أهل التأويل فى المعنى بهذه الآية فقال بعضهم عنى بها رجل يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار أتى مجلسا فأشهدهم فقال لئن آتانى الله من فضله آتيت منه كل ذى حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فآتاه من فضله فأخلف الله ما وعده وأغضب الله بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه فى القرآن ومنهم من عاهد الله الآية الى قوله يكذبون حدثنى المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب قال ثنا معاذ بن رفاعة السلمى عن أبى عبد الملك على بن يزيد الالهانى أنه أخبره عن القاسم ابن عبد الرحمن أنه أخبره عن أبى امامة الباهلى عن ثعلبة بن حاطب الانصارى أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقنى مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة أخرى فقال أما ترضى أن تكون مثل نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت أن تسير معى الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذى بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقنى مالا لأعطين كل ذى حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر فى جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت وتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهى تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان

على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ فى الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصرى أن نقض العهد يوجب النفاق لا محالة تمسكا بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان وقال عطاء بن أبى رباح حدثنى جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق فى المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه الى الغزو فأخلفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد أخلف كما ذكره الله فيمن عاهده واذا ائتمن على دين الله خان فى السر وكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلا فقال ان أولاد يعقوب حدثوه فى قولهم فأكله الذئب فكذبوا ووعدوه فى قولهم وانا له لحافظون فأخلفوا وائتمنهم أبوهم على يوسف فخانوه فهل تحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن فى مذهبه قال أهل التفسير قوله (الى يوم يلقونه) دل على أن ذلك المعاهد يموت على ذلك وكان كما أخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائى هذا اللقاء لا شك أنه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء فى القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد فى القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم ثم وبخهم على التجاهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجيهم فقال (ألم يعلموا) الآية والسر ما ينطوى عليه الصدر والنجوى ما يكون بين اثنين وأكثر مع الاخفاء عن غيرهم والتركيب يدل على التخلص كما مر فى الانجاء كأن المتناجيين تخلصا عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف تجترؤن على النفاق الذى الاصل فيه الاستسرار والتناجى فيما بينهم مع أنه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على أى وجه يفرض

يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بنى سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية ما هذه الا أخت الجزية ما أدرى ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلمى فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد أن نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسى بذلك طيبة وانما هى لى فأخذوها منه فلما فرغا من صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أرونى كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا أخت الجزية انطلقا حتى أرى رأيى فانطلقا حتى أتيا النبى صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل أن يكلمهما ودعا للسلمى بالبركة فأخبراه بالذى صنع ثعلبة والذى صنع السلمى فأنزل الله تبارك وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعنى أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثى على رأسه التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعنى فلما أبى ان يقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيأ ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الانصار فاقبل صدقتى فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها فقبض أبو بكر ولم يقبضها فلما ولى عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتى فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا لا أقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولى عثمان رحمة الله عليه فأتاه فسأله أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة فى خلافة عثمان رحمة الله عليه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية ذكر لنا أن رجلا من الانصار أتى على مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله مالا ليؤدين الى كل ذى حق حقه فآتاه الله مالا فصنع فيه ما تسمعون قال فلما آتاهم من فضله بخلوا به الى قوله وبما كانوا يكذبون ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم حدث أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة الى بنى اسرائيل قالت بنو اسرائيل ان التوراة كثيرة وانا لا نفرغ لها فسل لنا ربك جماعا من الامر نحافظ عليه ونتفرغ فيه لمعايشنا قال يا قوم مهلا مهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فأعادوا عليه فأعاد عليهم قالها ثلاثا قال فأوحى الله الى موسى ما يقول عبادى قال يا رب يقولون كيت وكيت قال فانى آمرهم بثلاث ان حافظوا عليهن دخلوا بهن الجنة أن ينتهوا الى قسمة الميراث فلا يظلموا

ثم انه لما بخل بالمال ولم يف بالعهد صار منافقا ويؤكده قوله سبحانه (فأعقبهم نفاقا) عن الحسن وقتادة ان أعقب مسند الى ضمير البخل أي
أورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا فيه وباعثا عليه وكذا التأويل ان جعل عائدا الى التولي أو الاعراض وضعف بان
حاصل هذا الامر كونه تاركا لاداء الواجب وذلك لا يمكن جعله مؤثرا في حصول النفاق في القلب لان ترك الواجب
عدم والنفاق جهل وكفر وهو أمر وجودي والعدم لا يؤثر في الوجود ولان هذا الترك قد يوجد في حق كثير من الفساق مع انه لا يحصل معه النفاق ولانه لو أوجب حصول الكفر في القلب لاوجبه سواء كان الترك جائزا شرعا أو محرما فسبب اختلاف الاحكام الشرعية لا يخرج السبب عن كونه مؤثرا ولان البخل أو التولي أو الاعراض هو بعينه خلاف ما وعدوا الله به فيصير تقدير الآية ان التولي أوجب النفاق بسبب التولي وهذا كلام كما ترى فلم يبق الا أن يسند الفعل الى الله تعالى فيكون فيه دليل على أن خالق الكفر في القلوب هو الله ومن هنا قال الزجاج معناه انهم لما ضلوا في الماضي فالله تعالى يضلهم عن الدين في المستقبل ومما يؤكد القول بان الضمير في أعقب لله أن الضمير في قوله (الى يوم يلقونه) عائد الى الله وللمعتزلة أن يقولوا النفاق وان سلم انه وجودي لكنه أمر شرعي ولا يبعد جعل شيء عدمي أمارة عليه وأيضا الترك المقرون بالتولي والاعراض لا نسلم أنه لا يحصل معه النفاق ولا يلزم من كون الترك المحرم موجبا للكفر بجعل الشارع كون الترك الجائز كذلك ولا نسلم أن البخل هو بعينه اخلاف الوعد والكذب بل قد يقع البخل من غير سبق وعد سلمنا عود الضمير الى الله لكن من أين يلزم
كونه خالقا للكفر والنفاق ولم لا يجوز أن يراد فأعقبهم الله العقوبة على النفاق باحداث الغم في قلوبهم يوم
وضيق الصدر وما ينالهم من الذل والخوف أو يراد خذلهم حتى نافقوا وتمكن في قلوبهم نفاقهم فلا ينفك عنها الى أن يموتوا ولاهل السنة أن
يقولوا هذا عدول عن الظاهر مع أن الدلائل الدالة على وجوب انتهاء الكل الى مشيئة الله وتقديره تعضد ما قلناه قال العلماء ظاهر الآية يدل

فان يتوبوا يك خيرا لهم قال قال الجلاس قد استثنى الله لي التوبة فأنا أتوب فقبل منه رسول
الله صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة
عن أبيه فان يتوبوا يك خيرا لهم الآية فقال الجلاس يا رسول الله انى أرى الله قد استثنى لي التوبة
فأنا أتوب فتاب فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم منه * القول في تأويل قوله (ومنهم من
عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا
وهم معرضون فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون)
يقول تعالى ذكره ومن هؤلاء المنافقين الذين وصفت لك يا محمد صفتهم من عاهد الله يقول أعطى
الله عهدا لئن آتانا من فضله يقول لئن أعطانا الله من فضله ورزقنا مالا ووسع علينا من عنده
لنصدقن يقول لنخرجن الصدقة من ذلك المال الذي رزقنا ربنا ولنكونن من الصالحين يقول
ولنعملن فيها بعمل أهل الصلاح بأموالهم من صلة الرحم به وانفاقه في سبيل الله يقول الله تبارك
وتعالى فرزقهم الله وآتاهم من فضله فلما آتاهم الله من فضله بخلوا به بفضل الله الذي آتاهم فلم
يصدقوا منه ولم يصلوا منه قرابة ولم ينفقوا منه في حق الله وتولوا يقول وأدبروا عن عهدهم الذي
عاهدوه الله وهم معرضون عنه فأعقبهم الله نفاقا في قلوبهم ببخلهم بحق الله الذي فرضه عليهم
فيما آتاهم من فضله واخلافهم الوعد الذي وعدوا الله ونقضهم عهده في قلوبهم الى يوم
يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه من الصدقة والنفقة في سبيله وبما كانوا يكذبون في قيلهم وحرمهم
التوبة منه لانه جل ثناؤه اشترط في نفاقهم أنه أعقبهموه الى يوم يلقونه وذلك يوم مماتهم
وخروجهم من الدنيا * واختلف أهل التأويل في المعني بهذه الآية فقال بعضهم عني بها رجل
يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي
قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله
الآية وذلك أن رجلا يقال له ثعلبة بن حاطب من الانصار أتى مجلسا فأشهدهم فقال لئن آتاني الله
من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فابتلاه الله فآتاه
من فضله فأخلف الله ما وعده وأغضب الله بما أخلف ما وعده فقص الله شأنه في القرآن ومنهم
من عاهد الله الآية الى قوله يكذبون حدثني المثنى قال ثنا هشام بن عمار قال ثنا محمد بن شعيب
قال ثنا معان بن رفاعة السلمي عن أبي عبد الملك علي بن يزيد الالهاني أنه أخبره عن القاسم
ابن عبد الرحمن أنه أخبره عن أبي امامة الباهلي عن ثعلبة بن حاطب الانصاري أنه قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة
قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه قال ثم قال مرة أخرى فقال أما ترضى أن تكون
مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت أن تسير معي الجبال ذهبا وفضة لسارت قال والذي
بعثك بالحق لئن دعوت الله فرزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود فضاقت عليه المدينة فتنحى عنها
فنزل واديا من أوديتها حتى جعل يصلي الظهر والعصر في جماعة ويترك ما سواهما ثم نمت وكثرت
وتنحى حتى ترك الصلوات الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة فطفق يتلقى الركبان

على ان نقض العهد وخلف الوعد يورث النفاق فعلى المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه ومذهب الحسن البصري أن نقض العهد يوجب
النفاق لا محالة تمسكا بهذه الآية وبقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مؤمن اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان وقال عطاء بن أبي رباح حدثني جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما ذكر قوله ثلاث من كن فيه فهو منافق في المنافقين خاصة الذين حدثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبوه وائتمنوا على سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه الى الغزو فأخلفوه ونقل ان عمرو بن عبيد فسر الحديث فقال اذا حدث عن الله كذب عليه وعلى دينه ورسوله واذا وعد أخلف كما ذكره الله فيمن عاهده واذا اؤتمن على دين الله خان في السر وكان قلبه على خلاف لسانه ونقل ان واصل بن عطاء أرسل الى الحسن رجلا فقال ان أولاد يعقوب حدثوه في قولهم فأكله الذئب فكذبوا ووعدوه في قولهم وانا له لحافظون فأخلفوا وائتمنهم أبوهم على يوسف فخانوه فهل تحكم بكونهم منافقين فتوقف الحسن في مذهبه قال أهل التفسير قوله (الى يوم يلقونه) دل على أن ذلك المعاهد يموت على ذلك وكان كما أخبر فيكون اخبارا بالغيب ومعجزا قال الجبائي هذا اللقاء لا شك أنه ليس بمعنى الرؤية لان الكفار لا يرونه بالاتفاق فدل على ان اللقاء في القرآن ليس بمعنى الرؤية وضعف بانه لا يلزم من عدم كون هذا اللقاء بمعنى الرؤية كون كل لقاء ورد في القرآن كذلك كقوله الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ثم وبخهم على التجاهل أو عدم العلم بعلم الله واحاطته بضمائرهم وتناجيهم فقال (ألم يعلموا) الآية والسر
ما ينطوي عليه الصدر والنجوى ما يكون بين اثنين وأكثر مع الاخفاء عن غيرهم والتركيب يدل على التخلص كما مر في الانجاء كأن
المتناجيين تخلصا عن غيرهما ومنه خلصوا نجيا ومعنى الآية كيف تجترؤن على النفاق الذي الاصل فيه الاستسرار والتناجي فيما بينهم
مع أنه تعالى يعلم ذلك من حالهم كما يعلم الظاهر ويعاقب عليه كما يعاقب على الظاهر لانه العالم بجميع المعلومات على أي وجه يفرض

يوم الجمعة يسألهم عن الاخبار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله
اتخذ غنما فضاقت عليه المدينة فأخبروه بأمره فقال يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة قال
وأنزل الله خذ من أموالهم صدقة الآية ونزلت عليه فرائض الصدقة فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلين على الصدقة رجلا من جهينة ورجلا من سليم وكتب لهما كيف يأخذان
الصدقة من المسلمين وقال لهما مرا بثعلبة وبفلان رجل من بني سليم فخذا صدقاتهما فخرجا حتى
أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة وأقرآه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا جزية
ما هذه الا أخت الجزية ما أدري ما هذا انطلقا حتى تفرغا ثم عودا الي فانطلقا وسمع بهما السلمي
فنظر الى خيار أسنان ابله فعزلها للصدقة ثم استقبلهم بها فلما رأوها قالوا ما يجب عليك هذا وما نريد
أن نأخذ هذا منك قال بلى فخذوه فان نفسي بذلك طيبة وانما هي لي فخذوها منه فلما فرغا من
صدقاتهما رجعا حتى مرا بثعلبة فقال أروني كتابكما فنظر فيه فقال ما هذه الا أخت الجزية
انطلقا حتى أرى رأيي فانطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رآهما قال يا ويح ثعلبة قبل
أن يكلمهما ودعا للسلمي بالبركة فأخبراه بالذي صنع ثعلبة والذي صنع السلمي فأنزل الله تبارك
وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى قوله
وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج
حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعني أن أقبل منك صدقتك فجعل يحثي على رأسه
التراب فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى ان يقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه شيئا
ثم أتى أبا بكر حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعي من
الانصار فاقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقبلها فقبض
أبو بكر ولم يقبضها فلما ولي عمر أتاه فقال يا أمير المؤمنين اقبل صدقتي فقال لم يقبلها رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا أبو بكر وأنا لا أقبلها منك فقبض ولم يقبلها ثم ولي عثمان رحمة الله عليه فأتاه فسأله
أن يقبل صدقته فقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضوان الله عليهما
وأنا لا أقبلها منك فلم يقبلها منه وهلك ثعلبة في خلافة عثمان رحمة الله عليه حدثنا بشر قال
ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الآية ذكر لنا أن رجلا
من الانصار أتى على مجلس من الانصار فقال لئن آتاه الله مالا ليؤدين الى كل ذي حق حقه فآتاه الله
مالا فصنع فيه ما تسمعون قال فلما آتاهم من فضله بخلوا به الى قوله وبما كانوا يكذبون ذكر لنا ان
نبي الله صلى الله عليه وسلم حدث أن موسى عليه الصلاة والسلام لما جاء بالتوراة الى بني اسرائيل
قالت بنو اسرائيل ان التوراة كثيرة وانا لا نفرغ لها فسل لنا ربك جماعا من الامر نحافظ عليه
ونتفرغ فيه لمعايشنا قال يا قوم مهلا مهلا هذا كتاب الله ونور الله وعصمة الله قال فأعادوا عليه فأعاد
عليهم قالها ثلاثا قال فأوحى الله الى موسى ما يقول عبادي قال يا رب يقولون كيت وكيت قال
فاني آمرهم بثلاث ان حافظوا عليهن دخلوا بهن الجنة أن ينتهوا الى قسمة الميراث فلا يظلموا

فنهاولا يدخلوا أبصارهم البيوت حتى يؤذن لهم وأن لا يطعموا طعاما حتى يتوضؤا وضوء الصلاة
قال فرجع بهن نبي الله صلى الله عليه وسلم الى قومه ففرحوا ورأوا أنهم سيقومون بهن قال فوالله
مالبث القوم الا قليلا حتى جنحوا وانقطع بهم فلما حدث نبي الله بهذا الحديث عن بني اسرائيل
قال تكفلوا لي بست أتكفل لكم بالجنة قالوا ماهن يارسول الله قال اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا وعدتم
فلا تخلفوا واذا اؤتمنتم فلا تخونوا وكفوا أبصاركم وأيديكم وفروجكم أبصاركم عن الخيانة وأيديكم
عن السرقة وفروجكم عن الزنا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ثلاث من كن فيه صار منافقا وان صام وصلى وزعم أنه مسلم
اذا حدث كذب واذا اؤتمن خان واذا وعد أخلف * وقال آخرون بل المعنى بذلك رجلان
أحدهما ثعلبة والآخر معتب بن قشير ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة
عن ابن اسحق عن عمرو بن عبيد عن الحسن ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى الآخر وكان
الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف حدثني محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله ومنهم من عاهد
الله لئن آتانا من فضله قال رجلان خرجا على ملا قعود فقالا والله لئن رزقنا الله لنصدقن فلما
رزقهم الله بخلوا به حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله رجلان خرجا على ملا قعود فقالا والله لئن رزقنا الله
لنصدقن فلما رزقهم بخلوا به فأعقبهم نفاقا في قلوبهم بما أخلفوا الله ما وعدوه حين قالوا لنصدقن
فلم يفعلوا حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد
نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنهم من عاهد الله لئن آتانا
من فضله لنصدقن الآية قال هؤلاء صنف من المنافقين فلما آتاهم ذلك بخلوا به فلما بخلوا بذلك
أعقبهم بذلك نفاقا الى يوم يلقونه ليس لهم منه توبة ولا مغفرة ولا عفو كما أصاب ابليس حين منعه
التوبة * قال أبو جعفر في هذه الآية الابانة من الله جل ثناؤه عن علامة أهل النفاق أعني
في قوله فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
وبنحو هذا القول كان يقول جماعة من الصحابة والتابعين ووردت به الاخبار عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر بعض من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية
عن الاعمش عن عمارة عن عبد الرحمن بن يزيد قال قال عبد الله اعتبروا المنافق بثلاث اذا حدث
كذب واذا وعد أخلف واذا عاهد غدر وأنزل الله تصديق ذلك في كتابه ومنهم من عاهد الله لئن
آتانا من فضله الى قوله يكذبون حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة
عن سماك عن صبيح بن عبد الله بن عميرة عن عبد الله بن عمرو قال ثلاث من كن فيه كان منافقا اذا
حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان قال وتلا هذه الآية ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من
فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين الى آخر الآية حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا
شعبة عن سماك قال سمعت صبيح بن عبد الله القيسي يقول سألت عبد الله بن عمرو عن المنافق

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبهم ذات يوم وحثهم على أن يجمعوا الصدقات فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف
درهم وقال يارسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بنصفها واجعلها في سبيل الله وأمسكت نصفها لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن حتى انه خلف امرأتين
يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة
وستين ألف درهم وقيل صولحت
احداهما على ثمانين ألفا وتصدق
يومئذ عاصم بن عدي العجلاني بمائة
وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري
بصاع من تمر وقال أجرت الليلة
الماضية نفسي من رجل لارسال
الماء الى نخله فأخذت صاعين
من تمر أمسكت أحدهما لعيالي
وأقرضت الآخر لربي فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بوضعه في
الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا
ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء
وسمعة وأما أبو عقيل فانه جاء بصاعه
ليذكر مع سائر الاكابر والله غني
عن صاعه فأنزل الله سبحانه (الذين
يلمزون المطوعين) أي المتطوعين
فأدغمت والتطوع التنفل وهو
الطاعة لله بما ليس بواجب والجهد
بالضم والفتح شيء قليل يعيش به
المقل قاله الليث وقال الفراء الضم
لغة أهل الحجاز والفتح لغيرهم وفرق
ابن السكيت بينهما فقال الجهد
بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وقال
الشعبي الاول في العمل والثاني في
القوة (سخر الله منهم) خبر لا دعاء
كقوله الله يستهزئ بهم وقد عرفت
ان هذا من قبيل المشاكلة أو المراد
منه لازم السخرية وهو ايقاع الذل
والهوان بهم وقال الاصم المراد أنه
تعالى يكافئهم انفاق المال مع انه
لا يثيبهم عليه وانما توجه الذم على
المنافقين في هذا اللمز لان الحكم
بالرياء لمن يعطي الكثير كعبد الرحمن بن عوف وعاصم حكم على بواطن الامور وذلك أمر استأثر الله به ورسوله فذكر
وأيضا اللمز للفقير على جهد المقل سفه لانه لما لم يقدر الا عليه فقد بذل كل ماله فعلم منه غالبا أنه ان قدر على أكثر من ذلك لم يكن منه منع وسعى
الانسان في أن يضم نفسه الى أهل الخير والدين خير له من أن يضم نفسه الى أهل الكسل والبطالة ولو لم تكن فيه الا النفقة بالله والدخول

نذكر نحوه حدثني محمد بن معمر قال ثنا أبو هشام المخزومي قال ثنا عبد الواحد بن زياد
قال ثنا عثمان بن حكيم قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول كنت أسمع أن المنافق يعرف
بثلاث بالكذب والاخلاف والخيانة فالتمستها في كتاب الله زمانا لا أجدها ثم وجدتها في آيتين
من كتاب الله قوله ومنهم من عاهد الله حتى بلغ وبما كانوا يكذبون وقوله انا عرضنا الامانة على
السموات والارض هذه الآية حدثني القاسم بن بشر بن معروف قال ثنا أسامة قال ثنا
محمد المخرمي قال سمعت الحسن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق
وان صلى وصام وزعم أنه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان فقلت للحسن
يا أبا سعيد لئن كان لرجل علي دين فلقيني فتقاضاني وليس عندي وخفت أن يحبسني ويهلكني
فوعدته أن أقضيه رأس الهلال فلم أفعل أمنافق أنا قال هكذا جاء الحديث ثم حدث عن عبد الله
ابن عمرو أن أباه لما حضره الموت قال زوجوا فلانا فاني وعدته أن أزوجه لا ألقى الله بثلث النفاق
قال قلت يا أبا سعيد ويكون ثلث الرجل منافقا وثلثاه مؤمن قال هكذا جاء الحديث قال فحججت
فلقيت عطاء بن أبي رباح فأخبرته الحديث الذي سمعته من الحسن وبالذي قلت له وقال لي فقال
أعجزت أن تقول له أخبرني عن اخوة يوسف عليه السلام ألم يعدوا أباهم فأخلفوه وحدثوه
فكذبوه وأتمنهم فخانوه أفمنافقين كانوا ألم يكونوا أنبياء أبوهم نبي وجدهم نبي قال فقلت لعطاء
يا أبا محمد حدثني بأصل النفاق وبأصل هذا الحديث فقال حدثني جابر بن عبد الله أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي فكذبوه وأتمنهم على
سره فخانوه ووعدوه أن يخرجوا معه في الغزو فأخلفوه قال وخرج أبو سفيان من مكة فأتى جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لاصحابه ان أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا اليه واكتموا قال فكتب رجل من المنافقين
اليه ان محمدا يريدكم فخذوا حذركم فأنزل الله لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون
وأنزل في المنافقين ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله الى فأعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم
يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون فاذا لقيت الحسن فاقرئه السلام وأخبره بأصل
هذا الحديث وبما قلت لك قال فقدمت على الحسن فقلت يا أبا سعيد ان أخاك عطاء يقرئك السلام
فأخبرته بالحديث الذي حدث وما قال لي فأخذ الحسن بيدي فأمالها وقال يا أهل العراق أعجزتم
أن تكونوا مثل هذا سمع مني حديثا فلم يقبله حتى استنبط أصله صدق عطاء هكذا الحديث
وهذا في المنافقين خاصة حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا يعقوب عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وان صلى وصام وزعم أنه مسلم فهو منافق فقيل
له ما هي يارسول الله فقال النبي عليه السلام اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال ثنا مبشر عن الاوزاعي
عن هرون بن رئاب عن عبد الله بن عمرو بن وائل أنه لما حضرته الوفاة قال ان فلانا خطب الى
ابنتي واني كنت قلت له فيها قولا شبيها بالعدة والله لا ألقى الله بثلث النفاق وأشهدكم أني قد زوجته
وقال قوم كان العهد الذي عاهد الله هؤلاء المنافقون شيأ نووه في أنفسهم ولم يتكلموا به

في زمرة من يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة لكفى به منقبة وفضلا ﴿ التأويل بعضهم أولياء بعض لان التعارف في عالم الارواح
يوجب التآلف في عالم الاشباح يأمرون بالمعروف الحقيقي أي بطلبه والمطلوب هو الله لقوله فأحببت أن أعرف وينهون عن
المنكر وهو ما يقطع العبد عن الله ويقيمون الصلاة الحقيقية ويؤتون الزكاة يعني ما فضل عن كفافهم
الضروري ويطيعون الله ورسوله
بخلاف المنافقين فانهم يطيعون
النفس والهوى وسعد الله بجنة
على مراتب النفوس الطيبة
فان الطيبات للطيبين يا أيها النبي
يعني القلب الذي له نبأ من مقام
الانبياء جاهد النفوس الكافرة بسيف
الصدق والمخالفات وجاهد نفوس
المريدين الذين يدعون الارادة في
الظاهر دون الباطن واغلظ عليهم في
المؤاخذات بأحكام الشريعة
والطريقة حتى تمرن نفوسهم والا
فمأواهم جهنم القطيعة ولقد قالوا
كلمة الكفر وهي التي توجب الانكار
والاعتراض على الشيخ وهموا بما
لم ينالوا أي أثبتوا لانفسهم مرتبة
الشيخوخة قبل أوانها وما نقموا
الا أن الشيخ باهم بلبان فضل الله
عن حلمة الولاية فلم يحتملوا نعيق
حوصلة الهمة ومريد الطريقة
أعظم من مريد الشريعة فلهذا
يكون عذابه أليما في الدنيا والآخرة
كما قال الجنيد لو أقبل صديق الى الله
ألف سنة ثم أعرض عنه لحظة فان
ما فاته أكثر مما ناله ومنهم من عاهد
الله باستعداده الفطري لئن آتانا
من فضله جعلنا متمكنين من
اكتساب الكمال لنصدقن لنصرفن
كل ما أعطانا فيما أعطى لاجله الى
يوم يلقونه أي يلقون جزاء النفاق
وأن الله علام الغيوب يعلم ما توسوس
به أنفسهم وهو غيب عن الخلق
ويعلم ما يستكن في قلوبهم وهو
غيب في نفوسهم ولهذا قال الغيوب سخر الله منهم ذكره بلفظ الماضي ليعلم ان سخرية المنافقين نتيجة سخرية الله بهم في الازل استغفر
لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين فرح
المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا

يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك (١٣٤) أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)

۞ القراآت معى أبدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والمفضل معى عدوا بالفتح حفص فقط ۞ الوقوف أو لا تستغفر لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ٥ فى الحر ط حرا م لأن المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا فى الحر ولو وصل لأوهم أن جهنم لا يكون نارها أشد حرا اذا لم يفقهوا ذلك يفقهون ٥ كثيرا ج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مصدر محذوف أى يجزون جزاء يكسبون ٥ معى عدوا ط الخالفين ٥ على قبره ط فاسقون ٥ وأولادهم ط كافرون ٥ القاعدين ٥ لا يفقهون ٥ وأنفسهم ط الخيرات ز لابتداء وعد الفلاح على التعظيم بدليل تكرار أولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ٥ خالدين فيها ط العظيم ٥ ۞ التفسير عن ابن عباس ان عند نزول الآية الاولى فى المنافقين قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم ثم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهى عن الشئ لا يدل على ان المنهى أقدم على ذلك الفعل ثم ان التعليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر فى شرعه ان الاستغفار للكافر غير جائز ولان الاستغفار

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمان التيمى يقول ركبت البحر فأصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت أنا لم أتكلم به فلما قدمت البصرة سألت أبى سليمن فقال لى يا بنى فه به * قال معتمر و ثنا كهمس عن سعيد بن ثابت قال قوله ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو شئ نووه فى أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ۞ القول فى تأويل قوله (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرا ويظهرون الايمان بهما لاهل الايمان بهما جهرا أن الله يعلم سرهم الذى يسرونه فى أنفسهم من الكفر به وبرسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطعن فى الاسلام وأهله وذكرهم بغير ما ينبغى أن يذكروا به فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته أن يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وعيبهم للاسلام وأهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وأن الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسهم مما أكنته نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب ويزجرهم عن اضمار غير ما يبدونه واظهار خلاف ما يعتقدونه ۞ القول فى تأويل قوله (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين فى الصدقة على أهل المسكنة والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم فى أموالهم ويطعنون فيها عليهم بقولهم انما تصدقوا به رياء وسمعة ولم يريدوا وجه الله ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم وذلك طاقتهم فينتقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخرية منهم بهم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا صفة سخرية الله بمن يسخر به من خلقه فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موجع مؤلم وذكر ان المعنى بقوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى الانصارى وأن المعنى بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو عقيل الاراشى أخو بنى أنيف ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم أن اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتى أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره فى الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعان بصاعك من شئ

للمنافق يجرى مجرى اغرائه على مزيد النفاق ولانه يلزم أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم غير مجاب الدعوة وان أكثر فى الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على أن الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روى أنه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فنزل سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم (١٣٥) فكف عنه فلولا أنه فهم بدليل الخطاب أن الامر فيما وراء السبعين بالخلاف لم يقل لأزيدن على ذلك وأجيب بأنه أراد اظهار الرحمة والرأفة بأمته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم لبعض لا أنه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى لن يغفر الله لهم وأردفه بقوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألتنى سبعين مرة لم أقضها ولهذا بين العلة التى لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهى كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم فى الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجها هو أن السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء وأيام الاسبوع نضرب السبعة فى عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة وكأنه قال ان تستغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيرك على حمزة هذا وقد مر فى تفسير قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها أن هذا أمر فى معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعالهم فقال (فرح المخلفون) قيل انهم احتالوا أن يتخلفوا وكان الاولى أن يقال فرح المتخلفون وأجيب بأنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم وخلفهم بالمدينة فى غزوة تبوك أو أراد خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان أو المجاهدون لما لم يرافقوهم فى القعود فكأنهم خلفوهم أو أطلق عليهم المخلفون باعتبار أنهم سيصيرون ممنوعين من الخروج فى الآية فان رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معى عدوا ومعنى (بمقعدهم) بقعودهم قاله مقاتل أو موضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس

ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بنى زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقى من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف ان عندى مائة أوقية من ذهب فى الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أمجنون أنت فقال ليس بى جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضها ربى وأما أربعة آلاف فلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن ابن عوف عطيته الا رياء وهم كاذبون انما كان به متطوعا فأنزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذى جاء بالصاع من التمر فقال الله فى كتابه الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلمزه المنافقون وقالوا راءى والذين لا يجدون الا جهدهم قال رجل من الانصار آجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فجاء به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به الى الله فلمزه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك الا رياء وسمعة فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حبحاب أبو عقيل فقال يا نبى الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر أما صاع فأمسكته لاهلى وأما صاع فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا فأنزل الله فى ذلك القرآن الذين يلمزون الآية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فجاء بأحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال الانماطى قال ثنا أبو عوانة عن أبى سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فانى أريد أن أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ان عندى أربعة آلاف ألفين أقرضهما الله وألفين لعيالى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الانصار وان عندى صاعين من تمر صاعا لربى وصاعا لعيالى قال فلمز المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا الا رياء وقالوا أو لم يكن الله غنيا عن صاع هذا فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال أصاب الناس جهد شديد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا فجاء عبد الرحمن

حدثني ... قال ثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمن التيمي يقول ركبت البحر فأصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت أنا لم أتكلم به فلما قدمت البصرة سألت أبي سليمن فقال لي يابني فف به * قال معتمر و ثنا كهمس عن سعيد بن ثابت قال قوله ومنهم من عاهد الله الآية قال إنما هو شيء نووه في أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ۞ القول في تأويل قوله ﴿ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾ يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرا ويظهرون الايمان بهما لاهل الايمان بهما جهرا أن الله يعلم سرهم الذي يسرونه في أنفسهم من الكفر به وبرسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطعن في الاسلام وأهله وذكرهم بغير ما ينبغي أن يذكروا به فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته أن يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وعيبهم للاسلام وأهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وأن الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسهم مما أكنته نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب ويزجرهم عن اضمار غير ما يبدونه واظهار خلاف ما يعتقدونه ۞ القول في تأويل قوله ﴿الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم﴾ يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين في الصدقة على أهل المسكنة والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم في أموالهم ويطعنون فيها عليهم بقولهم انما تصدقوا به رياء وسمعة ولم يريدوا وجه الله ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم وذلك طاقتهم فينتقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخرية منهم بهم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا صفة سخرية الله عن يسخر به من خلقه في غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته هينا ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موجع مؤلم وذكر ان المعني بقوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي الانصاري وأن المعني بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو عقيل الاراشي أخو بني أنيف ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم أن اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر فقال يارسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتي أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره في الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعان بصاعك من شيء

يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم﴾ (١٣٤)

۞ القراآت معي أبدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والمفضل معي عدوا بالفتح حفص فقط ۞ الوقوف أو لا تستغفر لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ه في الحر ط حرا م لأن المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا في الحر ولو وصل لأوهم ان جهنم لا يكون نارها أشد حرا اذا لم يفقهوا ذلك يفقهون ه كثيرا ج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مصدر محذوف أي يجزون جزاء يكسبون ه معي عدوا ط الخالفين ه على قبره ط فاسقون ه وأولادهم ط كافرون ه القاعدين ه لا يفقهون ه وأنفسهم ط الخيرات ز لابتداء وعد الفلاح على التعظيم بدليل تكرار أولئك مع اتساق الجملتين المفلحون ه خالدين فيها ط العظيم ه ۞ التفسير عن ابن عباس ان عند نزول الآية الاولى في المنافقين قالوا يارسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم ثم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهي عن الشيء لا يدل على ان المنهي أقدم على ذلك الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر في شرعه ان الاستغفار للكافر غير جائز ولان الاستغفار

ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بني زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقي من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال له عبد الرحمن بن عوف ان عندي مائة أوقية من ذهب في الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أمجنون أنت فقال ليس بي جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم مالي ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضها ربي وأما أربعة آلاف فلي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطيته الا رياء وهم كاذبون انما كان به متطوعا فأنزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذي جاء بالصاع من التمر فقال الله في كتابه الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلمزه المنافقون وقالوا راءى والذين لا يجدون الا جهدهم قال رجل من الانصار آجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فجاء به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به الى الله فلمزه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك الا رياء وسمعة فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حبحاب أبو عقيل فقال يانبي الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر أما صاع فأمسكته لاهلي وأما صاع فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا فأنزل الله في ذلك القرآن الذين يلمزون الآية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فجاء بأحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثني المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال الانماطي قال ثنا أبو عوانة عن أبي سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فاني أريد أن أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله ان عندي أربعة آلاف ألفين أقرضهما الله وألفين لعيالي قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الانصار وان عندي صاعين من تمر صاعا لربي وصاعا لعيالي قال فلمز المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا الا رياء وقالوا أولم يكن الله غنيا عن صاع هذا فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس في قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال أصاب الناس جهد شديد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا فجاء عبد الرحمن

للمنافق يجري مجرى اغرائه على تزييد النفاق ولانه يلزم أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم غير مجاب الدعوة وان أكثر في الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على أن الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روي أنه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فنزل سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم (١٣٥) فكف عنه ولولا أنه فهم بدليل الخطاب أن الامر فيما وراء السبعين بالخلاف لم يقل لأزيدن على ذلك وأجيب بأنه أراد اظهار الرحمة والرأفة بأمته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم لبعض لأنه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى لن يغفر الله لهم وأردفه بقوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألتني سبعين مرة لم أقضها ولهذا بين العلة التي لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهي كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم في الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجها هو أن السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء وأيام الاسبوع فضرب السبعة في عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة وكأنه قال ان تستغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيرك على حمزة هذا وقد مر في تفسير قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها أن هذا أمر في معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعالهم فقال (فرح المخلفون) قيل انهم احتالوا أن يتخلفوا وكان الاولى أن يقال فرح المتخلفون وأجيب بأنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك أو أراد بمخلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان أو انما خلفون لما علم بوافقوهم في القعود فكأنهم خلفوهم أو أطلق عليهم المخلفون باعتبار أنهم سيصيرون ممنوعين من الخروج في الآية الآتية فان رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معي عدوا ومعنى (بمقعدهم) بقعودهم وانه مقاتل أو بموضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس

ومعنى (خلاف رسول الله) صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساروا وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على أنه مفعول له أى قعدوا لاجل خلافه أو على الحال مثل فأرسلها العراك أى مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الأمام (١٣٦) التى يقصدها الانسان يخالفها جهة الخلف (وكرهوا أن يجاهدوا) كيف

بأر بعمائة أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آجرت نفسى بصاعين فانطلقت بصاع منهما الى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن صاع هذا فأنزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخو بنى عجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف الاراشى حليف بنى عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فأفرغه فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمن عن أبى وائل عن أبى مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنى خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما الى أهلى يتبلغون به وجئت بالآخر أتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انثره فى الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأنزل الله الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات الآيتين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريرى عن أبى السليل قال وقف على الحى رجل فقال ثنى أبى أو عمى فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة قال وعلىّ عمامة لى قال فنزعت لوثا أو لوثين لأتصدق بهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسى قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أقصر قمة ولا أشد سوادا ولا أذم لعينى منه يقود ناقة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هى يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فألقى بخطامها أو بزمامها قال فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهى خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك ثلاثا صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصارى حدثنى المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى قال ثنا عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله

لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم فى الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم أن الفرح بالاقامة يدل على كراهة الذهاب الا أنه صرح بذلك لتوكيد ولعل المراد أنه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أن بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساءة يوم انها شبه أنصاب
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفى هذا استجهال عظيم لهم ثم قال (فليضحكوا) وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا روى أن أهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح فى سائر الغزوات فقال (فان رجعك الله الى طائفة منهم) أى ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المخلفين من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك (فقل لن تخرجوا معى أبدا) عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم

وأمسكت أربعة آلاف لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فأما أحدهما فتركت لعيالى وأما الآخر فجئتك به أجعله فى سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأنزل الله الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعنى صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف فقال هذا مالى أقرضه الله وقد بقى لى مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبى عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألفى مالا وافرا فأخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائى يا عمر فقال عمر أرائى الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فآجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوّعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصارى فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز فى كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوّعين فان معناه المتطوّعين أدغمت التاء فى الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوّع خيرا يعنى يتطوّع وأما الجهد فان العرب فيه لغتين يقال أعطانى من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم فى الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبى فى ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى مثله * قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى المعيشة ❁ القول فى تأويل قوله (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم فى هذه الآيات بالمغفرة أو لا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل

والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما فى استصحابهم من المفاسد المذكورة فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ويعنى بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعنى ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هند أكبر النساء ولا يكاد يقال هى كبرى امرأة (فاقعدوا مع الخالفين) كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل فى قومه وعن الاصمعى أنه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا أن الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى
يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون
أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله

ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمن التيمى يقول
ركبت البحر فأصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت أنا شيئا لم أتكلم به فلما قدمت البصرة
سألت أبى سليمن فقال لى يا بنى فف به * قال معتمر و ثنا كهمس عن سعيد بن ثابت قال قوله
ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو شئ نووه فى أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا
أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ۞ القول فى تأويل قوله (ألم يعلموا أن الله يعلم
سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون
بالله ورسوله سرا ويظهرون الايمان بهما لاهل الايمان بهما جهرا أن الله يعلم سرهم الذى يسرونه
فى أنفسهم من الكفر به وبرسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطعن فى الاسلام
وأهله وذكرهم بغير ما ينبغى أن يذكروا به فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته أن
يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وعيبهم للاسلام وأهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وأن
الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسهم
مما أكنته نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق
والكذب ويزجرهم عن اضمار غير ما يبدونه واظهار خلاف ما يعتقدونه ۞ القول فى
تأويل قوله (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم
فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين
فى الصدقة على أهل المسكنة والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم فى أموالهم ويطعنون فيها عليهم
بقولهم انما تصدقوا به رياء وسمعة ولم يريدوا وجه الله ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدقون
به الا جهدهم وذلك طاقتهم فينتقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخرية
منهم بهم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا صفة سخرية الله بمن يسخر به من خلقه فى غير
هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب
موجع مؤلم وذكر ان المعنى بقوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى
الانصارى وأن المعنى بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو عقيل الاراشى أخو بنى أنيف ذكر
من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس
قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية
من ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين
والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع حدثنى
محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم أن اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل
من أحوجهم بمن من تمر فقال يا رسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتى أجر بالجرير الماء حتى نلت
صاعين من تمر فأمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره فى
الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعان بصاعك من شئ

كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا
بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك
أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا
نكن مع القاعدين رضوا بأن
يكونوا مع الخوالف وطبع على
قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول
والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم
وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات
وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم
جنات تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم)
۞ القراآت معى أبدا بفتح الياء أبو
جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو
وحفص والمفضل معى عدوا بالفتح
حفص فقط ۞ الوقوف أولا تستغفر
لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله
ط الفاسقين ه فى الحر ط حرا
م لأن المعنى لو كانوا يفقهون حرارة
النار لما قالوا لا تنفروا فى الحر ولو
وصل لأوهم ان جهنم لا يكون نارها
أشد حرا اذا لم يفقهوا ذلك يفقهون
ه كثيرا ج لان جزاء يصلح أن يكون
مفعولا له أو مصدر محذوف أى
يجزون جزاء يكسبون ه معى
عدوا ط الخالفين ه على قبره ط
فاسقون ه وأولادهم ط كافرون ه
القاعدين ه لا يفقهون ه
وأنفسهم ط الخيرات ز لابتداء
وعد الفلاح على التعظيم بدليل
تكرار أولئك مع اتساق الجملتين
المفلحون ه خالدين فيها ط العظيم
ه ۞ التفسير عن ابن عباس ان
عند نزول الآية الاولى فى المنافقين
قالوا يا رسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم
طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهى عن الشئ لا يدل على ان المنهى أقدم على ذلك الفعل
ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر فى شرعه ان الاستغفار للكافر غير جائز ولان الاستغفار

المنافق يجرى مجرى اغرائه على مزيد النفاق ولانه يلزم أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم غير مجاب الدعوة وان أكثر فى الدعاء ومن الفقهاء
من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على أن الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روى أنه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لأزيدن

على السبعين فنزل سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه فلولا أنه فهم بدليل الخطاب أن

ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بنى زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقى
من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف ان عندى مائة أوقية من ذهب
فى الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أمجنون أنت فقال ليس بى جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم
مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضها ربى وأما أربعة آلاف فلى فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن
عطيته الا رياء وهم كاذبون انما كان به متطوعا فأنزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين
الذى جاء بالصاع من التمر فقال الله فى كتابه الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية
حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلمزه المنافقون وقالوا
راءى والذين لا يجدون الا جهدهم قال رجل من الانصار آجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فجاء
به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا
عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن
ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به الى الله
فلمزه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك الا رياء وسمعة فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حبحاب
أبو عقيل فقال يا نبى الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر أما صاع فأمسكته لاهلى وأما صاع
فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا فأنزل الله فى ذلك القرآن الذين يلمزون
الآية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلمزون
المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية
آلاف دينار فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم
الرياء فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فجاء
بأحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقون يطعنون عليهم
ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب
أليم حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال الانماطى قال ثنا أبو عوانة عن أبى سلمة عن أبيه
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فانى أريد أن أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن
عوف يا رسول الله ان عندى أربعة آلاف ألفين أقرضهما الله وألفين لعيالى قال فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الانصار وان
عندى صاعين من تمر صاع لربى وصاع لعيالى قال فلمز المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا
الا رياء وقالوا أولم يكن الله غنيا عن صاع هذا فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين
الى آخر الآية حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا
أبو جعفر عن الربيع بن أنس فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال
أصاب الناس جهد شديد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا فجاء عبد الرحمن

الامر فيما وراء السبعين بالخلاف
لم يقل لأزيدن على ذلك وأجيب بأنه
أراد اظهار الرحمة والرأفة بأمته
ودعائهم الى ترحم بعضهم على بعض
لا أنه فهم منه ذلك كيف وقد قال
تعالى لن يغفر الله لهم وأردفه بقوله
ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله
فليس المقصود بهذا العدد تحديد
المنع وانما هو كقول القائل لمن
يسأله حاجة لو سألتنى سبعين مرة
لم أقضها ولهذا بين العلة التى لاجلها
لا ينفعهم استغفار الرسول وهى
كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم
فى الزيادة على السبعين وذكر
بعضهم لتخصيص السبعين وجها
هو أن السبعة عدد شريف لانه
عدد السموات والارضين والبحار
والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء
وأيام الاسبوع فضرب السبعة فى
عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها
وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه
وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة
وكأنه قال ان تستغفر لهم سبعين
مرة بازاء تكبيرك على حمزة هذا
وقد مر فى تفسير قوله قل أنفقوا
طوعا أو كرها أن هذا أمر فى معنى
الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم
استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين
على المصدر كقولك ضربته عشرين
ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح
أفعالهم فقال (فرح المخلفون) قيل
انهم احتالوا أن يتخلفوا وكان الاولى
أن يقال فرح المتخلفون وأجيب
بأنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم وخلفهم بالمدينة فى غزوة تبوك أو أراد بمخلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان
أو المجاهدون لما لم يوافقوهم فى القعود فكأنهم خلفوهم أو أطلق عليهم المخلفون باعتبار أنهم سيصيرون ممنوعين من الخروج فى الآية
الآتية فان رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معى عدوا ومعنى (بمقعدهم) بقعودهم قاله مقاتل أو بموضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس

ومعنى (خلاف رسول الله) صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على أنه
مفعول له أى تعدو الاجل مخالفة أو على الحال ممن فأرسلها العراك أى مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الأمام التى يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف (وكرهوا أن يجاهدوا) كيف
لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم فى الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم أن الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد أنه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أن بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساءة يوم انها شبه أنصاب
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفى هذا استجهال عظيم لهم ثم قال (فليضحكوا) وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا روى أن أهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح فى سائر الغزوات فقال (فان رجعك الله الى طائفة منهم) أى ان ردك الى المدينة ارجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المخلفين من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد غزوة [illegible]

بأربعة آلاف وتصدقت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أعطى وفيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آجرت نفسى بصاعين وانطلقت بصاع منهما الى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن صاع هذا فأنزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخو بنى عجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف الاراشى حليف بنى عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فأفرغه فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمن عن أبى وائل عن أبى مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنى خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما الى أهلى يتبلغون به وجئت بالآخر أتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انثره فى الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآيتين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريرى عن أبى السليل قال وقف على الحى رجل فقال ثنى أبى أو عمى فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة قال وعلى عمامة لى قال فنزعت لوثا أو لوثين لأتصدق بهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسى قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أقصر قمة ولا أشد سوادا ولا أذم لعينى منه يقود ناقة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هى يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فألقى بخطامها أو بزمامها قال فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهى خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصارى حدثنى المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى قال ثنا عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله

وأمسكت

وأمسكت أربعة آلاف لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فأما أحدهما فتركته لعيالى وأما الآخر فجئتك به أجعله فى سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعنى صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف فقال هذا مالى أقرضه الله وقد بقى لى مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبى عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألفى مالا وافرا فأخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائى يا عمر فقال عمر أرائى الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فآجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصارى فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز فى كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوعين فان معناه المتطوعين أدغمت التاء فى الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعنى يتطوع وأما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال أعطانى من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم فى الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبى فى ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن فضيل عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى مثله * قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى المعيشة ❊ القول فى تأويل قوله (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم فى هذه الآيات بالمغفرة أولا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو تركه عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل

والطرد وصلاح الامر الجهاد لما فى استصحابهم من المفاسد المذكورة فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ويعنى بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعنى ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هند أكبر النساء ولا يكاد يقال هى كبرى امرأة (فاقعدوا مع الخالفين) كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل فى قومه وعن الاصمعى أنه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا أن الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فان رجعك الله الى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا انكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن من القاعدين رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ۞ القراآت معى أبدا بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص والمفضل معى عدوا بالفتح حفص فقط ۞ الوقوف أو لا تستغفر لهم ط فلن يغفر الله لهم ط ورسوله ط الفاسقين ٥ فى الحر ط حرا م لأن المعنى لو كانوا يفقهون حرارة النار لما قالوا لا تنفروا فى الحر ولو وصل لأوهم أن جهنم لا يكون نارها أشد حرا اذا لم يفقهوا ذلك يفقهون ٥ كثيرا ج لان جزاء يصلح أن يكون مفعولا له أو مصدر محذوف أى يجزون جزاء يكسبون ٥ معى عدوا ط الخالفين ٥ على قبره ط فاسقون ٥ وأولادهم ط كافرون ٥ القاعدين ٥ لا يفقهون ٥ وأنفسهم ط الخيرات ز لابتداء وعد الفلاح على التعظيم بدليل تكرار أولئك مع اتفاق الجملتين المفلحون ٥ خالدين فيها ط العظيم ٥ ۞ التفسير عن ابن عباس ان عند نزول الآية الاولى فى المنافقين قالوا يارسول الله استغفر لنا فاشتغل بالاستغفار لهم فنزل استغفر لهم الآية ومن المفسرين من قال انهم ثم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم وان الله نهاه عنه والنهى عن الشئ لا يدل على ان المنهى أقدم على ذلك الفعل ثم ان الدليل قد يدل على انه ما اشتغل بالاستغفار لان المنافق كافر وقد ظهر فى شرعه ان الاستغفار للكافر غير جائز ولان الاستغفار

ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال سمعت معتمر بن سليمن التيمى يقول ركبت البحر فأصابنا ريح شديدة فنذر قوم منا نذورا ونويت أنا لم أتكلم به فلما قدمت البصرة سألت أبى سليمن فقال لى يابنى فف به * قال معتمر و ثنا كهمس عن سعيد بن ثابت قال قوله ومنهم من عاهد الله الآية قال انما هو شئ نووه فى أنفسهم ولم يتكلموا به ألم تسمع الى قوله ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب ۞ القول فى تأويل قوله (ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب) يقول تعالى ذكره ألم يعلم هؤلاء المنافقون الذين يكفرون بالله ورسوله سرا ويظهرون الايمان بهما لاهل الايمان بهما جهرا أن الله يعلم سرهم الذى يسرونه فى أنفسهم من الكفر به وبرسوله ونجواهم يقول ونجواهم اذا تناجوا بينهم بالطعن فى الاسلام وأهله وذكرهم بغير ما ينبغى أن يذكروا به فيحذروا من الله عقوبته أن يحلها بهم وسطوته أن يوقعها بهم على كفرهم بالله وبرسوله وعيبهم للاسلام وأهله فينزعوا عن ذلك ويتوبوا منه وأن الله علام الغيوب يقول ألم يعلموا أن الله علام ما غاب عن أسماع خلقه وأبصارهم وحواسهم مما أكنته نفوسهم فلم يظهر على جوارحهم الظاهرة فينهاهم ذلك عن خداع أوليائه بالنفاق والكذب ويزجرهم عن اضمار غير ما يبدونه واظهار خلاف ما يعتقدونه ۞ القول فى تأويل قوله (الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره الذين يلمزون المطوعين فى الصدقة على أهل المسكنة والحاجة بما لم يوجبه الله عليهم فى أموالهم ويطعنون فيها عليهم بقولهم انما تصدقوا به رياء وسمعة ولم يريدوا وجه الله ويلمزون الذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم وذلك طاقتهم فينتقصونهم ويقولون لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا سخرية منهم بهم فيسخرون منهم سخر الله منهم وقد بينا صفة سخرية الله بمن يسخر به من خلقه فى غير هذا الموضع بما أغنى عن اعادته ههنا ولهم عذاب أليم يقول ولهم من عند الله يوم القيامة عذاب موجع مؤلم وذكر ان المعنى بقوله المطوعين من المؤمنين عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدى الانصارى وأن المعنى بقوله والذين لا يجدون الا جهدهم أبو عقيل الاراشى أخو بنى أنيف ذكر من قال ذلك حدثنى المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب الى النبى صلى الله عليه وسلم وجاءه رجل من الانصار بصاع من طعام فقال بعض المنافقين والله ما جاء عبد الرحمن بما جاء به الا رياء وقالوا ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا الصاع حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى الناس يوما فنادى فيهم أن اجمعوا صدقاتكم فجمع الناس صدقاتهم ثم جاء رجل من أحوجهم بمن من تمر فقال يارسول الله هذا صاع من تمر بت ليلتى أجر بالجرير الماء حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينثره فى الصدقات فسخر منه رجال وقالوا والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا وما يصنعان بصاعك من شئ

المنافق يجرى مجرى اغرائه على مزيد النفاق ولانه يلزم أن يكون النبى صلى الله عليه وسلم غير مجاب الدعوة وان أكثر فى الدعاء ومن الفقهاء من قال التخصيص بالعدد المعين يدل على أن الحال فيما وراء ذلك العدد بخلافه لما روى أنه لما نزلت الآية قال صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فنزل سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم فكف عنه فلولا أنه فهم بدليل الخطاب أن الامر فيما وراء السبعين بالخلاف لم يقل لأزيدن على ذلك وأجيب بأنه أراد اظهار الرحمة والرأفة بأمته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم لبعض لا أنه فهم منه ذلك كيف وقد قال تعالى لن يغفر الله لهم وأردفه بقوله ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله فليس المقصود بهذا العدد تحديد المنع وانما هو كقول القائل لمن يسأله حاجة لو سألتنى سبعين مرة لم أقضها ولهذا بين العلة التى لاجلها لا ينفعهم استغفار الرسول وهى كفرهم وفسقهم وهذا المعنى قائم فى الزيادة على السبعين وذكر بعضهم لتخصيص السبعين وجها هو أن السبعة عدد شريف لانه عدد السموات والارضين والبحار والاقاليم والنجوم السيارة والاعضاء وأيام الاسبوع فضرب السبعة فى عشرة لان الحسنة بعشر أمثالها وقيل خص بالذكر لانه صلى الله عليه وسلم كبر على حمزة سبعين تكبيرة وكأنه قال ان تستغفر لهم سبعين مرة بازاء تكبيراتك على حمزة هذا وقد مر فى تفسير قوله قل أنفقوا طوعا أو كرها أن هذا أمر فى معنى الخبر كأنه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم أم لا وانتصاب سبعين على المصدر كقولك ضربته عشرين ضربة ثم ذكر نوعا آخر من قبائح أفعالهم فقال (فرح المخلفون) قيل انهم احتالوا أن يتخلفوا وكان الاولى أن يقال فرح المتخلفون وأجيب بأنهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم وخلفهم بالمدينة فى غزوة تبوك أو أراد بخلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان أو الجاهدون لما لم يوافقوهم فى القعود فكأنهم خلفوهم أو أطلق عليهم المخلفون باعتبار أنهم سيصيرون ممنوعين من الخروج فى الآية الآتية فان رجعك الله الى قوله ولن تقاتلوا معى عدوا ومعنى (بمقعدهم) بقعودهم قاله مقاتل أو بموضع قعودهم وهو المدينة قاله ابن عباس

ثم ان عبد الرحمن بن عوف رجل من قريش من بنى زهرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل بقى من أحد من أهل هذه الصدقات فقال لا فقال عبد الرحمن بن عوف ان عندى مائة أوقية من ذهب فى الصدقات فقال له عمر بن الخطاب أمجنون أنت فقال ليس بى جنون فقال أتعلم ما قلت قال نعم مالى ثمانية آلاف أما أربعة آلاف فأقرضها ربى وأما أربعة آلاف فلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت وكره المنافقون فقالوا والله ما أعطى عبد الرحمن بن عوف عطيته الا رياء وهم كاذبون انما كان به متطوعا فأنزل الله عذره وعذر صاحبه المسكين الذى جاء بالصاع من التمر فقال الله فى كتابه الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين قال جاء عبد الرحمن بن عوف بصدقة ماله أربعة آلاف فلمزه المنافقون وقالوا راءى والذين لا يجدون الا جهدهم قال رجل من الانصار آجر نفسه بصاع من تمر لم يكن له غيره فجاء به فلمزوه وقالوا كان الله غنيا عن صاع هذا حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الآية قال أقبل عبد الرحمن بن عوف بنصف ماله فتقرب به الى الله فلمزه المنافقون فقالوا ما أعطى ذلك الا رياء وسمعة فأقبل رجل من فقراء المسلمين يقال له حبحاب أبو عقيل فقال يانبى الله بت أجر الجرير على صاعين من تمر أما صاع فأمسكته لاهلى وأما صاع فها هو ذا فقال المنافقون والله ان الله ورسوله لغنيان عن هذا فأنزل الله فى ذلك القرآن الذين يلمزون الآية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال تصدق عبد الرحمن بن عوف بشطر ماله وكان ماله ثمانية آلاف دينار فتصدق بأربعة آلاف دينار فقال ناس من المنافقين ان عبد الرحمن بن عوف لعظيم الرياء فقال الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات وكان لرجل صاعان من تمر فجاء بأحدهما فقال ناس من المنافقين ان كان الله عن صاع هذا لغنيا فكان المنافقون يطعنون عليهم ويسخرون بهم فقال الله والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنى المثنى قال ثنا الحجاج بن المنهال الانماطى قال ثنا أبو عوانة عن أبى سلمة عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تصدقوا فانى أريد أن أبعث بعثا قال فقال عبد الرحمن بن عوف يارسول الله ان عندى أربعة آلاف ألفين أقرضهما الله وألفين لعيالى قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وبارك لك فيما أمسكت فقال رجل من الانصار وان عندى صاعين من تمر صاعا لربى وصاعا لعيالى قال فلمز المنافقون وقالوا ما أعطى ابن عوف هذا الا رياء وقالوا أولم يكن الله غنيا عن صاع هذا فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين الى آخر الآية حدثنى المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن سعد قال أخبرنا أبو جعفر عن الربيع بن أنس فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات قال أصاب الناس جهد شديد فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتصدقوا فجاء عبد الرحمن

ومعنى (خلاف رسول الله) صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على أنه مفعول له أى قعدوا لاجل خلافه أو على الحال مثل فأرسلها العراك أى مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] (وكرهوا أن يجاهدوا) كيف

بأربعمائة أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يارسول الله آجرت نفسى بصاعين فانطلقت بصاع منهما الى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن صاع هذا فأنزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخو بنى عجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف الاراشى حليف بنى عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فأفرغه فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمن عن أبى وائل عن أبى مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنى خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما الى أهلى يتبلغون به وجئت بالآخر أتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انثره فى الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآيتين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريرى عن أبى السليل قال وقف على الحى رجل فقال ثنى أبى أو عمى فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة قال وعلى عمامة لى قال فنزعت لوثا أو لوثين لأتصدق بهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسى قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أقصر قمة ولا أشد سوادا ولا أذم لعينى منه يقود ناقة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هى يارسول الله قال نعم قال فدونكها فألقى بخطامها أو بزمامها قال فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهى خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصارى حدثنى المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العباداني قال ثنا عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله

لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم فى الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم أن الفرح بالاقامة يدل على كراهة الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد أنه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أن بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساءة يوم انها شبه أنصاب

فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفى هذا استجهال عظيم لهم ثم قال (فليضحكوا) وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على أنه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا يروى أن أهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح فى سائر الغزوات فقال (فان رجعك الله الى طائفة منهم) أى ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المخلفين من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك (فقل لن تخرجوا معى أبدا) عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم

وأمسكت أربعة آلاف لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يارسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فأما أحدهما فتركته لعيالى وأما الآخر فجئتك به أجعله فى سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعنى صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف فقال هذا مالى أقرضه الله وقد بقى لى مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبى عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألفى مالا وافرا فأخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائى يا عمر فقال عمر أرائى الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فآجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصارى فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز فى كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوعين فان معناه المتطوعين أدغمت التاء فى الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعنى يتطوع وأما الجهد فان العرب فيه لغتين يقال أعطانى من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم فى الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبى فى ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى مثله * قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى المعيشة ۞ القول فى تأويل قوله (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم فى هذه الآيات بالمغفرة أو لا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل

والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما فى استصحابهم من المفاسد المذكورة فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ويعنى بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعنى ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هند أكبر النساء ولا يكاد يقال هى كبرى امرأة (فاقعدوا مع الخالفين) كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل فى قومه وعن الاصمعى أنه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا أن الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

ومعنى (خلاف رسول الله) صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على أنه منعول له أى قعد والاجل خلافه أو على الحال مثل فأرسلها العراك أى مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الأمام (١٣٦) التى يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف (وكرهوا أن يجاهدوا) كيف لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم فى الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم أن الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد أنه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أن بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساءة يوم انها شبه أنصاب

فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفى هذا استجهال عظيم لهم ثم قال (فليضحكوا) وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا روى أن أهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح فى سائر الغزوات فقال (فان رجعك الله الى طائفة منهم) أى ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المخلفين من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك (فقل لن تخرجوا معى أبدا) عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم

دينار بثمانية أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آجرت نفسى بصاعين فانطلقت بصاع منهما الى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن صاع هذا فأنزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخو بنى عجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف الاراشى حليف بنى عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فأفرغه فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمن عن أبى وائل عن أبى مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنى خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما الى أهلى يتبلغون به وجئت بالآخر أتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انثره فى الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآيتين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريرى عن أبى السليل قال وقف على الحى رجل فقال ثنى أبى أو عمى فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة قال وعلى عمامة لى قال فنزعت لوثا أو لوثين لأتصدق بهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسى قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أقصر قامة ولا أشد سوادا ولا أذم لعينى منه يقود ناقة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هى يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فألقى بخطامها أو بزمامها قال فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهى خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصارى حدثنى المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى قال ثنا عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله

وأمسكت

وأمسكت أربعة آلاف لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فأما أحدهما فتركت لعيالى وأما الآخر فجئتك به أجعله فى سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعنى صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف فقال هذا مالى أقرضه الله وقد بقى لى مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبى عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألفى مالا وافرا فأخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائى يا عمر فقال عمر أرائى الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فآجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصارى فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز فى كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوعين فان معناه المتطوعين أدغمت التاء فى الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعنى يتطوع وأما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال أعطانى من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم فى الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبى فى ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى مثله * قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى المعيشة ۞ القول فى تأويل قوله (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم فى هذه الآيات بالمغفرة أو لا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو تركه عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل

والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما فى استصحابهم من المفاسد المذكورة فى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ويعنى بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعنى ان عدّ الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هند أكبر النساء ولا يكاد يقال هى كبرى امرأة (فاقعدوا مع الخالفين) كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل فى قومه وعن الاصمعى أنه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا أن الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

بأربعمائة أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آجرت نفسي بصاعين فانطلقت بصاع منهما الى أهلي وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غني عن صاع هذا فأنزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدي أخو بني عجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف الاراشي حليف بني عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فأفرغه في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغني عن صاع أبي عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمن عن أبي وائل عن أبي مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثني خالد بن يسار عن ابن أبي عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهري على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما الى أهلي يتبلغون به وجئت بالآخر أتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انثره في الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الآيتين حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريري عن أبي السليل قال وقف على الحي رجل فقال ثني أبي أو عمي فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة قال وعلي عمامة لي قال فنزعت لوثا أو لوثين لأتصدق بهما قال ثم أدركني ما يدرك ابن آدم فعصبت بهما رأسي قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أقصر قمة ولا أشد سوادا ولا أذم [illegible] منه يقود ناقة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هي يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فألقى بخطامها أو بزمامها قال فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهي خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني يونس عن ابن شهاب قال أخبرني عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذي تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصاري حدثني المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العباداني قال ثنا عامر بن يساف اليمامي عن يحيى بن أبي كثير اليمامي قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالي ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله

وأمسكت

ومعنى (خلاف رسول الله) صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ساروا وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على أنه مفعول له أي قعدوا لأجل خلافه أو على الحال مثل فأرسلها العراك أي مخالفين له وقال الأخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أي بعد رسول الله [illegible] الأمام التي يقصدها الانسان ومخالفها جهة الخلف (وكرهوا أن يجاهدوا) كيف لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعي الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم في الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم أن الفرح بالاقامة يدل على كراهة الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد أنه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أن بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساءة يوم أريها شبه أنصاب
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفي هذا استجهال عظيم لهم ثم قال (فليضحكوا) وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أي ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا روي أن أهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح في سائر الغزوات فقال (فان رجعك الله الى طائفة منهم) أي ان ردك الى المدينة ارجع متعد مثل ارد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المخلفين من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك (فقل لن تخرجوا معي أبدا) عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم

وأمسكت أربعة آلاف لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فأما أحدهما فتركت لعيالي وأما الآخر فجئتك به أجعله في سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت وقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات يعني عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعني صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف فقال هذا مالي أقرضه الله وقد بقي لي مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبي عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألفى مالا وافرا فأخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائي يا عمر فقال عمر أرائي الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فآجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصاري فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز في كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوعين فان معناه المتطوعين أدغمت التاء في الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعني يتطوع وأما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال أعطاني من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم في الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروي عن الشعبي في ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي مثله * قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبي قال الجهد في العمل والجهد في المعيشة ۞ القول في تأويل قوله (استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم في هذه الآيات بالمغفرة أو لا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أو لم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل

والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما في استصحابهم من المفاسد المذكورة في قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ويعني بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعني ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هند أكبر النساء ولا يكاد يقال هي كبرى امرأة (فاقعدوا مع الخالفين) كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل في قومه وعن الاصمعي أنه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا أن الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثني عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

والمجالسة فلا ولكن تقوى الله سبحانه على ذكرمنه فى موارده ومصادره ولهذا ختم الآية بقوله (واعلموا أن الله مع المتقين) فان قتله قتله لله وان تركه على الجزية تركه لله وان كسر عدوه وآل الامر الى أخذ الغنيمة راعى فيه حدود الله ثم حكى بقية فضائح أعمال المنافقين فقال (واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول) أى يقول بعض المنافقين لبعض انكارا واستهزاء بالمؤمنين المعتقدين زيادة الايمان بزيادة العلم الحاصل بالوحى والعمل به أو يقولونه لقوم من المسلمين وغرضهم سرقتهم عن الايمان والقبول (أيكم) مرفوع بالابتداء وخبره (زادته هذه ايمانا) ثم انه تعالى حكى أنه حصل للمؤمنين بسبب نزول هذه السورة أمران أحدهما ازدياد الايمان وقدمر معناه فى أول سورة الانفال والثانى الاستبشار وهو استدعاء البشارة اما بثواب الآخرة واما بالعزة والنصرة فى الدنيا والمراد أنهم يفرحون بسبب تلك التكاليف الزائدة من حيث انه يتوسل بها الى مزيد الثواب وحصل للمنافقين الذين لهم عقائد فاسدة وأخلاق ذميمة أمران أولهما زيادة الرجس لان تكذيب سورة بعد تكذيب مثلها انضمام كفر الى كفر أولأن حصول حسد وغل ونفاق عقيب أمثالها ازدياد ملكة ذميمة غب أخرى وثانيهما بقاؤهم على تلك العقائد والاعمال الى أن ماتوا لان الملكة الراسخة لا تزول الا ان مات صاحبها واسناد زيادة الرجس الى السورة اسناد حقيقى عند الاشاعرة لانهم يقولون انه سبحانه يخلق الكفر والايمان فى العبد فلا يبعد احداث السورة فيهم الرجس واسناد مجازى عند المعتزلة لانهم يقولون انهم أحدثوا الرجس من عند أنفسهم حين نزول السورة بدليل أن الآخرين سمعوا السورة وازدادوا ايمانا والتحقيق فيه أن النفس الطاهرة النقية عن درن الدنيا باستيلاء حب الله والآخرة اذا سمعتها صار سماعها موجبا لازدياد رغبته فى الآخرة ونفرته عن الدنيا وأما النفس الحريصة المتهالكة على لذات الدنيا وطيباتها الغافلة عن حب الآخرة وعشق المولى اذا سمعتها مشتملة على تعريض النفس للقتل والمال للنهب بسبب الجهاد زادت نفرته عنها وانكاره عليها وكل يقدر ثم عجب من حال المنافقين فقال (أولا يرون أنهم

ابن أفلح قال قال كعب بن مالك ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى تلك الغزاة قال كعب بن مالك لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أتجهز غدا ثم ألحقه فأخذت فى جهازى فأمسيت ولم أفرغ فلما كان اليوم الثالث أخذت فى جهازى فأمسيت ولم أفرغ فقلت هيهات سار الناس ثلاثا فأقمت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل الناس يعتذرون اليه فجئت حتى قمت بين يديه فقلت ما كنت فى غزاة أيسر للظهر والنفقة منى فى هذه الغزاة فأعرض عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الناس أن لا يكلمونا وأمرت نساؤنا أن يتحولن عنا قال فتسورت حائطا ذات يوم فاذا أنا بجابر بن عبد الله فقلت أى جابر نشدتك بالله هل علمتنى غششت الله ورسوله يوما قط فسكت عنى فجعل لا يكلمنى فبينا أنا ذات يوم اذ سمعت رجلا على الثنية يقول كعب كعب حتى دنا منى فقال بشروا كعبا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو يريد الروم ونصارى العرب بالشام حتى اذا بلغ تبوك أقام بها بضع عشرة ليلة ولقيه بها وفد أذرح ووفد أيلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ولم يجاوزها وأنزل الله لقد تاب الله على النبى والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه فى ساعة العسرة الآية والثلاثة الذين خلفوا رهط منهم كعب بن مالك وهو أحد بنى سلمة ومرارة بن ربيعة وهو أحد بنى عمرو بن عوف وهلال بن أمية وهو من بنى واقف وكانوا تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الغزوة فى بضعة وثمانين رجلا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة صدقه أولئك حديثهم واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما حبسهم الا العذر فقبل منهم رسول الله وبايعهم ووكلهم فى سرائرهم الى الله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلام الذين خلفوا وقال لهم حين حدثوه حديثهم واعترفوا بذنوبهم قد صدقتم فقوموا حتى يقضى الله فيكم فلما أنزل الله القرآن تاب على الثلاثة وقال للآخرين سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم الى قوله حتى بلغ لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن شهاب وأخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك قال كعب لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط الا فى غزوة تبوك غير أنى قد تخلفت فى غزوة بدر ولم يعاتب أحدا تخلف عنها انما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما أحب أن لى بها مشهد بدر وان كانت بدر أذكر فى الناس منها فكان من خبرى حين تخلفت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك انى لم أكن قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنه فى تلك الغزوة والله ما جمعت قبلها راحلتين قط حتى جمعتهما فى تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عدوا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم فأخبرهم بوجهه الذى يريد والمسلمون مع النبى صلى الله عليه وسلم كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ يريد بذلك

الديوان

يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين) قال ابن عباس أى يمتحنون بالمرض (ثم لا يتوبون) من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن فانه عند ذلك يتذكر ذنوبه وموقفه بين يدى ربه فيزيده ذلك ايمانا وخوفا وقال مجاهد بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد فان تخلفوا وقعوا فى ألسنة الناس باللعن والخزى وان ذهبوا وهم على حالة النفاق عرضوا أنفسهم للقتل وأموالهم للنهب من غير فائدة وقال مقاتل كانوا يجتمعون على ذكر الرسول بالطعن فيخبره جبرائيل فيوبخهم بذلك ويعظهم فما كانوا يتعظون ثم ذكر نوعا آخر من مخازيهم فقال (واذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم الى بعض) أى سورة مشتملة على ذكرهم أو أعم من ذلك والنظر نظر الطعن والاستهزاء والازدراء بالوحى قائلين (هل يراكم من أحد) من المسلمين لننصرف فانا لا نصبر على استماعه ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم لان نظر التغامز دال على ما فى الباطن من الانكار الشديد أو أرادوا ان كان من رآكم أحد فلا تخرجوا والا فاخرجوا لنتخلص من هذا الايذاء وسماع الباطل (ثم انصرفوا) أى من مكان الوحى الى مكانهم أو عن استماع القرآن الى الطعن فيه ومعنى (صرف الله قلوبهم) قال ابن عباس منعهم عن كل رشد وخير وقال الحسن طبع الله على قلوبهم وقال الزجاج أضلهم الله قالت الاشاعرة هو اخبار عما فعل الله بهم من الصد عن الايمان والمنع منه وقالت المعتزلة هو دعاء عليهم بالخذلان وبصرف قلوبهم عن الانشراح أو اخبار بأنه صرفهم عن الألطاف التى يختص بها من آمن بها أو المراد صرف قلوبهم عما أورثهم من الغم والكيد قالوا ومعنى قوله لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفقهوا وعند الاشاعرة هم قوم جبلوا على ذلك يحكى عن محمد بن اسحق أنه قال لا تقولوا انصرفنا من الصلاة فان قوما انصرفوا صرف الله قلوبهم لكن قولوا قضينا الصلاة كان مقصوده التفاؤل بلفظ الوارد فى الخير دون الشر فانه تعالى قال فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله ثم لما أمر رسوله فى هذه السورة بتبليغ تكاليف شاقة يعسر تحملها ختم السورة بما يهون الخطب فى تحملها

الديوان قال كعب فما رجل يريد أن يتغيب الا يظن أن ذلك سيخفى ما لم ينزل فيه وحى من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال وأنا اليهما أصعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه وطفقت أغدو لكى أتجهز معهم فلم أقض من جهازى شيأ ثم غدوت فرجعت ولم أقض شيأ فلم يزل ذلك يتمادى حتى أسرعوا وتفارط الغزو وهممت أن أرتحل فأدركهم فياليتنى فعلت فلم يقدر ذلك لى فطفقت اذا خرجت فى الناس بعد خروج النبى صلى الله عليه وسلم يحزننى أنى لا أرى لى أسوة الا رجلا مغموصا عليه فى النفاق أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس فى القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر فى عطفيه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا هو على ذلك رأى رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فاذا هو أبو خيثمة الانصارى وهو الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون قال كعب فلما بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرنى همى فطفقت أتذكر الكذب وأقول بم أخرج من سخطه غدا وأستعين على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عنى الباطل حتى عرفت أنى لن أنجو منه بشئ أبدا فأجمعت صدقه وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرائرهم الى الله حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجئت أمشى حتى جلست بين يديه فقال لى ما خلفك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله انى والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا رأيت أنى سأخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلا ولكنى والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد على فيه انى لأرجو فيه عفو الله والله ما كان لى عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقمت وثار رجال من بنى سلمة فاتبعونى وقالوا والله ما علمناك أذنبت ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به المتخلفون فقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوننى حتى أردت أن أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لقى هذا معى أحد قالوا نعم لقيه معك رجلان قالا مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك قال قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العامرى وهلال بن أمية الواقفى قال فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا لى فيهما أسوة قال فمضيت حين ذكروهما لى ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه قال فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لى فى نفسى الارض فما هى بالارض التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحباى فاستكانا وقعدا فى بيوتهما يبكيان وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج

ومعنى (خـلاف رسول الله) صلى الله عليه وسلم مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار وأقاموا قاله قطرب والزجاج فانتصابه على أنه مفعول له أى قعد والاجل خلافه أو على الحال مثل فأرسلها العراك أى مخالفين له وقال الاخفش ويونس الخلاف بمعنى الخلف أى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان جهة الأمام التى يقصدها الانسان تخالفها جهة الخلف (وكرهوا أن يجاهدوا) كيف لا يكرهون وليس فيهم باعث الايمان وداعى الاخلاص ومعهم صارف الكفر والنفاق وفيه تعريض بالمؤمنين الباذلين أموالهم وأرواحهم فى الله المؤثرين ذلك على الدعة والخفض واعلم أن الفرح بالاقامة يدل على كراهية الذهاب الا أنه صرح بذلك للتوكيد ولعل المراد أنه مال طبعهم الى الاقامة لالفهم بالبلد واستئناسهم بالاهل والولد وكرهوا الخروج الى الغزو لانه تعريض بالنفس والمال للقتل والاهدار (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون) أن بعد هذه الدار دارا أخرى وبعد هذه الحياة حياة أخرى وهذه المشقة منقضية سهلة وتلك باقية صعبة ولبعضهم وكأنه صاحب الكشاف

مسرة أحقاب تلقيت بعدها * مساءة يوم انها شبه أنصاب
فكيف بأن تلقى مسرة ساعة * وراء تقضيها مساءة أحقاب

وفى هذا استجهال عظيم لهم ثم قال (فليضحكوا) وهو خبر الا أنه أخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم لا يكون غيره ومعناه فسيضحكون قليلا أى ضحكا قليلا أو زمانا قليلا وسيبكون كثيرا روى أن أهل النفاق يبكون فى النار عمر الدنيا لا يرقأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم ثم عرف نبيه وجه الصلاح فى سائر الغزوات فقال (فان رجعك الله الى طائفة منهم) أى ان ردك الى المدينة الرجع متعد مثل الرد والرجوع لازم وانما قال طائفة لان منهم من تاب عن النفاق وندم أو اعتذر بعذر صحيح وقيل لم يكن المخلفون كلهم منافقين فأراد بالطائفة المخلفين من المنافقين (فاستأذنوك للخروج) الى غزوة أخرى بعد غزوة تبوك (فقل لن تخرجوا معى أبدا) عاقبهم باسقاطهم عن ديوان الغزاة جزاء على تخلفهم لما فيه من الذم والطرد وصلاحا لامر الجهاد لما فى استصحابهم من المفاسد المذكورة فى قوله لو خرجوا فيكم مازادوكم الا خبالا ويعنى بأول مرة غزوة تبوك وانما لم يقل أول المرات معرفا مجموعا لان المعنى ان فصلت المرات مرة مرة كانت هذه أولها نظيره هو أفضل رجل يعنى ان عد الرجال رجلا رجلا كان هو أفضلهم وانما لم يقل أولى مرة لان أكثر اللغتين هذا أكبر النساء ولا يكاد يقال هى كبرى امرأة (فاقعدوا مع الخالفين) كقوله وقيل اقعدوا مع القاعدين والخالف من يخلف الرجل فى قومه وعن الاصمعى أنه الفاسد من خلف اللبن والنبيذ اذا فسد وعن الفراء معناه المخالف قال قتادة ذكر لنا أن الخالفين الذين أمروا بالقعود كانوا اثنى عشر رجلا عن ابن عباس أنه لما

بأربعمائة أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك له فيما أمسك فقال المنافقون ما فعل عبد الرحمن هذا الا رياء وسمعة قال وجاء رجل بصاع من تمر فقال يا رسول الله آجرت نفسى بصاعين وانطلقت بصاع منهما الى أهلى وجئت بصاع من تمر فقال المنافقون ان الله غنى عن صاع هذا فأنزل الله هذه الآية والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآية وكان من المطوعين من المؤمنين فى الصدقات عبد الرحمن بن عوف تصدق بأربعة آلاف دينار وعاصم بن عدى أخو بنى عجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب فى الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدى فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا رياء وكان الذى تصدق بجهده أبو عقيل أخو بنى أنيف الاراشى حليف بنى عمرو بن عوف أتى بصاع من تمر فأفرغه فى الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنى عن صاع أبى عقيل حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله قال ثنا شعبة عن سليمن عن أبى وائل عن أبى مسعود قال لما نزلت آية الصدقة كنا نحامل قال أبو النعمان كنا نعمل قال فجاء رجل فتصدق بشئ كثير قال وجاء رجل فتصدق بصاع تمر فقالوا ان الله لغنى عن صاع هذا فنزلت الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا زيد بن حباب عن موسى بن عبيدة قال ثنى خالد بن يسار عن ابن أبى عقيل عن أبيه قال بت أجر الجرير على ظهرى على صاعين من تمر فانقلبت بأحدهما الى أهلى يتبلغون به وجئت بالآخر أتقرب به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال انثره فى الصدقة فسخر المنافقون منه وقالوا لقد كان الله غنيا عن صدقة هذا المسكين فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الآيتين حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا الجريرى عن أبى السليل قال وقف على الحى رجل فقال ثنى أبى أو عمى فقال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من يتصدق اليوم بصدقة أشهد له بها عند الله يوم القيامة قال وعلى عمامة لى قال فنزعت لوثا أو لوثين لأتصدق بهما قال ثم أدركنى ما يدرك ابن آدم فعصبت بها رأسى قال فجاء رجل لا أرى بالبقيع رجلا أقصر قامة ولا أشد سوادا ولا أذم لعينى منه يقود ناقة لا أرى بالبقيع أحسن منها ولا أجمل منها قال أصدقة هى يا رسول الله قال نعم قال فدونكها فألقى بخطامها أو بزمامها قال فلمزه رجل جالس فقال والله انه ليتصدق بها ولهى خير منه فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بل هو خير منك ومنها يقول ذلك نبينا صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب بن مالك يقول الذى تصدق بصاع التمر فلمزه المنافقون أبو خيثمة الانصارى حدثنى المثنى قال ثنا محمد بن رجاء أبو سهل العبادانى قال ثنا عامر بن يساف اليمامى عن يحيى بن أبى كثير اليمامى قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله مالى ثمانية آلاف جئتك بأربعة آلاف فاجعلها فى سبيل الله وأمسكت

وأمسكت أربعة آلاف لعيالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما أعطيت وفيما أمسكت وجاء رجل آخر فقال يا رسول الله بت الليلة أجر الماء على صاعين فأما أحدهما فتركته لعيالى وأما الآخر فجئتك به أجعله فى سبيل الله فقال بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال ناس من المنافقين والله ما أعطى عبد الرحمن الا رياء وسمعة ولقد كان الله ورسوله غنيين عن صاع فلان فأنزل الله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات يعنى عبد الرحمن بن عوف والذين لا يجدون الا جهدهم يعنى صاحب الصاع فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قال قال ابن عباس أمر النبى صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يجمعوا صدقاتهم واذا عبد الرحمن بن عوف قد جاء بأربعة آلاف فقال هذا مالى أقرضه الله وقد بقى لى مثله فقال له بورك لك فيما أعطيت وفيما أمسكت فقال المنافقون ما أعطى الا رياء وما أعطى صاحب الصاع الا رياء ان كان الله ورسوله لغنيين عن هذا وما يصنع الله بصاع من شئ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات الى قوله ولهم عذاب أليم قال أمر النبى عليه الصلاة والسلام المسلمين أن يتصدقوا فقام عمر بن الخطاب فألفى مالا وافرا فأخذ نصفه قال فجئت أحمل مالا كثيرا فقال له رجل من المنافقين ترائى يا عمر فقال عمر أرائى الله ورسوله وأما غيرهما فلا قال ورجل من الانصار لم يكن عنده شئ فآجر نفسه ليجر الجرير على رقبته بصاعين ليلته فترك صاعا لعياله وجاء بصاع يحمله فقال له بعض المنافقين ان الله ورسوله عن صاعك لغنيان فذلك قول الله تبارك وتعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين فى الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم هذا الانصارى فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم وقد بينا معنى اللمز فى كلام العرب بشواهده وما فيه من اللغة والقراءة فيما مضى وأما قوله المطوعين فان معناه المتطوعين أدغمت التاء فى الطاء فصارت طاء مشددة كما قيل ومن يطوع خيرا يعنى يتطوع وأما الجهد فان للعرب فيه لغتين يقال أعطانى من جهده بضم الجيم وذلك فيما ذكر لغة أهل الحجاز ومن جهده بفتح الجيم وذلك لغة نجد وعلى الضم قراءة الامصار وذلك هو الاختيار عندنا لاجماع الحجة من القراء عليه وأما أهل العلم بكلام العرب من رواة الشعر وأهل العربية فانهم يزعمون أنها مفتوحة ومضمومة بمعنى واحد وانما اختلاف ذلك لاختلاف اللغة فيه كما اختلفت لغاتهم فى الوجد والوجد بالضم والفتح من وجدت وروى عن الشعبى فى ذلك ما حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى القوت حدثنا ابن وكيع قال ثنا حفص عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى مثله * قال ثنا ابن ادريس عن عيسى بن المغيرة عن الشعبى قال الجهد فى العمل والجهد فى المعيشة القول فى تأويل قوله (استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ادع الله لهؤلاء المنافقين الذين وصف صفاتهم فى هذه الآيات بالمغفرة أولا تدع لهم بها وهذا كلام خرج مخرج الامر وتأويله الخبر ومعناه ان استغفرت لهم يا محمد أولم تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم يقول ان تسأل لهم أن تستر عليهم ذنوبهم بالعفو منه لهم عنها وترك فضيحتهم بها فلن يستر الله عليهم ولن يعفو لهم عنها ولكنه يفضحهم بها على رؤس الاشهاد يوم القيامة ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله يقول جل ثناؤه هذا الفعل من الله بهم وهو ترك عفوه لهم عن ذنوبهم من أجل

أنهم جحدوا توحيد الله ورسالة رسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين يقول والله لا يوفق للايمان به وبرسوله من آثر الكفر به والخروج عن طاعته على الايمان به وبرسوله ويروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه حين نزلت هذه الآية قال لأزيدن فى الاستغفار لهم على سبعين مرة رجاء منه أن يغفر الله لهم فنزلت سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم حدثنا ابن وكيع قال ثنا عبدة بن سليمن عن هشام بن عروة عن أبيه أن عبد الله بن أبى ابن سلول قال لاصحابه لولا أنكم تنفقون على محمد وأصحابه لانفضوا من حوله وهو القائل لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الاذل فأنزل الله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال النبى صلى الله عليه وسلم لأزيدن على السبعين فأنزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم فأبى الله تبارك وتعالى أن يغفر لهم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا ثنا جرير عن مغيرة عن شباك عن الشعبى قال دعا عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول النبى صلى الله عليه وسلم الى جنازة أبيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم من أنت قال حباب بن عبد الله بن أبى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبى ابن سلول ان الحباب هو الشيطان ثم قال النبى عليه السلام انه قد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وأنا أستغفر لهم سبعين وسبعين وسبعين وألبسه النبى صلى الله عليه وسلم قميصه وهو عرق حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ان تستغفر لهم سبعين مرة فقال النبى صلى الله عليه وسلم سأزيد على سبعين استغفارة فأنزل الله فى السورة التى يذكر فيها المنافقون لن يغفر الله لهم عزما حدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله * قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد بنحوه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه * قال ثنا الحسن قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن الشعبى قال لما ثقل عبد الله بن أبى انطلق ابنه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال له ان أبى قد احتضر فأحب أن تشهده وتصلى عليه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما اسمك قال الحباب بن عبد الله قال بل أنت عبد الله بن عبد الله بن أبى ان الحباب اسم شيطان قال فانطلق معه حتى شهده وألبسه قميصه وهو عرق وصلى عليه فقيل له أتصلى عليه وهو منافق فقال ان الله قال ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولأستغفرن له سبعين وسبعين قال هشيم وأشك فى الثالثة حدثنى محمد ابن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم الى قوله القوم الفاسقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية أسمع ربى قد رخص لى فيهم فوالله لأستغفرن أكثر من سبعين مرة فلعل الله أن يغفر لهم فقال الله من شدة غضبه عليهم سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال نبى الله قد خيرنى ربى فلأزيدنهم على سبعين فأنزل الله سواء عليهم أستغفرت لهم الآية حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة قال لما نزلت ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأزيدن على سبعين فقال الله سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا

ان

اشتكى عبد الله ابن أبى ابن سلول عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فطلب منه أن يصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ويعطيه قميصه الذى يلى جلده ليكفن فيه ففعل كل ذلك وعنه قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفى عبد الله بن أبى دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت فى صدره فقلت يارسول الله أعلى عدو الله عبد الله ابن أبى القائل يوم كذا كذا وكذا أعدد أيامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى اذا أكثرت عليه قال أخر عنى ياعمر انى خيرت فاخترت قد قيل لى استغفر لهم أولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ولو أعلم انى ان زدت على السبعين غفر له لزدت

أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون ﴾ يقول تعالى ذكره فرح الذين خلفهم الله عن الغزو مع رسوله والمؤمنين به وجهاد أعدائه بمقعدهم خلاف رسول الله يقول بجلوسهم فى منازلهم خلاف رسول الله يقول على الخلاف لرسول الله فى جلوسه ومقعده وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم بالنفر الى جهاد أعداء الله فخالفوا أمره وجلسوا فى منازلهم وقوله خلاف مصدر من قول القائل خالف فلان فلانا فهو يخالفه خلافا فلذلك جاء مصدره على تقدير فعال كما يقال قاتله فهو يقاتله قتالا ولو كان مصدرا من خلفه لكانت القراءة بمقعدهم خلف رسول الله لان مصدر خلفه خلف لا خلاف ولكنه على ما بينت من أنه مصدر خالف فقرئ خلاف رسول الله وهى القراءة التى عليها قراء الامصار وهى الصواب عندنا وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشهد على ذلك بقول الشاعر

عقب الربيع خلافهم فكأنما * بسط الشواطب بينهن حصيرا

وذلك قريب لمعنى ما قلنا لانهم قعدوا بعده على الخلاف له وقوله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يقول تعالى ذكره وكره هؤلاء المخلفون أن يغزوا الكفار بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يعنى فى دين الله الذى شرعه لعباده لينصروه ميلا الى الدعة والخفض وايثارا للراحة على التعب والمشقة وشحا بالمال أن ينفقوه فى طاعة الله وقالوا لا تنفروا فى الحر وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم استنفرهم الى هذه الغزوة وهى غزوة تبوك فى حر شديد فقال المنافقون بعضهم لبعض لا تنفروا فى الحر فقال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم يا محمد نار جهنم التى أعدها الله لمن خالف أمره وعصى رسوله أشد حرا من هذا الحر الذى تتواصون بينكم أن لا تنفروا فيه يقول الذى هو أشد حرا أحرى أن يحذر ويتقى من الذى هو أقل أذى لو كانوا يفقهون يقول لو كان هؤلاء المنافقون يفقهون عن الله وعظه ويتدبرون آى كتابه ولكنهم لا يفقهون عن الله فهم يحذرون من الحر أقله مكروها وأخفه أذى ويوافقون أشده مكروها وأعظمه على من يصلاه بلاء وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله الى قوله يفقهون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا معه وذلك فى الصيف فقال رجال يارسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر فى الحر فقال الله قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يفقهون فأمره الله بالخروج حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله بمقعدهم خلاف رسول الله قال من غزوة تبوك حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظى وغيره قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حر شديد الى تبوك فقال رجل من بنى سلمة لا تنفروا فى الحر فأنزل الله قل نار جهنم الآية حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأجمع السير الى تبوك على شدة الحر وجدب البلاد يقول الله جل ثناؤه وقالوا لا تنفروا فى الحر قل نار جهنم أشد حرا ﴿ القول فى تأويل قوله ﴿ فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ﴾ يقول تعالى ذكره فرح هؤلاء المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله فليضحكوا فرحين قليلا فى هذه الدنيا الفانية بمقعدهم خلاف رسول الله ولهوهم عن طاعة ربهم فانهم سيبكون طويلا فى جهنم مكان ضحكهم القليل

قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجبت من جرأتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم قال فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله قال المفسرون وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبى قال وما يغنى عنه قميصى وصلاتى من الله والله ان كنت لارجو أن يسلم به ألف من قومه وكان كما قال وقيل لعل السبب فيه انه لما طلب من الرسول قميصه الذى مس جلده ليدفن فيه غلب على ظن الرسول انه انتقل الى الايمان لانه وقت يتوب فيه الكافر فرغب أن يصلى عليه وذكر من أسباب

حدثني أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سلمة عن يزيد الرقاشي عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يصلي على عبد الله بن أبي ابن سلول فأخذ جبريل عليه السلام بثوبه فقال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن عمرو عن جابر قال جاء النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وقد أدخل حفرته فأخرجه فوضعه على ركبتيه وألبسه قميصه وتفل عليه من ريقه والله أعلم حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي القائل يوم كذا كذا وكذا أعدد أيامه ورسول الله عليه السلام يتبسم حتى اذا أكثرت عليه قال أخر عني يا عمر اني خيرت فاخترت وقد قيل لي استغفر لهم أو لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلو أني أعلم أني ان زدت على السبعين غفر له لزدت قال ثم صلى عليه ومشى معه فقام على قبره حتى فرغ منه قال فعجب لي وجرأتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان الا يسيرا حتى نزلت هاتان الآيتان ولا تصل على أحد منهم مات أبدا فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قبضه الله حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما مات عبد الله بن أبي أتى ابنه عبد الله بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله قميصه فأعطاه فكفن فيه أباه حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني الليث قال ثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبي فذكر مثل حديث ابن حميد عن سلمة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية قال بعث عبد الله بن أبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض ليأتيه فنهاه عن ذلك عمر فأتاه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم أهلكك حب اليهود قال فقال يا نبي الله اني لم أبعث اليك لتؤنبني ولكن بعثت اليك لتستغفر لي وسأله قميصه أن يكفن فيه فأعطاه اياه فاستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فمات فكفن في قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث في جلده ودلاه في قبره فأنزل الله تبارك وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا الآية قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كلم في ذلك فقال وما يغني عنه قميصي من الله أو ربي وصلاتي عليه واني لأرجو أن يسلم به ألف من قومه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال أرسل عبد الله بن أبي ابن سلول وهو مريض الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال له النبي صلى الله عليه وسلم أهلكك حب يهود قال يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتؤنبني ثم سأله عبد الله أن يعطيه قميصه أن يكفن فيه فأعطاه اياه وصلى عليه وقام على قبره فأنزل الله تعالى ذكره ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره ❁ القول في تأويل قوله ﴿ولا تعجبك أموالهم وأولادهم انما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعجبك يا محمد أموال هؤلاء المنافقين وأولادهم فتصلي على أحدهم اذا مات وتقوم على قبره من أجل كثرة ماله وولده فاني انما أعطيته ما أعطيته من ذلك لأعذبه بها في الدنيا بالغموم والهموم بما ألزمه فيها من المؤن والنفقات والزكوات وبما ينوبه فيها من الرزايا والمصيبات وتزهق أنفسهم يقول وليموت فتخرج

نفسه

وأولادهم فقد سبق مثله في هذه السورة بتفاوت ألفاظ فوجب علينا أن نذكر سبب التفاوت ثم فائدة التكرار فنقول والله تعالى أعلم بمراده انما ذكر النهي ههنا بالواو وهناك بالفاء لانه لا تعلق له ههنا بما قبله وهو موتهم على حالة الفسق خلاف ما هنالك وانما قال ههنا وأولادهم بدون لا لان المراد هنالك الترقي من الادون الى الاعلى وهو أن اعجاب أولئك الاقوام بأولادهم فوق اعجابهم بأموالهم كقولك لا يعجبني أمر الامير ولا أمر الوزير وههنا أراد المعية فقط اما اكتفاء بما سبق هنالك واما لان هؤلاء أقوام آخرون لم يكن عندهم تفاوت بين الامرين وقيل انه هنالك لما علق الثاني بالاول تعليق الجزاء

(٣) كذا في النيسابوري أيضا ولعله مصحف آنامه ورواية البخاري أعدد قوله تحرر كتبه مصححه

نفسه من جسده فيفارق ما أعطيته من المال والولد فيكون ذلك حسرة عليه عند موته ووبالا عليه حينئذ ووبالا عليه في الآخرة بموته جاحدا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا سويد بن نصر قال أخبرنا ابن المبارك عن سفيان عن السدي وتزهق أنفسهم في الحياة الدنيا ❁ القول في تأويل قوله ﴿واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين﴾ يقول تعالى ذكره واذا أنزل عليك يا محمد سورة من القرآن بأن يقال لهؤلاء المنافقين آمنوا بالله يقول صدقوا بالله وجاهدوا مع رسوله يقول اغزوا المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنك أولو الطول منهم يقول استأذنك ذوو الغنى والمال منهم في التخلف عنك والقعود في أهله وقالوا ذرنا يقول وقالوا لك دعنا نكن ممن يقعد في منزله مع ضعفاء الناس ومرضاهم ومن لا يقدر على الخروج معك في السفر ❁ وبنحو الذي قلنا في معنى الطول قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني علي بن داود قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله استأذنك أولو الطول قال يعني أهل الغنى حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أولو الطول منهم يعني الأغنياء حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق واذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولو الطول منهم كان منهم عبد الله بن أبي والجد بن قيس فنعى الله ذلك عليهم ❁ القول في تأويل قوله ﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون﴾ يقول تعالى ذكره رضي هؤلاء المنافقون الذين اذا قيل لهم آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أهل الغنى منهم في التخلف عن الغزو والخروج معك لقتال أعداء الله من المشركين أن يكونوا في منازلهم كالنساء اللواتي ليس عليهن فرض الجهاد فهن قعود في منازلهن وبيوتهن وطبع على قلوبهم يقول وختم الله على قلوب هؤلاء المنافقين فهم لا يفقهون عن الله مواعظه فيتعظون بها وقد بينا معنى الطبع وكيف الختم على القلوب فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع ❁ وبنحو الذي قلنا في معنى الخوالف قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا عبد الله بن صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قال والخوالف هن النساء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس رضوا بأن يكونوا مع الخوالف يعني النساء حدثنا ابن وكيع قال ثنا حبويه أبو يزيد عن يعقوب القمي عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قال مع النساء ... قال ثنا المحاربي عن جويبر عن الضحاك مع الخوالف قال النساء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف أي مع النساء حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة والحسن رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قالا النساء حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله رضوا بأن يكونوا مع الخوالف قال مع النساء ❁ القول في تأويل قوله ﴿لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره لم يجاهد هؤلاء المنافقون الذين اقتصصت قصصهم المشركين لكن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والذين صدقوا الله ورسوله معه هم الذين جاهدوا المشركين بأموالهم وأنفسهم فأنفقوا في جهادهم أموالهم وأتعبوا في قتالهم أنفسهم وبذلوها وأولئك يقول وللرسول والذين آمنوا معه الذين جاهدوا

بالشرط أكد معنى النهي بتكرار لا وانما قال ههنا أن يعذبهم لانه اخبار عن قوم ماتوا على الكفر فتعلق الارادة بما هم فيه وهو العذاب وأما في الآية المتقدمة فالمفعول محذوف وقدمر وقيل الفائدة فيه التنبيه على أن التعليل في أحكام الله محال وأنه أينما ورد حرف التعليل فمعناه أن وانما حذف الحياة ههنا اكتفاء بما ذكر هنالك وقيل تنبيها على ان الحياة الدنيا لا تستحق أن تسمى حياة لخستها وأما فائدة التكرير فهي المبالغة في التحذير من الاموال والاولاد لانها جذابة للقلوب فتحتاج الى صارف قوي ويحتمل أن تكون الاولى في قوم والثانية في آخرين وقيل الثانية في اليهود والاولى في المنافقين

بأموالهم وأنفسهم الخيرات وهى خيرات الآخرة وذلك نساؤها وجناتها ونعيمها واحدتها خيرة كما قال الشاعر

ولقد طعنت مجامع الربلات * ربلات هند خيرة الملكات

وأولئك هم المفلحون يقول وأولئك هم المخلدون فى الجنات الباقون فيها الفائزون بها ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (أعد الله لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) يقول تعالى ذكره أعد الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم وللذين آمنوا معه جنات وهى البساتين تجرى من تحت أشجارها الانهار خالدين فيها يقول لابثين فيها لا يموتون فيها ولا يظعنون عنها ذلك الفوز العظيم يقول ذلك النجاء العظيم والحظ الجزيل ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) يقول تعالى ذكره وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم فى التخلف وقعد عن المجىء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد معه الذين كذبوا الله ورسوله وقالوا الكذب واعتذروا بالباطل فيهم يقول تعالى ذكره سيصيب الذين جحدوا توحيد الله ونبوة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم منهم عذاب أليم فان قال قائل فكيف قيل وجاء المعذرون وقد علمت أن المعذر فى كلام العرب انما هو الذى يعذر فى الامر فلا يبالغ فيه ولا يحكمه وليست هذه صفة هؤلاء وانما صفتهم أنهم كانوا قد اجتهدوا فى طلب ما ينهضون به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عدوهم وحرصوا على ذلك فلم يجدوا اليه السبيل فهم بأن يوصفوا بأنهم قد أعذروا أولى وأحق منهم بأن يوصفوا بأنهم عذروا واذا وصفوا بذلك فالصواب فى ذلك من القراءة ما قرأه ابن عباس وذلك ما حدثناه المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا ابن أبى حماد قال ثنا بشر بن عمار عن أبى روق عن الضحاك قال كان ابن عباس يقرأ وجاء المعذرون مخففة ويقول هم أهل العذر مع موافقة مجاهد اياه وغيره عليه قيل ان معنى ذلك على غير ما ذهبت اليه وان معناه وجاء المعتذرون من الاعراب ولكن التاء لما جاورت الذال أدغمت فيها فصيرتا ذالا مشددة لتقارب مخرج احداهما من الاخرى كما قيل يذكرون فى يتذكرون ويذكر فى يتذكر وخرجت العين من المعذرين الى الفتح لان حركة التاء من المعتذرين وهى الفتحة نقلت اليها فحركت بما كانت به محركة والعرب قد توجه فى معنى الاعتذار الى الاعذار فتقول قد اعتذر فلان فى كذا يعنى أعذر ومن ذلك قول لبيد

الى الحول ثم اسم السلام عليكما * ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

فقال فقد اعتذر بمعنى فقد أعذر على أن أهل التأويل قد اختلفوا فى صفة هؤلاء القوم الذين وصفهم الله بأنهم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم معذرين فقال بعضهم كانوا كاذبين فى اعتذارهم فلم يعذرهم الله ذكر من قال ذلك حدثنى أبو عبيد عبد الوارث بن عبد الصمد قال ثنى أبى عن الحسين قال كان قتادة يقرأ وجاء المعذرون من الأعراب قال اعتذروا بالكذب حدثنى الحرث قال ثنا عبد العزيز قال ثنا يحيى بن زكريا عن ابن جريج عن مجاهد وجاء المعذرون من الاعراب قال نفر من بنى غفار جاؤا فاعتذروا فلم يعذرهم الله فقد أخبر من ذكرنا من هؤلاء أن هؤلاء القوم انما كانوا أهل اعتذار بالباطل لا بالحق فغير جائز أن يوصفوا بالاعذار الا أن يوصفوا بأنهم أعذروا فى الاعتذار بالباطل فأما بالحق على ما قاله من حكينا قوله من هؤلاء فغير جائز أن يوصفوا به وقد كان بعضهم يقول انما جاؤا معذرين غير جادين يعرضون ما لا يريدون فعله فمن وجهه الى هذا التأويل فلا كلفة فى ذلك غير أنى لا أعلم أحدا من أهل العلم بتأويل القرآن وجه تأويله الى ذلك فاستحبوا القول به وبعد فان الذى عليه من القراءة قراء الامصار التشديد فى الذال أعنى من

قوله

ثم عاد الى توبيخ المنافقين فقال (واذا أنزلت سورة) أى بتمامها ويجوز أن يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على بعضه وقيل هى براءة لان فيها الامر بالايمان والجهاد (أن آمنوا) أن هى المفسرة لان انزال السورة فى معنى القول وقال الواحدى تقديره بأن آمنوا وانما قدم الامر بالايمان لان الاشتغال بالجهاد لا يفيد الا بعد الايمان (أولو الطول) ذو الفضل والسعة من طال عليه طولا قاله ابن عباس والحسن وقال الأصم الرؤساء والكبراء المنظور اليهم وخصوا بالذكر لان الذم لهم ألزم اذ لا عذر لهم فى القعود (مع القاعدين) مع أصحاب الاعذار من الضعفة والزمنى والنساء اللواتى تخلفن فى البيت وجوز بعضهم أن

قوله المعذرون ففى ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار لان القوم الذين وصفوا بذلك لم يكلفوا أمر ... [illegible] ... اما مجتهد طائع واما منافق فاسق لامر الله مخالف فليس فى الفريقين موصوف بالتعذير فى الشخوص مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما هو معذر مبالغ أو معتذر واذ كان ذلك كذلك وكانت الحجة من القراء مجمعة على تشديد الذال من المعذرين علم أن معناه ما وصفناه من التأويل وقد ذكر عن مجاهد فى ذلك موافقة ابن عباس حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة عن حميد قال قرأ مجاهد وجاء المعذرون مخففة وقال هم أهل العذر حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق قال كان المعذرون (١) ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم) يقول تعالى ذكره ليس على أهل الزمانة وأهل العجز عن السفر والغزو ولا على المرضى ولا على من لا يجد نفقة يتبلغ بها الى مغزاه حرج وهو الاثم يقول ليس عليهم اثم اذا نصحوا لله ولرسوله فى مغيبهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما على المحسنين من سبيل يقول ليس على من أحسن فنصح لله ورسوله فى تخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجهاد معه لعذر يعذر به طريق يتطرق عليه فيعاقب من قبله والله غفور رحيم يقول والله ساتر على ذنوب المحسنين يتغمدها بعفوه لهم عنها رحيم بهم أن يعاقبهم عليها وذكر أن هذه الآية نزلت فى عائذ بن عمرو المزنى وقال بعضهم فى عبد الله بن مغفل ذكر من قال نزلت فى عائذ بن عمرو حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله نزلت فى عائذ بن عمرو ذكر من قال نزلت فى ابن مغفل حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا غازين معه فجاءته عصابة من أصحابه فيهم عبد الله بن مغفل المزنى فقالوا يا رسول الله احملنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما أجد ما أحملكم عليه فتولوا ولهم بكاء وعز عليهم أن يجلسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملا فلما رأى الله حرصهم على محبته ومحبة رسوله أنزل عذرهم فى كتابه فقال ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج الى قوله فهم لا يعلمون ﴿القول فى تأويل قوله﴾ (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا ألا يجدوا ما ينفقون) يقول تعالى ذكره ولا سبيل أيضا على النفر الذين اذا ما جاؤك لتحملهم يسألونك الحملان ليبلغوا الى مغزاهم لجهاد أعداء الله معك يا محمد قلت لهم لا أجد حمولة أحملكم عليها تولوا يقول أدبروا عنك وأعينهم تفيض من الدمع حزنا وهم يبكون من حزن على أنهم لا يجدون ما ينفقون ويتحملون به للجهاد فى سبيل الله وذكر بعضهم أن هذه الآية نزلت فى نفر من مزينة ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه قال هم من مزينة حدثنى المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله ولا على

(١) بياض بالاصل والذى ذكره السيوطى فى الدر وابن كثير فى تفسيره عن ابن اسحق أنهم نفر من بنى غفار منهم خفاف بن ايماء بن رحضة فتنبه كتبه مصححه

يكون الخوالف جمع خالف وكان يصعب على المنافقين تشبيههم بالخوالف ثم قال (وطبع على قلوبهم) كقوله ختم الله على قلوبهم وقد مر البحث فيه وقال الحسن الطبع بلوغ القلب فى الكفر الى حد كأنه مات عن الايمان وقالت الاشاعرة هو حصول داعية الكفر المانعة من الايمان والطبع فى اللغة الختم وهو التأثير فى الطين ونحوه ومنه الطبع للسجية التى جبل عليها الانسان (فهم لا يفقهون) أسرار حكمة الله فى الجهاد أو فى الذهاب من السعادة وما فى التخلف من الشقاء وفى قوله (لكن الرسول) نكتة هى أنه ان تخلف هؤلاء فقد أنهض الى الغزو من هو خير منهم وأصدق نية كقوله فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين ثم ذكر منافع الجهاد على الايجاز فقال (وأولئك لهم الخيرات) وهى شاملة لمنافع الدارين وقيل هى الحور لقوله فيهن خيرات حسان وقوله (وأولئك هم المفلحون)

كونه أبكم لا يقدر وقال مجاهد هذا مثل لاله الخلق وما يدعى من دونه أما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق البتة ولا يقدر على شئ وهو كل على عابديه لانه لا ينفق عليهم وهم ينفقون عليه والى أي مهم يوجه الصنم لا يأتي بخير وأما الذي يأمر بالعدل فهو الله سبحانه وروى الواحدي باسناده عن عكرمة عن ابن عباس قال نزلت الآية

المتقدمة فى هشام بن عمرو وهو الذي ينفق ماله سرا وجهرا ومولاه أبو الجوار الذي كان ينهاه عنه وهذه الآية نزلت فى سعيد بن أبى العيص وفى عثمن ابن عفان ومولاه والأصح أن المقصود من الآية الاولى كل عبد موصوف بالصفات الذميمة وكل حر موصوف بالخصال الحميدة ومن الآية الثانية كل رجل جاهل عاجز وكل من هو بضد ذلك من كونه شامل العلم كامل القدرة وليس الا الله سبحانه فلذلك مدح نفسه بقوله (ولله غيب السموات والارض) أي يختص به علم ما غاب عن العباد فيهما أو أراد بغيبهما يوم القيامة لان علمه غائب عن غير الله ويؤيد هذا التفسير قوله (وما أمر الساعة الا كلمح البصر) اللمح النظر بسرعة ولا بد فيه من زمان تنقلب فيه الحدقة نحو المرئى وكل زمان قابل للتجزئة فلذلك قال (أو هو أقرب) وليس هذا من قبيل المبالغة وانما هو كلام فى غاية الصدق لان مدة ما بين الخطاب وقيام الساعة متناهية ومنها الى الابد غير متناه ولا نسبة للمتناهى الى غير المتناهى وقيل معنى أمر الساعة أن اماتة الاحياء واحياء الاموات كلهم يكون فى أقرب وقت وأقله ثم أكده بقوله (ان الله على كل شئ قدير) ثم زاد فى التأكيد بذكر حالة أخرى للانسان دالة على غاية قدرته ونهاية رأفته فقال (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيأ) قال جار الله هو فى موضع الحال أي غير عالمين شيأ من حق المنعم الذي خلقكم فى البطون وسوّاكم وصوّركم ثم أخرجكم من الضيق الى السعة وقوله (وجعل لكم) معناه وما ركب فيكم هذه الاشياء الا آلات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والترقى الى ما يسعدكم (والافئدة) فى فؤاد كالاغربة فى غراب وهو من جموع القلة التى تستعمل فى مقام الكثرة أيضا نعدم ورود غيرها واعلم أن جمهور الحكماء

الذي

لا يعمل بطاعة الله ولا يأتى خيرا ولا ينفق فى شئ من سبيل الله ماله لغلبة خذلان الله عليه كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شئ فينفقه وأما المؤمن بالله فانه يعمل بطاعة الله وينفق فى سبيله ماله كالحر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا يقول بعلم من الناس وغير علم هل يستوون يقول هل يستوى العبد الذي لا يملك شيأ ولا يقدر عليه وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصى الله المخالف أمره والمؤمن العامل بطاعته ✻ وبنحو ما قلنا فى ذلك كان بعض أهل العلم يقول ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ هذا مثل ضربه الله للكافر رزقه مالا فلم يقدم فيه خيرا ولم يعمل فيه بطاعة الله قال الله تعالى ذكره ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهذا المؤمن أعطاه الله مالا فعمل فيه بطاعة الله وأخذ بالشكر ومعرفة حق الله فأثابه الله على ما رزقه الرزق المقيم الدائم لاهله فى الجنة قال الله تعالى ذكره هل يستويان مثلا والله ما يستويان الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة عبدا مملوكا لا يقدر على شئ قال هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا قال المؤمن يطيع الله فى نفسه وماله حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ يعنى الكافر أنه لا يستطيع أن ينفق نفقة فى سبيل الله ومن رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا يعنى المؤمن وهذا المثل فى النفقة وقوله الحمد لله يقول الحمد الكامل لله خالصا دون ما تدعون أيها القوم من دونه من الاوثان فاياه فاحمدوا دونها وقوله بل أكثرهم لا يعلمون يقول ما الامر كما تفعلون ولا القول كما تقولون ما للاوثان عندهم من يد ولا معروف فتحمد عليه انما الحمد لله ولكن أكثر هؤلاء الكفرة الذين يعبدونها لا يعلمون أن ذلك كذلك فهم بجهلهم بما يأتون ويذرون يجعلونها لله شركاء فى العبادة والحمد وكان مجاهد يقول ضرب الله هذا المثل والمثل الآخر بعده لنفسه وللآلهة التى تعبد من دونه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم) وهذا مثل ضربه الله تعالى لنفسه والآلهة التى تعبد من دونه فقال تعالى ذكره وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ يعنى بذلك الصنم أنه لا يسمع شيأ ولا ينطق لانه اما خشب منحوت واما نحاس مصنوع لا يقدر على نفع لمن خدمه ولا دفع ضر عنه وهو كل على مولاه يقول وهو عيال على ابن عمه وحلفائه وأهل ولايته فكذلك الصنم كل على من يعبده يحتاج أن يحمله ويضعه ويخدمه كالأبكم من الناس الذي لا يقدر على شئ فهو كل على أوليائه من بنى أعمامه وغيرهم أينما يوجهه لا يأت بخير يقول حيثما يوجهه لا يأت بخير لانه لا يفهم ما يقال له ولا يقدر أن يعبر عن نفسه ما يريد فهو لا يفهم ولا يفهم عنه فكذلك الصنم لا يعقل ما يقال له فيأتمر لأمر من أمره ولا ينطق فيأمر وينهى يقول الله تعالى هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل يعنى هل يستوى هذا الأبكم الكل على مولاه الذي لا يأتى بخير حيث توجه ومن هو ناطق متكلم يأمر بالحق ويدعو اليه وهو الله الواحد القهار

زعموا أن الانسان فى مبدإ فطرته خال عن المعارف والعلوم الا أنه تعالى خلق السمع والبصر والفؤاد وسائر القوى المدركة حتى ارتسم فى خياله بسبب كثرة ورود المحسوسات عليه حقائق تلك الماهيات وحضرت صورها فى ذهنه ثم ان مجرد حضور تلك الحقائق ان كان كافيا فى جزم الذهن بثبوت بعضها البعض أو انتفاء بعضها عن بعض فتلك الاحكام علوم

بديهية وان لم تكن كذلك بل كانت متوقفة على علوم سابقة عليها ولا محالة تنتهى الى البديهيات قطعا للدور أو التسلسل فهى علوم كسبية وظهر أن السبب الاوّل لحدوث هذه المعارف فى النفوس الانسانية هو أن الله تعالى أعطى الحواس والقوى الدراكة للصور الجزئية وعندى أن النفس قبل البدن موجودة عالمة بعلوم جمة وهى التى ينبغى أن تسمى بالبديهيات وانما لا يظهر آثارها عليها عند انفصال الجنين من الام لضعف البدن واشتغالها بتدبيره حتى اذا قوى وترقى ظهرت آثارها شيأ فشيأ وقد برهنا على هذه المعانى فى كتبنا الحكمية فالمراد بقوله (لا تعلمون شيأ) أنه لا يظهر أثر العلم عليكم ثم انه بتوسط الحواس الظاهرة والباطنة يكتسب العلوم المتوقفة على التعلق ومعنى (لعلكم تشكرون) ارادة أن تصرفوا كل آلة فيما خلقت لاجله وليس الواو للترتيب حتى يلزم من عطف جعل على أخرج أن يكون جعل السمع والبصر متأخرا عن الاخراج من البطن وقد مر فى أول البقرة فى تفسير قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم أنه لم وحد السمع وجمع غيره ثم ذكر دليلا آخر على كمال قدرته فقال (ألم يروا الى الطير مسخرات) مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة وسائر الاسباب المواتية لذلك كرقة قوام الهواء والهامهن بسط الجناح وقبضه فيه كما يعمل السابح فى الماء وفى (جوّ السماء) أي فى الهواء المتباعد من الارض فى سمت العلو وهو مضاعف عينه ولامه واو (ما يمسكهن الا الله) بقدرته أو باعطاء الآلات التى لاجلها يتسهل عليها الطيران ومن جملة أحوال الانسان قوله (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) هو ما يسكن اليه من بيت أو إلف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هى القباب والأبنية من الادم والانطاع (تستخفونها) أي تعدونها خفيفة المحمل فى

الذي يدعو عباده الى توحيده وطاعته يقول لا يستوى هو تعالى ذكره والصنم الذي صفته ما وصف وقوله وهو على صراط مستقيم يقول وهو مع أمره بالعدل على طريق من الحق فى دعائه الى العدل وأمره به مستقيم لا يعوج عن الحق ولا يزول عنه ✻ وقد اختلف أهل التأويل فى المضروب له هذا المثل فقال بعضهم فى ذلك بنحو الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لا يقدر على شئ قال هو الوثن هل يستوى هو ومن يأمر بالعدل قال الله يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم وكذلك كان مجاهد يقول الا أنه كان يقول المثل الاول أيضا ضربه الله لنفسه وللوثن حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثنى المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تعالى ذكره عبدا مملوكا لا يقدر على شئ ومن رزقناه منا رزقا حسنا ورجلين أحدهما أبكم ومن يأمر بالعدل قال كل هذا مثل اله الحق وما يدعى من دونه من الباطل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية عن جويبر عن الضحاك وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم قال انما هذا مثل ضربه الله ✻ وقال آخرون بل كلا المثلين للمؤمن والكافر وذلك قول يروى عن ابن عباس وقد ذكرنا الرواية عنه فى المثل الاول فى موضعه وأما فى المثل الآخر فحدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه الى آخر الآية يعنى بالابكم الذي هو كل على مولاه الكافر وبقوله ومن يأمر بالعدل المؤمن وهذا المثل فى الاعمال حدثنا الحسن بن الصباح البزار قال ثنا يحيى ابن اسحق السيلحينى قال ثنا حماد عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن ابراهيم عن عكرمة عن يعلى بن أمية عن ابن عباس فى قوله ضرب الله مثلا عبدا مملوكا قال نزلت فى رجل من قريش وعبده وفى قوله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ الى قوله وهو على صراط مستقيم قال هو عثمان بن عفان قال والابكم الذي أينما يوجه لا يأت بخير ذاك مولى عثمان بن عفان كان عثمان ينفق عليه ويكفله ويكفيه المؤنة وكان الآخر يكره الاسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف فنزلت فيهما وانما اخترنا القول الذي اخترناه فى المثل الاول لانه تعالى ذكره مثل مثل الكافر بالعبد الذي وصف صفته ومثل مثل المؤمن بالذي رزقه رزقا حسنا فهو ينفق مما رزقه سرا وجهرا فلم يجز أن يكون ذلك لله مثلا اذ كان الله انما مثل الكافر الذي لا يقدر على شئ بأنه لم يرزقه رزقا ينفق منه سرا ومثل المؤمن الذي وفقه الله لطاعته فهداه لرشده فهو يعمل بما يرضاه الله كالحر الذي بسط له فى الرزق فهو ينفق منه سرا وجهرا والله تعالى ذكره هو الرازق غير المرزوق فغير جائز أن يمثل افضاله وجوده بانفاق المرزوق الرزق الحسن وأما المثل الثانى فانه تمثيل منه تعالى ذكره من مثله الابكم الذي لا يقدر على شئ والكفار لا شك أن منهم من له الاموال الكثيرة ومن يضر أحيانا الضر العظيم بفساده فغير كائن ما لا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره مثلا لمن يقدر على أشياء كثيرة فاذا كان ذلك كذلك كان أولى المعانى به تمثيل ما لا يقدر على شئ كما قال تعالى ذكره

لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴾ يقول تعالى ذكره يحلف لكم أيها المؤمنون بالله هؤلاء المنافقون اعتذارا بالباطل والكذب لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين يقول فان أنتم أيها المؤمنون رضيتم عنهم وقبلتم معذرتهم اذ كنتم لا تعلمون صدقهم من كذبهم فان رضاكم عنهم غير نافعهم عند الله لان الله يعلم من سرائر أمرهم ما لا تعلمون ومن خفى اعتقادهم ما تجهلون وانهم على الكفر بالله يعني انهم الخارجون من الايمان الى الكفر بالله ومن الطاعة الى المعصية ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم ﴾ يقول تعالى ذكره الاعراب أشد جحودا لتوحيد الله وأشد نفاقا من أهل الحضر في القرى والامصار وانما وصفهم جل ثناؤه بذلك لجفائهم وقسوة قلوبهم وقلة مشاهدتهم لاهل الخير فهم لذلك أقسى قلوبا وأقل علما بحقوق الله وقوله وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله يقول وأخلق أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وذلك فيما قال قتادة السنن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله قال هم أقل علما بالسنن حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرحمن بن مقرن عن الاعمش عن ابراهيم قال جلس أعرابي الى زيد بن صوحان وهو يحدث أصحابه وكانت يده قد أصيبت يوم نهاوند فقال والله ان حديثك ليعجبني وان يدك لتريبني فقال زيد وما يريبك من يدي انها الشمال فقال الاعرابي والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال فقال زيد ابن صوحان صدق الله الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله وقوله والله عليم حكيم يقول والله عليم بمن يعلم حدود ما أنزل على رسوله والمنافق من خلقه والكافر منهم لا يخفى عليه منهم أحد حكيم في تدبيره اياهم وفي حلمه عن عقابهم مع علمه بسرائرهم وخداعهم أولياءه ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ﴾ يقول تعالى ذكره ومن الأعراب من يعد نفقته التي ينفقها في جهاد مشرك أو في معونة مسلم أو في بعض ما ندب الله اليه عباده مغرما يعني غرما لزمه لا يرجو له ثوابا ولا يدفع به عن نفسه عقابا ويتربص بكم الدوائر يقول وينتظرون بكم الدوائر أن تدور بها الايام والليالي الى مكروه ونفي محبوب وغلبة عدو لكم يقول الله تعالى ذكره عليهم دائرة السوء يقول جعل الله دائرة السوء عليهم ونزول المكروه بهم لا عليكم أيها المؤمنون ولا بكم والله سميع لدعاء الداعين عليم بتدبيرهم وما هو بهم نازل من عقاب الله وما هم اليه صائرون من أليم عقابه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قول الله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر قال هؤلاء المنافقون من الاعراب الذين انما ينفقون رياء اتقاء أن يغزوا أو يحاربوا أو يقاتلوا ويرون نفقتهم مغرما ألا تراه يقول ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأه عامة قراء أهل المدينة والكوفة عليهم دائرة السوء بفتح السين بمعنى النعت للدائرة وان كانت الدائرة مضافة اليه كقولهم هو رجل السوء وامرؤ الصدق كأنه اذا فتح مصدر من قولهم سؤته أسوءه سوأ ومساءة

المفسرين من رجح جانب صدقهم لانه تعالى ميزهم من الكاذبين بقوله (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) ومنهم من مال الى انهم كاذبون روى الواحدي باسناده عن أبي عمرو أنه قال ان أقواما تكلفوا عذرا بباطل وهم الذين عناهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا بعذر ولا بشبهة عذر جراءة على الله وهم الذين أرادهم (٤) الله بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقو الاعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان (سيصيب الذين كفروا منهم) أي من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي العقبى بالنار وانما قال منهم لعلمه بان بعضهم سيؤمن ويتخلص من هذا العقاب ثم ذكر أن تكليف الجهاد ساقط عن أصحاب الاعذار الحقيقية فقال (ليس على الضعفاء) وهم الذين في أبدانهم ضعف في أصل الخلقة أو لهرم (ولا على المرضى) ويدخل فيه أصحاب العمى والعرج والزمانة وكل من كان موصوفا بمرض يمنعه من التمكن من المحاربة (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون في الغزو على أنفسهم (حرج) قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة وفيه دليل على أنه لا يحرم عليه الخروج اذا أمكنه الاعانة بمقدار القدرة كحفظ متاع المجاهدين وتكثير سوادهم وانما يكون ذلك طاعة مقبولة منه اذا لم يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم ثم انه شرط في جواز القعود النصح لله ورسوله ليحترزوا بعدهم عن القاء الارجاف واثارة الفتن ويقوموا على اصلاح مهمات بيوتهم وبالجملة على كل ما له مدخل في طاعة الله ورسوله وموافقة السر العلن كما يفعل المولى الناصح بصاحبه ثم قال (ما على المحسنين) أي المعذورين الناصحين (من سبيل) للعتاب والمؤاخذة قال بعض أهل الظاهر كداود والاصفهاني وغيره ان المحسن هو الآتي بالاحسان ورأس الاحسان وسنامه هو قول ومائة لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا يدل على أن المكلف اذا تكلم بهذه الكلمة برئت ذمته عن مطالبة نفسه وماله الا بدليل منفصل كما أن السلطان لو قال لاهل مملكته تكلفني عليكم كذا وكذا وبعد ذلك لا سبيل لاحد على أحد كان ذلك دليلا على انه لا تكليف عليهم فيما وراء ذلك

ومسائة وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز وبعض البصريين عليهم دائرة السوء بضم السين كأنه جعله اسما كما يقال عليه دائرة البلاء والعذاب ومن قال عليهم دائرة السوء فضم لم يقل هذا رجل السوء بالضم والرجل السوء (١) وقال الشاعر

وكنت كذئب السوء لما رأى دما ... بصاحبه يوما أحال على الدم

والصواب من القراءة في ذلك عندنا بفتح السين بمعنى عليهم الدائرة التي تسوءهم سوأ كما يقال هو رجل صدق على وجه النعت ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره ومن الاعراب من يصدق الله ويقر بوحدانيته وبالبعث بعد الموت والثواب والعقاب وينوي بما ينفق من نفقة في جهاد المشركين وفي سفره مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قربات عند الله والقربات جمع قربة وهو ما قربه من رضا الله ومحبته وصلوات الرسول يعني بذلك ويبتغي بنفقته ما ينفق مع طلب قربته من الله دعاء الرسول واستغفاره له وقد دللنا فيما مضى من كتابنا على أن من معاني الصلاة الدعاء بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله وصلوات الرسول يعني استغفار النبي عليه السلام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول قال دعاء الرسول قال هذه ثنية الله من الأعراب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر قال هم بنو مقرن من مزينة وهم الذين قال الله فيهم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا قال هم بنو مقرن من مزينة قال ثني حجاج قال قال ابن جريج قوله الأعراب أشد كفرا ونفاقا ثم استثنى فقال ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الآية حدثنا أحمد قال ثنا أبو أحمد قال ثنا جعفر عن البختري بن المختار العبدي قال سمعت عبد الله بن مغفل قال كنا عشرة ولد مقرن فنزلت فينا ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر الى آخر الآية قال الله ألا انها قربة لهم يقول تعالى ذكره ألا ان صلوات الرسول قربة لهم من الله وقد يحتمل أن يكون معناه ألا ان نفقته التي ينفقها كذلك قربة لهم عند الله سيدخلهم الله في رحمته يقول سيدخلهم الله فيمن رحمه فادخله برحمته الجنة ان الله غفور لما اجترموا رحيم بهم مع توبتهم واصلاحهم أن يعذبهم ﴿ القول في تأويل قوله ﴿ والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم ﴾ يقول تعالى ذكره والذين سبقوا الناس أولا الى الايمان بالله ورسوله من المهاجرين الذين هاجروا قومهم وعشيرتهم وفارقوا منازلهم وأوطانهم والانصار الذين نصروا رسول الله صلى الله عليه

(١) لأن السوء ليس بالرجل بل هو الضر والبيت للفرزدق والسوء فيه بالفتح وأحال الذئب على الدم أقبل عليه انظر اللسان كتبه مصححه

لان باب النفي لا نهاية له فلا ينضبط الا بهذا الطريق وعلى هذا الورود في القرآن ألف تكليف أو أقل أو أكثر كان ذلك تنصيصا على أن التكاليف محصورة فيها وفيما وراءها ليس لله على الخلق تكليف وأمر ونهي وبهذا الطريق تصير الشريعة مضبوطة ويكون القرآن وافيا ببيان التكاليف والاحكام ولا حاجة الى التمسك بالقياس لان هذا النص دل على (٥) أن الاصل براءة الذمة فان كان القياس مفيدا للبراءة أيضا فضائع وان كان يفيد شغل الذمة صار مخصصا لعموم النص وانه لا يجوز لان النص أقوى من القياس ولما ذكر الضعفاء والمرضى والفقراء بين قسما رابعا وهم الذين لا يجدون الراحلة وان قدروا على الزاد فقال (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) أي على المركوب (قلت) قال في الكشاف هو حال من الكاف في أتوك باضمار قد أي اذا ما أتوك قائلا (لا أجد ما أحملكم عليه تولوا) وجوز أن يكون واسطة بين الشرط والجزاء كالاعتراض قلت ويحتمل أن يكون بدلا من أتوك قال مجاهد هم أبناء مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل أبو موسى الاشعري وأصحابه أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله يستحملونه ووافق منه غضبا فقال والله ما أحملكم ولا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وهم مدبرون يبكون فدعاهم وأعطاهم ذود اغر الذرى فقال أبو موسى ألست حلفت يا رسول الله فقال اما اني ان شاء الله لا أحلف بيمين فأرى غيرها خيرا منها الا أتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني وقيل هم البكاؤن سبعة نفر من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعلبة بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا نبي الله ان الله عز وجل قد ندبنا للخروج معك فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك فقال لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وهم يبكون وقوله (تفيض من الدمع) كقولك تفيض دمعا وهو أبلغ من يفيض دمعها لان العين جعلت كلها فائضة ومن للبيان والجار والمجرور في محل النصب على التمييز (حزنا أن لا يجدوا) أي على أن لا يجدوا (انما السبيل) أي سبيل الخطاب

الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا قال لم يصدقوا ايمانهم بأعمالهم فرد الله ذلك عليهم قال لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وأخبرهم أن المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون صدقوا ايمانهم بأعمالهم فمن قال منهم أنا مؤمن فقد صدق قال وأما من انتحل الايمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب وليس بصادق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولكن قولوا أسلمنا قال هو الاسلام * وقال آخرون انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم لأنهم أرادوا أن يتسموا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب لا أسماء المهاجرين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت الأعراب آمنا الآية وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة ولا يتسموا بأسمائهم التى سماهم الله وكان ذلك فى أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم * وقال آخرون قيل لهم ذلك لانهم منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم لم تؤمنوا ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولعمرى ما عمت هذه الآية الأعراب ان من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ولكن انما أنزلت فى حى من أحياء الأعراب امتنوا باسلامهم على نبى الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا حتى يبلغ فى قلوبكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال لم تعم هذه الآية الأعراب ان من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ولكنها فى طوائف من الأعراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رباح عن أبى معروف عن سعيد بن جبير قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال استسلمنا لخوف السباء والقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد قولوا أسلمنا قال استسلمنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا استسلمنا دخلنا فى السلم وتركنا المحاربة والقتال بقولهم لا اله الا الله وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله * وأولى الأقوال بالصواب فى تأويل ذلك القول الذى ذكرناه عن الزهرى وهو أن الله تقدم الى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا فى الملة اقرارا منهم بالقول ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالاطلاق آمنا دون تقييد قولهم ذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذى لا يشكل على سامعيه والذى قائله فيه محق وهو أن يقولوا أسلمنا بمعنى دخلنا فى الملة (١) والأموال والشهادة الحق وقوله ولما يدخل الايمان فى قلوبكم يقول تعالى ذكره ولما يدخل العلم بشرائع الايمان وحقائق معانيه فى قلوبكم وقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبهم ان تطيعوا الله ورسوله أيها القوم فتأتمروا لأمره وأمر رسوله وتعملوا بما فرض عليكم وتنتهوا عما نهاكم عنه لا يلتكم من اعمالكم شيأ يقول لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيأ ولا ينقصكم من ثوابها شيأ * وبنحو الذى قلنا

(١) لعله دخلنا فى الملة لحفظ الأنفس والأموال بالشهادة الخ وحرر كتبه مصححه

وهو الذى أمر فى الآية باجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو اذا كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من الحزم سوء الظن وعن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن فى المسائل الاجتهادية قال أهل المعانى انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها فى قوله (ان بعض الظن إثم) ولو عرف لأوهم أن المنهى عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والذى يتصف بالقلة مرخص فيه والهمزة فى الاثم عوض عن الواو كأنه يثم الاعمال أى يكسرها باحباطه تأديب آخر (ولا تجسسوا) وقد يخص الذى بالحاء المهملة بتطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف وأخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال فى خطبته يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان فى جوف بيته وهذا الأدب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه أيضا تأديب آخر (ولا يغتب) يقال غابه واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهى ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كنت صادقا اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله

فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله لا يلتكم لا ينقصكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يلتكم من أعمالكم شيأ يقول لن يظلمكم من أعمالكم شيأ حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى وان تطيعوا الله ورسوله قال ان تصدقوا ايمانكم بأعمالكم يتقبل ذلك منكم وقرأت قراء الأمصار لا يلتكم من أعمالكم بغير همز ولا ألف سوى أبى عمرو فانه قرأ ذلك لا يألتكم بألف اعتبارا منه فى ذلك بقوله وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ألت قال يألت وأما الآخرون فانهم جعلوا ذلك من لات يليت كما قال رؤبة بن العجاج

وليلة ذات ندى سريت * ولم يلتنى عن سراها ليت

والصواب من القراءة عندنا فى ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة لا يلتكم بغير ألف ولا همز على لغة من قال لات يليت لعلتين احداهما اجماع الحجة من القراء عليها والثانية أنها فى المصحف بغير ألف ولا تسقط الهمزة فى مثل هذا الموضع لانها ساكنة والهمزة اذا سكنت ثبتت كما يقال تأمرون وتأكلون وانما تسقط اذا سكن ما قبلها ولا يحمل حرف فى القرآن اذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها اذا كانت اللغتان معروفتين فى كلام العرب وقد ذكرنا أن ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم وقوله ان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره ان الله ذو عفو أيها الأعراب لمن أطاعه وتاب اليه من سالف ذنوبه فأطيعوه وانتهوا الى أمره ونهيه يغفر لكم ذنوبكم رحيم بخلقه التائبين اليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه فتوبوا اليه يرحمكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله غفور رحيم غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة شك يزيد رحيم بعباده ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ يقول تعالى ذكره للاعراب الذين قالوا آمنا ولم يدخل الايمان فى قلوبهم انما المؤمنون أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله ثم لم يرتابوا يقول ثم لم يشكوا فى وحدانية الله ولا فى نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه فى وجوب ذلك عليه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله يقول جاهدوا المشركين بانفاق أموالهم وبذل مهجهم فى جهادهم على ما أمرهم الله به من جهادهم وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقوله أولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون فى قولهم انا مؤمنون لا من دخل فى الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك هم الصادقون قال صدقوا ايمانهم بأعمالهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبهم أتعلمون الله أيها القوم بدينكم يعنى بطاعتكم ربكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض يقول والله الذى تعلمونه أنكم مؤمنون علام جميع ما فى السموات السبع والأرضين السبع لا يخفى عليه منه شئ فكيف تعلمونه بدينكم والذى أنتم عليه من الايمان وهو لا يخفى عليه خافية فى سماء ولا أرض فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدين والله بكل شئ عليم يقول والله بكل

المغتاب من عرض صاحبه على أفظع وجه فقال (أيحب) الى آخره وفيه أنواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومحبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى (أحدكم) ففيه اشعار بأنه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه بأكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان بالأخ ومنها جعل الأخ أو اللحم ميتا ففيه مزيد تنفير للطبع وانما مثل بالأكل لأن العرب تقول لمن ذكر بالسوء ان الناس يأكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ شبهوا ادارة ذكره فى الفم بالأكل والميت لمزيد التنفير كما قلنا أو لأن الغائب كالميت من حيث لا يشعر بما يقال فيه أما الفاء فى قوله (فكرهتموه) ففصيحة أو نتيجة لانها للالزام أى بل عافته نفوسكم فكرهتموه أو فتحققت بوجوب الاقرار وبحكم العقل وداعى الطبع كراهتكم للأكل أو اللحم أو الميت فليتحقق أيضا أن تكرهوا لما هو نظيره وهى الغيبة وقال ابن عباس هى ادام كلاب الناس وعنه أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوى لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندى شئ فأخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة «لبئر من آبار مكة» لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالى أرى خضرة اللحم فى أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد تبين فى الحديث أن فى الآية مبالغة أخرى وهى أنه أراد باللحم الميت المدود

واجب وفائدته أن يكون المكلف على الطمع والاشفاق فلا يتكل ولا يهمل وفيه أن التوبة بخلق الله وقالت المعتزلة معنى أن يتوب أن يقبل التوبة ورد بأنه عدول عن الظاهر مع أن الدليل العام وهو وجوب انتهاء الكل الى مشيئته وتكوينه يعضد ماقلناه ثم قال سبحانه (خذ من أموالهم صدقة) عن الحسن كانوا يقولون ليس المراد من هذه الآية الصدقة الواجبة وانما هي صدقة كفارة الذنب الذي صدر عنهم و بهذا يحصل النظم بينها وبين ماقبلها كما مر وقال أكثر الفقهاء المراد بها الزكاة ووجه النظم أنهم لما أظهروا التوبة والندامة أمروا باخراج الزكاة الواجبة تصحيحا لدعواهم ومما يدل على ذلك أن الامر ظاهره الوجوب وأيضا التطهير والتزكية يناسب الواجب لا التطوع وفي قوله من أموالهم دلالة على أن القدر المأخوذ بعض تلك الاموال وتعيين ذلك البعض انما عرف من السنة وفي اضافة المال اليهم دليل على أن المال مالهم ولا شركة للفقير فيه فتكون الزكاة متعلقة بذمته حتى لو تلف النصاب بعد الوجوب بقي الحق في ذمة المالك وهو قول الشافعي وقوله (تطهرهم وتزكيهم) التاء فيهما للخطاب أي تطهرهم أيها الآخذ وتزكيهم بواسطة تلك الصدقة وقيل التاء في تطهرهم للتأنيث والضمير للصدقة وفيه نوع انقطاع للمعطوفين قال العلماء المعطوفان متغايران لا محالة فالتزكية مبالغة في التطهير أوهي بمعنى الانماء كأنه تعالى جعل النقصان سببا للانماء والزيادة والبركة أو المراد بالتزكية تعظيم شأنهم والاثناء عليهم قال أبو حنيفة ظاهر الآية يدل على أن الزكاة طهرة للآثام فلا تجب الا حيث يمكن حصول الآثام وذلك لا يعلم الا في حق البالغ العاقل دون الصبي والمجنون وقال الشافعي تجب الزكاة في مالهما لانه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقا (وصل عليهم) قال ابن عباس معناه ادع لهم فمن هنا قال الشافعي السنة للامام اذا أخذ الصدقة أن يدعو للمتصدق و يقول أجرك الله فيما أعطيت و بارك لك فيما أبقيت وقال آخرون بظاهر اللفظ لما روى عن عبدالله بن أبي أوفى قال كان أبي من أصحاب الشجرة وكان

لهم وكانوا وعدوا من أنفسهم أن ينفقوا و يجاهدوا و يتصدقوا حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ قال أخبرنا عبيد بن سليمن قال سمعت الضحاك قال لما أطلق نبي الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة وأصحابه أتوا نبي الله بأموالهم فقالوا يا نبي الله خذ من أموالنا فتصدق به عنا وطهرنا وصل علينا يقولون استغفر لنا فقال نبي الله لا آخذ من أموالكم شيأ حتى أومر فيها فأنزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة تطهرهم من ذنوبهم التي أصابوا وصل عليهم يقول استغفر لهم ففعل نبي الله عليه السلام ما أمره الله به حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس قوله خذ من أموالهم صدقة أبو لبابة وأصحابه وصل عليهم يقول استغفر لهم لذنوبهم التي كانوا أصابوا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم قال هؤلاء ناس من المنافقين ممن كان تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اعترفوا بالنفاق وقالوا يا رسول الله قد ارتبنا ونافقنا وشككنا ولكن توبة جديدة وصدقة نخرجها من أموالنا فقال الله لنبيه عليه الصلاة والسلام خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها بعد ما قال ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره * واختلف أهل العربية في وجه رفع تزكيهم فقال بعض نحويي البصرة رفع تزكيهم بها في الابتداء وان شئت جعلته من صفة الصدقة ثم جئت بها توكيدا وكذلك تطهرهم وقال بعض نحويي الكوفة ان كان قوله تطهرهم للنبي عليه السلام فالاختيار أن تجزم لأنه لم يعد على الصدقة عائد وتزكيهم مستأنف وان كانت الصدقة تطهرهم وأنت تزكيهم بها جاز أن تجزم الفعلين وترفعهما * قال أبو جعفر والصواب في ذلك من القول أن قوله تطهرهم من صلة الصدقة لان القراء مجمعة على رفعها وذلك دليل على أنه من صلة الصدقة وأما قوله وتزكيهم بها فخبر مستأنف بمعنى وأنت تزكيهم بها فلذلك رفع * واختلف أهل التأويل في تأويل قوله ان صلاتك سكن لهم فقال بعضهم رحمة لهم ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس ان صلاتك سكن لهم يقول رحمة لهم * وقال آخرون بل معناه ان صلاتك وقار لهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان صلاتك سكن لهم أي وقار لهم * واختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته قراء المدينة ان صلواتك سكن لهم بمعنى دعواتك وقرأ قراء العراق و بعض المكيين ان صلاتك سكن لهم بمعنى ان دعاءك وكأن الذين قرؤا ذلك على التوحيد رأوا أن قراءته بالتوحيد أصح لان في التوحيد من معنى الجمع وكثرة العدد ماليس في قوله ان صلواتك سكن لهم اذ كانت الصلوات هي جمع لما بين الثلاث الى العشر من العدد دون ما هو أكثر من ذلك والذي قالوا من ذلك عندنا كما قالوا وبالتوحيد عندنا القراءة لا لعلة أن ذلك في العدد أكثر من الصلوات ولكن المقصود منه الخبر عن دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته أنه سكن لهؤلاء القوم لا الخبر عن العدد واذا كان ذلك كذلك كان التوحيد في الصلاة أولى ؟ القول في تأويل قوله ﴿ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات وأن الله هو التواب الرحيم ﴾ وهذا خبر من الله تعالى ذكره أخبر به المؤمنين به أن قبول توبة من تاب من

المنافقين

النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان فأتاه أبي بصدقته فقال اللهم صل على آل أبي أوفى وأكثر الأئمة الآن على أنه لا تحسن الصلاة لغير النبي على غيره الا تبعا وأطلق بعضهم كالغزالي وامام الحرمين لفظ الكراهة وقالوا السلام أيضا في معنى الصلاة وأما الشيعة فانهم يذكرون الصلاة والسلام في حق آل الرسول أيضا كعلي وأولاده عليه السلام وهم على العموم من القرشيين بنو هاشم والمطلب دون بني أمية و بني نوفل وغيرهم قالوا لانها كانت جائزة في حق من يؤدي الزكاة فكيف يمتنع ذكره أولا يحسن في أهل بيت الرسول ولان الكل أجمعوا على جوازها بالتبعية فما الفرق وأما السلام فلا كلام عليه لانه جائز في حق جمهور المسلمين فكيف لا يجوز في آل الرسول (ان صلاتك سكن لهم) والسكن ما يسكن اليه المرء وتطمئن به نفسه وذلك لان دعاءه يستجاب البتة فيتطهرون بها وكيف لا يفيض اشراق نفسه عليهم بتوجهه اليهم والترحم لهم احتج مانعو الزكاة بها في زمان أبي بكر قالوا الوجوب مشروط بحصول السكن والآن لا سكن ورد عليهم بسائر الآيات روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكم بصحة توبة هؤلاء قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فنزلت (ألم يعلموا) يعني غير التائبين وقيل معناه ألم يعلم التائبون قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (أن الله هو يقبل التوبة) الصحيحة و يقبل الصدقات الصادرة عن خلوص النية وفائدة توسط هو أن يعلم أن الالهية هي الموجبة لقبول التوبة لاستغنائه عن طاعة المطيعين ومعصية المذنبين واذا انتقل العبد من حالة المعصية الى حالة الطاعة وجب على كرمه قبول توبته وفيه أيضا أن قبول التوبة ليس الى الرسول وفي قوله (عن عباده) دون منه اشارة الى البعد الذي يحصل للعبد عن الله بسبب العصيان أو الى تبعيده نفسه عن الله هضما وانكسارا وفي اضافة أخذ الصدقات الى الله بعد أن أمر الرسول بالاخذ تشريف عظيم لهذه الطاعة وأنها من الله بمكان وانه يربيها كما يربي أحدنا فلوه حتى ان اللقمة تكون عند الله أعظم من أحد وقد جاء هذا المعنى في الحديث

المنافقين وأخذ الصدقة من أموالهم اذا أعطوها اياه الى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأن نبي الله حين أبى أن يطلق من ربط نفسه بالسواري من المتخلفين عن الغزو معه وحين ترك قبول صدقتهم بعد أن أطلق الله عنهم حين أذن له في ذلك انما فعل ذلك من أجل أن ذلك لم يكن اليه صلى الله عليه وسلم وأن ذلك الى الله تعالى ذكره دون محمد وأن محمدا انما يفعل ما يفعل من ترك واطلاق وأخذ صدقة وغير ذلك من أفعاله بأمر الله فقال جل ثناؤه ألم يعلم هؤلاء المتخلفون عن الجهاد مع المؤمنين الموثقو أنفسهم بالسواري القائلون لا نطلق أنفسنا حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا السائلو رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ صدقة أموالهم أن ذلك ليس الى محمد وأن ذلك الى الله وأن الله هو الذي يقبل توبة من تاب من عباده أو يردها و يأخذ صدقة من تصدق منهم أو يردها عليه دون محمد فيوجهوا توبتهم وصدقتهم الى الله و يقصدوا بذلك قصد وجهه دون محمد وغيره و يخلصوا التوبة له و يريدوه بصدقتهم و يعلموا أن الله هو التواب الرحيم يقول المرجع بعبيده الى العفو عنهم اذا رجعوا الى طاعته الرحيم بهم اذا هم أنابوا الى رضاه من عقابه وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال الآخرون يعني الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء يعني الذين تابوا كانوا بالامس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم فقال الله ان الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرني رجل كان يأتي حمادا ولم يجلس اليه قال شعبة قال العوام بن حوشب هو قتادة أو ابن قتادة رجل من محارب قال سمعت عبدالله بن السائب وكان جاره قال سمعت عبدالله بن مسعود يقول ما من عبد تصدق بصدقة الا وقعت في يد الله فيكون هو الذي يضعها في يد السائل وتلا هذه الآية وهو الذي يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات حدثنا الحسن بن يحى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثوري عن عبدالله بن السائب عن عبدالله بن أبي قتادة المحاربي عن عبدالله بن مسعود قال ما تصدق رجل بصدقة الا وقعت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل ثم قرأ ألم يعلموا أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات حدثنا أحمد بن اسحق قال ثنا أبو أحمد قال ثنا سفيان عن عبدالله بن السائب عن عبدالله بن أبي قتادة عن ابن مسعود بنحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الأعمش عن عبدالله بن السائب عن عبدالله بن أبي قتادة قال قال عبدالله ان الصدقة تقع في يد الله قبل أن تقع في يد السائل ثم قرأ هذه الآية هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات حدثنا أبو كريب قال ثنا عباد ابن منصور عن القاسم أنه سمع أبا هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل الصدقة و يأخذها بيمينه فيربيها لاحدكم كما يربي أحدكم مهره حتى ان اللقمة لتصير مثل أحد وتصديق ذلك في كتاب الله أن الله هو يقبل التوبة عن عباده و يأخذ الصدقات و يمحق الله الربا و يربي الصدقات حدثنا سليمن بن عمر بن الأقطع الرقي قال ثنا ابن المبارك عن سفيان عن عباد بن منصور عن القاسم عن أبي هريرة ولا أراه الا قد رفعه قال ان الله يقبل الصدقة ثم ذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن أيوب عن القاسم بن محمد

فقال (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) أى من جنس البشر لا الملك لان الجنس الى الجنس أميل وبه آلف وآنس أو الخطاب للعرب والمقصود ترغيبهم فى نصرته والقيام بخدمته لان كل ما يحصل له من الدولة والرفعة فان ذلك سبب لعزهم وفخرهم لانه من أبناء جلدتهم أو الخطاب لاهل الحرم خاصة لانهم كانوا يسمون أهل الحرم أهل الله وخاصته وكانوا يخدمونهم ويقومون باصلاح مهماتهم فكأنه قيل لهم

كنتم قبل مقدمه مجدين فى خدمة أسلافه فلم تتكاسلون فى خدمته مع أنه لا نسبة له فى الشرف الى آبائه أو المقصود من ذكر هذه الصفة التنبيه على طهارته كأنه قيل هو من عشيرتكم تعرفونه بالصدق والامانة والعفاف وتعرفون كونه حريصا على دفع الآفات عنكم وايصال الخيرات اليكم فارسال من هذه حاله وصفته يكون من أعظم نعم الله عليكم وقرئ من أنفسكم بفتح الفاء أى من أشرفكم وأفضلكم وتنسب هذه القراءة الى النبى والوصى وأهل البيت عليهم السلام ثم وصفه بما تستتبعه المجانسة والمناسبة من النتائج وذلك قوله (عزيز عليه ما عنتم) العزة الغلبة والشدة والعنت المشقة والوقوع فى المكروه والاثم وما مصدرية أى شديد شاق عليه لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه وأولى المكاره بالدفع عقاب الله وهو انما أرسل لدفع هذا المكروه (حريص عليكم) الحرص يمتنع أن يتعلق بذواتهم فالمراد حريص على ايصال الخيرات اليكم فى الدارين فالصفة الاولى لدفع الآفات والثانية لايصال الخيرات والسعادات فلا تكرار وقال الفراء الحريص الشحيح والمعنى أنه شحيح عليكم أن تدخلوا النار وفيه نوع تكرار ثم بين أنه رحمة للعالمين فقال (بالمؤمنين) أى منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قال ابن عباس لم يجمع الله بين اسمين من أسمائه الا له وحاصل هذه الخاتمة أن هذا الرسول منكم فكل ما يحصل له من العز والشرف فذلك عائد اليكم وانه كالطبيب الحاذق وكالأب الشفيق واذا عرف أن الطبيب حاذق والاب مشفق فالعلاج والتأديب منهما احسان واجمال وان كان صعبا مؤلما فاقبلوا ما أمركم به من التكاليف وان كانت شاقة لتفوزوا بسعادة الدارين ثم قال لرسوله فان لم يقبلوا بل أعرضوا وتولوا فاتركهم ولا تلتفت اليهم وارجع فى جميع أمورك الى الله الذى بالحق أرسلك فهو كافيك (وهو رب العرش العظيم) فلا يخرج عن قبضة قدرته وتصرفه شئ لانه يحيط بالعرش وعما يحويه العرش والله أعلم ۞ التأويل ما كان لاهل مدينة القالب وهو النفس والهوى والقلب (٤٥) ومن حولهم من الاعراب الصفات النفسانية والقلبية أن يتخلفوا عن رسول الروح السائر اليه ولا يبذلوا وجودهم عند بذل وجوده بالفناء فى الله ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ من ماء الشهوات ولا نصب من أنواع المجاهدات ولا مخمصة بترك اللذات وحطام الدنيا فى طلب الله ولا يطؤن موطئا من مقامات الفناء يغيظ كفار النفس والهوى ولا ينالون من عدو الشيطان والنفس والدنيا بلاء ومحنة وفقرا وحزنا وغير ذلك من أسباب الفناء الا كتب لهم به عمل صالح من البقاء بالله بقدر الفناء فى الله ولا ينفقون نفقة صغيرة هى بذل الصفات ولا كبيرة هى بذل الذات فى صفات الله وفى ذاته ولا يقطعون واديا من أودية الدنيا والآخرة والنفس والهوى والقلب والروح أحسن ما كانوا يعملون لان عملهم بقدر معرفتهم وجزاؤه يضيق عنه نطاق فهمهم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم وما كان المؤمنون لينفروا فى السير الى الله وبالله وفى الله فلولا نفر من كل قوم وقبيلة فرقة طائفة هم خواصهم وأهل الاستعداد الكاملون ليتعلموا السلوك ويخبروا بذلك قومهم لعلهم يحذرون من غير الله قاتلوا الذين يلونكم من كفار النفس والهوى وصفاتها وليجدوا فيكم غلظة عزيمة صادقة فى ترك شهواتها وماتوا وهم كافرون أى لموت قلبهم لتزايد ظلمة النفاق كل حين ثم أخبر عن موت القلب بقوله أولا يرون أنهم يفتنون والفتنة موجبة لانتباه القلب الحى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أى قلب حى هل يراكم من أحد فى مقام الانكار والنفاق أى هل يرى محمد انكارنا على رسالته والقرآن فان كان رسولا يرانا بنور رسالته ثم انصرفوا على هذا الحسبان لان قلوبهم مصروفة وليس لهم فقه القلب لان ذلك من أمارات حياة القلب من أنفسكم تسكين العوام لئلا ينفروا عنه واشارة للخواص

وأشهد الصلاة وأطوف فى الاسواق ولا يكلمنى أحد وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فاقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا ثم أصلى معه وأسارقه النظر فاذا أقبلت على صلاتى نظر الى واذا التفت نحوه أعرض عنى حتى اذا طال ذلك على من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبى قتادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رد على السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أنى أحب الله ورسوله فسكت قال فعدت فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار فبينا أنا أمشى فى سوق المدينة اذا بنبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له حتى جاءنى فدفع الى كتابا من ملك غسان وكنت كاتبا فقرأته فاذا فيه أما بعد فانه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأته وهذا أيضا من البلاء فتأممت به التنور فسجرته به حتى اذا مضت أربعون من الخمسين واستلبث الوحى اذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتينى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك قال فقلت أطلقها أم ماذا أفعل قال لا بل اعتزلها فلا تقربها قال وأرسل الى صاحبى بذلك قال فقلت لامرأتى الحقى بأهلك تكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه فقال لا ولكن لا يقربنك قالت فقلت انه والله ما به حركة الى شئ والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى امرأتك فقد أذن لامرأة هلال أن تخدمه قال فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدرينى ماذا يقول لى اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينا أنا جالس على الحال التى ذكر الله عنا قد ضاقت على نفسى وضاقت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج قال وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبى مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من أسلم قبلى وأوفى على الجبل وكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعت له ثوبى فكسوتهما اياه ببشارته والله ما أملك غيرهما يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانى الناس فوجا فوجا يهنئونى بالتوبة ويقولون لتهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأنى والله ما قام رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها لطلحة قال كعب فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك فقلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله قال لا بل من عند الله وكان

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله ان من توبتى أن أنخلع من مالى صدقة الى الله والى رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فانى أمسك سهمى الذى بخيبر وقلت يا رسول الله ان الله انما أنجانى بالصدق وان من توبتى أن لا أحدث الا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله عليه السلام أحسن مما ابتلانى والله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى أرجو أن يحفظنى الله فيما بقى قال فأنزل الله لقد تاب الله على النبى حتى بلغ وعلى الثلاثة الذين خلفوا الى اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للاسلام أعظم فى نفسى من صدقى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوه فان الله قال للذين كذبوا حين أنزل الوحى شر ما قال لأحد سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون الى قوله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال كعب خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبتهم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذى ذكر الله مما خلفنا عن الغزو انما هو تخليفه ايانا وارجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منهم حدثنا المثنى قال ثنا أبو صالح قال ثنى الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرنى عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك وكان قائد كعب من بنيه حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فذكر نحوه حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب عن أبيه قال لم أتخلف عن النبى صلى الله عليه وسلم فى غزاة غزاها الا بدرا ولم يعاتب النبى صلى الله عليه وسلم أحدا تخلف عن بدر ثم ذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق عن ابن شهاب الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصارى ثم السلمى عن أبيه أن أباه عبد الله بن كعب وكان قائد أبيه كعب حين أصيب بصره قال سمعت أبى كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها غير أنى كنت تخلفت عنه فى غزوة بدر ثم ذكر نحوه

۞ القول فى تأويل قوله (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) يقول تعالى ذكره للمؤمنين معرفهم سبيل النجاة من عقابه والخلاص من أليم عذابه يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله اتقوا الله وراقبوه بأداء فرائضه وتجنب حدوده وكونوا فى الدنيا من أهل ولاية الله وطاعته تكونوا فى الآخرة مع الصادقين فى الجنة يعنى مع من صدق الله الايمان به فحقق قوله بفعله ولم يكن من أهل النفاق فيه الذين يكذب قيلهم فعلهم وانما معنى الكلام وكونوا مع الصادقين فى الآخرة باتقاء الله فى الدنيا كما قال جل ثناؤه ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

في تأويل قوله تعالى ﴿فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه قل يا محمد لهؤلاء المشركين فان لم يستجب لكم من تدعون من دون الله الى أن يأتوا بعشر سور مثل هذا القرآن مفتريات ولم تطيقوا أنتم وهم أن تأتوا بذلك فاعلموا وأيقنوا أنه انما أنزل من السماء على محمد صلى الله عليه وسلم بعلم الله واذنه وأن محمدا لم يفتره ولا يقدر أن يفتريه وأن لا اله الا هو يقول وأيقنوا أيضا أن لا معبود يستحق الألوهة على الخلق الا الله الذى له الخلق والأمر فاخلعوا الأنداد والآلهة وأفردوا له العبادة وقد قيل ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب من الله لنبيه كأنه قال فان لم يستجب لك هؤلاء الكفار يا محمد فاعلموا أيها المشركون أنما أنزل بعلم الله وذلك تأويل بعيد من المفهوم وقوله فهل أنتم مسلمون يقول فهل أنتم مذعنون لله بالطاعة ومخلصون له العبادة بعد ثبوت الحجة عليكم وكان مجاهد يقول عنى بهذا القول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فهل أنتم مسلمون قال لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قال وحدثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون قال لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله وقيل فان لم يستجيبوا لكم والخطاب فى أول الكلام قد جرى لواحد وذلك قوله قل فأتوا ولم يقل فان لم يستجيبوا لك على نحو ما قد بينا قبل فى خطاب رئيس القوم وصاحب أمرهم أن العرب تخرج خطابه أحيانا مخرج خطاب الجمع اذ كان خطابه خطابا لأتباعه وجنده وأحيانا مخرج خطاب الواحد اذ كان فى نفسه واحدا ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون﴾ يقول تعالى ذكره من كان يريد بعمله الحياة الدنيا وأثاثها وزينتها يطلب به نوف اليهم أجور أعمالهم فيها وثوابها وهم فيها يقول وهم فى الدنيا لا يبخسون يقول لا ينقصون أجرها ولكنهم يوفونه فيها * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها الآية وهى ما يعطيهم الله من الدنيا بحسناتهم وذلك أنهم لا يظلمون نقيرا يقول من عمل صالحا التماس الدنيا صوما أو صلاة أو تهجدا بالليل لا يعمله الا لالتماس الدنيا يقول الله أوفيه الذى التمس فى الدنيا من المثابة وحبط عمله الذى كان يعمل التماس الدنيا وهو فى الآخرة من الخاسرين حدثنا ابن وكيع قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا فى الدنيا من خير أعطوه فى الدنيا وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال وربما عملوا من خير أعطوه فى الدنيا وليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها قال هى مثل الآية التى فى الروم وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سفيان عن منصور عن سعيد بن جبير من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل للدنيا وفيه فى الدنيا حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال من عمل عملا مما أمر الله به من صلاة أو صدقة لا يريد بها وجه الله أعطاه الله فى الدنيا ثواب ذلك مثل ما أنفق فذلك قوله نوف اليهم أعمالهم فيها فى الدنيا وهم فيها لا يبخسون

لمصالحها ومهامها فضلا وامتنانا وكرما واحسانا فقال (ومامن دابة) الآية والمستقر مكانها من الارض والمستودع ما قبل ذلك من الامكنة من صلب أو رحم أو بيضة وقال الفراء مستقرها حيث تأوى اليه ليلا أو نهارا ومستودعها موضعها الذى تموت فيه وقد مر تمام الاقوال فى سورة الانعام واستدل الاشاعرة بالآية على أن الحرام رزق لأنها تدل على أن ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله بحسب الوعد عندنا أو بحسب الاستحقاق عند المعتزلة شبه النذر ثم انا نرى انسانا لا يأكل من الحلال طول عمره وقد سماه الله تعالى رزقا ثم ختم الآية بقوله (كل فى كتاب مبين) أى كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها ثابت فى علم الله أو فى اللوح المحفوظ وقد ذكرنا فائدته فى قوله ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين يروى أن موسى عليه السلام عند نزول الوحى عليه تعلق قلبه بأهله فأمره الله تعالى أن يضرب بعصاه صخرة فانشقت فخرجت منها صخرة ثانية ثم ضرب فانشقت فخرجت ثالثة ثم ضربها فخرجت دودة كالذرة وفى فيها شئ يجرى مجرى الغذاء لها فسمع الدودة تقول سبحان من يرانى ويسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكرنى ولا ينسانى ثم أكد دلائل قدرته بقوله (وهو الذى خلق السموات والأرض فى ستة أيام وكان عرشه على الماء) قال كعب الأحبار خلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ووضع العرش على الماء وقال أبو بكر الأصم هذا كقولك السماء ... أيضا عرشه على الماء

أجر

ماعملوا فيها أولئك الذين ليس لهم فى الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها الآية حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا الثورى عن عيسى يعنى ابن ميمون عن مجاهد فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها قال ممن لا يقبل منه جوزى به يعطى ثوابه حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن يمان عن سفيان عن عيسى الجرشى عن مجاهد من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها قال ممن لا يقبل منه يعجل له فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون أى لا يظلمون يقول من كانت الدنيا همه وسدمه وطلبته ونيته جازاه الله بحسناته فى الدنيا ثم يفضى الى الآخرة وليس له حسنة يعطى بها جزاء وأما المؤمن فيجازى بحسناته فى الدنيا ويثاب عليها فى الآخرة وهم فيها لا يبخسون أى فى الآخرة لا يظلمون حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور وحدثنا الحسن بن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق جميعا عن معمر عن قتادة من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية قال من كان انما همته الدنيا اياها يطلب أعطاه الله مالا وأعطاه فيها ما يعيش وكان ذلك قصاصا له بعمله وهم فيها لا يبخسون قال لا يظلمون * قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن ليث بن أبى سليم عن محمد بن كعب القرظى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال من أحسن من محسن فقد وقع أجره على الله فى عاجل الدنيا وآجل الآخرة حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد بن سلمن قال سمعت الضحاك يقول فى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم أعمالهم فيها الآية يقول من عمل عملا صالحا فى غير تقوى يعنى من أهل الشرك أعطى على ذلك أجرا فى الدنيا يصل رحما يعطى سائلا يرحم مضطرا فى نحو هذا من أعمال البر يعجل الله له ثواب عمله فى الدنيا يوسع عليه فى المعيشة والرزق ويقر عينه فيما خوله ويدفع عنه من مكاره الدنيا فى نحو هذا وليس له فى الآخرة من نصيب حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا حفص بن عمر أبو عمر الضرير قال ثنا همام عن قتادة عن أنس فى قوله نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون قال هى فى اليهود والنصارى * قال ثنا حفص بن عمر قال ثنا يزيد بن زريع عن أبى رجاء الازدى عن الحسن نوف اليهم أعمالهم فيها قال طيباتهم حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن علية عن أبى رجاء عن الحسن مثله حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن وهيب أنه بلغه أن مجاهدا كان يقول فى هذه الآية هم أهل الرياء هم أهل الرياء * قال أخبرنا ابن المبارك عن حيوة بن شريح قال ثنى الوليد ابن أبى الوليد أبو عثمان أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفى بن ماتع الاصبحى حدثه أنه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا فقالوا أبو هريرة فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا قلت أنشدك بحق وبحق لما حدثتنى حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عقلته وعلمته قال فقال أبو هريرة أفعل لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة ثم أفاق فقال لأحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت ما فيه أحد غيرى وغيره ثم نشغ أبو هريرة نشغة شديدة ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم أفاق فقال حدثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامة نزل الى القيامة ليقضى بينهم وكل أمة جاثية فأول من يدعى به رجل جمع القرآن ورجل قتل فى سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله للقارئ ألم أعلمك ما أنزلت على رسولى قال بلى يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم آناء الليل وآناء النهار فيقول الله له كذبت وتقول له

وقال فى الكشاف المراد أنه ما كان تحت العرش خلق سوى الماء وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والارض وعلى أن الملائكة خلقت قبل العرش والماء ليعتبروا بهما والالزم أن يكون خلقهما قبل أن يعتبر بهما عبثا اذ لا يتصور عود نفعهما اليه تعالى وقال أبو مسلم العرش البناء أى بناؤه للسموات كان على الماء وقال حكماء الاسلام المراد بالماء تحركه شبه سيلان الماء أى وكان عرشه يتحرك وبالجملة مقصود الآية بيان كمال قدرته فى امساك الجرم العظيم على الصغير أما قوله (ليبلوكم) فالمعتزلة قالوا اللام للتعليل وذلك أنه خلق هذا العالم الكبير لاجل مصالح المكلفين وأن يعاملهم معاملة المختبر المبتلى لأحوالهم كيف يعملون فيجازى كل فريق بما يستحقه والاشاعرة قالوا ان أحكامه غير معللة بالمصالح ومعناه أنه فعل فعلا لو كان يفعله من يجوز عليه رعاية المصالح لما فعله الا لهذا الغرض وانما علق فعل البلوى لما فى الاختبار من معنى العلم لانه طريق الى العلم فهو ملابس له كالنظر والاستماع فى قولك انظر أيهم أحسن وجها واسمع أيهم أحسن كلاما قال فى الكشاف الذين هم أحسن عملا هم المتقون وانما خصهم بالذكر وطرح ذكر من وراءهم من الفساق والكفار تشريفا لهم قلت ويجوز أن يقال ان أحسن بمعنى حسن ليشمل الخطاب جميع المكلفين ثم لما كان الابتلاء يتضمن حديث البعث أتبع ذلك قوله (ولئن قلت) الآية والاشارة فى قوله (ان هذا الا سحر) الى البعث أى هو باطل كبطلان السحر أو الى القرآن لانه الناطق بالبعث واذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكار ما فيه من البعث وقال القفال

قاله ابن عباس وقال مجاهد أراد أن اليهود والنصارى كلهم يفرحون بما أنزل اليك لانه مصدق لما معهم ومن سائر الكفرة من ينكر بعضه واعترض بأنهم كلهم لا يفرحون بكل ما أنزل الى رسولنا وقوله بما أنزل يفيد العموم وأجيب بالمنع من أن ما يفيد العموم لصحة الاستثناء ولصحة ادخال كل عليه ولا تكرير وادخال بعض ولا نص ثم لما بين عقائد الفرق أمر نبيه بأن يصرح بطريقته فقال

وعند طرف السماطين سور فيقبل الملك يستأذن فيقول للذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه ملك يستأذن ويقول الذي يليه للذي يليه ملك يستأذن حتى يبلغ المؤمن فيقول ائذنوا فيقول أقربهم الى المؤمن ائذنوا ويقول الذي يليه للذي يليه ائذنوا فكذلك حتى يبلغ أقصاهم الذي عند الباب فيفتح له فيدخل فيسلم ثم ينصرف حدثني المثنى قال ثنا سويد قال أخبرنا ابن المبارك عن ابراهيم بن محمد عن سهيل بن أبي صالح عن محمد بن ابراهيم قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتي قبور الشهداء على رأس كل حول فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأبو بكر وعمر وعثمان وأما قوله سلام عليكم بما صبرتم فان أهل التأويل قالوا في ذلك نحو قولنا فيه ذكر من قال ذلك حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر بن سليمن عن أبي عمران الجونى أنه تلا هذه الآية سلام عليكم بما صبرتم قال على دينكم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله سلام عليكم بما صبرتم قال حين صبروا لله بما يحبه الله فقدموه وقرأ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا حتى بلغ وكان سعيكم مشكورا وصبروا عما كره الله وحرم عليهم وصبروا على ما ثقل عليهم وأحبه الله فسلم عليهم بذلك وقرأ والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وأما قوله فنعم عقبى الدار فان معناه ان شاء الله كما حدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الرزاق عن جعفر عن أبي عمران الجونى في قولهم فنعم عقبى الدار قال الجنة من النار ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار) يقول تعالى ذكره وأما الذين ينقضون عهد الله ونقضهم ذلك خلافهم أمر الله وعملهم بمعصيته من بعد ميثاقه يقول من بعد ما وثقوا على أنفسهم لله أن يعملوا بما عهد اليهم و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل يقول و يقطعون الرحم التي أمرهم الله بوصلها و يفسدون في الارض فسادهم فيها عملهم فيها بمعاصي الله أولئك لهم اللعنة يقول فهؤلاء لهم اللعنة وهي البعد من رحمته والاقصاء من جنانه ولهم سوء الدار يقول ولهم ما يسوءهم في الدار الآخرة حدثني المثنى قال ثنا عبد الله ابن صالح قال ثنى معاوية عن علي عن ابن عباس قال أكبر الكبائر الاشراك بالله لأن الله يقول ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير ونقض العهد وقطيعة الرحم لان الله تعالى يقول أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار يعني سوء العاقبة حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج قال قال ابن جريج في قوله و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا لم تمش الى ذي رحمك برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد قال سألت أبي عن هذه الآية قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا أهم الحرورية قال لا ولكن الحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الارض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار فكان سعد يسميهم الفاسقين حدثنا ابن المثنى قال ثنا أبو داود قال ثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مصعب بن سعد قال كنت أمسك على سعد المصحف فأتى على هذه الآية ثم ذكر نحو حديث محمد بن جعفر ۞ القول

(قل انما أمرت أن أعبد الله) ما أمرت الا بعبادته وعدم الاشراك به و يندرج فيه جميع وظائف العبودية ثم ذكر أنه مع كماله مكمل فقال (اليه أدعو) خصه بالدعاء الى عبوديته دون غيره كائنا من كان ثم ختم بذكر المعاد فقال (واليه مآب) لا مرجع لي الا اليه ومن تأمل في هذه الالفاظ عرف أنها مع قلتها مشتملة على حاصل علوم المبدا والوسط والمعاد ثم ذكر بعض فضائل القرآن وأوعد على الاعراض عن اتباعه فقال (وكذلك أنزلناه) الضمير يعود الى ما في قوله بما أنزل اليك أو الى القرآن في قوله ولو أن قرآنا ووجه التشبيه كما أنزلنا الكتب على الانبياء بلسانهم كذلك أنزلنا اليك هذا القرآن وقال في الكشاف معناه ومثل ذلك الانزال أنزلناه مأمورا فيه بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء (حكما عربيا) نصب على الحال أي حكمة مترجمة بلسان العرب وقيل سمي حكما لانه حكم على جميع المكلفين بقبوله والعمل به أو لانه اشتمل على أصول الاحكام والشرائع فجعل نفس الحكم للمبالغة روى أن الكفار كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور ليوافقهم فيها منها أن يصلي الى قبلتهم بعد ما حوله الله عنها فأوعد على ذلك وعن ابن عباس الخطاب له والمراد أمته وقد مر الوجوه في مثله في أوائل سورة البقرة قال الكلبي عيرت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ما نرى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما زعم لشغله أمر النبوة عن النساء فأنزل الله تعالى (ولقد أرسلنا الآية وفيه أن الرسل كانوا من جنس البشر لا من جنس الملك وما كان لهم نقص من قبل الزواج والولاد فقد كان لسليمن ثلثمائة امرأة منكوحة وسبعمائة سرية ولداود مائة وذراري يعقوب أكثر من أن تحصى وكانوا يقترحون الآيات فأجاب الله تعالى عنه بقوله (وما كان لرسول أن يأتي بآية الا باذن الله) ولا بد لكل نبي من معجز واحد والزائد على ذلك بل أصل النبوة وتعيين المعجز الواحد مفوض الى مشيئته سبحانه ولا حكم لأحد عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخوفهم بنزول العذاب وظهور نصرة الاسلام وذويه فكانوا يكذبونه

في تأويل قوله تعالى (الله يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع) يقول تعالى ذكره الله يوسع على من يشاء من خلقه في رزقه فيبسط له منه لأن منهم من لا يصلحه الا ذلك و يقدر يقول و يقتر على من يشاء منهم في رزقه وعيشه فيضيقه عليه لانه لا يصلحه الا الاقتار وفرحوا بالحياة الدنيا يقول تعالى ذكره وفرح هؤلاء الذين بسط لهم في الدنيا من الرزق على كفرهم بالله ومعصيتهما اياه بما بسط لهم فيها وجهلوا ما عند الله لأهل طاعته والايمان به في الآخرة من الكرامة والنعيم ثم أخبر جل ثناؤه عن قدر ذلك في الدنيا فيما لاهل الايمان به عنده في الآخرة وأعلم عباده قلته فقال وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع يقول وما جميع ما أعطى هؤلاء في الدنيا من السعة و بسط لهم فيها من الرزق ورغد العيش فيما عند الله لاهل طاعته في الآخرة الا متاع قليل وشيء حقير ذاهب كما حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله الا متاع قال قليل ذاهب حدثني المثنى قال ثنا أبو حذيفة قال ثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد ✱ قال وثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال قليل ذاهب حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن الاعمش عن بكير بن الأخنس عن عبد الرحمن بن سابط في قوله وفرحوا بالحياة الدنيا وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع قال كزاد الراعي يزوده أهله الكف من التمر أو الشيء من الدقيق أو الشيء يشرب عليه اللبن ۞ القول في تأويل قوله تعالى (و يقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء و يهدي اليه من أناب) يقول تعالى ذكره و يقول لك يا محمد مشركو قومك هلا أنزل عليك آية من ربك اما ملك يكون معك نذيرا أو يلقى اليك كنز فقل ان الله يضل منكم من يشاء أيها القوم فيخذله عن تصديقي والايمان بما جئته به من عند ربي و يهدي اليه من أناب فرجع الى التوبة من كفره والايمان به فيوفقه لاتباعي وتصديقي على ما جئته به من عند ربه وليس ضلال من يضل منكم بأن لم ينزل على آية من ربي ولا هداية من يهتدي منكم بأنها أنزلت علي وانما ذلك بيد الله يوفق من يشاء منكم للايمان ويخذل من يشاء منكم فلا يؤمن وقد بينت معنى الانابة في غير موضع من كتابنا هذا بشواهده بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله و يهدي اليه من أناب أي من تاب وأقبل ۞ القول في تأويل قوله تعالى (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب) يقول تعالى ذكره و يهدي اليه من أناب بالتوبة الذين آمنوا والذين آمنوا في موضع نصب ردا على من لأن الذين آمنوا هم من أناب ترجم بها عنها وقوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول وتسكن قلوبهم وتستأنس بذكر الله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وتطمئن قلوبهم بذكر الله يقول سكنت الى ذكر الله واستأنست به وقوله ألا بذكر الله تطمئن القلوب يقول ألا بذكر الله تسكن وتستأنس قلوب المؤمنين وقيل انه عنى بذلك قلوب المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثنا الحسن بن محمد قال ثنا شبابة قال ثنا ورقاء عن ابن أبي نجيح عن

و يستبطئون موعده فأجيبوا بقوله (لكل أجل كتاب) أي لكل وقت حكم مكتوب وحادث معين لا يتأخر ذلك الحكم والحادث عنه ولا يتقدم عليه وقيل هذا على القلب أي لكل مكتوب وقت معين والتحقيق أنه لا حاجة الى ارتكاب القلب لان المعية تقتضي التلازم وكانوا ينكرون النسخ في الشرائع وفي التكاليف فنزل (يمحو الله ما يشاء ويثبت) أي يثبته فاستغنى بالصريح عن الكناية والمحو ذهاب أثر الكتابة ونحوها وفي الآية قولان الاول أنها عامة وأنه سبحانه يمحو من الرزق و يزيد فيه وكذا القول في الاجل والسعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود وقد رواه جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذاهبون اليه كانوا يدعون ويتضرعون الى الله في أن يجعلهم سعداء ان كانوا أشقياء وهذا لا ينافي قوله جف القلم لان المحو والاثبات أيضا من جملة ما قضى به الثاني أنها خاصة في بعض الاشياء فقيل أراد نسخ حكم واثبات آخر مكانه وقد مر تمام البحث في النسخ في البقرة في قوله ما ننسخ من آية وقيل يمحو من ديوان الحفظة ما ليس بحسنة ولا سيئة لانهم مأمورون بكتب كل قول وفعل و يثبت غيره واعترض الاصم عليه بأنه ينافي قوله تعالى ماله هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وأجاب القاضي بأن المراد صغائر الذنوب وكبائرها ورد بأن هذا اصطلاح المتكلمين والمفهوم اللغوي أعم فيتناول المباحات أيضا وقيل يمحو بالتوبة ما يشاء من الكفر والمعاصي و يثبت بدلها الحسنة كقوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقيل يثبت في أول السنة أحكام تلك السنة فاذا مضت السنة محيت

يتوكلون ۞ التفسير لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد أراد أن يذكر شبهات منكري النبوة مع أجوبتها فالشبهة الاولى أنهم طعنوا في القرآن وعدّوه من قبيل الاساطير قال المعربون ماذا منصوب بأنزل بمعنى أي شئ أنزله ربكم أو ما مبتدأ وذا موصولة والجملة صلتها والمجموع خبر المبتدا وعلى التقديرين فقوله أساطير الاولين بالرفع ليس بجواب للكفار والا لكان المعنى الذي أنزله ربنا أساطير الاولين والكفار لا يقرون بالانزال فهو اذن كلام مستأنف أي ليس ما تدعون انزاله منزلا بل هو أساطير الاولين وقال في الكشاف معناه المنزل أساطير الاولين وذكر في دفع التناقض أنه على السخرية كقوله ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون وجوز كونه منصوبا ولم يقرأ به واختلفوا في السائل فقيل هو كلام بعضهم لبعض وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أحاديث الأولين وأباطيلهم ليس فيه شئ من العلوم والفصاحة والحقائق والدقائق ثم انه تعالى اقتصر في جواب شبههم على محض الوعيد لانه قد ثبت بالتحدي كما مر ذكره مرارا أن القرآن معجز تحدوا بالقرآن جملة ثم بعشر سور ثم بسورة فعجزوا عن المعارضة فكان طعنهم فيه بعد ذلك مجرد المكابرة والعناد فلم يستحقوا في الجواب الا التهديد والوعيد واللام في قوله (ليحملوا) ليس لام الغرض لانهم لم يصفوا القرآن بكونه أساطير لغرض حمل الأوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك حسن التعليل به فكان لام العاقبة وقوله (كاملة) معناه انه تعالى لا يخفف من عقابهم شيأ وفيه دليل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين لان هذا المعنى لو كان حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة قال الواحدي لفظة من في قوله (ومن أوزار الذين) ليست للتبعيض لانه لا يخفف عن الاتباع بعض أوزارهم لقوله صلى الله عليه وسلم أيما داع دعا الى الضلال فاتبع كان عليه وزر من اتبعه لا ينقص من آثامهم شئ ولكنها للابتداء أي ليحملوا ما قد نشأ من أوزار الاتباع أو للبيان

محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ومنه شجر فيه تسيمون يقول شجر يرعون فيه أنعامهم وشاءهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس فيه تسيمون قال ترعون حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو معاوية وأبو خالد عن جويبر عن الضحاك فيه ترعون حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد عن الضحاك في قوله تسيمون يقول ترعون أنعامكم حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن طلحة بن أبي طلحة القناد قال سمعت عبد الله بن عبد الرحمن بن أبزى قال فيه ترعون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله شجر فيه تسيمون يقول ترعون حدثنا محمد بن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال ترعون حدثنا محمد ابن سنان قال ثنا سليمن قال ثنا أبو هلال عن قتادة في قول الله شجر فيه تسيمون قال ترعون حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون قال الاسامة الرعية وقال الشاعر

مثل ابن بزعة أو كآخر مثله * أولى لك ابن مسيمة الاجمال

قال يا ابن راعية الاجمال ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) يقول تعالى ذكره ينبت لكم ربكم بالماء الذي أنزل لكم من السماء زرعكم وزيتونكم ونخيلكم وأعنابكم ومن كل الثمرات يعني من كل الفواكه غير ذلك أرزاقا لكم وأقواتا وادامًا وفاكهة نعمة منه عليكم بذلك وتفضلا وحجة على من كفر به منكم ان في ذلك لآية يقول جل ثناؤه ان في اخراج الله بما ينزل من السماء من ماء ما وصف لكم لآية يقول لدلالة واضحة وعلامة بينة لقوم يتفكرون يقول لقوم يعتبرون مواعظ الله ويتفكرون في حججه فيتذكرون وينيبون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) يقول تعالى ذكره ومن نعمه عليكم أيها الناس مع التي ذكرها قبل أن سخر لكم الليل والنهار يتعاقبان عليكم هذا لتصرفكم في معاشكم وهذا لسكنكم فيه والشمس والقمر لمعرفة أوقات أزمنتكم وشهوركم وسنينكم وصلاح معايشكم والنجوم مسخرات لكم بأمر الله تجري في فلكها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يقول تعالى ذكره ان في تسخير الله ذلك على ما سخره لدلالات واضحات لقوم يعقلون حجج الله ويفهمون عنه تنبيهه اياهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وما ذرأ لكم في الارض مختلفا ألوانه ان في ذلك لآية لقوم يذكرون) يعني جل ثناؤه بقوله وما ذرأ لكم وسخر لكم ما ذرأ لكم أي ما خلق لكم في الارض مختلفا ألوانه من الدواب والثمار كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وما ذرأ لكم في الارض يقول وما خلق لكم مختلفا ألوانه من الدواب ومن الشجر والثمار نعم من الله متظاهرة فاشكروها لله حدثنا الحسن ابن يحيى قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة قال من الدواب والاشجار والثمار ونصب قوله مختلفا لان قوله وما في موضع نصب بالمعنى الذي وصفت واذا كان ذلك كذلك وجب أن يكون

أي ليحملوا ما هو من جنس أوزار تبعهم ومعنى (بغير علم) أن هؤلاء الرؤساء انما يقدمون على هذا الاضلال جهلا منهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال وقال في الكشاف بغير علم حال من المفعول أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وانما وصف بالضلال واحتمال الوزر من أضلوه وان لم يعلم لانه كان عليه أن يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين المحق والمبطل ثم أوعدهم بما هو النهاية في التهديد فقال (ألا ساء ما يزرون) وزرهم ثم حكى حال أضرابهم من المتقدمين فقال (قد مكر الذين من قبلهم) ذهب أكثر المفسرين الى أن المراد به نمروذ بن كنعان بنى صرحا عظيما ببابل طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان ورام الصعود الى السماء ليقاتل أهلها فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا وألقت رأس الصرح في البحر فأحدث نمروذ وتبلبلت يومئذ ألسن الناس من الفزع فتكلموا بثلاثة وتسعين لسانا ولذلك سميت ببابل وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية وابتلاه الله ببعوضة دخلت دماغه والحكاية مشهورة والأصح أن الآية عامة في جميع المبطلين الذين يحاولون الحاق الضرر بالمحقين وعلى القول الاول معنى قوله (فأتى الله) أي أمره وحكمه (بنيانهم من القواعد) وهي أساطين البناء التي تعمده أو الأساس أنه أسقط السقف عليهم بعد هدم القواعد وفائدة زيادة قوله (من فوقهم) التنصيص على أن الابنية تهدمت وهم ماتوا تحتها وعلى الثاني يكون الكلام محض التمثيل والمراد أنهم سوّوا منصوبات وحيلا ليمكروا بها رسل الله فجعل الله هلاكهم في تلك الحيل كحيل قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فأتي البنيان من الاساطين بأن ضعفت فسقط عليهم السقف فهلكوا ونحوه من حفر بئرا لأخيه فقد وقع فيه وبعبارة أخرى من حفر لأخيه جبا وقع فيه منكبا ثم بين أن عذابهم غير مقصور على عذاب الدنيا بل الله تعالى يخزيهم يوم القيامة بادخالهم النار انك من تدخل النار فقد أخزيته (ويقول) مع ذلك لاجل الاهانة والتوبيخ (أين شركائي) الاضافة لأدنى الملابسة أو هي حكاية لاضافتهم استهزاء وتوبيخا (الذين كنتم تشاقون) تخاصمون المؤمنين في شأنهم ومن قرأ بكسر النون فعلى حذف ياء المتكلم لان مشاقة المؤمنين

مختلفا ألوانه حالا من ما والخبر دونه تام ولو لم تكن ما في موضع نصب وكان الكلام مبتدأ من قوله وما ذرأ لكم لم يكن في مختلف الا الرفع لأنه كان يصير مرافع ما حينئذ ۞ القول في تأويل قوله تعالى (وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) يقول تعالى ذكره والذي فعل هذه الافعال بكم وأنعم عليكم أيها الناس هذه النعم الذي سخر لكم البحر وهو كل نهر ملحا كان ماؤه أو عذبا لتأكلوا منه لحما طريا وهو السمك الذي يصطاد منه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان كما حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال أخبرنا هشام عن عمرو عن سعيد عن قتادة في قوله وهو الذي سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا قال منهما جميعا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها قال هذا اللؤلؤ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة لتأكلوا منه لحما طريا يعني حيتان البحر حدثني المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا حماد عن يحيى قال ثنا اسمعيل بن عبد الملك قال جاء رجل الى أبي جعفر فقال هل في حلي النساء صدقة قال لا هي كما قال الله تعالى حلية تلبسونها وترى الفلك يعني السفن مواخر فيه وهي جمع ماخرة * وقد اختلف أهل التأويل في تأويل قوله مواخر فقال بعضهم المواخر المواقر ذكر من قال ذلك حدثنا عمرو بن موسى القزاز قال ثنا عبد الوارث قال ثنا يونس عن الحسن في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال المواقر * وقال آخرون في ذلك ما حدثنا به عبد الرحمن بن الاسود قال ثنا محمد بن ربيعة عن أبي بكر الاصم عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال ما أخذ عن يمين السفينة وعن يسارها من الماء فهو المواخر حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن أبي مكين عن عكرمة في قوله وترى الفلك مواخر فيه قال هي السفينة تقول بالماء هكذا يعني تشقه * وقال آخرون فيه ما حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبو أسامة عن اسمعيل عن أبي صالح وترى الفلك مواخر فيه قال تجري فيه متعرضة * وقال آخرون فيه بما حدثني به محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وترى الفلك مواخر فيه قال تمخر السفينة الرياح ولا تمخر الريح من السفن الا الفلك العظام حدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء وحدثني المثنى قال أخبرنا أبو حذيفة قال ثنا شبل وحدثني المثنى قال ثنا اسحق قال ثنا عبد الله عن ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه غير أن الحرث قال في حديثه ولا تمخر الرياح من السفن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد نحوه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله مواخر قال تمخر الريح * وقال آخرون فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وترى الفلك مواخر فيه تجري بريح واحدة مقبلة ومدبرة حدثنا ابن عبد الاعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة قال تجري مقبلة ومدبرة بريح واحدة حدثنا المثنى قال أخبرنا اسحق قال ثنا يحيى بن سعيد عن يزيد بن ابراهيم قال سمعت الحسن وترى الفلك مواخر فيه قال مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر في كلام العرب صوت هبوب الريح اذا اشتد هبوبها وهو في هذا

الزقوم لعنت في القرآن حيث لعن طاعموها قال عز من قائل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم أو وصفت باللعن لأنه الابعاد وهي في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة أو العرب تقول لكل طعام مكروه ضار ملعون والفتنة فيها أن أبا جهل وغيره قالوا زعم صاحبكم أن نار (٥٦)

ضرب به الله تبارك وتعالى للممتنع من الانفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الاموال فجعله كالمشدودة يده الى عنقه الذي لا يقدر على الاخذ بها والاعطاء وانما معنى الكلام ولا تمسك يا محمد يدك بخلا عن النفقة في حقوق الله فلا تنفق فيها شيأ امساك المغلولة يده الى عنقه الذي لا يستطيع بسطها ولا تبسطها كل البسط يقول ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لا شيء عندك ولا تجد اذا سئلت شيأ تعطيه سائلك فتقعد ملوما محسورا يقول فتقعد يلومك سائلوك اذا لم تعطهم حين سألوك وتلومك نفسك على الاسراع في مالك وذهابه محسورا يقول معيبا قد انقطع بك لا شيء عندك تنفقه وأصله من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى انقطع سيرها وكلت ورزحت من السير بأنه حسير يقال منه حسرت الدابة فأنا أحسرها وأحسرها حسرا وذلك اذا أنضيته بالسير وحسرته بالمسألة اذا سألته فأحفيت وحسر البصر فهو يحسر وذلك اذا بلغ أقصى المنظر فكل ومنه قوله عز وجل ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير وكذلك ذلك في كل شيء كل وأزحف حتى يضني * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن بشار قال ثنا هوذة قال ثنا عوف عن الحسن في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال لا تجعلها مغلولة عن النفقة ولا تبسطها تبذر بسرف حدثنا ابن حميد قال ثنا يوسف بن بهز قال ثنا حوشب قال كان الحسن اذا تلا هذه الآية ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول لا تطفف برزقي عن غير رضاي ولا تضعه في سخطي فأسلبك ما في يديك فتكون حسيرا ليس في يديك منه شيء حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا يقول هذا في النفقة يقول لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يقول لا تبسطها بالخير ولا تبسطها كل البسط يعني التبذير فتقعد ملوما يقول يلوم نفسه على ما فات من ماله محسورا يعني ذهب ماله كله فهو محسور حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يعني بذلك البخل حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك أي لا تمسكها عن طاعة الله ولا عن حقه ولا تبسطها كل البسط يقول لا تنفقها في معصية الله ولا فيما لا يصلح لك ولا ينبغي لك وهو الاسراف قوله فتقعد ملوما محسورا قال ملوما في عباد الله محسورا على ما سلف من دهره وفرط حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال في النفقة يقول لا تمسك عن النفقة ولا تبسطها كل البسط يقول لا تبذر تبذيرا فتقعد ملوما في عباد الله محسورا يقول نادما على ما فرط منك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال لا تمسك عن النفقة فيما أمرتك به من الحق ولا تبسطها كل البسط فيما نهيتك فتقعد ملوما قال مذنبا محسورا قال منقطعا بك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال مغلولة لا تبسطها بخير ولا بعطية ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل فينفد ما معك وما في يديك فيأتيك من يريد أن تعطيه فيحسر بك فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تعطهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا) يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يبسط رزقه لمن يشاء من عباده فيوسع عليه ويقدر على من يشاء

يقول

جهنم تحرق الحجر ثم يقول ينبت فيها الشجر فأنزل الله تعالى هذه الآية ونظيره قوله انا جعلناها فتنة للظالمين ومن شاهد حال السمندل والنعامة كيف يتعجب من قدرة الله على انبات الشجر من جنس لا تعمل فيه النار وعن ابن عباس الشجرة الملعونة بنو أمية وعنه هي الكشوث التي تتلوى بالشجر تجعل في الشراب وقيل هي الشيطان وقيل اليهود * سؤال أي تعلق لحديث الرؤيا والشجرة الى ما قبله من الكلام جوابه كأنه قيل انهم لما طلبوا هذه المعجزات ثم انك لم تظهرها صار عدم ظهورها شبهة في أنك لست بصادق في دعوى النبوة الا أن وقوع هذه الشبهة لا ينبغي أن يكون سببا في توهين أمرك ألا ترى أن ذكر تلك الرؤيا والشجرة صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة ثم انها ما أوجبت ضعفا في أمرك ولا فتورا في اجتماع المحققين عليك ثم ذكر سببا آخر في أنه تعالى لا يظهر المقترحات عليهم فقال (ونخوفهم) بمخاوف الدنيا والآخرة (فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) متماديا ۞ التأويل لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يشتمل معنيين لأنهم ان كانوا أكبر منه أو أمثالا له طلبوا طريقا الى ازعاج صاحب العرش ونزع الملك منه قهرا وان كانوا أدون منه طلبوا اليه الوسيلة بالخدمة والعبودية على أن الناقص لا يصلح للالهية وهذا قريب من التفسير وان من شيء الا يسبح بحمده لكل ذرة من

ذرات الموجودات ملكوت لقوله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء والملكوت باطن الكون وهو الآخرة والآخرة حيوان لا جماد لقوله وان الدار الآخرة لهي الحيوان فلكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والحمد تنزيها لصانعه وحمدا له

على ما أولاه من نعمه وبهذا اللسان ينطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وبه تنطق الارض يوم القيامة يومئذ تحدث أخبارها وبه تنطق الجوارح أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وبه نطق السموات والارض (٥٧) قالتا أتينا طائعين انه كان حليما في الازل اذ أخرج

يقول ويقتر على من يشاء منهم فيضيق عليه انه كان بعباده خبيرا يقول ان ربك ذو خبرة بعباده ومن الذي تصلحه السعة في الرزق وتفسده ومن الذي يصلحه الاقتار والضيق ويهلكه بصيرا يقول هو ذو بصر بتدبيرهم وسياستهم يقول فانته يا محمد الى أمرنا فيما أمرناك ونهيناك من بسط يدك فيما تبسطها فيه وفيمن تبسطها له ومن كفها عمن تكفها عنه وتكفها فيه فنحن أعلم بمصالح العباد منك ومن جميع الخلق وأبصر بتدبيرهم كالذي حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد ثم أخبرنا تبارك وتعالى كيف يصنع فقال ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال يقدر يقل وكل شيء في القرآن يقدر كذلك ثم أخبر عباده أنه لا يرزؤه ولا يؤوده أن لو بسط عليهم ولكن نظرا لهم منه فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير بصير قال والعرب اذا كان الخصب وبسط عليهم أشروا وقتل بعضهم بعضا وجاء الفساد فاذا كان السنة شغلوا عن ذلك ۞ القول في تأويل قوله تعالى (ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا) يقول تعالى ذكره وقضى ربك يا محمد ألا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق فموضع تقتلوا نصب عطفا على ألا تعبدوا ويعني بقوله خشية املاق خوف اقتار وفقر وقد بينا ذلك بشواهده فيما مضى وذكرنا الرواية فيه وانما قال جل ثناؤه ذلك للعرب لانهم كانوا يقتلون الاناث من أولادهم خوف العيلة على أنفسهم بالانفاق عليهن كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق أي خشية الفاقة وقد كان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة فوعظهم الله في ذلك وأخبرهم أن رزقهم ورزق أولادهم على الله فقال نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا محمد ابن ثور عن معمر عن قتادة خشية املاق قال كانوا يقتلون البنات حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج قال قال مجاهد ولا تقتلوا أولادكم خشية املاق قال الفاقة والفقر حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله خشية املاق يقول الفقر وأما قوله ان قتلهم كان خطأ كبيرا فان القراء اختلفت في قراءته فقرأته عامة قراء أهل المدينة والعراق ان قتلهم كان خطأ كبيرا بكسر الخاء من الخطأ وسكون الطاء واذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان من التأويل أحدهما أن يكون اسما من قول القائل خطئت فأنا أخطأ بمعنى أذنبت وأثمت ويحكى عن العرب خطئت اذا أذنبت عمدا وأخطأت اذا وقع منك الذنب خطأ على غير عمد منك له والثاني أن يكون بمعنى خطأ بفتح الخاء والطاء ثم كسرت الخاء وسكنت الطاء كما قيل قتب وقتب وحذر وحذر ونجس ونجس والخطء بالكسر اسم والخطأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم خطئ الرجل وقد يكون اسما من قولهم أخطأ فأما المصدر منه فالاخطاء وقد قيل خطئ بمعنى أخطأ كما قال الشاعر * يا لهف هند اذ خطئن كاهلا * بمعنى أخطأن وقرأ ذلك بعض قراء أهل المدينة ان قتلهم كان خطأ بفتح الخاء والطاء مقصورا على توجيهه الى أنه اسم من قولهم أخطأ فلان خطأ وقرأه بعض قراء أهل مكة ان قتلهم كان خطاء بفتح الخاء والطاء ومد الخطاء بنحو معنى من قرأه خطأ بفتح الخاء والطاء غير أنه يخالفه في مد الحرف وكان عامة أهل العلم بكلام العرب من أهل الكوفة وبعض البصريين منهم يرون أن الخطء والخطأ بمعنى واحد الا أن بعضهم زعم أن الخطء بكسر الخاء وسكون الطاء في القراءة أكثر وأن الخطأ

من العدم من يكفر به ويجحده غفورا لمن تاب عن كفره واذا قرأت القرآن فيه اشارة الى أن من قرأ القرآن بتمامه وصل الى أعلى معارج القدس وأقصى مدارج الانس كما جاء في الحديث يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق قال أبو سليمان ان ما جاء في الاثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة فمن استوفى جميع آي القرآن استولى على أقصى درجات الجنة قال المحققون استيفاء جميع آي القرآن هو أن يتخلق بأخلاقه وصفاته بل بأخلاق الله وصفات الله وهذا يكون بعد العبور عن الحجب الظلمانية والنورانية فيكون بينه وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا لم يقل ساترا لأن الحجاب يستر الواصل عن المنقطع ولا يستر المنقطع عن الواصل فيكون الواصل مستورا بالحجاب عن المنقطع ولوا على أدبارهم لانهم من سو مزاجهم لا يكادون يقبلون الغذا الصالح فالحلاوة في مذاقهم مرار اذ يقول الظالمون من ظلمهم لا وضعوا المسحور مكان المبعوث أ خلقا مما يكبر في صدوركم أي لو كا قلوبكم التي في صدوركم أشد م الحجارة والحديد فالله قادر على احيا وتليينه في قيام قيامة العشق بقو التي هي أحسن من شرف عبده فبتشريف الاضافة يط منه القول الأحسن وهو الدعا الله بلا اله الا الله مخلصا والف الأحسن وهو أن يكون مت بآداب الشريعة والطريقة والخلق الاحسن وهو أن يكون محسنا اليهم بلا طمع الاحسان والث

منهم ويتجاوز عن سيئاتهم ويعيش فيهم بالنصيحة يأمرهم بالمعروف بلا عنف وينهاهم عن المنكر بلا فضيحة ان الشيطان ينزغ بينهم

صاعا فى معصية لله كان سرفا حدثنى القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال فى النفقة فيما نهاهم وان كان درهما واحدا ولم يقتروا ولم يقصروا عن النفقة فى الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال لم يسرفوا فينفقوا فى معاصى الله كل ما أنفق فى معصية الله وان قل فهو اسراف ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله قال وما أمسك عن طاعة الله وان كثر فهو اقتار * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة أنه سئل عن الاسراف ما هو قال كل شئ أنفقته فى غير طاعة الله فهو سرف * وقال آخرون السرف المجاوزة فى النفقة الحد والاقتار التقصير عن الذى لا بد منه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن مغيرة عن ابراهيم قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومى المكى قال سمعت وهيب بن الورد أبى الورد مولى بنى مخزوم قال لقى عالم عالما هو فوقه فى العلم فقال يرحمك الله أخبرنى عن هذا البناء الذى لا اسراف فيه ما هو قال هو ما سترك من الشمس وأكنك من المطر قال يرحمك الله فأخبرنى عن هذا الطعام الذى نصيبه لا اسراف فيه ما هو قال ما سد الجوع ودون الشبع قال يرحمك الله فأخبرنى عن هذا اللباس الذى لا اسراف فيه ما هو قال ما ستر عورتك وأدفأك من البرد حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن أبى حبيب فى هذه الآية والذين اذا أنفقوا الآية قال كانوا لا يلبسون ثوبا للجمال ولا يأكلون طعاما للذة ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم ويكتنون به من الحر والقر ويريدون من الطعام ما سد عنهم الجوع وقواهم على عبادة ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن يزيد بن مرة الجعفى قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين يعنى اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الاعمال أوساطها حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب ابن فروخ قال ثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله قال خير هذه الامور أوساطها والحسنة بين السيئتين فقلت لقتادة ما الحسنة بين السيئتين فقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية * وقال آخرون الاسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا سالم بن سعيد عن أبى معدان قال كنت عند عون بن عبد الله بن عتبة فقال ليس المسرف من يأكل ماله انما المسرف من يأكل مال غيره * قال أبو جعفر والصواب من القول فى ذلك قول من قال الاسراف فى النفقة الذى عناه الله فى هذا الموضع ما جاوز الحد الذى أباحه الله لعباده الى ما فوقه والاقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام بين ذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لأن المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار فى النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين ولا كان المسرف ولا المقتر مذموما لأن ما أذن الله فى فعله فغير مستحق فاعله الذم فان قال قائل فهل لذلك من حد معروف تبينه لنا قيل نعم ذلك مفهوم فى كل شئ من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك نكره تطويل الكتاب بذكر كل نوع من ذلك مفصلا غير أن جملة ذلك هو ما بينا وذلك نحو

القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن علية وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال فى رايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيأ

واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن فى متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعى أولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث بالتأثر تعسف لانه صح فى بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دون القلتين أيضا بتلك المثابة وزيف بأنه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل حجة من حكم بنجاسة الماء الذى خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال فى الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزأ من النجاسة وأيضا الدلائل التى ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل أن الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطؤها وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم فى الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة أطلق من غير فرق بين القليل والكثير أجاب مالك بانه لا نزاع فى تحريم استعمال النجاسات لكن الكلام فى أنه متى لم يتغير فليس للنجاسة أثر لانها انقلبت عن صفتها فكأنها معدومة والنهى عن البول فى الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم أنه سبحانه بين فى سورة الانفال أن من غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حين قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به فنبى وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين أخريين أولاهما التعلق بالنبات والثانية

أكل

أكل آكل من الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه وينهك قواه ويشغله عن طاعة ربه وأداء فرائضه فذلك من السرف وأن يترك الاكل وله اليه سبيل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الاقتار وبين ذلك القوام على هذا النحو كل ما جانس ما ذكرنا فأما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضور المحافل والجمع والاعياد دون ثوب مهنته أو أكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه مما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الاغذية غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته فذلك خارج عن معنى الاسراف بل ذلك من القوام لان النبى صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه كقوله ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ثوبا لمهنته وثوبا لجمعته وعيده وكقوله اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثره عليه وما أشبه ذلك من الاخبار التى قد بيناها فى مواضعها وأما قوله وكان بين ذلك قواما فانه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بينا * وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبى سليمن عن وهب بن منبه فى قوله وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكان بين ذلك قواما النفقة بالحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكان بين ذلك قواما قال القوام أن ينفقوا فى طاعة الله ويمسكوا عن محارم الله * قال أخبرنى ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة قال قلت له ما القوام قال القوام أن لا تنفق فى غير حق ولا تمسك عن حق هو عليك والقوام فى كلام العرب بفتح القاف وهو الشئ بين الشيئين تقول للمرأة المعتدلة الخلق انها لحسنة القوام فى اعتدالها كما قال الحطيئة

طافت أمامة بالركبان آونة * يا حسنها من قوام ما ومنتقبا

فأما اذا كسرت القاف فقلت انه قوام أهله فانه يعنى به أن به يقوم أمرهم وشأنهم وفيه لغات أخر يقال منه هو قيام أهله وقيمهم فى معنى قوامهم فمعنى الكلام وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله ولا تقصيرا عما فرضه الله ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه وأذن فيه ورخص * واختلفت القراء فى قراءة قوله ولم يقتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من أقتر يقتر وقرأته عامة قراء الكوفيين ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء من قتر يقتر وقرأته عامة قراء البصرة ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتر والصواب من القول فى ذلك أن كل هذه القراآت على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات فى العرب وقراآت مستفيضات فى قراء الامصار بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقد بينا معنى الاسراف والاقتار بشواهدهما فيما مضى فى كتابنا من كلام العرب فأغنى ذلك عن اعادته فى هذا الموضع وفى نصب القوام وجهان أحدهما ما ذكرت وهو أن يجعل فى كان اسم الانفاق بمعنى وكان انفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما أى عدلا والآخر أن يجعل بين هو الاسم فتكون وان كانت فى اللفظة نصبا فى معنى رفع كما يقال كان دون هذا لك كافيا يعنى به اقل من هذا كان لك كافيا فكذلك يكون فى قوله وكان بين ذلك قواما لان معناه وكان الوسط من ذلك قواما القول فى تأويل قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

بالحيوان الاعجم فالناطق وفى هذا الترتيب تنبيه على أن الكائنات تبتدئ فى الرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع أن حياة الاناسى بحياة أرضهم وأنعامهم قال (ميتا) مع قوله بلدة بالتأنيث لان فيعلا غير جار على الفعل فكأنه اسم جامد وصف به أو بتأويل البلد والمكان والأناسى جمع انسى أو جمع انسان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء وفعيل قد يستوى فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل وأناسى كثيرين ومثله وقرونا بين ذلك كثيرا * أسئلة أوردها جار الله مع أجوبتها الاول أن انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقى يؤذن بأن الطهارة شرط فى صحة الاحياء والسقى كما تقول حملنى الامير على فرس جواد لأصيد به الوحش الجواب لما كان سقى الاناسى من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة الى أن من حق استعمال الماء فى الباطن والظاهر أن يكون طاهرا غير مخالط لشئ من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه آخر آنفا * السؤال الثانى لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش تبعد فى طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الانسان وعامة منافعه متعلقة بها فسقيها انعام عليه * الثالث ما معنى تنكير الأنعام والاناسى ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والأناسى الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا نكر البلدة فى قوله بلدة ميتا قوله سبحانه (ولقد صرفناه) الاكثرون على أن الضمير عائد الى ماذكر من الدلائل أى كررنا أحوال الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر فى القرآن وفى سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فأبى

الى بدنتك وكبتها وشربت من لبنها حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم
لكم فيها خير من احتاج الى ظهر البدنة ركب ومن احتاج الى لبنها شرب وقوله فاذكروا اسم الله
عليها صواف يقول تعالى ذكره فاذكروا اسم الله على البدن عند نحركم اياها صواف * واختلفت
القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الامصار فاذكروا اسم الله عليها صواف بمعنى مصطفة واحدها
صافة وقد صفت بين أيديها وروى عن الحسن ومجاهد وزيد بن أسلم وجماعة أخر معهم أنهم قرؤا
ذلك صوافى بالياء منصوبة بمعنى خالصة لله لا شريك له فيها صافية له وقرأ بعضهم ذلك صواف باسقاط
الياء وتنوين الحرف على مثال عوار وعواد وروى عن ابن مسعود أنه قرأه صوافن بمعنى معقلة
* والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءة من قرأه بتشديد الفاء ونصبها لاجماع الحجة من القراء
عليه بالمعنى الذى ذكرناه لمن قرأه كذلك ذكر من تأوله بتأويل من قرأه بتشديد الفاء ونصبها
حدثنا أبو كريب قال ثنا جابر بن نوح عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس فى قوله
فاذكروا اسم الله عليها صواف قال الله أكبر الله أكبر اللهم منك ولك صواف قياما على ثلاث أرجل
فقيل لابن عباس ما نصنع بجلودها قال تصدقوا بها واستمتعوا بها حدثنى محمد بن عبد الله بن
عبد الحكم قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا سفيان عن الأعمش عن أبى ظبيان عن ابن عباس
فى قوله صواف قال قائمة قال يقول الله أكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك حدثنى محمد بن المثنى
قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة عن سليمن عن أبى ظبيان عن ابن عباس فاذكروا اسم الله عليها
صواف قال قياما على ثلاث قوائم معقولة باسم الله والله أكبر اللهم منك ولك حدثنى يعقوب
قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن مجاهد عن ابن عباس فى قوله صواف قال معقولة احدى
يديها قال قائمة على ثلاث قوائم حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن
ابن عباس فى قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف يقول قياما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف والصواف
أن تعقل قائمة واحدة وتصفها على ثلاث فتنحرها كذلك حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال
أخبرنا يعلى بن عطاء قال أخبرنى بجير بن سالم قال رأيت ابن عمر وهو ينحر بدنته قال فقال صواف
كما قال الله قال فنحرها وهى قائمة معقولة احدى يديها حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن
ادريس قال أخبرنا ليث عن مجاهد قال الصواف اذا عقلت رجلها وقامت على ثلاث * قال ثنا
ليث عن مجاهد فى قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف قال صواف بين أوظافها حدثنى محمد
ابن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا
ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد صواف قال قيام صواف على ثلاث قوائم حدثنا القاسم
قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فاذكروا اسم الله عليها صواف قال
بين وظائفها قياما حدثنا ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن
خالد بن يزيد عن ابن أبى هلال عن نافع عن عبد الله أنه كان ينحر البدن وهى قائمة مستقبلة البيت
تصف أيديها بالقيود قال هى التى ذكر الله فاذكروا اسم الله عليها صواف حدثنا ابن حميد قال
ثنى جرير عن منصور عن رجل عن أبى ظبيان عن ابن عباس قال قلت له قول الله فاذكروا اسم
الله عليها صواف قال اذا أردت أن تنحر البدنة وانحرها وقل الله أكبر لا اله الا الله اللهم منك ولك ثم
سم ثم انحرها قلت فأقول ذلك للاضحية قال وللاضحية ذكر من تأوله بتأويل من قرأه صوافى بالياء
حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا المعتمر عن أبيه عن الحسن أنه قال فاذكروا اسم الله عليها

صوافى

لصاحبك ألم تر أنى أنعمت عليك
فتشكران نصبته أوهمت أنك ناف
لشكره شاك تفريطه فيه وان
رفعته فأنت مثبت لشكره بطريق
الاستمرار ولا يبعد أن تكون
الاية اشارة الى دليل الاعادة كما
فى أول السورة وهذا قول أبى مسلم
(ان الله لطيف خبير) قال الكلبى
لطيف فى أفعاله خبير بأعمال
خلقه وقال مقاتل لطيف
باستخراج النبت خبير بكيفية
خلقه وقال ابن عباس لطيف
بأرزاق عباده خبير بما فى قلوبهم من
القنوط وقد مر مثل هذه فى أواسط
الانعام ثم بين أن كل ما فى السموات
والارض ملكه وملكه لا يمتنع شئ
منها من تصرفاته وهو غنى عن كل
ذلك وانما خلقها لحاجة المكلفين
اليها ومن جملتها المطر والنبات
خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها
واذا كان انعامه خاليا عن غرض
عائد اليه كان مستحقا للحمد بل هو
حميد فى ذاته وان لم يحمده
الحامدون ﴿التأويل﴾ وكأين من
قرية قلب أهلكناها بضيق
الصدر وسوء الخلق واستيلاء الغفلة
وبئر معطلة هى القلب الفارغ عن
أعمال القوى الروحانية فى طلب
المعارف والحقائق وقصر مشيد

صوافى قال مخلصين * قال ثنا ابن ثور عن معمر قال قال الحسن صوافى خالصة حدثنا الحسن
قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال قال الحسن صوافى خالصة لله حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن شقيق الضبى فاذكروا اسم الله عليها صوافى
قال خالصة * قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا أيمن بن نابل قال سألت طاوسا عن قوله فاذكروا
اسم الله عليها صوافى قال خالصا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله
فاذكروا اسم الله عليها صوافى قال خالصة ليس فيها شريك كما كان المشركون يفعلون يجعلون لله
ولآلهتهم صوافى صافية لله تعالى ذكر من تأوله بتأويل من قرأه صوافن حدثنا ابن عبد الأعلى
قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى حرف ابن مسعود فاذكروا اسم الله عليها صوافن أى
معقلة قياما حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة فى حرف
ابن مسعود فاذكروا اسم الله عليها صوافن قال أى معقلة قياما حدثنا ابن بشار قال ثنا
عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن مجاهد قال من قرأها صوافن قال معقولة قال ومن
قرأها صواف قال تصف بين يديها حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد
قال سمعت الضحاك يقول فى قوله فاذكروا اسم الله عليها صواف يعنى صوافن والبدنة اذا نحرت
عقلت يد واحدة فكانت على ثلاث وكذلك تنحر * قال أبو جعفر وقد تقدم بيان أولى هذه
الاقوال بتأويل قوله صواف وهى المصطفة بين أيديها المعقولة احدى قوائمها وقوله فاذا وجبت
جنوبها يقول فاذا سقطت فوقعت جنوبها الى الارض بعد النحر فكلوا منها وهو من قولهم قد
وجبت الشمس اذا غابت فسقطت للتغيب ومنه قول أوس بن حجر

ألم تكسف الشمس والبدر والـ * ـكواكب للجبل الواجب

يعنى بالواجب الواقع * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى
محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنى عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن
قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فاذا وجبت جنوبها سقطت الى الارض
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنا
ابن حميد قال ثنا سلمة عن ابن اسحق فى قوله فاذا وجبت جنوبها قال اذا فرغت ونحرت
حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن
مجاهد فاذا وجبت نحرت حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى
أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله فاذا وجبت جنوبها قال اذا نحرت حدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فاذا وجبت جنوبها قال اذا ماتت وقوله فكلوا منها
وهذا مخرجه مخرج الأمر ومعناه الاباحة والاطلاق يقول الله واذا نحرت فسقطت ميتة بعد
النحر فقد حل لكم أكلها وليس بأمر ايجاب وكان ابراهيم النخعى يقول فى ذلك ما حدثنا محمد
ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المشركون كانوا
لا يأكلون من ذبائحهم فرخص للمسلمين فأكلوا منها فمن شاء أكل ومن شاء لم يأكل حدثنا
ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن حصين عن مجاهد قال ان شاء أكل وان شاء لم
يأكل فهى بمنزلة واذا حللتم فاصطادوا حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى
قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر يقول يأكل منها ويطعم
حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا هشيم قال أخبرنا يونس عن الحسن وأخبرنا مغيرة

هو الرأس الخالى عن نتائج الفكر
الصافى والحواس السليمة أفلم يسيروا
فى أرض البشرية عابرين على
منازل السالكين الى أن يصلوا
الى مقام القلب فتكون لهم
قلوب يعقلون بها الرحمن بذاته
أو آذان قلوب يسمعون بها
أقواله أو أبصار بصائر يبصرون
بها أفعاله واذا صح وصف القلب
بالسمع والبصر صح وصفه بسائر
وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم
الاقبال بمشام السر كقوله انى
لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن
وكقول يعقوب انى لأجد ريح يوسف
ولن يخلف الله وعده ليس خلفه فى
وعيد المؤمنين بخلف فى الحقيقة
لانه تصديق قوله سبقت رحمتى
غضبى وان يوما عند ربك كألف
سنة قيل لانه موجد الزمان وليس
عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان
وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده
والاستعجال وضده انما يتصور فى
المتزمنات قلت ففيه أن الكل بارادته
وأن ما أراد الله فأسبابه متهيئة يحصل
فى يوم بارادته ما لا يحصل فى ألف سنة
بحسب فرضنا وتقديرنا ومن هنا
قيل جذبة من جذبات الرحمن توازى
عمل الثقلين أمليت لها فيه أنه تعالى
يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة أى

سابقون) انه متروك المفعول أومنوى به أى فاعلون السبق لاجلها أوسابقون الناس لاجلها والمراد باشاسابقون كقولك هولزيد ضارب بمعنى هوزيدا ضارب جئت باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولاسيما فيما قبله والمعنى أنهم ينالون الخيرات قبل الاخرى حيث عجلت لهم فى الدنيا وجوز أن يكون لها سابقون خبرين أحدهما بعد الآخر كقولك هذا حلو لهذا الامر أى صالح له وحين انجر الكلام الى ذكر أعمال المكلفين ذكر حكمين لها الاول قوله (ولا نكلف نفسا الا وسعها) وفى الوسع قولان أحدهما أنه الطاقة والآخر أنه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبى لانه اتسع (٢٤) فيه على المكلف ولم يضيق مثاله ان لم يستطع أن يصلى قائما فليصل قاعدا والا فليوم ايماء وفيه أن هذا الذى وصف به الصالحين غير خارج من وسعهم الثانى قوله (ولدينا كتاب ينطق) والمراد بنطقه اثبات كل عمل فيه وهو اللوح أوصحيفة الاعمال لا يقرؤن منها يوم القيامة الا ماهو صدق وعدل والبحث بين الاشاعرة والمعتزلة فى مثل هذا المقام معلوم أما قوله (بل قلوبهم فى غمرة من هذا) ففيه طريقان أحدهما راجع الى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار فى غفلة غامرة لها من هذا الذى بيناه فى القرآن أو من هذا الذى ينطق بالحق أو الذى عليه هؤلاء المؤمنون (ولهم أعمال) متجاوزة لذلك الذى وصف به المؤمنون كمتابعة الهوى وطلب الدنيا والاعراض عن المولى (هم لها عاملون) فى الحال على سبيل الاعتياد لا يفطمون عنها حتى يأخذهم العذاب أو فى الاستقبال لانها مبينة فى علم الله مكتوبة فى اللوح عليهم أن يعملوا بها بحكم الشقاء الازلى وثانيهما وهو اختيار أبى مسلم أن هذه الآيات من صفات المشفقين كأنه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهايته ما أتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ أعمالهم بل قلوبهم فى غمرة من هذا الذى وصفناهم به أهو مقبول عند الله أم مردود ولهم أعمال من دون ذلك الذى وصفهم لها عاملون وهى النوافل البدنية والاعمال القلبية ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله (حتى اذا أخذنا مترفيهم بالعذاب) وهو عذاب الآخرة أو قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف فابتلاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والأولاد والجؤار الصراخ باستغاثة ثم أخبر أنه يقال لهم حينئذ على جهة التبكيت (لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون) لا تغاثون من جهتنا أولا تمنعون منا ثم عدد عليهم التوبيخ بقبائحهم ومعنى النكوص على العقبين التباعد عن الحق

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد كل حزب بما لديهم فرحون قطعة وهؤلاء أهل الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد كل حزب قطعة أهل الكتاب ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فذرهم فى غمرتهم حتى حين أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون) ۞ قال أبو جعفر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فدع يا محمد هؤلاء الذين تقطعوا أمرهم بينهم زبرا فى غمرتهم فى ضلالتهم وغيهم حتى حين يعنى الى أجل سيأتيهم عند مجيئه عذابى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فذرهم فى غمرتهم حتى حين قال فى ضلالهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذرهم فى غمرتهم حتى حين قال الغمرة الغمر وقوله أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين يقول تعالى ذكره أيحسب هؤلاء الاحزاب الذين فرقوا دينهم زبرا أن الذى نعطيهم فى عاجل الدنيا من مال وبنين نسارع لهم يقول نسابق لهم فى خيرات الآخرة ونبادر لهم فيها وما من قوله أنما نمدهم به نصب لانها بمعنى الذى بل لا يشعرون يقول تعالى ذكره تكذيبا لهم ما ذلك كذلك بل لا يعلمون أن امدادى اياهم بما أمدهم به من ذلك انما هو املاء واستدراج لهم ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أنما نمدهم قال نعطيهم نسارع لهم قال نزيدهم فى الخير نملى لهم قال هذا لقريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد مثله حدثنى محمد بن عمر بن على قال ثنى أشعث بن عبد الله قال ثنا شعبة عن خالد الحذاء قال قلت لعبد الرحمن بن أبى بكرة قول الله نسارع لهم فى الخيرات قال يسارع لهم فى الخيرات وكأن عبد الرحمن بن أبى بكرة وجه بقراءته ذلك كذلك الى أن تأويله يسارع لهم امدادنا اياهم بالمال والبنين فى الخيرات ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون) يعنى تعالى ذكره بقوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ان الذين هم من خشيتهم وخوفهم من عذاب الله مشفقون فهم من خشيتهم من ذلك دائبون فى طاعته جادون فى طلب مرضاته والذين هم بآيات ربهم يؤمنون يقول والذين هم بآيات كتابه وحججه مصدقون والذين هم بربهم لا يشركون يقول والذين يخلصون لربهم عبادتهم فلا يجعلون له فيها لغيره شركا لوثن ولا لصنم ولا يراؤن بها أحدا من

خلقه

والتجافى عنه كمن رجع على ورائه وقدمر فى الانعام وفى مرجع الضمير فى به أقوال أحدها أنه للبيت العتيق أو للحرم والذى سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به وكانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لانا أهل الحرم وثانيها مستكبرين بهذا التراجع والتباعد وثالثها مستكبرين بالقرآن على تضمين الاستكبار معنى التكذيب أو على أن الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدث لهم استكبارا وعتوا ورابعها أنه يتعلق بسامرا أو بتجهرون والهجر بالضم الفحش وبالفتح الهذيان وأهجر فى منطقه اذا أفحش والضمير للقرآن أو للنبى أى تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه أو فى النبى (٢٥) وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسامر نحو الحاضر فى الاطلاق على الجمع ثم بين أن سبب اقدامهم على الكفر أحد أمور أربعة الاول عدم التدبر فى القرآن لانهم ان تدبروه وتأملوا مبانيه ومعانيه ظهر لهم صدقه واعجازه فيصدقوا به وبمن جاء به الثانى قوله (أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين) والمراد أمر الرسالة ثم المقصود تقرير أنه لم يأت آباءهم الاقربين رسول كقوله لينذر قوما ما أنذر آباؤهم فلذلك أنكروه واستبعدوه أو تقرير أنه أتى آباءهم الاقدمين رسل وذلك أنهم عرفوا بالتواتر أن رسل الله فيهم كثيرة وكانت الأمم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب الاستئصال فادعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول وآباؤهم اسمعيل وأعقابه من عدنان وقحطان وقيل أراد أفلم يدبروا القرآن فيخافوا عند تدبر آياته وأقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الأمن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا أسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شئ فلا تشكوا فى أن تبعا كان مسلما الثالث قوله (أم لم يعرفوا) نبه بذلك على أنهم عرفوه وعرفوا صحة نسبه وأمانته فكيف كذبوه بعد أن اتفقت كلمتهم على أنه أمين الرابع نسبتهم اياه الى الجنون وكانوا يعلمون أنه أرجحهم عقلا ولكنه جاء بما يخالف هواهم فتشككوا فى أمره أوشككوا العوام ابقاء على مناصبهم ورياستهم ثم أضرب عن أقوالهم منبها على مصدوقية أمر النبى فقال (بل جاءهم) متلبسا (بالحق) أو الباء للتعدية والحق الدين القويم والصراط المستقيم (وأكثرهم للحق كارهون) وأقلهم كانوا

خلقه ولكنهم يجعلون أعمالهم لوجهه خالصا واياه يقصدون بالطاعة والعبادة دون كل شئ سواه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون أولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون) يعنى تعالى ذكره بقوله والذين يؤتون ما آتوا والذين يعطون أهل سهمان الصدقة ما فرض الله لهم فى أموالهم ما آتوا يعنى ما أعطوهم اياه من صدقة ويؤدون حقوق الله عليهم فى أموالهم الى أهلها وقلوبهم وجلة يقول خائفة من أنهم الى ربهم راجعون فلا ينجيهم ما فعلوا من ذلك من عذاب الله فهم خائفون من المرجع الى الله لذلك كما قال الحسن ان المؤمن جمع احسانا وشفقة ۞ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبجر عن رجل عن ابن عمر يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال الزكاة حدثنى محمد بن عمارة قال ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا اسرائيل عن أبى يحيى عن مجاهد وقلوبهم وجلة قال المؤمن ينفق ماله وقلبه وجل حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن أبى الاشهب عن الحسن قال يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعملون ما عملوا من أعمال البر وهم يخافون أن لا ينجيهم ذلك من عذاب ربهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قال ابن عباس يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال المؤمن ينفق ماله ويتصدق وقلبه وجل أنه الى ربه راجع حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن يونس عن الحسن أنه كان يقول ان المؤمن جمع احسانا وشفقة وان المنافق جمع اساءة وأمنا ثم تلا الحسن ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون الى وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون وقال المنافق انما أوتيته على علم عندى حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمة يؤتون ما آتوا قال يعطون ما أعطوا وقلوبهم وجلة يقول خائفة حدثنا خلاد بن أسلم قال ثنا النضر بن شميل قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا سالم الأفطس عن سعيد بن جبير فى قوله والذين يأتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يفعلون ما يفعلون وهم يعلمون أنهم صائرون الى الموت وهى من المبشرات حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما أعطوا ويعملون ما عملوا من خير وقلوبهم وجلة خائفة حدثنا الحسن قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة مثله حدثنا على قال ثنى معاوية عن ابن عباس قوله والذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة يقول يعملون خائفين قال حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنا أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما أعطوا فرقا من الله ووجلا من الله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول

لا يكرهونه وان لم يتدبروا الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى عن أبى طالب ولهذا جاء الخلاف فى صحة اسلامه ثم بين أن الالهية تقتضى الاستقلال فى الاوامر والنواهى وأن الحق والصواب ينحصر فيما دبره الله العالمين وقدره فقال (ولو اتبع الحق أهواءهم) نظيره ما مر فى قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه أهواؤهم لجاء الله بالقيامة ولأهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله آمرا بالشرك والمعاصى على وفق آرائهم لما كان الها ولكان شيطانا فلا يقدر على امساك السموات والارض وحينئذ يختل نظام العالم (٣٦) ثم ذكر أن نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال (بل أتيناهم بذكرهم) ان كانت الباء للتعدية فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف أى أتاهم رسولنا متلبسا بالكتاب الذى هو ذكرهم أى وعظهم أو صيتهم وفخرهم أو الاضافة بدل اللام العهدى أى بالذكر الذى كانوا يتمنونه ويقولون لو أن عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم بين أن دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة فقال أم تسألهم خرجا أى جعلا وكذا الخراج وقد مر فى آخر الكهف وقيل الخرج أقل ولذا قرأ الاكثرون خرجا فخراج يعنى أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين أثبت لرسوله مواجب قبول قوله ونفى عنه أضدادها صرح بمضمون أمره ومكنون سره فقال (وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم) هو دين الاسلام لا تدعوهم الى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب وأشار الى هذه الطرق بقوله (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة) هم المذكورون فيما تقدم أو كل من لا يؤمن بالآخرة (عن الصراط) المستقيم المذكور (لناكبون) والتركيب يدور على العدول عن القصد ومنه المنكب لمجمع عظم العضد والكتف والنكباء للريح التى تعدل عن مهاب الرياح للقوم ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله (ولو رحمناهم) الآية يروى أنه لما أسلم ثمامة بن أثال الحنفى ولحق باليمامة ومنع الميرة عن أهل مكة وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا العلهز جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك الله والرحم ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله أن يكشف عنا الضر فأنزل الله الآية والمعنى لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لأصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهد على ذلك بقوله (ولقد أخذناهم) أى قبل ذلك (بالعذاب) يعنى ما جرى عليهم يوم بدر (فما استكانوا لربهم) أى ما خضعوا له

أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يؤتون ما آتوا ينفقون ما أنفقوا حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة قال يعطون ما أعطوا وينفقون ما أنفقوا ويتصدقون بما تصدقوا وقلوبهم وجلة اتقاء لسخط الله والنار وعلى هذه القراءة أعنى والذين يؤتون ما آتوا قرأة الامصار وبه رسوم مصاحفهم وبه نقرأ لاجماع الحجة من القراء عليه ووفاقه خط مصاحف المسلمين وروى عن عائشة رضى الله عنها فى ذلك ما حدثنا أحمد ابن يوسف قال ثنا القاسم قال ثنا على بن ثابت عن طلحة بن عمر عن أبى خلف قال دخلت مع عبيد بن عمير على عائشة فسألها عبيد كيف نقرأ هذا الحرف والذين يؤتون ما آتوا فقالت يأتون ما أتوا وكأنها تأولت فى ذلك والذين يفعلون ما يفعلون من الخيرات وهم وجلون من الله كالذى حدثنا ابن حميد قال ثنا الحكم بن بشير قال ثنا عمر بن قيس عن عبد الرحمن بن سعيد ابن وهب الهمدانى عن أبى حازم عن أبى هريرة قال قالت عائشة يا رسول الله والذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة هو الذى يذنب الذنب وهو وجل منه فقال لا ولكن من يصوم ويصلى ويتصدق وهو وجل حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس عن مالك بن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد بن وهب أن عائشة قالت قلت يا رسول الله الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أهم الذين يذنبون وهم مشفقون (١) ويصومون وهم مشفقون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال ثنا ليث عن مغيث عن رجل من أهل مكة عن عائشة قالت قلت يا رسول الله الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة قال فذكر مثل هذا حدثنا سفيان بن وكيع قال ثنا أبى عن مالك ابن مغول عن عبد الرحمن بن سعيد عن عائشة أنها قالت يا رسول الله الذين يأتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أهو الرجل يزنى ويسرق ويشرب الخمر قال لا يا ابنة أبى بكر أو يا ابنة الصديق ولكنه الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى جرير عن ليث بن أبى سليم وهشيم عن العوام بن حوشب جميعا عن عائشة أنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابنة أبى بكر أو يا ابنة الصديق هم الذين يصلون ويفرقون أن لا يتقبل منهم وأن من قوله أنهم الى ربهم راجعون فى موضع نصب لان معنى الكلام وقلوبهم وجلة من أنهم فلما حذفت من اتصل الكلام قبلها فانصبت وكان بعضهم يقول هى فى موضع خفض وان لم يكن الخافض ظاهرا وقوله أولئك يسارعون فى الخيرات يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين هذه الصفات صفاتهم يبادرون فى الاعمال الصالحة ويطلبون الزلفة عند الله بطاعته كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله أولئك يسارعون فى الخيرات

(١) لعل فيه سقطا والأصل قال لا ولكن الذين يصلون وهم مشفقون ويصومون الخ كتبه مصححه

وقد مر اشتقاقه فى آل عمران (وما يتضرعون) عدل الى المضارع لانه أراد وما من عادة هؤلاء أن يتضرعوا حتى فتحنا عليهم بابا العذاب الشديد وهو الجوع الذى هو أشد من الاسر والقتل فأبلسوا الساعة أى خضعت رقابهم وجاء أعتاهم وأشدهم شكيمة وأخشنهم عريكة يستعطفك ويحتمل أن يراد محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق وهم كذلك اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت مع تحير واليأس من كل خير ثم نبه بقوله (وهو الذى أنشأ لكم) على أن أسباب التأمل فى الدلائل موجودة وأبواب الاعذار بالكلية مسدودة فما كفر من كفر ولا عند من عند الا للشقاء الازلى وفى قوله (قليلا (٣٧) ما تشكرون) أى تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد دليل على أن المقر أقل من الجاحد وعن أبى مسلم أنه قال أراد بالقلة العدم وفى الآية ثلاثة معان أحدها اظهار النعمة وثانيها مطالبة العباد بالشكر عليها فشكر السمع أن لا يسمع الا لله وبالله ومن الله وشكر البصر أن ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهوده بالله وثالثها الشكاية أن الشاكر قليل ثم بين دلائل أخر على الوحدانية فقال (وهو الذى ذرأكم) أى خلقكم وبثكم فى الارض للتناسل والى حيث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم (وهو الذى يحيى ويميت) وفيه مع تذكر نعمة الحياة بيان أن المقصود منها الانتقال الى دار الثواب (وله اختلاف الليل والنهار) أى هو مختص بتصريفهما وأنهما يشبهان الموت والحياة وفى قوله (أفلا تعقلون) توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله (بل قالوا) الآيات على أنه لا شبهة لهم فى انكار البعث الا التشبث بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعانى قوله (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا) وارد على الاصل لان التأكيد مذكور عقيب المؤكد وبعده المفعول الثانى وأما فى سورة النمل فسبب تقديم المفعول الثانى على الضمير وعلى المعطوف هو أنه اقتصر هناك على قوله ترابا والتراب أبعد فى باب الاعادة من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء به فى شأن الاستنكار ثم رد على منكرى الاعادة وعلى عبدة الاوثان بقوله (قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون) أى ان كان عندكم علم فأجيبونى وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بأمر الديانات حتى جوز أن يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلى وفى قوله (أفلا تذكرون) ترغيب فى التدبر وبعث على التأمل فى أمر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بأن لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما أفناه وفى قوله (أفلا تتقون) مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان أولى بالآية الثانية

قال والخيرات المخافة والوجل والايمان والكف عن الشرك بالله فذلك المسابقة الى هذه الخيرات وقوله وهم لها سابقون كان بعضهم يقول معناه سبقت لهم من الله السعادة فذلك سبوقهم الخيرات التى يعملونها ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبد الله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وهم لها سابقون يقول سبقت لهم السعادة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وهم لها سابقون فتلك الخيرات وكان بعضهم يتأول ذلك بمعنى وهم اليها سابقون وتأوله آخرون وهم من أجلها سابقون * وأولى الاقوال فى ذلك عندى بالصواب القول الذى قاله ابن عباس من أنه سبقت لهم من الله السعادة قبل مسارعتهم فى الخيرات ولما سبق لهم من ذلك سارعوا فيها وانما قلت ذلك أولى التأويلين بالكلام لان ذلك أظهر معنييه وأنه لا حاجة بنا اذا وجهنا تأويل الكلام الى ذلك الى تحويل معنى اللام التى فى قوله وهم لها الى غير معناها الأغلب عليها ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون)﴾ يقول تعالى ذكره ولا نكلف نفسا الا ما يسعها ويصلح لها من العبادة ولذلك كلفناها ما كلفناها من معرفة وحدانية الله وشرعنا لها ما شرعنا من الشرائع ولدينا كتاب ينطق بالحق يقول وعندنا كتاب أعمال الخلق بما عملوا من خير وشر ينطق بالحق وهم لا يظلمون يقول يبين بالصدق عما عملوا من عمل فى الدنيا لا زيادة عليه ولا نقصان ونحن موفو جميعهم أجورهم المحسن منهم باحسانه والمسىء باساءته وهم لا يظلمون يقول وهم لا يظلمون بأن يزاد على سيآت المسىء منهم ما لم يعمله فيعاقب على غير جرمه وينقص المحسن عما عمل من احسانه فينقص عماله من الثواب ﴿القول فى تأويل قوله تعالى (بل قلوبهم فى غمرة من هذا ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون)﴾ يقول تعالى ذكره ما الامر كما يحسب هؤلاء المشركون من أن امدادناهم بما نمدهم به من مال وبنين بخير نسوقه بذلك اليهم ولرضانا عنهم ولكن قلوبهم فى غمرة عمى عن هذا القرآن وعنى بالغمرة ما غمر قلوبهم فغطاها عن فهم ما أودع الله كتابه من المواعظ والعبر والحجج وعنى بقوله من هذا من القرآن * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله فى غمرة من هذا قال فى عمى من هذا القرآن حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله فى غمرة من هذا قال من القرآن وقوله ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون يقول تعالى ذكره ولهؤلاء الكفار أعمال لا يرضاها الله من المعاصى من دون ذلك يقول من دون أعمال أهل الايمان بالله وأهل التقوى والخشية له * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل

القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد فقيل له ان ابن علية وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في روايته بقلال هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيأ

صاعا في معصية الله كان سرفا حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قال قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال في النفقة فيما نهاهم وان كان درهما واحدا ولم يقتروا ولم يقصروا عن النفقة في الحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما قال لم يسرفوا فينفقوا في معاصي الله كل ما أنفق في معصية الله وان قل فهو اسراف ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله قال وما أمسك عن طاعة الله وان كثر فهو اقتار * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة أنه سئل عن الاسراف ما هو قال كل شيء أنفقته في غير طاعة الله فهو سرف * وقال آخرون السرف المجاوزة في النفقة الحد والاقتار التقصير عن الذي لا بد منه ذكر من قال ذلك حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنا عبد السلام بن حرب عن مغيرة عن ابراهيم قوله والذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا قال لا يجيعهم ولا يعريهم ولا ينفق نفقة يقول الناس قد أسرف حدثني سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن يزيد بن خنيس أبو عبد الله المخزومي المكي قال سمعت وهيب بن الورد أبي الورد مولى بني مخزوم قال لقي عالم عالما هو فوقه في العلم فقال يرحمك الله أخبرني عن هذا البناء الذي لا اسراف فيه ما هو قال هو ما سترك من الشمس وأكنك من المطر قال يرحمك الله فأخبرني عن هذا الطعام الذي نصيبه لا اسراف فيه ما هو قال ما سد الجوع ودون الشبع قال يرحمك الله فأخبرني عن هذا اللباس الذي لا اسراف فيه ما هو قال ما ستر عورتك وأدفأك من البرد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الرحمن بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب في هذه الآية والذين اذا أنفقوا الآية قال كانوا لا يلبسون ثوبا للجمال ولا يأكلون طعاما للذة ولكن كانوا يريدون من اللباس ما يسترون به عورتهم ويكتنون به من الحر والقر ويريدون من الطعام ما سد عنهم الجوع وقواهم على عبادة ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن العلاء بن عبد الكريم عن يزيد بن مرة الجعفي قال العلم خير من العمل والحسنة بين السيئتين يعني اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وخير الاعمال أوساطها حدثنا ابن بشار قال ثنا مسلم بن ابراهيم قال ثنا كعب ابن فروخ قال ثنا قتادة عن مطرف بن عبد الله قال خير هذه الامور أوساطها والحسنة بين السيئتين فقلت لقتادة ما الحسنة بين السيئتين فقال الذين اذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا الآية * وقال آخرون الاسراف هو أن تأكل مال غيرك بغير حق ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا سالم بن سعيد عن أبي معدان قال كنت عند عون بن عبد الله بن عتبة فقال ليس المسرف من يأكل ماله انما المسرف من يأكل مال غيره * قال أبو جعفر والصواب من القول في ذلك قول من قال الاسراف في النفقة الذي عناه الله في هذا الموضع ما جاوز الحد الذي أباحه الله لعباده الى ما فوقه والاقتار ما قصر عما أمر الله به والقوام بين ذلك وانما قلنا ان ذلك كذلك لأن المسرف والمقتر كذلك ولو كان الاسراف والاقتار في النفقة مرخصا فيهما ما كانا مذمومين ولا كان المسرف ولا المقتر مذموما لأن ما أذن الله في فعله فغير مستحق فاعله الذم فان قال قائل فهل لذلك من حد معروف تبينه لنا قيل نعم ذلك مفهوم في كل شيء من المطاعم والمشارب والملابس والصدقة وأعمال البر وغير ذلك نكره تطويل الكتاب بذكر كل نوع من ذلك مفصلا غير أن جملة ذلك هو ما بينا وذلك نحو

واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث على الشرعي أولى لان المسئلة شرعية وتفسير عدم حمل الخبث بالتأثر تعسف لانه صح في بعض الروايات اذا كان الماء قلتين لم ينجس ولانه لا يبقى لذكر القلتين حينئذ فائدة لان ما دون القلتين أيضا بتلك المثابة وزيف بأنه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المجمل حجة من حكم بنجاسة الماء الذي خالطه نجاسة كيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ماء تيقنا فيه جزأ من النجاسة وأيضا الدلائل التي ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل أن الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطؤها وأيضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن أحدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة أطلق من غير فرق بين القليل والكثير أجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات لكن الكلام في أنه متى ما لم يتغير فليس للنجاسة أثر لانها انقلبت عن صفتها فكأنها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم واعلم أنه سبحانه

بين في سورة الانفال أن من غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين به حين قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ففي وصفه ههنا بكونه طهورا اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين أخريين أولاهما تتعلق بالنبات والثانية

أكل

بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على أن الكائنات تبتدئ في الرجوع من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع أن حياة الاناسي بحياة أرضهم وأنعامهم قال (ميتا) مع قوله بلدة بالتأنيث لانه غير جار على

أكل من الطعام فوق الشبع ما يضعف بدنه وينهك قواه ويشغله عن طاعة ربه وأداء فرائضه فذلك من السرف وأن يترك الاكل وله اليه سبيل حتى يضعف ذلك جسمه وينهك قواه ويضعفه عن أداء فرائض ربه فذلك من الاقتار وبين ذلك القوام على هذا النحو كل ما جانس ما ذكرنا فأما اتخاذ الثوب للجمال يلبسه عند اجتماعه مع الناس وحضور المحافل والجمع والاعياد دون ثوب مهنته وأكله من الطعام ما قواه على عبادة ربه مما ارتفع عما قد يسد الجوع مما هو دونه من الاغذية غير أنه لا يعين البدن على القيام لله بالواجب معونته فذلك خارج عن معنى الاسراف بل ذلك من القوام لان النبي صلى الله عليه وسلم قد أمر ببعض ذلك وحض على بعضه كقوله ما على أحدكم لو اتخذ ثوبين ثوبا لمهنته وثوبا لجمعته وعيده وكقوله اذا أنعم الله على عبد نعمة أحب أن يرى أثره عليه وما أشبه ذلك من الاخبار التي قد بيناها في مواضعها وأما قوله وكان بين ذلك قواما فانه النفقة بالعدل والمعروف على ما قد بينا * وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم قال ثنا سفيان عن أبي سليمن عن وهب بن منبه في قوله وكان بين ذلك قواما قال الشطر من أموالهم حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثنى حجاج عن ابن جريج قوله وكان بين ذلك قواما النفقة بالحق حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وكان بين ذلك قواما قال القوام أن ينفقوا في طاعة الله ويمسكوا عن محارم الله * قال أخبرني ابراهيم بن نشيط عن عمر مولى غفرة قال قلت له ما القوام قال القوام أن لا تنفق في غير حق ولا تمسك عن حق هو عليك والقوام في كلام العرب بفتح القاف وهو الشيء بين الشيئين تقول للمرأة المعتدلة الخلق انها لحسنة القوام في اعتدالها كما قال الحطيئة

طافت أمامة بالركبان آونة * يا حسنها من قوام ثما ومنتقبا

فأما اذا كسرت القاف فقلت انه قوام أهله فانه يعني به أن به يقوم أمرهم وشأنهم وفيه لغات أخر يقال منه هو قيام أهله وقيمهم في معنى قوامهم فمعنى الكلام وكان انفاقهم بين الاسراف والاقتار قواما معتدلا لا مجاوزة عن حد الله ولا تقصيرا عما فرضه الله ولكن عدلا بين ذلك على ما أباحه جل ثناؤه وأذن فيه ورخص * واختلفت القراء في قراءة قوله ولم يقتروا فقرأته عامة قراء المدينة ولم يقتروا بضم الياء وكسر التاء من أقتر يقتر وقرأته عامة قراء الكوفيين ولم يقتروا بفتح الياء وضم التاء من قتر يقتر وقرأته عامة قراء البصرة ولم يقتروا بفتح الياء وكسر التاء من قتر يقتر والصواب من القول في ذلك أن كل هذه القراآت على اختلاف ألفاظها لغات مشهورات في العرب وقراآت مستفيضات في قراء الامصار بمعنى واحد فبأيتها قرأ القارئ فمصيب وقد بينا معنى الاسراف والاقتار بشواهدهما فيما مضى في كتابنا من كلام العرب فأغنى ذلك عن اعادته في هذا الموضع وفي نصب القوام وجهان أحدهما ما ذكرت وهو أن يجعل في كان اسم الانفاق بمعنى وكان انفاقهم ما أنفقوا بين ذلك قواما أي عدلا والآخر أن يجعل بين هو الاسم فتكون وان كانت في اللفظة نصبا في معنى رفع كما يقال كان دون هذا لك كافيا يعني به اقل من هذا كان لك كافيا فكذلك يكون في قوله وكان بين ذلك قواما لان معناه وكان الوسط من ذلك قواما ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات

الفعل فكأنه اسم جامد وصف به أو بتأويل البلد والمكان والأناسي جمع انسي أو جمع انسان على أن أصله أناسين فقلبت النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا قيل وأناسي كثيرين ومثله وقرونا بين ذلك كثيرا * أسئلة أوردها جار الله مع أجوبتها الاول أن انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بأن الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي كما تقول حملني الامير على فرس جواد لأصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما أنزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما للمنة عليهم واشارة الى أن من حق استعمال الماء في الباطن والظاهر أن يكون طاهرا غير مخالط لشيء من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف بوجه آخر آنفا * السؤال الثاني لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش تبعد في طلب الماء فلا يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الانسان وعامة منافعه متعلقة بها فسقيها انعام عليه * الثالث ما معنى تنكير الأنعام والاناسي ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والأناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا نكر البلدة في قوله بلدة ميتا وقوله سبحانه (ولقد صرفناه) الاكثرون على أن الضمير للدليل

ماذكر من الدلائل أي كررنا أحوال الاظلال وذكر انشاء السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فأبى

أبو جعفر عن سفيان بن عيينة وصلنا بينا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولقد وصلنا لهم الخبر خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم عاينوا الآخرة وشهدوها في الدنيا بما نريهم من الآيات في الدنيا وأشباهها وقرأ ان في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة وقال انا سوف نجزهم ما وعدناهم في الآخرة كما أنجزنا للأنبياء ما وعدناهم نقضي بينهم وبين قومهم واختلف أهل التأويل فيمن عني بالهاء والميم من قوله ولقد وصلنا لهم فقال بعضهم عني بهما قريشا ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ولقد وصلنا لهم القول قال قريش حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد ولقد وصلنا لهم القول قال لقريش حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون قال يعني محمدا صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عني بهما اليهود ذكر من قال ذلك حدثني بشر بن آدم قال ثنا عفان بن مسلم قال ثنا حماد ابن سلمة قال ثنا عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن رفاعة القرظي قال نزلت هذه الآية في عشرة أنا أحدهم ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حدثنا ابن سنان قال ثنا حيان قال ثنا حماد عن عمرو عن يحيى بن جعدة عن عطية القرظي قال نزلت هذه الآية ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون حتى بلغ انا كنا من قبله مسلمين في عشرة أنا أحدهم فكأن ابن عباس أراد بقوله يعني محمدا لعلهم يتذكرون عهد الله في محمد اليهم فيقرون بنبوته ويصدقونه وقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون يعني بذلك تعالى ذكره قوما من أهل الكتاب آمنوا برسوله وصدقوه فقال الذين آتيناهم الكتاب من قبل هذا القرآن هم بهذا القرآن يؤمنون فيقرون أنه حق من عند الله ويكذب جهلة الأميين الذين لم يأتهم من الله كتاب وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال يعني من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به الى قوله لا نبتغي الجاهلين في مسلمة أهل الكتاب حدثنا القاسم قال ثنا الحسين قال ثني حجاج عن ابن جريج عن مجاهد قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله الى قوله الجاهلين قال هم مسلمة أهل الكتاب قال ابن جريج أخبرني عمرو بن دينار أن يحيى بن جعدة أخبره عن علي بن رفاعة قال خرج عشرة رهط من أهل الكتاب منهم أبو رفاعة يعني أباه الى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأوذوا فنزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله قبل القرآن حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون قال كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق يأخذون بها وينتهون اليها حتى بعث الله

أن يقصد بحرف الشك التهكم وانما لم يقل فان لم يأتوا لان قوله فأتوا أمر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الأهدى فاعلم أنهم صاروا محجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله (ومن أضل ممن اتبع هواه) حال كونه (بغير هدى من الله) اشارة الى فساد طريقة التقليد استدلت الاشاعرة بقوله (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) اى الذين وضعوا الهوى مكان الهدى على أن هداية الله تعالى خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان واليه الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم ثم أجاب عن قولهم هلا أوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله (ولقد وصلنا) أي أنزلنا عليهم القرآن انزالا متصلا بعضه في أثر بعض ليكون ذلك أقرب الى التذكر والتذكير والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز أن يراد بتوصيل القول جعل بيان على اثر بيان والمعنى أن القرآن أتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن ارادة أن يتعظوا فيفلحوا ويحتمل أن يكون المراد بينا الدلالة على كون هذا القرآن معجزا مرة بعد أخرى وحين أقام الدلالة على النبوة أكد ذلك بقوله (الذين آتيناهم الكتاب من قبله) أي من قبل القرآن (هم به يؤمنون) قال قتادة انها نزلت في أناس من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال مقاتل نزلت في أربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من أرض الحبشة في السفينة وثمانية جاؤا من الشام وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة أنا أحدهم والتحقيق أن كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكد ايمانهم وقوله (انه الحق من ربنا) تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب الايمان به وقوله (انا كنا من قبله مسلمين) بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل أن يكون

محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوا به فأعطاهم الله أجرهم مرتين بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذكر أن منهم سلمان وعبد الله بن سلام حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله من قبله مسلمين ناس من أهل الكتاب آمنوا بالتوراة والانجيل ثم أدركوا محمدا صلى الله عليه وسلم فآمنوا به فآتاهم الله أجرهم مرتين بما صبروا بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وباتباعهم اياه حين بعث فذلك قوله انا كنا من قبله مسلمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين) يقول تعالى ذكره واذا يتلى هذا القرآن على الذين آتيناهم الكتاب من قبل نزول هذا القرآن قالوا آمنا به يقول يقولون صدقنا به انه الحق من ربنا يعني من عند ربنا نزل انا كنا من قبل نزول هذا القرآن مسلمين وذلك أنهم كانوا مؤمنين بما جاءت به الانبياء قبل مجيء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم من الكتب وفي كتبهم صفة محمد ونعته فكانوا به وبمبعثه وبكتابه مصدقين قبل نزول القرآن فلذلك قالوا انا كنا من قبله مسلمين ۞ القول في تأويل قوله تعالى (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم يؤتون ثواب عملهم مرتين بما صبروا واختلف أهل التأويل في معنى الصبر الذي وعد الله ما وعد عليه فقال بعضهم وعدهم ما وعد جل ثناؤه بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا صلى الله عليه وسلم وصبرهم على ذلك وذلك قول قتادة وقد ذكرناه قبل * وقال آخرون بل وعدهم بصبرهم بايمانهم بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وباتباعهم اياه حين بعث وذلك قول الضحاك بن مزاحم وقد ذكرناه أيضا قبل وممن وافق قتادة على قوله عبد الرحمن ابن زيد حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انا كنا من قبله مسلمين على دين عيسى فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم أسلموا فكان لهم أجرهم مرتين بما صبروا أول مرة ودخلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الاسلام * وقال قوم في ذلك بما حدثنا به ابن وكيع قال ثنا أبي عن سفيان عن منصور عن مجاهد قال ان قوما كانوا مشركين أسلموا فكان قومهم يؤذونهم فنزلت أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وقوله ويدرؤن بالحسنة السيئة يقول ويدفعون بحسنات أفعالهم التي يفعلونها سيئاتهم ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في طاعة الله اما في جهاد في سبيل الله واما في صدقة على محتاج أو في صلة رحم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين الى قوله ويدرؤن بالحسنة السيئة قال الله أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا وأحسن الله عليهم الثناء كما تسمعون فقال ويدرؤن بالحسنة السيئة ۞ القول في تأويل قوله تعالى (واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) يقول تعالى ذكره واذا سمع هؤلاء القوم الذين آتيناهم الكتاب اللغو وهو الباطل من القول كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين لا يجارون

قريب العهد وأن يكون بعيده فأخبروا أن ايمانهم به متقادم وذلك لما وجدوا في كتب الأنبياء من البشارة بمقدمه فأذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو شأن كل مسلم ومعنى (من قبله) أي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله (يؤتون أجرهم مرتين) أقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن أو بصبرهم على أذى المشركين وعلى أذى أهل الكتاب أو بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا أقرب لانه لما بين أنهم آمنوا بعد البعثة وبين أنهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم أثبت لهم الاجر مرتين وجب أن ينصرف الى ذلك (ويدرؤن بالحسنة) وهي الطاعة (السيئة) وهي المعاصي المتقدمة أي يدفعون بالحلم الاذى يروى أنهم لما أسلموا لعنهم أبو جهل فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع وانما يجب ان يقوله الحليم في معارضة السفيه وهو قوله (واذا سمعوا اللغو) وهو كل ما ينبغي أن يلقى ويترك (أعرضوا عنه وقالوا) لاهل ذلك اللغو (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم) سلام توديع ومتاركة (لا نبتغي الجاهلين) لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر أن الهداية انما تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب وذلك أنه قال عند موته يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن أخي قال أريد منك كلمة واحدة أن تقول لا اله الا الله أشهد لك بها عند الله قال قد علمت أنك صادق ولكني أكره أن يقال جبن عند الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله تعالى وهم ينهون عنه وينأون عنه واعلم أنه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح

حججه ولا يفهمون عنه ما يتلو عليهم آى كتابه فهم لذلك فى طغيانهم يترددون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون) يقول تعالى ذكره فاصبر يا محمد لما ينالك من أذاهم و بلغهم رسالة ربك فان وعد الله الذى وعدك من النصر عليهم والظفر بهم وتمكينك وتمكين أصحابك وتباعك فى الأرض حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون يقول ولا يستخفن حلمك ورأيك هؤلاء المشركون بالله الذين لا يوقنون بالمعاد ولا يصدقون بالبعث بعد الممات فيثبطوك عن أمر الله والنفوذ لما كلفك من تبليغهم رسالته حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبى عن سعيد بن جبير عن على بن ربيعة أن رجلا من الخوارج قرأ خلف على رضى الله عنه لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال على فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون * قال ثنا يحيى بن آدم عن شريك عن عثمان بن أبى زرعة عن على بن ربيعة قال نادى رجل من الخوارج عليا رضى الله عنه وهو فى صلاة الفجر فقال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأجابه على رضى الله عنه وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون قال قال رجل من الخوارج خلف على فى صلاة الغداة ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فأنصت له على رضى الله عنه حتى فهم ما قال فأجابه وهو فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون

آخر تفسير سورة الروم

(تفسير سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى (الم تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) وقد تقدم بياننا تأويل قول الله تعالى ذكره الم وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم يقول جل ثناؤه هذه آيات الكتاب الحكيم بيانا وتفصيلا وقوله هدى ورحمة يقول هذه آيات الكتاب بيانا ورحمة من الله رحم به من اتبعه وعمل به من خلقه وبنصب الهدى والرحمة على القطع من آيات الكتاب قرأت قراء الأمصار غير حمزة فانه قرأ ذلك رفعا على وجه الاستئناف اذ كان منقطعا عن الآية التى قبلها بأنه ابتداء آية وأنه مدح والعرب تفعل ذلك بما كان من نعوت المعارف وقع موقع الحال اذا كان فيه معنى مدح أو ذم وكلتا القراءتين صواب عندى وان كنت الى النصب أميل لكثرة القراء به وقوله للمحسنين وهم الذين أحسنوا فى العمل بما أنزل الله فى هذا القرآن يقول تعالى ذكره هذا الكتاب الحكيم هدى ورحمة للذين أحسنوا فعملوا بما فيه من أمر الله ونهيه الذين يقيمون الصلاة يقول الذين يقيمون الصلاة المفروضة بحدودها ويؤتون الزكاة من

جعلها

وقال أهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا و بعضهم يعبد الهوى و بعضهم يريد الجنة و بعضهم يطلب الخلاص من النار ومعنى (كل حزب بما لديهم فرحون) قد مر فى المؤمنين وجوز جار الله أن يكون من الذين منقطعا عما قبله وكل حزب مبتدأ و(فرحون) صفة كل ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله أعلم ۞ التأويل الالف ألفة طبع المؤمنين واللام لوم طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة أحبوا أهل الكتاب ومن اللوم أبغضهم الكافرون ومغفرة رب العالمين شملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا أن يكون هناك مخصص ثم أشار الى أن حال أهل الطلب يتغير بتغير الاوقات فيغلب فارس النفس روم القلب تارة وسيغلب روم القلب فارس النفس بتأييد الله ونصره فى بضع سنين من أيام الطلب و يومئذ يفرح المؤمنون وهم الروح والسر والعقل أولم يتفكروا فى استعداد أنفسهم ما خلق الله السموات الروحانية والارض النفسانية الا ليكون مظهرا للحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات فى تصفية مرآة القلوب عن صدا الاوصاف الذميمة النفسانية والاجل المسمى هو أوان صفاء القلب متوجها الى الحق أولم يسيروا فى أرض البشرية بالسلوك لتبديل الاخلاق والذين من قبلهم هم الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوأى هى أن صاروا أئمة الكفر والضلال الله يبدأ الخلق بتصيير النفس متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون بجذبة ارجعى و يوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات فى طلب ما سوى الله و يوم تقوم الساعة قيامة العشق يومئذ تتفرق المحبون فبعضهم يطلب الجنة و بعضهم يطلب الوصلة و بعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين تغلبون على ليل نيل الشهوات وحين صباح نهار

جعلها الله له المفروضة فى أموالهم وهم بالآخرة هم يوقنون يقول يفعلون ذلك وهم بجزاء الله وثوابه لمن فعل ذلك فى الآخرة يوقنون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين وصفت صفتهم على بيان من ربهم ونور وأولئك هم المفلحون يقول وهؤلاء هم المنجحون المدركون ما رجوا وأملوا من ثواب ربهم يوم القيامة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم و يتخذها هزوا أولئك لهم عذاب مهين) اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث فقال بعضهم من يشترى الشراء المعروف بالثمن ورووا بذلك خبرا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة فيهن ولا أثمانهن وفيهن نزلت هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث حدثنا ابن وكيع قال ثنى أبى عن خلاد الصفار عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه الا أنه قال أكل ثمنهن حرام وقال أيضا وفيهن أنزل الله على هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله حدثنى عبيد بن آدم بن أبى اياس العسقلانى قال ثنا أبى قال ثنا سليمن بن حيان عن عمرو بن قيس الكلابى عن أبى المهلب عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة * قال وثنا اسمعيل بن عياش عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة الباهلى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن ولا شراؤهن وثمنهن حرام وقد نزل تصديق ذلك فى كتاب الله ومن الناس من يشترى لهو الحديث الى آخر الآية * وقال آخرون بل معنى ذلك من يختار لهو الحديث و يستحبه ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم والله لعله أن لا ينفق فيه مالا ولكن اشتراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع حدثنى محمد بن خلف العسقلانى قال ثنا أيوب بن سويد قال ثنا ابن شوذب عن مطر فى قول الله ومن الناس من يشترى لهو الحديث قال اشتراؤه استحبابه * وأولى التأويلين عندى بالصواب تأويل من قال معناه الشراء الذى هو بالثمن وذلك أن ذلك هو أظهر معنييه * فان قال قائل وكيف يشترى لهو الحديث قيل يشترى ذات لهو الحديث أو ذا لهو الحديث فيكون مشتريا لهو الحديث وأما الحديث فان أهل التأويل اختلفوا فيه فقال بعضهم هو الغناء والاستماع له ذكر من قال ذلك حدثنى يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى يزيد بن يونس عن أبى صخر عن أبى معاوية البجلى عن سعيد بن جبير عن أبى الصهباء البكرى أنه سمع عبد الله بن مسعود وهو يسئل عن هذه الآية ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم فقال عبد الله الغناء والذى لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا عمرو بن على قال ثنا صفوان بن عيسى قال أخبرنا

تجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم فى سموات القربات أو أرض البعد والغفلات وسبحانه فى عشاء غشاء القساوة وفى حالة استواء شمس المعرفة فى وسط سماء القلب فان الربح والخسران فى كلتا الحالتين راجع الى الطائفتين والله منزه عن العالمين يخرج القلب الحى بنور الله من النفس الميتة فى ظلمات صفاتها ابرازا للطفه ويخرج القلب الميت عن الاخلاق الحميدة من النفس الحية بالصفات الحيوانية اظهارا لقهره ويحيى أرض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون بدأ واعادة فمن آياته خلق سموات القلوب وأرض النفوس واختلاف ألسنة القلوب وألسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف ألوانكم وهى الطبائع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومنكم من يريد الله ومن آياته منامكم فى ليل البشرية وابتغاؤكم من فضله فى نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود و يريكم بروق شواهد الحق ثم اللوامع ثم الطوالع فتلك الانوار ترى شهوات الدنيا نيرانا فيخاف منها وترى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها أن تقوم سماء النفس وأرض القلب بأمره لأن الروح من أمره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعى اذا أنتم يعنى النفس والقلب والروح تخرجون من أنانية وجودكم وهو أهون عليه لأنه فى البداية كان مباشرا بنفسه وفى الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخه والمباشرة بنفس الغير فى العمل أهون من المباشرة بنفسه عند نظر الخلق و يحتمل أن يكون أهون من الهون بالضم وهو الذلة والضمير للخلق وذلك أنهم فى البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث ولا مدنسين بادناس الشرك والمعاصى فلعزتهم فى البداية باشر خلقتهم بنفسه ولهونهم فى الاعادة باشرهم بغير وله المثل الأعلى فيما أودع من الآيات فى سموات الأرواح وأرض القلوب ضرب لكم أى للروح والقلب والسر والعقل مما ملكت أيمانكم

بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له ذاتي يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بأن سمعه يتعلق في زمان
واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير أن يشغله شئ عن شئ ثم أعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير

قال ثنا سعيد عن قتادة قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم قال ملك الموت يتوفاكم ومعه أعوان من الملائكة حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله يتوفاكم ملك الموت قال حويت له الأرض فجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبي بزة عن مجاهد بنحوه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم لو ترى يا محمد هؤلاء القائلين أئذا ضللنا في الأرض أئنا لفي خلق جديد اذهم ناكسو رؤسهم عند ربهم حياء من ربهم للذي سلف منهم من معاصيه في الدنيا يقولون يا ربنا أبصرنا ما كنا نكذب به من عقابك أهل معاصيك وسمعنا منك تصديق ما كانت رسلك تأمرنا به في الدنيا فارجعنا يقول فارددنا الى الدنيا نعمل فيها بطاعتك وذلك العمل الصالح انا موقنون يقول انا قد أيقنا الآن ما كنا به في الدنيا جهالا من وحدانيتك وأنه لا يصلح أن يعبد سواك ولا ينبغي أن يكون رب سواك وأنك تحيي وتميت وتبعث من في القبور بعد الممات والفناء وتفعل ما تشاء * وبنحو ما قلنا في قوله ناكسو رؤسهم قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم قال قد حزنوا واستحيوا ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾ يقول تعالى ذكره ولو شئنا يا محمد لآتينا هؤلاء المشركين بالله من قومك وغيرهم من أهل الكفر بالله هداها يعني رشدها وتوفيقها للايمان بالله ولكن حق القول مني يقول وجب العذاب مني لهم وقوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين يعني من أهل المعاصي والكفر بالله منهم * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها قال لو شاء الله لهدى الناس جميعا ولو شاء الله لأنزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين ولكن حق القول مني حق القول عليهم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون﴾ يقول تعالى ذكره يقال لهؤلاء المشركين بالله اذا هم دخلوا النار ذوقوا عذاب الله بما نسيتم لقاء يومكم هذا في الدنيا انا نسيناكم يقول انا تركناكم اليوم في النار وقوله وذوقوا عذاب الخلد يقول يقال لهم أيضا ذوقوا عذابا تخلدون فيه الى غير نهاية بما كنتم في الدنيا تعملون من معاصي الله * وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا إنا نسيناكم قال نسوا من كل خير وأما الشر فلم ينسوا منه حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن ابن عباس في قوله انا نسيناكم يقول تركناكم ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون﴾ يقول تعالى ذكره ما يصدق بحججنا وآيات كتابنا الا القوم الذين اذا ذكروا بها ووعظوا خروا لله سجدا

بعض نعمه قائلا (ألم تر) وقدم نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا (يجري الى أجل مسمى) وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤل الى معنى واحد وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انتهاؤهما الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر وعن الحسن هو يوم القيامة لأن جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني معناه اختصاص الجري بادراك أجل معلوم كما وصفنا ووجه اختصاص هذا المقام بالى وغيره باللام أن هذه الآية صدرت بالتعجيب فناسب التطويل والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته أو أراد أن الموحى من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق قال بعضهم (العلي) اشارة الى كونه تماما وهو انه حصل له ما ينبغي أن يكون له و(الكبير) اشارة الى كونه فوق التمام وهو أنه يحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم أكد الآية السماوية بالآية الارضية ومعنى بنعمته باحسانه ورحمته أو بالريح الطيبة التي هي بأمر الله (ان في ذلك) الاجراء (لآيات لكل صبار) على الضراء (شكور) في السراء ووجه المناسبة أن كلتا الحالتين قد يقع لراكب البحر أو صبار على النواهي والتروك شكور في الافعال والأوامر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر أن بعض الناس لا يخلص لله الا عند
الشدائد وانما وحد الموج وجمع الظلل وهي كل ما أظلك من جبل أو سحاب لان الموج الواحد يرى له صعود ونزول لوجوههم
كالجبال المتلاصقة وانما قال ههنا (فمنهم مقتصد) وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولا محالة يبقى لمثله أثر في الخيال

فيخفض شيأ من غلو الكفر والظلم وينزجر بعض الانزجار ويلزمه أن يكون متوسطا في الاخلاص أيضا الا غاليا فيه وقل مؤمن قد ثبت
على ما عاهد عليه الله في البحر والختر أشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر والختار في مقابلة

لوجوههم تذللا له واستكانة لعظمته واقرارا له بالعبودية وسبحوا بحمد ربهم يقول وسبحوا الله في سجودهم بحمده فيبرؤنه مما يصفه أهل الكفر به ويضيفون اليه من الصاحبة والأولاد والشركاء والانداد وهم لا يستكبرون يقول يفعلون ذلك وهم لا يستكبرون عن السجود له والتسبيح لا يستنكفون عن التذلل له والاستكانة وقيل ان هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن قوما من المنافقين كانوا يخرجون من المسجد اذا أقيمت الصلاة ذكر ذلك عن حجاج عن ابن جريج ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون﴾ يقول تعالى ذكره تتنحى جنوب هؤلاء الذين يؤمنون بآيات الله الذين وصفت صفتهم وترتفع عن مضاجعهم التي يضطجعون لمنامهم ولا ينامون يدعون ربهم خوفا وطمعا في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الله ويؤدون منه حقوق الله التي أوجبها عليهم فيه وتتجافى تتفاعل من الجفاء والجفاء النبو كما قال الراجز

وصاحبي ذات هباب دمشق * وابن ملاط متجاف أرفق

يعني أن كرمها سجية عن ابن ملاط وانما وصفهم تعالى ذكره بتجافي جنوبهم عن المضاجع لتركهم الاضطجاع للنوم شغلا بالصلاة واختلف أهل التأويل في الصلاة التي وصفهم جل ثناؤه أن جنوبهم تتجافى لها عن المضطجع فقال بعضهم هي الصلاة بين المغرب والعشاء وقال نزلت هذه الآية في قوم كانوا يصلون في ذلك الوقت ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى بن سعيد عن أبي عروبة قال قال قتادة قال أنس في قوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون قال كانوا يتنفلون فيما بين المغرب والعشاء وكذلك تتجافى جنوبهم * قال ثنا ابن أبي عدي عن سعيد عن قتادة عن أنس في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال يصلون ما بين هاتين الصلاتين حدثني علي بن سعيد الكندي قال ثنا حفص بن غياث عن سعيد عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء حدثني محمد بن خلف قال ثنا يزيد بن حيان قال ثنا الحرث بن وجيه الراسبي قال ثنا مالك بن دينار عن أنس ابن مالك أن هذه الآية نزلت في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتطوعون فيما بين المغرب والعشاء * قال ثنا أبي عن سفيان عن رجل عن أنس تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ما بين المغرب والعشاء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال كانوا يتنفلون ما بين صلاة المغرب وصلاة العشاء * وقال آخرون عني بها(١) صلاة المغرب ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثني أبي عن طلحة عن عطاء تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال عن العتمة وذكر عن حجاج عن ابن جريج قال قال يحيى بن صيفي عن أبي سلمة قال العتمة * وقال آخرون لانتظار صلاة العتمة ذكر من قال ذلك حدثني عبد الله بن أبي زياد قال ثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي عن سليمن بن بلال عن يحيى بن سعيد عن أنس بن مالك أن هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع نزلت في انتظار

(١) لعله صلاة العتمة يعني العشاء كما تفيده الآثار بعد تأمل كتبه مصححه

الصبار لأن الختر لا يصدر الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين بين الدلائل وعظ بالتقوى وخوف من هول يوم القيامة ومعنى (لا يجزي) لا يقضي كما مر في أول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من أن الأب يتحمل الآلام عن ابنه ما أمكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما أمكن فكأنه قال لا يجزي فيه (والد عن ولده) شيأ من الآلام (ولا مولود هو جاز عن والده شيأ) من أسباب الاهانة قال جار الله انما أوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك أن الخطاب للمؤمنين فأراد حسم أطماعهم أن يشفعوا لآبائهم الكفرة وفي توسيط هو مزيد تأكيد وفي لفظ المولود دون أن يقول ولا ولد تأكيد آخر لان الولد يقع على ولد الولد أيضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكأنه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الأدنى الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا أن يشفع لمن فوقه وقيل انما أوردت الثانية اسمية لان الابن من شأنه أن يكون جازيا عن والده لما عليه من الحقوق والوالد يجزي شفقة لا وجوبا (ان وعد الله) بمجيء ذلك اليوم (حق) أو وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس حق و(الغرور) بناء مبالغة وهو الشيطان
أي لا ينبغي أن تغرنكم الدنيا بنفسها ويزينها في أعينكم غار من الشيطان أو النفس الامارة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب
خمس وتلا قوله (ان الله عنده علم الساعة) الى آخرها وعن المنصور أنه همه معرفة مدة عمره فرأى في منامه كأن خيالا أخرج يده من البحر

الصلاة التي تدعى العتمة * وقال آخرون عنى بها قيام الليل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام الليل حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال هؤلاء المتهجدون لصلاة الليل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يقومون يصلون من الليل * وقال آخرون انما هذه صفة قوم لا تخلو ألسنتهم من ذكر الله ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين بن الفرج قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وهم قوم لا يزالون يذكرون الله اما في صلاة واما قياما واما قعودا واما اذا استيقظوا من منامهم هم قوم لا يزالون يذكرون الله حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع الى آخر الآية يقول تتجافى لذكر الله كلما استيقظوا ذكروا الله اما في الصلاة واما في قيام أو في قعود أو على جنوبهم فهم لا يزالون يذكرون الله * والصواب من القول في ذلك أن يقال ان الله وصف هؤلاء القوم بأن جنوبهم تنبو عن مضاجعهم شغلا منهم بدعاء ربهم وعبادته خوفا وطمعا وذلك نبو جنوبهم عن المضاجع ليلا لأن المعروف من وصف الواصف رجلا بأن جنبه نبا عن مضجعه انما هو وصف منه له بأنه جفا عن النوم في وقت منام الناس المعروف وذلك الليل دون النهار وكذلك تصف العرب الرجل اذا وصفته بذلك يدل على ذلك قول عبد الله بن رواحة الانصاري رضي الله عنه في صفة نبي الله صلى الله عليه وسلم

يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع

فاذ كان ذلك كذلك وكان الله تعالى ذكره لم يخصص في وصفه هؤلاء القوم بالذي وصفهم به من جفاء جنوبهم عن مضاجعهم من أحوال الليل وأوقاته حالا ووقتا دون حال ووقت كان واجبا أن يكون ذلك على كل آناء الليل وأوقاته واذا كان كذلك كان من صلى ما بين المغرب والعشاء أو انتظر العشاء الآخرة أو قام الليل أو بعضه أو ذكر الله في ساعات الليل أو صلى العتمة ممن دخل في ظاهر قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع لأن جنبه قد جفا عن مضجعه في الحال التي قام فيها للصلاة قائما صلى أو ذكر الله أو قاعدا بعد أن لا يكون مضطجعا وهو على القيام أو القعود قادر غير أن الأمر وان كان كذلك فان توجيه الكلام الى أنه معني به قيام الليل أعجب الي لأن ذلك أظهر معانيه والاغلب على ظاهر الكلام وبه جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ما حدثنا به ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت عروة بن الزبير يحدث عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام العبد في جوف الليل وتلا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون حدثنا ابن المثنى قال ثنا يحيى ابن حماد قال ثنا أبو أسامة عن سليمن عن حبيب بن أبي ثابت والحكم عن ميمون بن أبي شبيب

واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وأن ماطلبت معرفته لاسبيل لك اليه قال في التفسير الكبير ليس مقصود الآية أنه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد أين هو وكيف هو من أول يوم خلق العالم الى يوم النشور وانما المراد أنه تعالى حذر الناس من يوم القيامة كان لقائل أن يقول متى الساعة فذكر أن هذا العلم لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الأجنة في الارحام فان القادر على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كأنه قال أيها السائل ان لك شيأ أهم منها لا تعلمه فانك لا تعلم معاشك ومعادك فلا تعلم (ماذا تكسب غدا) مع أنه فعلك وزمانك ولا تعلم أين تموت مع أنه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء الساعة واخفاء وقت الموت بل مكانه هو أنه ينافي التكليف كما مر في أول طه ولو علم المكلف مكان موته لأمن الموت اذا كان في غيره والسر في اخفاء الكسب في غير الوقت الحاضر هو أن يكون المكلف أبدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في أسباب الرزق وغيره روى أن ملك الموت مر على سليمن عليه السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني وسأل سليمن أن يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمن كان نظري اليه تعجبا منه لأني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة كأنه قال انها لا تعرف وان اعملت حيلتها وقرئ بأية أرض عن
والأفصح عدم تأنيثه ۞ التأويل وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض من الاجسام العلوية والسفلية

عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحوه حدثني محمد بن خلف العسقلاني قال ثنا آدم قال ثنا سفيان قال ثنا منصور بن المعتمر عن الحكم بن عتيبة عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أنبأتك بأبواب الخير الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم تتجافى جنوبهم عن المضاجع حدثنا أبو كريب قال ثنا يزيد بن حيان عن حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن أبي النجود عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال قيام العبد من الليل حدثنا ابو همام الوليد ابن شجاع قال ثني أبي قال ثني زياد بن خيثمة عن أبي يحيى بائع القت عن مجاهد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قيام الليل ففاضت عيناه حتى تحادرت دموعه فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع وأما قوله يدعون ربهم خوفا وطمعا الآية فان بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال خوفا من عذاب الله وطمعا في رحمة الله ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله وفي سبيله ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون﴾ يقول تعالى ذكره فلا تعلم نفس ذي نفس ما أخفى الله لهؤلاء الذين وصف جل ثناؤه صفتهم في هاتين الآيتين مما تقر به أعينهم في جنانه يوم القيامة جزاء بما كانوا يعملون يقول ثوابا لهم على أعمالهم التي كانوا في الدنيا يعملون وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحق(١) عن أبي عبيدة قال قال عبد الله ان في التوراة مكتوبا لقد أعد الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن ومالم يسمعه ملك مقرب قال ونحن نقرؤها فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر بن شميل قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبو اسحق عن عبيدة بن ربيعة عن ابن مسعود قال مكتوب في التوراة على الله للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر في القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن أبي عبيدة عن عبد الله قال خبئ لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال سفيان فيما علمت على غير وجه الشك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت أبا عبيدة قال قال عبد الله قال يعني الله أعددت لعبادي الصالحين مالم ترعين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب ناظر لا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن صلت عن قيس بن الربيع عن أبي اسحق عن عبيدة بن ربيعة الحارثي عن عبد الله ابن مسعود قال ان في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع من الكرامة مالم ترعين ولم يخطر على قلب بشر ولم تسمع أذن وانه لفي القرآن فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين حدثنا أبو كريب قال ثنا الأشجعي عن ابن أبجر قال سمعت الشعبي يقول سمعت المغيرة بن شعبة يقول على المنبر ان موسى صلى الله عليه وسلم سأل عن أخس أهل الجنة فيها حظا فقيل له رجل يؤتى به

(١) الذي في الخلاصة أن أبا اسحق يروي عن عبيدة بن ربيعة فامل زيادة أبي من الناسخ تأمل

البسيطة والمركبة وباطنة هي تسخير ما في سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والشكر وسائر المقامات القلبية والروحانية بأن يسر العيون عليها بالسكون المتدارك بالجذبة والانتفاع بمنافعها والاجتناب عن مضارها وتسخير ما في أرض النفوس من أضداد الأخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن آفاتها ثم نضطرهم لفساد استعدادهم تجري في البحر بنعمة الله سلامتهم في الظاهر معلومة وأما في الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة من بحار القدرة أو بسفينة الشريعة بملابسة الطريقة في بحر الحقيقة لاراءة آيات شواهد الحق واذا تلاطمت عليهم أمواج بحار التقدير تمنوا أن تلفظهم نفحات الالطاف الى سواحل الاعطاف

﴿ سورة الم السجدة حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر كلماتها ثلثمائة وثمانون آياتها ثلاثون مكية الا قوله أفمن كان مؤمنا الى ثلاث آيات ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش مالكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم الذي أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون وقالوا أئذا ضللنا في الارض أئنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ولو ترى اذ المجرمون ناكسو رؤسهم عند ربهم

ولاحتمال الحال أي وقد ردخيرا ط القتال ط عزيزا ه ج للآية والعطف فريقا ه ج لاحتمال أن يكون ما بعده استئنافا أو حالا تطؤها ط قديرا ه جميلا ه عظيما ه ضعفين ط (٤) يسيرا ه مرتين لا لان التقدير وقد أعتدنا كريما ه معروفا ج للعطف ورسوله ط

كان من القرار فان الوجه أن يقال اقررن لان من قال من العرب ظلت أفعل كذا وأحست بكذا فأسقط عين الفعل وحول حركتها الى فائه في فعل وفعلنا وفعلتم لم يفعل ذلك في الامر والنهي فلا يقول ظل قائما ولا لا تظل قائما فليس الذي اعتل به من اعتل لصحة القراءة بفتح القاف في ذلك بقول العرب في ظلت وأحسست ظلت وأحست بعلة توجب صحته لما وصفت من العلة وقد حكى بعضهم عن بعض الأعراب سماعا منه ينحطن من الجبل وهو يريد ينحططن فان يكن ذلك صحيحا فهو أقرب الى أن يكون حجة لأهل هذه القراءة من الحجة الأخرى وقوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قيل ان التبرج في هذا الموضع التبختر والتكسر ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى أي اذا خرجتن من بيوتكن قال كانت لهن مشية وتكسر وتغنج يعني بذلك الجاهلية الاولى فنهاهن الله عن ذلك حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال التبختر وقيل ان التبرج هو اظهار الزينة وابراز المرأة محاسنها للرجال وأما قوله تبرج الجاهلية الاولى فان أهل التأويل اختلفوا في الجاهلية الأولى فقال بعضهم ذلك ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا أبي عن زكريا عن عامر ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال الجاهلية الأولى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام * وقال آخرون ذلك ما بين آدم ونوح ذكر من قال ذلك حدثنا ابن وكيع قال ثنا ابن عيينة عن أبيه عن الحكم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال وكان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة فكان نساؤهم من أقبح ما يكون من النساء ورجالهم حسان فكانت المرأة تريد الرجل على نفسه فأنزلت هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى * وقال آخرون بل ذلك بين نوح وادريس ذكر من قال ذلك حدثني ابن زهير قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا داود يعني ابن أبي الفرات قال ثنا علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال تلا هذه الآية ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى قال كان فيما بين نوح وادريس وكانت ألف سنة وان بطنين من ولد آدم كان أحدهما يسكن السهل والآخر يسكن الجبل وكان رجال الجبل صباحا وفي النساء دمامة وكان نساء السهل صباحا وفي الرجال دمامة وان ابليس أتى رجلا من أهل السهل في صورة غلام فأجر نفسه منه وكان يخدمه واتخذ ابليس شيئا مثل ذلك الذي يزمر فيه الرعاء فجاء فيه بصوت لم يسمع مثله فبلغ ذلك من حولهم فانتابوهم يسمعون اليه واتخذوا عيدا يجتمعون اليه في السنة فتتبرج الرجال للنساء قال ويتزين النساء للرجال وان رجلا من أهل الجبل هجم عليهم وهم في عيدهم ذلك فرأى النساء فأتى أصحابه فأخبرهم بذلك فتحولوا اليهن فنزلوا معهن فظهرت الفاحشة فيهن فهو قول الله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى * وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب أن يقال ان الله تعالى ذكره نهى نساء النبي أن يتبرجن تبرج الجاهلية الأولى وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى فيكون معنى ذلك ولا تبرجن تبرج الجاهلية التي قبل الاسلام فان قال قائل أو في الاسلام جاهلية حتى يقال عنى بقوله الجاهلية الأولى التي قبل الاسلام قيل فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية كما حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى

تطهيرا ه لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة ط خبيرا ه عظيما ه من أمرهم ط مبينا ه الناس ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال تخشاه ط منهن وطرا ط مفعولا ه له ط من قبل لا مقدورا ه لابناء على أن الذين وصف أو بدل الا الله ط حسيبا ه النبيين ط عليما ه ﴿التفسير﴾ لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جمع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما واساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به أي المقتدى به فالمراد أنه في نفسه قدوة كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد أن فيه خصلة هي المواساة بنفسه فمن حقها أن يؤتسى بها وتتبع قال في الكشاف قوله لمن كان بدل من قوله لكم وضعف بأن بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالأظهر انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل أو الخوف وقوله (يرجو الله واليوم الآخر) كقولك رجوت زيدا وفضله اى رجوت فضل زيد أو أريد يرجو ايام الله واليوم الآخر خصوصا وقوله (وذكر) معطوف على كان وفيه أن المقتدى برسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي واظب على ذكر الله وعمل ما يصلح لزاد المعاد ثم حكى أن ما ظهر من المؤمنين وقت لقاء الأحزاب خلاف حال المنافقين وقوله (هذا) اشارة الى الخطب أو البلاء

عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه ان الاحزاب سائرون اليكم تسعا أو عشرا أي في آخر تسع ليال أو عشر فلما رأوهم قد أقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع (وصدق الله ورسوله) في كل ما وعد (وما زادهم الا ايمانا) بمواعيده قال

(وتسليما) لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما يقنوا من أن عند الفزع الشديد يكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا الى آخره كان رجال من الصحابة نذروا أنهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع (٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يستشهدوا

قال يقول التي كانت قبل الاسلام قال وفي الاسلام جاهلية قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لأبي الدرداء وقال لرجل وهو ينازعه يا ابن فلانة لأم كان يعيره بها في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء ان فيك جاهلية قال أجاهلية كفر أو اسلام قال بل جاهلية كفر قال فتمنيت أن لو كنت ابتدأت اسلامي يومئذ قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من عمل أهل الجاهلية لا يدعهن الناس الطعن بالأنساب والاستمطار بالكواكب والنياحة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قال أخبرني سليمن بن بلال عن ثور عن عبد الله بن عباس أن عمر بن الخطاب قال له أرأيت قول الله لأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى هل كانت الا واحدة فقال ابن عباس وهل كانت من أولى الا ولها آخرة فقال عمر لله درك يا ابن عباس كيف قلت فقال يا أمير المؤمنين وهل كانت من أولى الا ولها آخرة قال فأت بتصديق ما تقول من كتاب الله قال نعم وجاهدوا في الله حق جهاده كما جاهدتم أول مرة قال عمر فمن أمر بالجهاد قال قبيلتان من قريش مخزوم وبنو عبد شمس فقال عمر صدقت وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم ونوح وجائز أن يكون ما بين ادريس ونوح فتكون الجاهلية الآخرة ما بين عيسى ومحمد واذا كان كل ذلك مما يحتمله ظاهر التنزيل فالصواب أن يقال في ذلك كما قال الله انه نهى عن تبرج الجاهلية الأولى وقوله وأقمن الصلاة وآتين الزكاة يقول وأقمن الصلاة المفروضة وآتين الزكاة الواجبة عليكن في أموالكن وأطعن الله ورسوله فيما أمراكن ونهياكن انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت يقول انما يريد الله ليذهب عنكم السوء والفحشاء يا أهل بيت محمد ويطهركم من الدنس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرا * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فهم أهل بيت طهرهم الله من السوء وخصهم برحمة منه حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا قال الرجس ههنا الشيطان وسوى ذلك من الرجس الشرك واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله أهل البيت فقال بعضهم عنى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي قال ثنا مندل عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي رضي الله عنه وحسن رضي الله عنه وحسين رضي الله عنه وفاطمة رضي الله عنها انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بشر عن زكريا عن مصعب بن شيبة عن صفية بنت شيبة قالت قالت عائشة خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود فجاء الحسن فأدخله معه ثم جاء علي فأدخله معه ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا حدثنا ابن وكيع قال ثنا محمد بن بكر عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمر ببيت فاطمة ستة أشهر كلما خرج الى الصلاة فيقول الصلاة أهل

فمدحهم الله تعالى بأنهم صدقوا ما عاهدوا أي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على المجاز كأنهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به صدقوه (فمنهم من قضى نحبه) أي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد مر قضاء النحب عبارة عن الموت لأن كل حي لا بد له من أن يموت فكأنه نذر لازم في رقبته (ومنهم من ينتظر) الشهادة كعثمان وطلحة (وما بدلوا تبديلا) ما غير كل من الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من أهل النفاق ومرض القلب فكأنه قال صدق المؤمنون ونكث المنافقون فكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة أصحاب النفاق التعذيب ان شاء الله إلا أن يتوبوا وانما استثنى لأنه آمن منهم بعد ذلك ناس والى هذا أشار بقوله (ان الله كان غفورا رحيما) حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز أن يراد يعذب المنافقين مع أنه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم (ورد الله الذين كفروا) وهم الأحزاب ملتبسين (بغيظهم لم ينالوا خيرا) أي غير ظافرين بشئ من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر أو أسر أو غنيمة (وكفى الله المؤمنين القتال) بواسطة ريح الصبا وبارسال الملائكة كما قصصنا (وأنزل الذين) ظاهروا الاحزاب (من أهل الكتاب من صياصيهم) والصيصية ما تحصن به

ومنه يقال لقرن الثور والظبي ولشوكة الديك التي في ساقه صيصية لأن كلا منها سبب التحصن به روي أن جبرائيل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبرائيل

ماأنت إلا نذير تنذرهؤلاء المشركين بالله الذين طبع الله على قلوبهم ولم يرسلك ربك اليهم الا لتبلغهم رسالته ولم يكلفك من الامر مالاسبيل لك اليه فأما اهتداؤهم وقبولهم منك ماجئتهم به فان ذلك بيدالله لابيدك ولا بيدغيرك من الناس فلاتذهب نفسك عليهم حسرات ان هم لم يستجيبوا لك ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من أمة إلا خلا فيها نذير وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم إنا أرسلناك يامحمد بالحق وهو الايمان بالله وشرائع الدين التى افترضها على عباده بشيرا يقول مبشرا بالجنة من صدقك وقبل منك ماجئت به من عندالله من النصيحة ونذيرا تنذر الناس من كذبك ورد عليك ماجئت به من عندالله من النصيحة وان من أمة إلا خلا فيها نذير يقول وما من أمة من الأمم الدائنة بملة إلا خلا فيها من قبلك نذير ينذرهم بأسنا على كفرهم بالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان من أمة إلا خلا فيها نذير كل أمة كان لها رسول وقوله وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم يقول تعالى ذكره مسليا نبيه صلى الله عليه وسلم فيما يلقى من مشركى قومه من التكذيب وان يكذبك يامحمد مشركو قومك فقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الذين جاءتهم رسلهم بالبينات يقول بحجج من الله واضحة وبالزبر يقول وجاءتهم بالكتب من عندالله كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله بالبينات والزبر أى الكتب وقوله وبالكتاب المنير يقول وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره أنه الحق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وبالكتاب المنير يضعف الشئ وهو واحد وقوله ثم أخذت الذين كفروا فكيف كان نكير يقول تعالى ذكره ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالة رسلنا وحقيقة مادعوهم اليه من آياتنا وأصروا على جحودهم فكيف كان نكير يقول فانظر يامحمد كيف كان تغييرى بهم وحلول عقوبتى بهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور﴾ يقول تعالى ذكره ألم تر يامحمد أن الله أنزل من السماء غيثا فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها يقول فسقيناه أشجارا فى الأرض فأخرجنا به من تلك الأشجار ثمرات مختلفا ألوانها منها الأحمر ومنها الأسود والأصفر وغير ذلك من ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر يقول تعالى ذكره ومن الجبال طرائق وهى الجدد وهى الخطط تكون فى الجبال بيض وحمر وسود كالطرق واحدتها جدة ومنه قول امرئ القيس فى صفة حمار

كأن سراته وجدة متنه * كنائن يجرى فوقهن دليص

يعنى بالجدة الخطة السوداء تكون فى متن الحمار وقوله مختلف ألوانها يعنى مختلف ألوان الجدد وغرابيب سود وذلك من المقدم الذى هو بمعنى التأخير وذلك أن العرب تقول هو أسود غربيب اذا وصفوه بشدة السواد وجعل السواد ههنا صفة للغرابيب وقوله ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كما من الثمرات والجبال مختلف ألوانه بالحمرة والبياض والسواد والصفرة وغير ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها أحمر وأخضر وأصفر ومن الجبال جدد بيض أى طرائق بيض وحمر مختلف

ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذى أحلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزى كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله عالم غيب السموات والأرض انه عليم بذات الصدور هو الذى جعلكم خلائف فى الأرض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أرونى

ألوانها أى جبال حمر وبيض وغرابيب سود هو الأسود يعنى لونه كما اختلف ألوان هذه اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله ومن الجبال جدد بيض طرائق بيض وحمر وسود وكذلك الناس مختلف ألوانهم حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملى قال ثنا مروان عن جويبر عن الضحاك قوله ومن الجبال جدد بيض قال هى طرائق حمر وسود وقوله انما يخشى الله من عباده العلماء يقول تعالى ذكره انما يخاف الله فيتقى عقابه بطاعته العلماء بقدرته على مايشاء من شئ وأنه يفعل مايريد لأن من علم ذلك أيقن بعقابه على معصيته فخافه ورهبه خشية منه أن يعاقبه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا عبدالله قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال الذين يعلمون أن الله على كل شئ قدير حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما يخشى الله من عباده العلماء قال كان يقال كفى بالرهبة علما وقوله ان الله عزيز غفور يقول تعالى ذكره ان الله عزيز فى انتقامه ممن كفر به غفور لذنوب من آمن به وأطاعه ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور﴾ يقول تعالى ذكره ان الذين يقرؤن كتاب الله الذى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم وأقاموا الصلاة يقول وأدوا الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها وقال وأقاموا الصلاة بمعنى ويقيموا الصلاة وقوله وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يقول وتصدقوا بما أعطيناهم من الأموال سرا فى خفاء وعلانية جهارا وانما معنى ذلك أنهم يؤدون زكاة ذلك المفروضة ويتطوعون أيضا بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه وقوله يرجون تجارة لن تبور يقول تعالى ذكره يرجون بفعلهم ذلك تجارة لن تبور لن تكسد ولن تهلك من قولهم بارت السوق اذا كسدت وبار الطعام وقوله تجارة جواب لأول الكلام وقوله ليوفيهم أجورهم يقول يوفيهم الله على فعلهم ذلك ثواب أعمالهم التى عملوها فى الدنيا ويزيدهم من فضله يقول وكى يزيدهم على الوفاء من فضله ماهو له أهل وكان مطرف بن عبدالله يقول هذه آية القراء حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عمرو بن عاصم قال ثنا معتمر عن أبيه عن قتادة قال كان مطرف اذا مر بهذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله يقول هذه آية القراء حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن يزيد عن مطرف بن عبدالله أنه قال فى هذه الآية ان الذين يتلون كتاب الله الى آخر الآية قال هذه آية القراء حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال كان مطرف بن عبدالله يقول هذه آية القراء ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله وقوله انه غفور شكور يقول ان الله غفور لذنوب هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم شكور لحسناتهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة انه غفور شكور انه غفور لذنوبهم شكور لحسناتهم ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذى أوحينا اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير بصير﴾ يقول تعالى ذكره والذى أوحينا اليك من الكتاب يامحمد وهو هذا القرآن الذى أنزله الله عليه هو الحق يقول هو الحق عليك وعلى أمتك أن تعمل به وتتبع مافيه دون غيره من الكتب التى أوحيت الى غيرك مصدقا لما بين يديه يقول هو يصدق مامضى بين يديه فصار أمامه من الكتب التى أنزلتها الى من قبلك من الرسل كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد

ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك فى السموات أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض أن تزولا ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من احدى الأمم فلما جاءهم نذير مازادهم الا نفورا استكبارا فى الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله فهل ينظرون الا سنت الأولين فلن تجد لسنت الله تبديلا ولن تجد لسنت الله تحويلا أولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شئ فى السموات ولا فى الأرض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ماترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى أجل مسمى فاذا جاء أجلهم فان الله كان بعباده بصيرا﴾

﴿ القراآت يدخلونها مجهولا أبو عمرو ويجزى مجهولا غائبا كل بالرفع أبو عمرو الباقون بالنون مبينا للفاعل كل بالنصب ومكر السيئ بهمزة ساكنة حمزة استثقالا للحركات وحمله النحويون على الاختلاس واذا وقف يبدل من الهمزة ياء ساكنة ﴿ الوقوف ماء ج للعدول ألوانها الأولى ج سود د كذلك ط العلماء ط غفور ه لن تبور ه فضله ط شكور ه يديه ط بصير ه عبادنا ج

ذاهبة لاتقطعوا رجاءكم والغيب ماغاب عنا من أحوال القيامة وغيرها وقيل أي بالدليل وان لم ينته الى العيان فعند الانتهاء الى ذلك لم يبق للخشية فائدة ومعنى الفاء في (فبشره) (٨) أنك كما أنذرت وخوفت فبشر بمغفرة واسعة وأجر كريم لا يكتنه كنهه فكأن المغفرة بازاء الايمان والأجر الكريم للعمل الصالح أو الاول لاتباع الذكر والثاني للخشية وحين فرغ من بيان الرسالة شرع في أصل الحشر قائلا (انا نحن نحي الموتى) على أن البشارة بالمغفرة والأجر لايتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية الرحمن بالغيب تناسب ذكر إحياء الاموات والظاهر أن قوله نحن ضمير الفصل ويجوز أن يكون مبتدأ والفعل خبره والجملة خبر إن ويجوز أن يكون نحن خبر إن كقول القائل عند الافتخار بالشهرة انا انا كأن الله تعالى قال انما نحن معروفون بأوصاف الكمال واذا عرفنا أنفسنا فلا تنكر قدرتنا على إحياء الموتى وفي هذا التركيب أيضا اشارة الى التوحيد أي ليس غيرنا أحد يشاركنا حتى نقول انا كذا فنمتاز ثم أشار الى العلم التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال (ونكتب ماقدموا) أي أسلفوا من الأعمال صالحة كانت أو فاسدة وقيل أراد ماقدموا وأخروا فاكتفى بأحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح أنه لاحاجة الى هذا التقدير لأن قوله (وآثارهم) يدل عليه والمراد بها ماهلكوا عليه من أثر حسن كعلم علموه أو كتاب صنفوه أو بقعة خير عمروها أو أثر سيئ كبدعة وظلامة وآلات ملاه وقيل هي آثار المشائين الى المساجد عن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما تكتب آثاركم وعن عمر ابن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيأ لأغفل هذه الآثار التي تعفيها الرياح أي تمحوها وقيل أراد ونكتب ماقدموا من نياتهم فانها قبل الأعمال وآثارهم وقوله أي أعمالهم * سؤال كيف قدم احياء الموتى على الكتابة ولم يقل نكتب ماقدموا ونحييهم لأجل الجزاء * الجواب لأن الكتابة ليست

التي كانت في ذلك المركب قال والمشحون الذي قد شحن الذي قد جعل فيه ليركبه أهله جعلوا فيه مايريدون فربما امتلا وربما لم يمتلئ حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أتدرون ما الفلك المشحون قلنا لا قال هو الموقر حدثنا عمرو بن عبد الحميد الآملي قال ثنا هرون عن جويبر عن الضحاك في قوله الفلك المشحون قال الموقر وقوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون يقول تعالى ذكره وخلقنا لهؤلاء المشركين المكذبيك يامحمد تفضلا منا عليهم من مثل ذلك الفلك الذي كنا حملنا من ذرية آدم من حملنا فيه الذي يركبونه من المراكب ثم اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله مايركبون فقال بعضهم هي السفن ذكر من قال ذلك حدثنا الفضل بن الصباح قال ثنا محمد بن فضيل عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تدرون ما وخلقنا لهم من مثله مايركبون قلنا لا قال هي السفن جعلت من بعد سفينة نوح على مثلها حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك في قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال السفن الصغار * قال ثنا ابن بشار قال ثنا يحيى قال ثنا سفيان عن السدي عن أبي مالك في قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال السفن الصغار ألا ترى أنه قال وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور بن زاذان عن الحسن في هذه الآية وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال السفن الصغار حدثنا حاتم بن بكر الضبي قال ثنا عثمان بن عمر عن شعبة عن اسمعيل عن أبي صالح وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال السفن الصغار حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون يعني السفن التي اتخذت بعدها يعني بعد سفينة نوح حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال هي السفن التي ينتفع بها حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال وهي هذه الفلك حدثني يونس قال ثنا محمد بن عبيد عن اسمعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال نعم من مثل سفينة * وقال آخرون بل عني بذلك الابل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون يعني الابل خلقها الله كما رأيت فهي سفن البر يحملون عليها ويركبونها حدثنا نصر بن علي قال ثنا غندر عن عثمان بن غياث عن عكرمة وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال الابل حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن السدي قال قال عبد الله بن شداد وخلقنا لهم من مثله مايركبون هي الابل حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله وخلقنا لهم من مثله مايركبون قال من الأنعام حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال قال الحسن هي الابل وأشبه القولين بتأويل ذلك قول من قال عني بذلك السفن وذلك لدلالة قوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم على أن ذلك كذلك وذلك أن الغرق معلوم أنه لا يكون الا في الماء ولا غرق في البر

مقصودة بالذات وانما المقصود الأصلي هو الاحياء للجزاء ولو لم يكن احياء وإعادة لم يكن للكتابة أثر وأيضا قوله انا نحن دال على العظمة والجبروت والاحياء أمر عظيم لا يقدر عليه أحد الا الله سبحانه بخلاف الكتابة (٩) فقدم الأمر العظيم ليناسب اللفظ الدال على العظمة وأيضا أراد أن يرتب على كتابة الأعمال قوله (وكل شئ أحصيناه) ومعناه أن قبل هذه الكتابة كتابة أخرى فان الله كتب عليهم أنهم سيفعلون كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم أنهم فعلوه وفيه بيان أن الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تعميم بعد تخصيص كأنه قال ليست الكتابة مختصة بأفعالهم وانما هي لكل شئ والامام اللوح لأن الملائكة يتبعون ما كتب فيه من أجل ورزق وإماتة وإحياء والمبين هو المظهر للأمور والفارق بين أحوال الخلق وحيث بين أن الانذار لا ينفع من أضله الله وكتب عليه أنه لا يؤمن قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لا تأس (واضرب) لنفسك ولقومك (مثلا) مثل (أصحاب القرية) وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى عليه السلام الى أهلها وفي قوله (اذ أرسلنا) دلالة على أن رسول الرسول رسول وانه يؤيد مسئلة فقهية وهي أن وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الأول وكأنه أرسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد في الأغلب كمعاذ وغيره فمن هنا يعلم ترجيح هذه الأمة وأما القصة فان عيسى عليه السلام أرسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسألاهما فأخبراه فقال ما آيتكما فقالا نشفي المريض ونبرئ الأكمه والأبرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على أيديهما خلق كثير ورفع خبرهما الى الملك فأحضرا فلما سمع قولهما

وقوله وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم يقول تعالى ذكره وان نشأ نغرق هؤلاء المشركين اذا ركبوا الفلك في البحر فلا صريخ لهم يقول فلا مغيث لهم اذا نحن غرقناهم يغيثهم فينجيهم من الغرق كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم أي لا مغيث وقوله ولا هم ينقذون يقول ولا هو ينقذهم من الغرق شئ ان نحن أغرقناهم في البحر الا أن ننقذهم نحن رحمة منا لهم فننجيهم منه وقوله ومتاعا الى حين يقول ولنمتعهم الى أجل هم بالغوه فكأنه قال ولا هم ينقذون الا أن نرحمهم فنمتعهم الى أجل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ومتاعا الى حين أي الى الموت ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله المكذبين رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم احذروا ما مضى بين أيديكم من نقم الله ومثلاته بمن حل ذلك به من الامم قبلكم أن يحل مثله بكم بشرككم وتكذيبكم رسوله وما خلفكم يقول وما بعد هلاككم مما أنتم لاقوه ان هلكتم على كفركم الذي أنتم عليه لعلكم ترحمون يقول ليرحمكم ربكم ان أنتم حذرتم ذلك واتقيتموه بالتوبة من شرككم والايمان به ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الامم وما خلفهم من أمر الساعة * وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله ما بين أيديكم قال ما مضى من ذنوبهم وهذا القول قريب المعنى من القول الذي قلنا لأن معناه اتقوا عقوبة ما بين أيديكم من ذنوبكم وما خلفكم مما تعملون من الذنوب ولم تعملوه بعد فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم وقوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يقول تعالى ذكره وما تجئ هؤلاء المشركين من قريش آية يعني حجة من حجج الله وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده وتصديق رسوله الا كانوا عنها معرضين لا يتفكرون فيها ولا يتدبرونها فيعلموا بها ما احتج الله عليهم بها فان قال قائل وأين جواب قوله واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم قيل جوابه وجواب قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم قوله الا كانوا عنها معرضين لأن الاعراض منهم كان عن كل آية لله فاكتفى بالجواب عن قوله اتقوا ما بين أيديكم وعن قوله وما تأتيهم من آية بالخبر عن اعراضهم عنها لذلك لأن معنى الكلام واذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم أعرضوا واذا أتتهم آية أعرضوا ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (واذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ان أنتم الا في ضلال مبين) يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المشركين بالله أنفقوا من رزق الله الذي رزقكم فأدوا منه ما فرض الله عليكم فيه لأهل حاجتكم ومسكنتكم قال الذين أنكروا وحدانية الله وعبدوا من دونه للذين آمنوا بالله ورسوله أنطعم أموالنا وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه وفي قوله ان أنتم الا في ضلال مبين وجهان أحدهما

[illegible] حتى قال لا نعم من أوجدك وآلهتك فحبسهما حتى ينظر فى أمرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه (فعززنا بثالث) من قرأ بالتشديد فمعناه فقوينا الرسولين (١٠) ومن قرأ بالتخفيف فمن العزة أى فغلبنا وقهرنا أهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لأن الغرض ذكر الثالث فالعناية بذكره أهم وأتم نظيره قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذى سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه وأما باقى القصة فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فأنس به فقال له ذات يوم بلغنى أنك حبست رجلين فهل سمعت مايقولانه قال لا حال الغضب بينى وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من أرسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك يفعل مايشاء ويحكم مايريد قال وما آيتكما قالا مايتمنى الملك فدعا بغلام مطموس فدعوا الله حتى انشق له بصر وأخذا بندقتين فوضعاهما فى حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون يا أيها الملك ان شئت أن تغلبهما فقل لآلهتك حتى تصنع مثل هذا فقال الملك أنت لا يخفى عليك أنها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلى ويتضرع ويحسبون أنه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فآمن الملك وبعض حاشيته وبقى آخرون على الكفر فأهلكوا بالصيحة قال أهل البيان يجب زيادة المؤكدات فى الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع فلهذا قال الرسل أولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) مجموعا بين ان واللام وما يجرى مجرى القسم ولا يخفى أن اليمين بعد اظهار البينة والخام الخصم مؤكد قوى كما مر فى أول السورة وفى قولهم (وما علينا الا البلاغ المبين) ما تسلية لأنفسهم أى نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا التفكر منكم والتذكر وحيث أكد الرسل قولهم باليمين أكد الكفار قولهم بالتطير

أن يكون من قيل الكفار للمؤمنين فيكون تأويل الكلام حينئذ ما أنتم أيها القوم فى قيلكم لنا أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم الا فى ذهاب عن الحق وجور عن الرشد مبين لمن تأمله وتدبره أنه فى ضلال وهذا هو أولى وجهيه بتأويله والوجه الآخر أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين فيكون تأويله حينئذ ما أنتم أيها الكافرون فى قيلكم للمؤمنين أنطعم من لو يشاء الله أطعمه الا فى ضلال مبين عن أن قيلكم ذلك لهم ضلال ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين﴾ يقول تعالى ذكره ويقول هؤلاء المشركون المكذبون وعيد الله والبعث بعد الممات [illegible] يستعجلون ربهم بالعذاب متى هذا الوعد أى الوعد بقيام الساعة ان كنتم صادقين أيها القوم وهذا قولهم لأهل الايمان بالله ورسوله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون﴾ يقول تعالى ذكره ما ينتظر هؤلاء المشركون الذين يستعجلون بوعيد الله اياهم الا صيحة واحدة تأخذهم وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار ذكر من قال ذلك وما فيه من الأثر حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى ومحمد بن جعفر قالا ثنا عوف بن أبى جميلة عن أبى المغيرة القواس عن عبد الله بن عمرو قال لينفخن فى الصور والناس فى طرقهم وأسواقهم ومجالسهم حتى ان الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان فما يرسله أحدهما من يده حتى ينفخ فى الصور وحتى ان الرجل ليغدو من بيته فلا يرجع حتى ينفخ فى الصور وهى التى قال الله ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية الآية حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون ذكر لنا أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول تهيج الساعة بالناس والرجل يسقى ماشيته والرجل يصلح حوضه والرجل يقيم سلعته فى سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه وتهيج بهم وهم كذلك فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظرون الا صيحة واحدة قال النفخة نفخة واحدة حدثنا أبو كريب قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى عن اسمعيل بن رافع عمن ذكره عن محمد بن كعب القرظى عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لما فرغ من خلق السموات والارض خلق الصور فأعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر قال أبو هريرة يا رسول الله وما الصور قال قرن قال وكيف هو قال قرن عظيم ينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين يأمر الله اسرافيل بالنفخة الاولى فيقول انفخ نفخة الفزع فيفزع أهل السموات وأهل الأرض الا من شاء الله ويأمره الله فيديمها ويطولها فلا يفتر وهى التى يقول الله وما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ثم يأمر الله اسرافيل بنفخة الصعق فيقول انفخ نفخة الصعق فيصعق أهل السموات والارض الا من شاء الله فاذا هم خامدون ثم يميت من بقى فاذا لم يبق الا الله الواحد الصمد بدل الأرض غير الأرض والسموات فيبسطها ويسطحها ويمدها مد الأديم العكاظى لا ترى فيها عوجا ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم فى هذه المبدلة فى مثل مواضعهم من الاولى

فمن عادة الجهال أن يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا بما كرهوه وكأنهم قالوا فى الأول كنتم كاذبين وفى الثانى صرتم مصرين على الكذب حالفين بالأيمان الكاذبة التى تدع الديار بلاقع فتشاءمنا بكم ولا نتركهم (١١) (لئن لم تنتهوا لنرجمنكم) بالقول أو بالحجارة (وليمسنكم) بعد ذلك أو بسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت (عذاب أليم) قالوا طائركم أى سبب شؤمكم (معكم) وهو كفركم ومعاصيكم (أئن ذكرتم) يعنى أتطيرون ان ذكرتم ومن قرأ أين على وزن كيف ذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذى حللتم فيه ثم ان الرسل كأنهم قالوا لهم أنحن كاذبون أم نحن مشؤمون (بل أنتم قوم مسرفون) فى عصيانكم أو ضلالكم فمن ثم أتاكم الشؤم أو تشاءمتم بمن يجب التبرك بهم وقصد تموهم بالسوء (وجاء من أقصى المدينة رجل) هو حبيب النجار الذى مر ذكره نصح قومه فقتلوه وقبره فى سوق انطاكية وقيل كان فى غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسل أتاهم وأظهر دينه وقاول الكفرة فوثبوا عليه فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الأمم ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن أبى طالب رضى الله عنه وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون ومن هنا قالوا انه آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وذلك أنه سمع نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم أى رجل كامل فى الرجولية أو ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث آمن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله (من أقصى المدينة) أيضا يفيد مثل هذا أو أنهم ما قصروا فى التبليغ والانذار حتى بلغ خبرهم القاصى والدانى والسعى بمعنى المشى أو بمعنى القيام فى المهام أى يهتم بشأن المؤمنين ويسعى فى نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل وقيل اتبعونى كما قال مؤمن آل فرعون اتبعون أهدكم سبيل الرشاد لأنه جاءهم فنصحهم فى أول مجيئه وما رأوا سيرته بعد فقال اتبعوا

كان فى بطنها وما كان على ظهرها * واختلفت القراء فى قراءة قوله وهم يخصمون فقرأ ذلك بعض قراء المدينة وهم يخصمون بسكون الخاء وتشديد الصاد فجمع بين ساكنين بمعنى يختصمون ثم أدغم التاء فى الصاد فجعلها صادا مشددة وترك الخاء على سكونها فى الأصل وقرأ ذلك بعض المكيين والبصريين وهم يخصمون بفتح الخاء وتشديد الصاد بمعنى يختصمون غير أنهم نقلوا حركة التاء وهى الفتحة التى فى يفتعلون الى الخاء منها فحركوها بتحريكها وأدغموا التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك بعض قراء الكوفة يخصمون بكسر الخاء وتشديد الصاد فكسروا الخاء بكسر الصاد وأدغموا التاء فى الصاد وشددوها وقرأ ذلك آخرون منهم يخصمون بسكون الخاء وتخفيف الصاد بمعنى يفعلون من الخصومة وكأن معنى قارئ ذلك كذلك كأنهم يتكلمون أو يكون معناه عنده كان وهم عند أنفسهم يخصمون من وعدهم مجىء الساعة وقيام القيامة ويغلبونه بالجدل فى ذلك * والصواب من القول فى ذلك عندنا أن هذه قراآت مشهورات معروفات فى قراء الامصار متقاربات المعانى فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب وقوله فلا يستطيعون توصية يقول تعالى ذكره فلا يستطيع هؤلاء المشركون عند النفخ فى الصور أن يوصوا فى أموالهم أحدا ولا الى أهلهم يرجعون يقول ولا يستطيع من كان منهم خارجا عن أهله أن يرجع اليهم لأنهم لا يمهلون بذلك ولكن يعجلون بالهلاك وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فلا يستطيعون توصية أى فيما فى أيديهم ولا الى أهلهم يرجعون قال أعجلوا عن ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة الآية قال هذا مبتدأ يوم القيامة وقرأ فلا يستطيعون توصية حتى بلغ الى ربهم ينسلون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ونفخ فى الصور فاذا هم من الأجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون﴾ يقول تعالى ذكره ونفخ فى الصور وقد ذكرنا اختلاف المختلفين والصواب من القول فيه بشواهده فيما مضى قبل بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع ويعنى بهذه النفخة نفخة البعث وقوله فاذا هم من الأجداث يعنى من أجداثهم وهى قبورهم واحدها جدث وفيها لغتان فأما أهل العالية فتقوله بالثاء جدث وأما أهل السافلة فتقوله بالفاء جدف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله من الأجداث الى ربهم ينسلون يقول من القبور حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فاذا هم من الأجداث أى من القبور وقوله الى ربهم ينسلون يقول الى ربهم يخرجون سراعا والنسلان الاسراع فى المشى * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله ينسلون يقول يخرجون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الى ربهم ينسلون أى يخرجون وقوله قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون يقول تعالى ذكره قال هؤلاء المشركون لما نفخ فى الصور نفخة البعث لموقف القيامة فردت أرواحهم الى أجسامهم وذلك بعد نومة ناموها يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقد قيل

فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاكم الله فنزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي واختلفت القراء في قراءة قوله من وراء الحجرات فقرأته قراء الأمصار بضم الحاء والجيم من الحجرات سوى أبي جعفر القارئ فانه قرأ بضم الحاء وفتح الجيم على ما وصفت من جمع الحجرة حجر ثم جمع الحجر حجرات * والصواب من القراءة عندنا الضم في الحرفين كليهما لما وصفت قبل وقوله ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم يقول تعالى ذكره ولو أن هؤلاء الذين ينادونك يا محمد من وراء الحجرات صبروا فلم ينادوك حتى تخرج اليهم اذا خرجت لكان خيرا لهم عند الله لأن الله قد أمرهم بتوقيرك وتعظيمك فهم بتركهم نداءك تاركون ما قد نهاهم الله عنه والله غفور رحيم يقول تعالى ذكره والله ذو عفو عمن ناداك من وراء الحجاب ان هو تاب من معصية الله بندائك كذلك وراجع أمر الله في ذلك وفي غيره رحيم به أن يعاقبه على ذنبه ذلك من بعد توبته منه ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ان جاءكم فاسق بنبا عن قوم فتبينوا واختلفت القراء في قراءة قوله فتبينوا فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة فتثبتوا بالثاء وذكر أنها في مصحف عبد الله منقوطة بالثاء وقرأ ذلك بعض القراء فتبينوا بالباء بمعنى أمهلوا حتى تعرفوا صحته لا تعجلوا بقبوله وكذلك معنى فتثبتوا * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وذكر أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ذكر السبب الذي من أجله قيل ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا جعفر بن عون عن موسى بن عبيدة عن ثابت مولى أم سلمة عن أم سلمة قالت بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في صدقات بني المصطلق بعد الوقعة فسمع بذلك القوم فتلقوه يعظمون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله قالت فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال فبلغ القوم رجوعه قال فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصفوا له حين صلى الظهر فقالوا نعوذ بالله من سخط الله وسخط رسوله بعثت الينا رجلا مصدقا فسررنا بذلك وقرت به أعيننا ثم انه رجع من بعض الطريق فخشينا أن يكون ذلك غضبا من الله ومن رسوله فلم يزالوا يكلمونه حتى جاء بلال وأذن بصلاة العصر قال ونزلت يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد بن عقبة بن أبي معيط ثم أحد بني عمرو بن أمية ثم أحد بني أبي معيط الى بني المصطلق ليأخذ منهم الصدقات وانه لما أتاهم الخبر فرحوا وخرجوا ليتلقوا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لما حدث الوليد أنهم خرجوا يتلقونه رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني المصطلق قد منعوا الصدقة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فبينما هو يحدث نفسه أن يغزوهم اذ أتاه الوفد فقالوا يا رسول الله انا حدثنا أن رسولك رجع من نصف الطريق وانا خشينا أن يكون انما رده كتاب جاءه منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فأنزل الله عذرهم في الكتاب فقال يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا

فلذلك قال (ولو أنهم صبروا حتى تخرج) وفائدة قوله (اليهم) أنه لو خرج لا لأجلهم لزمهم الصبر الى أن يكون خروجه اليهم لاجلهم (لكان) الصبر (خيرا لهم) في دينهم ودوظاهر وفي دنياهم بأن ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق أسرائهم جميعا فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم أطلق النصف وفادى النصف (والله غفور) مع ذلك لمن تاب (رحيم) في قبول التوبة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وفد بني تميم فقال انهم جفاة بني تميم ولولا أنهم من أشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم أن يهلكهم ويحكى عن أبي عبيدة وهو المشهور بالعلم والزهادة وثقة الرواية أنه قال ما وقفت بباب عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ثم أرشدهم الى أدب آخر فقال (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا) وقد أجمع المفسرون على أنها نزلت في الوليد ابن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع فقال ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبيناهم في ذلك اذ قدم وفدهم وقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك فخرجنا نكرمه ونؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن أو لأبعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه

عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله ان جاءكم فاسق بنبا قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق ليصدقهم فتلقوه بالهدية فرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال ان بني المصطلق جمعت لتقاتلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا حتى بلغ بجهالة وهو ابن أبي معيط الوليد بن عقبة بعثه نبي الله صلى الله عليه وسلم مصدقا الى بني المصطلق فلما أبصروه أقبلوا نحوه فهابهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أنهم قد ارتدوا عن الاسلام فبعث نبي الله صلى الله عليه وسلم خالد ابن الوليد وأمره أن يتثبت ولا يعجل فانطلق حتى أتاهم ليلا فبعث عيونه فلما جاؤا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالاسلام وسمعوا أذانهم وصلاتهم فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى الذي يعجبه فرجع الى نبي الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فأنزل الله عز وجل ما تسمعون فكان نبي الله يقول التبين من الله والعجلة من الشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فذكر نحوه حدثنا محمد بن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن هلال الوزان عن ابن أبي ليلى في قوله يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا قال نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حميد عن هلال الانصاري عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ان جاءكم فاسق بنبا قال نزلت في الوليد بن عقبة حين أرسل الى بني المصطلق * قال ثنا سلمة قال ثنا محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى بني المصطلق بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوا ما قبلهم من صدقاتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم فبيناهم في ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته الينا فخرجنا اليه لنكرمه ولنؤدي اليه ما قبلنا من الصدقة فاستمر راجعا فبلغنا أنه يزعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا اليه لنقاتله ووالله ما خرجنا لذلك فأنزل الله في الوليد بن عقبة وفيهم يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا الآية (١) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من أصحابه الى قوم يصدقهم فأتاهم الرجل وكان بينه وبينهم إحنة في الجاهلية فلما أتاهم رحبوا به وأقروا بالزكاة وأعطوا ما عليهم من الحق فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله منع بنو فلان الصدقة ورجعوا عن الاسلام فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم فأتوه فقال أمنعتم الزكاة وطردتم رسولي فقالوا والله ما فعلنا وانا لنعلم أنك رسول الله ولا بدلنا ولا منعنا حق الله في أموالنا فلم يصدقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فعذرهم وقوله أن تصيبوا قوما بجهالة يقول تعالى ذكره فتبينوا لئلا تصيبوا قوما برآء مما قذفوا به بجناية بجهالة منكم فتصبحوا على ما فعلتم نادمين يقول فتندموا على اصابتكم اياهم بالجناية التي تصيبونهم بها ۞ القول في تأويل قوله تعالى ﴿واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم﴾ يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله صلى الله عليه وسلم واعلموا أيها المؤمنون بالله ورسوله أن فيكم رسول الله فاتقوا الله أن تقولوا الباطل وتفتروا الكذب فان الله يخبره أخباركم ويعرفه أنباءكم ويقومه على الصواب في أموره وقوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم يقول تعالى ذكره لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل

(١) يظهر أن هذا ابتداء رواية أخرى أو ردها في الدر عن جابر فراجعه وتأمل كتبه مصححه

وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبا عموم كأنه قيل أي فاسق جاءكم بأي نبأ فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان من لا يتحاشى جنس الفسوق لا يتحاشى بعض أنواعه الذي هو الكذب والفسوق الخروج عن الشئ والانسلاخ منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه قفست البيضة اذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن تقاليبه أيضا قفست الشئ بتقديم القاف اذا أخرجته من يد مالكه غصبا والنبأ الخبر الذي يعظم وقعه واختير لفظة ان التي هي للشك دون اذا تنبيها على أنه صلى الله عليه وسلم ومن معه بمنزلة لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى المؤمنين أن يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم بكلمة زور ثم علل التبين بقوله (أن تصيبوا) أي كراهة اصابتكم (قوما) حال كونكم جاهلين بحقيقة الامر والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك متمنيا أنه لم يقع ولا يخلو من دوام والزام ومن مقلوباته أدمن الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان أقام به قال الاصوليون من الاشاعرة ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى أمر بالتبين في خبر الفاسق ولو تبينا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف بأنه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على أن شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة أضيق من باب التمسك بمفهوم الخبر وأكثر المفسرين على

فى الامور بآرائكم ويقبل منكم ما تقولون له فيطيعكم لعنتم يقول لنالكم عنت يعنى الشدة والمشقة فى كثير من الأمور بطاعته اياكم لو أطاعكم لأنه كان يخطئ فى أفعاله كما لو قبل من الوليد ابن عقبة قوله فى بنى المصطلق انهم قد ارتدوا ومنعوا الصدقة وجمعوا الجموع لغزو المسلمين فغزاهم فقتل منهم وأصاب من دمائهم وأموالهم كان قد قتل وقتلتم من لا يحل له ولا لكم قتله وأخذ وأخذتم من المال ما لا يحل له ولكم أخذه من أموال قوم مسلمين فنالكم من الله بذلك عنت ولكن الله حبب اليكم الايمان بالله ورسوله فأنتم تطيعون رسول الله وتأتمون به فيقيكم الله بذلك من العنت مالو لم تطيعوه وتتبعوه وكان يطيعكم لنالكم وأصابكم وقوله وزينه فى قلوبكم يقول وحسن الايمان فى قلوبكم فآمنتم وكره اليكم الكفر بالله والفسوق يعنى الكذب والعصيان يعنى ركوب ما نهى الله عنه فى خلاف أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضييع ما أمر الله به أولئك هم الراشدون يقول هؤلاء الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون السالكون طريق الحق وقوله فضلا من الله ونعمة يقول ولكن الله حبب اليكم الايمان وأنعم عليكم هذه النعمة التى عدها فضلا منه واحسانا ونعمة منه أنعمها عليكم والله عليم حكيم يقول والله ذو علم بالمحسن منكم من المسيء ومن هو لنعم الله وفضله أهل ومن هو لذلك غير أهل وحكمة فى تدبيره خلقه وصرفه إياهم فيما شاء من قضائه وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم فى كثير من الأمر لعنتم قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واعلموا أن فيكم رسول الله حتى بلغ لعنتم هؤلاء أصحاب نبى الله صلى الله عليه وسلم لو أطاعهم نبى الله فى كثير من الامر لعنتم فأنتم والله أسخف رأيا وأطيش عقولا اتهم رجل رأيه وانتصح كتاب الله فان كتاب الله ثقة لمن أخذ به وانتهى اليه وان ما سوى كتاب الله تغرير حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر تلا قتادة لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم قال فأنتم أسخف رأيا وأطيش أحلاما فاتهم رجل رأيه وانتصح كتاب الله وكذلك كما قلنا أيضا فى تأويل قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان قالوا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم قال حببه اليهم وحسنه فى قلوبهم وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة قالوا أيضا ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكره اليكم الكفر والفسوق قال الكذب والعصيان قال عصيان النبى صلى الله عليه وسلم أولئك هم الراشدون من أين كان هذا قال فضل من الله ونعمة قال والمنافقون سماهم الله أجمعين فى القرآن الكاذبين قال والفاسق الكاذب فى كتاب الله كله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) يقول تعالى ذكره وان طائفتان من أهل الايمان اقتتلوا فأصلحوا أيها المؤمنون بينهما بالدعاء الى حكم كتاب الله والرضا بما فيه لهما وعليهما وذلك هو الاصلاح بينهما بالعدل فان بغت احداهما على الاخرى يقول فان أبت احدى هاتين الطائفتين الاجابة الى حكم كتاب الله له وعليه وتعدت ما جعل الله عدلا بين خلقه وأجابت الاخرى منهما فقاتلوا التى تبغى يقول فقاتلوا التى تعتدى وتأبى الاجابة الى حكم الله حتى تفىء الى أمر الله يقول حتى ترجع الى حكم الله الذى حكم فى كتابه بين خلقه

أن الوليد كان ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه أن يكونوا هموا بقتاله ولقائل أن يقول لفظ القرآن وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم أرشدهم الى أمر آخر قائلا (واعلموا أن فيكم رسول الله) وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال لمن يغلط فى مسئلة او يقول فيها برأيه اعلم أن الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله يخبره ويوحى اليه وقيل أراد أن الرأى رأيه فلا تعدوا رأيه وقد صرح بهذا المعنى فى قوله (لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم) لوقعتم فى العسر والمشقة والحرج لأنه أعلم منكم بالحنيفية السهلة السمحاء ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو أطاعه وقبل قوله لقتل وقتلتم وأخذ المال وأخذتم فأثمتم قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستأنفا لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من أحد الضميرين فى فيكم وهو المستتر المرفوع أو البارز المجرور والمعنى أن فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهى أنكم تطلبون منه اتباع آرائكم قلت قد ذكرنا فى وجه النظم بيانا آخر ثم قال فائدة تقديم خبر أن هو أن يعلم أن التوبيخ ينصب الى هذا الغرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على ما أرادوه من استمرار طاعته لهم وأنه لا يخالفهم فى كثير

فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل يقول فان رجعت الباغية بعد قتالكم اياهم الى الرضا بحكم الله فى كتابه فأصلحوا بينها وبين الطائفة الاخرى التى قاتلتها بالعدل يعنى بالانصاف بينهما وذلك حكم الله فى كتابه الذى جعله عدلا بين خلقه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التاويل ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله فان الله سبحانه أمر النبى صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اذا اقتتلت طائفتان من المؤمنين أن يدعوهم الى حكم الله وينصف بعضهم من بعض فان أجابوا حكم فيهم بكتاب الله حتى ينصف المظلوم من الظالم فمن أبى منهم أن يجيب فهو باغ فحق على امام المؤمنين أن يجاهدهم ويقاتلهم حتى يفيئوا الى أمر الله ويقروا بحكم الله حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا الى آخر الآية قال هذا أمر من الله أمر به الولاة كهيئة ما تكون العصبة بين الناس وأمرهم أن يصلحوا بينهما فان أبوا قاتل الفئة الباغية حتى ترجع الى أمر الله فاذا رجعت أصلحوا بينهما وأخبروهم أن المؤمنين اخوة فأصلحوا بين أخويكم قال ولا يقاتل الفئة الباغية الا الامام وذكر أن هذه الآية نزلت فى طائفتين من الاوس والخزرج اقتتلتا فى بعض ما تنازعتا فيه مما سأذكره ان شاء الله تعالى ذكر الرواية بذلك حدثنى محمد بن عبد الأعلى قال ثنا معتمر بن سليمن عن أبيه عن أنس قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبى قال فانطلق اليه وركب حمارا وانطلق المسلمون وهى أرض سبخة فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليك عنى فوالله لقد آذانى نتن حمارك فقال رجل من الانصار والله لنتن حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك قال فغضب لعبد الله بن أبى رجل من قومه قال فغضب لكل واحد منهما أصحابه قال فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدى والنعال فبلغنا أنه نزلت فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما حدثنى أبو حصين عبد الله بن أحمد بن يونس قال ثنا عبثر قال ثنى حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال رجلان اقتتلا فغضب لذا قومه ولذا قومه فاجتمعوا حتى اضربوا بالنعال حتى كاد يكون بينهم قتال فأنزل الله هذه الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال كان بينهم قتال بغير سلاح حدثنى يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا حصين عن أبى مالك فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال كانا حيين من أحياء الأنصار كان بينهما تنازع بغير سلاح حدثنا ابن حميد قال أخبرنا جرير عن منصور عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال كان قتالهم بالنعال والعصى فأمرهم أن يصلحوا بينهم * قال ثنا مهران قال ثنا المبارك بن فضالة عن الحسن وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا قال كانت تكون الخصومة بين الحيين فيدعوهم الى الحكم فيأبون أن يجيبوا فأنزل الله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله يقول ادفعوهم الى الحكم فكان قتالهم الدفع * قال ثنا مهران قال ثنا سفيان عن السدى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما قال كانت امرأة من الانصار يقال لها أم زيد تحت رجل فكان بينها وبين زوجها شئ فرقاها الى علية فقال لهم احفظوا فبلغ ذلك قومها فجاء قومه فاقتتلوا بالايدى والنعال فبلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم فجاء ليصلح بينهم

مما عن لهم من الآراء والأهواء وفى قوله فى كثير من الامر مراعاة لجانب المؤمنين حيث لم ينسب جميع آرائهم الى الخطا وفيه أيضا تعليم حسن وتأديب جميل فى باب التخاطب ويمكن أن يكون اشارة الى تصويب رأى بعضهم لا الى تصويب بعض رأيهم فقد قيل ان بعضهم زينوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببنى المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى أن يتبين أمرهم وقد أشار الى هذا البعض بقوله (ولكن الله حبب اليكم الايمان) أى الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك يعنى بلكن فان من شرطه مخالفة ما بعده لما قبله فلو كان المخاطبون فى الطرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يؤدى الى التناقض لأنه يكون قد أثبت لهم فى ثانى الحال محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر أولا أنه توجب اجابتهم الوقوع فى العنت قال أهل اللغة الطاعة موافقة الداعى غير أن المستعمل فى حق الاكابر الاجابة وفى حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القرآن على أصل اللغة استدلت الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال وحملها المعتزلة على نصب الأدلة أو اللطف والتوفيق أو الوعد والوعيد والمعنى ولكن الله حبب اليكم الايمان فأطعتموه فوقاكم العنت والكفر واضح وأما الفسوق والعصيان فقيل الاول الكبائر والثانى الصغائر ويحتمل أن يكون الكفر مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل الاقرار

الاعراب آمنا قال لم تؤمنوا قال لم يصدقوا ايمانهم بأعمالهم فرد الله ذلك عليهم قال لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا وأخبرهم أن المؤمنين الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون صدقوا ايمانهم بأعمالهم فمن قال منهم أنا مؤمن فقد صدق قال وأما من انتحل الايمان بالكلام ولم يعمل فقد كذب وليس بصادق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مغيرة عن ابراهيم ولكن قولوا أسلمنا قال هو الاسلام * وقال آخرون انما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقيل ذلك لهم لأنهم أرادوا أن يتسموا بأسماء المهاجرين قبل أن يهاجروا فأعلمهم الله أن لهم أسماء الأعراب لا أسماء المهاجرين ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمي قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله قالت الأعراب آمنا الآية وذلك أنهم أرادوا أن يتسموا باسم الهجرة ولا يتسموا بأسمائهم التي سماهم الله وكان ذلك في أول الهجرة قبل أن تنزل المواريث لهم * وقال آخرون قيل لهم ذلك لانهم منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم لم تؤمنوا ولكن استسلمتم خوف السباء والقتل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولعمري ما عمت هذه الآية الأعراب ان من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ولكن انما أنزلت في حي من أحياء الأعراب امتنوا باسلامهم على نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا أسلمنا ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان وبنو فلان فقال الله لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا حتى يبلغ في قلوبكم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن قتادة لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال لم تعم هذه الآية الأعراب ان من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله ولكنها في طوائف من الأعراب حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رباح عن أبي معروف عن سعيد بن جبير قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا قال استسلمنا لخوف السباء والقتل حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد قولوا أسلمنا قال استسلمنا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وقرأ قول الله قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا استسلمنا دخلنا في السلم وتركنا المحاربة والقتال بقولهم لا اله الا الله وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا لا اله الا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله * وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك القول الذي ذكرناه عن الزهري وهو أن الله تقدم الى هؤلاء الأعراب الذين دخلوا في الملة اقرارا منهم بالقول ولم يحققوا قولهم بعملهم أن يقولوا بالاطلاق آمنا دون تقييد قولهم ذلك بأن يقولوا آمنا بالله ورسوله ولكن أمرهم أن يقولوا القول الذي لا يشكل على سامعيه والذي قائله فيه محق وهو أن يقولوا أسلمنا بمعنى دخلنا في الملة (١) والأموال والشهادة الحق وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم يقول تعالى ذكره ولما يدخل العلم بشرائع الايمان وحقائق معانيه في قلوبكم وقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم ان تطيعوا الله ورسوله أيها القوم فتأتمروا لأمره وأمر رسوله وتعملوا بما فرض عليكم وتنتهوا عما نهاكم عنه لا يلتكم من اعمالكم شيئا يقول لا يظلمكم من أجور أعمالكم شيئا ولا ينقصكم من ثوابها شيئا * وبنحو الذي قد

(١) لعله دخلنا في الملة لحفظ الأنفس والأموال بالشهادة الخ وحرر كتبه مصححه

وهو الذي أمر في الآية باجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو اذا كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من الحزم سوء الظن وعن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في المسائل الاجتهادية قال أهل المعاني انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله (ان بعض الظن إثم) ولو عرف لأوهم أن المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والذي يتصف بالقلة مرخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كأنه يثم الاعمال أي يكسرها باحباطه تأديب آخر (ولا تجسسوا) وقد يخص الذي بالحاء المهملة بتطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف وأخيه فبالجيم تفعل من الجس وبالحاء من الحس قال مجاهد معناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في خطبته يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو كان في جوف بيته وهذا الأدب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه أيضا تأديب آخر (ولا يغتب) يقال غابه واغتابه بمعنى والاسم الغيبة بالكسر وهي ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان كنت صادقا اغتبته وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله

في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله لا يلتكم لا ينقصكم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا يقول لن يظلمكم من أعمالكم شيئا حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في وان تطيعوا الله ورسوله قال ان تصدقوا ايمانكم بأعمالكم يقبل ذلك منكم وقرأت قراء الأمصار لا يلتكم من أعمالكم بغير همز ولا ألف سوى أبي عمرو فانه قرأ ذلك لا يألتكم بألف اعتبارا منه في ذلك بقوله وما ألتناهم من عملهم من شيء فمن قال ألت قال يألت وأما الآخرون فانهم جعلوا ذلك من لات يليت كما قال رؤبة بن العجاج

وليلة ذات ندى سريت * ولم يلتني عن سراها ليت

والصواب من القراءة عندنا في ذلك ما عليه قراء المدينة والكوفة لا يلتكم بغير ألف ولا همز على لغة من قال لات يليت لعلتين احداهما اجماع الحجة من القراء عليها والثانية أنها في المصحف بغير ألف ولا تسقط الهمزة في مثل هذا الموضع لانها ساكنة والهمزة اذا سكنت ثبتت كما يقال تأمرون وتأكلون وانما تسقط اذا سكن ما قبلها ولا يحمل حرف في القرآن اذا أتى بلغة على آخر جاء بلغة خلافها اذا كانت اللغتان معروفتين في كلام العرب وقد ذكرنا أن ألت ولات لغتان معروفتان من كلامهم وقوله ان الله غفور رحيم يقول تعالى ذكره ان الله ذو عفو أيها الأعراب لمن أطاعه وتاب اليه من سالف ذنوبه فأطيعوه وانتهوا الى أمره ونهيه يغفر لكم ذنوبكم رحيم بخلقه التائبين اليه أن يعاقبهم بعد توبتهم من ذنوبهم على ما تابوا منه فتوبوا اليه يرحمكم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة ان الله غفور رحيم غفور للذنوب الكثيرة أو الكبيرة شك يزيد رحيم بعباده ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون﴾ يقول تعالى ذكره للاعراب الذين قالوا آمنا ولم يدخل الايمان في قلوبهم انما المؤمنون أيها القوم الذين صدقوا الله ورسوله ثم لم يرتابوا يقول ثم لم يشكوا في وحدانية الله ولا في نبوة نبيه صلى الله عليه وسلم وألزم نفسه طاعة الله وطاعة رسوله والعمل بما وجب عليه من فرائض الله بغير شك منه في وجوب ذلك عليه وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله يقول جاهدوا المشركين بانفاق أموالهم وبذل مهجهم في جهادهم على ما أمرهم الله به من جهادهم وذلك سبيله لتكون كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وقوله أولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين يفعلون ذلك هم الصادقون في قولهم انا مؤمنون لا من دخل في الملة خوف السيف ليحقن دمه وماله * وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله أولئك هم الصادقون قال صدقوا ايمانهم بأعمالهم ﴿القول في تأويل قوله تعالى﴾ ﴿قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد لهؤلاء الأعراب القائلين آمنا ولما يدخل الايمان في قلوبهم أتعلمون الله أيها القوم بدينكم يعني بطاعتكم ربكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض يقول والله الذي تعلمونه أنكم مؤمنون علام جميع ما في السموات السبع والأرضين السبع لا يخفى عليه منه شيء فكيف تعلمونه بدينكم والذي أنتم عليه من الايمان وهو لا يخفى عليه خافية في سماء ولا أرض فيخفى عليه ما أنتم عليه من الدين والله بكل شيء عليم يقول والله بكل

المغتاب من عرض صاحبه على أفظع وجه فقال (أيحب) الى آخره وفيه أنواع من المبالغة منها الاستفهام للتقرير ومحبة المكروه ومنها اسناد الفعل الى (أحدكم) ففيه اشعار بأنه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه بأكل لحم الانسان ومنها تقييد الانسان بالأخ ومنها جعل الأخ أو اللحم ميتا ففيه مزيد تنفير للطبع وانما مثل بالأكل لأن العرب تقول لمن ذكر بالسوء ان الناس يأكلون فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ شبهوا ادارة ذكره في الفم بالأكل والميت لمزيد التنفير كما قلنا أو لأن الغائب كالميت من حيث لا يشعر بما يقال فيه أما الفاء في قوله (فكرهتموه) ففصيحة أو نتيجة لانها للالزام أي بل عافته نفوسكم فكرهتموه او فتحققت بوجوب الاقرار وبحكم العقل وداعي الطبع كراهتكم للأكل أو اللحم أو الميت فليتحقق أيضا أن تكرهوا لما هو نظيره وهي الغيبة وقال ابن عباس هي ادام كلاب الناس وعنه أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عندي شيء فأخبرهما سلمان فعند ذلك قالا لو بعثناه الى بئر سميحة «لبئر من آبار مكة» لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت قد تبين في الحديث أن في الآية مبالغة أخرى وهي أنه أراد باللحم الميت المدود

ثم قال

ألم تر أنى كلما جئت طارقا * وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فرجع الى الواحد وأول الكلام اثنان قال وأنشدنى بعضهم

خليلىّ قوما فى عطالة فانظرا * أنارا ترى من ذى أبانين أم برقا

وبعضهم يروى أنارا ترى كل كفار عنيد يعنى كل جاحد وحدانية الله عنيد وهو العاند عن الحق وسبيل الهدى وقوله مناع للخير كان قتادة يقول فى الخير فى هذا الموضع هو الزكاة المفروضة حدثنا بذلك بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والصواب من القول فى ذلك عندى أنه كل حق وجب لله أو لآدمى فى ماله والخير فى هذا الموضع هو المال وانما قلنا ذلك هو الصواب من القول لأن الله تعالى ذكره عم بقوله مناع للخير عنه أنه يمنع الخير ولم يخصص منه شيأ دون شئ فذلك على كل خير يمكن منعه طالبه وقوله معتد يقول معتد على الناس بلسانه بالبذاء والفحش فى المنطق وبيده بالسطوة والبطش ظلما كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة معتد فى منطقه وسيرته وأمره وقوله مريب يعنى شاك فى وحدانية الله وقدرته على ما يشاء كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله مريب أى شاك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد﴾ يقول تعالى ذكره الذى أشرك بالله فعبد معه معبودا آخر من خلقه فألقياه فى العذاب الشديد يقول فألقياه فى عذاب جهنم الشديد ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد قال لا تختصموا لدىّ وقد قدمت اليكم بالوعيد﴾ يقول تعالى ذكره قال قرين هذا الانسان الكفار المناع للخير وهو شيطانه الذى كان موكلا به فى الدنيا كما حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله قال قرينه قال الشيطان قيض له حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله الذى جعل مع الله الها آخر هو المشرك قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه الشيطان حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه شيطانه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته قال قرينه من الجن ربنا ما أطغيته تبرأ منه وقوله ربنا ما أطغيته يقول ما أنا جعلته طاغيا متعديا الى ما ليس له وانما يعنى بذلك الكفر بالله ولكن كان فى ضلال بعيد يقول ولكن كان فى طريق جائر عن سبيل الهدى جورا بعيدا وانما أخبر تعالى ذكره هذا الخبر عن قول قرين الكافر له يوم القيامة اعلاما منه عباده تبرأ بعضهم من بعض يوم القيامة كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ربنا ما أطغيته قال تبرأ منه * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله ابن أبى زياد قال ثنا عبد الله بن أبى بكر قال ثنا جعفر قال سمعت أبا عمران يقول فى قوله ربنا ما أطغيته تبرأ منه وقوله لا تختصموا لدىّ يقول تعالى ذكره قال الله لهؤلاء المشركين الذين وصف صفتهم وصفة قرنائهم من الشياطين لا تختصموا لدىّ اليوم وقد قدمت اليكم فى الدنيا

نصبا على المدح فالوقف الشديد ه بعيد ه بالوعيد ه للعبيد ه مزيد ه بعيد ه حفيظ ه ج لاحتمال أن تكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها أو موصولة بدلا من لكل منيب ه بسلام ط الخلود ه ط مزيد ه البلاد ط للاستفهام قال السجاوندى وعندى أن عدم الوقف أولى لأن النقب وهو البحث والتفتيش واقع على جملة الاستفهام محيص ه شهيد ه لغوب ه الغروب ج لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود ه قريب ه لا لأن ما بعده بدل بالحق ط الخروج ه المصير ه لا لتعلق الظرف سراعا ط يسير ه وعيد ه ۞ التفسير قيل ان قاف

قبل اختصامكم هذا بالوعيد لمن كفر بى وعصانى وخالف أمرى ونهيى فى كتبى وعلى ألسن رسلى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى عبد الله بن أبى زياد قال ثنا عبد الله بن أبى بكر قال ثنا جعفر قال سمعت أبا عمران يقول فى قول الله وقد قدمت اليكم بالوعيد قال بالقرآن حدثنى على قال ثنا ابو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس فى قوله لا تختصموا لدىّ قال انهم اعتذروا بغير عذر فأبطل الله حجتهم ورد عليهم قولهم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا تختصموا لدىّ وقد قدمت اليكم بالوعيد قال يقول قد أمرتكم ونهيتكم قال هذا ابن آدم وقرينه من الجن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن أبى جعفر عن الربيع قال قلت لأبى العالية لا تختصموا لدىّ وقد قدمت اليكم بالوعيد «قال أبو جعفر الطبرى» أحسبه قال هم أهل الشرك وقال فى آية أخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون فهم أهل القبلة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ما يبدل القول لدىّ وما أنا بظلام للعبيد يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيله للمشركين وقرنائهم من الجن يوم القيامة اذ تبرأ بعضهم من بعض ما يغير القول الذى قلته لكم فى الدنيا وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ولا قضائى الذى قضيته فيهم فيها كما حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله ما يبدل القول لدىّ قد قضيت ما أنا قاض حدثنى ابن حميد قال ثنا حكام عن عنبسة عن محمد بن عبد الرحمن عن القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى قوله ما يبدل القول لدىّ قال قد قضيت ما أنا قاض وقوله وما أنا بظلام للعبيد يقول ولا أنا بمعاقب أحدا من خلق بجرم غيره ولا حامل على أحد منهم ذنب غيره فمعذبه به وقوله يوم تقول لجهنم يقول وما أنا بظلام للعبيد فى يوم تقول لجهنم هل امتلأت وذلك يوم القيامة ويوم تقول من صلة ظلام وقال تعالى ذكره لجهنم يوم القيامة هل امتلأت لما سبق من وعده اياها بأنه يملؤها من الجنة والناس أجمعين وأما قوله هل من مزيد فان أهل التأويل اختلفوا فى تأويله فقال بعضهم معناه ما من مزيد قالوا وانما يقول الله لها هل امتلأت بعد أن يضع قدمه فيها فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط من تضايقها فاذا قال لها وقد صارت كذلك هل امتلأت قالت حينئذ هل من مزيد أى ما من مزيد لشدة امتلائها وتضايق بعضها الى بعض ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد قال ابن عباس ان الله الملك تبارك وتعالى قد سبقت كلمته لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين فلما بعث الناس وأحضروا وسيق أعداء الله الى النار زمرا جعلوا يقتحمون فى جهنم فوجا فوجا لا يلقى فى جهنم شئ الا ذهب فيها ولا يملؤها شئ قالت ألست قد أقسمت لتملأنى من الجنة والناس أجمعين فوضع قدمه فقالت حين وضع قدمه فيها قد قد فانى قد امتلأت فليس لى مزيد ولم يكن يملؤها شئ حتى وجدت مس ما وضع عليها فتضايقت حين جعل عليها ما جعل فامتلأت فما فيها موضع ابرة حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وتقول هل من مزيد قال وعدها الله ليملأنها فقال هلا وفيتك قالت وهل من مسلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم تقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد كان ابن عباس يقول ان الله الملك قد سبقت

اسم جبل من زبرجد أخضر محيط بالارض وخضرة السماء منه وقيل قادر أو قاهر ونحو ذلك من أسماء الله مما أوله قاف وقيل قضى الامر وقيل قف يا محمد على أداء الرسالة والأقوال المشتركة بين الفواتح مذكورة واعراب فاتحة هذه السورة كاعراب أول ص وبينهما مناسبة أخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجهه ما مر ومن قبل أن أكثر مباحث تلك السورة فى المبدا والتوحيد وفى أول خلق البشر وأكثر أبحاث هذه السورة فى الحشر والخروج ولهذا سنت قراءتها فى صلاة العيد لانه يوم الاجتماع وخروج الناس الى الفضاء والمجيد ذو المجد حقيقة فى القرآن لانه أشرف من سائر

بكثرة العمل وسهر الليل ومكابدته فيما يقربهم منه ويرضيه عنهم أولى وأشبه من وصفهم من قلة العمل وكثرة النوم مع أن الذى اخترنا فى ذلك هو أغلب المعانى على ظاهر التنزيل وقوله وبالأسحار هم يستغفرون اختلف أهل التأويل فى تأويله فقال بعضهم معناه وبالأسحار يصلون ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله وبالأسحار هم يستغفرون يقول يقومون فيصلون يقول كانوا يقومون وينامون كما قال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه فهذا نوم وهذا قيام وطائفة من الذين معك كذلك يقومون ثلثا ونصفا وثلثين يقول ينامون ويقومون حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جبلة بن سحيم عن ابن عمر قوله وبالأسحار هم يستغفرون قال يصلون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وبالأسحار هم يستغفرون قال يصلون * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم أخروا الاستغفار من ذنوبهم الى السحر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن قال مدوا فى الصلاة ونشطوا حتى كان الاستغفار بسحر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وبالأسحار هم يستغفرون قال هم المؤمنون قال وبلغنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم يعقوب حين سألوه أن يستغفر لهم قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا قال سوف أستغفر لكم ربى قال قال بعض أهل العلم انه أخر الاستغفار لهم الى السحر قال وذكر بعض أهل العلم أن الساعة التى تفتح فيها أبواب الجنة السحر حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال سمعت ابن زيد يقول السحر هو السدس الأخير من الليل وقوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم يقول تعالى ذكره وفى أموال هؤلاء المحسنين الذين وصف صفتهم حق لسائلهم المحتاج الى ما فى أيديهم والمحروم وبنحو الذى قلنا فى معنى السائل قال أهل التأويل وهم فى معنى المحروم مختلفون فمن قائل هو المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس سألته عن السائل والمحروم قال السائل الذى يسأل الناس والمحروم الذى ليس له فى الاسلام سهم وهو محارف حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم قال المحروم المحارف حدثنا سهل ابن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل السائل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا سهل بن موسى قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال المحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبى اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس فى هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس بنحوه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قول الله تبارك وتعالى المحروم قال المحارف وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والمحروم هو الرجل المحارف الذى لا يكون له مال الا ذهب قضى الله له ذلك حدثنا

ابن

جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد مر مرارا وقد يقال انها الخشية فى الخلوة حيث لا يراه أحد قال أهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ى يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد ولكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء وكل موضع ذكر فيه الخشية أريد بها معنى عظمة المخشى عنه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه أريد ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم أو ضعف المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد أنه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لأن عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب باعتبار صاحبه أو لأن الانابة المعتبرة هى الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح (ادخلوها بسلام) أى سالمين من الآفات أو مع سلام من الله وملائكته (ذلك) اشارة الى قوله يوم نقول أى ذلك اليوم (يوم) تقدير (الخلود) فى النار أو فى الجنة ويجوز أن يكون اشارة الى وقت القول أى حين

ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبى اسحق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المحارف الذى ليس له فى الاسلام سهم حدثنى محمد بن عمرو المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال فى المحروم هو المحارف الذى ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيأ حدثنا ابن المثنى قال ثنى وهب بن جرير قال ثنا شعبة عن عاصم عن أبى قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع قال المحروم المحارف حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال ثنى مسلم بن خالد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا حجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثنى يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيأ فقال عطاء هو المحدود المحارف * ومن قائل هو المتعفف الذى لا يسأل الناس شيأ ذكر من قال ذلك (١) حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى نافع بن يزيد عن عمرو بن الحرث عن بكير بن الأشج عن سعيد بن المسيب أنه سئل عن المحروم فقال المحارف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى أموالهم حق للسائل والمحروم هذان فقيرا أهل الاسلام سائل يسأل فى كفه وفقير متعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا محمد بن ثور عن معمر عن الزهرى للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل والمحروم المتعفف الذى لا يسأل حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور قال قال معمر وحدثنى الزهرى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان والأكلة والأكلتان قالوا فمن المسكين يا رسول الله قال الذى لا يجد غنى ولا يعلم بحاجته فيتصدق عليه فذلك المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله للسائل والمحروم قال السائل الذى يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم * وقائل هو الذى لا سهم له فى الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم يشهدون الغنيمة فنزلت هذه الآية وفى أموالهم حق للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن أبى زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلى عن الحسن بن محمد قال بعثت سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن ابراهيم أن أناسا قدموا على علىّ رضى الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم قال هذا المحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوما فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت وفى أموالهم حق للسائل والمحروم حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذى لا فىء له فى الاسلام وهو محارف من الناس * قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم قوله للسائل والمحروم قال المحروم الذى لا يجرى عليه شىء من الفىء وهو محارف من الناس * وقائل هو الذى لا ينمى له مال ذكر من قال

يقال لهم ادخلوها هو وقت تقدير الخلود فى الجنة يؤيده قوله بعده (لهم ما يشاؤن فيها ولدينا مزيد) مما لم يخطر بالقلوب ويجوز أن يراد به الذى ذكر فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ويروى أن السحاب تمر بأهل الجنة فتمطر عليهم الحور فتقول الحور نحن المزيد الذى قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه أجمل وأشمل قائلا (وكم أهلكنا) الآية ومعنى الفاء فى قوله (فنقبوا) للتسبيب عما قبله من الموت كقوله هو أقوى من زيد فغلبه أى شدة بطشهم أقدرتهم على التنقيب وأورثتهم ذلك وساروا فى أقطار الارض وسألوا (هل من محيص) أى مهرب من عذاب الله فعلموا أن لا مفر (ان فى ذلك) الذى ذكر من أول السورة الى ههنا أو من حديث النار والجنة أو من اهلاك الامم الخالية (لذكرى لمن كان له قلب) واع فان الغافل فى حكم عديم القلب والقاء السمع الاصغاء الى الكلام وفى قوله (وهو شهيد) اشارة الى أن مجرد الاصغاء لا يفيد مالم

(١) هذا الأثر يناسب القول الأول فلعله مؤخر من تقديم فتنبه كتبه مصححه

ذلك حدثنى أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذى يسألك والمحروم الذى لا ينمى له مال * وقائل هو الذى قد ذهب ثمره وزرعه ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله والذين فى أموالهم حق للسائل والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ بل نحن محرومون وقال أصحاب الجنة انا الضالون بل نحن محرومون حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى قول الله والذين فى أموالهم حق للسائل والمحروم قال ليس ذلك بالزكاة ولكن ذلك مما ينفقون من أموالهم بعد اخراج الزكاة والمحروم الذى يصاب زرعه أو ثمره أو نسل ماشيته فيكون له حق على من لم يصبه ذلك من المسلمين كما قال لأصحاب الجنة حين أهلك جنتهم قالوا بل نحن محرومون وقال أيضا لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون انا لمغرمون بل نحن محرومون * وكان الشعبى يقول فى ذلك ما حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبى أعيانى أن أعلم ما المحروم * والصواب من القول فى ذلك عندى أنه الذى قد حرم الرزق واحتاج وقد يكون ذلك بذهاب ماله وثمره فصار ممن حرمه الله ذلك وقد يكون بسبب تعففه وتركه المسئلة ويكون بأنه لا سهم له فى الغنيمة لغيبته عن الوقعة فلا قول فى ذلك أولى بالصواب من أن تعم كما قال جل ثناؤه وفى أموالهم حق للسائل والمحروم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (وفى الأرض آيات للموقنين وفى أنفسكم أفلا تبصرون وفى السماء رزقكم وما توعدون) يقول تعالى ذكره وفى الارض عبر وعظات لأهل اليقين بحقيقة ما عاينوا ورأوا اذا ساروا فيها * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله وفى الارض آيات للموقنين قال يقول معتبر لمن اعتبر حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله وفى الارض آيات للموقنين اذا سار فى أرض الله رأى عبرا وآيات عظاما وقوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وفى سبيل الخلاء والبول فى أنفسكم عبرة لكم ودليل لكم على ربكم أفلا تبصرون الى ذلك منكم ذكر من قال ذلك حدثنا أحمد بن عبد الصمد الأنصارى قال ثنا أبو أسامة عن ابن جريج عن ابن المرتفع قال سمعت ابن الزبير يقول وفى أنفسكم أفلا تبصرون قال سبيل الغائط والبول حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن جريج عن محمد بن المرتفع عن عبد الله ابن الزبير وفى أنفسكم أفلا تبصرون قال سبيل الخلاء والبول * وقال آخرون بل معنى ذلك وفى تسوية الله تبارك وتعالى مفاصل أبدانكم وجوارحكم دلالة لكم على أن خلقتم لعبادته ذكر من قال ذلك حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وفى أنفسكم أفلا تبصرون وقرأ قول الله تبارك ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنتشرون قال وفينا آيات كثيرة هذا السمع والبصر واللسان والقلب لا يدرى أحد ما هو أسود أو أحمر وهذا الكلام الذى يتلجلج به وهذا القلب أى شئ هو انما هو مضغة فى جوفه يجعل الله فيه العقل أفيدرى أحد ما ذاك العقل وما صفته وكيف هو * والصواب من القول فى ذلك أن يقال معنى ذلك وفى أنفسكم أيضا أيها الناس آيات وعبر تدلكم على وحدانية صانعكم وأنه لا اله لكم سواه اذ كان لا شئ يقدر على أن يخلق مثل خلقه اياكم أفلا تبصرون يقول أفلا تنظرون فى ذلك فتتفكروا فيه فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم وقوله وفى السماء رزقكم يقول تعالى ذكره وفى السماء المطر والثلج اللذان بهما

تخرج

يكن المصغى حاضرا بفطنته وذهنه وفى الآية ترتيب حسن لانه ان كان ذا قلب ذكى يستخرج المعانى بتدبره وفكره فذاك والا فلا بد أن يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكر قال المفسرون زعمت اليهود أن الله تعالى خلق السموات والارض فى ستة أيام أولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله (ولقد خلقنا) الى قوله وما مسنا من لغوب أى اعياء ثم سلى رسوله فأمره بالصبر على أذى الكفار وفيه لطيفة وهى أن الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على أذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء أمته بل كيف لا يصبر أحدنا على أذى أمثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى أنفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بقدرتك شر كل ذى شر واغوثاه واغوثاه واغوثاه وقد سبق نظير الآية

تخرج الارض رزقكم وقوتكم من الطعام والثمار وغير ذلك * وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال بعض أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال ثنا جويبر عن الضحاك فى قوله وفى السماء رزقكم قال المطر حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث عن جعفر عن سعيد فى قوله وفى السماء رزقكم وما توعدون قال الثلج وكل عين ذائبة من الثلج لا تنقص حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال ثنا سفيان عن عبد الكريم عن الحسن قال فى السحاب فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وأعمالكم * قال أخبرنا سفيان عن اسمعيل بن أمية قال أحسبه أو غيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا ومطروا يقول ومطرنا ببعض عثانين الأسد فقال كذبت بل هو رزق الله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وفى السماء رزقكم وما توعدون قال رزقكم المطر * قال ثنا مهران عن سفيان وفى السماء رزقكم قال رزقكم المطر * وقال آخرون بل معنى ذلك ومن عند الله الذى فى السماء رزقكم وممن تأوله كذلك واصل الأحدب حدثنا ابن حميد قال ثنا هرون بن المغيرة من أهل الرأى عن سفيان الثورى قال قرأ واصل الأحدب هذه الآية وفى السماء رزقكم وما توعدون فقال ألا ان رزقى فى السماء وأنا أطلبه فى الارض فدخل خربة فمكث ثلاثا لا يصيب شيأ فلما كان اليوم الثالث اذا هو بدوخلة رطب وكان له أخ أحسن نية منه فدخل معه فصارتا دوخلتين فلم يزل ذلك دأبهما حتى فرق الموت بينهما واختلف أهل التأويل فى تأويل قوله وما توعدون فقال بعضهم معنى ذلك وما توعدون من خير أو شر ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد وما توعدون قال وما توعدون من خير أو شر حدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد وفى السماء رزقكم وما توعدون يقول الجنة فى السماء وما توعدون من خير أو شر * وقال آخرون بل معنى ذلك وما توعدون من الجنة والنار ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عبد الله بن بزيع قال ثنا النضر قال أخبرنا جويبر عن الضحاك فى قوله وما توعدون قال الجنة والنار حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وما توعدون من الجنة * وأولى القولين بالصواب فى ذلك عندى القول الذى قاله مجاهد لأن الله عم الخبر بقوله وما توعدون عن كل ما وعدنا من خير أو شر ولم يخصص بذلك بعضا دون بعض فهو على عمومه كما عمه الله جل ثناؤه ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (فورب السماء والأرض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) يقول تعالى ذكره مقسما لخلقه بنفسه فورب السماء والارض ان الذى قلت لكم أيها الناس ان فى السماء رزقكم وما توعدون لحق كما حق أنكم تنطقون وقد حدثنا محمد بن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون قال بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاتل الله أقواما أقسم لهم ربهم بنفسه فلم يصدقوه وقال الفراء للجمع بين ما وأن فى هذا الموضع وجهان أحدهما أن يكون ذلك نظير جمع العرب بين الشيئين من الاسماء والأدوات كقول الشاعر فى الاسماء

من النفر اللائى الذين اذا هم * يهاب اللئام حلقة الباب قعقعوا

فجمع بين اللائى والذين وأحدهما مجزئ من الآخر وكقول الآخر فى الأدوات

ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالى أينق جرب

فجمع بين ما وبين ان وهما جحدان يجزئ أحدهما من الآخر وأما الآخر فهو لو أن ذلك أفرد بما

فى آخر طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة (وأدبار السجود) أعقاب الصلوات فى سجود والركوع يعبر بهما عن الصلاة والأظهر أنه الأدعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله تعالى وتقديسه وقيل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هى الوتر بعد العشاء ومن قرأ بكسر الهمزة أراد انقضاء الصلاة واتمامها وهو مصدر وقع موقع الظرف أى وقت انقضاء السجود كقولك آتيك خفوق النجم قال أهل النظم ان النبى صلى الله عليه وسلم له شغلان أحدهما عبادة الله والثانى هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قيل له اصبر وأقبل على شغلك الآخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله (واستمع) يعنى اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادى كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومفعول استمع متروك أى كن مستمعا لما أخبرك به من أحوال القيامة ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين قال جار الله وفى ترك المفعول وتقديم

من الصلاة وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا فان أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلى لله وقيل عنى بقوله الا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل عنى به كل من صلى الخمس ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن ومؤمل قالا ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال المكتوبة حدثني زريق بن السخب قال ثنا معاوية بن عمرو قال ثنا زائدة عن منصور عن ابراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال الصلوات الخمس حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان الانسان خلق هلوعا الى قوله دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم أو ثمود ما أخذتهم الصيحة فعليكم بالصلاة فانها خلق للمؤمنين حسن حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم على صلاتهم دائمون قال الصلاة المكتوبة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله الذين هم على صلاتهم دائمون قال هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي صلى الله عليه وسلم على صلاتهم دائمون * قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حيوة عن يزيد بن ابى حبيب عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني عن الذين هم على صلاتهم دائمون قال هم الذين اذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم ولا عن أيمانهم ولا عن شمائلهم حدثني العباس بن الوليد قال أخبرني أبي قال ثنا الأوزاعي قال ثنى يحيى بن أبي كثير قال ثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال حدثتني عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا قالت وكان أحب الأعمال الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دووم عليه قال يقول أبو سلمة ان الله يقول الذين هم على صلاتهم دائمون ۞ القول في تأويل قوله تعالى (والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم والذين يصدقون بيوم الدين والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون) يقول تعالى ذكره والا الذين في أموالهم حق مؤقت وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله والمحروم الذي قد حرم الغنى فهو فقير لا يسأل واختلف أهل التأويل في المعنى بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع فقال بعضهم هو الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال الحق المعلوم الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله والذين في أموالهم حق معلوم قال الزكاة المفروضة * وقال آخرون بل ذلك حق سوى الزكاة ذكر من قال ذلك حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس في قوله والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول هو سوى الصدقة يصل بها رحما أو يقرى بها ضيفا أو يحمل بها كلا أو يعين بها محروما حدثني ابن المثنى قال ثنا عبد الرحمن عن شعبة عن أبي يونس عن رباح بن عبيدة عن قزعة أن ابن عمر سئل عن قوله في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم أهى الزكاة فقال ان عليك حقوقا سوى ذلك حدثنا أبو هشام الرفاعي قال ثنا ابن فضيل قال ثنا بيان عن الشعبي قال ان في المال

حقا

بتأويل يتخلف التزم الا زيد وهكذا قولك جاءني رجل لا يشمل المجىء سواد ولو قلت ما تخلف رجل عم المجىء كل أحد ثم قال هب أنه يقتضي التبعيض لكنه حق لان من آمن فانه يغفر (٥٠) ما تقدم من ذنوبه على ايمانه أما المتأخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت أنه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا التأويل جائز في حق هذه الامة أيضا فوجب أن يذكر من في سورة الصف أيضا قوله (ان أجل الله) اشارة الى الأجل المسمى وفيه تنبيه على أن الاجل الاختراعي قد يؤخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه أن وقت الفرصة والامهال يجب أن يغتنم قبل حلول ما لا حيلة فيه وفي قوله (لو كنتم تعلمون) توبيخ على أن امهالهم في أمور الدنيا بلغ الى حيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الى ربه بعد أن لم ينجع في قومه طول دعوته ومعنى (ليلا ونهارا) دائبا دائما من غير توان وفتور قوله (فلم يزدهم دعائي الا فرارا) كقوله ما زادهم الا نفورا قوله (لتغفر لهم) ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة وأصل الكلام ليؤمنوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول جار الله ويمكن أن يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكأنه قال دعوتهم الى عبادتك وتقواك وطاعتي لتغفر لهم وهذا كلام متسق مبنى على الاول كما ترى ثم ذكر أنهم عاملوه بأشياء منها جعل الاصابع في الآذان لئلا يسمعوا قوله ومنها تغطيهم بثيابهم تأكيدا لعدم سماع الحجة أو لئلا يبصروا وجهه ومنها اصرارهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا نهايته ثم حكى نوح أنه كان لدعوته ثلاث مراتب بدأ بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهدة لان النصح بين الملأ تقريع وتغليظ فلم يؤثر وانتصب (جهارا) على المصدر لانه نوع من الدعوة أو على أنه صفة دعاء محذوف والوصف بالمصدر مبالغة على أنه في موضع الحال ثم انه جمع بين

حقا سوى الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الاعمش عن ابراهيم قال في المال حق سوى الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن مجاهد في أموالهم حق معلوم قال سوى الزكاة وأجمعوا على أن السائل هو الذى وصفت صفته واختلفوا أيضا في معنى المحروم في هذا الموضع نحو اختلافهم فيه في الذاريات وقد ذكرنا [illegible] فيه هنالك ودللنا على الصحيح منه عندنا غير أنا نذكر بعض ما لم نذكر من الأخبار هنالك ذكر من قال هو المحارف حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا هشيم قال أخبرنا الحجاج عن الوليد بن العيزار عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال المحروم هو المحارف حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني مسلم بن خالد عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال المحروم المحارف حدثنا سهل بن موسى الرازى قال ثنا وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام نصيب * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال المحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم حدثنا حميد بن مسعدة قال ثنا يزيد بن زريع قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس في هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت أبا اسحق يحدث عن قيس بن كركم عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن أبي إسحق عن قيس بن كركم قال سألت ابن عباس عن قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل والمحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم حدثني محمد بن عمر بن على المقدمى قال ثنا قريش بن أنس عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب المحروم المحارف حدثنا ابن بشار وابن المثنى قالا ثنا قريش عن سليمن عن قتادة عن سعيد بن المسيب مثله حدثني يعقوب قال ثنا هشيم عن أبي بشر قال سألت سعيد بن جبير عن المحروم فلم يقل فيه شيئا قال وقال عطاء هو المحدود المحارف حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن قيس بن كركم عن ابن عباس قال السائل الذي يسأل الناس والمحروم الذي لا سهم له في الاسلام وهو محارف من الناس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال المحروم الذي لا يهدى له شئ وهو محارف حدثني على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال المحروم هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه فلا يسأل الناس حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن منصور عن ابراهيم قال في المحروم هو المحارف الذي ليس له أحد يعطف عليه أو يعطيه شيئا حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام قال ثنا عمرو عن منصور عن ابراهيم قال المحروم الذي لا فىء له في الاسلام وهو محارف في الناس حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أيوب عن نافع المحروم هو المحارف * وقال آخرون هو الذي لا سهم له في الغنيمة ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم

الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله (فقلت استغفروا) الى آخره وفيه أن الاستغفار يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو أن الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات (٥١) كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالقحط والقحط والآلام والمخاوف فانها بشؤم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشؤم والبلاء وعاد الخير والنماء يروى أنهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله تعالى عنهم القطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة أو سبعين فوعدهم نوح أنهم ان آمنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوى فيه المذكر والمؤنث ثم انه وبخهم بقوله (ما لكم لا ترجون لله وقارا) أصل الرجاء الأمل والوقار التوقير فعال بمعنى تفعيل مثل سراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف فمعناه على هذا ما لكم لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه أى شئ لكم وما بالكم لا تكونون على حال تأملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب ولله بيان أو حال ولو تأخر لكان صلة للوقار أو صفة ويحتمل أن يكون الوقار فعلا للقوم وذلك أنهم كانوا يستخفون برسول الله صلى الله عليه وسلم فحثهم على تعظيمه لأجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس أن الوقار هو الثواب من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تقريره أى لا تخافون لله عاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره تم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون أى لا تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما أقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة أى خلقكم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الى آخرها وقال ابن الانباري الطور الحال فيجوز أن يراد الاوصاف المختلفة التي لا يشبه بعضها بعضا وهذا دليل للتوحيد المأخوذ من الانفس ثم أشار الى دليل الآفاق بقوله (ألم تروا) الآية ومعنى (طباقا) قد مر في أول الملك فلا

يلزم منه أن لا يبقى للملائكة مساكن فيها فلعلها متوازية لا متماسة وأما على قول من يزعم أن الملائكة روحانية فلا اشكال قوله (فيهن) في
حيزه من السموات وشبه الشمس بالسراج لأن (٥٢) نوره ذاتي كيفي أولأن الليل عبارة عن ظل الأرض والشمس سبب زواله ثم عاد
الى دليل الأنفس بقوله (والله أنبتكم من الارض نباتا) يحتمل أن يكون من باب التفعيل فيكون مصدرا متعديا قريبا من لفظ الفعل وأن يكون ثلاثيا لازما فيكون أبعد ويجوز أن يراد أنبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير الانبات للانشاء فيكون أدل على الحدوث وفي قوله (اخراجا) تأكيد أي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا آخر آفاقيا من حال الارض والفج الطريق الواسع ثم ان سائلا كأنه سأل ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه أنه تعالى (قال نوح رب انهم عصوني) مكان قوله وأطيعون (واتبعوا) رؤساءهم ولم يزدهم مالهم وولدهم (الا خسارا) في الآخرة كأن التمتع القليل في الدنيا كالعدم وولده بالضم لغة في الولد ويجوز أن يكون جمعا كفلك (ومكروا) معطوف على لم يزده لأن المتبوعين هم الذين مكروا (وقالوا) للاتباع (لا تذرن) وجمع حملا على المعنى وهو الكبار بالتشديد أكبر من الكبار بالتخفيف ولهذا لم يقرأ مخففا الا في الشاذ فكلاهما مبالغة في الكبير ولا ريب أن رأس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون أعظم الكبائر وأفظع أنواع المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بأنه دين آبائكم والآباء أعرف من الابناء وبأن هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها شفعاؤكم ثم خصوا
الاصنام الخمسة بالذكر لأنها كانت عندهم أكبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لاسباب لا يعلمها
الا الله ولانها لم تكن مما تعرف بالطوفان فكان ود لكلب وسواع لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورته بعد

عن ابراهيم أن ناسا قد موا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل فقال اقسموا لهم وقال هذا المحروم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم قال المحروم المحارف الذي ليس له في الغنيمة شئ حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن ابراهيم مثله * قال ثنا مهران عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفتح عليهم فجاء قوم لم يشهدوا فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا فجاء قوم لم يشهدوا الغنائم فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن أبي زائدة عن سفيان عن قيس بن مسلم الجدلي عن الحسن ابن محمد قال بعث سرية فغنموا ثم جاء قوم من بعدهم قال فنزلت للسائل والمحروم حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن قيس بن مسلم عن الحسن بن محمد أن قوما في زمان النبي صلى الله عليه وسلم أصابوا غنيمة فجاء قوم بعد فنزلت في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم * وقال آخرون هو الذي لا ينمى له مال ذكر من قال ذلك حدثني أبو السائب قال ثنا ابن ادريس عن حصين قال سألت عكرمة عن السائل والمحروم قال السائل الذي يسألك والمحروم الذي لا ينمى له مال * وقال آخرون هو الذي قد اجتيح ماله ذكر من قال ذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال أخبرنا شعبة عن عاصم عن أبي قلابة قال جاء سيل باليمامة فذهب بمال رجل فقال رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هذا المحروم حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله والمحروم قال المحروم المصاب ثمره وزرعه وقرأ أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الجنة انا لضالون بل نحن محرومون وقال الشعبي ما حدثني به يعقوب قال ثنا ابن علية عن ابن عون قال قال الشعبي أعياني أن أعلم ما المحروم وقال قتادة ما حدثني به ابن بشار قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة في قوله للسائل والمحروم قال السائل الذي يسأل بكفه والمحروم المتعفف ولكليهما عليك حق يا ابن آدم حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للسائل والمحروم وهو سائل يسألك في كفه وفقير متعفف لا يسأل الناس ولكليهما عليك حق وقوله والذين يصدقون بيوم الدين يقول والا الذين يقرون بالبعث يوم البعث والجزاء [illegible] والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقول والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضا ولا يتعدون له حدا وقوله ان عذاب ربهم غير مأمون أن ينال من عصاه وخالف أمره ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) يقول تعالى ذكره والذين هم لفروجهم حافظون يعني أقبالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضع بأنيه الا أنهم غير ملومين في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم من امائهم وقيل لفروجهم حافظون الا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك جحد لأنه لأن قوله غير

النسر وأما ود فعلى صورة الرجل وسواع على صورة امرأة ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس وانما دعا نوح عليهم بالضلال
غضبا عليهم حين عرف بالقرائن المفيدة للجزم أنهم لا يكادون يؤمنون أو المراد (٥٣) ضلال طريق الجنة أو ضلال مكرهم المذكور
وعدم ترويجه أو المراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة أراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد أضلوا قوله (مما خطيئاتهم) من للتعليل كقولك جئتك لأجل كذا وما صلة للتوكيد وسبب تقديم الجار بيان أنه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من أجل خطاياهم وهي كفرهم المضموم الى أنواع ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة ألف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لاسيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر عن الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين في ماء أو في نار أو في جوف سبع أصابه ما يصيب المقبور من العذاب العقلي وهو ظاهر والعذاب الجسمي وهو غير بعيد في قدرة الله تعالى وتنكير النار للتعظيم أو لأنها نوع من النار مختص بهم وفي قوله (فلم يجدوا) تهكم بهم وبآلهتهم قوله (وقال) معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كأنه جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وانما وقع مما خطيئاتهم الى الآية اعتراضا في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الآية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام
[illegible] (ديارا) من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو فيعال من الدور أو من الدار أي نازل دار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل
[illegible] فيه لا تقبل ديارا قوله (انك ان تذرهم) الى آخره قال العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن

غير ملومين على أن في الكلام معنى جحد وذلك كقول القائل اعمل ما بدا لك الا على ارتكاب المعصية فانك معاقب عليه ومعناه اعمل ما بدا لك الا أنك معاقب على ارتكاب المعصية وقوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحا سوى زوجته أو ملك يمينه فاعلو ذلك هم العادون الذين عدوا ما أحل الله لهم الى ما حرم عليهم فهم الملومون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين هم بشهاداتهم قائمون والذين هم على صلاتهم يحافظون أولئك في جنات مكرمون) يقول تعالى ذكره والا الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التي ائتمنوا عليها وعهوده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون يرقبون ذلك ويحفظونه فلا يضيعونه ولكنهم يؤدونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها والذين هم بشهاداتهم قائمون يقول والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه ولكنهم يقومون بأدائها حيث يلزمهم أداؤها غير مغيرة ولا مبدلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم يحافظون ولا يضيعون لها ميقاتا ولا حدا وقوله أولئك في جنات مكرمون يقول عز وجل هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم مما يعلمون) يقول تعالى ذكره فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن اعادته في هذا الموضع غير أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكره هنالك فقال قتادة فيه ما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين وقال ابن زيد فيه ما حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال المهطع الذي لا يطرف وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول معناه مسرعين وروي فيه عن الحسن ما حدثنا به ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن في قوله فمال الذين كفروا قبلك مهطعين قال منطلقين حدثنا ابن بشار قال ثنا حماد بن مسعدة قال ثنا قرة عن الحسن مثله وقوله عن اليمين وعن الشمال عزين يقول عن يمينك وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس جماعة جماعة معرضين عنك وعن كتاب الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن ابن عباس قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال فينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال العزين العصب من الناس عن يمين وشمال معرضين عنه يستهزؤن به حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله عن اليمين وعن الشمال عزين قال مجالس مجنبين حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فمال الذين كفروا قبلك مهطعين يقول عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين أي فرقا حول

(تفسير السورة التي يذكر فيها الحديد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (سبح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم له ملك السموات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير) يعني تعالى ذكره بقوله سبح لله ما في السموات والأرض أن كل ما دونه من خلقه يسبحه تعظيما له واقرارا بربوبيته واذعانا لطاعته كما قال جل ثناؤه تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقوله وهو العزيز الحكيم يقول ولكنه جل جلاله العزيز في انتقامه ممن عصاه فخالف أمره مما في السموات والأرض من خلقه الحكيم في تدبيره أمرهم وتصريفه إياهم فيما شاء وأحب وقوله له ملك السموات والارض يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والأرض وما فيهن ولا شيء فيهن يقدر على الامتناع منه وهو في جميعهم نافذ الأمر ماضي الحكم وقوله يحيي ويميت يقول يحيي ما يشاء من الخلق بأن يوجده كيف يشاء وذلك بأن يحدث من النطفة الميتة حيوانا بنفخ الروح فيها من بعد تارات يقلبها فيها ونحو ذلك من الأشياء ويميت ما يشاء من الأحياء بعد الحياة بعد بلوغه أجله فيفنيه وهو على كل شيء قدير يقول جل ثناؤه وهو على كل شيء ذو قدرة لا يتعذر عليه شيء أراده من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وغير ذلك من الأمور

﴿ القول في تأويل قوله تعالى (هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير) يقول تعالى ذكره هو الأول قبل كل شيء بغير حد والآخر يقول والآخر بعد كل شيء بغير نهاية وانما قيل ذلك كذلك لأنه كان ولا شيء موجود سواه وهو كائن بعد فناء الأشياء كلها كما قال جل ثناؤه كل شيء هالك إلا وجهه وقوله والظاهر يقول وهو الظاهر على كل شيء دونه وهو العالي فوق كل شيء فلا شيء أعلى منه والباطن يقول وهو الباطن جميع الأشياء فلا شيء أقرب الى شيء منه كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال به أهل التأويل ذكر من قال ذلك والخبر الذي روي فيه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن ذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم بينما هو جالس في أصحابه اذ ثار عليهم سحاب فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم(١) قال فانها الرقيع موج مكفوف وسقف محفوظ قال فهل تدرون كم بينكم وبينها قالوا الله ورسوله أعلم قال مسيرة خمسمائة سنة قال فهل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل ذلك قال فوقها سماء أخرى وبينهما مسيرة خمسمائة سنة قال هل تدرون ما فوق ذلك فقالوا مثل قولهم الأول قال فان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء السابعة مثل ما بين السماءين قال هل تدرون ما التي تحتكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الأرض قال فهل تدرون ما تحتها قالوا له مثل قولهم الأول قال فان تحتها أرضا أخرى وبينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال والذي نفس محمد بيده لو دلي أحدكم بحبل الى الأرض الأخرى لهبط على الله ثم قرأ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وقوله وهو بكل شيء عليم يقول تعالى ذكره وهو بكل شيء ذو علم لا يخفى عليه شيء فلا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء

(١) فيه سقط كما لا يخفى وفي الدر وابن كثير قال هذا العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله ورسوله أعلم قال فانها الرقيع الخ فتأمل كتبه مصححه

تقدم الواجب تعالى على ما عداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لا يعلمها الا هو قلت انه سبحانه متقدم على ما سواه بجميع أقسام التقدمات الخمسة أما بالتأثير فظاهر قوله والمضافان معا قلنا ان أردت من الحيثية المذكورة فمسلم ولا محذور وان أردت مطلقا فممنوع وأما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا تفتقر الى الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف وأما بالشرف فظاهر وأما بالمكان فلانه وراء كل الاماكن ومعها لقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو أدليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وههنا سر لعلنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب ننبهه باذن الله ان كنت أهلا له وأما بالزمان فلظهور قوله والتقدم على الزمن لا يكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو أمر وهمي والزمان الذي يتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الأعظم ولا ريب أن قبل هذه الحركة لا يوجد لها مقدار الا أن قبل كل شيء يوجد امتداد وهمي يحصل فيه وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما أشكل على الامام من التمييز بين الأزل وما لا يزال فان المبادئ الوهمية تتغير بتغير الاعتبارات وباختلافها تختلف حقائقها اذ ليس لها وجود سواها فقد يصير ما هو في جانب الأزل في جانب لا يزال وبالعكس اذا

ولا أصغر من ذلك ولا أكبر الا في كتاب مبين وقوله هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام يقول تعالى ذكره هو الذي أنشأ السموات السبع والأرضين فدبرهن وما فيهن ثم استوى على عرشه فارتفع عليه وعلا وقوله يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها يقول تعالى ذكره مخبرا عن صفته وأنه لا يخفى عليه خافية من خلقه يعلم ما يلج في الأرض من خلقه يعني بقوله يلج يدخل وما يخرج منها منهم وما ينزل من السماء الى الأرض من شيء قط وما يعرج فيها فيصعد اليها من الأرض وهو معكم أينما كنتم يقول وهو شاهد لكم أيها الناس أينما كنتم يعلمكم ويعلم أعمالكم ومتقلبكم ومثواكم وهو على عرشه فوق سمواته السبع والله بما تعملون بصير يقول والله بأعمالكم التي تعملونها من حسن وسيئ وطاعة ومعصية ذو بصر وهو لها محص ليجازي المحسن منكم باحسانه والمسيء باساءته يوم تجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (له ملك السموات والأرض والى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور) يقول تعالى ذكره له سلطان السموات والأرض نافذ في جميعهن وفي جميع ما فيهن أمره والى الله ترجع الامور يقول جل ثناؤه والى الله مصير أمور جميع خلقه فيقضي بينهم بحكمه وقوله يولج الليل في النهار يعني بقوله يولج الليل في النهار يدخل ما نقص من ساعات الليل في النهار فيجعله زيادة في ساعاته ويولج النهار في الليل يقول ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل فيجعله زيادة في ساعات الليل وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل وقد ذكرنا الرواية بما قالوا فيما مضى من كتابنا هذا غير أنا نذكر في هذا الموضع بعض ما لم نذكر هنالك ان شاء الله تعالى حدثنا هناد بن السري قال ثنا أبو الأحوص عن سماك عن عكرمة في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال قصر هذا في طول هذا وطول هذا في قصر هذا حدثنا ابن بشار قال ثنا مؤمل قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال دخول الليل في النهار ودخول النهار في الليل حدثني أبو السائب قال ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن ابراهيم في قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل قال قصر أيام الشتاء في طول ليله وقصر ليل الصيف في طول نهاره وقوله وهو عليم بذات الصدور يقول وهو ذو علم بضمائر صدور عباده وما عزمت عليه نفوسهم من خير أو شر أو حدثت بهما أنفسهم لا يخفى عليه من ذلك خافية ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير) يقول تعالى ذكره آمنوا بالله أيها الناس فأقروا بوحدانيته وبرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فصدقوه فيما جاءكم به من عند الله واتبعوه وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه يقول جل ثناؤه وأنفقوا مما خولكم الله من المال الذي أورثكم عمن كان قبلكم فجعلكم خلفاءهم فيه في سبيل الله وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قول الله مستخلفين فيه قال المعمرين فيه بالرزق وقوله فالذين آمنوا منكم وأنفقوا يقول فالذين آمنوا بالله ورسوله منكم أيها الناس وأنفقوا مما خولهم الله عمن كان قبلهم ورزقهم من المال في سبيل الله لهم أجر كبير يقول لهم ثواب عظيم ﴿ القول في تأويل قوله تعالى (ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين) يقول تعالى ذكره وما لكم لا تؤمنون بالله وما شأنكم أيها الناس لا تقرون بوحدانية الله ورسوله محمد صلى الله عليه

تغيرت المبادئ المفروضة قال أما البحث عن كونه تعالى آخرا بمعنى أنه يبقى وكل شيء يفنى فمنهم من أوجب ذلك حتى يتقرر كونه آخرا وهو مذهب جهم فانه زعم أنه سبحانه يوصل الثواب الى أهل الثواب والعقاب الى أهل العقاب ثم يفني الجنة وأهلها والنار وأهلها والعرش والكرسي والملك والفلك ولا يبقى مع الله شيء أصلا في أبد الآباد كما لم يكن قبله شيء في أزل الآزال قال ومن حجج جهم أنه تعالى اما أن يكون عالما بعدد حركات أهل الجنة والنار أولا فان كان عالما لزم تناهيه فان الاحاطة بما لا يتناهى مستحيلة وان لم يعلم لزم نسبة الجهل اليه تعالى وذلك محال وأيضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه وأجاب عن الأول بان امكان استمرار هذه الأشياء حاصل الى الأبد والدليل عليه أن هذه الماهيات لو زال امكانها لزم انقلاب الممكن الى الممتنع ولزم أن تنقلب قدرة الله من صلاحية التأثير الى امتناع التأثير قلت هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان الذاتي للشيء وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي وأجاب عن الثاني بأنه يعلم أن عددها ليس بمعين وهذا لا يكون جهلا انما الجهل أن يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الذي علمه متناه يجب أن يكون معلومه متناهيا أما الذي لا نهاية لعلمه فلا يبعد بل يجب أن تكون معلوماته غير متناهية وأجاب عن الثالث بأن الخارج منه الى الوجود أبدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان لا يوجبان

وسلم يدعوكم الى الاقرار بوحدانيته وقد أتاكم من الحجج على حقيقة ذلك ماقطع عذركم وأزال الشك من قلوبكم وقد أخذ ميثاقكم قيل عنى بذلك وقد أخذ منكم ربكم ميثاقكم فى صلب آدم بأن الله ربكم لا اله لكم سواه ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله وقد أخذ ميثاقكم قال فى ظهر آدم واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الحجاز والعراق غير أبى عمرو وقد أخذ ميثاقكم بفتح الألف من أخذ ونصب الميثاق بمعنى وقد أخذ ربكم ميثاقكم وقرأ ذلك أبو عمرو وقد أخذ ميثاقكم بضم الألف ورفع الميثاق على وجه مالم يسم فاعله والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان متقاربتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وان كان فتح الألف من أخذ ونصب الميثاق أعجب القراءتين الى فى ذلك لكثرة القراء بذلك وقلة القراء بالقراءة الأخرى وقوله ان كنتم مؤمنين يقول ان كنتم تريدون أن تؤمنوا بالله يوما من الأيام فالآن أحرى الأوقات أن تؤمنوا لتتابع الحجج عليكم بالرسول واعلامه ودعائه اياكم الى ماقد تقررت صحته عندكم بالاعلام والأدلة والميثاق المأخوذ عليكم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (هو الذى ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم لرؤف رحيم) يقول تعالى ذكره الله الذى ينزل على عبده محمد آيات بينات يعنى مفصلات ليخرجكم من الظلمات الى النور يقول جل ثناؤه ليخرجكم أيها الناس من ظلمة الكفر الى نور الايمان ومن الضلالة الى الهدى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله من الظلمات الى النور قال من الضلالة الى الهدى وقوله وان الله بكم لرؤف رحيم يقول تعالى ذكره وان الله بانزاله على عبده ما أنزل عليه من الآيات البينات لهدايتكم وتبصيركم الرشاد لذو رأفة بكم ورحمة فمن رأفته ورحمته بكم فعل ذلك ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (ومالكم ألا تنفقوا فى سبيل الله ولله ميراث السموات والأرض لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير) يقول تعالى ذكره ومالكم أيها الناس أن لا تنفقوا مما رزقكم الله فى سبيل الله والى الله صائر أموالكم ان لم تنفقوها فى حياتكم فى سبيل الله لأن له ميراث السموات والأرض وانما حثهم جل ثناؤه بذلك على حظهم فقال لهم أنفقوا أموالكم فى سبيل الله ليكون ذلك لكم ذخرا عند الله من قبل أن تموتوا فلا تقدروا على ذلك وتصير الأموال ميراثا لمن له السموات والأرض وقوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك فقال بعضهم معناه لا يستوى منكم أيها الناس من آمن قبل فتح مكة وهاجر ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال آمن فأنفق يقول من هاجر ليس كمن لم يهاجر حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ليث عن مجاهد لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح يقول من آمن قال ثنا مهران عن سفيان قال يقول غير ذلك * وقال آخرون عنى بالفتح فتح مكة وبالنفقة النفقة فى جهاد المشركين ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد

التناهى كتضعيف الألف والألفين مرارا غير متناهية قال المتكلمون حين أثبتوا امكان بقاء العالم عولوا فى أبدية الجنة والنار على اجماع المسلمين واختلفوا فى معنى كونه تعالى آخرا على وجوه أحدها أنه تعالى يفنى جميع العالم ليتحقق كونه آخرا ثم انه يوجدها ويبقيها أبدا قلت هذا حقيق بأن لا يسمى آخرية بل يسمى توسطا وثانيها أن صحة آخرية كل الأشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه آخرا أقول هذا أول المسئلة لأن الكلام لم يقع فى اختصاص وجوده وعدمه وانما النزاع فى معنى قوله آخرا وثالثها أنه أول فى الوجود آخر فى الاستدلال لأن المقصود من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته وأما سائر الاستدلالات التى لا يراد بها معرفة الصانع فهى حقيرة خسيسة قلت أراد أنه غاية الأفكار ونهاية الأنظار وهذا معنى حسن فى نفسه الا أنه لا يطابق معنى الاول كل المطابقة ورابعها أنه أول فى ترتيب نزول الوجود وآخر اذا عكس الترتيب قلت هذا تصور صحيح ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل والمعلولات وعلى المترتبة من الأشرف الى الأخس وعلى الآخذة من الوحدة الى الكثرة ومما يلى الازل الى مايلى الأبد ومما يلى المحيط الى مايقرب من المركز فهو سبحانه أول بالترتيب الطبيعى وآخر بالترتيب المنعكس فقد وضح بهذا البيان صحة اطلاق التقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالى وهذا من غوامض

وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى قال كان قتالان أحدهما أفضل من الآخر وكانت نفقتان احداهما أفضل من الأخرى كانت النفقة والقتال من قبل الفتح فتح مكة أفضل من النفقة والقتال بعد ذلك حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله من قبل الفتح قال فتح مكة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش قال قال زيد بن أسلم فى هذه الآية لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح قال فتح مكة * وقال آخرون عنى بالفتح فى هذا الموضع صلح الحديبية ذكر من قال ذلك حدثنى اسحق بن شاهين قال ثنا خالد بن عبد الله عن داود عن عامر قال فصل مابين الهجرتين فتح الحديبية يقول تعالى ذكره لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية حدثنى حميد بن مسعدة قال ثنا بشر بن المفضل قال ثنا داود عن عامر فى هذه الآية قوله لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل قال فتح الحديبية قال فصل مابين الهجرتين فتح الحديبية حدثنى ابن المثنى قال ثنا عبد الوهاب قال ثنا داود عن عامر قال فصل مابين الهجرتين فتح الحديبية وأنزلت لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الى والله بما تعملون خبير فقالوا يارسول الله فتح هو قال نعم عظيم حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الأعلى قال ثنا داود عن عامر قال فصل مابين الهجرتين فتح الحديبية ثم تلا هذه الآية لا يستوى منكم الآية حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنى هشام ابن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم قلنا من هم يارسول الله أقريش هم قال لا ولكن أهل اليمن أرق أفئدة وألين قلوبا فقلنا هم خير منا يارسول الله فقال لو كان لأحدهم جبل من ذهب فأنفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح الآية الى قوله والله بما تعملون خبير حدثنى ابن البرقى قال ثنا ابن أبى مريم قال ثنا محمد بن جعفر قال أخبرنى زيد بن أسلم عن أبى سعيد التمار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يأتى قوم تحقرون أعمالكم مع أعمالهم فقلنا من هم يارسول الله أقريش قال لا هم أرق أفئدة وألين قلوبا وأشار بيده الى اليمن فقال هم أهل اليمن ألا ان الايمان يمان والحكمة يمانية فقلنا يارسول الله هم خير منا قال والذى نفسى بيده لو كان لأحدهم جبل ذهب ينفقه ما أدرك مد أحدكم ولا نصيفه ثم جمع أصابعه ومد خنصره وقال ألا ان هذا فصل ما بيننا وبين الناس لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى * وأولى الأقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال معنى ذلك لا يستوى منكم أيها الناس من أنفق فى سبيل الله من قبل فتح الحديبية للذى ذكرنا من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى رويناه عن أبى سعيد الخدرى عنه وقاتل المشركين بمن أنفق بعد ذلك وقاتل وترك ذكر من أنفق بعد ذلك وقاتل استغناء بدلالة الكلام الذى ذكر عليه من ذكره أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين أنفقوا فى سبيل الله من قبل فتح الحديبية وقاتلوا المشركين أعظم درجة فى الجنة عند الله من الذين أنفقوا من بعد ذلك وقاتلوا وقوله وكلا وعد الله الحسنى يقول تعالى ذكره وكل هؤلاء الذين أنفقوا من قبل الفتح وقاتلوا والذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وعد الله الجنة بانفاقهم فى سبيله وقتالهم أعداءه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث

الأسرار وقد وفقنى الله تعالى لحلها وبيانها فالشكر على آلائه أملا تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالأدلة الدالة على وجوده والباطن لأنه جل عن ادراك الحواس والعقول اياه امافى الدنيا أو فيها وفى الآخرة جميعا وقيل معنى الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن أى خفى قال الليث يقال أنت أبطن بهذا الأمر أى أخبر به وباقى الآيات قد سبق تفسيرها فى مواضع الا قوله (يعلم ما يلج) فانه قد مر فى أول سبأ فقط فلا حاجة الى الاعادة وقوله (وهو معكم) معية العلم والقدرة أو استصحاب المكان عند بعض قوله له ملك السموات والارض وبعده مثله ليس بتكرار لأن الأول فى الدنيا لقوله يحيى ويميت والثانى فى العقبى لقوله (والى الله ترجع الأمور) قوله (مستخلفين فيه) أراد أن المال مال الله والعباد عباد الله الا أنه قد جعل أرزاقهم متداولة بيد حكمته متعلقة بالوسائط والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالى لرعاية حق الاستخلاف فيتصرف فيما آتاه الله على وفق ما أمره الله من الانفاق فى سبيل الله قبل أن ينتقل منه الى غيره بارث أو حادث كما انتقل من غيره اليه بأحد السببين قوله (لا تؤمنون) حال من معنى الفعل كقولك مالك قائما أى ما تصنع والواو فى قوله (والرسول) للحال من ضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان وأخذ الميثاق اشارة الى الأقوال المذكورة فى تفسير قوله واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم

قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد من الذين أنفقوا وآمنوا وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وكلا وعد الله الحسنى قال الجنة وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بما تعملون من النفقة فى سبيل الله وقتال أعدائه وغير ذلك من أعمالكم التى تعملون خبير لا يخفى عليه منها شئ وهو مجازيكم على جميع ذلك يوم القيامة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله أجر كريم ﴾ يقول تعالى ذكره من هذا الذى ينفق فى سبيل الله فى الدنيا محتسبا فى نفقته مبتغيا ما عند الله وذلك هو القرض الحسن يقول فيضاعف له ربه قرضه ذلك الذى أقرضه بانفاقه فى سبيله فيجعل له بالواحدة سبعمائة وكان بعض نحويى البصرة يقول فى قوله من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فهو كقول العرب لى عندك قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا وأنشد فى ذلك بيتا للشنفرى

سنجزى سلامان بن مفرج قرضها * بما قدمت أيديهم فأزلت

وله أجر كريم يقول وله ثواب وجزاء كريم يعنى بذلك الأجر الجنة وقد ذكرنا الرواية عن أهل التأويل فى ذلك فيما مضى بما أغنى عن اعادته ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ﴾ اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم فقال بعضهم معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يضئ نورهم بين أيديهم وبأيمانهم ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يوم ترى المؤمنين والمؤمنات الآية ذكر لنا أن نبى الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من المؤمنين من يضئ نوره من المدينة الى عدن أبين فصنعاء فدون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضئ نوره الا موضع قدميه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة بنحوه حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن ادريس قال سمعت أبى يذكر عن المنهال عن عمرو عن قيس بن سكن عن عبد الله قال يؤتون نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يؤتى نوره كالنخلة ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم وأدناهم نورا على ابهامه يطفأ مرة ويتقد مرة * وقال آخرون بل معنى ذلك يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى ايمانهم وهداهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم ذكر من قال ذلك حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم كتبهم يقول الله فأما من أوتى كتابه بيمينه وأما نورهم فهداهم * وأولى القولين فى ذلك بالصواب القول الذى ذكرناه عن الضحاك وذلك أنه لو عنى بذلك النور الضوء المعروف لم يخص عنه الخبر بالسعى بين الأيدى والأيمان دون الشمائل لأن ضياء المؤمنين الذى يؤتونه فى الآخرة يضئ لهم جميع ما حولهم وفى خصوص الله جل ثناؤه الخبر عن سعيه بين أيديهم وبأيمانهم دون الشمائل ما يدل على أنه معنى به غير الضياء وان كانوا لا يخلون من الضياء فتأويل الكلام اذ كان الأمر على ما وصفنا وكلا وعد الله الحسنى يوم ترون المؤمنين والمؤمنات يسعى ثواب ايمانهم وعملهم الصالح بين أيديهم وفى أيمانهم كتب أعمالهم تطاير ويعنى بقوله يسعى يمضى والباء فى قوله وبأيمانهم بمعنى فى وكان بعض نحويى البصرة يقول الباء فى قوله وبأيمانهم بمعنى على أيمانهم وقوله يوم ترى من صلة وعد وقوله بشراكم اليوم جنات تجرى من تحتها الأنهار يقول تعالى ذكره يقال لهم بشارتكم اليوم أيها المؤمنون التى تبشرون بها جنات تجرى

من

والمراد أنه قد تعاضدت الدلائل السمعية والبراهين العقلية على الايمان بالله فأى عذر لكم فى تركه (ان كنتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب أن الايمان بالله شامل لتصديق بجميع أوامره وأحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول وبالقرآن وبما فيه استدل القاضى بقوله ومالكم على أن العبد قادر على الايمان وعلى الاستطاعة قبل الفعل والالم يصح التوبيخ كما لا يقال مالك لا تطول ولا تبيض والبحث فى أمثاله مذكور فى مواضع والضمير فى قوله (ليخرجكم) لله تعالى أو لعبده والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر فى آخر آل عمران قال المفسرون ان أبا بكر أول من أنفق فى سبيل الله فنزل فيه وفى أمثاله السابقين الأولين من المهاجرين والانصار (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح) أى فتح مكة وتمامه أن يقال ومن أنفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله (أولئك) الذين أنفقوا قبل الفتح وهم الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه (أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا) وسبب الفضل أنهم أنفقوا قبل عز الاسلام وقوة أهله فكانت الحاجة الى الانفاق حينئذ أمس مع أنه كان أصدق انباء عن ثقة صاحبه بهذا الدين (وكلا وعد الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهى الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرأ بالرفع فتقديره وكل وعده الله والقرض مجاز عن انفاق المال فى سبيل الله وقد مر

من تحتها الأنهار فأبشروا بها وقوله خالدين فيها يقول ماكثين فى الجنات لا ينتقلون عنها ولا يتحولون وقوله ذلك هو الفوز العظيم يقول خلودهم فى الجنات التى وصفها هو النجح العظيم الذى كانوا يطلبونه بعد النجاة من عقاب الله ودخول الجنة خالدين فيها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور ﴾ يقول تعالى ذكره هو الفوز العظيم فى يوم يقول المنافقون والمنافقات واليوم من صلة الفوز للذين آمنوا بالله ورسله انظرونا واختلفت القراء فى قراءة قوله انظرونا فقرأت ذلك عامة قراء المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة انظرونا موصولة بمعنى انتظرونا وقرأته عامة قراء الكوفة أنظرونا مقطوعة الألف من أنظرت بمعنى أخرونا وذكر الفراء أن العرب تقول أنظرنى وهم يريدون انتظرنى قليلا وأنشد فى ذلك بيت عمرو بن كلثوم

أبا هند فلا تعجل علينا * وأنظرنا نخبرك اليقينا

قال فمعنى هذا انتظرنا قليلا نخبرك لأنه ليس ههنا تأخير انما هو استماع كقولك للرجل اسمع منى حتى أخبرك * والصواب من القراءة فى ذلك عندى الوصل لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب اذا أريد به انتظرنا وليس للتأخير فى هذا الموضع معنى فيقال أنظرونا بفتح الألف وهمزها وقوله نقتبس من نوركم يقول نستصبح من نوركم والقبس الشعلة وقوله قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يقول جل ثناؤه فيجابون بأن يقال لهم ارجعوا من حيث جئتم واطلبوا لأنفسكم هنالك نورا فانه لا سبيل لكم الى الاقتباس من نورنا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات الى قوله وبئس المصير قال ابن عباس بينما الناس فى ظلمة اذ بعث الله نورا فلما رأى المؤمنون النور توجهوا نحوه وكان النور دليلا من الله الى الجنة فلما رأى المنافقون المؤمنين قد انطلقوا تبعوهم فأظلم الله على المنافقين فقالوا حينئذ انظرونا نقتبس من نوركم فانا كنا معكم فى الدنيا قال المؤمنون ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا الآية كان ابن عباس يقول بينما الناس فى ظلمة ثم ذكر نحوه وقوله فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب يقول تعالى ذكره فضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور وهو حاجز بين أهل الجنة وأهل النار وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله بسور له باب قال كالحجاب فى الأعراف حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فضرب بينهم بسور له باب السور حائط بين الجنة والنار حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فضرب بينهم بسور له باب قال هذا السور الذى قال الله وبينهما حجاب وقد قيل ان ذلك السور ببيت المقدس عند وادى جهنم ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا الحسن بن بلال قال ثنا حماد قال أخبرنا أبو سنان قال كنت مع على بن عبد الله بن عباس عند وادى جهنم فحدث عن أبيه أنه قال فضرب

فى اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالى كتب فى اللوح المحفوظ أن كل من صدر عنه الفعل الفلانى فله كذا من الثواب وهو الاجر الكريم فاذا ضم الى ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائى ان الأعواض تضم الى الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم لانه جلب ذلك الضعف وبسببه حصلت لكل الزيادة فكان كريما من هذا الوجه ثم أكد الايمان بالله ورسوله والانفاق فى سبيله بتذكير يوم المحاسبة فقال (يوم ترى) يا محمد أو يا من له أهلية الخطاب وقد مر اعرابه عن ابن مسعود وقتادة مرفوعا ان كل انسان مؤمن فانه يحصل له النور يوم القيامة على قدر ثوابه منهم من يضئ له نور كما بين عدن الى صنعاء ومنهم من نوره مثل الجبال ومنهم من لا يضئ نوره الا موضع قدميه وأدناهم نورا من يكون نوره على ابهامه ينطفئ مرة ويتقد أخرى وقال مجاهد ما من عبد الا وينادى يوم القيامة يا فلان هذا نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا لك فى هذا الكتاب مرارا أن الكمالات والخيرات كلها أنوار وأكمل الأنوار معرفة الله سبحانه وانما قال (بين أيديهم وبأيمانهم) لأن ذلك جهة أمارة النجاة ولهذا ورد ان السعداء يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعنى سعى النور سعيه بسعيهم جنيبا لهم ومتقدما ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم جنات) قوله (يوم يقول) بدل من

على التقدير الأول عبثا وعلى التقدير الثانى كذبا قال واذا كان قول هؤلاء معنى لا تفسيرا بحسب اللغة سقط الاستدلال قلت فى هذا
الاسقاط بحث لا يخفى وجوزوا أن يراد فى الآية نفى الناصر لأنه اذا قال هى ناصركم على سبيل التهكم وليس لها نصرة لزم نفى
الناصر رأسا كقوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل ويقال ناصره الخذلان ومعينه البكاء قوله سبحانه (ألم يأن للذين آمنوا) من أنى الأمر يأنى اذا جاء إناه أى وقته قال جمع من المفسرين نزل فى المنافقين الذين أظهروا الايمان وفى قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزل فى المؤمنين المحقين روى الأعمش أن الصحابة لما قدموا المدينة أصابوا لينا فى العيش ورفاهية فغيروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الآية وعن أبى بكر الصديق أن هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية الأ أربع سنين وعن ابن عباس أنه عاتبه على رأس ثلاث عشرة وقوله (لذكر الله) من اضافة المصدر الى الفاعل أى ترق قلوبهم لمواعظ الله التى ذكرها فى القرآن (وما نزل من الحق) وأراد أن القرآن جامع للوصفين الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز أن يكون من اضافة المصدر الى المفعول أى لذكرهم الله والقرآن كقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا ويحتمل أن تكون اللام للتعليل أى يجب أن يورثهم الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكره بالغفلة ومن قرأ ولا تكونوا بالتاء الفوقانية فهى الناهية ومن قرأ بالياء التحتانية احتمل أن يكون منصوبا عطفا على أن تخشع والأمد الأجل والأمل أى طالت المدة بين اليهود أهل والنصارى وبين أنبيائهم أو طالت أعمارهم فى الغفلة والأمل البعيد فحصلت القسوة فى قلوبهم بسببه فاختلفوا فيما أحدثوا من التحريف

الذين آمنوا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم كالذين أوتوا الكتاب من قبل يعنى من بنى اسرائيل ويعنى بالكتاب الذى أوتوه من قبلهم التوراة والانجيل وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن مغيرة عن أبى معشر عن ابراهيم قال جاء عتريس بن عرقوب الى ابن مسعود فقال يا عبد الله هلك من لم يأمر بالمعروف وينه عن المنكر فقال عبد الله هلك من لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر قلبه منكرا ان بنى اسرائيل لما طال عليهم الأمد وقست قلوبهم اخترعوا كتابا من بين أيديهم وأرجلهم استهوته قلوبهم واستحلته ألسنتهم وقالوا نعرض بنى اسرائيل على هذا الكتاب فمن آمن به تركناه ومن كفر به قتلناه قال فجعل رجل منهم كتاب الله فى قرن ثم جعل القرن بين ثندوتيه فلما قيل له أتؤمن بهذا قال آمنت به ويومئ الى القرن الذى بين ثندوتيه ومالى لا أومن بهذا الكتاب فمن خير مللهم اليوم ملة صاحب القرن ويعنى بقوله فطال عليهم الأمد ما بينهم وبين موسى صلى الله عليه وسلم وذلك الأمد الزمان وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله الأمد قال الدهر وقوله فقست قلوبهم عن الخيرات واشتدت على السكون الى معاصى الله وكثير منهم فاسقون يقول جل ثناؤه وكثير من هؤلاء الذين أوتوا الكتاب من قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم فاسقون ۞ القول فى تأويل قوله (اعلموا أن الله يحيى الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم) يقول تعالى ذكره اعلموا أيها الناس أن الله يحيى الأرض الميتة التى لا تنبت شيأ بعد موتها يعنى بعد دثورها ودروسها يقول وكما نحيى هذه الأرض الميتة بعد دروسها كذلك نهدى الانسان الضال عن الحق الى الحق فنوفقه ونسدده للايمان حتى يصير مؤمنا من بعد كفره ومهتديا من بعد ضلاله وقوله قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون يقول قد بينا لكم الأدلة والحجج لتعقلوا وقوله ان المصدقين والمصدقات اختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار خلا ابن كثير وعاصم بتشديد الصاد والدال بمعنى ان المتصدقين والمتصدقات ثم تدغم التاء فى الصاد فتجعلها صادا مشددة كما قيل يا أيها المزمل يعنى المتزمل وقرأ ابن كثير وعاصم ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد وتشديد الدال بمعنى ان الذين صدقوا الله ورسوله * وأولى الاقوال فى ذلك بالصواب عندى أن يقال انهما قراءتان معروفتان صحيح معنى كل واحدة منهما فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب فتأويل الكلام اذا على قراءة من قرأ ذلك بالتشديد فى الحرفين أعنى فى الصاد والدال ان المتصدقين من أموالهم والمتصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا بالنفقة فى سبيله وفيما أمر بالنفقة فيه أو فيما ندب اليه يضاعف لهم ولهم أجر كريم يقول يضاعف الله لهم قروضهم التى أقرضوها اياه فيوفيهم ثوابها يوم القيامة ولهم أجر كريم يقول ولهم ثواب من الله على صدقهم وقروضهم اياه كريم وذلك الجنة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) يقول تعالى ذكره والذين أقروا بوحدانية الله وارساله رسله فصدقوا الرسل وآمنوا بما جاؤهم به من عند ربهم أولئك هم الصديقون وقوله والشهداء عند ربهم اختلف

والبدع وقال مقاتل ابن سليمن طال عليهم أمد خروج النبى صلى الله عليه وسلم أو طال عليهم عهدهم بسماع التوراة والانجيل فزال وقعهما فى قلوبهم قاله القرطبى وقرئ الأمد بالتشديد أى الوقت الأطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما فى الكتابين وفيه اشارة الى أن عدم الخشوع فى أول الأمر يفضى الى الفسوق فى آخر الأمر قال الحسن أما والله لقد استبطأ قلوب المؤمنين وهم يقرؤن من القرآن أقل مما تقرؤن فانظروا فى طول ما قرأتم منه وما ظهر فيكم من الفسوق قوله (اعلموا أن الله يحيى الأرض) فيه وجهان الأول أنه تمثيل والمعنى أن القلوب التى ماتت بسبب القساوة فالمواظبة على الذكر سبب لعود حياة الخشوع اليها كما يحيى الله الأرض بالغيث الثانى أنه زجر لأهل الفسق وترغيب فى الخشوع لأنه يذكر القيامة وبعث الأموات ثم استأنف وعد المنفقين ووعيد أضدادهم بقوله (ان المصدقين) وأصله المتصدقين وعطف عليه قوله (وأقرضوا الله) لأن الألف واللام بمعنى الذى كأنه قال ان الذين تصدقوا وأقرضوا والظاهر أن الأول هو الواجب والثانى هو التطوع لأن تشبيهه بالقرض كالدلالة على ذلك وأيضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل الدال على الاستمرار ينبئ عن الالتزام والوجوب ومن قرأ بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله وأقرضوا ويندرج تحت التصديق الايمان وجميع الأعمال الصالحات الا أنه أفرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما أنه أفرد الايمان لتفضيله والترغيب فيه وقال (والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون) الكاملون فى الصدق اذ لا قول أصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة أو هم الكثيرو الصدق من حيث انهم ضموا صدقا الى صدق وهو الايمان بالله ورسوله أو به وبرسول رسوله ثم حث على الجهاد بقوله (والشهداء) وهو مبتدأ خبره (عند ربهم) وفيه بيان أنهم من الله بمنزلة وسعة وقد بين ثوابهم

أهل التأويل فى ذلك فقال بعضهم والشهداء عند ربهم منفصل من الذى قبله والخبر عن الذين آمنوا بالله ورسله متناه عند قوله الصديقون والصديقون مرفوعون بقوله هم ثم ابتدئ الخبر عن الشهداء فقيل والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم والشهداء فى قولهم مرفوعون بقوله لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس فى قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون قال هذه مفصولة والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال هى للشهداء خاصة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن منصور عن أبى الضحى عن مسروق قال هى خاصة للشهداء * قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى الضحى أولئك هم الصديقون ثم استأنف الكلام فقال الشهداء عند ربهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون هذه مفصولة سماهم الله صديقين بأنهم آمنوا بالله وصدقوا رسله ثم قال والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم هذه مفصولة * وقال آخرون بل قوله والشهداء من صفة الذين آمنوا بالله ورسله قالوا انما تناهى الخبر عن الذين آمنوا عند قوله والشهداء عند ربهم ثم ابتدئ الخبر عما لهم فقيل لهم أجرهم ونورهم ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال أخبرنا أبو قيس أنه سمع هذيلا يحدث قال ذكروا الشهداء فقال عبد الله الرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه والرجل يقاتل للدنيا والرجل يقاتل للسمعة والرجل يقاتل للمغنم قال شعبة شيأ هذا معناه والرجل يقاتل يريد وجه الله والرجل يموت على فراشه وهو شهيد وقرأ عبد الله هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبى ثابت وليث عن مجاهد والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم قال كل مؤمن شهيد ثم قرأها حدثنى صالح بن حرب أبو معمر قال ثنا اسمعيل بن يحيى قال ثنا ابن عجلان عن زيد بن أسلم عن البراء بن عازب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مؤمنو أمتى شهداء قال ثم تلا النبى صلى الله عليه وسلم هذه الآية والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الصديقون والشهداء عند ربهم قال بالايمان على أنفسهم بالله * وقال آخرون الشهداء عند ربهم فى هذا الموضع النبيون الذين يشهدون على أممهم من قول الله عز وجل فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا * والذى هو أولى الأقوال عندى فى ذلك بالصواب قول من قال الكلام والخبر عن الذين آمنوا متناه عند قوله أولئك هم الصديقون وان قوله والشهداء عند ربهم خبر مبتدأ عن الشهداء وانما قلنا ان ذلك أولى الأقوال فى ذلك بالصواب لان ذلك هو الأغلب من معانيه فى الظاهر وأن الايمان غير موجب

اياكم عن الاسلام و هجرة وتصفحوا لهم عن عقوبتكم اياهم على ذلك وتغفروا لهم غير ذلك من الذنوب فان الله غفور لكم ولمن تاب من عباده من ذنوبكم رحيم بكم أن يعاقبكم عليها من بعد توبتكم منها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا وأنفقوا خيرا لأنفسكم ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره ما أموالكم أيها الناس وأولادكم الا فتنة يعنى بلاء عليكم فى الدنيا وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله انما أموالكم وأولادكم فتنة يقول بلاء وقوله والله عنده أجر عظيم يقول والله عنده ثواب لكم عظيم اذا أنتم خالفتم أولادكم وأزواجكم فى طاعة الله ربكم وأطعتم الله عز وجل وأديتم حق الله فى أموالكم والأجر العظيم الذى عند الله الجنة كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والله عنده أجر عظيم وهى الجنة وقوله فاتقوا الله ما استطعتم يقول تعالى ذكره واحذروا الله أيها المؤمنون وخافوا عقابه وتجنبوا عذابه بأداء فرائضه واجتناب معاصيه والعمل بما يقرب اليه ما أطقتم وبلغه وسعكم وذكر أن قوله فاتقوا الله ما استطعتم نزل بعد قوله اتقوا الله حق تقاته تخفيفا عن المسلمين وأن قوله فاتقوا الله ما استطعتم ناسخ قوله اتقوا الله حق تقاته ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا هذه رخصة من الله والله رحيم بعباده وكان الله جل ثناؤه أنزل قبل ذلك اتقوا الله حق تقاته وحق تقاته أن يطاع فلا يعصى ثم خفف الله تعالى ذكره عن عباده فأنزل الرخصة بعد ذلك فقال فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا فيما استطعت يا ابن آدم عليها بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما استطعتم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله اتقوا الله حق تقاته قال نسختها اتقوا الله ما استطعتم وقد تقدم بياننا عن معنى الناسخ والمنسوخ بما أغنى عن اعادته فى هذا الموضع وليس فى قوله فاتقوا الله ما استطعتم دلالة واضحة على أنه لقوله اتقوا الله حق تقاته ناسخ اذ كان محتملا قوله اتقوا الله حق تقاته فيما استطعتم ولم يكن بأنه له ناسخ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا كان ذلك كذلك فالواجب استعمالهما جميعا على ما يحتملان من وجود الصحة وقوله واسمعوا وأطيعوا يقول واسمعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأطيعوه فيما أمركم به ونهاكم عنه وأنفقوا خيرا لأنفسكم يقول وأنفقوا مالا من أموالكم لأنفسكم تستنقذوها من عذاب الله والخير فى هذا الموضع المال وقوله ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون يقول تعالى ذكره ومن يقه الله شح نفسه وذلك اتباع هواها فيما نهى الله عنه ذكر من قال ذلك حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى أبو معاوية عن على عن ابن عباس قوله ومن يوق شح نفسه يقول هوى نفسه حيث يتبع هواه ولم يقبل الايمان حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال عن ابن مسعود ومن يوق شح نفسه قال أن يعمد الى مال غيره فيأكله وقوله فأولئك هم المفلحون يقول فهؤلاء الذين وقوا شح أنفسهم المنجحون الذين أدركوا طلباتهم عند ربهم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم﴾ يقول تعالى ذكره ان تنفقوا فى سبيل الله فتحسنوا فيها النفقة وتحتسبوا بانفاقكم الأجر والثواب يضاعف ذلك لكم

وقوله (خيرا لأنفسكم) نصب بمحذوف هو افعلوا أو ائتوا وقد مر نظيره فى آخر النساء فى قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة الى أن أمثال هذه الأوامر خير من التهالك فى أمور الأزواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن أشقى ممن لا يقدم لأجل نفسه شيأ يستقرضه منه رازقه مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته و يؤخر لأجل وارثه أموالا عظيمة مع عدم وثوقه بأنه هل يكون له انتفاع بها أم لا اللهم اشغلنا بما يغنينا و بالله

* (سورة الطلاق وهى مكية حروفها ألف وسبعون كلمها مائة وسبع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(يأيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائى لم يحضن

ربكم فيجعل لكم مكان الواحد سبعمائة ضعف الى أكثر من ذلك مما يشاء من التضعيف ويغفر لكم ذنوبكم فيصفح لكم عن عقوبتكم عليها مع تضعيفه نفقتكم التى تنفقون فى سبيله والله شكور يقول والله ذو شكر لأهل الانفاق فى سبيله بحسن الجزاء لهم على ما أنفقوا فى الدنيا فى سبيله حليم يقول حليم عن أهل معاصيه بترك معاجلتهم بعقوبته عالم الغيب والشهادة يقول عالم ما لا تراه أعين عباده و يغيب عن أبصارهم وما يشاهدونه فيرونه بأبصارهم العزيز يعنى الشديد فى انتقامه ممن عصاه وخالف أمره ونهيه الحكيم فى تدبيره خلقه وصرفه اياهم فيما يصلحهم

آخر تفسير سورة التغابن

(تفسير سورة الطلاق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يأيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا أن يأتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شئ قدرا﴾ يعنى تعالى ذكره بقوله يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن يقول اذا طلقتم نساءكم فطلقوهن لطهرهن الذى يحصينه من عدتهن طاهرا من غير جماع ولا تطلقوهن بحيضهن الذى لا يعتددن به من قروئهن وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت الأعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله قال الطلاق للعدة طاهرا من غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال بالطهر فى غير جماع حدثنا ابن بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن قال الطهر فى غير جماع حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن منصور عن ابراهيم عن عبد الله فطلقوهن لعدتهن قال طاهرا من غير جماع حدثنا ابن وكيع قال ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق عن داود بن حصين عن عكرمة عن ابن عباس أنه كان يرى طلاق السنة طاهرا من غير جماع وفى كل طهر وهى العدة التى أمر الله بها حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبى نجيح عن حميد الأعرج عن مجاهد أن رجلا سأل ابن عباس فقال انه طلق امرأته مائة فقال عصيت ربك وبانت منك امرأتك ولم تتق الله فيجعل لك مخرجا وقرأ هذه الآية ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث قال ثنا شعبة عن حميد الأعرج

وأولات الأحمال أجلهن أن يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا ذلك أمر الله أنزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته و يعظم له أجرا أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فان أرضعن لكم فآتوهن أجورهن وأتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا أعد الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا أولى الألباب الذين آمنوا قد أنزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلوا عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما) ۞ القراآت بالغ أمره بالاضافة حفص الآخرون بالتنوين والنصب وجدكم بكسر الواو روح ندخله بالنون أبو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل ۞ الوقوف العدة ج تعظيما لأمر الاتقاء ربكم ط

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال انشزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فى بيته اذا قيل انشزوا فارتفعوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فان له حوائج فأحب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اذا قيل انشزوا فانشزوا وانما اخترت التأويل الذى قلت فى ذلك لأن الله عز وجل أمر المؤمنين اذا قيل لهم انشزوا أن ينشزوا فعم بذلك الأمر جميع معانى النشوز من الخيرات فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فانشزوا بضم الشين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يقول تعالى ذكره يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح فى المجلس اذا قيل لهم تفسحوا أو بنشوزهم الى الخيرات اذا قيل لهم انشزوا اليها ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الايمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات اذا عملوا بما أمروا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ان بالعلم لأهله فضلا وان له على أهله حقا ولعمرى للحق عليك أيها العالم فضل والله معطى كل ذى فضل فضله وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول فضل العلم أحب الى من فضل العبادة وخير دينكم الورع وكان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا قيل له وكيف ذاك فقال هو أشدهما ورعا لله عن محارمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فى دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصى وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن باحسانه والمسىء بالذى هو أهله أو يعفو ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ يأيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا ناجيتم رسول الله فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة ذلك خير لكم يقول وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم عند الله وأطهر لقلوبكم من المآثم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا على بن أبى طالب رضى الله عنه قدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة فى ذلك حدثنا محمد بن عبيد بن محمد المحاربى قال ثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه ان فى كتاب الله عز وجل لآية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا

الظهار * الثالثة قال أبو مسلم الاصفهانى العود هو أن يحلف على ما قال أولا من لفظ الظهار فاذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال فى بعض الأطعمة انه حرام على كلحم الآدمى فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بأن الكفارة قد تجب بالاجماع فى المناسك ولا يمين وعندى أن هذا الرد مردود لأنه لا يلزم من وجوب الكفارة فى الصورتين من غير يمين وجوبها فى كل صورة بلا يمين نعم يرد على أبى مسلم أن تفسير العود بالحلف اثبات اللغة بالقياس ولا يخفى أن العود لما قالوا على هذا الاحتمال ظاهر لأنه أريد بالقول اللفظ وأما الاحتمال الآخر فيحتاج الى تأويل القول بالمقول فيه وهو ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار كما مر فى قوله ونرثه ما يقول أى المال والواو للحال * مسائل الاولى الجديد وأبو حنيفة أن الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات لأن قوله سبحانه من قبل أن يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس بيد وغيرها وروى عكرمة أن رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل أن يكفر فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر * الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال أبو حنيفة والشافعى لكل ظهار كفارة الا أن يكون فى مجلس واحد وأراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته فى مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما أنه تعالى رتب الكفارة على التلفظ

فلم

فلم يناجه الا على بن أبى طالب رضى الله عنه قدم دينارا صدقة تصدق به ثم أنزلت الرخصة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان عندى دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها أحد قبلى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة فوعظهم الله بهذه الآية وكان الرجل تكون له الحاجة الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة الى فان الله غفور رحيم قال كان المسلمون يقدمون بين يدى النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فأنزل الله بعد هذا فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن أبى المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن على بن علقمة الأنمارى عن على قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار قال لا يطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال قال على رضى الله عنه بى خفف الله عن هذه الأمة وقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة لئلا يناجى أهل الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشق ذلك على أهل الحق قالوا يا رسول الله ما نستطيع ذلك ولا نطيقه فقال الله عز وجل أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس من جاء يناجيك فى هذا فاقبل مناجاته ومن جاء يناجيك فى غير هذا فاقطع أنت ذاك عنه لا تناجه قال وكان المنافقون ربما ناجوا فيما لا حاجة لهم فيه فقال الله عز وجل ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول قال لأن الخبيث يدخل فى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى المجادلة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فنسختها الآية التى بعدها فقال أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون وقوله فان لم تجدوا يقول تعالى

بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه أنه لو كانت تحته أربع نسوة وقال لهن أنتن على كظهر أمى لزمه أربع كفارات لأن الحكم يتكرر ويتعدد بتعدد المحل * حجته أنه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للتعدد ونوقض باليمين فان الكفارة لازمة فى كل يمين * الثالثة دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبى حنيفة والشافعى وسفيان وأحمد واسحق لأن سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتى ثم أبصرت خلخالها فى ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن ابن مهدى اذا واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان * الرابعة لا ينبغى للمرأة أن تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شىء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لأن ترك التكفير اضرار بالمرأة وامتناع من ايفاء حقها * الخامسة قد ذكرنا أن الاستمتاعات محرمة عليه الى أن يكفر وذلك صريح فى تحرير الرقبة وفى الصيام والآن نقول ان التكفير بالاطعام أيضا كذلك وان لم يتعرض للتماس فى قوله فاطعام

ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدى نجواكم اياه صدقة ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدى نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الاشفاق فى كلام العرب الخوف والحذر ومعناه فى هذا الموضع أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أأشفقتم قال شق عليكم تقديم الصدقة فقد وضعت عنكم وأمروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد المكى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة فى النجوى وقوله فاذلم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذلم تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ورزقكم الله التوبة من تركم ذلك فأدوا فرائض الله التى أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى آخر الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود وقرأ قول الله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب حتى بلغ والله يشهد انهم لكاذبون لئن كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده حتى بلغ فى صدورهم من الله وقرأ حتى بلغ أو من وراء جدر قال لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم منكم يعنى من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما وصفهم بذلك جل ثناؤه لأنهم منافقون اذا لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على

الكذب

ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة وللاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذه من فصاحات القرآن * السادسة مذهب أبى حنيفة أن هذه الرقبة تجزى وان كانت كافرة لاطلاق الاية وقال الشافعى لابد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع أن الاعتاق انعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزى أم الولد ولا المكاتب عند الشافعى لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة ان أعتقه قبل أن يؤدى شيأ جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفى الرقاب وان أعتقه بعد أن يؤدى شيألم يجز والمدبر يجزى عند الشافعى ولا يجزى عند أبى حنيفة * السابعة يعتبر فى الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التى يثبت بها الرد فى البيع ولكن التى تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود هنالك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزى مقطوع اليدين أو الرجلين أو احداهما ولا المجنون ويجزى الأعور والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين أو الأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليد لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزى ولو أعتق عبده عن كفارته بشرط أن يرد دينارا أو غيره لم يجز

الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه فحلف كذبا * ذكر الخبر الذى روى بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعينى شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له علام تسبنى أو تشتمنى قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية التى فى المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا فى الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فى الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم وذلك أنهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمؤمنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناؤه فصدوا بأيمانهم التى اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك أنهم كفرة وحكم الله وسبيله فى أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفى عبدة الأوثان القتل فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم فى النار ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره لن تغنى عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم فيها خالدون يقول هم فى النار ماكثون الى غير نهاية ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيآتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فيحلفون له قال ان المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه فى الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن سعيد بن جبير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة قد كاد يقلص عنه الظل فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث أن جاء فاطلع فاذا رجل أزرق فقال له علام تشتمنى أنت وفلان وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون أنهم على شئ يقول ويظنون أنهم فى أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شئ من الحق

بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض * الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما فى الآية فان كان فى ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض أو كبر أو لان منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بدله من الأثاث ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويفى ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة (١) ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها وان كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة فى الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الابتياع لأنه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا فى الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لأنه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمآل غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه * التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزى عند الشافعى لظاهر الآية ولأن ادخال السرور فى قلب ستين أجمع وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزى * العاشرة الشبق المفرط والغلمة عذر عند الأكثرين فى الانتقال الى الاطعام كما فى قصة الأعرابى وهل أتيت الا من قبل

(١) لعل هذا مكرر فضلا عن أنه غير ظاهر تأمل كتبه مصححه

قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله واذا قيل انشزوا فانشزوا قال انشزوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فى بيته اذا قيل انشزوا فارتفعوا عن النبى صلى الله عليه وسلم فان له حوائج فأحب كل رجل منهم أن يكون آخر عهده برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اذا قيل انشزوا فانشزوا وانما اخترت التأويل الذى قلت فى ذلك لأن الله عز وجل أمر المؤمنين اذا قيل لهم انشزوا أن ينشزوا فعم بذلك الأمر جميع معانى النشوز من الخيرات فذلك على عمومه حتى يخصه ما يجب التسليم له واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة فانشزوا بضم الشين وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسرها * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان مشهورتان بمنزلة يعكفون ويعكفون ويعرشون ويعرشون فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيب وقوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات يقول تعالى ذكره يرفع الله المؤمنين منكم أيها القوم بطاعتهم ربهم فيما أمرهم به من التفسح فى المجلس اذا قيل لهم تفسحوا أو بنشوزهم الى الخيرات اذا قيل لهم انشزوا اليها ويرفع الله الذين أوتوا العلم من أهل الايمان على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم بفضل علمهم درجات اذا عملوا بما أمروا به كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ان بالعلم لأهله فضلا وان له على أهله حقا ولعمرى للحق عليك أيها العالم فضل والله معطى كل ذى فضل فضله وكان مطرف بن عبد الله بن الشخير يقول فضل العلم أحب الى من فضل العبادة وخير دينكم الورع وكان عبد الله بن مطرف يقول انك لتلقى الرجلين أحدهما أكثر صوما وصلاة وصدقة والآخر أفضل منه بونا بعيدا قيل له وكيف ذاك فقال هو أشدهما ورعا لله عن محارمه حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فى دينهم اذا فعلوا ما أمروا به وقوله والله بما تعملون خبير يقول تعالى ذكره والله بأعمالكم أيها الناس ذو خبرة لا يخفى عليه المطيع منكم ربه من العاصى وهو مجاز جميعكم بعمله المحسن باحسانه والمسىء بالذى هو أهله أو يعفو ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم﴾ يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله اذا ناجيتم رسول الله فقدموا أمام نجواكم صدقة تتصدقون بها على أهل المسكنة والحاجة ذلك خير لكم يقول وتقديمكم الصدقة أمام نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم عند الله وأطهر لقلوبكم من المآثم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه الا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قدم دينارا فتصدق به ثم أنزلت الرخصة فى ذلك حدثنا محمد بن عبيد بن محمد المحاربى قال ثنا المطلب بن زياد عن ليث عن مجاهد قال قال علىّ رضى الله عنه ان فى كتاب الله عز وجل لآية ما عمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال فرضت ثم نسخت حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال نهوا عن مناجاة النبى صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا

الظهار * الثالثة قال أبو مسلم الاصفهانى العود هو أن يحلف على ما قال أولا من لفظ الظهار فاذا لم يحلف لم تلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال فى بعض الأطعمة انه حرام علىّ كلحم الآدمى فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بأن الكفارة قد تجب بالاجماع فى المناسك ولا يمين وعندى أن هذا الرد مردود لأنه لا يلزم من وجوب الكفارة فى الصورتين من غير يمين وجوبها فى كل صورة بلا يمين نعم يرد على أبى مسلم أن تفسير العود بالحلف اثبات اللغة بالقياس ولا يخفى أن العود لما قالوا على هذا الاحتمال ظاهر لأنه أريد بالقول اللفظ وأما الاحتمال الآخر فيحتاج الى تأويل القول بالمقول فيه وهو ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار كما مر فى قوله ونرثه ما يقول أى المال والواو للحال * مسائل الاولى الجديد وأبو حنيفة أن الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات لأن قوله سبحانه من قبل أن يتماسا يعم جميع ضروب المس من المس بيد وغيرها وروى عكرمة أن رجلا ظاهر من امرأته ثم واقعها قبل أن يكفر فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر * الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال أبو حنيفة والشافعى لكل ظهار كفارة الا أن يكون فى مجلس واحد وأراد التكرار للتأكيد وقال مالك من ظاهر من امرأته فى مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما أنه تعالى رتب الكفارة على التلفظ

فلم يناجه الا علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قدم دينارا صدقة تصدق به ثم أنزلت الرخصة حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن ادريس قال سمعت ليثا عن مجاهد قال قال علىّ رضى الله عنه آية من كتاب الله لم يعمل بها أحد قبلى ولا يعمل بها أحد بعدى كان عندى دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى النبى صلى الله عليه وسلم تصدقت بدرهم فنسخت فلم يعمل بها أحد قبلى يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه بالمسئلة فوعظهم الله بهذه الآية وكان الرجل تكون له الحاجة الى نبى الله صلى الله عليه وسلم فلا يستطيع أن يقضيها حتى يقدم بين يديه صدقة فاشتد ذلك عليهم فأنزل الله عز وجل الرخصة بعد ذلك فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة قال انها منسوخة ما كانت الا ساعة من نهار حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة الى فان الله غفور رحيم قال كان المسلمون يقدمون بين يدى النجوى صدقة فلما نزلت الزكاة نسخ هذا حدثنى علىّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علىّ عن ابن عباس قوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة وذلك أن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه فأراد الله أن يخفف عن نبيه فلما قال ذلك صبر كثير من الناس وكفوا عن المسئلة فأنزل الله بعد هذا فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فوسع الله عليهم ولم يضيق حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن عثمان بن أبى المغيرة عن سالم بن أبى الجعد عن على بن علقمة الأنمارى عن على قال قال النبى صلى الله عليه وسلم ما ترى دينار قال لا يطيقون قال نصف دينار قال لا يطيقون قال ما ترى قال شعيرة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم انك لزهيد قال قال علىّ رضى الله عنه فبى خفف الله عن هذه الأمة وقوله اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فنزلت أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة لئلا يناجى أهل الباطل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشق ذلك على أهل الحق قالوا يا رسول الله ما نستطيع ذلك ولا نطيقه فقال الله عز وجل أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس من جاء يناجيك فى هذا فاقبل مناجاته ومن جاء يناجيك فى غير هذا فاقطع أنت ذاك عنه لا تناجه قال وكان المنافقون ربما ناجوا فيما لا حاجة لهم فيه فقال الله عز وجل ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول قال لأن الخبيث يدخل فى ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح عن الحسين عن يزيد عن عكرمة والحسن البصرى قالا قال فى المجادلة اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم فنسختها الآية التى بعدها قال أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون وقوله فان لم تجدوا يقول تعالى

بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه أنه لو كانت تحته أربع نسوة وقال لهن أنتن علىّ كظهر أمى لزمه أربع كفارات لأن الحكم يتكرر ويتعدد بتعدد المحل * حجته أنه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للتعدد ونوقض باليمين فان الكفارة لازمة فى كل يمين * الثالثة دلت الآية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل أن يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول أكثر أهل العلم كمالك وأبى حنيفة والشافعى وسفيان وأحمد واسحق لأن سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امرأتى ثم أبصرت خلخالها فى ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن ابن مهدى اذا واقعها قبل أن يكفر فعليه كفارتان * الرابعة لا ينبغى للمرأة أن تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان بالضرب حتى يوفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شىء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لأن ترك التكفير اضرار بالمرأة وامتناع من ايفاء حقها * الخامسة قد ذكرنا أن الاستمتاعات محرمة عليه الى أن يكفر وذلك صريح فى تحرير الرقبة وفى الصيام والآن نقول ان التكفير بالاطعام أيضا كذلك وان لم يتعرض للتماس فى قوله فاطعام

ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدى نجواكم اياه صدقة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدى نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الاشفاق فى كلام العرب الخوف والحذر ومعناه فى هذا الموضع أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أأشفقتم قال شق عليكم تقديم الصدقة فقد وضعت عنكم وأمروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد المكى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة فى النجوى وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذ لم تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ورزقكم الله التوبة من ترككم ذلك فأدوا فرائض الله التى أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى آخر الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود وقرأ قول الله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب حتى بلغ والله يشهد انهم لكاذبون لئن كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده حتى بلغ فى صدورهم من الله وقرأ حتى بلغ أو من وراء جدر قال لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم منكم يعنى من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما وصفهم بذلك جل ثناؤه لأنهم منافقون اذا لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على

ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة وللاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذه من فصاحات القرآن * السادسة مذهب أبى حنيفة أن هذه الرقبة تجزى وان كانت كافرة لاطلاق الاية وقال الشافعى لابد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع أن الاعتاق انعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزى أم الولد ولا المكاتب عند الشافعى لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة ان أعتقه قبل أن يؤدى شيأ جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفى الرقاب وان أعتقه بعد أن يؤدى شيأ لم يجز والمدبر يجزى عند الشافعى ولا يجزى عند أبى حنيفة * السابعة يعتبر فى الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التى يثبت بها الرد فى البيع ولكن التى تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود هناك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزى مقطوع اليدين أو الرجلين أو احداهما ولا المجنون ويجزى الأعور والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين أو الأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليد لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزى ولو أعتق عبده عن كفارته بشرط أن يرد دينارا أو غيره لم يجز

الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه فحلف كذبا * ذكر الخبر الذى روى بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعينى شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له علام تسبنى أو تشتمنى قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية التى فى المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا فى الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فى الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم وذلك أنهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمؤمنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناؤه فصدوا بأيمانهم التى اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك أنهم كفرة وحكم الله وسبيله فى أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفى عبدة الأوثان القتل فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم فى النار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره لن تغنى عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم فيها خالدون يقول هم فى النار ماكثون الى غير نهاية ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيأتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فيحلفون له قال ان المنافق حالف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه فى الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن سعيد بن جبير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة قد كاد يقلص عنه الظل فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث أن جاء فاطلع فاذا رجل أزرق فقال له علام تشتمنى أنت وفلان وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون أنهم على شئ يقول ويظنون أنهم فى أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شئ من الحق

بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض * الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما فى الآية فان كان فى ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض أو كبر أو لأن منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لابد له من الأثاث ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويفى ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة (١) ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها وان كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة فى الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الابتياع لأنه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا فى الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لأنه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمآل غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه * التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزى عند الشافعى لظاهر الآية ولأن ادخال السرور فى قلب ستين أجمع وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزى * العاشرة الشبق المفرط والغلمة عذر عند الأكثرين فى الانتقال الى الاطعام كما فى قصة الأعرابى وهل أتيت الا من قبل

(١) لعل هذا مكرر فضلا عن أنه غير ظاهر تأمل كتبه مصححه

ذكره فان لم تجدوا ما تتصدقون به أمام مناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله غفور رحيم يقول فان الله ذو عفو عن ذنوبكم اذا تبتم منها رحيم بكم أن يعاقبكم عليها بعد التوبة وغير مؤاخذكم بمناجاتكم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن تقدموا بين يدى نجواكم اياه صدقة ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ءأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون﴾ يقول تعالى ذكره أشق عليكم وخشيتم أيها المؤمنون بأن تقدموا بين يدى نجواكم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقات الفاقة وأصل الاشفاق فى كلام العرب الخوف والحذر ومعناه فى هذا الموضع أخشيتم بتقديم الصدقة الفاقة والفقر وبنحو الذى قلنا فى تأويل ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أأشفقتم قال شق عليكم تقديم الصدقة فقد وضعت عنكم وأمروا بمناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير صدقة حين شق عليهم ذلك حدثنى موسى بن عبد الرحمن المسروقى قال ثنا أبو أسامة عن شبل بن عباد المكى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة أأشفقتم أن تقدموا بين يدى نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فريضتان واجبتان لا رجعة لأحد فيهما فنسخت هذه الآية ما كان قبلها من أمر الصدقة فى النجوى وقوله فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم يقول تعالى ذكره فاذ لم تقدموا بين يدى نجواكم صدقات ورزقكم الله التوبة من تركم ذلك فأدوا فرائض الله التى أوجبها عليكم ولم يضعها عنكم من الصلاة والزكاة وأطيعوا الله ورسوله فيما أمركم به وفيما نهاكم عنه والله خبير بما تعملون يقول جل ثناؤه والله ذو خبرة وعلم بأعمالكم وهو محصيها عليكم ليجازيكم بها ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ألم تنظر بعين قلبك يا محمد فترى الى القوم الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم كما حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم الى آخر الآية قال هم المنافقون تولوا اليهود وناصحوهم حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة تولوا قوما غضب الله عليهم قال هم اليهود تولاهم المنافقون حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عز وجل ألم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم قال هؤلاء كفرة أهل الكتاب اليهود والذين تولوهم المنافقون تولوا اليهود وقرأ قول الله ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب حتى بلغ والله يشهد انهم لكاذبون لئن كان ذلك لا يفعلون وقال هؤلاء المنافقون قالوا لا ندع حلفاءنا وموالينا يكونون معنا لنصرتنا وعزنا ومن يدفع عنا نخشى أن تصيبنا دائرة فقال الله عز وجل فعسى الله أن يأتى بالفتح أو أمر من عنده حتى بلغ فى صدورهم من الله وقرأ حتى بلغ أو من وراء جدر قال لا يبرزون وقوله ما هم منكم يقول تعالى ذكره ما هؤلاء الذين تولوا هؤلاء القوم الذين غضب الله عليهم منكم يعنى من أهل دينكم وملتكم ولا منهم ولا هم من اليهود الذين غضب الله عليهم وانما وصفهم بذلك جل ثناؤه لأنهم منافقون اذا لقوا اليهود قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وقوله ويحلفون على الكذب وهم يعلمون يقول تعالى ذكره ويحلفون على

الكذب

ستين مسكينا حملا لمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة وللاقل وهو صورة واحدة على الاكثر وهذه من فصاحات القرآن * السادسة مذهب أبى حنيفة أن هذه الرقبة تجزى وان كانت كافرة لا طلاق الاية وقال الشافعى لابد أن تكون مؤمنة قياسا على كفارة القتل والجامع أن الاعتاق انعام والمؤمن أولى به ولأن المشركين نجس وكل نجس خبيث بالاجماع وقال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزى أم الولد ولا المكاتب عند الشافعى لضعف الملكية فيه ولا يحصل الجزم بالخروج عن العهدة وقال أبو حنيفة ان أعتقه قبل أن يؤدى شيأ جاز عن الكفارة لأنه رقبة بدليل قوله وفى الرقاب وان أعتقه بعد أن يؤدى شيأ لم يجز والمدبر يجزى عند الشافعى ولا يجزى عند أبى حنيفة * السابعة يعتبر فى الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب لا التى يثبت بها الرد فى البيع ولكن التى تخل بالعمل والاكتساب لأن المقصود هناك المالية وههنا تكميل حاله ليتفرغ للعبادات والوظائف المخصوصة بالأحرار فلا يجزى مقطوع اليدين أو الرجلين أو احداهما ولا المجنون ويجزى الأعور والأصم والأخرس ومقطوع الأذنين أو الأنف أو أصابع الرجلين لا أصابع اليد لأن البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزى ولو أعتق عبده عن كفارته بشرط أن يرد دينارا أو غيره لم يجز

الكذب وذلك قولهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم نشهد إنك لرسول الله وهم كاذبون غير مصدقين به ولا مؤمنين به كما قال جل ثناؤه والله يشهد إن المنافقين لكاذبون وقد ذكر أن هذه الآية نزلت فى رجل منهم عاتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر بلغه عنه فحلف كذبا * ذكر الخبر الذى روى بذلك حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن سماك عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليكم رجل ينظر بعين شيطان أو بعينى شيطان قال فدخل رجل أزرق فقال له علام تسبنى أو تشتمنى قال فجعل يحلف قال فنزلت هذه الآية التى فى المجادلة ويحلفون على الكذب وهم يعلمون والآية الأخرى ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿أعد الله لهم عذابا شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين﴾ يقول تعالى ذكره أعد الله لهؤلاء المنافقين الذين تولوا اليهود عذابا فى الآخرة شديدا انهم ساء ما كانوا يعملون فى الدنيا بغشهم المسلمين ونصحهم لأعدائهم من اليهود وقوله اتخذوا أيمانهم جنة يقول جل ثناؤه جعلوا حلفهم وأيمانهم جنة يستجنون بها من القتل ويدفعون بها عن أنفسهم وأموالهم وذراريهم وذلك أنهم اذا اطلع منهم على النفاق حلفوا للمؤمنين بالله انهم لمنهم فصدوا عن سبيل الله يقول جل ثناؤه فصدوا بأيمانهم التى اتخذوها جنة المؤمنين عن سبيل الله فيهم وذلك أنهم كفرة وحكم الله وسبيله فى أهل الكفر به من أهل الكتاب القتل أو أخذ الجزية وفى عبدة الأوثان القتل فالمنافقون يصدون المؤمنين عن سبيل الله فيهم بأيمانهم انهم مؤمنون وانهم منهم فيحولون بذلك بينهم وبين قتلهم ويمتنعون به مما يمتنع منه أهل الايمان بالله وقوله فلهم عذاب مهين يقول فلهم عذاب مذل لهم فى النار ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيأ أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾ يقول تعالى ذكره لن تغنى عن هؤلاء المنافقين يوم القيامة أموالهم فيفتدوا بها من عذاب الله المهين لهم ولا أولادهم فينصرونهم ويستنقذونهم من الله اذا عاقبهم أولئك أصحاب النار يقول هؤلاء الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم المنافقون أصحاب النار يعنى أهلها الذين هم فيها خالدون يقول هم فى النار ماكثون الى غير نهاية ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون﴾ يقول تعالى ذكره هؤلاء الذين ذكرهم هم أصحاب النار يوم يبعثهم الله جميعا فيوم من صلة أصحاب النار وعنى بقوله يوم يبعثهم الله جميعا من قبورهم أحياء كهيآتهم قبل مماتهم فيحلفون له كما يحلفون لكم كاذبين مبطلين فيها كما حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله فيحلفون له قال ان المنافق حلف له يوم القيامة كما حلف لأوليائه فى الدنيا حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة فى قوله يوم يبعثهم الله جميعا الآية والله حالف المنافقون ربهم يوم القيامة كما حالفوا أولياءه فى الدنيا حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سماك بن حرب البكرى عن سعيد بن جبير قال كان النبى صلى الله عليه وسلم فى ظل حجرة قد كاد يقلص عنه الظل فقال انه سيأتيكم رجل أو يطلع رجل بعين شيطان فلا تكلموه فلم يلبث أن جاء فاطلع فاذا رجل أزرق فقال له علام تشتمنى أنت وفلان وفلان قال فذهب فدعا أصحابه فحلفوا ما فعلوا فنزلت يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شئ ألا انهم هم الكاذبون وقوله ويحسبون أنهم على شئ يقول ويظنون أنهم فى أيمانهم وحلفهم بالله كاذبين على شئ من الحق

بل يجب أن يكون الاعتاق خاليا عن شوائب العوض * الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما فى الآية فان كان فى ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض أو كبر أو لان منصبه يأبى أن يخدم نفسه لم يكلف صرفه الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط أن يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من الأثاث ولو كانت له ضيعة أو رأس مال يتجر فيه ويفى ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف صرفه الى الكفارة(١) ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط بيعها وان كان ماله غائبا أو لم يجد الرقبة فى الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الابتياع لأنه تعالى قال فمن لم يجد وهو واجد أما من كان مريضا فى الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الاطعام لأنه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمآل غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال أو تحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه * التاسعة لو أطعم مسكينا واحدا ستين مرة لا يجزى عند الشافعى لظاهر الآية ولأن ادخال السرور فى قلب ستين أجمع وأقرب من رضا الله وقال أبو حنيفة يجزى * العاشرة الشبق المفرط والغلمة عذر عند الأكثرين فى الانتقال الى الاطعام كما فى قصة الأعرابى وهل أتيت الا من قبل

(١) لعل هذا مكرر فضلا عن أنه غير ظاهر تأمل كتبه مصححه

عنهما هذين السهمين سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم قرابته فحملا عليه فى سبيل الله صدقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم * وقال آخرون عنى بذلك ما صالح عليه أهل الحرب المسلمين من أموالهم وقالوا قوله ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول الآيات بيان قسم المال الذى ذكره الله فى الآية التى قبل هذه الآية وذلك قوله ما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب وهذا قول كان يقوله بعض المتفقهة من المتأخرين * والصواب من القول فى ذلك عندى أن هذه الآية حكمها غير حكم الآية التى قبلها وذلك أن الآية التى قبلها مال جعله الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره لم يجعل فيه لأحد نصيبا وبذلك جاء الأثر عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن الزهرى عن مالك بن أوس بن الحدثان قال أرسل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فدخلت عليه فقال انه قد حضر أهل أبيات من قومك وانا قد أمرنا لهم برضخ فاقسمه بينهم فقلت يا أمير المؤمنين مر بذلك غيرى قال اقبضه أيها المرء فبينا أنا كذلك اذ جاء يرفأ مولاه فقال عبد الرحمن بن عوف والزبير وعثمان وسعد يستأذنون فقال ائذن لهم ثم مكث ساعة ثم جاء فقال هذا على والعباس يستأذنان فقال ائذن لهما فلما دخل العباس قال يا أمير المؤمنين اقض بينى وبين هذا الغادر الخائن الفاجر وهما جاآ يختصمان فيما أفاء الله على رسوله من أعمال بنى النضير فقال القوم اقض بينهما يا أمير المؤمنين وأرح كل واحد منهما من صاحبه فقد طالت خصومتهما فقال أنشدكم الله الذى باذنه تقوم السموات والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة قالوا قد قال ذلك ثم قال لهما أتعلمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك قالا نعم قال فسأخبركم بهذا الفىء ان الله خص نبيه صلى الله عليه وسلم بشىء لم يعطه غيره فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فوالله ما احتازها دونكم ولا استأثر بها دونكم ولقد قسمها عليكم حتى بقى منها هذا المال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على أهله منه سنتهم ثم يجعل ما بقى فى مال الله فاذا كانت هذه الآية التى قبلها مضت وذكر المال الذى خص الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ولم يجعل لأحد معه شيأ وكانت هذه الآية خبرا عن المال الذى جعله الله لأصناف شتى كان معلوما بذلك أن المال الذى جعله لأصناف من خلقه غير المال الذى جعله للنبى صلى الله عليه وسلم خاصة ولم يجعل له شريكا وقوله ولذى القربى يقول ولذى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم وبنى المطلب واليتامى وهم أهل الحاجة من أطفال المسلمين الذين لا مال لهم والمساكين وهم الجامعون فاقة وذل المسئلة وابن السبيل وهم المنقطع بهم من المسافرين فى غير معصية الله عز وجل وقد ذكرنا الرواية التى جاءت عن أهل التأويل بتأويل ذلك فيما مضى من كتابنا وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم يقول جل ثناؤه وجعلنا ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى لهذه الأصناف كيلا يكون ذلك الفىء دولة يتداوله الأغنياء منكم بينهم يصرفه هذا مرة فى حاجات نفسه وهذا مرة فى أبواب البر وسبل الخير فيجعلون ذلك حيث شاؤا ولكننا سننا فيه سنة لا تغير ولا تبدل واختلفت القراء فى قراءة ذلك فقرأته عامة قراء الأمصار سوى أبى جعفر القارئ كيلا يكون دولة نصبا على ما وصفت من المعنى وأن فى يكون ذكر الفىء وقوله دولة نصب خبر يكون وقرأ ذلك أبو جعفر القارئ كيلا يكون دولة على رفع الدولة مرفوعة بيكون والخبر قوله بين الأغنياء منكم وبضم الدال من دولة قرأ جميع قراء الأمصار غير أنه حكى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان أزرق فقال له النبى صلى الله عليه وسلم علام تشتمنى أنت وأصحابك فحلف بالله ما فعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل فعلت فانطلق فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل (ألم تر الى الذين تولوا) أى وادّوا (قوما غضب الله عليهم) وهم اليهود (ما هم منكم) لأنهم ليسوا مسلمين بالحقيقة (ولا منهم) لأنهم كانوا مشركين فى الاصل (ويحلفون على الكذب) وهو ادعاء الاسلام وفى قوله (وهم يعلمون) دلالة على ابطال قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو الذى يكون مخالفا للمخبر عنه مع أن المخبر يعلم المخالفة وذلك أنه لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا صرفا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذى يجىء عقيبه هو عذاب الآخرة وقيل الكل عذاب الآخرة لقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله (انهم ساء ما كانوا يعملون) انهم كانوا فى الزمان الماضى المتطاول مصرين على سوء العمل أوهى حكاية ما يقال لهم فى الآخرة ومعنى الفاء فى فصدوا أنهم حين دخلوا فى حماية الايمان بالأيمان الكاذبة وأمنوا على النفس والمال اشتغلوا

عن أبى عبد الرحمن الفتح فيها وقد اختلف أهل المعرفة بكلام العرب فى معنى ذلك اذا ضمت الدال أو فتحت فقال بعض الكوفيين معنى ذلك اذا فتحت الدولة وتكون للجيش يهزم هذا هذا ثم يهزم الهازم فيقال قد رجعت الدولة على هؤلاء قال والدولة برفع الدال فى الملك والسنين التى تغير وتبدل على الدهر فتلك الدولة والدول وقال بعضهم فرق ما بين الضم والفتح أن الدولة هى اسم الشىء الذى يتداول بعينه والدولة الفعل والقراءة التى لا أستجيز غيرها فى ذلك كيلا يكون بالياء دولة بضم الدال ونصب الدولة على المعنى الذى ذكرت فى ذلك لاجماع الحجة عليه والفرق بين الدولة والدولة بضم الدال وفتحها ما ذكرت عن الكوفى فى ذلك وقوله وما آتاكم الرسول فخذوه يقول تعالى ذكره وما أعطاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه من أهل القرى فخذوه وما نهاكم عنه من الغلول وغيره من الامور فانتهوا وكان بعض أهل العلم يقول نحو قولنا فى ذلك غير أنه كان يوجه معنى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه الى ما آتاكم من الغنائم ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار قال ثنا ابن أبى عدى عن عوف عن الحسن فى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا قال يؤتيهم الغنائم ويمنعهم الغلول وقوله واتقوا الله يقول وخافوا الله واحذروا عقابه فى خلافكم على رسوله بالتقدم على ما نهاكم عنه ومعصيتكم اياه ان الله شديد العقاب يقول ان الله شديد عقابه لمن عاقبه من أهل معصيته لرسوله صلى الله عليه وسلم ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون﴾ يقول تعالى ذكره كيلا يكون ما أفاء الله على رسوله دولة بين الأغنياء منكم ولكن يكون للفقراء المهاجرين وقيل عنى بالمهاجرين مهاجرة قريش ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد ما أفاء الله على رسوله من قريظة جعلها لمهاجرة قريش حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد بن جبير وسعيد بن عبد الرحمن بن أبزى قالا كان ناس من المهاجرين لأحدهم الدار والزوجة والعبد والناقة يحج عليها ويغزو فنسبهم الله الى أنهم فقراء وجعل لهم سهما فى الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم الى قوله أولئك هم الصادقون قال هؤلاء المهاجرون تركوا الديار والأموال والأهلين والعشائر خرجوا حبا لله ولرسوله واختاروا الاسلام على ما فيه من الشدة حتى لقد ذكر لنا أن الرجل كان يعصب الحجر على بطنه ليقيم به صلبه من الجوع وكان الرجل يتخذ الحفيرة فى الشتاء ماله دثار غيرها وقوله الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم وقوله يبتغون فضلا من الله ورضوانا موضع يبتغون نصب لأنه فى موضع الحال وقوله وينصرون الله ورسوله يقول وينصرون دين الله الذى بعث به رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله أولئك هم الصادقون يقول هؤلاء الذين وصف صفتهم من الفقراء المهاجرين هم الصادقون فيما يقولون ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ يقول تعالى ذكره والذين تبوؤا الدار والايمان يقول اتخذوا المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فابتنوها منازل والايمان بالله ورسوله من قبلهم يعنى من قبل المهاجرين يحبون من هاجر اليهم يحبون من ترك منزله وانتقل اليهم من غيرهم وعنى بذلك الأنصار

بصد الناس عن الدخول فى الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين ويروى أن رجلا منهم قال لننصرن يوم القيامة بأنفسنا وأموالنا وأولادنا (فنزل لن تغنى عنهم) الآية ثم أخبر عن حالهم العجيبة الشأن وهو أنهم يحلفون يوم المحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم فى الدنيا وأنتم بشر يخفى عليكم السرائر (ويحسبون أنهم على شىء) من النفع والمراد أنهم كما عاشوا على النفاق والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضى والجبائى ان أهل الآخرة لا يكذبون ومعنى الآية أنهم يحلفون فى الآخرة انا ما كنا كافرين عند أنفسنا وقوله ألا انهم هم الكاذبون فى الدنيا ولا يخفى ما فى هذا التأويل من التعسف وقدمر البحث فى قوله والله ما كنا مشركين ثم بين أن الشيطان هو الذى زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة فى حق عمر كان أحوذيا أى سائسا غالبا على الامور وهو أحد ما جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق احتج القاضى به فى خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل بخلق الله لكانت اضافته الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين فى كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا فان الكلام فى الانتهاء لا فى الوسط قوله (أولئك فى الأذلين) قال أهل المعنى ان ذل أحد الخصمين تابع لعز الخصم الآخر ولما كانت عزة أولياء الله تعالى غير متناهية فذل أعدائه لا نهاية له فهم

يحبون المهاجرين وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم قال الأنصار نعت «قال محمد بن عمرو» سفاطة أنفسهم «وقال الحرث» سخاوة أنفسهم عندما روى عنهم من ذلك وايثارهم اياهم ولم يصب الأنصار من ذلك الفىء شئ حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا يقول مما أعطوا اخوانهم هذا الحى من الأنصار أسلموا فى ديارهم فابتنوا المساجد والمسجد قبل قدوم النبى صلى الله عليه وسلم فأحسن الله عليهم الثناء فى ذلك وهاتان الطائفتان الأولتان من هذه الآية أخذتا بفضلهما ومضتا على مهلهما وأثبت الله حظهما فى الفىء حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قول الله عزوجل والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون قال هؤلاء الأنصار يحبون من هاجر اليهم المهاجرون وقوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا يقول جل ثناؤه ولا يجد الذين تبوؤا الدار من قبلهم وهم الأنصار فى صدورهم حاجة يعنى حسدا مما أوتوا يعنى مما أوتى المهاجرون من الفىء وذلك لما ذكرنا من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بنى النضير بين المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا رجلين من الأنصار أعطاهما الفقرهما وانما فعل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا سلمة قال ثنى محمد بن اسحق عن عبدالله بن أبى بكر أنه حدث أن بنى النضير خلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النضير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الانصار الا أن سهل بن حنيف وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقرا فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا المهاجرون قال وتكلم فى ذلك يعنى أموال بنى النضير بعض من تكلم من الأنصار فعاتبهم الله عزوجل فى ذلك فقال وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ان اخوانكم قد تركوا الأموال والأولاد وخرجوا اليكم فقالوا أموالنا بينهم قطائع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوغير ذلك قالوا وما ذلك يا رسول الله قال هم قوم لا يعرفون العمل فتكفونهم وتقاسمونهم الثمر فقالوا نعم يا رسول الله وبنحو الذى قلنا فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا سليمن أبو داود قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن فى قوله ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا قال الحسد * قال ثنا عبدالصمد قال ثنا شعبة عن أبى رجاء عن الحسن حاجة فى صدورهم قال حسدا فى صدورهم حدثنى يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا أبو رجاء عن الحسن مثله وقوله ويؤثرون على أنفسهم يقول تعالى ذكره وهو يصف الأنصار الذين تبوؤا الدار والايمان من قبل المهاجرين ويؤثرون على أنفسهم يقول ويعطون المهاجرين أموالهم ايثارا لهم بها على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة يقول ولو كان بهم حاجة وفاقة الى ما آثروا به من أموالهم على أنفسهم والخصاصة مصدر وهى أيضا اسم وهو كل ما تخللته ببصرك كالكوة والفرجة فى الحائط

اذن أذل خلق الله ثم قرر سبب ذلهم بقوله (كتب الله) فى اللوح (لأغلبن أنا ورسلى) اما بالحجة وحدها أوبها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو أن يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبدالله بن أبى أتظنون أن فارس والروم كبعض القرى التى غلبتموهم عليها كلا والله انهم أكثر عددا وعدة فنزلت الآية ثم بين أن الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله غير ممكن ولو كان المحادون بعض الأقربين وقال جار الله هذا من باب التمثيل والغرض أنه لا ينبغى أن يكون وحقه أن يمتنع ولا يوجد قلت لو اعتبر كل من الأمرين من حيث الحقيقة كان بينهما أشد التباين ولا حاجة الى هذا التكلف الا أن يحمل أحدهما على الحقيقة والآخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما فى حق أهل النفاق وكما يوجد بعض أهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لأسباب دنيوية ضرورية عن النبى صلى الله عليه وسلم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندى نعمة فانى أجد فيما أوحى الى لا تجد قوما يروى أنها نزلت فى أبى بكر وذلك أن أبا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوقد فعلته قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا منى لقتلته وقيل فى أبى عبيدة بن الجراح فقتل أباه عبدالله بن الجراح يوم أحد وفى كثير من أكابر الصحابة أعرضوا عن عشائرهم وعادوهم لحب الله ورسوله فذهب جمع من

تجمع خصاصات وخصاص كما قال الراجز

قد علم المقاتلات هجا * والناظرات من خصاص لمجا * لأورينها دلجا أو منجا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن فضيل عن أبيه عن أبى حازم عن أبى هريرة قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ليضيفه فلم يكن عنده ما يضيفه فقال ألا رجل يضيف هذا رحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة فانطلق به الى رحله فقال لامرأته أكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم نومى الصبية وأطفئى المصباح وأريه بأنك تأكلين معه واتركيه لضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلت فنزلت ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن فضيل عن غزوان عن أبى حازم عن أبى هريرة أن رجلا من الأنصار بات به ضيف فلم يكن عنده الا قوته وقوت صبيانه فقال لامرأته نومى الصبية وأطفئى المصباح وقربى للضيف ما عندك قال فنزلت هذه الآية ومن يوق شح نفسه يقول تعالى ذكره ومن وقاه الله شح نفسه فأولئك هم المفلحون المخلدون فى الجنة والشح فى كلام العرب البخل ومنع الفضل من المال ومنه قول عمرو بن كلثوم

ترى اللحز الشحيح اذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا

يعنى بالشحيح البخيل يقال انه لشحيح بين الشح والشح وفيه شحة شديدة وشحاحة وأما العلماء فانهم يرون أن الشح فى هذا الموضع انما هو أكل أموال الناس بغير حق ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا يحيى بن واضح قال ثنا المسعودى عن أشعث عن أبى الشعثاء عن أبيه قال أتى رجل ابن مسعود فقال انى أخاف أن أكون قد هلكت قال وماذاك قال أسمع الله يقول ومن يوق شح نفسه وأنا رجل شحيح لا يكاد يخرج من يدى شئ قال ليس ذاك بالشح الذى ذكر الله فى القرآن انما الشح أن تأكل مال أخيك ظلما ذلك البخل وبئس الشئ البخل حدثنى يحيى بن ابراهيم قال ثنى أبى عن أبيه عن جده عن الأعمش عن جامع عن الاسود بن هلال قال جاء رجل الى عبدالله بن مسعود فقال يا أبا عبدالرحمن انى أخشى أن تكون أصابتنى هذه الآية ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون والله ما أعطى شيأ أستطيع منعه قال ليس ذلك بالشح انما الشح أن تأكل مال أخيك بغير حقه ولكن ذلك البخل حدثنا محمد بن بشار قال ثنا يحيى وعبدالرحمن قالا ثنا سفيان عن طارق بن عبدالرحمن عن سعيد بن جبير عن أبى الهياج الاسدى قال كنت أطوف بالبيت فرأيت رجلا يقول اللهم قنى شح نفسى لا يزيد على ذلك فقلت له فقال انى اذا وقيت شح نفسى لم أسرق ولم أزن ولم أفعل شيأ واذا الرجل عبدالرحمن بن عوف حدثنى محمد بن اسحق قال ثنا سليمن بن عبدالرحمن الدمشقى قال ثنا اسمعيل بن عياش قال ثنا مجمع بن جارية الانصارى عن عمه يزيد بن جارية الانصارى عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى فى النائبة حدثنى محمد بن عبدالله بن عبدالحكم قال ثنا زياد بن يونس أبو سلامة عن نافع بن عمر المكى عن ابن أبى مليكة عن عبدالله بن عمر قال ان نجوت من ثلاث طمعت أن أنجو قال عبدالله بن صفوان ماهن أنبيك فيهن قال أخرج المال العظيم فأخرجه ضرارا ثم أقول أقرض ربى هذه الليلة ثم تعود نفسى فيه حتى أعيده من حيث أخرجته وان نجوت من شان عثمان قال ابن صفوان

المفسرين الى أنها نزلت فى حاطب ابن أبى بلتعة واخباره أهل مكة بمسير النبى صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح وسيجىء فى الممتحنة والأظهر عندى نزولها فى المؤمنين الخلص لقوله (أولئك كتب) أى أثبت (فى قلوبهم الايمان) اثبات المكتوب فى القرطاس وقيل معناه جمع والتركيب يدور عليه أى استكملوا أجزاء الايمان بحذافيرها ليسوا ممن يقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله (وأيدهم بروح منه) قال ابن عباس أى نصرهم على عدوهم وسمى النصرة روحا لان الامر يحيا بها ولأن قلوبهم بلطفه تحيا حياة أبدية ويحتمل أن يكون الضمير للايمان على أنه فى نفسه روح فيه حياة القلوب والباقى ظاهر والله أعلم واليه المصير وبيده التوفيق والاتمام بالصواب

* (سورة الحشر مدنية حروفها ألف وخمسمائة وثلاثون كلماتها أربعمائة وخمس وأربعون آياتها أربع وعشرون) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

(سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين فاعتبروا يا أولى الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم فى الدنيا ولهم

من خوفهم من ذلك كلما نزل بهم من الله وحى على رسوله ظنوا أنه نزل بهلاكهم وعطبهم يقول الله جل ثناؤه لنبيه صلى الله عليه وسلم هم العدو يا محمد فاحذرهم فان ألسنتهم اذا لقوكم معكم وقلوبهم عليكم مع أعدائكم فهم عين لأعدائكم عليكم وقوله قاتلهم الله أنى يؤفكون يقول أخزاهم الله الى أى وجه يصرفون عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد وسمعته يقول فى قول الله واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم الآية قال هؤلاء المنافقون * واختلفت القراء فى قراءة قوله كأنهم خشب مسندة فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة خلا الأعمش والكسائى خشب بضم الخاء والشين كأنهم وجهوا ذلك الى جمع الجمع جمعوا الخشبة خشابا ثم جمعوا الخشاب خشبا كما جمعت الثمرة ثمارا ثم ثمرا وقد يجوز أن يكون الخشب بضم الخاء والشين الى أنها جمع خشبة فتضم الشين منها مرة وتسكن أخرى كما جمعوا الأكمة أكما وأكما بضم الألف والكاف مرة وتسكين الكاف منها مرة وكما قيل البدن والبدن بضم الدال وتسكينها لجمع البدنة وقرأ ذلك الأعمش والكسائى خشب بضم الخاء وسكون الشين * والصواب من القول فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان ولغتان فصيحتان وبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وتسكين الأوسط فيما جاء من جمع فعلة على فعل فى الأسماء على ألسن العرب أكثر وذلك كجمعهم البدنة بدنا والأجمة أجما ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾ يقول تعالى ذكره واذا قيل لهؤلاء المنافقين تعالوا الى رسول الله يستغفر لكم لووا رؤسهم يقول حركوها وهزوها استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وباستغفاره وبتشديد الواو من لووا قرأت القراء على وجه الخبر عنهم أنهم كرروا هز رؤسهم وتحريكها وأكثروا الا نافعا فانه قرأ ذلك بتخفيف الواو لووا على وجه أنهم فعلوا ذلك مرة واحدة * والصواب من القول فى ذلك قراءة من شدد الواو لاجماع الحجة من القراء عليه وقوله ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون يقول تعالى ذكره ورأيتهم يعرضون عما دعوا اليه بوجوههم وهم مستكبرون يقول وهم مستكبرون عن المصير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر لهم وانما عنى بهذه الآيات كلها فيما ذكر عبد الله بن أبى ابن سلول وذلك أنه قال لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل فسمع بذلك زيد بن أرقم فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عما أخبر به عنه فحلف أنه ما قاله وقيل له لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألته أن يستغفر لك فجعل يلوى رأسه ويحركه استهزاء ويعنى بذلك أنه غير فاعل ما أشاروا به عليه فأنزل الله عز وجل فيه هذه السورة من أولها الى آخرها وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الأخبار ذكر الرواية التى جاءت بذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا يحيى بن آدم قال ثنا اسرائيل عن أبى اسحق عن زيد بن أرقم قال خرجت مع عمى فى غزاة فسمعت عبد الله بن أبى ابن سلول يقول لأصحابه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فذكرت ذلك لعمى فذكره عمى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى فحدثته فأرسل الى عبد الله عليا رضى الله عنه وأصحابه فحلفوا ما قالوا قال فكذبنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدقه فأصابنى هم لم يصبنى مثله قط فدخلت البيت فقال لى عمى ما أردت الى أن كذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك قال حتى أنزل الله عز وجل اذا جاءك المنافقون قال فبعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال ان الله عز وجل قد صدقك

لايهدى القوم الفاسقين هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون يأيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى الى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون﴾ ۞ القرا آت خشب بالسكون أبو عمرو وعلى وابن مجاهد لووا بالتخفيف نافع وقالون تعملون على الغيبة يحيى وحماد ۞ الوقوف لرسول الله ط م لئلا يوهم أن قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله ط لكاذبون ه لا لأن ما بعده يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط يعملون ه لا يفقهون ط أجسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ط ز لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ه مستكبرون ه تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ه ينفضوا ط لا يفقهون ه الأذل ط لا يعلمون ه عن ذكر الله ط للشرط مع الواو الخاسرون ه قريب ج ه لتعلق الجواب الصالحين ه ز أجلها ط تعملون ه ۞ التفسير

يازيد حدثنا أبو كريب والقاسم بن بشر بن معروف قال ثنا يحيى بن بكير قال ثنا شعبة قال الحكم أخبرنى قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال سمعت زيد بن أرقم قال لما قال عبد الله ابن أبى ابن سلول ما قال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقال لئن رجعنا الى المدينة قال سمعته فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك فلامنى ناس من الأنصار قال وجاء هو فحلف ما قال ذلك فرجعت الى المنزل فنمت قال فأتانى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بلغنى فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى قد صدقك وعذرك قال فنزلت الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الآية حدثنا أبو كريب قال ثنا هاشم أبو النضر عن شعبة عن الحكم قال سمعت محمد بن كعب القرظى قال سمعت زيد بن أرقم يحدث بهذا الحديث حدثنا محمد بن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم عن محمد بن كعب القرظى عن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة فقال عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته فحلف عبد الله بن أبى انه لم يكن شئ من ذلك قال فلامنى قومى وقالوا ما أردت الى هذا قال فانطلقت فنمت كئيبا أو حزينا قال فأرسل الى نبى الله صلى الله عليه وسلم أو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد أنزل عذرك وصدقك قال ونزلت هذه الآية هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا حتى بلغ لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى قال أخبرنى ابن عون عن محمد قال سمعها زيد بن أرقم فرفعها الى وليه قال فرفعها وليه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فقيل لزيد وفت أذنك حدثنا أحمد بن منصور الرمادى قال ثنا ابراهيم بن الحكم ابن أبان قال ثنى أبى قال ثنى بشير بن مسلم أنه قيل لعبد الله بن أبى ابن سلول يا أبا حباب انه قد أنزل فيك آى شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه وقال أمرتمونى أن أومن فآمنت وأمرتمونى أن أعطى زكاة مالى فأعطيت فما بقى الا أن أسجد لمحمد حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا الآية كلها قرأها الى الفاسقين أنزلت فى عبد الله بن أبى وذلك أن غلاما من قرابته انطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثه بحديث عنه وأمر شديد فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو يحلف ويتبرأ من ذلك وأقبلت الأنصار على ذلك الغلام فلاموه وعذلوه وقيل لعبد الله لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يلوى رأسه أى لست فاعلا وكذب على فأنزل الله ما تسمعون حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم قال عبد الله بن أبى قيل له تعال ليستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلوى رأسه وقال ماذا قلت حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة قال قال له قومه لو أتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك فجعل يلوى رأسه فنزلت فيه واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله ۞ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدى القوم الفاسقين﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم سواء يا محمد على هؤلاء المنافقين الذين قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله أستغفرت لهم ذنوبهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم يقول لن يصفح الله

قال علماء المعانى أرادوا بقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطأت فيها قلوبهم ألسنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجرى مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لأجل علمه بعدم المواطأة أو يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند أنفسهم لأنهم كانوا يعتقدون أن قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو أن مرجع كون الخبر صدقا أو كذبا الى طباق الحكم للواقع أو لا طباقه ولهذا أولوا الآية بما أولوا وهو أن التكذيب توجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب ومما يدل على أن مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه اعتقاد المخبر أو ظنه ولا الى عدم طباقه لذلك الاعتقاد والظن تكذيبنا اليهودى اذا قال الاسلام باطل مع أنه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق مع أنه غير مطابق لاعتقاده وفائدة اقحام قوله (والله يعلم انك لرسوله) التنصيص على التأويل المذكور والا أمكن ذهاب الوهم الى أن نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم أخبر عن استتباعهم بالأيمان الكاذبة كما مر فى المجادلة وجوز فى الكشاف أن تكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لأن الشهادة تجرى فى افادة التأكيد مجرى الحلف وبه استدل أبو حنيفة على أن أشهد يمين (ذلك) الذى مر من أوصافهم

عن سفيان عن منصور عن ابراهيم فى الصبى اذا قام على ثمن فأمه أحق أن ترضعه فان لم يجد له من يرضعه أجبرت الأم على الرضاع * قال ثنا مهران عن سفيان فآتوهن أجورهن قال ان أرضعت لك بأجر فهى أحق من غيرها وان هى أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينك و بينها عاسرتك فى الأجر فاسترضع له أخرى وقوله وأتمروا بينكم بمعروف يقول تعالى ذكره وليقبل بعضكم أيها الناس من بعض ما أمركم بعضكم به بعضا من معروف وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وأتمروا بينكم بمعروف قال اصنعوا المعروف فيما بينكم حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان وأتمروا بينكم بمعروف حث بعضهم على بعض وقوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى يقول وان تعاسر الرجل والمرأة فى رضاع ولدها منه فامتنعت من رضاعه فلا سبيل له عليها وليس له اكراهها على ارضاعه ولكنه يستأجر للصبى مرضعة غير أمه البائنة منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى قال ان أبت الأم أن ترضع ولدها اذا طلقها أبوه التمس له مرضعة أخرى الأم أحق اذا رضيت من أجر الرضاع بما يرضى به غيرها فلا ينبغى له أن ينتزع منها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان قال ان هى أبت أن ترضعه ولم تواتك فيما بينك وبينك عاسرتك فى الأجر فاسترضع له أخرى حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد فقالت لا أرضى هذا قال وهذا بعد الفراق فأما وهى زوجته فانها ترضع له طائعة ومكرهة ان شاءت وان أبت فقال لها ليس لى زيادة على هذا ان أحببت أن ترضعى بهذا فأرضعى وان كرهت استرضعت ولدى فهذا قوله وان تعاسرتم فسترضع له أخرى وقوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله يقول تعالى ذكره لينفق الذى بانت منه امرأته اذا كان ذا سعة من المال وغنى من سعة ماله وغناه على امرأته البائنة فى أجر رضاع ولده منها وعلى ولده الصغير ومن قدر عليه رزقه يقول ومن ضيق عليه رزقه فلم يوسع عليه فلينفق مما أعطاه الله على قدر ماله وما أعطى منه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى لينفق ذو سعة من سعته قال من سعة موجده قال ومن قدر عليه رزقه قال من قتر عليه رزقه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لينفق ذو سعة من سعته يقول من طاقته حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله قال فرض لها من قدر ما يجد حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد لينفق ذو سعة من سعته قال على المطلقة اذا أرضعت له حدثنا ابن حميد قال ثنا حكام عن أبى سنان قال سأل عمر بن الخطاب رضى الله عنه عن أبى عبيدة فقيل له انه يلبس الغليظ من الثياب ويأكل أخشن الطعام فبعث اليه بألف دينار وقال للرسول انظر ما يصنع اذا هو أخذها فما لبث أن لبس ألين الثياب وأكل أطيب الطعام فجاء الرسول فأخبره فقال رحمه الله تأول هذه الآية لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله وقوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول لا يكلف الله أحدا من النفقة على من تلزمه نفقته بالقرابة والرحم

* (سورة التحريم وهى مدنية حروفها ألف وستون كلماتها مائتان وتسع وأربعون آياتها اثنتا عشرة آية) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) * (يأيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم واذ أسر النبى الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون يأيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون يأيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيآتكم

الا ما أعطاه ان كان ذا سعة فمن سعته وان كان مقدورا عليه رزقه فمن رزقه الله على قدر طاقته لا يكلف الفقير نفقة الغنى ولا أحدا من خلقه الا فرضه الذى أوجبه عليه وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال يقول لا يكلف الفقير مثل ما يكلف الغنى حدثنا عبد الله بن محمد الزهرى قال ثنا سفيان عن هشيم لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال الا ما افترض عليها حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها يقول الا ما أطاقت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها قال لا يكلفه الله أن يتصدق وليس عنده ما يتصدق به ولا يكلفه الله أن يزكى وليس عنده ما يزكى

القول فى تأويل قوله تعالى (سيجعل الله بعد عسر يسرا وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها عذابا نكرا فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسرا) يقول تعالى ذكره سيجعل الله للمقل من المال المقدور عليه رزقه بعد عسر يسرا يقول من بعد شدة رخاء ومن بعد ضيق سعة ومن بعد فقر غنى وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان سيجعل الله بعد عسر يسرا بعد الشدة الرخاء وقوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله يقول تعالى ذكره وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه وعن أمر رسل ربهم فتمادوا فى طغيانهم وعتوهم ولجوا فى كفرهم وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن المفضل قال ثنا أسباط عن السدى فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال غيرت وعصت حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا قال العتو ههنا الكفر والمعصية عتوا كفروا وعتت عن أمر ربها تركته ولم تقبله وقيل انهم كانوا قوما خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتوعد الله بالخبر عنهم هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم ان خالفوا أمره فى ذلك ذكر من قال ذلك حدثنى ابن عبد الرحيم البرقى قال ثنا عمرو بن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمن يقول فى قوله وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله قال قرية عذبت فى الطلاق وقوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول فحاسبناها على نعمتنا عندها وشكرها حسابا شديدا يقول حسابا استقصينا فيه عليهم لم نعف لهم فيه عن شئ ولم نتجاوز فيه عنهم كما حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فحاسبناها حسابا شديدا قال لم نعف عنها الحساب الشديد الذى ليس فيه من العفو شئ حدثنى على قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قوله فحاسبناها حسابا شديدا يقول لم نرحم وقوله وعذبناها عذابا نكرا يقول وعذبناها عذابا عظيما منكرا وذلك عذاب جهنم وقوله فذاقت وبال أمرها يقول فذاقت هذه القرية التى عتت عن أمر ربها ورسله عاقبة ما عملت وأتت من معاصى الله والكفر به وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا محمد قال ثنا أحمد قال ثنا أسباط عن السدى قوله فذاقت وبال أمرها قال عقوبة أمرها حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله فذاقت وبال أمرها قال ذاقت عاقبة ما عملت من الشر الوبال العاقبة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله فذاقت وبال أمرها يقول عاقبة أمرها حدثنا محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم

ويدخلكم جنات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى الله النبى والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شئ قدير يأيها النبى جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين ومريم ابنت عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين)

۞ القراآت عرف بالتخفيف على تظاهرا عاصم وحمزة وعلى وخلف أن يبدله بالتشديد أبو جعفر ونافع وأبو عمرو نصوحا بضم النون يحيى

أعلنت لهم وأسررت لهم اسرارا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات
ويجعل لكم أنهارا مالكم لاترجون لله (٤٨) وقارا وقد خلقكم أطوارا ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن

للشوى لظى الخبر ونزاعة حال قال ومن رفع استأنف لانه مدح أوذم قال ولا تكون ابتداء الا
كذلك ، والصواب من القول فى ذلك عندنا أن لظى الخبر ونزاعة ابتداء فذلك رفع ولا يجوز
النصب فى القراءة لاجماع قراء الامصار على رفعها ولا قارئ قرأ كذلك بالنصب وان كان
للنصب فى العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله انها عمادا ولظى مرفوعة بنزاعة ونزاعة
بلظى كما يقال انها هند قائمة وانه هند قائمة فالهاء عماد فى الوجهين وقوله نزاعة للشوى يقول تعالى
ذكره مخبرا عن لظى أنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشوى جمع شواة وهى من جوارح
الانسان ما لم يكن مقتلا يقال رمى فأشوى اذا لم يصب مقتلا فربما وصف الواصف بذلك
جلدة الرأس كما قال الأعشى قالت نبيثة[1] ماله ﴿ قد جللت شيبا شواته
وربما وصف بذلك الساق كقولهم فى صفة الفرس ﴿ عبل الشوى نهد الجزاره ﴾
يعنى بذلك قوائمه وأصل ذلك كله ما وصفت وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر
من قال ذلك حدثنى سليمن بن عبد الجبار قال ثنا محمد بن الصلت قال ثنا أبو كدينة عن
قابوس عن أبيه قال سألت ابن عباس عن نزاعة للشوى قال تنزع أم الرأس حدثنا اسحق
ابن ابراهيم الصواف قال ثنا الحسين بن الحسن الأشقر قال ثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة
عن قابوس عن أبيه عن ابن عباس فى قوله نزاعة للشوى قال تنزع الرأس حدثنى محمد بن
سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله نزاعة للشوى
يعنى الجلود والهام حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله نزاعة للشوى
قال لجلود الرأس حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابراهيم بن المهاجر قال
سألت سعيد بن جبير عن قوله نزاعة الشوى فلم يخبر فسألت عنها مجاهدا فقال اللحم دون العظم
فقال نعم * قال ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن أبى صالح نزاعة للشوى
قال لحم الساق حدثنى محمد بن عمارة الاسدى قال ثنا قبيصة بن عقبة السوائى قال ثنا
سفيان عن اسمعيل عن أبى صالح فى قوله نزاعة للشوى قال نزاعة لحم الساقين حدثنا ابن حميد
قال ثنا مهران عن خارجة عن قرة بن خالد عن الحسن نزاعة للشوى قال للهام تحرق كل شئ
منه ويبقى فؤاده نضيجا حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عامر قال ثنا قرة عن الحسن فى قوله
نزاعة للشوى ثم ذكر نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله نزاعة
للشوى أى نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول
أخبرنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله نزاعة للشوى تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى
لا تترك منه شيأ حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد فى قوله نزاعة للشوى
قال الشوى الآراب العظام ذلك الشوى وقوله نزاعة قال تقطع عظامهم كما ترى ثم يجدد خلقهم
وتبدل جلودهم وقوله تدعو من أدبر وتولى يقول تدعو لظى الى نفسها من أدبر فى الدنيا عن
طاعة الله وتولى عن الايمان بكتابه ورسله وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر

(١) الذى فى اللسان وروح المعانى قتيلة وحرر الرواية كتبه مصححه

نورا وجعل الشمس سراجا والله
أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم
فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل
لكم الأرض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم
عصونى واتبعوا من لم يزده ماله
وولده الا خسارا ومكروا مكرا كبارا
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا
ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا وقد أضلوا كثيرا ولا تزد
الظالمين إلا ضلالا مما خطيئاتهم
أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم
من دون الله أنصارا وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر
لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا
وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين
الا تبارا ﴿ القراآت دعائى الا
بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن
كثير وابن عامر وأبو عمرو انى
أعلنت بالفتح أبو عمرو وأبو جعفر
ونافع وابن كثير وولده بالضم
والسكون ابن كثير وأبو عمرو وسهل
ويعقوب وحمزة وعلى وخلف
الباقون بفتحتين ودا بالضم
أبو جعفر ونافع الآخرون بالفتح
خطاياهم بالتكسير أبو عمرو بيتى
بالفتح حفص وهشام ﴿ الوقوف
أليم ه مبين ه وأطيعون ه
مسمى ط لا يؤخر م تعلمون ه
ونهارا ه فرارا ه استكبارا ه ج
لأن ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد
القائل جهارا ه لا اسرارا ه لا
لعطف مقصود الكلام غفارا
ه لا لجواب الامر مدرارا ه

أنهارا ه ط لابتداء الاستفهام وقارا ه ج لأن ما بعده يحتمل الحال والاستئناف أطوارا ه من
طباقا ه لا سراجا ه لا نباتا ه اخراجا ه بساطا ه فجاجا ه خسارا ه ج للآية مع العطف واتحاد الكلام كبارا ه

لذلك ونسرا ه ك لأن ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل قالوا وذكر السجاوندى أنه حال من مفعول لا تذرن وفيه نظير كثيرا ه ز
لان قوله ولا تزد لا يصح عطفه ظاهرا ولكنه متصل بما قبله بطريق الحكاية أى (٤٩) قال نوح رب انهم عصونى وقال لا تزد ضلالا ه

من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله تدعو من أدبر وتولى
قال عن طاعة الله وتولى قال عن كتاب الله وعن حقه حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح
عن مجاهد قوله تدعو من أدبر وتولى قال عن الحق حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله تدعو من أدبر وتولى قال ليس لها سلطان إلا على هوان من كفر وتولى وأدبر
عن الله فأما من آمن بالله ورسوله فليس لها عليه سلطان وقوله وجمع فأوعى يقول وجمع مالا
فجعله فى وعاء ومنع حق الله منه فلم يزك ولم ينفق فيما أوجب الله عليه انفاقه فيه وبنحو الذى قلنا
فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال
ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد فى قوله وجمع فأوعى قال جمع المال حدثنا محمد بن منصور الطوسى قال ثنا أبو
قطن قال ثنا المسعودى عن الحكم قال كان عبد الله بن عكيم لا يربط كيسه يقول سمعت
الله يقول وجمع فأوعى حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وجمع فأوعى
كان جموعا قموما للخبيث ﴿ القول فى تأويل قوله تعالى ﴿ ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ﴾ يقول تعالى
ذكره ان الانسان الكافر خلق هلوعا والهلع شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر وبنحو
الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى
قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس قوله ان الانسان خلق هلوعا قال هو
الذى قال الله اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا ويقال الهلوع هو الجزوع الحريص
وهذا فى أهل الشرك حدثنا أبو كريب قال ثنا ابن يمان عن أشعث بن اسحق عن جعفر بن
أبى المغيرة عن سعيد بن جبير ان الانسان خلق هلوعا قال شحيحا جزوعا حدثنا ابن حميد قال
ثنا مهران عن سفيان عن اسمعيل بن أبى خالد عن عكرمة ان الانسان خلق هلوعا قال ضجورا
حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول ان
الانسان يعنى الكافر خلق هلوعا يقول هو بخيل منوع للخير جزوع اذا نزل به البلاء فهذا الهلوع
حدثنا يحيى بن حبيب بن عربى قال ثنا خالد بن الحرث قال ثنا شعبة عن حصين قال
[illegible] وسألت شعبة عن قوله ان الانسان خلق هلوعا فحدثنى شعبة عن حصين أنه
قال الهلوع الحريص حدثنا ابن المثنى قال ثنا ابن أبى عدى عن شعبة قال سألت حصينا
عن هذه الآية ان الانسان خلق هلوعا قال حريصا حدثنا يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله ان الانسان خلق هلوعا قال الهلوع الجزوع حدثنا ابن عبد الأعلى قال
ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة فى قوله خلق هلوعا قال جزوعا وقوله اذا مسه الشر جزوعا
يقول اذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه واذا مسه الخير منوعا يقول
واذا كثر ماله وناله الغنى فهو منوع لما فى يده بخيل به لا ينفقه فى طاعة الله ولا يؤدى حق الله منه
وقوله الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول الا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم

أنصارا ه ديارا ه كفارا ه
تبارا ه ﴿ التفسير لما حذر
الناس أهوال يوم القيامة ذكرهم
قصة نوح وما جرى على قومه من
الاغراق قبل الاطراف حين
عصوا رسولهم وأن فى أن أنذر وأن
اعبدوا مفسرة لما فى الارسال
والانذار من معنى القول أو ناصبة
والجار محذوف أى أرسلناه بأن
قلنا له أنذر أى أرسلناه بالأمر
بالانذار ثم حكى أنه امتثل الامر
فأمر قومه بعبادة الله قبل
الاطراف ويتناول جميع الواجبات
والمندوبات (واتقوه) ويشتمل
على الزجر عن جميع المحظورات
وبطاعة نفسه تنبيها على أن
طاعة الله هى طاعة نبيه والالهيات
لا تكمل معرفتها الا بمعرفة النبوات
ثم وعدهم على العبادة والتقوى
والطاعة شيئين أحدهما دفع مضار
الآخرة وهو غفران الذنوب والثانى
وصول منافع الدنيا وهو بتأخير
الاجل الى أقصى الامكان وقدم
فى سورة ابراهيم استدلال من
جوز زيادة من فى الاثبات بنظير
هذه الآية وما أجيب عنه والذى
نزيده ههنا ما قيل انه لم لا يجوز أن
يراد يغفر لكم كل ما كان من
ذنوبكم فتكون فائدته عدم المؤاخذة
بمجموع الذنوب لا بكل فرد من
أفراده لصدق قول القائل لا أطالبك
بمجموع ذنوبك لكنى أطالبك بهذا
الذنب الواحد وفى قوله (يغفر لكم)
معنى لا يؤاخذكم قاله الامام فخر
الدين الرازى وهو شبه مغالطة لانه
يوجب استعمال مقتضى النفى مكان مقتضى الاثبات
[illegible] بتأويل تقدير الاثبات وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب فى قولك جاءنى القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل

من لاح البرق ونحوه يلوح اذا لمع والبشر بمعنى الانسان وذلك أنها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين أن عدد الخزنة الموكلين عليها (تسعة
عشر) فترك التميز فقيل صنفا والاكثرون شخصا مالك وثمانية عشر أعينهم كالبرق وأنيابهم كالصياصي يجرون

بالايمان به والعمل بطاعته وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله ان هذه تذكرة يعني القرآن فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بطاعة الله وقوله ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا ونصفه وثلثه اختلفت القراء في قراءة ذلك فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى وأدنى من نصفه وثلثه انكم لم تطيقوا العمل بما [illegible]ض عليكم من قيام الليل فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب بمعنى انك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه * والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب وقوله وطائفة من الذين معك يعني من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل وقوله والله يقدر الليل والنهار بالساعات والأوقات وقوله علم أن لن تحصوه يقول علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطيقوا قيامه فتاب عليكم اذ عجزتم وضعفتم عنه ورجع بكم الى التخفيف عنكم وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أن لن تحصوه قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا هشيم عن عباد بن راشد عن الحسن علم أن لن تحصوه أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرني به عباد بن راشد قال سمعت الحسن يقول في قوله أن لن تحصوه قال لن تطيقوه حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب عن جعفر عن سعيد علم أن لن تحصوه يقول أن لن تطيقوه * قال ثنا مهران عن سفيان علم أن لن تحصوه قال أن لن تطيقوه حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال ثنا عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا أدخلتاه الجنة وهما يسير ومن يعمل بهما قليل يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا ويحمده عشرا ويكبره عشرا قال فأنا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقدها بيده قال فتلك خمسون ومائة باللسان وألف وخمسمائة في الميزان واذا أوى الى فراشه سبح وحمد وكبر مائة قال فتلك مائة باللسان وألف في الميزان فأيكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمسمائة سيئة قالوا فكيف لا نحصيهما قال يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول أذكر كذا أذكر كذا حتى ينفتل ولعله لا يعقل ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام حدثنا أبو كريب قال ثنا أبو نعيم عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة علم أن لن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقرؤا ما تيسر من القرآن وقوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن يقول فاقرؤا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله قم الليل الا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن أبي رجاء محمد قال قلت للحسن يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه فلا يقوم به انما يصلي المكتوبة قال يتوسد القرآن لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح وانه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم

أشعارهم يخرج اللهب والنار من أفواههم ما بين منكبي أحدهم مسيرة سنة يسع كف أحدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرأفة والرحمة منهم يأخذ أحدهم سبعين ألفا في كفه ويرميهم حيث أراد من جهنم وذكر العلماء في تخصيص هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كأعداد السموات والارضين والكواكب وأيام السنة والشهور وكأعداد الزكاة والكفارات والصلوات وقيل ان العدد على وجهين قليل وهو من الواحد الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية فجمع بين نهاية القليل وبداية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان أبواب جهنم سبعة واحد للفساق وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلاثة أملاك لان الكفار يعذبون لاجل أمور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجهها والقوى الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة وأما القوى الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة
فلما كان منشأ الافادة هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى
أنه لما نزلت الآية قال أبو جهل لقريش ثكلتكم أمهاتكم أيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم [illegible]

قلت

الملائكة بالحدادين أي السجانين وجرى هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما وأنزل الله تعالى (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي
وما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية مظنة الرأفة ولذلك جعل النبي صلى الله عليه وسلم من جنس

قلت يا أبا سعيد قال الله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال نعم ولو خمسين آية حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن عثمان الهمداني عن السدي في قوله فاقرؤا ما تيسر من القرآن قال مائة آية * قال ثنا وكيع عن ربيع عن الحسن قال من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن * قال ثنا وكيع عن الاعمش عن أبي صالح عن كعب قال من قرأ في ليلة مائة آية كتب من العابدين وقوله علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون يضربون في الأرض في سفر يبتغون من فضل الله في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم فأضعفهم أيضا عن قيام الليل وآخرون يقاتلون في سبيل الله يقول وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم في نصرة دين الله فرحمكم الله فخفف عنكم ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقرؤا ما تيسر منه يقول فاقرؤا الآن اذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسر من القرآن والهاء في قوله منه من ذكر القرآن وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال ثم أنبأ بخصال المؤمنين فقال علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرؤا ما تيسر منه قال افترض الله القيام في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام الليل تطوعا بعد فريضة وأقيموا الصلاة يقول وأقيموا المفروضة وهي الصلوات الخمس في اليوم والليلة وآتوا الزكاة يقول وأعطوا الزكاة المفروضة في أموالكم أهلها وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثني بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان لا رخصة لأحد فيهما فأدوهما الى الله تعالى ذكره وقوله وأقرضوا الله قرضا حسنا يقول وأنفقوا في سبيل الله من أموالكم وكان ابن زيد يقول في ذلك ما حدثني به يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله وأقرضوا الله قرضا حسنا قال القرض النوافل سوى الزكاة وقوله وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا يقول وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل الله أو غير ذلك من نفقة في وجوه الخير أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج أو غير ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم هو خيرا لكم مما قدمتم في الدنيا وأعظم منه ثوابا أي ثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو لم تكونوا قدمتموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم عنها ان الله غفور رحيم يقول ان الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها

آخر تفسير سورة المزمل

الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم غلبت عليهم النارية فصارت لهم طبعا كالحيوانات المائية وقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة) الآية هو على مذهب أهل السنة ظاهر وأما على أصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد استدلوا به على كمال قدرة الله تعالى وقال الكعبي هي الامتحان فيؤمن المؤمن بالمتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم أراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف وأجيب عن هذه التأويلات بأن تنزيل المتشابهات لابد أن يكون له أثر في تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم أن في الآية دلالة على أنه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لأمور أربعة أولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه اشكال قال جار الله ما جعل افتتانهم بالعدد سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر تعبيرا عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على أن هذا الاثر من لوازم ذلك المؤثر * وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين

والاليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك قالوا
والعاطف يذكر في هذا الموضع تارة ويحذف أخرى وأما سبب استيقان أهل الكتاب فهو أنهم قرؤا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا

كانوا يراؤن الناس بصلاتهم اذا حضروا و يتركونها إذا غابوا و يمنعونهم العارية بغضا لهم وهو
الماعون حدثنى محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن
ابن عباس الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم المنافقون يتركون الصلاة فى السرّ و يصلون
فى العلانية حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن
صلاتهم ساهون قال الترك لها * وقال آخرون بل عنى بذلك أنهم يتهاونون بها و يتغافلون عنها
ويلهون ذكر من قال ذلك حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى
الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد قوله عن صلاتهم
ساهون قال لاهون حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة الذين هم عن
صلاتهم ساهون غافلون حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن قتادة عن
صلاتهم ساهون قال ساه عنها لا يبالى صلى أم لم يصل حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال
قال ابن زيد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون يصلون وليست الصلاة من شأنهم حدثنى
أبو السائب قال ثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون
قال يتهاونون * وأولى الأقوال فى ذلك عندى بالصواب بقوله ساهون لاهون يتغافلون عنها
وفى اللهو عنها والتشاغل بغيرها تضييعها أحيانا وتضييع وقتها أخرى وإذا كان ذلك كذلك صح
بذلك قول من قال عنى بذلك ترك وقتها وقول من قال عنى به تركها لما ذكرت من أن فى السهو
عنها المعانى التى ذكرت وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك خبران يؤيدان صحة
ما قلنا فى ذلك أحدهما ما حدثنى به زكريا بن أبان المصرى قال ثنا عمرو بن طارق قال
ثنا عكرمة بن إبراهيم قال ثنا عبد الملك بن عمير عن مصعب بن سعد عن سعد بن أبى وقاص
قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هم الذين يؤخرون
الصلاة عن وقتها والآخر منهما ما حدثنى به أبو كريب قال ثنا معاوية بن هشام عن شيبان
النحوى عن جابر الجعفى قال ثنى رجل عن أبى برزة الأسلمىّ قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما نزلت هذه الآية الذين هم عن صلاتهم ساهون الله أكبر هذه خير لكم من أن لو أعطى
كل رجل منكم مثل جميع الدنيا هو الذى إن صلى لم يرج خير صلاته وإن تركها لم يخف ربه حدثنى
أبو عبد الرحيم البرقى قال ثنى عمرو بن أبى سلمة قال سمعت عمر بن سليمن يحدّث عن عطاء
ابن دينار أنه قال الحمد لله الذى قال الذين هم عن صلاتهم ساهون وكلا المعنيين اللذين ذكرت
فى الخبرين اللذين روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محتمل معنى السهو عن الصلاة وقوله
الذين هم يراؤن يقول الذين هم يراؤن الناس بصلاتهم إذا صلوا لأنهم لا يصلون رغبة فى ثواب
ولا رهبة من عقاب وإنما يصلونها ليراهم المؤمنون فيظنونهم منهم فيكفون عن سفك دمائهم
وسبى ذراريهم وهم المنافقون الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يستبطنون
الكفر و يظهرون الاسلام كذلك قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك حدثنا ابن بشار
قال ثنا أبو عامر ومؤمل قالا ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد الذين هم عن صلاتهم
ساهون قال هم المنافقون حدثنا أبو كريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن
مجاهد مثله حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد مثله
حدثنى يونس قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن على بن أبى طالب عليه السلام

فى

أم ياقوت أم ذهب أم فضة فقال إن
ربى ليس من شئ لأنه خلق
الأشياء فنزلت (قل هو الله أحد)
فقالوا هو واحد وأنت واحد فقال
ليس كمثله شئ قالوا زدنا من
الصفة قال (الله الصمد) فقالوا
وما الصمد قال الذى يصمد
الخلق اليه فى الحوائج فقالوا زدنا
فقال (لم يلد) كما ولدت مريم
(ولم يولد) كما ولد عيسى (ولم يكن
له كفوا أحد) يريد نظيرا من خلقه
ولشرف هذه السورة سميت بأسماء
كثيرة أشهرها الاخلاص لانها
تخلص العبد من الشرك أو من النار
وقد يقال لها سورة التفريد أو
التجريد أو التوحيد أو النجاة أو
الولاية لأن من قرأها صار من
أولياء الله أو المعرفة لما روى جابر
أن رجلا صلى فقرأ السورة فقال
النبى صلى الله عليه وسلم هذا
عبد عرف ربه أو الجمال لقوله صلى
الله عليه وسلم إن الله جميل يحب
الجمال ومن كمالات الجميل
كونه عديم النظير أو الأساس لقوله
صلى الله عليه وسلم أسست
السموات السبع والأرضون السبع
على قل هو الله أحد وهذا قول
معقول لأن القول بالتثليث يوجب
خراب السموات والأرض كما
قال تكاد السموات يتفطرن منه
وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا
أن دعوا للرحمن ولدا فوجب أن
يكون التوحيد سببا لعمارة العالم
وقد تسمى سورة النسبة لما مر
أنها نزلت عند قول المشركين
انسب لنا ربك فكأنه قيل نسبة
الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس
أنه تعالى قال لنبيه حين عرج به
أعطيتك سورة الاخلاص وهى

فى قوله يراؤن و يمنعون الماعون قال يراؤن بصلاتهم حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ
يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول فى قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراؤن
يعنى المنافقين حدثنى علىّ قال ثنا أبو صالح قال ثنى معاوية عن علىّ عن ابن عباس
قال هم المنافقون كانوا يراؤن الناس بصلاتهم إذا حضروا ويتركونها إذا غابوا حدثنى يونس قال
أخبرنا ابن وهب قال ثنى ابن زيد و يصلون وليس الصلاة من شأنهم رياء وقوله و يمنعون
الماعون يقول و يمنعون الناس منافع ما عندهم وأصل الماعون من كل شئ منفعته يقال للماء
الذى ينزل من السحاب ماعون ومنه قول أعشى بنى ثعلبة

بأجود منه بماعونه * إذا ما سماؤهم لم تغم

وقال آخر يصف سحابا * يمج صبيره الماعون صبا * وقال عبد الراعى

قوم على الاسلام لما يمنعوا * ماعونهم ويضيعوا التهليلا

يعنى بالماعون الطاعة والزكاة واختلف أهل التأويل فى الذى عنى به من معانى الماعون فى هذا
الموضع فقال بعضهم عنى به الزكاة المفروضة ذكر من قال ذلك حدثنى يعقوب بن إبراهيم
قال ثنا ابن أبى نجيح عن مجاهد قال قال علىّ رضى الله عنه فى قوله و يمنعون الماعون قال
الزكاة حدثنى ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن عبد الله بن أبى نجيح
عن مجاهد قال قال على رضى الله عنه الماعون الزكاة حدثنا ابن بشار قال ثنا أبو عاصم
قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبى صالح
عن علىّ رضى الله عنه قال الماعون الزكاة حدثنى يونس قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا
سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن علىّ رضى الله عنه و يمنعون الماعون قال يمنعون زكاة
أموالهم حدثنى محمد بن عمارة وأحمد بن هشام قالا ثنا عبيد الله بن موسى قال أخبرنا إسرائيل
عن السدى عن أبى صالح عن علىّ رضى الله عنه و يمنعون الماعون قال الزكاة حدثنا ابن
بشار قال ثنا عبد الرحمن قال ثنا سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى قوله الماعون
قال الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن
علىّ مثله حدثنى محمد بن عمرو قال ثنا أبو عاصم قال ثنا عيسى وحدثنى الحرث قال
ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبى نجيح عن مجاهد أن عليا رضى الله عنه كان يقول
الماعون الصدقة المفروضة حدثنا ابن عبد الأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن
أبى نجيح عن مجاهد و يمنعون الماعون أن عليا رضى الله عنه قال هى الزكاة حدثنا ابن
حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن رجل عن مجاهد عن ابن عمر قال الماعون الزكاة حدثنا
ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبى المغيرة قال سأل رجل ابن
عمر عن الماعون قال هو المال الذى لا يؤدّى حقه قال قلت إن ابن أم عبد يقول هو المتاع
الذى يتعاطاه الناس بينهم قال هو ما أقول لك حدثنا ابن المثنى قال ثنا وهب بن جرير قال
ثنا شعبة عن سلمة قال سمعت أبا المغيرة قال سألت ابن عمر عن الماعون فقال هو منع الحق
حدثنا عبد الحميد بن بيان قال أخبرنا محمد بن يزيد عن إسمعيل عن سلمة بن كهيل قال سئل
ابن عمر عن الماعون فقال هو الذى يسئل حق ماله و يمنعه فقال إن ابن مسعود يقول هو القدر

من ذخائر كنوز العرش وهى المانعة
تمنع فتان القبر ونفحات النيران
والمحضرة لأن الملائكة تحضر
لاستماعها إذا قرئت والمنفرة أى
للشيطان والبراءة أى من الشرك
وسورة النور لقوله صلى الله عليه
وسلم إن لكل شئ نورا ونور القرآن
قل هو الله أحد قلت وذلك لأن
الله تعالى نور الله نور السموات
والأرض وكما أن نور الانسان
فى أصغر أعضائه وهو الحدقة
كذلك نور القرآن فى أقصر السور
سوى الكوثر ثم إن العلماء أجمعوا
على أن الوحدانية مما يمكن
معرفتها بطريق السمع والعقل
جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع
حيث لا يمكن معرفته إلا بطريق
العقل فقال أهل العرفان فى بيانه
إن العقل يريد عالما كاملا أمينا
تودع عنده الحسنات والشهوة
تريد غنيا تطلب منه المستلذات
بل العقل كالانسان الذى له همة
علية لا تنقاد إلا لمولاه والهوى
كالمتجع الذى يطلب غنيا يتكدى
منه بل العقل يطلب معرفة المولى
ليشكر له على النعم السابقة والهوى
يطلبها ليستفيد منه النعم اللاحقة
فلما عرفاه كما أرادا تعلقا بذيل عنايته
فقال العقل لا أشكر أحدا سواك
وقالت الشهوة لا أسأل أحدا إلا
إياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل
كيف أفردته بالشكر ولعل له مثلا
ويا شهوة كيف اقتصرت عليه
ولعل ههنا بابا آخر فبقى العقل متحيرا
وتنغصت عليه راحة المعرفة حين
أراد أن يسافر فى عالم الاستدلال
لتحصيل ربح التوحيد و يغوص
فى بحر الفكر ليعود بجوهرة النحر
فأدركته عناية المولى فقال كيف

والدلو والفأس قال هو ما أقول لكم حدثني هرون بن ادريس الأصم قال ثنا عبدالرحمن ابن محمد المحاربي عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل أن ابن عمر سئل عن قول الله ويمنعون الماعون قال الذي يسئل مال الله فيمنعه فقال الذي سأله فان ابن مسعود يقول هو الفأس والقدر قال ابن عمر هو ما أقول لك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن اسمعيل بن أبي خالد عن سلمة بن كهيل قال سأل رجل ابن عمر عن الماعون فذكر مثله حدثني سليمن ابن محمد بن معدى كرب الرعيني قال ثنا بقية بن الوليد قال ثنا شعبة قال ثنى سلمة بن كهيل قال سمعت أبا المغيرة رجلا من بني أسد قال سألت عبدالله بن عمر عن الماعون قال هو منع الحق قلت إن ابن مسعود قال هو منع الفأس والدلو قال هو منع الحق حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن أبي المغيرة عن ابن عمر قال هي الزكاة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن السدى عن أبي صالح عن علي مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا جابر بن زيد بن رفاعة عن حسان بن مخارق عن سعيد بن جبير قال الماعون الزكاة حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة والحسن الماعون الزكاة المفروضة حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن اسمعيل عن أبي عمر عن ابن الحنفية رضي الله عنه قال هي الزكاة حدثت عن الحسين قال سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد قال سمعت الضحاك يقول في قوله ويمنعون الماعون قال الزكاة حدثني يونس قال أخبرنا ابن وهب قال قال ابن زيد في قوله ويمنعون الماعون قال هم المنافقون يمنعون زكاة أموالهم حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالأعلى قال ثنا سعيد عن قتادة قال الماعون الزكاة المفروضة حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سعيد عن قتادة مثله حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا محمد بن عقبة قال سمعت الحسن يقول ويمنعون الماعون قال منعوا صدقات أموالهم فعاب الله عليهم حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن مبارك عن الحسن الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون قال هو المنافق الذي يمنع زكاة ماله فان صلى رآى وان فاتته لم يأس عليها حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سلمة عن الضحاك قال هي الزكاة * وقال آخرون هو ما يتعاوره الناس بينهم من مثل الدلو والقدر ونحو ذلك ذكر من قال ذلك حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا ابن ادريس عن الأعمش عن الحكم عن يحيى بن الجزار عن أبي العبيدين أنه قال لعبدالله أخبرني عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن الحكم قال سمعت يحيى بن الجزار يحدث عن أبي العبيدين رجل من بني تميم ضرير البصر وكان يسأل عبدالله بن مسعود وكان ابن مسعود يعرف له فسأل عبدالله عن الماعون فقال عبدالله ان من الماعون منع الفأس والقدر والدلو خصلتان من هؤلاء الثلاث قال شعبة الفأس ليس فيه شك حدثنا ابن المثنى قال ثنا الوليد قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحي بن الجزار عن أبي العبيدين عن عبدالله مثله حدثني يعقوب بن ابراهيم قال ثنا ابن علية قال ثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة عن يحيى بن الجزار أن أبا العبيدين رجلا من بني تميم كان ضرير البصر سأل ابن مسعود عن الماعون فقال هو منع الفأس والدلو أو قال منع الفأس والقدر حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن الأعمش عن الحكم عن يحيي بن الجزار أن أبا العبيدين سأل

أنغص على عبدي لذة الاشتغال بخدمتي وشكري فبعث اليه رسولا صادقا وقال لا تقله من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الأمين قل هو الله أحد والضمير للشأن أي الشأن والحديث الله أحد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هذا الذي سألتم عنه الله أحد وقيل هو كناية عن الله فيكون كقولك زيد أخوك قائم قال الأزهري لا يوصف شئ بالأحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد وقال غيره الفرق بين الواحد والأحد من ثلاثة أوجه أحدها أن الواحد يدخل في الأحد والأحد لا يدخل فيه وثانيها أنك اذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقال لكنه يقاومه اثنان وثالثها أن الواحد يستعمل في الاثبات كقولك رأيت رجلا واحدا والأحد يستعمل في النفي نحو ما رأيت أحدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالأحد هو هذا المعنى وذلك أنه أبسط الأشياء وكأنك قلت انه لا جزء له أصلا بوجه من الوجوه ومن هنا قال بعضهم ان الأحد يدل على جميع المعاني السلبية ككونه ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما أن اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لأن الله اسم للمعبود بالحق واستحقاق العبادة لا يتجه الا اذا كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك وأما لفظة هو فانها تدل على نفس الذات فتبين أن قوله قل هو الله أحد يدل على الذات والصفات جميعا * وههنا لطيفة وهي أن قوله

ابن

ابن مسعود عن الماعون قال هو ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو حدثنا أحمد بن منصور الرمادي قال ثنا أبوالجواب عن عمار بن رزيق عن أبي اسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين عن عبدالله قال كنا أصحاب محمد نحدث أن الماعون القدر والفأس والدلو قال أبو بكر قال أبوالجواب وخالفه زهير بن معاوية فيما حدثنا به الحسن الاشيب قال ثنا زهير قال ثنا أبواسحق عن حارثة عن أبي العبيدين حدثني محمد بن عبيد المحاربي قال ثنا أبوالأحوص عن أبي اسحق عن حارثة عن أبي العبيدين وسعد بن عياض عن عبدالله قال كنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نتحدث أن الماعون الدلو والفأس والقدر لا يستغنى عنهن حدثنا ابن المثنى قال ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن أبي اسحق عن سعد بن عياض قال أبوموسى هكذا قال غندر عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان من الماعون الفأس والدلو والقدر حدثنا ابن المثنى قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبي اسحق عن سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمثله * قال ثنا أبوداود قال ثنا شعبة عن أبي اسحق قال سمعت سعد بن عياض يحدث عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم مثله حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا اسرائيل قال أخبرنا أبواسحق عن حارثة بن مضرب عن أبي العبيدين قال قال عبدالله الماعون القدر والفأس والدلو حدثنا خلاد قال أخبرنا النضر قال أخبرنا المسعودي قال أخبرنا سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين وكانت به زمانة وكان عبدالله يعرف له ذلك فقال يا أبا عبدالرحمن ما الماعون قال ما يتعاطى الناس بينهم من الفأس والقدر والدلو وأشباه ذلك حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن سلمة بن كهيل عن مسلم عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الماعون فقال ما يتعاطاه الناس بينهم * قال ثنا مهران عن الحسن وسلمة بن كهيل عن أبي العبيدين عن ابن مسعود قال الفأس والدلو والقدر وأشباهه حدثنا أبوكريب قال ثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي عن المسعودي عن سلمة بن كهيل عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن قوله ويمنعون الماعون فذكر نحوه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن ابن مسعود قال الفأس والقدر والدلو حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحرث بن سويد عن عبدالله قال الماعون منع الفأس والقدر والدلو حدثنا أبوالسائب قال ثنا أبومعاوية عن الأعمش عن ابراهيم عن الحرث بن سويد عن عبدالله أنه سئل عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والدلو وشبهه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن الأعمش عن مالك بن الحرث عن ابن مسعود قال الدلو والفأس والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا عبدالرحمن قال ثنا سفيان عن أبي اسحق عن سعد بن عياض عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الماعون الفأس والقدر والدلو حدثني أبوالسائب قال ثنا أبومعاوية عن الأعمش عن ابراهيم قال سئل عبدالله عن الماعون قال ما يتعاوره الناس بينهم الفأس والقدر والدلو وشبهه حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا مغيرة عن ابراهيم أنه قال هو عارية الناس الفأس والقدر والدلو ونحو ذلك يعني الماعون حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع

هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيأ آخر فيكفي الكناية بالنسبة اليهم وأما اسم الله فاشارة الى مرتبة أصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق جميعا فيحتاجون في التمييز الى اسمه العلم وأما الأحد فرمز الى أدون المراتب الانسانية وهم أصحاب الشمال الذين يثبتون مع الله الها آخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بأن الله أحد لا شريك له أو لا جزء بوجه من الوجوه وبعبارة أخرى هو للاخص والله للخواص وأحد للعموم وأما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمده اذا قصده أي هو السيد المقصود اليه في الحوائج كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشئ مصمد أي صلب ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير أن تكون الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شئ ولا يخرج منه شئ ولا يخفى أن هذين المعنيين من صفات الأجسام حقيقة الا أن مقدمة الآية وهي الله أحد تمنع من حملهما على حقيقتهما لأن كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو أنه لوجوب ذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فعن بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لأن كونه مبدأ مرجوعا اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك

عن الأعمش عن ابراهيم عن عبدالله بمثله * قال ثنا وكيع عن الأعمش عن سعيدبن جبير عن ابن عباس مثله قال الفأس والدلو حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت الأسدى عن سعيدبن جبير عن ابن عباس قال الماعون العارية حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال هو العارية حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد نحوه حدثنا ابن عبدالأعلى قال ثنا ابن ثور عن معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس مثله حدثنا محمدبن عمرو قال ثنا أبوعاصم قال ثنا عيسى وحدثني الحرث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في قوله الماعون قال متاع البيت حدثنا أبوكريب قال ثنا اسمعيل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد أراه عن ابن عباس «شك أبوكريب» ويمنعون الماعون قال المتاع حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية قال أخبرنا ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس هو متاع البيت حدثني على قال ثنا أبوصالح قال ثنى معاوية عن على عن ابن عباس قال يمنعونهم العارية وهو الماعون حدثني محمدبن سعد قال ثنى أبي قال ثنى عمى قال ثنى أبي عن أبيه عن ابن عباس ويمنعون الماعون قال اختلف الناس في ذلك فمنهم من قال يمنعون الزكاة ومنهم من قال يمنعون الطاعة ومنهم من قال يمنعون العارية حدثني يعقوب قال ثنا ابن علية عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ويمنعون الماعون قال لم يجئ أهلها بعد حدثني ابن المثنى قال ثنا محمد قال ثنا شعبة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال قال ابن عباس الماعون ما يتعاطى الناس بينهم حدثنا يعقوب بن ابراهيم قال أخبرنا ابن علية قال ثنا ليث عن أبي اسحق عن الحرث قال قال على رضى الله عنه الماعون منع الزكاة والفأس والدلو والقدر حدثنا ابن بشار قال ثنا أبوعاصم النبيل قال ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيدبن جبير قال الماعون العارية حدثني أبوحصين عبدالله بن أحمدبن يونس قال ثنا عبثر قال ثنا حصين عن أبي مالك في قول الله ويمنعون الماعون قال الدلو والقدر والفأس حدثنا عمرو بن على قال ثنا أبوداود قال ثنا أبوعوانة عن عاصم بن بهدلة عن أبي وائل عن عبدالله قال كنا مع نبينا صلى الله عليه وسلم ونحن نقول الماعون منع الدلو وأشباه ذلك * وقال آخرون الماعون المعروف ذكر من قال ذلك حدثنا محمدبن ابراهيم السلمى قال ثنا أبوعاصم قال ثنا محمدبن رفاعة قال سمعت محمدبن كعب يقول الماعون المعروف * وقال آخرون الماعون هو المال ذكر من قال ذلك حدثني أحمدبن حرب قال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا ابراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن سعيدبن المسيب قال الماعون بلسان قريش المال حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن الزهرى قال الماعون بلسان قريش المال * وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب اذ كان الماعون هو ما وصفنا قبل وكان الله قد أخبر عن هؤلاء القوم وأنهم يمنعونه الناس خبرا عاما من غير أن يخص من ذلك شيأ أن يقال ان الله وصفهم بأنهم يمنعون الناس ما يتعاورونه بينهم ويمنعون أهل الحاجة والمسكنة ما أوجب الله لهم في أموالهم من الحقوق لأن كل ذلك من المنافع التي ينتفع بها الناس بعضهم من بعض

آخر تفسير سورة أرأيت

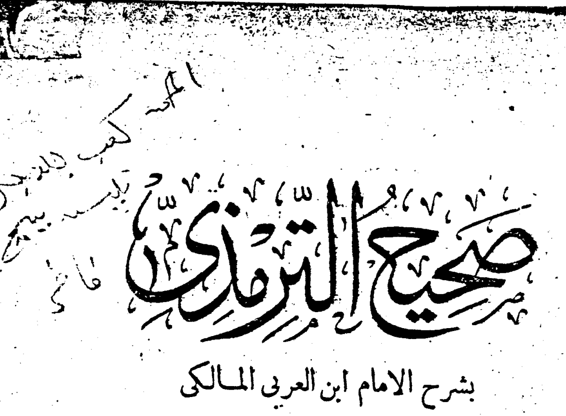
وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذى انتهى سودده وقال الأصم هو الخالق للأشياء لأن السيد الحقيق هو هو وقال السدى هو المقصود فى الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا يأكل ولا يشرب وهو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضى الله عنه أنه يغلب ولا يغلب وسائر عباراتهم كلها متقاربة تدور حول ماذكرنا * سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفى قوله الله أحد منكرا الجواب لانه كان معلوما عندهم أنه غنى على الاطلاق ومرجوع اليه فى الحوائج فاذا مس الانسان الضر دعا ربه أما التوحيد فلم يكن ثابتا فى أوهامهم بل ركز فى أوهام العامة أن كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلاجرم جاء لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معرفا * آخر لم كرر ثانيا اسم الله ولم يقتصر على ضميره الجواب لما قيل * هو المسك ما كررته يتضوع * ولانه قد سبق ضمير الشأن ولأنه يلزم الاشتراك ولما مر أن الاشارة بلفظة هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الأغلب أولى * آخر كون الشخص مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم قوله لم يلد على قوله ولم يولد أجيب بأن النزاع انما وقع فى كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزيز ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا انه يتولد عن واجب الوجود عقل عن العقل

(تفسير سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

القول فى تأويل قوله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه (انا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) يقول تعالى ذكره انا أعطيناك يا محمد الكوثر واختلف أهل التأويل فى معنى الكوثر فقال بعضهم هو نهر فى الجنة أعطاه الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ذكر من قال ذلك حدثني يعقوب قال ثنا هشيم قال أخبرنا عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر أنه قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الدر والياقوت ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا جرير عن عطاء عن محارب بن دثار الباهلى عن ابن عمر فى قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة حافتاه الذهب ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أشد بياضا من الثلج وأشد حلاوة من العسل وتربته أطيب من ريح المسك حدثنا أبوكريب قال ثنا عمر بن عبيد عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكوثر نهر فى الجنة حافتاه من ذهب وفضة يجرى على الياقوت والدر ماؤه أبيض من الثلج وأحلى من العسل حدثنا ابن حميد قال ثنا يعقوب القمى عن حفص بن حميد عن شمر بن عطية عن شقيق أو مسروق قال قلت لعائشة يا أم المؤمنين وما بطنان الجنة قالت وسط الجنة حافتاه قصور اللؤلؤ والياقوت ترابه المسك وحصباؤه اللؤلؤ والياقوت حدثنا أحمد بن أبى سريج الرازى قال ثنا أبو النضر وشبابة قالا ثنا أبوجعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن مجاهد عن رجل عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة ليس أحد يدخل إصبعيه فى أذنيه إلا سمع خرير ذلك النهر حدثنا أبوكريب قال ثنا وكيع عن أبى جعفر وحدثنا ابن أبى سريج قال ثنا أبونعيم قال أخبرنا أبوجعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن أنس قال الكوثر نهر فى الجنة * قال ثنا وكيع عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر فى الجنة در مجوف حدثنا وكيع عن اسرائيل عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة الكوثر نهر فى الجنة عليه من الآنية عدد نجوم السماء * قال ثنا وكيع عن أبى جعفر الرازى عن ابن أبى نجيح عن عائشة قالت من أحب أن يسمع خرير الكوثر فليجعل إصبعيه فى أذنيه حدثنا ابن حميد قال ثنا مهران عن سفيان عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت نهر فى الجنة شاطئاه الدر المجوف * قال ثنا مهران عن أبى معاذ عيسى بن يزيد عن أبى اسحق عن أبى عبيدة عن عائشة قالت الكوثر نهر فى بطنان الجنة وسط الجنة فيه نهر شاطئاه در مجوف فيه من الآنية لأهل الجنة مثل عدد نجوم السماء حدثني محمد بن سعد قال ثنى أبى قال ثنى عمى قال ثنى أبى عن أبيه عن ابن عباس انا أعطيناك الكوثر قال نهر أعطاه الله محمدا صلى الله عليه وسلم فى الجنة حدثنا أحمد ابن أبى سريج قال ثنا مسعدة عن عبدالوهاب عن مجاهد قال الكوثر نهر فى الجنة ترابه مسك أذفر وماؤه الخمر حدثنا ابن أبى سريج قال ثنا عبيدالله قال أخبرنا أبوجعفر عن الربيع عن أبى العالية فى قوله انا أعطيناك الكوثر قال نهر فى الجنة حدثنا الربيع قال أخبرنا ابن وهب عن سليمن بن بلال عن شريك بن أبى نمر قال سمعت أنس بن مالك يحدثنا قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم مضى به جبريل فى السماء الدنيا فاذا هو بنهر عليه قصر من لؤلؤ

الاول عقل آخر ونفس الى آخر العقول العشرة والنفوس وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفى كونه والدا أهم ثم أشار الى طريق الاستدلال بقوله ولم يولد كأنه قال الدليل على امتناع الوالد اتفاقنا على أنه ما كان ولدا لغيره وأنا أقول كون الشخص مولودا اعتبار لمعلوليته وكونه والدا اعتبار لعليته ولا ريب أن اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما أن العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضى لأن النزاع كان واقعا فى المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوه عليه وأما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لأن كل موجود اذا لم يكن مولودا فى مبدإ تكونه فلن يكون مولودا بعد ذلك وأقول لعل المراد بقوله لم يلد نفى أن يكون هو ممن شأنه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقر أنه لا يلد ويصح أنه يلد واعلم أنه سبحانه بين كونه فى ذاته وحقيقته منزها عن جميع أنحاء التراكيب بقوله هو الله أحد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير الى نفى من يماثله وهو اما لاحق وأبطله بقوله لم يلد واما سابق وأحاله بقوله ولم يولد واما مقارن له فى الوجود وزيفه بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن يكون الأولان اشارة الى نفى من يماثله بطريق التولد أو التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل أن يراد بالأخير نفى



بشرح الامام ابن العربي المالكي



طبع على نفقة

عبد الواحد محمد التازي

الطبعة الأولى

سنة ١٣٥٠ هجرية — سنة ١٩٣١ ميلادية

المطبعة المصرية بالأزهر

ادارة محمد محمد عبد اللطيف

بسم الله الرحمن الرحيم

أبواب الطهارة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

❋ **باب** ما جاء لا تقبل صلاة بغير طهور . أخبرنا الشيخ

أقرب إلى العمل وأسند وصحح وأسلم وعدد الطرق وجرح وعدل وأسمى وأكنى ووصل وقطع وأوضح المعمول به والمتروك وبين اختلاف العلماء فى الرد والقبول لآثاره وذكر اختلافهم فى تأويله وكل علم من هذه العلوم أصل فى بابه وفرد فى نصابه فالقارىء له لايزال فى رياض مونقة وعلوم متفقة متسقة وهذا شيء لايعمه إلا العلم الغزير والتوفيق الكثير والفراغ النذير والتدبير ونحن سنورد فيه ان شاء الله بحسب العارضة قولا فى الاسناد والرجال والغريب وفنا من النحو والتوحيد والأحكام والآداب ونكتا من الحكم واشارات إلى المصالح فالمنصف يرى رياضه أنيقة ومقاطع ذات حقيقة فمن أى فن كان من العلوم وجد مقصده فى منصبه المفهوم ولفظ ماشاء وأوعى وترحم على من جمع ووعى . كنت قرأت هذا الكتاب على أبى طاهر البغدادى بدار الخلافة وعلى أبى الحسن القطيعى كلاهما عن ابن زوج الحرة الا انى رأيت أبا الحسن أحلى

أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل البزار الهروى قرأت عليه وأنا أسمع وأقربه قال أخبرنا أبو نصر عبد العزيز بن محمد بن على بن ابراهيم بن ثمامة بن داود بن الليث الترياقى وأبو عامر محمود بن القاسم ابن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن مقاتل بن صبيح بن ربيع بن عبد الملك بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة الأزدى وأبو بكر أحمد بن أبى حاتم عبد الصمد بن أبى الفضل بن أبى حامد التاجر قرأت على كل واحد منهم وأنا أسمع فأقروا به قالوا أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن عبد الله بن أبى الجراح المروزى قرأت عليه قال أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضل التاجر المروزى المحبوبى الشيخ الثقة الأمين قال أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى الحافظ قال حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا أبو عوانة عن سماك بن حرب ح وحدثنا هناد حدثنا وكيع عن اسرائيل عن سماك عن

فى القلب والعين فعكفت عليه . قال أخبرنا أبو يعلى أحمد بن عبد الواحد أخبرنا أبو على شيخى أخبرنا ابن محبوب عنه وقيدته من غير هذه الطرق قال أبو عيسى

باب لاتقبل صلاة بغير طهور

مصعب بن سعد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم (لا تقبل صلاة

مُصْعَب بْن سَعْد عَن ابْن عُمَرَ عَن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْر طُهُورٍ وَلَاصَدَقَةٌ مِنْ غُلُول قَالَ هَنَّادٌ فِي حَدِيثِهِ إِلَّا بِطُهُورٍ ۞ قَالَ أَبُو عِيْسَى هٰذَا الْحَدِيثُ أَصَحُّ شَيْءٍ فِي هٰذَا الْبَابِ وَأَحْسَنُ وَفِي

بغير طهور ولا صدقة من غلول﴾ أصح شيء فى هذا الباب (إسناده) قال القاضى أبو بكر بن العربى أخرج مسلم هذا الحديث بسنده بلفظه و زاد فيه دخل عبدالله ابن عمر على ابن عامر يعوده وهو مريض فقال ألا تدعولى ياابن عمر قال إنى سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لاتقبل صلاة بغير طهور و لا صدقة من غلول و كنت على البصرة و رواه الفريانى فقال دخلت على عبد الله بن عامر وعنده قوم يدعون له بالعافية فقال لى ياأبا عبد الرحمن مالك لاتدعو فقال إنى من [illegible] أودهم لك وأحرصهم على صلاحك وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايقبل الله صلاة من غير طهور ولا صدقة من غلول وكنت على البصرة ولا أراك الا قد أصبت منها شرا (غريبه) القبول فى ألسنة السلف الرضا قبلت الشيء رضيته وأردته والتزمت العوض عنه فقبول الله للعمل هو رضاه به وثوابه عليه . الطهور بفتح الطاء وبضمها فبالفتح عبارة عن الماء وبالضم عبارة عن الفعل وجعل بفتح الطاء عبارة عن آلات الفعل كالسحور والودود والدلوك وقد قيل انهما بمعنى واحد والغلول الخيانة خفية فالصدقة من مال حرام فى عدم القبول واستحقاق العقاب كالصلوة بغير طهور فى ذلك (أحكامه) فيه خمس مسائل الاولى فيه اشتراط الطهارة فى صحة الصلوة وهى من شرائط الاداء لامن شرائط الوجوب باجماع الامة وفى الصحيح عن همام بن منبه عن ابى هريرة وهى صحيفة صحيحة

الْبَابِ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنَسٍ وَأَبُو الْمَلِيحِ بْنُ أُسَامَةَ اسْمُهُ عَامِرٌ وَيُقَالُ زَيْدُ بْنُ أُسَامَةَ بْنِ عُمَيْرٍ الْهُذَلِيُّ

عالية مجموعة قال النبي عليه السلام «لاتقبل صلوة أحدكم اذا أحدث حتى يتوضأ» الثانية قوله لا يقبل الله صلوة بغير طهور عموم فيمن أحدث ومن لم يحدث نخص هذا الحديث الثانى من ذلك العموم بوجوب الطهارة من أحدث بعد الوضوء واستحبابه لمن صلى بدليل بديع ليس من شرط العارضة . الثالثة العاجز عن استعمال الطهارة لمرض أو عدو أوسبع أو عدم قدرة حتى لا يمكنه تطهير بماء أو تراب مختلف فيه على ستة أقوال الأول قال مالك وابن نافع لا صلاة ولاقضاء الثانى قال ابن القاسم يصلى ويقضى الثالث يصلى ولا يعيد قاله أشهب والشافعى الرابع يصلى اذا قدر قاله اصبغ الخامس يصلى ولا يعيد السادس يومئ الى التيمم أشار اليه أبو الحسن بن القابسى الأظهر قول أشهب لأن الطهارة شرط أداء لاشرط وجوب فعدمها لا يمنع من فعلها كسائر شروطها من ستر وطهارة ثوب واستقبال قبلة . الرابعة اذا أسلم الكافر فلم يكن بعد اسلامه موجب للطهارة من جنابة ولا حدث هل يغتسل أم لا قال الشافعى والقاضى أبو اسحق يغتسل استحبابا وقال مالك وابن القاسم وأحمد وأبو ثور الغسل واجب وهو الصحيح لقوله لا يقبل الله صلوة بغير طهور وقد اجتمعت الأمة على وجوب الوضوء فالغسل مثله دليل بدليل واعتراض باعتراض وجواب بجواب . الخامسة فى قول ابن عمر لعبد الله بن عامر وقد سأله الدعاء لايقبل الله صلوة بغير طهور يدل على أن الوضوء للدعاء مشروع وكذلك فى الحديث الصحيح أن أبا موسى الاشعرى سأل النبى صلى الله عليه وسلم

حدثنا علي بن سعيد الكندي الكوفي حدثنا حفص بن غياث عن أشعث عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال قدم علينا مصدق النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ الصدقة من أغنيائنا فجعلها في فقرائنا فكنت غلاما يتيما فأعطاني منها قلوصا قال وفي الباب عن ابن عباس

* قال أبو عيسى حديث أبي جحيفة حديث حسن

* باب ما جاء من تحل له الزكاة • حدثنا قتيبة وعلي بن حجر قال قتيبة حدثنا شريك وقال علي أخبرنا شريك والمعنى واحد عن حكيم ابن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن عبد الله بن مسعود

باب من تحل له الزكاة

ذكر حديث حكيم بن جبير عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سال الناس وله مايغنيه جاء يوم القيامة ومسألته خموش أو خدوش او كدوح قيل يارسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما اوقيمتها من الذهب)) حديث حسن (الاسناد) تكلم شعبة فى حكيم بن جبير من اجل هذا الحديث وقد سمعه سفيان من زيد عن محمد بن عبد الرحمن فصح والله اعلم وذكر بعد ذلك اربعة ابواب باحاديثها والمعنى واحد والعارضة فى كل باب يذكر كما حضر ان شاء الله قال الله سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فذكر ثمانية اصناف وقد بينا الآية فى كتاب احكام القرآن على وصف بديع بقول سميع مع احاديثها لبابه ان الفقير

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسألته في وجهه خموش أو خدوش أو كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب قال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو

* قال أبو عيسى حديث ابن مسعود حديث حسن وقد تكلم شعبة في حكيم بن جبير من أجل هذا الحديث • حدثنا محمود بن غيلان حدثنا يحيى بن آدم حدثنا سفيان عن حكيم بن جبير بهذا الحديث فقال له عبد الله بن عثمان صاحب شعبة لو غير حكيم حدث بهذا الحديث فقال له سفيان وما لحكيم لا يحدث عنه شعبة قال نعم قال سفيان سمعت زبيدا يحدث بهذا عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد والعمل على هذا

والمسكين شيء واحد فلينظر هنالك بيانه ولا يعجل بالانكار سامعه وليس للفقر والمسكنة حد محصور يمنع الزكاة ولا يبيحها ولاقدر النبي صلى الله عليه وسلم فى ذلك شيئا وله حكمان احدهما هكذا المسألة الثانية الاخذ من الزكاة فاما مسألة المسألة فاحاديثها كثيرة اصولها ستة احاديث الاول حديث ابن مسعود الذى تقدم الثانى ابن عمر ما يزال الرجل يسأل حتى يأتى يوم القيامة وليس فى وجهه مزعة لحم خرجاه جميعا الثالث حديث عبد الرحمن بن أبى سعيد الخدرى قال ان النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وقال من سأل وله أوقية فقد

عند بعض أصحابنا وبه يقول الثوري وعبد الله بن المبارك وأحمد وإسحق قالوا إذا كان عند الرجل خمسون درهما لم تحل له الصدقة قال ولم يذهب بعض أهل العلم إلى حديث حكيم بن جبير ووسعوا في هذا وقالوا إذا كان عنده خمسون درهما أو أكثر وهو محتاج فله أن يأخذ من الزكاة وهو قول الشافعي وغيره من أهل الفقه والعلم

باب من لا تحل له الصدقة . **حدثنا** أبو بكر محمد بن بشار حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا سفيان بن سعيد وحدثنا محمود بن غيلان

سأل الحافا و كذلك روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده خرجه النسائي وأبو داود الاعمرو بن شعيب فان النسائي انفرد به الرابع قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان يغدو أحدكم يحتطب على ظهره فيتصدق منه و يستغنى به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أومنعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول قال حسن صحيح الخامس حديث قبيصة فذكر الحديث وقال ان المسألة لاتحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمل بحمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش ورجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوي الحجى من قومه أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أوقال سدادا من عيش فما سواهن من المسألة سحت ياقبيصة يأكلها صاحبها سحتا خرجه مسلم وأبو داود والنسائي وأما مسألة من تحل له الصدقة فاحاديثها ستة الأول قال رسول الله صلى الله

حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن ريحان بن يزيد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي قال وفي الباب عن أبي هريرة وحبشي ابن جنادة وقبيصة بن مخارق

عليه وسلم لا تحل الصدقة الا لخمس لغاز في سبيل الله أو لعامل عليها أو لغادم أو رجل اشتراها بماله أو لرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين تصدق المسكين على الغني الثاني روى أبو عيسى عن ريحان عن عبد الله بن عمر لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي واتبعه حديث حبشي بن جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وهو واقف بعرفة أتاه أعرابي فاخذ بطرف ردائه فسأله اياه فاعطاه وذهب فعند ذلك حرمت المسألة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسألة لاتحل لغني ولا لذي مرة سوي الا لذي فقر مدقع أو غرم مفظع ومن سأل الناس ليثري به ماله كان خموشا في وجهه يوم القيامة و رضفا يأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر الثالث ذكر أبو عيسى عن أبي سعيد الخدري حديثا حسنا صحيحا قال أصيب رجل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك الرابع وذكر أيضا حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشيء سأل أصدقة هو أم هدية فان قالوا صدقة لم يأكل وان قالوا هدية أكل وذكر في الحديث اضطرابا وقال انه حسن غريب وذكر أيضا حديث أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بني مخزوم

ابْنِ عَمْرٍو وَأَبِي رَافِعٍ وَعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَلْقَمَةَ وَقَدْ رَوَى هٰذَا الْحَدِيثُ
أَيْضًا عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدُّ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ اسْمُهُ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَيْدَةَ الْقُشَيْرِيُّ
وَحَدِيثُ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ • **حدثنا** مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى
قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنِ ابْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِي رَافِعٍ
رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ عَلَى

وسلم خذ ثوبك وانتهره وفى الباب أحاديث كثيرة الثامنة قوله فى حديث قبيصة لاتحل المسألة إلا لثلاثة تقسيم صحيح مستوفى على التفصيل الذى بيناه فى أصل الحاجة وجواب السؤال كما قدمنا شرحه وأما قوله ورجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فقد أكد أبو عيسى الباب بحديث أبى سعيد بالرجل الذى أصابته جائحة فيما ابتاع فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وحث على الصدقة حتى اجتمع له ولكن ماقضى به بعض دينه قال بعضهم وهى التاسعة وفى هذا دليل على أنه لايقضى بوضع الجوائح والبيع فيها نافذ واليمين لمن احتج لازم قلنا بل القضاء بوضع الجوائح أصل روى مسلم فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بوضع الجوائح وهذا الخبر الذى قال أصيب فى ثمار ابتاعها لم يبين كيف كانت الاصابة والجوائح التى تنزل بالثمار كثيرة ولاتمام منها الا بوجه واحد فى حالة واحدة يكون حديث مسلم فيما يصح أن يقام فيه ويكون هذا الآخر محمولا على مالا يقام فيه بجائحة الفصل الثانى فيمن تحل له الصدقة وفيه مسائل الأولى قوله صلى الله عليه وسلم لاتحل الصدقة الا لخمسة يعنى به صدقة الفرض فان صدقة التطوع جائزة للغنى والفقير

الصَّدَقَةِ فَقَالَ لِأَبِي رَافِعٍ اصْحَبْنِي كَيْمَا تُصِيبَ مِنْهَا فَقَالَ لَا حَتَّى آتِيَ رَسُولَ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْأَلَهُ فَانْطَلَقَ الَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ
فَقَالَ انَّ الصَّدَقَةَ لَاتَحِلُّ لَنَا وَانَّ مَوَالِيَ الْقَوْمِ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

يثاب عليها المتصدق فى الوجهين وربما كانت فى التطوع صدقتين وثلاثة كالصدقة على ذى الرحم الكاشح الثانية أباح الله الصدقة التى فرضها رزقا للفقراء والأغنياء فى سبيل الله ترغيبا فى الجهاد لأن الجهاد يقعد عنه ثلاثة أشياء صيانة النفس وصحبة الأهل وتوفير المال فاباح الله للغنى النفقة فى الغزو من الصدقة توفيرا لماله ليذهب عنه أحد الأعذار فيضعف تكسيل الشيطان وقال ابن القاسم لايجوز ذلك للغنى والقول الأول أصح الثالثة العامل وهو يأخذها أجرة لأنه يقبل على جمعها ويشتغل فى حفظها ويمضى من زمانه الذى هو وقت معاشه جملة فيها فكان له العوض من الله طيبا حلالا منها فان قيل فاذا كان العامل يأخذها على طريق الأجرة والمعاوضة فلم لايحل لبنى هاشم ان يكونوا عمالا فيها وأجراء عليها قلنا ذلك مبالغة لهم فى الصيانة عنها فانها كما قال صلى الله عليه وسلم لهم حين سألوا ذلك منه فيها أنها لاتحل لآل محمد انما هى أوساخ الناس وقد قال بعض أصحابنا يجوز ان لستأجر بنى هاشم على حراستها وسوقها لأنها اجارة محضة وهذا لايجوز فان سوقها وحراستها لجمعها وضمها فلا يجوز واحد منهما الرابعة قوله أو لغارم يعنى المديان واختلف فى صفته فقيل هو الذى عليه من الدين مقدار ماله فيأخذ من الزكاة مايؤدى به دينه ويبقى موفرا ماله وقيل هو الذى لامال له وعليه دين وقال أحمد بن حنبل وابن القاسم اذا احتاج الغازى فى غزوة الى الصدقة جاز له أخذها ونفقتها وان كان غنيا فى بلده وتعلق الأول بظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح فى الوجهين أما الغازى فيأخذها وان

عند بعض أصحابنا وبه يقول الثورى وعبد الله بن المبارك وأحمد وإسحق قالوا إذا كان عند الرجل خمسون درهما لم تحل له الصدقة قال ولم يذهب بعض أهل العلم إلى حديث حكيم بن جبير ووسعوا فى هذا وقالوا إذا كان عنده خمسون درهما أو أكثر وهو محتاج فله أن يأخذ من الزكاة وهو قول الشافعى وغيره من أهل الفقه والعلم

باب من لا تحل له الصدقة

حدثنا أبو بكر محمد بن بشار حدثنا أبو داود الطيالسى حدثنا سفيان بن سعيد وحدثنا محمود بن غيلان

سأل الحافا و كذلك روى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده خرجه النسائى وأبو داود الاعمرو بن شعيب فان النسائى انفرد به الرابع قال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يغدو أحدكم يحتطب على ظهره فيتصدق منه و يستغنى به عن الناس خير له من أن يسأل رجلا أعطاه أو منعه ذلك فان اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول قال حسن صحيح الخامس حديث قبيصة فذكر الحديث وقال ان المسألة لا تحل الا لأحد ثلاثة رجل تحمل بحمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش و رجل أصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى الحجى من قومه أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال سدادا من عيش فما سواهن من المسألة سحت يا قبيصة يأكلها صاحبها سحتا خرجه مسلم وأبو داود والنسائى وأما مسألة من تحل له الصدقة فاحاديثها ستة الأول قال رسول الله صلى الله

حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن سعد بن إبراهيم عن ريحان بن يزيد عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى قال وفى الباب عن أبى هريرة وحبشى ابن جنادة وقبيصة بن مخارق

عليه وسلم لا تحل الصدقة الا لخمس لغاز فى سبيل الله أو لعامل عليها أو لغارم أو رجل اشتراها بماله أو لرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فتصدق المسكين على الغنى الثانى روى أبو عيسى عن ريحان عن عبد الله بن عمر لا تحل الصدقة لغنى و لا لذى مرة سوى واتبعه حديث حبشى بن جنادة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وهو واقف بعرفة أتاه أعرابى فاخذ بطرف ردائه فسأله اياه فاعطاه وذهب فعند ذلك حرمت المسألة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسألة لا تحل لغنى و لا لذى مرة سوى الا لذى فقر مدقع أو غرم مفظع ومن سأل الناس ليثرى به ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيامة و رضفا يأكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليكثر الثالث ذكر أبو عيسى عن أبى سعيد الخدرى حديثا حسنا صحيحا قال أصيب رجل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ ذلك وفاء دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك الرابع وذكر أيضا حديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى بشىء سال أصدقة هو أم هدية فان قالوا صدقة لم يأكل وان قالوا هدية أكل وذكر فى الحديث اضطرابا وقال انه حسن غريب وذكر أيضا حديث أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بنى مخزوم

* قال أبو عيسى حَدِيثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ عَنْ سَعْدِ بْنِ اِبْرَاهِيمَ هٰذَا الْحَدِيثَ بِهٰذَا الْاِسْنَادِ وَلَمْ يَرْفَعْهُ وَقَدْ رُوِيَ فِي غَيْرِ هٰذَا الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَحِلُّ الْمَسْئَلَةُ لِغَنِيٍّ وَلَا لِذِي مِرَّةٍ سَوِيٍّ وَإِذَا كَانَ الرَّجُلُ قَوِيًّا مُحْتَاجًا وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ فَتَصَدَّقَ

على الصدقة فقال لابى رافع اصحبنى كيما تصيب فيها فقال لا حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسأله فانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال ان الصدقة لاتحل لنا وان مولى القوم من أنفسهم الخامس خرج عن الرباب عن عمها سلمان يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر فانه بركة فان لم تجدوا تمرا فالماء فانه طهور وقال الصدقة على المسكين صدقة وهى على ذى الرحم ثنتان صدقة وصلة السادس قال عبيد الله ابن عدى بن الخيار ان رجلين حدثاه أنهما أتيا النبى صلى الله عليه وسلم يسألانه من الصدقة فقلب فيهما البصر فرآهما جلدين فقال ان شئتما أعطيتكما منها ولاحظ فيها لغنى ولا لقوى مكتسب قال القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه فهذه الأحاديث الأحد عشر هى التى تكشف القناع عن المسألتين وفيها تسع مسائل الأولى فأما القول فى السؤال واباحته وحالته فقد بيناه فى تفسير القرآن فى قسمى أحكامه وتذكيره وبالجملة فان السؤال واجب فى موضع جائز فى آخر حرام فى آخر مندوب على طريق فاما وجوبه فللمريدين فى ابتداء الأمر وظاهر حالهم وللأولياء للاقتداء وجوبا على عادة الله فى خلقه ألا ترى الى سؤال موسى والخضر لأهل القرية طعاما وهما من الله بالمنزلة المعلومة فالتعريف بالحاجة فرض على المحتاج واذا ارتفعت الضرورة جاز له أن يسال فى الزائد عليها مما يحتاج اليه ولا يقدر عليه وفى الأول قال له رسول الله صلى

عَلَيْهِ أَجْزَأَ عَنِ الْمُتَصَدِّقِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَوَجْهُ هٰذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى الْمَسْئَلَةِ . حدثنا عَلِيُّ بْنُ سَعِيدٍ الْكِنْدِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحِيمِ ابْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ مُجَالِدٍ عَنْ عَامِرٍ الشَّعْبِيِّ عَنْ حُبْشِيِّ بْنِ جُنَادَةَ السَّلُولِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَهُوَ وَاقِفٌ

الله عليه وسلم فيما رواه أبو عيسى والنسائى وأبو داود ردوا السائل ولو بظلف محرق وفى الثانى روى أبو داود عن حسين بن على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للسائل حق وان جاء على فرس قال الشاعر

لمال المرء يصلحه فيغنى مفاقره أعف من القنوع

واذا تحملت للمرء مفاقره وارتفعت حاجاته لم يجز له أن يسال تكثرا ففى كتاب أبى داود ومسلم عن سهل بن الحنظلية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وله مايغنيه فانما يستكثر من النار أو من حر جهنم قالوا يارسول الله ومايغنيه أو قالوا ماالغنى الذى لاينبغى معه المسألة قال قدر مايغديه أو يعشيه وقال أن يكون له شبع يوم وليلة وهذا القدر يحرم عليه السؤال المطلق الذى يظن به السامع أنه لاغداء له ولاعشاء فاما لو بين مايحتاج لم يكن عليه حرج حضرت فى جامع الخليفة بنهر معللا رجلا قام فى الناس فقال فى يوم الجمعة معشر المسلمين هذا أخوكم ليس له ثوب يقيم به سنة الجمعة الا هذه التى عليه فاعينوه على اقامتها فلما كان فى الجمعة الثانية رأيته مكسوا فقبل أبو الظاهر بن التبرينى من النساء كساه اياه فكشف السؤال يجعل له مايأخذ من الحلال واذا أبهم السؤال وتكثر به كان جمرا من جهنم ولم يبق فى وجهه مزعة لحم أى قطعة وقوله ومسالته خدوش فى وجهه مع ماتقدم من الكلام البديع وذلك أن المسالة خدش فى الوجه

ابن عمرو وأبى رافع وعبد الرحمن بن علقمة وقد روى هذا الحديث أيضا عن عبد الرحمن بن علقمة عن عبد الرحمن بن أبى عقيل عن النبى صلى الله عليه وسلم وجد بهز بن حكيم اسمه معاوية بن حيدة القشيرى وحديث بهز بن حكيم حديث حسن غريب • حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبى رافع عن أبى رافع رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم بعث رجلا من بنى مخزوم على

وسلم خذ ثوبك وانتهره وفى الباب أحاديث كثيرة الثامنة قوله فى حديث قبيصة لاتحل المسألة إلا لثلاثة تقسيم صحيح مستوفى على التفصيل الذى بيناه فى أصل الحاجة وجواب السؤال كما قدمنا شرحه وأما قوله ورجل أصابته جائحة فاجتاحت ماله فقد أكد أبو عيسى الباب بحديث أبى سعيد بالرجل الذى أصابته جائحة فيما ابتاع فقال له النبى صلى الله عليه وسلم وحث على الصدقة حتى اجتمع له ولكن ماقضى به بعض دينه قال بعضهم وهى التاسعة وفى هذا دليل على أنه لايقضى بوضع الجوائح والبيع فيها نافذ واليمين لمن احتج لازم قلنا بل القضاء بوضع الجوائح أصل روى مسلم فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم أمر بوضع الجوائح وهذا الخبر الذى قال أصيب فى ثمار ابتاعها لم يبين كيف كانت الاصابة والجوائح التى تنزل بالثمار كثيرة ولا يقام منها الا بوجه واحد فى حالة واحدة فيكون حديث مسلم فيما يصح أن يقام فيه ويكون هذا الآخر محمولا على مالايقام فيه بجائحة الفصل الثانى فيمن تحل له الصدقة وفيه مسائل الأولى قوله صلى الله عليه وسلم لاتحل الصدقة الا لخمسة يعنى به صدقة الفرض فان صدقة التطوع جائزة للغنى والفقير

الصدقة فقال لأبى رافع اصحبنى كيما تصيب منها فقال لا حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسأله فانطلق الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأله فقال ان الصدقة لاتحل لنا وان موالى القوم من أنفسهم

يجب عليها المتصدق فى الوجهين وربما كانت فى التطوع صدقتين وثلاثة كالصدقة على ذى الرحم الكاشح الثانية أباح الله الصدقة التى فرضها رزقا للفقراء والأغنياء فى سبيل الله ترغيبا فى الجهاد لأن الجهاد يقعد عنه ثلاثة أشياء صيانة نفس وصحبة الأهل وتوفير المال فاباح الله للغنى النفقة فى الغزو من الصدقة توفيرا لماله ليذهب عنه أحد الأعذار فيضعف تكسيل الشيطان وقال ابن القاسم لايجوز ذلك للغنى والقول الأول أصح الثالثة العامل وهو يأخذها أجرة لأنه يقبل على جمعها ويشتغل فى حفظها ويمضى من زمانه الذى هو وقت معاشه جملة فيها فكان له العوض من الله طيبا حلالا منها فان قيل فاذا كان العامل يأخذها على طريق الأجرة والمعاوضة فلم لايحل لبنى هاشم ان يكونوا عمالا فيها وأجراء عليها قلنا ذلك مبالغة لهم فى الصيانة عنها فانها كما قال صلى الله عليه وسلم لهم حين سألوا ذلك منه فيها أنها لاتحل لآل محمد انما هى أوساخ الناس وقد قال بعض أصحابنا يجوز ان تستأجر بنى هاشم على حراستها وسوقها لأنها اجارة محضة وهذا لايجوز فان سوقها وحراستها لجمعها وضمها فلا يجوز واحد منهما الرابعة قوله أو لغارم يعنى المديان واختلف فى صفته فقيل هو الذى عليه من الدين مقدار ماله فيأخذ من الزكاة مايؤدى به دينه ويبقى موفرا ماله وقيل هو الذى لامال له وعليه دين وقال أحمد بن حنبل وابن القاسم اذا احتاج الغازى فى غزوة الى الصدقة جاز له أخذها ونفقتها وان كان غنيا فى بلده وتعلق الأول بظاهر حديث النبى صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح فى الوجهين أما الغازى فيأخذها وان

عُبَيْدُ اللهِ بن مُوسى واسْتَغْرَبَهُ جِدًّا وَقَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ابْنِ مُوسَى عَنْ غَالِبٍ بِهٰذَا

❀ بَابٌ مِنْهُ . حدثنا مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ

• إن شاء الله تعالى وقال أحمد اذا أسلم وجب عليه الوضوء والغسل وذلك فى مسائل الخلاف مبين والله أعلم

«انتهت أبواب الصلاة»

كتاب الزكاة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام القاضى أبوبكر بن العربى رضى الله عنه قد بينا فى تفسير القرآن والحديث أن الزكاة فى العربية والشريعة عبارة عن النماء والطهارة وكذلك هى الأعمال والأموال فى الثواب والمال وطهارتها تطهير أوساخ الناس يمحق الله الربا ويربى الصدقات وتطهرهم وتزكيهم بها وقال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون واختلف العلماء فى تعيينها فقال قوم هى جزء من المال مقدر معين وبه قال مالك والشافعى وقال قوم هى جزء من المال مقدر غير معين وحكمتها شكر نعمة المال كما أن حكمة الصلاة شكر نعمة البدن

أبواب الزكاة

باب الأمر بأداء الزكاة

﴿سليم بن عامر قال سمعت أباأمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ مُنْذُ كَمْ سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا الْحَدِيثَ قَالَ سَمِعْتُهُ وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً

❀ قَالَ أَبُو عِيسَى هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال اتقوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم قال فقلت لأبى أمامة مذكم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث قال سمعته وأنا ابن ثلاثين سنة ﴾ حسن صحيح (الاسناد) قال أبوعيسى هذا حديث حسن صحيح وفيه زيادة أنه غريب ويرويه معاوية بن صالح الحمصى قاضى الأندلس سمع جماعة منهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير وأبو الزاهرية وسليمان بن عامر وربيعة بن يزيد ويحيى بن سعيد سمع منه الليث بن سعيد وسفيان الثورى وعبد الرحمن بن مهدى وعبد الله بن وهب ومعن بن عيسى قال أحمد بن حنبل سمع منه الناس حين حج وذلك سنة ثمان وستين ومائة وقد قيل انه مات سنة ثمان وخمسين ومائة وفيه اختلاف يكنى أباعمر وقد قيل أباعبد الرحمن أخبرنا محمد ابن طرخان أخبرنا محمد بن أبى نصر أخبرنا أبو إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون بن حمزة الحسينى بالفسطاط نانتمقا السجزى[1] الحافظ من حديثه قال

---

(١) هكذا بالأصل

عُبَيْدُ اللهِ بْنِ مُوسَى وَاسْتَغْرَبَهُ جِدًّا وَقَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ
ابْنِ مُوسَى عَنْ غَالِبٍ بِهٰذَا

⊛ **بَابٌ** مِنْهُ . **حدثنا** مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ
حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ

إن شاء الله تعالى وقال أحمد اذا أسلم وجب عليه الوضوء والغسل وذلك فى مسائل الخلاف مبين والله أعلم

«انتهت أبواب الصلاة»

كتاب الزكاة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام القاضى أبوبكر بن العربى رضى الله عنه قد بينا فى تفسير القرآن والحديث أن الزكاة فى العربية والشريعة عبارة عن النماء والطهارة و كذلك هى الأعمال والأموال فى الثواب والمال وطهارتها تطهير أوساخ الناس يمحق الله الربا و يربى الصدقات وتطهرهم وتزكيهم بها وقال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون واختلف العلماء فى تعينها فقال قوم هى جزء من المال مقدر معين و به قال مالك والشافعى وقال قوم هى جزء من المال مقدر غير معين وحكمتها شكر نعمة المال كما أن حكمة الصلاة شكر نعمة البدن

أبواب الزكاة

باب الأمر بأداء الزكاة

﴿ سليم بن عامر قال سمعت أباأمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فى حجة الوداع فقال اتقوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم قال فقلت لأبى أمامة مذكم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث قال سمعته وأنا ابن ثلاثين سنة ﴾ حسن صحيح (الاسناد) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفيه زيادة أنه غريب ويرويه معاوية بن صالح الحمصى قاضى الأندلس سمع جماعة منهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير وأبو الزاهرية وسليمان بن عامر وربيعة بن يزيد ويحي بن سعيد سمع منه الليث بن سعيد وسفيان الثورى وعبد الرحمن بن مهدى وعبد الله بن وهب ومعن بن عيسى قال أحمد بن حنبل سمع منه الناس حين حج وذلك سنة ثمان وستين ومائة وقد قيل انه مات سنة ثمان وخمسين ومائة وفيه اختلاف يكنى أباعمر وقد قيل أباعبد الرحمن أخبرنا محمد ابن طرخان أخبرنا محمد بن أبى نصر أخبرنا أبوإبراهيم أحمد بن القاسم بن الميمون بن حمزة الحسينى بالفسطاط نانتمقاالسجزى[1] الحافظ من حديثه قال

سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي
حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ اتَّقُوا اللهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ
أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ مُنْذُكَمْ
سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا الْحَدِيثَ قَالَ سَمِعْتُهُ وَأَنَا
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً

⊛ قَالَ أَبُو عِيسَى هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

---

(١) هكذا بالأصل

عُبَيْدُ اللّٰهِ بْنِ مُوسَى وَاسْتَغْرَبَهُ جِدًّا وَقَالَ مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ عَنْ عُبَيْدِ اللّٰهِ
ابْنِ مُوسَى عَنْ غَالِبٍ بِهٰذَا

⊛ **بَابٌ** مِنْهُ . **حدثنا** مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمٰنِ الْكِنْدِيُّ الْكُوفِيُّ
حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ قَالَ

إن شاء الله تعالى وقال أحمد اذا أسلم وجب عليه الوضوء والغسل وذلك في
مسائل الخلاف مبين والله أعلم

«انتهت أبواب الصلاة»

كتاب الزكاة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام القاضي أبوبكر بن العربي رضي الله عنه قد بينا في تفسير القرآن
والحديث أن الزكاة في العربية والشريعة عبارة عن النماء والطهارة وكذلك
هي الأعمال والأموال في الثواب والمال وطهارتها تطهير أوساخ الناس يمحق
الله الربا ويربي الصدقات وتطهرهم وتزكيهم بها وقال الله تعالى وما آتيتم من
ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله
فاولئك هم المضعفون واختلف العلماء في تعينها فقال قوم هي جزء من المال
مقدر معين و به قال مالك والشافعي وقال قوم هي جزء من المال مقدر غير
معين وحكمتها شكر نعمة المال كما أن حكمة الصلاة شكر نعمة البدن

أبواب الزكاة

باب الأمر بأداء الزكاة

(سليم بن عامر قال سمعت أباأمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه

سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي
حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَقَالَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَصَلُّوا خَمْسَكُمْ وَصُومُوا شَهْرَكُمْ وَأَدُّوا زَكَاةَ
أَمْوَالِكُمْ وَأَطِيعُوا ذَا أَمْرِكُمْ تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي أُمَامَةَ مُنْذُ كَمْ
سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هٰذَا الْحَدِيثَ قَالَ سَمِعْتُهُ وَأَنَا
ابْنُ ثَلَاثِينَ سَنَةً

⊛ **قَالَ أَبُو عِيسَى** هٰذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وسلم يخطب في حجة الوداع فقال اتقوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم
وأدوا زكاة أموالكم وأطيعوا ذا أمركم تدخلوا جنة ربكم قال فقلت لأبي
أمامة مذكم سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الحديث قال سمعته
وأنا ابن ثلاثين سنة) حسن صحيح (الاسناد) قال أبوعيسى هذا حديث حسن
صحيح وفيه زيادة أنه غريب ويرويه معاوية بن صالح الحمصي قاضي الأندلس
سمع جماعة منهم عبد الرحمن بن جبير بن نفير وأبوالزاهرية وسليمان بن عامر
وربيعة بن يزيد ويحيى بن سعيد سمع منه الليث بن سعيد وسفيان الثوري
وعبد الرحمن بن مهدي وعبد الله بن وهب ومعن بن عيسى قال أحمد بن حنبل
سمع منه الناس حين حج وذلك سنة ثمان وستين ومائة وقد قيل انه مات سنة ثمان
وخمسين ومائة وفيه اختلاف يكنى أباعمر وقد قيل أباعبد الرحمن أخبرنا محمد
ابن طرخان أخبرنا محمد بن أبي نصر أخبرنا أبوإبراهيم أحمد بن القاسم بن
الميمون بن حمزة الحسيني بالفسطاط نانتمقاالسجزي[1] الحافظ من حديثه قال

(١) هكذا بالأصل

حدثنى عن جدى الشريف أبى القاسم الميمون بن حمزة الحسين أخبرنا أبو القاسم ابن محمد بن داود مأمون الشاهد سنة سبع عشرة وثلاثمائة حدثنا أحمد بن عمر بن سرح حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنا معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن أبيه عن كعب بن عياض أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتى المال قال أبو نصر الحافظ هذا من غريب الحديث اسنادا ومتناً حكم به لمعاوية بن صالح وحدث به عنه عبدالله بن وهب وعبد الله بن سعد وعقبة بن عياض من المقيس قال الامام القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه وأبو أمامة اسمه صدى بن عجلان الباهلى والأحاديث الصحيحة فى وجوب الزكاة كثيرة من أمهاتها مابعث الله به النبي صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له كلامه ومنه فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ومنها حديث جرير فى عقد البيعة على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ومنها حديث أبى بكر الصديق فى القتال بطوله (الأصول) قوله فى الحديث وأدوا زكاة أموالكم ليس فيه دليل عند جماعة من العلماء على وجوب الزكاة لاحتمال لفظ افعل الوجوب والندب حسب مابيناه فى أصول الفقه ثم قرن بها الثواب وهو قوله تدخلوا جنة ربكم واقتران الثواب بالفعل يدل على ندبه وترغيبه وانما يدل على وجوه اقتران الذم به وانما يدل على وجوب الزكاة من السنة ماتقدم من الاحاديث فى البيعة والقتال (الأحكام) فى خمس مسائل الأولى قوله وصلوا خمسكم دليل على سقوط وجوب الوتر وهو الصحيح وقد بيناه وحققنا أن من ادعى صلاة سادسة فعليه الدليل ولا دليل لاحتمال الأحاديث التى تعلقوا بها كما بيناه فى أبواب الوتر الثانية تقديمه صوم رمضان على ايتاء الزكاة وقدهم قوم أن يتكلموا فى ذلك ويرتبوه بمعانى وذلك لا أصل له فى حديث مالك عن طلحة فى سؤال الرجل النبي صلى الله عليه وسلم عن أركان الاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس

صلوات فى اليوم والليلة وذكر صوم رمضان وذكر الزكاة وذكر الحج وفى رواية ابن عمر بنى الاسلام على خمس فذكر الصلاة والزكاة فصيام رمضان والحج وفى رواية والحج وصيام رمضان وفى رواية قال شعبة بن عبيدة لابن عمر والحج وصوم رمضان فقال له ابن عمر لا وصوم رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يجب أن تعلموه أن الصلاة فرضت بمكة ثم الزكاة بالمدينة ثم صوم رمضان ثم الحج قال أبو أيوب عرض رجل للنبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بخطام ناقته فقال له أخبرنى بعمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار قال فكف النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث وقال له تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم دع الناقة الثالثة قال فى الحديث صلوا خمسكم وصوموا شهركم فاضاف ذلك البناء ولم يقل زكاتكم والفقه فيه أن الخمس الصلوات لم تكن لأمة قبلنا وانما خصصنا بها شرفا لنا وكذلك رمضان فالله قد فرضه على أهل الكتاب فبدلوا زمانه وغيروا أركانه والتزمناه واقررناه فى نصابه وفضلنا برخصة السحور فيه فكان لنا دون سائر الأمم فاضيف البناء والزكاة كانت فى الأمم مفروضة على ألسنة الأنبياء مذكورة فاطلق القول فيها الرابعة قوله وأطيعوا ذا أمركم قال هم الأمراء وقيل هم العلماء والأول أقوى والكل حق لانه اذا تعين قول العالم تعينت طاعته وفى الصحيح كلكم تدخلوا الجنة الامن أبى قيل وكيف يارسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصى أميرى فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله . الخامسة قوله تدخلوا جنة ربكم هذا جزاء الشرط المعنوى وجواب الأمر اللفظى وهو صحيح والمسألة من الأصول وحقيقة التقوى اتخاذ وقاية من عذاب الله وعقوبته وأصله وقوى أبدلت الواو تاء على أصلهم وعادتهم فى الأولية منها واتخاذ الوقاية انما هى بامتثال الأمر واجتناب النهى والأمر والنهى أصول وان كان قد ذكر أصل التقوى فى قسم الأمر وهى

قال ابو عيسى هذا حديث حسن وروى بعضهم هذا الحديث عن
الأعمش عن أبي وائل عن مسروق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث
معاذا إلى اليمن فأمره أن يأخذ وهذا أصح . حدثنا محمد بن بشار
حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سألت أبا عبيدة
ابن عبد الله هل يذكر عن عبد الله شيئا قال لا

باب ماجاء فى كراهية أخذ خيار المال فى الصدقة

حدثنا . أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا زكريا بن اسحق المكي
حدثنا يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد عن ابن عباس أن

أن الزكاة يجوز فيها دفع القيمة على القدر المزكى لأن المقصود منها تنقيص
الملك على المالك امتحانا وسد خلة الفقراء انتهى وذلك يحصل بالقيمة كما
يحصل بالعين قلنا لو جاز التعليل فى العبادات لاسقاط أعيانها لجاز فى الصلاة
وضع السجود مكان الركوع وتمريغ الوجه بالتراب مكان الوضع على حالة
واحدة لانه أبلغ من التذلل لو ظهر أن المقصود سد خلة الفقراء لعارضه معنى
آخر أقوى منه وهو أن المقصود اغناء الفقراء بالجنس الذى حصل به الغنى غنيا
حتى يخرج الغنى الى الفقير عن ماله كما يخرج له عن قدره فذلك أبلغ فى الابتلاء
وأغنى للفقراء واذا رأى عين ماله عند غيره كان أزكى له

باب كراهية اخذ خيار المال فى الصدقة

(أبو معبد نافذ مولى ابن عباس عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال له انك تأتى قوما
أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لا اله الا الله وأنى رسول الله فان هم
أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات فى اليوم والليلة
فان هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ

عليه وسلم بعث معاذا الى اليمن فقال انك تأتى قوما أهل كتاب فادعهم الى
شهادة أن لاإله إلا الله وأنى رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله
افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد فى فقرائهم فان هم أطاعوا لذلك
فاياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانها ليس بينها وبين الله حجاب
(الاسناد) هذا حديث صحيح من رواية يحيى بن عبدالله بن صيفى عن أبى معبد
عن ابن عباس وعن يحيى بن عبد الله روته الرواة (الأصول) فيها مسائل
الأولى قوله أنك تأتى أهل كتاب فادعهم الى شهادة أن لاإله إلا الله وهذا
تنبيه بديع منه صلى الله عليه وسلم على كيفية الدعوة لاصناف الخلق فان منهم
من ينكر الصانع ومنهم من يقربه و ينكر النبوة فى تفصيل من الباطل طويل
وأهل الكتاب يقرون بالاله والنبي ولكنهم يدعون أن مع الله الها آخر وأن
محمدا صلى الله عليه وسلم ليس برسول تقول النصارى المسيح ابن الله وتقول
اليهود عزير ابن الله وقد أنكرت ذلك اليهود اليوم وتبرأت منه لتوجب
الكذب على محمد صلى الله عليه وسلم وتبرى أنفسها من هذا الباطل وهذا
لايقبل منهم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن ربه وقالت اليهود عزير ابن
الله والمدينة طافحة باليهود وماحولها فلو كانوا لايقولون بذلك لردوا على النبي
صلى الله عليه وسلم ذلك وتبرؤا منه وكان أوكد عليهم من كل وجه يردون به
عليهم الثانية قوله ادعهم الى شهادة أن لاإله الا الله وأنى رسول الله فان هم

حدثنى عن جدى الشريف أبى القاسم الميمون بن حمزة الحسين أخبرنا أبو القاسم ابن محمد بن داود مأمون الشاهد سنة سبع عشرة وثلاثمائة حدثنا أحمد بن عمر بن سرح حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنا معاوية بن صالح عن عبد الرحمن ابن جبير بن نفير عن أبيه عن كعب بن عياض أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لكل أمة فتنة وان فتنة أمتى المال قال أبو نصر الحافظ هذا من غريب الحديث اسنادا ومتناً حكم به لمعاوية بن صالح وحدث به عنه عبدالله بن وهب وعبد الله بن سعد وعقبة بن عياض من المقيس قال الامام القاضى أبو بكر بن العربى رضى الله عنه وأبو أمامة اسمه صدى بن عجلان الباهلى والأحاديث الصحيحة فى وجوب الزكاة كثيرة من أمهاتها مابعث الله به النبى صلى الله عليه وسلم معاذا الى اليمن قال له كلامه ومنه فان هم أطاعوا لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة فى أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ومنها حديث جرير فى عقد البيعة على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم ومنها حديث أبى بكر الصديق فى القتال بطوله (الأصول) قوله فى الحديث وأدوا زكاة أموالكم ليس فيه دليل عند جماعة من العلماء على وجوب الزكاة لاحتمال لفظ افعل الوجوب والندب حسب ماييناه فى أصول الفقه ثم قرن بها الثواب وهو قوله تدخلوا جنة ربكم واقتران الثواب بالفعل يدل على ندبه وترغيبه وانما يدل على وجوه اقتران الذم به وانما يدل على وجوب الزكاة من السنة ماتقدم من الأحاديث فى البيعة والقتال (الأحكام) فى خمس مسائل الأولى قوله وصلوا خمسكم دليل على سقوط وجوب الوتر وهو الصحيح وقد بيناه وحققنا أن من ادعى صلاة سادسة فعليه الدليل ولا دليل لاحتمال الأحاديث التى تعلقوا بها كما بيناه فى أبواب الوتر الثانية تقديمه صوم رمضان على ايتاء الزكاة وقدهم قوم أن يتكلموا فى ذلك ويرتبوه بمعانى وذلك لا أصل له فى حديث مالك عن طلحة فى سؤال الرجل النبى صلى الله عليه وسلم عن أركان الاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس

صلوات فى اليوم والليلة وذكر صوم رمضان وذكر الزكاة وذكر الحج وفى رواية ابن عمر بنى الاسلام على خمس فذكر الصلاة والزكاة فصيام رمضان والحج وفى رواية والحج وصيام رمضان وفى رواية قال شعبة بن عبيدة لابن عمر والحج وصوم رمضان فقال له ابن عمر لا وصوم رمضان والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى يجب أن تعلموه أن الصلاة فرضت بمكة ثم الزكاة بالمدينة ثم صوم رمضان ثم الحج قال أبو أيوب عرض رجل للنبى صلى الله عليه وسلم فأخذ بخطام ناقته فقال له أخبرنى بعمل يقربنى من الجنة ويباعدنى من النار قال فكف النبى صلى الله عليه وسلم ثم ذكر الحديث وقال له تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة وتصل الرحم دع الناقة الثالثة قال فى الحديث صلوا خمسكم وصوموا شهركم فاضاف ذلك البناء ولم يقل زكاتكم والفقه فيه أن الخمس الصلوات لم تكن لأمة قبلنا وانما خصصنا بها شرفا لنا وكذلك رمضان فالله قد فرضه على أهل الكتاب فبدلوا زمانه وغيروا أركانه والتزمناه واقررناه فى نصابه وفضلنا برخصة السحور فيه فكان لنا دون سائر الأمم فاضيف البناء والزكاة كانت فى الأمم مفروضة على ألسنة الأنبياء مذكورة فاطلق القول فيها الرابعة قوله وأطيعوا ذا أمركم قال هم الأمراء وقيل هم العلماء والأول أقوى والكل حق لانه اذا تعين قول العالم تعينت طاعته وفى الصحيح كلكم تدخلوا الجنة الامن أبى قيل وكيف يارسول الله قال من أطاعنى دخل الجنة ومن عصانى فقد أبى ومن أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن أطاعنى فقد أطاع الله ومن عصى أميرى فقد عصانى ومن عصانى فقد عصى الله . الخامسة قوله تدخلوا جنة ربكم هذا جزاء الشرط المعنوى وجواب الأمر اللفظى وهو صحيح والمسألة من الأصول وحقيقة التقوى اتخاذ وقاية من عذاب الله وعقوبته وأصله وقوى أبدلت الواو تاء على أصلهم وعادتهم فى الأولية منها واتخاذ الوقاية انما هى بامتثال الأمر واجتناب النهى والأمر والنهى أصول وان كان قد ذكر أصل التقوى فى قسم الأمر وهى

أبواب الزكاة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

⊛ **باب** ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في منع الزكاة من التشديد . حدثنا هناد بن السري التميمي الكوفي حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور بن سويد عن أبي ذر قال جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة قال فرآني مقبلا فقال

الصلاة والزكاة والصيام وطاعة ذى الأمر فبذلك يستقيم الدين وتنتظم المصلحة وتقوم الدنيا والآخرة فأن أحسنوا فلنا ولهم وان أساءوا فعليهم لاعلينا وهذه الأشارة بسائطها فى الأنوار ولبابها فى كتاب سراج المريدين واذا جاء العبد بالأركان فى الأوامر سهل عليه ماوراءها وكانت مقدمة لها ولم يذكر الحج لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر هذا قبل فرض الحج يشهد له ماذكر أبو عيسى عن أبى أمامة أنه قال سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثلاثين سنة

باب ماجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى منع الزكاة من التشديد

قال المعرور بن سويد عن أبى ذر ﴿جئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى ظل الكعبة قال فرآنى مقبلا فقال هم الأخسرون﴾ صحيح حسن (الاسناد) اتفق أبو هريرة وأبوذر على معنى هذا الحديث ولفظه وظن

هم الأخسرون ورب الكعبة يوم القيامة قال فقلت مالي لعله أنزل في شيء قال قلت من هم فداك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الأكثرون إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثا بين يديه وعن يمينه وعن شماله ثم قال والذي نفسي بيده لا يموت رجل فيدع إبلا أو بقرا لم يؤد زكاتها إلا جاءته يوم القيامة أعظم ما كانت وأسمنه تطؤه بأخفافها وتنطحه بقرونها كلما نفدت أخراها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس وفي الباب عن أبي هريرة مثله وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لعن مانع الصدقة وعن قبيصة بن هلب عن أبيه وجابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود

قوم أن هذا الحديث جرى لابى ذر قبل الهجرة زكاة فيكون فيها هذا البيان ولاهذا الوعيد ولابقى أبوذر مع النبي صلى الله عليه وسلم الى تفاصيل هذه الأحوال وانما كان هذا بينهما فى احدى دخلاته الى مكة من فتح أو عمرة أوحجة (الفقه) فى ست مسائل الأولى قوله هم الأخسرون يعنى وجهين أحد خسروا أموالهم وخسروا ثواب زكاتهم ولا يقال خسروا أنفسهم ولا أعمالهم فان الذين خسروا أنفسهم هم الذين كذبوا بآيات ربهم ولقائه وأما هذا الذى منع زكاة بقره وابله فيكون فى عذاب الا ان عفا الله عنه حتى يقضى بين الناس ثم يرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار (الثانية) قوله الاكثرون يعنى الذى اكثر ماله وليس بعد كثرة المال ذنب

قَالَ أَبُو عِيسَى حديثُ أَبِي ذَرٍّ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ واسمُ أبي ذرٍّ جُندبُ بنُ السَّكَنِ ويُقالُ ابنُ جُنادةَ حدثنا عبدُ الله بنُ مُنيرٍ عن عُبيدِ الله بنِ موسى عن سُفيانَ الثوريِّ عن حكيمِ بنِ الدَّيلمِ عن الضحاكِ بنِ مُزاحمٍ قالَ الأكثرونَ أصحابُ عشرةِ آلافٍ قالَ وعبدُ الله بنُ مُنيرٍ مروزيٌّ رجلٌ صالحٌ

ولكنها موجبة حقوقا ربما قصر صاحبها فى الاغلب عن القيام بها فأوبقه ذلك ولو كان معدودا فى الذنوب أو المكروهات لما قال النبي صلى الله عليه وسلم لأم سليم حين قالت له خويدمك أنس ثلاثا ادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده (الثالثة) قوله الا من قال هكذا يعنى بين يديه ومن عن يمينه وشماله يريد فوق ركابه لمن يستقبله ولمن عرض له من جانبيه حتى يسلم من كى الجبهة والجوانب حسب ماتقدمه الوعيد فى القرآن فاذا أبعد الزكاة بالعطاء فقد سلم من خسارة المال فاذا اقتصر على الزكاة وحبس الباقى كان من الاخسرين أيضا ولكن من وجه آخر وذلك من جهة أن الله أعطاه مالا يدخله الجنة فآثر به غيره بان حبسه عليه اما وارث واما عابث فيكون عليه حسابه كله وله فى الثواب بعضه (الرابعة) قوله ورب الكعبة أولا ثم قال هنا والذى نفسى بيده فكرر اليمين ليس من قوله (ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم) فهو أعظم قدرا وأجل وانما هو من باب تأكيد الخبر عن الدين كما قال الله تعالى وهو الغنى الكريم (فورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) وكما قال الله تعالى (قل إى وربى انه لحق) (الخامسة) قوله فى الابل الا جاءت أعظم ما كانت وأسمنه بيان أن الله يعيد الخلائق كلها من

باب ماجاء إذا أديت الزكاة فقد قضيت ماعليك

حدثنا عمر بن حفص الشيباني البصري حدثنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحرث عن دراج عن ابن حجيرة هو عبد الرحمن بن حجيرة المصري عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ماعليك

الآدميين وبهائم نعم والجملة الكريمة من الملائكة بعد فناء الجميع ثم يقع الفصل والقضاء واذا عاد الحيوان أعاده بجملته أكثرما كان ليقع الثواب للاجزاء كلها بما أطاعت والعذاب للاجزاء كلها بما عصت وسنزيد ذلك بيانا ان شاء الله تعالى فى موضع آخر تطأه باخفافها وتنطحه بقرونها فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وقد يجوز أن يعفو الله عنه وان كان يظن أنه فى القليل من الناس وهذه حال الأكثر . السادسة قوله الأكثرون قال الضحاك ابن مزاحم الأكثرون أصحاب عشرة ألف يعنى درهما وانما جعله حدا للكثرة لانه قيمة النفس المؤمنة ومادونه فى حد القلة وهو فقه بالغ وقد روى عن غيره وانى لأستحبه قولا واصوبه رأيا والله أعلم

باب اذا أديت الزكاة فقد قضيت ماعليك

عبد الرحمن بن حجيرة المصرى عن أبى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اذا أديت زكاة مالك فقد قضيت ماعليك) هذا حديث غريب وذكر حديث ثابت عن أنس سؤال الأعرابى وهو صحيح باتفاق (الاسناد) هذا الأعرابى هو ضمام بن ثعلبة رسول قومه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأصول) فى خمس مسائل : الأولى قوله كنا نتمنى قديما فى الأنوار حقيقة